سيرة الظاهر بيبرس



المجلد الرابع

أدب الحرب

الهيئة المصرية
العامة للكتاب

سيرة الظاهر بيبرس

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف للفنان: **محمد بغدادى**

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو يحتوى على خمسين جزء

الجزء الحادي والثلاثون

﴿الطبعة الثانية﴾

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فما تم كلامه حتى صار الاميرا يدمر البهلوان قدامه وقال له دونك والقتال فقاتله ساعة زمانية وكان الملعون جبارا وايدمر ماهومر رجاله فاخذه اسيرا ونزل بعده علاء الدين اسره جنطين وماتم النهار حتى اخذ خمسة امراء وثانى يوم خمسة وثالث يوم اخذ خمسة وطال الحرب ثمانية ايام اخذ اربعين اميرا يتضايق السعيد فقالت الرجال بكره الحرب علينا ياملك لا يضيق صدرك فنحن نفديك بارواحنا ولا تبخل بارواحنا عليك فقال لهم على مدة ابى كان الحرب عليكم واليوم على الامراء وانتم فى هذه النوبة يارجال ارلكنتم على الامراء وماهى عادتكم فقالوا له نحن لا نتأخر ياملك وانما الامراء الذى بقيت تتبع بعضها وانما انت تمنع الامراء عن الميدان ونحن نقاتل حتى تطير رؤسا ولا نتكل على غيرنا هم فى الكلام واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فقام السعيد وسلم عليه وقال ياعم ادركنا فاننا فى انتظارك فقال مرحبا بك ياملك محمد السعيد وها انا جئت والله يفعل مايشاء فى هذه الليلة ان شاء الله يحصل كل خير وها انا رايح أتوكل على الله

(قال الراوى) ولما قدم المقدم جمال الدين وحكى له السعيد فنزل المقدم شيحه من قدام السعيد ووصل الي البحر وقلع ثيابه ووضعهم فى جراب ونزل فى البحر فجذ به الطيار وكادان يعطيه ويورثه الدمار فتعلق في بربخ من البرابخ ولولا ذلك لكان هلك ولكن نجاه الله تعالى بقدرته وندم شيحه على نزوله فى البحر ولم يجد له ملجأ وحار فكره وقلت حيلته فرمق بطرفه الى السماء وقال ياعظيم العظماء يامن علم آدم الاسماء يامن فرق بقدرته بين النور والعلماء يامن بسط الارض على تيار الماء يامن بحكمته بغير عمد رفع هذه السماء الهى انت تعلم مانحن فيه فنجنا وانصرنا

على اعدائنا انك لا تخلف الميعاد فما تم دعاءه حتى اقبلت شوطية من الحريد على وجه البحر وهى قادمة عليه والذى فى قلبها يتلوا فى الذكر ويقول

جل الذى يعلم بحال العالم * جعل منهم هالكا ومنهم ناجى
وكون الاكوان باحكام صنعه * نور النهار والليل مظلم داجى
وخلق خلايق ما احد يحصيها * والاصل فيهم نطفة امشاجى
وارسل ختام الانبياء يهديهم * الى رشاد الصدق والمناهجى
واجرا البحار من بحر غامض علمه * عذب فرات ثم ملح اجاجي
يا ربنا تنعم لنا من فضلك * ويكون كلنا من عقابك ناجى
بحق طه من حظى بالاسرا * وقد دنا فى ليلة المعراجى

(قال الراوي) فتأمله شيحه واذا به سيدى عبدالله المغاورى فقال له الحقنى ياسيدى فقال سيب البرابخ وتعالى عندى فان الله حكيم بصير يهون علينا العسير فقبض المقدم جمال الدين فى الشوطية جذبه الاستاذ واطلعه عنده وقذف الى تحت البلد وقال ارمى يا جمال الدين حبلك واطلع وتوكل على الله فرمى المفرد فاشتبك فى اعلا السور وارخى الاكرة ونزل فحكم نزوله قدام القاعة التى قاعد فيها الملعون جنطين فلقاه قاعد مع جوان وجوان يعدة بأنه ينصره على جميع المسلمين فقال جنطين يا ابانا طول ما انت عندى انا عارف انى منصور ولكن قلبي مشغول فقال جوان افرح هات لك دامرية تغني لك واعلمها جنابه ولا تخف فقال جنطين يا ابانا انا بدى اسلى نفسى وعندى رجل شا بردى طلبته يسليني فلم يرض يجى. فقال جوان عيب عليه اذا مارضى ان يجيء وانت حاكم عليه هانه بالعصى فأمر ان يحضروا له الشابردى حالا فلما حضر ميزه جوان رآه صحيح شا بردى فقعد يغنى ساعة وبعد الساعة طلع يتلين فدخل عليه شيحه وهو فى الكنيف بنجه وذبحه وقطعه بعد ما عرض عليه الاسلام فابى فرماه قطعا فى الكنيف وراح على البحر المالح واما شيحه فانه تنكر فى صفته ودخل فقال جوان انا قلبي طب فقال له البرتقش انت لا تقول اطول عمرك الا فى النحوسات من خوفك (ياسادة) وكان البرتقش عرف ان الشابردى تغير لكن

شايف من شيحه انه اذا تكلم مسير شيحه يخلص واذا وقع البرتقش في يده مسلخه
فوالس على جوان وقال يا جوان ان كنت متزاول من الشا بردى والاسم الاعظم
هو بذاته فاطمأن جوان وغنا الشا بردي ودارت الخمرة حتى ملك من المجلس الفرصة
و بنج الخمرة بنج شفال ودار الكاس حتى نا مو جنب بعضهم فنزل شيحه الي السجن
فقال زعازع الحمد لله الذي آن الاوان ودخلت عندنا يا مقدم جمال الدين فقال شيحه
لاى شيء . فقال يا مقدم جمال الدين ان رصد حدية اخواتي في ذلك الي حين دخولك
انت فيه و بعدها يفتك الرصد عنا ولم تبق لنا خدمة فى هذا المكان فتقدم شيحه الى
السلطان وقال له قم بقى اطلع مقام السلطان ومشى مع المقدم جمال الدين وفك
الرجال المحبوسين وارادوا الطلوع واذا بباب السجن مغلوق والدنيا ظلام فلما
راى شيحه ذلك قال من الذى وقف على الباب فقال له اخرص يا قصير هذا قبرك
قليل ان بقيت تطلع منه واعلم اني انا الهول بن شاكر والاسم الاعظم ياقران
ان لم تعطني حجة بالسلطنة لاجمع عليكم اهل هذه المدينة واقول لهم هذا شيحه فقال
شيحه يا هول انا اعطيك حجة بالسلطنة لانى انا والله زعلت منها فقال المقدم الهول
هات حجة فقال له ما معنا دواة ولا قلم فقال الهول هذه داعية فارغة هذه الدوايا والقلم
وا كتب ويختم الظاهر بلا حجة فكتب المقدم جمال الدين تنزه جمال الدين شيحه
بالسلطنة الى المقدم الهول والسلطان ختم وناولوها له من الباب ففتح الباب وولع
شمعة ونظر الورقة فرأي الحبر اخضر فتعجب وقال هذا ما هو حبر ووضع انفه
فشم رائحة زكية وانقلب فكتفه وادخله فى السجن الذي كانوا فيه وشممه ضد البنج
ففتح عينيه فرأى نفسه مكتفا في قلب السجن وراى شيحه وفى يده السوط الفضبان
فوقع الشرط على ضربه بالسوط فلم يطقه وطلع السلطان والامراء فصاروا يضربون
فى البلد بالسيف واما شيحه فانه صار غفيرا على جوان حتى ملكوا حصن البرابخ
وقدم شيحه الملعون جنطين قدام السلطان فلما نظر السلطان اليه قال يا ملعون هذا
السجن الذى تهلك فيه خلق الله هات يا مقدم ابراهيم رأسه فضربه المقدم ابراهيم
طيرد ماغه وما طلع النهار الا والسلطان على كرسي القلعة وتقدم له خليل بن قلوون وقبل

أيادي السلطان وقال يا ملك الاسلام ان بنت جنطين ورد المسيح اسلمت وانت يا مولانا واعدتني ان تمنيني فاتني على مولاي ان ينعم لي بها فانها صارت مسلمة فقال السلطان هي لك وكل ما في سرايتها وسراية ابيها الاجلك يا امير خليل انقلها في خيمتك هي ومتاعها فنقلها خليل وامر له السلطان بجميع فرش السراية وامر السلطان عساكره بالرحيل وحط على صور بن الساحل وطلع الملعون صورين وقال له هذه بلدك وانا حطيت عليها ثم انه دخل السلطان على صور الساحل وأمر بصلب الملعون صورين عليها وضربوه بالنبال واحضر وزيره وقال له انظر الى هذا الملعون صورين لما طاوع جوان وصنع له حماما فان اعتبرت وسرت في ادبك والا مثل ما صليت صورين اصلبك فقال سمعا وطاعة ثم انه احضر كبراء البلد من تجار وقسيسين ورهبان وبتاركة وشمامسه وأمرهم ان يخضعوا حتى يطأ رؤوسهم وأمرهم ان يدخلوا الحمام ويطلعوا الصورة التي هم صنعوها ويضعونها على كرسي ويقبلونها فقال السلطان كل من تأخر أقطع رأسه ثم هدم الحمام وبعده رفع الصورة وأبطلها وأخذها الى مصر يكسرها بيده وسافر بالعساكر والمول ابن شاكر انكتب اسمه في دفتر المقدم جمال الدين من جملة الفداوية وأمره السلطان ان يروح الى قلعته ويقيم تحت الطلب ووصل السلطان ارض مصر ودخل بالموكب مثل العادة وطلع قلعة الجبل وجلس على التخت يتعاطى الاحكام كأمر النبي عليه السلام مدة ايام (قال الراوى) الى يوم جالس واذا بستة وثلاثين مقدم لابسين سلاحهم ويفتخرون بما هم فيه من القوة والشجاعة فقال المقدم ابراهيم قبلوا الارض فلم يلتفتوا لكلامه والكبير فيهم قال له مالك يا حوراني فقال ابراهيم قبل الارض ولا تكثر الكلام فقال السلطان يا مقدم ابراهيم اسكت مالك بهم دعوة فسكت ابراهيم ولكن مع الغيظ ثم ان السلطان امرهم بالكراسي يجلسوا عليها فجلسوا فرحب السلطان بهم بعد ما قعدوا وقال لهم اى شيء تريدون فقال كبيرهم معي كتاب من سلطان الدنيا الذي له الف جد في ملك الدنيا سلطان بن سلطان الى حد آدم ابو البشر فقال الظاهر هات الكتاب فأطلع له كتابا وقرأه السلطان يجد فيه من حضرة سلطان

القلاعين والحصونين الي بين ايادي بيبرس ملك مصر والشام انارضيت بك الك تكون سلطانا على مصر من تحت يدي وأما سلطان القلاعين الذي انت جاعله على الفداوية فانه لاحق له فما جعلته فيه الا اذا كنت انا موجود لحمل وصول كتابي هذا اليك مع كيخق وتوابعه فان قبضت على شيحة وتضعه في الحديد وترسله امامي كبخيق خالا والا ان كان يعسر عليك قبضه حالا مها انا واقف منتظره في العادلية فترسله مع ارجل معتمد من طرفك وانا ااتسلمه وافعل فيه خلاصي فان فعلت كان ذلك الحظ لاوفر وان خالفت والاسم الاعظم انزل عليك ليلا واذبحك وأنت راقد جنب حريمك وها انا قد حذرتك والسلام وان اردت ان تعرف اسمي اجلالا لقدري انا المقدم حسن المنيفي سلطان الدنيا باجمعها من اولها الى آخرها (قال الراوي) فلما قرأ الملك الكتاب قال يامقادم شيحة في هذا الوقت ماهو موجود وانما انتم توجهوا وسلموا لي على سلطان القلاعين والحصونين وقولوا له ماقعد شيحة في السلطنة الا لما عدم وجودا واحدا مثلك يخاصمه ومن حيث انك قد حضرت فانتظرني يوم او يومين وانا ارسل لك شيحة في القيود والاغلال والباشات الثقال ثم انه صرفهم بسلام ونزلوا من الديوان واذا بالمقدم جمال الدين طلع فتلناه السلطان واجلسه وحكى له على الذي جري فقال له شيحة حالا قم وامر ابراهيم وسعد يقبضون على وحطني في الحديد وارسلني اليه وانا اصطفل معه فقام السلطان وامر ابراهم وسعد قبضوا عليه ثم انه وضعه في الحديد وقال ياامير ايدمر خذ شيحه هكذا واطلع به الى العادلية وقل اين هو ملك القلاعين فاذا حضر بين يديك سلم له شيحه وهات منه جواب التسليم فسار ايدمر البهلوان حتى وصل الي العادلية وصاح اين انت ياسلطان القلاعين واذا بغبرة انتقدت وظهر من تحتها حجرة دهمة مثل ليلة ظلمة وعليها فداوي كانه اسد من الاسود او عامود وصاح عليه وأخذ شيحه منه فقال هات رد الجواب فقال له امرق ياقران فرجع لاميرايدمر الي السلطان واخبره بما جرى وكان فقال السلطان اقعد أنت بتى فقعد (قال الراوى) واما المقدم حسن المنيفى فانه وضع شيحه قدامه على الحجرة وقال له سلامات ياشوحه فلم يرد عليه فقال له وقعت

ياشيحه فسكت شيحه فاغتاظ الفداوى من شيحه وسار به ليلا ونهار حتى وصل الى قلمته وقال اشهدوا لى يارجال هـذا شيحه الذى اطاعوه بنى اسماعيل فى غيبتى وانا فى الحج فقبضت عليه ومرادي اضيمه واقطع رأسه لاجل ان غيره لا يتجاسر على مثل ذلك فقال له باش الـكواخى باخوند اعلم ان هذا شيخه ضيعه ابن حسن فى قلعة حوران وجاء له برأس ثانية لبسها وجميع الرجال معرفون أن له الف جسم غير الزوائد وانت اذا قتلت هذه الجثة بكره يأتى اليك فى جثة غيرها مثل الثعبان تدق رأسه يستحي ذنبه وله اولاد اشطر منه كل واحد منهم اسرق من فار فقبل ما تقتله اجمع الشوحات واقتلهم فى فرد مرة والاان قـلت شيحة واحد يجئ لك غـيره فبقى اين الفائدة احبسه حتى يقع باقيته واقتل الجميع فقال صـدقت ثم امر بحبس شيحة وتوكل هو بغفره فقعد شيحة يقول وانا كنت في اى مكا وهذا الشيطان فى اى مكان واذا بالـكيخية الذي كان يكلم المقدم حسن الميفى داخل عليه وقادم ومعه طعام وكان هو السابق فاطممه و بعدها قال له قم بنا لمـا نقبضوا على هـذا الذى جاءنا فى آخر السنين فسارا الي باب السجن واذا هو مقفول والمقدم حسن المنيفى واقف على الباب فقال انا غفير علـك يا شيحه اجمع بقية الشوحات الذين عندك حتى اقتلكم جميعا فى يوم واحد وهذا قبركم حتى تلاقوار بكم فقال السابق بكره يجئ لك الفرج القريب من الرب المجيب قال لما يجي لك الفرج والله ياقران لابد من سلمك من بويضاتك وأحرمك تشم للدنيا نسمه الهواء ثم انه صاح على رجاله فحضروا بين يديه فقال لهم يارجال انظروا شيحه نتى شوحيين والاثنين مثل بعض ثم انه امر بطلوعهم محـل مجلسه فأطلعوهم اتى بين يديه فخط يده على شاكريته وقام على قدميه فقال له ابن عمه وكان اسمه المقدم على المنفي ياخوند هذان اثنين باقي لهم لسا بقية اصبر حتى ننظر مايأتى بعدهم فقال اوضعهم فى الحبس يأتيهم شوع و بوع كل ساعة وانمـا خلهم هنا قدامى حتى يأتى من يخلصهم ابقي انظره ثم طلب الطعام فقدموا له الطعام وأكل الـكواخى معه و بعد ذلك طلبوا آنيه المدام فلما حضرت قال ياشوحه اين السلطنة التى انت فيها عمرى ما رأيت سلطان يرتمي هذه الرمية ويصبر فقال شيحه خذ حقك

كيف تشاء و بعده دارت الكاسات وشربوا جميعا فانقلبوا الي الارض وكان الذى بنجهم المقدم نورد وقال له قم يا ابي ويا اخي وتقدم اليهم فكهم وكتف حسن المنفي وأخذه وطلع به من القلعة وسار به الى غابة وشيحه وقال حتي اعرفه مقامه فان الشيخ الذى ماله كرامة تهينه العامة ودخل به الى مغارة وشيحه بين اربع شباحات وشممه ضد البنج فأفاق يجد نفسه على أى من قال

داري اساياك واظهر يا فتي لطفك

ونزه النفس وارخ الهم عن كتفك

لو كنت ماسك ختام الملك فى كفك

يجرى القلم رغم عن انفى وعن انفك

(قال الراوى) ففتح عليه المقدم حسن وقال من ربطني هذا الرباط قال شيحة انا الذى ربطك وشبحتك وقصدى أؤدبك لانت قليل الادب وتستحق التربية فقال له انا أستحق السلطنة ماهي التربية فقال شيحه اذا كنت طالب السلطنة من طلب نفسا فليخاطر بنفيس وأنت تريد أن تأخذ سلطنة القلاعين بلا تعب فهذا أمل بعيد لان الرجال مثل الجمال الذى تسير بثقل الاحمال فان كان فيك صبر لهذا السوط الغضبان ابقي اعمل نفسك سلطان فقال المقدم حسن المنوفي ياقران انا مايكيدني سوطك ولا غير سوطك قال عليه شيحه بالسوط الغضبان لما يعلم به انه جبار حتى مزق كل جلده وغاب حسن المنوفي عن الدنيا و بعد ذلك دهن له بدواء حتى برد عليه الضرب وقال له يامقدم حسن اعقل وطع والا والله اعذبك عذابا عمرك ماقاسيت مثله وأدخلك بلادى النصارى و يبقى السك فيك من كل كافر ولم تجد لك مساعد ولا نصير فقال له فشرت يا ابن الملتقة فقال له ولاى شئ تقل ادبك انا كلمك بالكمال وانت تكلمني بالسفه ولكن مرحبا بك وعراه ثانيا وضرب به ثمانين سوطا حتى سال دمه من سائر بدنه و بعدها دهنه حتي افاق و بردبدنه فقال له ياشوحة انت من خوفك اقمت بى فى هذه المغارة فقال شيحة انا طالب لك الستر ولكن ما بقيت اضربك الا خلي النصارى يضربونك لانك مغرور ثم انه أخذه بعدما بنجه ودخل الي دير

الشمانين وقرأ قداس فتتركوا به سكان الدير فقال لهم انا كنت نائما في الطريق فأتاني
واحد سراق من سراق المسلمين وأراد أن يقتلني لاني ما انا مقيم في بلادى فاستجرت
بالحوارى في مسكه فمسكه وسلمه لي ومرادي يا اولادى ار بيه يبقى اذا رآي مثلى
لا يؤذيه فقالوا يا ابانا منتره فقال ذا منترته يكون له اهل يا خذون ثاره من الكرستيان
وسفك الدماء حرام فى جميع الاديان وانما أؤدبه احسن لاجل ان يعلم ان علماء الملة
يقدرون عليه ثم انه فيقه فنظر فوجد نفسه في قلب ذلك الدير فصاح يا نصارى اعلموا
ان هذا شيحه اقتلوه قبل ان يقتلكم فقال له كاب تنجس اسمى ولا تخف من المسيح
وكفرت يا كساس بما تتكلم فى اسماء البتاركة وتجعلهم مسلمين فاغتاظ الذين فى الدير
وقالوا يا ابانا ما تريد أن تفعل فيه قال اريد أؤدبه ثم انه شيحه بأربع سكك حديد
وأطلع السوط الغضبان وضربه ثمانين ووضعه فى السجن وبات الى نصف الليل
وقام يدور على الذى فى الدير بنارجة ملآن بخور كل من شمه يرقد حتي رقد الجميع
وفتح باب الدير وخرج بالمقدم حسن المنوفى واذا باربع مقادم مقبلون من بحيرة
يغره ومعهم جوان والبرتقش الخوان فهجموا على شيحه وقبضوه واطلقوا المقدم
حسن المنوفى فلما نظر المقدم حسن انه خلص على يد جوان فقال والله يا شيخ جوان
زرعت جميلا فى ارض طيبه فلم انس هذه الجميلة أبدا فقال جوان اما كم اعمل جمايل ولا
اشكر مع المسلمين ولكن يا مقدم حسن اذا شنقت شويحات تبلغ سلطنة الملاعين
وأما طول ما شيحه طيب فما تنال غرض ولا تشفى مرض فقال شيحه يا ملعون ولا
انشلق انا من الذى يقطعك على العربة كما نعلم في كتاب اليونان فقال جوان انخزم
كتاب اليونان ثم انه جر شيحة فى جنزير حديد وساروا به الى دير الترويد فدخل
جوان فرآى فيه اربعين شماس واربعين راهبا وأربعين اسقف وأربعين بطريق
وأربعين جاثليق ومن كل شيء اربعين وعلى الجميع اربع بتاركة مقيمون فى ذلك
الدير حاكمون عليهم فلما دخل جوان ونظر الى ذلك العالم فقرأ لهم قداس وهو يغلط
ويلحن يستأهل من يلعنه في الحياة وبعد الممات فقال له البتاركة يا جوان انت لم ترد
علينا من دون الديوره ولم تزرنا لاى شيء مع اننا نعرف قدرك فقال البرنقش جوان

دائما يسعى فى الجهاد فى دين المسيح فقال له ونحن مرادنا ان نكتسب لنا غزوة فى الجهاد ولكن مالنا احد يقوم معنا واذا طلبنا ملوك الروم ان يغزوا معنا لم يقبلوا الا كلام جوان فقال جوان انا حضرت واكون معكم حتى نجمع الملوك ونملكهم بلاد الاسلام ثم انهم حبسوا شيحه فى مخدع واطلقوا البخور فى الدير وقعدوا يقرؤن الانجيل وكذلك جوان قرأ لهم شرح بولص على العربية بصقة و بعده ثعلت رءوسهم فقاموا فقام البتاركة وذبحوا الثلاثة المقادم وشنقوا الرابع على باب الدير وأخذوا المقدم حسن المنوفى وجوان والبرتقش وساروا الى مصر فقدموا حسن المنوفى قدام السلطان فقال له السلطان يا مقدم حسن انت متعدي من الاصل وها انت قاسيت من شيحة هذه المقاساة وأى شيء قصدك بعدم الاطاعة فقال المقدم حسن فشر شيحة والله ان قطعنى ما اطيعه ابدا ودعه يفعل كلما اراد فقال السلطان احبسوه فقال المقدم حسن الحبس ولا الاطاعة فقال شيحه والاسم الاعظم ان دخل حسن المنوفى الحبس لم يطلع منه الا على دكة الغسل فقال حسن بخاطرك رضيت بذلك فنزل حسن المنوفى الي الحبس وكذلك مسكوا جوان وضربه شيحه حتي طير جلده ووضعه فى سجن المرقانة وكان لجوان غلام اجبل من قرد واسرق من فار يقال له جن بن يخشب اليرمني وكان حاضرا فى الديوان مخفى وناظرا لشيحه لما ضرب جوان فنزل عليه ليلا وفتح سجن المرقانة واطلعه هو والبرتقش ولما طلع به الى الخلا قال له انا كنت اظن انك عالم الملة الكرستيانية وامرك نافذ ولا اعلم انك مسكة للمسلمين فقال جوان هذا من جملة الجهاد فى طاعة المسيح لان جوان مقسوم له من الهاوية النصف فيها ومن سقر الثلثين فلا ينال الباقي حتى يا كل من شيحه ضربا مثل هذا لكن يا ولدى فى هذه النوبة اخرب بلاد المسلمين ثم انه اخذ البرتقش وامر المقدم حن ان يروح الى بحيرة يغره وجوان يقيم يحث على مكايد للاسلام واما السلطان فانه اقام فى القلعة يتعاطى احكام السلطنة مدة ايام الى ليلة من الليالى طلع الى السراية عند الملكة وكان ليل صيف والقمر منشور على الارض فنظر السلطان فسمع انسانا يذكر الله فوق الجبل فقال السلطان لا شك ان هذا من اولياء الله الخواص والا هو هذا قطب

الدايرة الذى يقال عنه انه صاحب لوقت والله من دعى له هذا القطب دعوة فانها تستجاب عند الله تعالى ثم ان السلطان قام الى باب السراية وطلع الى حوش القلعة وخرج من باب السر النافذ الى جبل الجيوشي فلما نظر الى الذى يذكر الله تعالي واذا به رجل اختيار له شيبة الى حد حزامه و قدامه واحد ماسك ابريقا ولما نظر الى السلطان فهام فى الذكر واستغرق مقدار ساعتين و بعدها قعد وقال يامنصور هات لى الابريق فقدم له منصور تابعه الابريق وقال الشيخ يامنصور اشرب لاجل ان تكتب من الشعراء فان الماء هذا من ماء الكوثر اتانا هدية من الله على يد صاحب الخطوة فقام منصور وشرب وقال للسلطان تشرب ياسيدى فقال السلطان طيب فقال الشيخ اشرب من هذا الماء باجازة منا فشرب السلطان وتبنج وكان هذا جوان فكتف السلطان وحمله على حمارته وسار به ليلا يقطع البرارى والقفار فلما اصبح الصباح الاوقطع بلادا ولما امن على نفسه فتق السلطان فى قلب غابة ونظر السلطان اليه وقال جوان فقال مال جوان شويحات اهلكني بالضرب وانت لا تقتله ولا تمنعه هل ترى ان الدنيا هذه كلها لك انت وشيحة ما احد غيركم باخذ منها شيئا وجوان كلما يدبر عليكم مهلكا ننفذ منه وملوك الروم كلها تخاف منكم وهذه النوبة آخر عمرك ثم ان الملعون جوان حط يده على خنجر واراد ان يذبح السلطان فقام اليه البرتقش وقال له ارجع ياجوان وحق دين الاسلام اذبحك انا واروح الي المسلمين واقول كلمتهم واتبع ملتهم فاغتاظ جوان وقال يابرتقش ويهون عليك انى انا ربيتك والمسلمون يقطعون جران فقال البرتقش الوقت للساعة بدرى وانما اسامحك على كل ما تفعله الا سفك الدماء لاننا نقعوا فى ايديهم مرة بعد مرة فلو ارادوا قتلنا كانوا يقتلوننا وانت اذا قتلت ملك المسلمين فشيحه لابد يقتلك و يقتلني معك و يقول كتاب اليونان انفسد فعند ذلك قال السلطان يا برتقش ان كان جوان يريد قتلى دعه يفعل مايريد فقال البرتقش لا وحق دين الاسلام فعند ذلك بنج السلطان واخذه وسار به يقطع الاراضي والقفار وهو يمشي بالليل و يكمن بالنهار حتي وصل الى السويدية فادخله فى مخدع لم تهتد اليه

الشياطين وطلع الملعون جوان لى البحر واشرف على القواطين فالتقي قبطان فساله عن بلده فقال له يا ابانا انا من مملكة عمورية الكبرى وهى بلاد وبها جزاير تزيد ثلاثين مدينة كل مدينة فيها ملك والحاكم على الجميع ملك عمورية الكبرى والملك الذى فيها اسمه البب عامرين وجميع الملوك تورد له الخراج والعداد ولا يخافون من احد ولا يستطيعون الا الملكم عامرين لانه ملك جبار قوى وعنده عساكر لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصا وهو يتمنى ان يري عالم ملة الروم فانه مشتاق الى رؤيته حتي يبارك له فى بلاده ومدينته فالتفت جوان الي البرتقش وقال يا برتقش انا عمرى ما دخلت مدينة عمورية فقال البرتقش يا أبانا وانا اعلم ان هذه المدينة عمرها ما خربت ولا دار فيها السيف فقال جوان وعمرى ما رأيت الملك عمرين ولا نظرته فقال البرتقش وعمره ما ضربت رقبته ومتى ماحل ركابك في مدينته ضربت رقبته وسلبت نعمته وخربت مدينته فقال جوان لاي شيء فقال البرتقش الملوك المرتاحون لم ينظروا طلعتك ومتى رأوك فى بلادهم فنيت عساكرهم واجنادهم فقال جوان الي لعنة المسيح ثم انه نزل فى ذلك العليون مع ذلك القبطان واخذ معه السلطان وصار يطعمه ويسقيه والسلطان صابر على الزمان وما يتأتى فيه حتى وصل الى مدينة عمورية وطلع البرتقش ونادي فى شوارع مدينة عمورية يقول يا بناء النصارى وعبادين الملة المسيحية حكم ما امر عالم ملة الروم والامر المحتوم البركة جوان لانا كلوا الا من لحم الخنزير ولا تجمروا ما لم بدهن الخنبيس ولا تشربوا الا بشراب الخمر السقار واباح لكم زواج الام والاخت والبنت والعمة والخالة والجدة الا بنت العم وبنت الخال وبنت الخالة وبنت العمة زواجهم حرام وسمح لكم جوان فى ملة الكرستيان حتى بقى يرمح فيها البغل والحصان تدخلوا سقر فى امان ببركة عالم الملة جوان وان جوان اتكاء على عكاز من الابنوس وسار وهو يحى يقرأ قداس ويغلط ويلحن ومن جملة ما قال هذا الموال

يحق من بعد الممات قصا * وكان في حياته يتعبصا

وكان يمشي في الهوا متقرفصا * وفي خطاه راعها يترقصا
من غير منخاس ولا ضرب العصا * هذا عقار الدحنا العمران
من اجتهد في ملة الكرستبان * اخذ ثلاث ارباع سقرو يموز كان
وربعها الباقي يكون لجوان * والهاوية ملكا له متخصصا
(قال الراوي) لما سمعت ابناء النصارى بجوان ذلك القداس الذي
عمرهم ما سمعوا مثله فاجتمعوا من كل جانب وكل منهم الى ناحية جوان طالب
وقالوا له بارك لنا يا بانا فصار كل من اتى له يضر به بالناسومة يفرح حتى تعب جوان
و بعده قال يا برتقش امنعهم عني فقال لهم البرتقش امتنعوا عنه والا اوازخنوه
يسيح وتعدموه ولذي نابه بركة فيبارك لرفيقه وبعده طلع جوان الى قدام
البب عامرين فقام اليه واجلسه بعد ماقبل يده فقام له جوان ياب اعلم ان
الواجب عليك الغزو والمجاهرة في دين المسيح وتحارب المسلمين حتى تملك بلادهم
وتهلك اجنادهم فقال البب عامرين يا ابانا وأى شيء فعلوا معي المسلمون حتى
اجاز بهم على فعالهم لو كانوا حاربوني كنت حاربتهم ولو كان شيء اوجب قتالهم
كنت اقاتلهم فقال جوان انا جئت لك بملك المسلمين وخليت المسلمين مثل غنم
بلا راعي فاركب انت بعساكرك وازحف على بلادهم فان البلاد بقت خالية من
ملك المسلمين فقال البب عمرين واين ملك المسلمين قال عندي في المليون قم اركب
واطلع الى برالبلد واعقد موكبا ومشيه قدام موكبك حتى تأخذ به الفخر على
ملوك الروم لكون انهم عجزوا عنه وانت لذى مشيته في بلدك وقدرت عليه
فلما سمع البب عمرين ذلك قال يا جوان واي فخر لي عند الملوك لو كنت اخذته
بالحرب كنت افتخروا ما افتخروا واقول سرقه لي جوان ثم امر الوزيران
يحبس جوان وارسل وزيره مع البرتقش فك السلطان وركبه في موكب وادخله
الى الديوان فلما دخل قام له البب عمرين وسلم عليه واجلسه الي جانبه واحضر
الصفرة فاكلا معا وبعده قال بارين المسلمين انت لك عندي ضيافة ثلاثة ايام
و بعده تحكم في ديواني ثلاثة ايام حتى انفرج على حكم المسلمين و بعدها اريد

اسألك على سبب وقوعك في يد جوان فاقام الملك ثلاثة ايام حتي تم الضيافة
وبعدها اجلسه محله على تخت البلد واباح له الحكم ثلاثه ايام فاول ماحكم احضر
جوان وقال له انت تدعى انك عالم الملة وشرط الجهاد تستلزم به الملوك وانت اى
شيء اغرك حتي سرقتني بحيلك لما عملت نفسك شيخا فقال جوان قصده بذلك
أذية المسلمين فامر برميه وضرب به الف كرباج ووضعه في السجن وبعد ذلك
جلس فحكم على التخت ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر له الطعام وبنجه ما افاق
الملك الا وهو في قلب قصر في بستان والقيد في رجليه والبب عمرين قدامه فقال
الملك لاى شيء حبستني ثانيا فقال له كما ضربت جوان في حضرتي لانه عالم
الملة ولم تكرمه وفي نظير ذلك مابقيت تنظر بلادك ابدا وهذا قبرك في هذا
المكان فقال ذلك الامر بيد الله فقال له ان كان عسكرك يدورعليك ويعرفون
طريقك يأخذونك مني اما بالفداء والا بالحرب والا انت يسيري حتى تموت
وقفل عليه باب ذلك القصر وتركه يقع له كلام (قال الناقل) ولما كان عند
الصباح طلبت الملكه ابنها محمد السعيد واعلمته بعدم ابيه فقال لها كيف عدم
فاعلمته بانه سمع رجلا على جبل الجيوشي يذكر فنزل من باب السر ولم يعد
فاغتاظ على ابيه وطلع قعد على الكرسي يتعاطى الاحكام محل ابيه واذا بالمقدم
جمال الدين طالع فسأل عن السلطان فحكى له محمد السعيد ماجرا فقال هذه
حيلة من حيل جوان الملعون ثم ان المقدم جمال الدين نزل يدور على بلاد
النصارى عسى ان يسمع خبر السلطان فلم يجد له خبرا وبعد شهر كامل دخل
الى عمورية فالتقى جوان مرمى ضعيف في ديرها وكان ضعف من قوة الضرب
الذى ضربه له الملك الظاهر وهو في عمورية فقعد عنده في الدير ثلاثة ايام يريدان
يسأل جوان او يسمع منه كلاما فلم يسمع منه شيئا فتركه في الدير وطاف على
بلاد الروم ستة اشهر فلم يجد للسلطان خبر فعاد الي عمو ية ثانية فالتقي جوان طاب
فدخل شيحه الى دير العامودو بنج جو ن وقبض البرتقش وبعدما فيقه راى
نفسه مع شيحه فقال ايش الخبر يا بو محمد فقال شيحه انظر يا برتقش انا مرادى

اسا لك فان تكلمت الي بالصدق واجبتني بماهو الوقع فانت تعرف حالى وان اجبتني بالكذب ولم تصدقنى والاسم الاعظم اسلخك اين الملك الظاهر وفي اى محل هو فقال البرتمش في عمورية الكبرى فقال شيحه انا دخلتها مرارا فما لقيت له خبرا ولا اثرا فقال البرتقش انت وجوان حفظتم كتاب اليونان وانا ما حفظته ولم اعلم يا بو محمدان عمورية فيها بستان مرصود تحت الارض وهذا انت تعرفه طيب فقال يا برتقش مرادى العب على عمورية ملعوبا فان امتنع جوان عن القدوم اضر به وان امتنعت انت معه ضر بتك فقال البرتقش افعل ماتريد فماد المقدم جمال الدين وسار الى ديرالزيت وقعد فيه يكتب في مكاتيب الذى نعلم به اهل ملة النصارى واليهود والمجوس و لاسلام فحال وصول هذه الكتب اليكم تحضروا خاضعين تسمعوا حكومتي ومن خالف و لم يحضر ينزل عليه غضبي ونقمتى والسلام (ياساده) كتب شيحة الف كتاب ووضعهم في جراب وحملهم وسار بهم الى ان وصل الشام فطلع على قبة كنيسة مريم ليلا وصاح بصوت عالى جهورى وقرأ قداس من لانجيل الحق الذى نزل على قلب عيسى ابن مريم فانصتوا له النصاري ومادام يكرر فيه الي ان فرغ الثثين من الايل ثم انه قال يا معاشر النصارى جميعاً علموا انى حورى من الحوريين ارسلني اليكم المسيح بن مريم ومعي كتب بخطه وختمه يأمركم بالحضور اليه حتى تسمعوا حكومته في امته فانه عن قريب ينزل الارض فعند ذلك احتمعوا كبراء الشام نصرى و يهود واسلام واحتاطوا بالقبة وقالوا له نزل اعلمنا بالصحيح فنزل وقدم الجراب واعطاهم الكتب فرأوهم كتبا في ورق اصفر واحمر وابيض واخضر ومكتو بين كما ذكرنا فقال له يترك الكنيسة ومتى يكون نزول المسيح فقال من بعد مضى تسعين يوما يكون النزول وتندق له الطبول وترتج لقدومه الارض والطلول فارسلوا اعلموا بترك الغمامة القدسية حضر واعلموه بما قال هذا الحورى فقال الحورى هذا يحبس عندنا في كنيسة مريم حتي تمضى التسعين يوما ونحن نرسل هذه الكتب الي الملوك حتى يحضروا فان كان المسيح

ينزل كما قال نسمع حكومته وان كان كذاب حرقنا هذا الرجل المدعى انه حوري وهو كذاب ثم وضعوه فى الحبس ولما مضي ثلثي الوعدو بقى فاضل الثلث فخاف وندم كيف رمى نفسه في هذه المصيبة فهو كذلك واذا بسحاب المختطف الابيض احتمله ووضعه قدام الملكة اج ناس لانه كان غاب عنها مدة فارسلت سحاب المخطف خادمها وأمرته ان ياتى به من ابن ما كان فطلع سحاب وسأل عمار الارض عن شيحة فاعلموه انه محبوس فى سجن الشام فاحضره الى بين ايادى الملكة تاج ناس فلما بقى بين يديها قالت له انت داير من بلد الي بلد فقال لها ياتاج ناس انا وقعت فى محذور وكنت مسجونا بسببه ولولا انك ارسلت اخذتني والا كانوا ملوك الروم قتلونى فقالت له اى شئ هذا المحذور فحكى لها على غياب السلطان ولم يعلم له مكان وثانيا رهنت لسانى عند ملوك الروم وكتبت الكتب وكان قصدى ان اصنع حيلة ابلغ بها من خلاص السلطان الارب فانه ياتاج ناس غياب السلطان يبقى الاسلام بلا راعى وهذا يطمع ملوك الروم فى بلاد الاسلام فقالت له وأنت على اى شئ عزمت فحكى لها على ماقال من ان المسيح نازل وان ملوك الروم والافرنج والعجم حضروا لاجل ان يحضروا حكومته فقالت له انا اعمل طريقة ولكن بعدما تقيم هنا عندى ثلاث ليالي وأنا آتيك بقبة الست بلقيس زوجة سيدنا سليمان بن داود عليه السلام والبسك بدلة وأمر خدام القبة يمشون بين يديك وكذلك خدامى انا امرهم يساعدونك

(قال الراوى) ان سيدنا سليمان من حبه فى الست تلميس صنع لها قبة من صنف البلور دائرها اربعون عامودا من الذهب البندقى على رأس كل عامود نص جوهر قدر بيضة الدجاجة هذا فى الدائر التحتانى وفوقهم اربعون عامودا مقوسة الطرف من هذا واصل الي هذا عقد حلون وفوقهم جوهرة قدر بيضة النعامة و بين العمدان و بعضهم لسيج المخيش من الفضة والذهب فى الدائر واما المعقود ممدود شبك لؤلؤ منظوم فى سلوك الذهب ودائرها بين العمدان شبابيك من الفضة والذهب وبها نقش وكتابة كدبيب النمل

وشرار يف حولها من الذهب مطعم بحجارة الالماس ولها باب بظرفتين عوارضه من الفضة والواحه من الذهب واقفاله ذهب مرسوم عليها تصاوير وطلاسم تذهل عقل كل فاهم ولها خدامين اربعمائة رهط من ارهاط الجان وعليهم اربعة ملوك يحكمونهم من عهد نبي الله سليمان واذا سارت الست بلقيس في قلب تلك القبة تدق لها طبول وزمور بحركات ولغم يطرب السامع وان ارادت السير من مكان الى مكان ذكرت ارباب التواريخ ان خدامين تلك القبة ينقلونها مسيرة عام كامل في اقل من ساعة ولما توفى نبي الله سليمان وتوفيت زوجته بقيت هذه القبة في الكنوز وخدمتها مقيمون الى الآن كما امرهم نبي الله سليمان

(قال الراوى) وان الملكة تاج ناس امرت شيحه ان يقعد على السرير وامرت خدامها ان يحملوهم الي اهرام الجيزة ونزلوا فطلبت الخدام واعلمتهم انها تريد اخذ القبة من غير علم احد تقضي بها شغلا لبصرة الاسلام وتردها بعد ذلك الي مكانها فلا يكون منكم خلافا والذى يتسلمها شيحة سلطان الحصونين والضامن فى وجوهكم انا حتى اردها الي مكانها والذى يحملها خدامها بآلة اعمالهم على التمام حتى يزيد بذلك شرف الاسلام على الكفار اللئام ثم انها مسكت المجمرة واطلقت البخور وقرأت العزائم حتى فتح لها باب فقالت يامقدم جمال الدين انزل وانا حسبك ونسبك وها انا ماشية خلفك فنزل شيحة قدامهم فى قلب الكنز والملكه تاج ناس تؤنسه حتى اتوا على البحر فوقف شيحة على شاطىء البحر وقال للملكة تاج ناس كيف يكون العمل فى عبورنا هذا البحر فقالت اعلم يا ملك القلاعين ان هذا البحر من السم والاصل فى ذلك ان بلقيس تمنت على سيدنا سليمان أن يكون قصرها لم يعبر عليه جنس مخلوق فصنع لها ذلك البحر من السم وجعل له معدية من النحاس الاصفر وجعل للمعدية خداما وجعل لهم شكلا مرسوم على سندال وشاكوش بشكل آخر مثل الذى فى السندال فاذا نزلت الست بلقيس تدق بيدها فيأتى خادم يدق الشكوش على السندال فيأتى الخادم بالمعدية الي الشاطىء المطلوبون فيه وهكذا اذا رجعت ولما توفيت بقيت هذه الاشكال على حالها

فتقدم انت واخبط بكفك لتاتى خدام السندال والشكل الذي عليه وعلى الشا كوش فحضر له السندال والشا كوش طرق عليه شيحة بعد ما تلى حسبه ونسبه فحضرت معدية فنزلوا فيها عدوا الى القصر فقالت له اتل حسبك ونسبك فتلاه فانفتح له باب القصر فعبر فرأي ذلك القصر متسع لم يجد له آخر وراي تلك القبة موضوعة وبجانبها لوح نحاس اصفر مكتوب كتابة مثل دبيب النمل وراى فى القصر شيئا يذهل العقول من جوهر ولؤلؤ والماس ومعادن وذهب وفضة وشيء ماله نهاية وحول القصر اشجار لا يعلم عددها الا الله الملك الجبار فانبهر شيحة وحارت منه لابصار فقالت له الملكة تاج ناس خذ اللوح يا ملك القلاعين واترك زياغة العين فتقدم اخذ اللوح فقالت له سر ولا تلتفت الى شيء فان هذا مما يؤدى الى الهلاك فقال لها صدقت فلما طلعوا من الكنز قالت له اقف حتى اوظبك فوقف فالبسته ملابس من صناعة الحكماء القدماء مثل آصف بن برخيا والبست اولاده فقالت له اقعد انت مثل المسيح واولادك مثل الوزراء ثم امرت الخدامين وكانوا اربعمائة رهط خدامين القبة فامرت مائة بالطبول ومائة بالزمور ومائة بالكاسات والصاجات ومائة تنادى باصوات مرتفعات عاليات وهم يقولون هلموا يامعشر المخلوقات البشريات تقدموا الى هذه الانوار الباهرات وانفرد حول القبة الف بيرق على الوان مختلفات وتحملت القبة بهذه والكيفية وسارت بها الارهاط والمنادية من حول القبة باصوات تذهل العقول يا ايها الاشعاب الادمية اقبلوا الى الشام ليراكم المسيح بن مريم وكل من تاخر منكم انزل عليه نقمته وغضب عليه وعلى عشيرته بادروا بالسرعة والاجابة على بلاد الشام فهرعت الناس الي الشام وكانت الكتب سابقا راحت الى البلاد واجتمعت كل الناس ولما لفت القبة انزعجت العالم بالقدوم حتى بقيت بلاد الشام فى وسط هذا العالم مثل مركب في بحر مالح لان جميع الملل اجتمعوا اسلام ونصارى ويهود ومجوس ودروز ومناولة وارفاض وفلكية وشمسية وكافة الملل وهم اثنين وسبعين ملة وهم خلق لا يحصي لهم عدد مطلقا فنظر شيحة الى ذلك فقال سبحان الله العظم وامر الارهاط ان

يطوفوا حالهم بالقبة بذلك الطبل والزمرودق الكاسات وصوت الارهاط فتخيل للناس ان السماء نازلة على الارض وسارت العالم يكشفون رؤسهم و يستغيثون مما اذهل عقولهم حتى نزلت القبة قدام الشام ونادى سحاب بصوت عالي اشارة للخاص والعام يامعشر الحاضرين كل من كان في مكان لا يتحرك من مكانه فاقبل الناس الي خيامهم ولا احد يخرج ولا يدخل مقدار ثلاثة ايام ولما كان اليوم الرابع نزل رعد و برق رغم مقدار ساعتين وبعده انكشف ذلك السحاب في ونادى المنادى احضر يا ملك الاسلام فقام الملك محمد السعيد وسار حتى وقف قدام القبة فقال له ابن ابوك ياولد كيف تحضر انت ولم يحضر هو فقال ان ابي عدم في بلاد النصارى والى الآن لم نعلم له خبرا فقال ياتى عمرين ملك عمورية و ياتى ملك الاسلام فعاد سحاب بالسلطان والبب عمرين واوقفهم قدام القبة فقال يا ملك الاسلام رعيتك غالبهم لم يعرف فرضه فقال السلطان انا لا اعلم الذى يتاخر عن الصلاة وما كنت احد داالحد الشرعى وانت اذا اردت تقيم الشريعة الاسلامية فهي الرعاية البعض منهم حاضر اعلمني به فقال لا وانما من الآن وصاعدا اجعل في كل مدينة اسلام ناسا يحثون الناس على الصلاة في كل وقت فقال سمعا وطاعة فقال له اطلب اكابر دولتك فحضر الملك عرنوص والملك مسعود بيك ومقدمون القلاع ونياب البلاد و وقفوا قدام القبة فقال لهم سحاب المسيح يامركم ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة فاجمعوا الزكاة الشرعية واعطوها لوحد معتمد يفرقها على فقراء الرعية فقال ابراهيم اهو انا المعتمد ولم يكن غيرى ينتفع الى اخذ اموال الزكاة و يفرقها فقال له ما انت ابراهيم بن حسن فقال نعم فقال له وانت عندك خمسة مطامير ملآنه من الفضة والدهب يبقى عليهم كل سنة ربع مطمورة زكاتهم يعنى انت تخرج زكاتهم فقال ابراهيم انا لا ابيع ولا اشترى واما البيع والشراء فانه باب المكسب فيلزم الرجل الزكاة عليه وانا لا انا تاجر ولا مسبب على اى شيء اعطى الزكاة فقال شيحة ارموه لانه يكره ما يجب عليه فارتمي ابراهيم وكان الذى رماه الى الارض سحاب و وضع عليه شيء مثل الرق ودار عليه

السوط فلم يستحسن به ابراهيم ولا عنا بها حتى امر شيحة بابطال الضرب عنه فقام وهو مثل المذهول وقال ياسعد انا عمري ما رأيت مسيحا مثل هذا الذي يضرب ولم يالم بضر به احدا فقال سعد اظن انه خفف الضرب عنك لعلمه انك من المجاهدين فقال ابراهيم ياسعد هذا كلامه مثل كلام شيحه واظن ان هذا منصف وجاء بهؤلاء الاشغال على خلاص الملك وها هو الملك خلص قال سعد اذا كان قولك انه شيحة وهذا السلطان قد خلصه وانقذه من يد الكفرة فلم بقي قاعدا ولم يمض الى سبيله فقال ابراهيم لما يتم الملعوب واما المسيح لم يظهر ولا هذا زمان ظهوره فهم كذلك والمسيح يقول ياملك الاسلام امض الى محلك اقعد لما اطلبك وخذ أكابر دولتك معك فعاد السلطان ومعه كلما ذكرنا وقال أى شيء رأيت ياابن حسن فى هذا المسيح فقال ابراهيم الله بنور عليه يادولتلى فان هذا والله مايطلع من يد احد غيره فظن السلطان ان ابراهيم يقول على المسيح وسكت واما بعد عودة السلطان من قدام القبة فنادي سحاب وقال ياهلوون فقام هلوون فانخطف الى قدام باب القبة فقام يحضر سقلون طاز فحضر فقال ياهلوون انت متعلق بعداوة الاسلام والنصارى ودائما تطلب العلو على الفريقين ولا تسمع الا كلام سقلون وهو بلوات العجم فاعتمد الادب واقعد فى مملكتك فقال ارموا سقلون طارقا فانقلب سقلون طاز وتولي امره وزراء المسيح وهم اولاد شيحه فاعطوا له الف كرباج وكسروا سيفه واعطوه له مكسورا وقال ياهلوون روح الي بلادك فى امان فركب من وقته وساعته وبعدها طلب ملوك الروم جميعا الى بين يديه وقال لهم أوردوا صدقة الى فقرائكم لاجل ان لا يفتقر منكم احد وكل من كان عنده اسير مسلم فانه يحضره حالا حتى يقربه الى قربانا واقبل الاسارى هدية منكم واكتب لكم بهم ثوابا فارسلت ملوك الروم فاحضروا اسارا بكثرة يزيدون على عشرين الف اسير فقال المسيح كل من قدم لي اسيرا فليعطه مائة دينار قربانا لى فاعطوهم وقال ابن ملك الاسلام يحضر فحضر ثانيا فقال يالملك الدوله لاى شيء انت تقتل فى امتى ولا تخف من نقمتى فقال

الملك انا ما أقتلهم الا اذا ركبوا وطلبوا حربي فمن ذلك احاربهم فقال المسيح كذا يا ملوك النصاري قالوا نحن ما يغر بنا على حرب المسلمين الا جوان ويقول لنا ان المسيح خلمه وها انت حضرت فان كان جوان خليفتك وانت الذى امرته ان يطلبنا للجهاد في ملتك فاعلمنا فقال المسيح ها تواجوان فلما حضر جوان قال له يا كلب يا جوان ملات الدنيا بالكذب والمحال وانت تقول انك خليفة المسيح وها انا اقول انك كذاب متى انا خلفتك على امتى فقال جوان كان على انا عارفك حق المعرفة انت شوبحات وهذه افعال زوجتك تاج ناس بنت قبطاويل الساحر فا تم كلامه حتى وقع على الارض ومالوا عليه الوزراء بمقامع مسمومة حتي مزقوا اجلده وهو لا يقول الا كلامه الاول ولما نظره البرتقش وقد اشرف على الهلاك فقال يا سيدى انت المسيح بن مريم الذي وضعتك امك من غير ذكر وانت صاحب الكلام فى المهد وهذا جوان اخطأ وكفر وانا والاسم الاعظم اذا لم يقل مثل كلامى علقت عليه بالخنجر واقول الكلمة التى يعرف انى اقولها وحط يده البرتقش على الخنجر فصاح جوان دستور يا مسيح فقال خذه يا برتقش وانتم يا ملوك الروم اذا جاءكم اطردوه ولا تقبلوه فقالوا سمعا وطاعة فقال خذ يا ملك الاسلام الاسارى معك ردهم الى بلادهم وانتم يا ملوك الروم عودوا الى بلادكم ولا بقى احد يجىء عندي الا عند هلال الصيف انصرفوا من على الشام بسلام فركبت ملوك الروم والافرنج وطلبوا بلادهم ونزل المقدم جمال الدين من القبة وامر الخام ان يردها الى مكانها ودخل شيحة على السلطان وسأله عن الحال فقال الملك يا شيحة انت ما حضرت قدوم المسيح فقال ابراهيم ما هو المسيح هذا هو شيحة فتعجب السلطان وسأله فحكى له القصة فضحك السلطان وقال ابراهيم وانت عمال تطلب مني الزكاة فقال السلطان يا مولانا هذه الاسارى الذى يعرف بلاده سفره اليها والذى لم يعرف بلاده اكتبه عثمانى على الديوان فقال السلطان وهو كذلك فقال الرجال الفداوية يا ملك الدولة نحن كلنا فى عرضك وفى عرض الحج شيحه فقال الملك مالكم فقالوا يا ملكنا المقدم حسن

المنوفى رجل شريف ووقع بينه و بين شيحه ماوقع ونحن بالله و بكم لعل الله ان يزيل مافى الخواطر فقال شيحة انا حالف عليه لم يطلع من الحبس الا لدكة الغسل فقال ابراهيم ياحاج شيحه ولا احد من الرجال طاعك الا بعد تعب ومشقة فاجمله بالجملة فقالت الملكة تاج ناس ايش الخبر الذى بينكم فحكى لها شيحة الحكاية فقالت ياسحاب خذ دكة غسل وضعه عليها مكتوفا واحضره الي هذا المكان فغاب ساعه وحضر به ووضعه قدامهم فقال السلطان يامقدم حسن شيحه حلف ان لا نطلع من الحبس الا على دكة الغسل وفدينا يمنه وطلعناك عليها فان كنت قصدك تلاعبه دونك واياه فقال المقدم حسن يادولتلي اناوالله ما بقيت انفع فان الحبس اعمى بصرى وضعفت قوتى فقال شيحة هذا شىء انا بعون الله أزيله عنك ثم انه قام على حيله وطلع اكحالا وكحله فصارت عينيه احسن من أول واطعمه من الحلاوات فعادت قوته كما كانت وقال له هذه بدلك وسلاحك البس واطلب منى اى ملبوس الاعبكه فان الذى مضى بطال فقال المقدم حسن انا بقيت أريد احسن مما جرى ثم انه طاع شيحه قدام الرجال وكتب اسمه على سلاحه وكتبه فى دفتر الفداوية وامره ان يروح يعمر قلعته والسلطان شال بالعرضي من على الشام وطلب مصر ولما وصل الر يدانية انعقد له الموكب ووصل الى قلعة الجبل واما شيحه فانه راح مع الملكة تاج ناس الى مدينة قلوصنة وعادت القبة الى مكانها وكان السلطان اخذ جميع الفداوية الى مصر ليقبضهم جميع الجوامك التى لهم فاخذوا جوامكهم وانصرفوا واقام السلطان يتعاطى الاحكام مدة ليلة جمعة راح ابراهم وسعد مثل العادة الى قاعة الحوارنة ينا موا فيها والملك الى السراية عند الملكة وقام بالليل لقضاء حاجته وطلع من الحمام فسمع دق الشاكوش على اللباد فاسبل عدته على جثته وارتكن فى محل بداريه حتى انشتدت الرياحات وطلع الطالع حتي بقى فى الجدران ورمى الاكرة فنزل يكرف فكان السلطان يده على اللت الدمشقي فضربه على عقصته رفص الارض بخلقته وانكب عليه اداركتافه و بعد ذلك قال له انت مين قال انا فضل الدين بن الادرع (قال الراوي) ان هذا

الفداوى أدرعى ولكنه جبار وكان المقدم معروف بن جمر لما تسلطن على القلاع
والحصون عمل ميدانا وقاتل جميع المقادم واسرهم واما هذا افضل الدين فانه
كان من شدة جبره تقاتل مع المقدم معروف سبعة عشر مرة وآخرا وقع منه لطش
حكم فى اذن الحجرة فقطعها فاغتاظ المقدم معروف منه ومال عليه وابذل معه لمجهود
حتي اسره ففطش اذنه الاثنين وقال له ان رايتك في الحصون مقيما قطعت رأسك
وحلف له على ذلك فسافر الى بلاد العجم وقام فيها وخدم عند القان هلوون وبقى
عيار وسمى نفسه دو يب الاقطش واقام فى توريز مدة ايام الى ان ركبت اولاد
هلوون على بلاد الاسلام فقاتل معهم وانكسرت العجم فاستحى ان يدخل توريز
فقال فى نفسه هذه البلاد مافيها خير لا هم اهل كرم ولا اهل حرب والاقامة
عندهم مافيها مكسب ثم انه دخل بلاد الروم واقام مده سنين وهو يسطوا على
التجار و ينهب من اموالهم وكلما اكتسبه يجمعه و يبيع من بلد الى بلد حتى ثقل
معه المال فعاد الى قلعته افتلقوه رجاله وسلموا عليه وفرحوا بقدومه ولقوا معه
اموالا لا تعد ولا تحصى ولما دخل واقام فى القلعة سال عن المقدم معروف فحكوا
له انه استشهد على باب حلب فقال ارتحنا منه والسلطنة مع من فى هذه الايام فقالوا
له مع الحج شيحة وحكموا له على مناصفه وحيله فقال كانه حاوى الرجال لا تطيع
الا تحت الغلبة والقهر بالحرب والقتال واما الحيل والمناصف هذه من باب
السرقة واللصوصية معزول شيحه ثم انه قام ركب وسار الى مصر ونظر السلطان
وهو جالس مثل القمر بين النجوم فحسد السلطان على مرتبته وقال قبل كل
شيء اقتل الظاهر واجلس محله واما الحصون والقلاع اسلطن عليها واحد من تحتى
ولما تصور له هذا الخاطر فاتى ليلة الجمعة وكان قصده يقتل السلطان فاستيقظ عليه
الملك الظاهر وقبضه كما ذكرنا ولما كان عند الصباح جلس السلطان على الكرسى
فلم يجد الفداوية فسأل عنهم فقيل له لم يطلعوا الى الديوان فى هذا اليوم فهو كذلك
واذا بالفداوية جميعا طالعين الى الديوان وهم خاليون جميعا من السلاح وملبوس
الزرد والخود فقال السلطان لهم ايش الخبر يامقادم فقالوا يادولتلى نحن فى

هذه الليلة كنا نائمين في قاعة الحوارنة نقمنا في نصف الليل نجد المقدم فضل الدين
ابن الادرع دخل علينا وقال انا اريد اقيم هذه الليلة عندكم فقلنا له حتى تطيع شيحة
فقال لنا انا جاي قصدي اقابل شيحه ثم اننا احضرنا له الطعام اكل معنا و بعده
طلب المنام وكل منا نام فلما طلع النهار اخذ كل سلاحنا وسرق ولم نعلم في
اى جهة راح فقال السلطان فضل الدين محبوس وانا قبضت عليه روحوا تجدوه
في سجن العرقانة فنزل الرجال فلم يجدوا في الحبس احدا فطلعوا صارخين
جميعا الى الديوان وقالوا يا ملك الاسلام اذا كان شيحه سلطان القلاع ولم تكن
له قدرة يحفظنا من فضل الدين نحن ايضا نعصى عليه وهو معزول من السلطنة
فقال السلطان يا فداوية وكم مثل فضل الدين ظهر وسلخه شيحة فقالوا هذا
الوقت شيحه لا يقدر يقابل فضل الدين (قال الراوى) فهم كذلك والمقدم
جمال الدين طالع فلما نظروه الرجال سكتوا فقال شيحه يا بنى اسماعيل انتم
تقولون انى معزول هل انتم سلطنتمونى حتى انكم تعزلونى انا اخذت
السلطنة بشطارتى وهل ركبتمونى محبة منكم فى فضل الدين أم صعبت عليكم
اسلحتكم الذى سرقها منكم فقالوا والله على سلاحنا وعددنا فقال ملابسكم هاهى
فى القلمة وكان الملعون فضل الدين فعل تلك الفعال قبل ان ينزل على السلطان ودعهم
فى مخدع و راح الى السلطان وقبضه كما ذكرنا فكان المقدم جمال الدين لاحظ
عليه وأخذ ثياب الرجال ونقلهم الى مخدع ثاني ومع اشتغاله بذلك نزل كيخية على
فضل الدين من كواخيه اطلقه واخذه وطلع للمخدع ليلا فلم يجد ثياب الفداوية
فخاف على نفسه ان يشتهر عليه السلطان فركب حجرته وطلب قلعته ولما طلع
الرجال اعلمهم شيحة بأن ملابسهم عندهم فى مخدع القلمة فنزلوا ولقوا كلا اخذ
منهم ولا عدم لهم ولا خيط فى ابرة فقال لهم تبقوا قدر كذا ابطال معدودة وواحد
وحده يستغفلكم و يأخذ ملابسكم وها انا جئت بهم اليكم خوفا منكم ان تعزلونى
يا رجال انا شيحة وانتم جميعا تعرفونى فالصواب عدم الجهل وكمال العقل والا كل
من قل ادبه انا اؤدبه ثم التفت الي السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا فضل الدين

لا بدله ان يقيم الصبيان و يجتمع عليه كل من يدعى الشجاعة بالكذب و يغريه الشيطان على اخذ السلطنة فسافر بالعسكرية يا ملك الاسلام حتى نرى ما يفعل الله من الاحكام فلما سمع السلطان ذلك الكلام امر عساكره ان يتجهزوا للسفر و برز الى العادلية واجلس السعيد مكانه على كرسي قلعة الجبل وسافر طالبا جبال الطيرة هنا ما جرى للسلطان (واما) المقدم فضل الدين فانه وصل الى قاتله وارسل خلف من يعرفه من اولاد الزنا فاتى اليه كل زنديق وقاطع طريق واقام فى قلعته وجعل له سرايا خيالة يقطعون الطرقات على التجار والسفار من ناحية الشام والقدس وجمع البنادر حتى اقبل السلطان بعساكر الاسلام و نظر فضل الدين الى عساكر الاسلام اقبلت فجمع الرجال الذين معه وكانوا نيفا يدون عن ار بعين الفا ادرعية وفتح قلعته وقال يا رجال يعنى بنوا اسماعيل رجال ونحن نسوان لما يفتخروا علينا فى الحرب والطعان اذا كان الظاهر ينصفنى و يطلب يبارز فارسا لفارس فما احد يبارزنى سماعيل الا انا واقتلهم واحدا بعد واحد واما اذا غدر الظاهر وحمل برجاله جملة واحدة فانا قدامكم احصدهم بالشاكرية ولم اخل احدا منهم يصلكم باذيه ولا رزية وانما تكونوا انتم تحمون ظهرى وقت الجملة لئلا يقتلنى احد منهم غفلة فقال الادرعية يا مقدم فضل الدين كل منا يقاتل حتى يعدم السمع والبصر ولا نخلى مجهودا ولا تطير رؤسنا الا بين يديك ولا نبخلوا بارواحنا عليك فقال لهم جزيتم خيرا ثم انه بات واصبح نزل الى الميدان وقال ميدان يا ظاهر ميدان يا بنى اسماعيل ما فى الميدان الا فضل الدين بن الادرع سلطان الدنيا باجمعها من اراد ان يمنعنى عن سلطنة القلاع يقهرنى من الحرب حتى يظهر الفارس الشجاع من الجبان القصير الذراع والباع واما المناصف والحيل هذه صنعة اهل الحرف مثل الحاوى والمسارع واللص والحرامى واما المملكة لا تكون الا بالسيف فقالت الرجال صدق الرجل فيما قال فقال شيحة يا بنى اسماعيل انزلوا اليه فبرز اليه حسن النسر بن عجبور فلما صار قدامه فقال يا حسن انت عدمت نخوتك ومروءتك بعدما كنت على قلعة نسرة وعندك كواخى يا كلون

من كفك ذليت الى رجل بدوى مثل هذا المرص و بقيت من تحت امره
فقال المقدم حسن والله يامقدم فضل الدين انت عمال تلعب في سلخ جلدك
وتها بر على قدر ماتها برو آخرا يسلخك ان لم تطعه بعد ماتسلم وان دمت
هكذا على لجاجك مالك عند الحاج شيحة غير السلخ دواء مع انى نزلت
اليك واعلم اني ماانا من رجالك ولا اعد من اشكالك ولكن ان خالفت شيحه
سلخني ولا انت ولا غيرك يقدر على خلاصي فاستقبلت القضا بالرضا ونزلت
اموت تحت السيف اهون من السلخ فضحك فضل الدين فقال النسر لا تضحك
انا ضربته سبعة آلاف كرباج منهم ستة آلاف وهو حي والف وهو ميت فلما
ضربته الالف بعد موته اخذته وكفنته واتيت به الى القبر ادفنه فلقيته اخذ
الكفن وهرب واخذني من فرشي وحط على اكتافي دبر القيقبول والسور فلا
تكثر كلامادونك وضرب الحسام ثم انه حمل عليه فالتقاه المقدم فضل الدين
وقاتله ساعة زمانية ومدله زندا كانه رقبة الجمل وطبق فى خناقه وتملق فى ازياقه
وجذبه بقوته فرمى رجليه من على ظهر حجرته وقال عد يا حسن من حيث اتيت
وان نزلت ثانيا تكون تعديت على نفسك فقال المقدم حسن عدت يا بطل فعاد الى
عرضي السلطان وهو من ذلك خدلان فقال له المقدم جمال الدين لا تزعل يامقدم
فان الحرب سجال يوم لك و يوم عليك فعنده خرج صوان بن الافعا تقاتل معه الي
الظهر فنظر فضل الدين الي ثباته واحترازه على نفسه فعامله وزرقه بحربة حكمت
فى كتفه جرحته واهرقت دمه فقال له عد من الميدان وداوي جرحك واصحى
تعود الى مقام الحرب فاهلكك فعاد المقدم صوان فنزل بعده المقدم جبل قاتله
الي العصر فضرب رقبه حجرته فراها وقال له عد وارسل شيحة بحار بني تخرج
له منصور العقاب فتقاتلا الي آخر النهار واندق طبل الانفصال ولما رجع منصور
ضربه فضل الدين بحربة فى ظهره حكمت في كتفه ونفذت الى قدام فمادمتا لم منها
غاية الامل فالتقاه شيحة واطلع الحربة وقطب له الجرح حالا وبات السلطان
مغتاظا وفي ثانى يوم فعل مثل مافعل فى اليوم الماضي وهكذا سبعة عشر يوما

فلما كان في اليوم الثامن عشر تضايق السلطان وقال انا انزل الى هـذا الجبار فقال الوزير يامولانا الرجل ماهو معارضك في سلطنتك حتى تبرز اليه هـذا خصم سلطان القلاعين ومراده ان يكون هو سلطانا على بني اسماعيل والادرعية وهاهم بنوا اسماعيل اقروا له بالفروسية وعجزوا عنه فقال المقدم ابراهيم فشر والله انا ما اقر له بالعجز ابدا فقالت الفداوية يا بو خليل كل مقدم منا يدفع لك الف دينار وتكفينا شر هذا الملعون ولا يكون ادرعي يحكمنا فقال ابراهيم انا ما ارضى بذلك فقال شيحة يا بو خليل انزل حاربه وانت تكون كيخية الحصون جميعها ونائبي عليها فقــال ابراهيم اكتب لى بذلك حجة فكتب له شيحة حجة انه نائبه على الحصون فاخذها المقدم ابراهيم وركب على ظهر حجرته ونزل الي الميدان ولما وصل الى محل الحرب قال له المقدم فضل الدين وانت كان يا ابن حسن قليت عقلك ودخل فيك الغرور واردت انك تقاومني عند الحرب ومقام الطعن والضرب مع انى سمعت عنك انك رجل عاقل والعاقل لا يسلك طريق الجاهل فقال له ابراهيم يا مقدم فضل الدين اترك عنك كلام الهذيان وشقشقة اللسان فانا مأمور بقتالك من السلطان مع ان السلطان ان امرنى بحرب ابى المقدم حسن الحوار انى احاربه ولا اخالف السلطان ابدا فحاذر على نفسك انا ما ارحمك ولا اخلي من جهدى شيئا فقال المقدم فضل الدين ان كنت معذورا فانا احاربك على سبيل الاعذار وتنفصل آخر النهار على سلامه ولا ادري لك شيئا تعقبه الندامة فقال المقدم ابراهيم اترك ذلك فما في الحرب الا ضرب السيف كما قيل

جونا بحرب وقالوا اليكم نكرمكم * وكدروا عيشنا الصافى بكل فتن

لما سمعت كلام الزور قلت لهم * انتم كذبتم فما فى الحرب مكرمة

دونك والقتال وخل عنك المحال فعند ذلك انطبقوا على بعضهم الاثنين وامتشقوا السيفين والتحموا كالتحام الاسدين وطافوا على بعض مثل اسدين وعقد الغبار حتى اخفاهم عن نظر العين وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويشيب منها الطفل المولود ويعرف كل انسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود واطبقوا انطباق جبال الاخدود وافترقوا

افتراق وادي زرود وصرخوا صرخات نفيت الكبود وداموا على ذلك الحال آخر النهار وافترقوا على سلامة لم يبلغ احد من صاحبه مرامه وفي ثاني الايام كذلك وفي ثالث يوم ورابع يوم ودام الامر بينهم كذلك عشرة ايام فقال السلطان يا مقدم ابراهيم بكره انزل انا فقال ابراهيم يا دولتلي انا لا خرجت ولا خصمي أسرني ولا قتلني والحرب يا ملكنا بالانصاف والرجل فاصفني وامامنا صفقته فاصبر يا دولتلي علينا حتى يعجز أحدنا عن الآخر ويبقى الامر بين يديك فقال الملك ما بقيت اصبر عليك غير هذا اليوم فقط وغير ذلك اليوم ما بقيت اخليك تنزل الي الميدان قدامه أبدا فقال المقدم ابراهيم الله يرزق النصر لمن يشاء هذا ما جرى هنا (واما) المقدم فضل الدين بن الادرع فان الرجال الذين مجتمعون عنده وكواخيه الذين حوله قالوا له اخوند لقد طال معك بن الحوراني فقال لهم في هذا اليوم ما أعود الا بالانفصال اما أقتله والا أسرته ولم يقدر المشيئه فنزل الي الميدان والتقي بالمقدم ابراهيم وكان لهم يوم مهول زعزعوا الارض عرضاً وطول ودام الامر بينهم حتى كلت السواعد وكل منهم على خصمه معاند فطبقوا على بعضهم وزاد حقدهم فمد المقدم ابراهيم يده تعلق في جلباب ذراع المقدم فضل الدين وسار يعل رأسه وقال يا سيدي غوث يا ساكن حلب وعصر على خناقه كادن يطير أحداقه فالتقاه مثل الصخرة على ظهر الحجرة فأخرج رجله اليمين من الركاب واستعان برب الارباب ورفص حجرة المقدم فضل الدين فانقلبت وبقي فضل الدين واقفا على الارض وابراهيم طابق في خناقه فاتكاً وسار قابضاً في خناقه ولم يطلقه من يده فهنالك حملت بنو الادرع يريدون خلاص مقدمهم فاطبقت عصبة الاسلام وعمل الحسام وقطعت الاجسام وفلق الهام وهشمت العظام وقل الكلام فما بقيت تري الا رأساً طائرة وخيلا غائرة ودماء فائرة ودام الامر كذلك حتى أمسى المساء هذا وابراهيم قابض في خناق المقدم فضل الدين فادركه المقدم سعيد الهايش وساعد اخاه عليه حتى كتف يديه وساقه الي خيمة السلطان ووضعوه فاحاطت به الرجال فكان المقدم سعد الدين اجتمع على الوزير تلك الساعة وقال له يا دولتلي وزير انا شايف فضل الدين هذا

جانحين اليه الرجال ورجاله الذين حوله كلهم اقارب لرجلي واهل ونسائب وان اردت سلخه هنا قدام بلده تغلظ الفتنة والرجال تقطع بعضها بعضاً لاجل النسب

قال الراوي وكما تعلم ان غالب بنوا اسماعيل متناسبين مع لادرعية من النساء والدليل على ذلك اسماعيل ابوالسبع والدته ادرعية وهذا سبب الفتنة التي تقع وانا قصدي منك ان تصالحه معي الى مصر فاداحصل منه فتنة اهلكه واما اذا اردت ان اهلكه هنا فان هنا من الرجال ماينوف عن اربعين الف ادرعي فاذا وقع القتال فما ينقطعون الا بعد مايهلكوا جماعة من عصبة الاسلام فقال الوزير انا اريحك من هذه العبارة وصبر الاغا شاهين لما دخل المقدم ابراهيم بالمقدم فضل أقعده قدام السلطان فصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فقال الوزير اليه يامقدم فضل انت ملك وابن ملك طالب سلطنة الحصون أو سلطنة الاسلام فقال طالب سلطنة الحصون فقال ماتأخذها الا بالقانون فقال فضل الدين واين القانون حتى تمشي عليه فقال الوزير انا امشيك على القانون بينك وبين شيحه والحق لم يخدعه الا كل لئيم وانت تستحق السلطنة ثم ان الوزير قام على حيله وفكه من الكناف واخذه الي عند الصيوان وقال له يامقدم فضل انت واحد سلطان وشيحه الاخر تعب على السلطنة لما اخذها ولا بقي يمكنا اننا نمنعك انت على السلطنة ولا نمنع شيحه وانا قصدي أشاركك معه انت تبقى على النصف وشيحه على النصف الثاني فقال المقدم فضل الدين انا رضيت بذلك فقال له عدمعي الى السلطان وقل له انا وكلت الوزير في استحقاقي في السلطنه واذا اراد السلطان يسافر الى مصر تسير معنا وتقول في بيتي في بحر بلامه والبساتين حتى نعقد الشركة بينك وبين المقدم جمال الدين فقال له افعل ماتريدو انت وكيلي ان كنت ناوي تغدرني انا اعرف كيف ما اخلص حقي والاسم الاعظم الذي مايحلف به الادرعين الا بحق ان كنت اردت غدري لكنت انت اول مقتول من شاكريتي فقال الاغا شاهين والاسم الاعظم انا ما انا ساعي الا في الاصلاح وعدم الفساد لان وسيك الدماء حرام في جميع الاديان فقال الفداوي صدقت وتركه الاغا شاهين

ودخل فى صيوان السلطان وكان شيحه اوصى الفداويه فلما دخل الوزير قال يابنى اسماعيل انتم تعرفون المقدم فضل الدين بن الادرع قالوا جميعا نعرفوه قال يا ترى اذا كانت ركبته على بلاد النصارى له مقدرة ان يقاتل مع السلطان فقال ابراهيم والله يا وزير انه بطل لا يقاس بالا بطال فقال سعد والله ان همته فى الحرب بالف رجل فقال الاغاشاهين ويقرب لكم من النساء قال ابراهيم وعلى اى شيء تسأل فقال الوزير مرادي اصلح بينه وبين شيحه لكونه انه من فخذ السلطنة فقالت الرجال افعل ماتريد فهو كذلك والمقدم جمال الدين مقبل اقبل السلطان اليه واستقبله فقال الوزير قف له يا مقدم فضل الدين اترك الشروط وعني فقام الفداوي وسلم على شيحه وطاعه وفعل كما فعلت الرجال فقال المقدم جمال الدين نهارا بيض وقعد بجنب السلطان فقال الوزير يامقدم جمال الدين اعلم ان فضل وانت كنتم فى خصام ولا يجوز ان يهلكوا الرجال على شان السلطنة وان الفداوي اسر جميع الرجال ولا بقى منهم الا القليل ومع هذا لا جرحهم ولا قتلهم طمعا انه يتسلطن عليهم وبعده جرى ماجرى بينه وبين المقدم ابراهيم حتى بقى كذا ولكن البطل الذى هذه القوه قوته وهذه المروءة مروءته كيف يجوز ان يكون من غير مقام فلا بد له ان يكون له فخذ في السلطنه وانت يامالك القلاع تعبت عليها فما يمكن تفوتها وانما تجعله شريكك فيها وتكتب له حجة بذلك فقال شيحه يا وزير قولك ما ابطله بل امتثله واقبله يكون ملكا على بني الادرع وانا على بني اسماعيل وانا لى قلاع جميع الاسماعيلية وانا الحاكم عليهم واما هو فلا يعارضهم والادرعية يكون هو الحاكم عليهم ولم يكن له فى الطين شيء بل الطين حقى انا وحدى ولا يطلع ديوان الملك الظاهر ولا يحضر فيه مطلقا بل يكون سلطانا في بلده فقط وله اموال قلاع الادرعية ماعدا الاطيان ومال قلاع بني اسماعيل واطيانها لى انا خراجها وقلاع الادرعية كذلك لى خراج اطيانها وانا الذي اركب فى موكب السلطان وهو يركب فى قلعته برجاله الادرعية فقط وان حصل منه ادنى خلل او خيانة او غدر ينفسد هذا الشرط فقال الاغاشاهين انت تسمع هذا الكلام يامقدم فضل الدين قال فضل الدين سمعت قال رضيت قال رضيت قال شيحة

اكتب له يا مولانا السلطان حجة وانا اضع ختمي عليها فامر السلطان ان تكتب له حجة بنصف سلطنة القلاعين على ذلك الشرط الذى سمعوه الرجال فاقبلت اليه الادرعية الذين جاؤا معه واطاعوه جميعا وشيحه ينظر لهم وركب من قدام السلطان عوكب عظيم مشيت فيه مقادم لادرعية زوج والخياله خلفه من الكواخى ولما دخل القلعة ضربت له المدافع وبعد ذلك عمل ضيافة للسلطان واخرج الاقامات للملك فردها السلطان ولم يقبلها وقال له استعن بها على رجالك الذين فى خدمتك وركب السلطان قاصد مصر واما فضل الدين فانه اقام فى قلعته على الادرع له كلام (واما) السلطان فانه اقام بمصر وشيحه معه واقام السلطان كذلك حتى مضي الشتاء ودخل الصيف فطلع شيحه الي الديوان واراد ان يأمره السلطان لاجل ان يركب معه لاجل جمع الاموال فما هو الا ن وقف وادا بالذى خطفه فسمع تسبيح الاملاك في مجارى قبب الافلاك يامؤمن ترب سواك وحد من لا ينساك (ياسادة) كان الذى خطفه سحاب المختطف الا بيض خادم الملكة تاج ناس وسار به حتى وضعه قدامها فقامت اليه وسلمت عليه وجلس معها وسألته عن هذه المدة التى مارأته فيها فحكى لها على ماجري بينه وبين فضل الدين ن الادرع قدام السلطان وانا اردت عدم اهراق الدماء فان اهراقها حرام وانا والله مغتاظ من هذه الاحكام فقالت له ولاى شيء لم تعلمني واما كنت اهلكته هو ومن معه باعوان الجان ولا كان احد يتعب من اهل الايمان فقال لها هذا الذى جري وانا كتبت له حجة وقطعت له بالحكم على الادرعية فقالت له انا والله لواعلمتني ما كنت تخليت عنك فقال لها وهذا الوقت عجزت عن كونك تفعلى لي شيئا دونك وماتر يدي حتى يبقى لك الثواب فقالت له كذلك قم اقعد لما تأخذلك راحة وانا اقضى لك كلما تريد فعندها اقام عندها ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع قالت له خذ هذه الدوة والورق واكتب الى جميع الملوك الذين تعرفهم روم وافرنج وعجم واسلام ولا تترك ملكا من الملوك الموجودين الا كتبت له كتابا فأنا قصدى ان اوري الناس انك لم يكن فيهم اكبر قدرا منك ابدا ويكون نسخة الكتاب الذى نعلم به ملوك العجم والروم مع الافرنج والاسلام قادم لكم تابعنا حامل

هذه الكتب ففي حال قراءة الكتاب تحضروا هدية سنية الى المقدم جمال الدين شيحه والاجتماع يكون بمدينة بغداد وليلة النقطة يكون الميعاد وان تخلف منكم احد عن تقديم هديته يكون مهدورقادمه ويعدم مهجته وها انا حذرتكم وحامل الكتاب مأمور كل من تخلف عن المسير يفعل في حقه فعل نكير والسلام على النبي البدر التمام وكتب ستمائة كتاب بهذه الصورة وتسلمهم لم سحاب وفرقهم على اتباع تاج ناس من الجان فكل من اخذ كتابا سار به الى ملك من الملوك واحد للروم وواحد للافرنج وواحد للعجم فأما هلوون لما قرأ الكتاب وكان القادم به عفاشة بن سحاب فالتفت الي رشيد الدولة وقال له تروحوا بغداد فقال له نعم ياقان الزمان رواحك خير لك من الفتنة فان هذا لابد له من دليل فلم يسمع والتفت الي سقلون طاز فقال له اقبض على النجاب فانه يستحق العذاب لكونه يأمرني ان اسير الي رجل بدوي من تور يز الى بغداد وهذا بئس الميعاد فصاح هلوون وقال امسكوا النجاب واذا بعفاشة ضربه على وجهه بالكف كاد ان يخلع رقبته وقال له والله ياملعون ان لم تقم وتركب حالا وتسر حكم الامر والا اخذت رأسك فانبهر هلوون ونظر الي الذى قدامه فهالته صورته فقال يارشيد الدولة كلما حتى أقوم وأركب واجمع الهداية الذى طلبها مني ثم انه قام وهو ممتثل وجهز هدية وسار طالبا بغداد بعدما وكل رشيد الدولة على البلد وراح على بغداد وكذلك الملوك نصاري ويهود وارفاض واسلام وكذلك الفداوية ووصل كتاب بالجملة للملك الظاهر فتعجب من ذلك وقال ياترى شيحه اى شيء قصد بذلك ووكل السعيد وسافر الى بغداد وصحبته سعاة ركابه ابراهيم وسعد وسعيد الهايش وناصر الدين الطيار وعيسي الجماهرى وتراسلت الملوك حتى نقيت بغداد براها وجوها علم لا يحصى وركبت الملكة تاج ناس واخذت شيحه على السرير معها وسارت الى بغداد فوجدت الناس مجتمعين فنزلت الست تاج ناس وانتصب صيوان من الديباج باسرة من الصاج المصفح بصفائح الذهب فنظر الملك الظاهر الي ذلك السرور وهو صيوان تاج ناس فاشتهى ان يتفرج عليه فامر المقدم سعد ان يدله على شيحه فسار سعد الي الصيوان يجد شيحة جالسا بجانب للملكة تاج

ناس فقال ياخوند كلم السلطان فانه ارسلني في طلبك فقالت الملكة تاج ناس كل من
كان الى بهدية فليأت بها الى هاهنا وامرت سعايا ان ينادى على الناس بذلك النداء
منادي فسمعت الملوك فأول من سمع وقام على حيله وسار الى القبة الملك الظاهر واخذ
معه تاجا ملوكي ومنطقة مرصعتين بفصوص الجوهر فقام له المقدم جمال الدين
واستقبله احسن استقبال وقال له يا بوا السعيد بن ارده ان شاء الله في الافراح والمسرات
وبعده قدم هلوون ومن معه خمس عقود من خالص الجوهر وبعده ملوك العجم كل منهم
على قدر حاله وكذلك ملوك الروم والافرنج كل منهم هاداه بهدية على قدر مقامه وبعد
ذلك جاءت هدية من سيدى احمد البدوي وهو ايزار والذي اتى به من اتباعه
وقال له ان هذا الايزار تفرده في الهواء فانه يظللكم من حر الشمس وانتم تمشون
فاخذه شيحه وشكر سيدى احمد البدوى وقال اللهم نفعنا ببركته كل هذا يجرى
وفضل الدين بن الادرع ينظر ويرى فتقدم الى المقدم جمال الدين وقال ياحاج شيحه
انا شريكك في السلطنة واريدك تشاركني في الهدية فقال له انا هديتى من اتباعى
واما انت لك اتباع أدرعية اطلب منهم يهادونك أنت الآخر كما فعلت انافنادى
فضل الدين وقال يا بني الادرع هادوني كما ان الناس هادوا شيحة فصار كل منهم
يهاديه بشدوالبعض يعطيه فروة والبعض يعطيه معيترية حتي بقي عنده كوم ملبوس
فقال ياحاج شيحة جماعتي كلهم فقراء وماهادوني الا بهذه الهدايات وانا قصدى
عدم الجور فمطبنى من هدينك النصف فقال له شيحة مرحبا بك يامقدم فضل
الدين مرحبا بك لما تروحوا الى مصر وتخلطوا الهدايا وتفرقوامنها على الرجال
وتأخذوا نصفها انا ونصفها انت ثم انه قال للملك عرنوص انت تكون جاويش
على الركبة وقال للمقدم حسن المنيفى انت والهول بن شاكر احملوا هذه الهديات
وسيروبها الى مصر ونادى المنادى من طرف المقدم جمال الدين على كل من حاضر هذه
الجمعية فليمضي الى بلاده فسارت الناس طالبين بلادهم وركب شيحه والملك الظاهر
فركب فضل الدين وجاء على يسار السلطان وكان شيحه على اليمين فانفرده الايزار
على رؤوس الاثنين وبقى فضل الدين في الشمس فراح من على يسار شيحه فانعدل الازار

٣ ــ الحادى والثلاثون

الى جهة الملك وشيحه فقط و بقى فضل الدين فى الشمس فقال كان الظل موالس مع هذا القصير والظاهر فالتفت الى المقدم شيحه و قال ياحاج شيحه انا قصدى اكون بينك و بين السلطان فى المشي فى الطريق واما فى الموكب امش انت مع السلطان فقال شيحه تفضل امش محل ما يعجبك فمشي فى لوسط والازار انشق وصار النصف الثانى على رأس شيحه وأما فضل الدين فانه بقي في الشمس فاغتاظ المقدم فضل الدين وانحمق ووضع يده على قبضة شاكريته وتأخر الي وراه وجذب الشاكرية فسطعت ولمعت فضرب المقدم جمال الدين فوقعت الضربه على رقبة حجرة المقدم فضل الدين وكانت ضربة مشعة تمام فابرت عنق الحجرة كبرى الاقلام ووقع فضل الدين على الارض فقال له شيحه لاى شيء فعلت كذا ياسلطان بني الادرع فقال كنت نائما يا شيحه فقال شيحه كنت اردت ان تضربني انا فلعب الشيطان على عقلك و زين لك قتلي قم على حيلك فقال له امسك لي هذه الخيمة كيف سحوتها يا قران وانا ابن ما امشي أرى نفسي فى الشمس وأنت والظاهر فى الظل فقال شيحه هذه انعام من الله تعالى لاهل الايمان وما انت من عباد بن الجمل الجزبان فمالك حق فى النعم بل انك مادمت ادرعى عيشتك فى الشقاوة والتقم ولما تموت مأواك جهنم فما تم شيحه هذه الكلمة حتى قام فضل الدين وضربه بالشاكرية واذا بيده وقفت ووقع الى الارض فقال شيحه كتفوه فكتفه سحاب الخطف فقال له شيحه ياغدار يا مكار انا اطول بالى عليك وأنت نافخ فيك الشيطان و من حيث ان قلبك وعقلك مال الى الغدر والحسد ولعب بعقلك الهوى فما بقى لك الا السلخ دواء ثم ان شيحه قال ياسحاب نادى بصوتك وقل يابنى الادرع و يابني اسماعيل ان فضل الدين بن الادرع حلف شيحة الا يسلخه لانه غادر خائن والاسم الاعظم كل من عارضنى فى سلخه اسلخه معه ولو كان احدا من اولادي فنادى سحاب بصوت عالى سمعوه جميع الرجال فقالوا له ياشيحه ماأحد يعارضك ان سلخته اوسلخك اصطفل منك له فما احد منا طالبا يتسلطن و ينسلخ الا هو فدونك واياه فقال شيحة كل من كان له بلد يروح اليها وأما بنو اسماعيل و بنو الادرع فانهم يسيرون معى الي مصر يتفرجون على سلخ

فضل الدين فتفرق الناس ولا بقي الا الفداوية فاخذهم الملك وشيحه وساروا في البر حتى وصلوا الى العادلية فانعقد موكب للملك الظاهر وشيحه راكب بجنبه الي قلعة الجبل وفضل الدين مجرور قدامهم في الحديد الي ان بقوا في الديوان فامر شيحه باربع سكك حديد وشبح فضل الدين فيهم ودخل شيحة قاعة التبديل وطلع لابسا بدلة من الجلد الكملة وصديرى وتياب وركب على اكتاف فضل الدين بن الادرع على رأى من قال

رأيت على صخرة عقربة * وقد جعلت ذيلها ذيلنا
فقلت ابا عقربا قصرى * فطبعك من طبعها الينا
فقالت صحيح ولكنني * اريد أعرفها من انا

وكان شيحه لابسا منطقة من الجلد وفيها اربعة وعشرون كشافية ومستحد فضرب الكشافية على المستحد فنزل منها شرار فشق جلده رأسه ومادام يسلخ في جثته حتي جمع الجلد على صرته وقال له يافضل الدين ان كنت تسلم وتدخل دين الاسلام ارد جلدك كما كان وتطيعني وتكون من اهل الايمان فقال فضل الدين والله ياابن الملتقة لو يعطوني الدنيا بما فيها ملكا طلقا وانت فيها ما اريدها اسلخ الله لا يرحم اباك فقطع شيحة الصرة خرجت الروح الخبيثة من الجثة الخبيثة فامر بحرق الجثة بالنار ودبغ الجلد وصقله وملاه ساس وجعل له عيونا قزاز وامر سحاب المختطف ان يعلقه على قلعة فضل الدين وكتب فرمان وعلقه على صدره كل من عصي على سلطان القلاعين والحصونين ولعب بعقله الهوى فما له الا السلخ دواء ويصير مثل هذا بالسوي ونظرت الفداوية الى ذلك الحال فقال بعضهم لبعض الله يحمينا من هذا النكال وبعده امرهم سلطان القلاع كل من له قلعة يمضي اليها ولا يقيم في مصر الا من له كرسي في الديوان فسارت الفداوية جميعا الى قلاعهم وهم يقولون لبعضهم اماشيحه يااخي جزار شاطر فانه يطع الرجل من طيز الرجل واحد حرقه والثاني علقه

(قال الراوى) وبعد ايام اتى نجاب الي السلطان ومعه كتاب فقال الملك من

اين فقال النجاب يامولانا السلطان

حلب الشهية قالت * سائر المدن عبيدى
وانا على تخت عزى * بين سعد وسعيدى

واطلع كتابا وقدمه الى السلطان ففرده على وجه حامله واخذه مقرى الديوان فقرأه واذا فيه مكتوب

ان الكتاب الذى كتبه بيده * يقرا السلام على الذى يقراه
وعلى الذى يقراه الف تحية * ممزوجة بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب عماد الدين ابو الخيش باشة حلب الى بين ايادى مولانا ملك القبلة وخادم الحرم الذى اعلمك به ياملك الاسلام اننا يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون واذا بملك عجمي اقبل بعرضيه ونصب قدام حلب وهو قائم رايات الامان فارسلت أسئلة عن سبب مجيئه ونزوله هنا وما اسمه واين رايح فارسل يقول انه اسمه القان بهرمان شاه ملك خراسان العجم وانا نسيب الوزير الصدر الاعظم الاغا شاهين الاقرم وقصده الاجتماع عليه فارسلنا اليكم هذا الكتاب لاجل ان يكون فى علمك ونحن منتظرون امرك اطال الله فى عمرك وهذا ما عندنا والسلام فلما فهم الملك الكتاب سأل الوزير من هذا المان بهرمان شاه فقال الوزير صدق يامولانا فان له بنتا اسمها خاتون زوجتى وهي باقية على ذمتى فقال السلطان اذا كان الامر كذلك قم يا امير ايدمر خذ عسا كرك ومماليكك وسافر الى حلب وهات القان بهرمان الى مصر فقال سمعا وطاعة وركب ايدمر البهلوان وسافر الى حلب وسلم على القان بهرمان وتلقاه باحسن ملتقي وقال له تفضل سافر معى الى السلطان فركب مع ايدمر وسافر معه قاصدا مصر (قال الراوى) وان الملكة خاتون بنت القان بهرمان وضعت بنتا وسمتها افتونة وكبرت البنت وانتشأت فرأت امها تقول لجدها يابابا وهي ايضا تقول لجدها يابابا فقالت لامها انت اى واختى هذا شيء لا يكون اذا كان ابى ابوك فقالت لها يا بنتى انا بنت القان صحيح واما انت فابوك يقال له شاهين الاقوم وهو الوزير الاعظم عند

قان العرب فى مصر الملك الظاهر فلما سمعت افتونا ذلك الكلام اشتغل قلبها ودخلت
على جدها و باست يده و بكت فقال لها مالك يا افتونه لاى شيء تبكى فقالت له ابكى
على ابى لانى تربيت مثل اليتيمة وأنا تمنى عليك انك توديني الى ابى حتى اشوفه
و يشوفني فقال لها مرحبا و وكل له وكيلا على بلده و ركب واخذ بنته فى تخت وسافر
حتى وصل حلب هذا كان السبب ولما اقبل ايدمر البهلوان اخذه وسافر الي مصر
وانعقد له موكب وطلع الي قلعة الجبل وطلعت البنت من التختروان الي بيت الوزير
فنظرها الملك محمد السابق واخوته وعيسي الجماهرى وناصر الدين الطيار و يعقوب
المدير ومحمد الغندور وخليل بن قلوون فكل منهم عشقها وتولع آماله بها فدخلت
البنت الى قصر أبيها (واما) القان بهرمان فانه اكرمه الوزير مدة شهر تمام وبعد
الشهر قال القان بهرمان للوزير بنتك وزوجتك هاهم بقوا عندك وانا طالب السفر
الى بلدى فقدم الوزير له خمسين حصانا كحايل بعددها وقدم له هدايات تليق لمقامه
وودعه ار بعة ايام وعاد الوزير الي خدمة السلطان وجلس فى الديوان فطلع المقدم محمد
السابق ووقف على رخامة الطلب وأشار الى الوزير وقال له يادولتلي وزير وانا جئتك
خاطبا راغبا قابضا ماهرا لاتردني خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة
الملكة افتونه عليك ماتقول وجب وانا امهرها بثقلها من الذهب فاراد الوزير ان
يقول وجب فقام ناصر الدين بن المقوم سعد وخطب فقام عيسي الجماهرى وخطب
من الوزير وبعده قام المقدم يعقوب المدير وخطب بالفور وخطب من بعده محمد
السابق الغندور وهو كالمجنون و بعده قام الخليل ابن قلوون فقال الوزير انا مابقيت
اقدر ازوجها لانها فتنة كل من نظرها فانا ارتاح من هذه النقم وأردها الي جدها فى
بلاد العجم فقال السلطان من يقول هذا و نترفيهم قعد كل من هو بارضه و بطل كل
كل واحد خطبته خوفا من السلطان وأما السابق فانه لم يقدر على الصبر فصبر الى الليل
وسار الي بيت الوزير ورمى مفرده فطلع وسرق الست افتونه وحطها فى جدان بعد
ما بنجها وسافر بهـا طالبا بلاد الشام فاقبل الى مغارة و وضعها فيها وفيقها فقالت له
لاي شيء سرقتنى فقال لها من اجل ابوك فانه مارضى ان يزوجني لك وانا متولع بحبك

فلاجل ذلك سرقتك فان مالي عليك صبر فقالت له انا ابي لو كان يسألني وقال لي من تتزوجي لكنت اقول له اتزوج بمحمد السابق فانت ردني الى ابي وانا لا آخذ غيرك فقال السابق اما رايح اروح بك الي محل لا يعرفه الظاهر ولا ابوك حتى اكتفى شرهم وانما انا مرادي اجي لك بفحل غزال اذبحه وأشويه وا كله انا وأنت ثم امه بنجها ووضعها في قلب المغارة وسد عليها باحجار وطلع يصطاد له غزالا وأعجب ماوقع ان الملعون جوان مقبل من الروم قاصد الدخول الي بلاد الاسلام ليدبر له مكيدة على سرقة افتونه لانه كان سمع خبرها فاراد ان يسرقها فاتفق انه فات على تلك المغارة فلقي بابها مسدوداً بالاحجار فقال يا برتقش هذه المغارة لا يخلو سدادها اما ان يكون بها حصان أو يكون بها دامريه او يكون مال مخبي لانسان ثم انه فك الحجارة ودخل الى وسط المغارة فوجد كما قيل

قال العزول المستهزئ * بكره تواصل من تعشق
صدقت حتى وصله * جاء الفال مؤكد للمنطق

فلما لقي الملكة افتونة لفها في جدانها وطلب البر بها وبينما هو سائر واذا بالمقدم عيسي الجماهري عارضه في الطريق وحققه بالنظر تحقيقا فصاح عليه وقال انت جوان فقال نعم فقال ان خطوت خطوة واحدة ضربتك واخذت عمرك فقال جوان ها انا واقف والبرتقش معي واقف أيضا فقال له رايح اين فقال له يامقدم عيسي انا معي هدية لا نظير لها يتي اذا كنت تأخذها مني وتتركني ماهو احسن لك فقال له عيسي هات الهدية فقال جوان لما تحلف فقال عيسي والاسم الاعظم ان كانت هدية مليحة تركتك تمضي فاعطاه الملكة افتونة فنظرها المقدم عيسي وقال يا جوان انت تستحق اني ابوس يدك والله لولا انك كافر لكنت اقبل يدك ورجلك ولكن رح الله تعالى يلعن والديك واخذ المقدم عيسي افتونة وسار بها قاصداً قلعة حوران

(قال الراوي) وكان السبب في مجيء المقدم عيسي الجماهري وهوان الوزير اصبح لم يجد بنته فطلع الى الديوان وشكى الى السلطان فقال السلطان ما اخذها الا الذي خطبها اولا ثم طلب عيسي الجماهري وناصر الدين الطيار ويعقوب المدير ومحمد

الفندور وخليل ابن قلوون وسألهم عنها فجهلوا انهم لم يعلموا لها خبراً ولا اثراً فقال السلطان اطلعوا فتشوا عليهم ومن اتى بها بزوجها فطلعوا على وجوههم وكان عيسى ركبا على حجرة اسبق الخيل فلحق جوان كاذكرنا وبعد ما اطلق جوان فالتقوه اخوانه ومعه حمدان فقالوا له يا مقدم عيسى أى شيء معك فقال لهم يا اخوانى هذه افتونه لقيتها وانا متولع بحبها مرادي منكم تتركوها لى وكل واحد منكم يأخذ خمسة آلاف دينار فقال ناصر الدين انا بعتك منابي هات القبارصة فأعطاه عقداً بخمسة آلاف دينار فقال يعقوب الهدير وانا ما ابيع بهذا القدر فقال ناصر الدين ابعت منابك انت ومحمد الفندور هات القبارصة يا مقدم عيسى فأعطاه عقداً بعشرة آلاف دينار فأخذه ناصر الدين وقال والاسم الاعظم كل من عارضه قتلته فاخذها المقدم عيسى الجماهرى وفرح بها وسار الي حوران ودخل على عمته فاطمة الحورانية وبات عندها تلك الليلة وأوصاها على افتونة فقالت يا ابن اخى هذه بنت وزير وما يليق بك ان تفعل بها شيئاً الا بالكتاب والسنة واما اذا اردت ان تفعل غير الكتاب والسنة فلا يمكنني ان تراه وانما افتونة تقيم عندي فى الحفظ والصون وانت سافر الى مصر فاذا سألك ابوك فاعلمه بانها عندى واطلب منه قدام السلطان وايضا الوزير يحب ابوك فلابد انه تزوجك بها فقال لها يالك ما يرضوا يزوجونى بها فقالت له واى شيء يطلع من ايديهم انا ما اسلمها لاحد غيرك ولو اتى الظاهر طاوعنى يا ابن اخى وكلما قلت لك عليه افعله فامتثل كلامها ونزل من عندها وسار طالبا مصر فلما طلع قدام السلطان قال له ابوه اين كنت فحكى له ما وقع فتقدم المقدم ابراهيم الى الوزير وقال له يا دولتلي اعلم ان ولدى عيسى الجماهرى خلص بنتك من الملعون جوان ولكنه ودعها عند اختى فى قلعة حوران من خوفه ان يتزوجها لاحد غيره واتى الي عندي واخبرنى بما فعل فلا يضيق صدرك فلما جئت خاطبا راغبا فى بنتك لابني فلا تخيب سؤالي وتقطع منك آمالي وانا سايق عليك مولانا الظاهر فقال السلطان يا مقدم ابراهيم سياقك مقبول ولكن يروح يجيء بها الى بيت ابيها وبعد ذلك يخطبها ونحن نزوجه بها فقال ابراهيم شكر الله فضلك يا مولانا وفضل الوزير هكذا املى فيكم والتفت الى ابنه وقال له رح آتني بها فعاد المقدم

عيسي الجاهري الي قلعة حوران ودخل على عمته فاطمة واعلمها بما جرى فقالت له معك كتاب من ابيك قال لها لاى شيء قالت له يا ابن اخي انا ما اسلمك البنت الا بكتاب من ابيك او من السلطان فانت ولد جاهل والعرض غالي وهذه بنت الوزير فاغتاظ عيسي الجاهري من المقدمة فاطمة وطلع من عندها غضبان وتلبس به الشيطان وبينما هو ساير فالتقى بالمقدم على الطويرد بن المقدم جمال الدين وكان من أحبابه فقال له من أين اتيت فقال من حوارن وكنت خلصة بنت الوزير من جوان وودعتها عند عمتي فاطمة وتوجهت الى مصر ووعدني الوزير زواجها فاتيت الي عمتي فمنعتني من اخذها وقالت لي لا أسلم البنت الا بكتاب من اخي أو من السلطان فقال له المقدم على الحق بايدها رح هات لك كتاب من السلطان أو من ابيك فتوجه عيسى الى مصر وأما على الطوبرد فانه سار الي قلعة حوران وصبر الى الليل ورمى مفردة وطلع من على السور ونزل من على قاعة فاطمة فوجدها قاعدة تتحدث مع الملكة افتونه وتقول لها يا أختي النساء لابد لهن الزواج وابن أخي عيسى الجاهري لم يكن أحسن منه قط فطاوعيني ولا تأخذي غيره فانه يصلح لك وأنت تصلحي له ونظر المقدم على الطويرد الي الملكة افتونة وما كساها الله من الحسن والجمال فتولع آماله بها ورمى دخنة بنج فاطمة وافتونة ونزل وضع افتونة فى جمدان وحملها وطلع من قلعة حوران وقصد جهة بلاد الروم فالتقوه اخوته محمد السابق والمقدم تويرد فرأوه حاملا جمدان وساير وحده فقالوا له اى شيء معك فقال لهم هذه خراج دبر الزيتون سلمه لى ابى اوصله الى السلطان فى مصر فقالوا له اورينا الجدان فقال لهم ما حد ينظره ووضع الجمدان في الارض ووضع يده على قبضة الحسام وحمل عليهم فقالوا له لاي شيء تقاتلنا فقال لهم اذا كان ابى اعطانى شيئاً احفظه حتى اوصله لى محله ولا افرجكم عليه فقال السابق الحق بيدك رح يا اخي ما تفرجنا ولا تقاتلنا فالتفت فلم ير الجدان فقال ضيعتموها فقالوا له اي شيء هى فقال هى افتونة بنت الوزير فقال له السابق انت قلت هذا مال وصدقناك لما عدمت قلت افتونة فبخا صموا مع بعضهم واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فسالهم عن الخبر فاعلمه الطويرد بالقصة فقال له ولاي شيء تخانقهم خطفوها روح

دور عليها فسار المقدم على الطوير د وهو مغتاظ (قال الراوي) وكان الذى اخذ افتونة المقدم عيسى الجماهري وناصر الدين الطيار والسبب فى ذلك ان عيسي الجماهرى وعبر الى مصر حكى لناصر الدين الطيار بما جري من عمته فقال له انا اروح معك واقول لعمتك وجدك اما امرنى عمى ابراهيم ان اسير مع المقدم عيسى واعلمك انك تعطيه افتونة باجازة ابيه المقدم ابراهيم ثم سار معه قاصد بن حوران فرأوا أولاد شيحه يتقا تلون فقال عيسي للمقدم نصر الدين انقرب يا أخي وانظر لاى شيء يتقا تلون فقال عندهم جدان فقال هات الجدان وانا اعطيك الف دينار فانفرد المقـدم ناصر الدين وتركهم وهم بالخناق مشغولين وأخذ الجدان وعاد الي عيسى فقال له سر بنا الى مصر وعاد طالبين مصر الى ان وصلوا الى الخانكة فباتوا الى اجل ان يستريحوا وانهم يدخلون مصر بالنهار فاصبحوا فلم يجدوا افتونة وكان السبب فى سرقتها محمد الفدور لانه كان من جملة المتولعين بتلك البنت فطلع يقتفى أثرها وكان عايق زمانه فسار يشق الطرقات ويستنشق الاخبار عن أفتونة حتي غاب مدة وعاد فنظر الى الاثنين وهم قادمون ومعهم جدان فتبعهم ومازال يرصدهم حتى ناموا فأخذ البنت وطلع من الخانكة ليلا وسار الي مصر فكان دخوله آخر الليل فرمى مفرد وطلع على السور ودلاها الى الارض ونزل فلم يجدها فلطم على وجهه وغاب صوابه

(ياساده) كان الذي اخذها الامير خليل بن قلوون لانه كان ملزوما بخفر السور فنظر الى ذلك الجدان فاخذه وسار به الي بعيد ففتحه فرآها افتونة وكان الآخر متولعا بحبها فلما رآها قال لكيخيته اكتم هذا الخبر ولا احد منكم يظهره فانا قصدى آخذ هذه البنت وأتزوج بها فى غير هذه البلاد واذا سأل عنى فقولوا له انه داير يشق على السور وعند الصباح طلبناه فما وجدناه ثم ان خليل سافر بافتونه اياما طويلة وهو يجد الطلب حتى وصل الى حلب فدخل المدينة وأخذ له اودة فى خان ودخل فيه وحطها وطلع يجى بمأكل ومشرب وعاد فلم يجدها قارتمي مغشيا عليه وأقام فى ذلك الخان يقع له كلام

(قال الراوى) والذى سرق أفتونه الملعون جوان فانه عبر على حلب ونظر الى خليل بن قلوون ومعه الجدان فقال ماهذا الا ذخيرة وتبعه حتى دخل الخان ووضع افتونة ودخل

فسرقها وطلب بها بحيرة بغره فبينما هو قادم على بحيرة يغره والغبار غبروا نكشف عن فداوي من بني اسماعيل يقال له المقدم رصد القاتل وكان ذلك الفداوى من مدة قديمة غائب فى اللجج وماظهر الا فى تلك الايام فلما وصل الي قلمته وسأل عن الرنك وما اصله فأخبروه بان الذى فعله شيحه وهو سلطان على الحصون فقال معزول شيحه وركب حجرته واتي لاجل ان يقتل شيحه فالتقي جوان في الطريق وكان يعرفه ورآه فى بلاد الروم فقال فى نفسه و الله ان قتل هذا الملعون انضل من زيارة الكعبة لان قتله ازالة غمة عن الاسلام ثم انه صاح عليه الي اين يا جوان يامعرص فقال جوان اهلا وسهلا فقال له هات قرعتك يا جوان انا رايتك وانت فى بلاد الروم والله ياقران كل من قتلك كانه زار الكعبة فنظر له جوان ورآه جبارا فقال له وانا أى شيء معك فقال له هذه جارية عجمية اخذتها من بلاد العجم وقصدى ابيعها فى بلاد الروم فقال اعطها لي وانا اعتقك وان لم تعطها لى اخذتها منك غصبا وقطعت رأسك فقال جوان خذها وخلنى اروح الى حال سبيلى فقال المقدم رصد هاتها فاخذها منه وتركه وراح الي حال سبيله فلما بقيت فى يده فتح الجدان ونظر الى الملكة افتونة فغاب صوابه ففيقها وقال لها انت بنت من فى ملوك العجم فقالت له وانت من من العرب فقال لها انا المقدم رصد القاتل واتيت من قلعتي وكان قصدى اروح مصر اقتل الملك الظاهر واقطع رأس شيحه وبعد ذلك اتولى على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام والقلاع والحصون وكل الدنيا فقالت وانا بنت الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم فقال لها واي شيء أوقعك فى يد الملعون جوان فحكت له على سبب قدومها من بلاد العجم وماجري فقال لها بعني اذا انا اخذتك وقدمت بك الي ابيك يرضى يزوجنى بك بعقد ومهر وانا كنت ناوي اقتل شيحه لكن لاجل خاطرك اطيبه واصطلح معه واكون من اتباعه فقالت له وانا بالنة رشيدة اذا سألني وقال لى تأخذى من فاقول له أأخذ هذا الفداوى المقدم رصد القاتل فقال لها اذا كان كذلك انا أوديك اليه وآخذك بكتاب الله وسنته ثم انه سار بها الي مصر ووطنها فى مغارة الزغلية ودخل على الديوان وصاح نعم يا ملك الاسلام امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر

ةل فيه شفا. انا جئت الى عندك قصدي اقيم خدمتك واطيع الحاج شيحة ويكتب اسمي على شوا كره اين هو شيحة وكان المقدم جمال الدين فى هذه الساعة قاعد بجانب السلطان فقال له اهلا وسهلا يا مقدم ما اسمك فقال له انا المقدم رصد القاتل وكنت طالبا جدالك على سلطنة القلاع والحصوان ولكن اشغلتني هذه البنت التي اوجدها لي ربنا والزمني الحال اني اطيع شيحه واكون من رجاله فقال المقدم جمال الدين مرحبا بك وهي ان شاء الله تكون زوجتك فقال اكتب يا شيحه اسمك على سلاحي وهي طاعة الخوندلك حتى تعوم الجبال فى البحار فكتب شيحه اسمه على سلاح الفداري وقال له انزل بقى هات البنت فنزل الفداوي الي محلها فرأى فيه خيشة ملآنة دخن وجراب فيه فيران مشوية وزق جلد فيه بوظة فشال الجميع وطلع الي الديوان وقال البنت انصرفت وهذه الحاجات رأيتها فى محلها فاتيت بها فقال شيحة هذه سرقها عايق من بلادا الحبشة فقال المقدم رصد انا اسافر وراها ولو تروح الي سد اسكندر ثم نزل طالبا بلادا الحبشة يقع له كلام

(قال الراوي) واما ما كان من افتونه فان الذي سرقها عائق من بلاد الحبشة والسبب فى ذلك ان ملك الحبشة وهو النجاشي حصل له مرض اشرف منه على الموت فوصفوا له الحكماء انه يتزوج بواحدة من البيضان وتكون جميلة فاحضر عائقا اسمه سراق الحبشي وقال له اريدمنك ان تأتيني بواحدة من البيضان جميلة فقال سمعا وطاعة وسافر حتي اتى الي مصر ودخل مغاير لزغلية ليمكن فيه فرأى ذلك الجدان ففتحه فلقي افتونه قال ادى المطلوب فحمله وسافر ليلا ونهارا حتى دخل الى مدينة الدور والسبع قصور وسلمها للملك ففرح بها وعمل لها فرحا عشرة ايام الي ليلة الدخلة فأراد ان يتمتع بها واذا بدخنة بنج نزلت عليه وعليها وطالق الدخنة المقدم رصد منزل ذبحه من اذنه الي اذنه واخذ افتونة وعاد على عقبه طول الليل وطول النهار والليلة الثانية الى الصباح فنظر خلفه فالتقي الحبشة مقبلين خلفه كأنهم يأجوج ومأجوج وهم مثل الجراد المنتشر فالتجأ الى جبل عال نطلع فوق ذلك الجبل وفيقها وقال لها لا تخافى اقعدى في هذا المحل وجمع جانب صوان وقعد على سن ذلك

الجبل حتى قدموا عليه الحبشة فقال لها لا تنزلي من هذا المكان فانا لابد لي ان القى هذه العبيد واقاتلهم ولوانهم بعدد رمل وادي كنعان فان الرجال لا تخاف من الحرب والقتال فقالت له الله ينصرك عليهم وينجينا من شرهم ويرمي كيدهم في نحرهم فعند ذلك نزل المقدم رصد وتلقاهم بقلب اقوى من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا ذخر مال عليهم كل الميل وكال لهم كيل واي كيل افنى منهم كل فارس نبيل وما دام يضرب فيهم بالحسام البتار الى ان مضي النهار ودخل عليه الليل بظلام الاعتكار فانسل من قدامهم وتركهم يخطبون في بعضهم طول الليل واما المقدم رصد فانه طلع الي الجبل وكان معه جر بندية ملآنة عرا بيمي فاعطى أفتونة نصيبا من التمر فأكلت وقال لها لا تخافي فان هؤلاء ناس مثل الغنم وانا لا ابالي بهم لانهم عادمون المعرفه بالحروب ولا لهم ملبوس يمنع عنهم ضرب السلاح وكل من ضربته بالشاكرية فما يأخذ غيرها فدعت له واطمأنت بكلامه واخذ له راحة من النوم قدر ساعة ونزل عليهم سرق قربتين ملآنين بالماء البحري واخذ جرابا ملآنة دقيقا ثم انه طلع به الى الجبل ووضعه عند افتونة ونزل ثانيا الى العرضى وسرق جرابا من الدقيق وجرابا من السمن واطلعهم الي الجبل وعاد ثانيا ووضع يده على خنجر امضى من القضاء والقدر وصار يذبح في النيام حتى انجلى الظلام فانتبهوا السودان ومالوا عليه بكل سيف يمان فقاتلهم في اليوم الثاني وعند آخر النهار زاغ من قدامهم وطلع الى الجبل وفي اليوم الثالث كذلك وهكذا احدي عشر يوما حتي جمل اجسادهم كوما جنب كوم ولكن الجمع كثير وهو فريد فقالوا لبعضهم هذا يطول شرحه فداروا عليه حول الجبل ومنعوه من الوصول فقاتل ثلاثة ايام حتى خفت قوته وقل عزمه فرفع قامته الى السماء وجرى دمعه على خده منسجما وقال

يارب انظر حالتي وارحمني * فليس لي راحم سواك يارب
وحيد فريد بين العدا اتجرع * كاس الفنا وانت الذي تعلم بي
يارب اني ارتجيت الغفران * منك وسامح يامهيمن ذنبي
يارب قلت حيلتي فارحمني * ورد اعدائي وفرج كربي

وامددفى اجلي وقصر عمري * ثم الرضي يارب تجبرقلبي
مو تي مجاهدفى سبيلك اولى * في موقف الكفار نهار الحرب
اشهد بانك حى قادر قاهر * ذوالفضل مغنى خلقه بالوهب
والمصطفى طه النبي المرسل * خير الخلائق عجمها والعربى

(قال الراوي) فلما تم المقدم رصد القاتل هذا الدعاء والانعام ظهرت وتسلقت ورأت السودان عساكر وهي قادمة كانهم اسد من حديد وخيولا سد القفر والبيد وقدامهم ملك الاسلام مفرود على اكتافه بيرق المظلل بالغمام و يتلوه الفداوية كانهم اسد الاجام فنظر السلطان الى اجتماع السودان فعرف المنى وقال لاشك ان هذا المقدم رصد القاتل وان بنت الوزير صحبته وهي اصل بليته فدونكم ياعصبة الاسلام جاهدوا وافى سبيل الملك العلام حتى تحضون بالجنة دار السلام صاح الله اكبر

طاب القتال بحد الصارم الذكرا * وخوض بحر المنايا كلما زخرا
فاحملوا معشر الاسلام واجتهدوا * وقاتلوا كل من بالله قد كفرا
هذا نهار الجهاد الله يرحمكم * هيا لطموا عصبة السودان ياأمرا
هيا ولا تفشلوا فالحرب عادتكم * ولا يخف في نهار الحرب الامرا
وها انا قبلكم اجلي غياهبها * بحد سيف تقيل المتن مشتهرا
اني انا الظاهر المنصور تعرفنى * محمود اسمى وقد شاعت لى الذكرا
ياسبع حوران ياساعي لميمنتى * وانت ياسعد ياساعى على اليسرى
هيا اطعنوا واضربوا بالسيف قتتهم * عدكم ربكم بالنصر والظفرا
وانتم يابنوا اسماعيل دونكم * فاهلكوهم ولا تبقوا لهم اثرا
الله اكبر عليهم كلما زحفوا * الله اكبر اذا بحر القتال جرا
ثم الصلاة على طه النبي العربى * الهاشمى من سعي من اجله الشجرا

(قال الراوى) ولما فرغ الملك الظاهر من هذا النظام وماابداه من الكلام

صاح ابراهيم لعينيك ياملك الاسلام ياخادم قبر المظلل بالغمام الله اكبر

انظر لفارس نهار الحرب قد ظهرا * صلى وصام وآيات الكتاب قرا
وصار يغني على ملبوس قامته * ابيات من صنعة الآداب والشعرا
له خودة من صنعة عاد لابسها * من الحديد ترد الصارم الذكرا
مطليه بالذهب كتابت عصابتها * تقيه من اعين الحساد والسحرا
وشد من فوقها والزند حابكه * وهكذا تلبس الاشراف للفخرا
لاتجحدو يا كلاب الكفر معرفتي * يوم القتال اذا فجر الدما هدرا
يوم العريش وحوش البر تشهد لي * اشبعتهم شهرا من لحم العدا هبرا
لما لقوا بخيول حطم الست ياسرها * فكان سوطي وراها يفلق الحجرا
ذلوا النصاري و ولوا عند ما نظروا * من ساعدى ضربا لا يبقي ولا يدرا
قالت لى الست مهما الاسم يابطل * فقلت ياستي اسمى ضاع واندثرا
زراع حراث مشقوق الكتاب انا * مشدود موسي وعهد الله ما انتكرا
سيرى على مهلكي فى البر آمنة * انا غفيرك وراك اقتفى الاثرا
ريوم سيس فمالى ليس انكره * والانجبار ولى وقعات مشتهرا
ثم الصلاة على ازكى الورى شرفا * خير البرية من طاطاله الشجرا

(قال الراوي) وبعده صاح سعد وحمل وحملت بنوا اسماعيل وكل فارس بطل والوزير الاعظم حمل ورمى رؤوسا مثل الحنضل اخذوا العدا مواسطة وما كانت الاساعة حتى هلكوا جميع السودان ولانجا منهم الا القليل وأيد الله الاسلام بالنصر على الاعداء اللئام ونجى الله المقدم رصد من الهلاك والاعدام وقدم قبل ركاب السلطان وكان سبب قدوم السلطان ان الوزير قال له ياملك الاسلام حيث ان بنتى ثبت حالها انها فى بلاد السودان اعطنى اجازة اتبع جرتها فما هي من المروءة انى اقعد واتكل على الفداوى الذى قصده يتزوج بها فان المرض غالى وأهل الميت احق بالبكاء فقال السلطان صدقت وجهز الركبة وطلب بها بلاد السودان وأتى الي ذلك المكان فالتقى الوقعة وخلص المقدم رصد من الاعدام وقال

له يامقدم رصد انت لقيت افتونة بنت الوزير فقال نعم ياملك الدوله وانا قاتل على اي شيء ماهو الامن اجلها فقال السلطان هكذا الرجال واين هي يا بطل الزمان فقال في الجبل يامولانا السلطان فقال اطلع هاتها فطلع المقدم رصد يدور عليها فلم يجد لها خبرا

سار وا وصاروا لربع بند به الثرا * ان قلت بانوا اين مثلك بانوا
فاسئل منازلهم يجبك يافتي * كانوا بها وكانهم ما كانوا

(ياساده) فنزل المقدم رصد القاتل وهو باكي العين ووضع يده على احشاه وقال مرقت ياملك الدوله فطلعت الرجال والامراء ودار وا بالجبل فلم ير وا لافتونة خبرا ولا وقفوا لها على اثر فاغتم الملك وكل من كان حضر و بكى الاغا شاهين وتحسر وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فطلب الملك الفداوية وسألهم فلم يجد عيسى الجماهري فقال يامقدم ابراهيم اين ولدك فقال يادوللي حتى اذا كان اخذه يبقى الاجتماع به في مصر فقال المقدم رصد يبقى انا اتعب عليها وابنك يأخذها فقال ابراهيم من علمك انه اخذها يمكن انه نظر احدا أخذها وتبعه فقال السلطان هيا نبقى على مصر حتي ننظر عيسي الجماهري وسافر السلطان بالعرضي على مصر

(قال الراوى) وكان السبب في اخذ افتونة وهو المقدم عيسى الجماهري فانه لما رأى المقدم رصد تعب هذا التعب فعلم ان الوزير نزوجها له بسبب ذلك ويحرم عيسي الجماهرى فما كان منه الا اسغفل الجميع وهم في القتال وطلع الجبل فالتقاها وطيب قلبها واعلمها بقدوم السلطان واعطاها بعض مأكول حلاوة وبنجها ولفها في جدان وزرره عليها وحملها خلفه على حجرته وطلب عارض البر قاصدا مصر ولما قرب من مصر خاف ان يلحقه السلطان يأخذها منه ويزوجها للمقدم رصد حيث انه تعب من اجلها فطلب بلاد الشام وهو يسير بالليل ويكمن بالنهار حتى فضلت افتونة تنهاه فلم ينتبه وقال لها لا افعل الا ما اشتهى ودام كذلك حتى دخل الى بلاد العجم الي مدينة قيشان وهى مدينة عامرة ولها ملك اسمه عبد نار فأقبل المقدم عيسي وهو مار فدخل بستانا فنزل فيه لاجل الراحة فقالت الملكة افتونة يامقدم

عيسى انا الحر اهلكني واريد ان استحما في هذه الفسقية فقال دونك لها وما تريدي فنزلت في تلك الفسقية وصارت تتقلب في الماء حتى استحمت فكان ملك البلد القان عبدنار قاعدا في قصره وينفرج على البستان وافتونة لم تعلم به ولا المقدم عيسى فقال لحجابه ائتوني بذلك الغلام فأقبلوا على المقدم عيسى الاعجام وقالوا له ان قال الزمان يطلبك انت وهذه الجارية التي معك فقال سمعا وطاعة ثم سار معهم حتى ادخلوه على القان فلما رآه امره بالجلوس فجلس وطلب له شرابات فأسقاه وقال يابني انت ياسرجي فقال لا فقال وهذه البنت التي معك ماتكون منك فقال اختي فقال له اماترضى تزوجني بها فقال المقدم عيسي ازوجك اياها كيف وانا قط لم اعرف لي اهلا غيرها فقال عبدنار انا صهرك وكلما طلبت اعطيك فقال المقدم عيسى انا ماليس لي احد في الدنيا غيرها واذا زوجتك بها اين اقيم مالي احد اقيم عنده ومالي احد اقيم معه فقال له تبقى عندى فقال له يمكن انت تموت ويتولى على ملك غيرك يطردني وانما ان كان تريد ان تأخذ اختي مني اكتب لي حجة بالملك من بعد موتك اكون انا قان البلد وكذلك ان خلفت اختي منك ولدا فيكون له الملك فأحضر امشايخ المجوس وكتب له حجة بما قال وشرع القان عبدنار في فرح الملكة افتونة شهرا كاملا هذا واخوها تولى على كل ماتحت يد القان وبقى المقدم عيسي هو نديم القان يا كل معه ويشرب الى يوم قالت الملكة افتونة يا مقدم عيسي ما هذا الامر الذى عملته اترضى ان يتزوجني هذا الكافر فقال المقدم عيسى انا ماقصدى الا آخذ بلد هذا الملعون ولكن خذى هذا القرص من البنج فاذا طلع عندك ساير يه وانبسطي معه واوضعى له هذا القرص في الشراب واسقيه فاذا تبنج ونام ضعى مخدة على فمه واقعدى فوقها حتى تسمعيه صوت من تحت فقومى على حيلك وردى المخدة مكانها وبعدها صوتي فادخل انا والوزراء واقول لك ما الخبر فقولي القان شرق ومات فقالت له وهو كذلك وآخذ الملكة من هذا الكافر فابلغ بها ما اتمناه بهذا السبب ثم ان المقدم عيسى اعطاها قرص البنج وتركها الى ان كانت ليلة الدخلة فدخل القان وهو في غاية ما يكون من الفرح ونظر الى المقدم عيسي فغلب عليه الهوى فقلع سيفه واعطاه له وكذلك

الختم وكانت وزراءه واقفين فقال لهم اعلموا ان هذا الغلام اخو زوجتي فهو يكون عليكم فلا احد منكم يخالفه فقال له سمعا وطاعة ودخل القان الى محل الخلوة فوجد الملكة أفنونة كانها حورية وأنوار وجناتها تفوق على ضوء الشموع المضيئة ولها لفتات احسن من لفتات الغزالة فى البرية وترمى لحاظها نبالا تصيب بها مقاتل الرجال ولها وجه اضوأ من الهلال وصدرها كلوح المرمر وأكتاف وأرداف صنمة تخفى الالطاف ولها نهدين فى صدرها تفتن من يراها سبحان من خلقها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين كما قيل شعر

هيفاء لو خطرت فى جفن ذو رمد * لم يستحسن له من مشيها المـا
خفيفـة الظل لو ماست بقامتها * رقصا على الماء لم يبلل لها قدما

فلما تقدم الملعون اليها والملكة أفنونة اصلها تربية بلاد العجم وتعرف كلامهم فاخذت منه حديثا على قدر هواء وبعد ذلك وضعته له قرص البنج الذى كان أعطاه لها المقدم عيسى فشرب الكاس وانقلب على الارض فقامت على حيلها وجاءت بمخدة ووضعتها على فمه وقعدت على المخدة وكان لها ردف كانه كثيب رمل مقدار نصف ساعة فسيب مدفع السلامة من تحت فرفعت المخدة من مكانها وقامت تصيح فسمع المقدم عيسي والوزراء وكانوا على الباب فقالوا ماهذا الخبر فنادوا المقدم عيسي وقالوا له ادخل فانظر ماهذا الصياح فقال ندخلوا سواء فدخلوا جميعا فلقوا الملكة أفنونة تلطم على خدها وتبكى على زوجها فنظر اليها الوزير وقال للمقدم عيسى انت تكون قان علينا عوضا عنه ولكن أريد أن تزوجني أختك فوعده المقدم عيسي كل ما طلب حتي جلس على تخت البلد وأول ما استفتح صلب ذلك الوزير وقال هل يجوز ان زوجة القان الذى توفى بالامس يأخذها الوزير فلربما تكون حملة من القان قبل وفاته فقالت الدولة صدقت فان هذا الوزير غدار مكار واقام المقدم عيسى الجماهرى على تخت البلد والملكة افتونة احتوت على السراية بما فيها وأقام عيسي اياما قلائل يتعاطى الاحكام وينتظر كل من رآه جبارا من جبابرة الاعجام يهلكه حتي افنى خلقا كثيراً من جبابرة المدينة الى يوم اتى له جمل صحبه عيار من عيارين الاسلام وله اتباع مائة عجمى وهم مقبلون على مدينة

٤ ـ الحادى والثلاثون

فيشان فدخلوا على المقدم عيسى الجماهري ومعهم كتاب فقدموه بين يديه فقرده وقراه يجد فيه من حضرة القان عبد الصمد شاه الي يين ايادي القان عبد نار شاه يصل اليك حاجي عبد الودود خان وصحبته خراج العام الماضى فترسل لنا افادة بوصوله وسلام النار عليك فلما قرأ المقدم عيسى هذا الكتاب قال للطوما فى انك اسمك عبد الودود قال نعم فقال له وانت سنى مسلم موحد بالله فقال له نعم فقال وملككم سنى مؤمن موحد بالله فقال ياقان نحن اسلام حق ولا نتغير عن دين الاسلام ابداً ولا نعرف النار مطلقاً ولا نذكرها فقال عيسي ولاي شىء تدفعوا الخراج لهذا الكافر مع علمكم بكفره فقال له اعلم ان ملكنا دافعه بالحرب كم من مرة وكسرلنا عساكر كثيرة فقال اكابر الدولة سفك الدماء حرام وهذا القان مالنا مقدرة عليه فنوردواله الخراج سنوي خزنة مال وصرنا نعطوه ذلك حماية من الحرب والقتال وهالنا سبع سنوات بدفعواله الخراج وهذه الثامنة فقال المقدم عيسى عندكم عساكر كثيرة فقال عندنا مقدار اربعة آلاف فقال له أنا مسلم مثلكم وأما عبد نار فقد مات وانا اكتب لك جوابا منى الى القان عبد الصمد انه يأتى بعساكره وافتح له البلد يدخل عندى ونضع السيف فى هؤلاء الارفاض وتنقلب البلد اسلاماً فقال عبد الودود اكتب فكتب عيسي الجماهرى الي القان عبد الصمد كتابا يقول فيه الذي نعلم به القان عبد الصمد ان القان عبد نار هلك ومأواه الى النار فالمراد منك انك تأتى حالا حتى أفتح أنا وانت البلد اسلام ويبقى الخراج مرفوع عنك والسلام فلما قرأ القان عبد الصمد الكتاب أنعم واجاب وجمع عسكره وسار الى مدينة قيشان وارسل من طرفه الي عيسى الجماهري فادخله البلد ومكنه وفى ثانى الايام نادى عيسي الجماهري فى البلد وقال يا معشر الاعجام كل من دخل فى دين الاسلام يقيم فى البلد والكافر يرحل منها ففزعت عباد النار على الاسلام وصاح عيسى الجماهري الله اكبر وكان يوما عبوسا قطعت فيه الرؤوس ودار ضرب السيف والدبوس واهلك الله عباد النار ونصر الله الاسلام الابرار وبعد ذلك بايعه على بلاده انها تكون له بلا خراج و قام يراسله عيسي وعبد الصمد يراسل عيسى وصاروا اصحاب واحباب هذا

ماجرى (قال الراوى)واما ما كان من الملك الظاهر فانه لما وصل الي مصر سال عن عيسي الجاهرى فلم يجده فقال الوزير يا ملك الاسلام كيف العمل فقال السلطان يامقدم ابراهيم ابنك انا طالبه منك فقال المقدم ابراهيم واى ضرر فيها اذا كان ابني يتزوج بالملكة أفتونة فانه كفؤ لها عن غيره وثانيا اذا بقيت معه على هذا الحال لا يأخذها الا بالكتاب على يدكم وان حصل فى بنت الوزير أدنى خلل برقبتي أنا فضلا عن ولدى فقال السلطان لابد لى ان أتخفى واطلع أنا ادور على عيسى ولدك وان لم القه اقتص منك انت لان الو لد عوض ابنه فقال ابراهيم ما يؤخذ الاب بالابن لكن ولدي ماهو عادم حتي انك تلزمه مني ثم انه امر ابراهيم وسعد ان يتحضروا للتبديل فقالوا سمعا وطاعة فهم كذلك واذا بشيحة مقبل فأخبره الوزير وقال يامقدم جمال الدين أنا فى عرضك فقال شيحه ارتاح ياوزير انا لابد لى باذن الله ما اعود الى مصر الا بها او بخبرها ان كنت لم أقدر على خلاصها فقال السلطان تكونوا سواء فنزل السلطان وهو مختفى فى صفة درويش عجمي وابراهيم وسعد اتباع له وشيحه وعدهم انه يكون لهم فى قضاء الحوائج وان وقعوا فى محذور ينجدهم وساروا مدة وكان المقدم رصد طلع يدور وحده وطال عليه المطال حتى دخل مدينة قيشان فنظره المقدم عيسى الجاهرى وعرفه غاية المعرفة وكان فى صفة درويش فلما رآه أنعم عليه وقال له يادرويش انت لا تفارق بلدي فانى أنا لي عليك دعوه فلما سمع المقدم رصد ذلك أظهر الجلد وأضمر فى نفسه انه يفترس به ليلا فلما كان عند المساء امر له ببدله طيبة من أفخر ملبوس الملوك ولما كان فى الليل أحضره عنده وسأله وقال له الظاهر فيك انك ماأنت عجمى اريد منك ان تعلمنى عن حالك وان كنت لم تعرفنى أنا المقدم عيسي الجاهرى بن المقدم ابراهيم بن حسن الحورانى فقال وابن البنت أفتونة فقال المقدم عيسي عندى وها انت بقيت عندى فقال وغربتك فى هذه البلاد واقامتك هنا لاجل أفتونة وتركت أباك وأهلك فقال عيسي يامقدم رصد والله لو كنت فى بلاد الاسلام لكنت عدمت نفسي لانى انا فيها وهي معي ما اسلم من اجل اخواتي كل واحد يطلبها لنفسه نتقع الفتنة وسفك الدماء حرام فى دين الاسلام ولا لقيت أحسن من خروجي

وسفري الى هـذه الارض حتى تنطفي النـا روها انت ايضاً يامقـدم رصـد تريد اخـذها فقال المقدم رصـد اما انافقـد نزلت عنها لعينيك يامقـدم عيسي ثم انه عاهـده على ذلك وكان ذلك جري بينهـما والمقـدم جمـال الدين راكـبا على السـطح ويسمع كلما جرى فاطـمأن قلبـه وتركهـم ونزل يقتفى اثر الملك الظاهر واعلمه انه فتح بلاد الاسلام بعدما كانت دار كفر ففرح السلطان بذلك وسار الى مدينة قيسان وسبق المقدم سعد فاعلم المقدم عيسى بقدوم السـلطان والمقدم ابراهيم فارسل الى السـلطان ركبة عظيمة وطلع فتلقاه بموكب عظيم مع اكابر الدولة وعند دخوله الى البلد ضربت المدافع اجلالا لقدره وبعد ذلك جلس السلطان بجانبه وسأله على افتونه فقال هى عندى فقال السلطان ابوها طالبها فقال يا ملك الاسـلام ما اثنى الاولا بدلهـا من الزواج فقال السلطان وهذه البلد كيف ملـكتها فأخـبره بما جرى بينه وبين عبـد نار فقال السـلطان اتقيم فيها وتسافر معى فقال يامولانا انا لا أتأخر من خدمتك ابدا وهذه البلد كيف العمل فيها فطلب الملك الظاهر عبد الصمد شاه واسـلمه قيشان ويورد ايرادها للخزنة فقال عيسى وانا أى شيء عمـلى فقال السـلطان انت تسافر معى حتى اكتب لك كتاب افتونه وأزوجها لك واكتبك فى الديوان اميرا على مائة مقدم على الف جيش ففرح المقـدم عيسي الجماهرى وسافر مع السلطان بعدما اخذ كلما فى البلد من اموال وذخائر وخدم ومماليك وسافر السلطان اياما قلائل حتى وصل الي مصر فتزينت البلد لقدومه ودخل بموكبه الى القلعة وشرح فى فرح عيسي الجماهرى ثلاثين يوما ودخله على افتونه وبعد ذلك لمـا اصبح الصباح طلع الى الديون فأخلع عليه السلطان خلعة وجعله صنجق فقال شيحة انعم على واحد غـير عيسى الجماهرى فان عيسى من رجالي انا ماهو من رجالك فقال السـلطان من رجالى انا فقام المقدم ابراهيم وقال وانا مالى حق فيه انتم تخاصمتم فيه وانا من يخاصمنى في ولدى فقال السلطان انت ياابراهيم وابنك من رجالى والا من رجال شـيحة فقال ابراهيم يادولتلى انا لا استغنى عن خدمتك ولا عن خدمة الحاج شـيحة ولكن يامولانا اذا كان الامر موافقا اطلع يوما فداوى ويوما اميرا فقال السـلطان قول

المقدم ابراهيم مناسب فقال شيحة لا بأس رضيت يامقدم عيسى فقال رضيت واقام الملك فى احكامه

(قال الراوى) الي يوم من الايام ردعلى السلطان اثنان من تباع المقدم سليمان الجاموس فأعلموا ان المقدم الجاموس فى قلعة العقب محبوس عند المقدم عباس ابو الدوايب وصحبته اسماعيل ابو السباع و نصير النمر وشيحة وهو حابسهم عندهم وقائم شواشى العصيان و يقول انا ما اطيع قط كل ملك و لا سلطان وكان السبب في ذلك وهو ان المقدم عباس ابو الدوايب كان فى اللجج غائب فلما حضر سأل عن السلطنة فأعلموه بشيحة وحيله ما يفعل من عباقته فقال لهم معزول وقام شواشى العصيان فمر عليه المقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال ومعه خمسون مملوكا قادما بهم من حلب الى السلطان وكان نحول بمال الموجب جما كى الرجال فلما عبر على قلعة العقب فالتقى عباس ابا الدوايب هو وكبار قلعة لذين يسمون كلمته فلما نظر المقدم سليمان غار عليه بعصا كره فانتبه المقدم سليمان الجاموس وقال له اى شيء تريد يامقدم عباس فقال اريد المال الذى معك اخذه غصبا وانهبه نهبا فقال ان المال هذا موجب الرجال ودونه ضرب الحسام الفصال وطعن الرمال العوال وانا ها ما معى غير هذه الخمسون مملوكا ولكن كل من له قبرصى واحد من الرجال يضرب عليه بالشا كرية حتى يشرب كاس المنية ويكون له النصر من رب البرية فقال له كانك المقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال فقال له نعم فقال ياجوند انا ما عرفك فلا تؤاخذنى وانى كنت غايبا وما حضرت من اللجج الا فى هذه الايام وانت ضيف عندي حتى نشترك أكل الطعام والملح فقصد المقدم سليمان معه الى القلعة فلما بقوا عنده فى قلعة قدم الطعام فأكلوا وبعده قدم شربات وكان الشرب مشغولا بالبنج فلما شربوا غابوا فقبضهم بالبنج وكتف المقدم سليمان ومن معه من المماليك وأنزلهم فى السجن فلما افاق المقدم سليمان رأي نفسه مكتفا تعجب غاية العجب من تقلبات الايام وما تبدي من الاحكام فكان اربعة من الرجال من اتباعه مقصرين فى الطريق لم يعبروا على قلعة العقب فلما وصلوا المعرة لم يروا مقدمهم نعادوا يقصون جرته وقالوا ما خرج آثره من هذه القلعة وهى قلعة العقب فهم كذلك والمقدم جمال الدين مقبل

قالتقوموعرفهم بنفسه وسألهم عن حالهم فأعلموه بعدم مقدمهم وانه ماخطامن هذه القلعة فقال شيحه اصبروا حتى ادخل انا ثم انه عبر من باب القلعة فكان المقدم عباس واقفا على الباب فلما راى شيحة غريبا اخذه بلين الكلام ورحب به وقال تعالى ياشيخ انت من اي مكان اتيت فقال له انا من توابع المقدم حسن وهو كيخيتك فقال له ياقرنانا كنت ادخل بحيلتي على ملوك الروم واخذاموالهم واتمتع بها وابيعها في بلاد بعيدة تبقى تجعل على حيلتك وانا في بلادي ولاسم الاعظم ماانت شيحة الذي يقولون عنك انك سلطان القلاعين فقال شيحة انا هو بذاتي ونظرك في محله ولكن انت قابض على المقدم سليمان لاي شيء هذا رجل نقيب الرجال ماهو سلطان القلاع والحصون اطلقه يروح الى حال سبيله وانا الذي تريدان تأخذ السلطنة مني فها انا بيدك افعل بي ماتريد فقام المقدم عباس وقبض على شيحة وكتفه ووضعه في الحديد وأوصى عليه كل من في قامته وقال لهم انا بعد قتلي شيحة تبقى الدنيا كلها في قبضتي ولا لي ممانع ولا منازع ولا مشارك فقام توابع المقدم سليمان الجاموس وراحوا الي مدينة الرخام فاعلموا الملك عرنوس بالقصة فقال الملك عرنوص من هذا حتى يقبض على نقيب الرجال وهو المقدم سليمان واراد ان يركب عرنوص فمنعه المقدم اسماعيل ابو السباع وقال هذا مقدم من اصحابنا ولكن انا ياابن اخي اسير واطلق شيحة والمقدم سليمان الجاموس من عنده وان تعاصى على العن اباه وجده فركب المقدم اسماعيل واخذ معه المقدم نصير النمر وصاروا الى قلعة العقب فالتقاهم المقدم عباس ابو الدوايب وفرح بهم وسلم عليهم فقال له المقدم اسماعيل لاي شيء يامقدم عباس قبضت على الحاج شيحه وهو سلطان القلاع والحصون وقبضت على المقدم سليمان الجاموس وهو نقيب الرجال وكان الملك عرنوص كتب كتابا من عنده واعطاه لعمه والمقدم اسماعيل وقال له اعطه هذا الكتاب فان طاع واطلقهم كان بها ونعمت وان كان يخالف رسل الى اعلمني حتى اركب واعرفه قدر نفسه فلما قدم المقدم اسماعيل اعطى كتاب الملك عرنوص الي عباس فقراه يجد فيه من حضرة الملك عرنوص الى المقدم عباس أبو الدوايب حال وصول جوابي هذا اليك اطلق ملك

القلاعين المقدم جمال الدين شيحه وان كنت قصدك العصيان اترك الجدال وبادر
الي طاعته وكن من جملة رجاله فان فعلت ذلك فهو المقصود وتكون قد احميت نفسك
وقلعتك ورجالك وان خالفت فما ينوبك الا اتلاف نفسك وها انا قد اعلمتك بما فيه
الصواب وان كنت جاهلا شيحة فلا تغتر بحبسه وها انا نصحتك والسلام
فلما قرأ المقدم عباس ابو الدواليب الكتاب قال على الراس والعين هيا يا مقادم تفضلوا
ولكن يا مقدم اسماعيل انا حبسته واخاف ان اطلقه يقوم يخاص حق حبسه مني
لان المداوة أسست بيني و بينه فقال المقدم اسماعيل لا تقول هذا الكلام فان
الحاج شيحة ما يعمل معه الغيظ فقال عباس صدقت ثم انه قدم لهم الطعام وكان فيه البنج
فأكلوا وتبنجوا فرفعهم الى السجن من غير سؤال ولا كلام هذا ما جرى هنا واما اتباع
المقدم سليمان فانهم بعد ما اعلموا الملك عرنوص عبروا على مصر فأعلموا السلطان كما
ذكرنا لانهم لما راحوا مع المقدم اسماعيل ابو السباع لم يدخلوا القلعة بل اقاموا
منتظرين الذي يجرى فلما دخل اسماعيل ابو السباع ونصير النمر ولم يعودوا عرفوا
ان الفداوي اغتالهم بالغدر فعادوا الى مصر واعلموا الملك الظاهر هذا كان السبب
فقال السلطان يا مقدم ابراهيم تعرف قلعة عباس ابو الدواليب فقال ابراهيم اعرفها
يا ملكنا وهي قلعة العقب فقال سر بنا عليها فاخذ الملك سعدا وابراهيم واجلس محمد
السعيد على تخت مصر وسافر اياما قلائل ومعه ابراهيم وسعد حتى وصلوا الى الشام
فدخل الي القصر الابلق فتلقته الخدم وكان ايام الربيع فاقام السلطان ثلاثة ايام وفي
اليوم الرابع دخل ابراهيم وقال يادولتلي ان كان مرادك الاقامة هنا اعطني اجازة
انا وسعد نروحوا قلعة حوران فقال السلطان روحوا ولكن لا تغيبوا فان قصدى
اروح معكم الى قلعه عباس حتي انظر اسماعيل ابو السباع فصار ابراهيم وسعد الى
حوران ينتظرون اهاليهم ويعودون واما الملك فانه بعد رواحهم قام ولبس لباس كردى
وسار قاصدا قلعة العقب وكان المقدم اسماعيل ركب يوما وطلع يقص الطريق ويأخذ
الحذر على نفسه فهو كذلك واذا بالملك قادم عليه في صفة كردى فتقدم المقدم
عباس اليه وقال له جىء بالفقر على شا كريتك وحجرتك وقرعتك فقال الملك انت

غفير الدرب فقال له انا ملك الدنيا جيء بالنفر والا دونك والقتال ان كنت من
الابطال فانطبق السلطان على عباس وتقاتل معه في الميدان وتضاربا بكل سيف يمان
فنظره الملك بعين الفراسة فوجده فارسا قمها ر وبطلا كرار فكان لهما ساعة
يالهما من ساعة كشف الموت فيها قناعه وصرخا صرختين دوى لهما البرومدت
الحيل آذانها فوقف الفداوي في ركابه وضرب السلطان بالشاكرية فأخذ السلطان
اللطش عن النمشة وضربه بالنمشة حكمت الضربة على بعد منه فوقعت الضربة على
رقبة الحجرة فابرتها كما يبرى الكاتب القلم فنزل الفداوي الى الارض ويده على
جحفة ملانة بالنبال وابعد عن السلطان واراد ان يضرب الفحل الادهم فعرف
الفداوي ان هذا السلطان واما الملك فانه علم مقصوده فنزل عن الحصان وقال له دونك
والطعان فلما صار الملك فوق الارض زوغه الفداوي وقفز فركب الفحل الادهم وترك
السلطان واقفا وطلب قلعته خوفا من السلطان وغائلته وقال ان هذا يكون بدلا عن
حجرته وسار بجد السير فالتقى ثلاثة اولادو معهم غزالتين مسلوختين يقلبوهما على النار
فسار اليهم فلما راوه قاموا اليه على عجل وقالوا له بسم الله ياخوند واتي احدهم بغزالة
صحيحة مستوية وقدمها الي بين يديه فشم رائحتها فتبنج ووقع من على الحصان
فلما وقع قاموا كتفوه وسار واحد منهم الى السور فرمى مفرده ونزل القلعة اطلق شيحة
واسماعيل ونصير النمر وجاء بهم فما لحق ان يفيق المقدم عباس الاوهم عنده وعادوا
على السلطان وكان واقفا محتارا كيف يعود الي الشام ماشيا ان يروح الي عباس ابو
الدوايب يطلب منه فرسا يركبها او يقاتله فهو كذلك واذا بشيحة واولاده ومعهم
الحصان فلما اقبلوا عليه قبلوا يديه واعطوه الحصان فقال السلطان ما قصدك ونيتك
تعمل في عباس ابو الدوايب ياشيحة فقال اربيه اركب انت يا ملك الاسلام وها نحن
على اثرك حتى تصل الى مرادك وتدخل قلعتك وبلادك وتبقى بين عساكرك
واجنادك فان مشيك وحدك ماهو صواب فعند ذلك عاد السلطان الى الشام وكان
ابراهيم وسعد اقبلوا من حوران وبيسان فاعلمهم السلطان بما فعل اولاد شيحة
وما فعل عباس وساروا مسافرين حتى وصلوا الى قلعة الجبل واما المقدم

جمال الدين فانه اخذ عباسا ابا الدوايب وسار به الي مغارة رفيقه فلما فتح عينيه ورآ نفسه وقع في يد شيحه قال ياشيحه اقتلني والا اسلخني كما تسلخ الباس فانى لا أطيعك ولا انت معطني السلطنة ومن التطوبل كلت الهمم فقال شيحه انا ماحاوزك تطيعني برضاك وانما تطيعنى كما طاع غيرك غصبا عنك واعذبك عذابا ماتحمله الكلاب ثم انه فك السوط الغضبان وضربه به ثمانين حتى شوى لحمه ودهن له وقطب حتى برد عليه الجرح فطلب الاطاعة فلم يرض فسار به الى مغارة ثانية وثالثة ثم انه سار به الى مصر فلما طلع قدام السلطان قال للمقدم ابراهيم فك بالجدان واطلع الذي فيه ففتحه واذا به المقدم عباس ابو الدوايب فلما افاق رآي نفسه قدام السلطان فصاح انا دخيل عليك يا ملك الدولة من شيحه خليه يضيعني ولا اطيعه فقال السلطان يامقدم عباس انت لأى شيء ما تطيع شيحه فقال يادولتلي استحى ان اعود الي رجالي وأقول طعت شيحه ولم اقدر على أخذ السلطنة على القلاع والحصون من يده وانما ياملك الدولة اذا كنت اطيع شيحه اكون تحت ركابك ولا انتقل من خدمة ركابك حتى اموت فقال السلطان مرحبا بك ولا لك الا مايسر خاطرك فعنده اطاع وكتب شيحه اسمه على جميع سلاحه وأنعم عليه السلطان وأقام فى خدمة السلطان الى يوم من الايام اقبل ابو على البراج يقول سبحان هادي الطير واطلع كتابا قدمه الى السلطان فافرده واذا فيه من باشة اسكندرية الى بين ايادي ملك الاسلام ظهر فى بلدنا سيف اسمه سيف الاخفا يكون الرجل ماشيا مايشعر الا ورأسه طائر من على جثته وهذا شيء ما نعلم كيف الخلاص منه فارسلنا هذا الجواب الى حضرتكم فادركنا والا فارسل لنا من يدركنا الامر امرك والسلام فلما قرأ الكتاب السلطان قال انا لابد لى قبل كل شيء ان اتوجه الي اسكندرية وأجلس محمد السعيد على تخت مصر وتوجه السلطان فالتجأ اليه المقدم عباس ابو الدوائب وقال يادولتلي خذني معك فأنا ما طيق اقعد هنا من غيرك فقال السلطان سر على بركة الله تعالى فسار الملك

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان فى بلد الروم مدينة اسمها نهر العين

وملكها اسمه البب لهب نار فطلع يوما الي الصيد والقنص فدخل مغارة فرأى كنزا
فنزل فيه وأخذ سيفا من الكنز وطلع حتى صار خارج الكنز فصار ينفرج عليه
فاغلق باب الكنز فجرد السيف والتفت فلم ير المغارة ولا الكنز فاتى الي محل العسكر
وكان السيف مشهورا بيده فلم يروه وهو واقف بينهم فقال لهما نتم لم تنظرو صورتي
فقالوا له وأين انت وتعجبوا من هذا الحال فقال انا اذا اردت اقتل احدا لم يرني
ولا يبصرني وانما انا لابد لي احقق امر هذا السيف وأخذ حصانه وطلع الى الخلا
في محل الصيد وبقي يهجم على الغزلان ويقبض عليها ولا يروه وما يشعرون الا وهم
في قبضته وتحت يده وبعده تجاسر على السباع وعلى النمورة وهو يسطوا عليهم حتى
خليت الاراضي التي حول بلاده من الوحوش وبعد ذلك تجاسر على الملوك الذين
حول بلاده ورتب عليهم الخراج والمدد وبعد ذلك شاع ذكره في بلاد الروم وقالوا
ان البب لهب نار فاق على جميع البباب والقرانات وان ملك المسلمين لا يقدر ان يعمل
عمله ولا يفعل فعله لان ملك المسلمين اذا غضب على بب يكون المتعدي عليه وكثير من
البباب لا يعرفه ولا يقرب عليه وهذا لهب نار يكتب للبباب كتابا ويأمرهم ان
يوردوا له الخراج فاذا امتنع احد البباب من الخراج اتى اليه وحده وقطع رأسه وهو
جالس على كرسيه وشاع هذا الخبر في بلاد الروم وبلغ جوان الخبر فسار الى مدينة
نهر العين وهو يقول يا برتقش ما احسن اذا ارسلنا لهب نار هذا الي رين المسلمين
ويقتله على كرسيه وترتاح منه النصارى فقال البرتقش يا جوان هذا امر لا ينفع وان
كنت قصدك قتل ملك المسلمين على كرسي مملكته سابقا كان قتله سيرون الراهب
ولا تقع قتله وكتاب حكماء اليونان ما فيه نقض ولا ابرام ولا تغيير ولا تبديل وقد قرب
اجلك وعن قريب ارتحالك من الدنيا ويقطعونك المسلمون على مر به فاغتاظ
جوان من كلام البرتقش وشتمه فقال له البرتقش يا جوان انا ما قلت لك هذا الكلام
الا من كيدي لكونك كثيرا ما وقع في ايديهم ويضربونك ويضربوني معك فقال
جوان التوبة هذه لابد من قتل ملك المسلمين ثم انه دخل الى مدينه نهر العين ونادى
قدامه البرتقش وجوان يقرأ قداس حتى قدم على البب لهب نار فقال له البرتقش قم

یا ببب قابل نائب المسيح فقام على حيله وقعد جوان وهو مغمى عليه ساعة زمانية و بعده
سأل البب لهب نار البرتقش عن جوان ولماذا غشى عليه فقال له يا بب هذا يكلم
الحوار يين فان المسيح يرسل الحوارى اليه و يأمرهم بطاعته والمبادرة الي قضاء حاجته
لانه جعله نائبه في الارض فقال لهب نار يا برتقش اعلمك ان عندى سيفا وجدته فى
كنز لم يوجد مثله فى الدنيا لان الذى يحمله ما احد يراه واقتل كل من اردت قتله به
ولا احد يعلم ما بى احد والبلاد كلها صارت تورد لى الخراج فما تم كلامه حتى افاق
جوان من غشوته وقال للبب ياولدى اعلم ان المسيح اختارك ان تكون ملكا على
جميع النصارى وترد عنهم معك الاسلام وها هو ارسل لك سيفا من سيوفه لاجل اذا
نزلت على المسلمين ما احد يشوفك وانت تشوفه فاجتهد و بادر على ما يأمرك به
المسيح ولا تكسل ولا تتهاون عن نصرة الدين الصحيح وقم الآن وادخل الى بلاد
المسلمين واقتل مليكهم واملك بلاده وانا اجمع لك ببات وقرانات وجميع من كان
يشد الزنار وتهلك المسلمين ولم يبق لهما اثر فقال لهب نار ياابانا كيف يكون الدخول
الى بلاد المسلمين فقال جوان انت اعمل تاجر وانزل فى مركب وسافر الى ان تدخل
اسكندرية فى صفة تاجر ولما تتمكن من البلد تلحقك العساكر فسافر لهب نار وحده
قاصدا بلاد الاسلام واما الملعون جوان فانه صار يجمع العساكر و يلحقه وسافر
الملعون حتى وصل الي مدينة اسكندرية وطلع فيها وصار يتفرج فى نواحيها و بعده
عاد لمركبه و بات ليلته وهكذا خمسة ايام الى يوم سكن واخذ السيف فى يده وأشهره
واختفى وصار كلما لقى رجلا ماشيا يضربه بالحسام فيقتله وفى ذلك اليوم قتل عشرة
ولم يره احد فضجت الناس الى باشه اسكندرية وفى اليوم الثانى لم يخرج وفى اليوم
الثالث خرج وفعل مثل الاول ودام الحال كلما يسكر ينزل يقتل الناس فكتب باشه
اسكندرية الي ملك الاسلام فحضر للملك هذا الكتاب من اسكندرية فقال
لابد لى ان اتوجه الى اسكندرية فقال المقدم عباس ابو الدواليب يادولتى وانا
اروح فى هذه التوبة معك واينما سرت اتبعك فقال ابراهيم وسعد يادولتلى مثل هذه
التوبة كان الملعون سيرون الراهب ولما سرنا فى جرته راح معنا عمار القدموسى استشهد

على يد سيرون الراهب فيا مقدم عباس اقعد وخلينا نحن مع الملك فقال المقدم عباس وكأني انا خائف من الموت في طاعة الله تعالى

اذا ما ايقنا المنية بلادنا * سعينا ورحنا للمنية بلادها

والاسم الاعظم الاروح مع السلطان وان كانت القامنية فهذا امر غوبى فعند ذلك غير السلطان فى صفة درويش وكذلك ابراهيم وسعد والمقدم عباس ابو الدوايب وسار الى اسكندرية ودخلوا الى خان فرأى الناس في اشد الخوف وبعد دخول السلطان وقع ضنك فى اسكندرية فقال السلطان اما انا لا يمكننى القعود فقال المقدم عباس ابو الدوايب وها انا قدامك يا ملك الاسلام اخرج بنا يا ملك الاسلام حتى تنظروا هذه الغمة التى على الخلق نزلت فطلعوا من باب الخان ومشوا حتي بقوا فى وسط السوق فنظروا الى رجل مار ومعه خبز قادم به من الفرن واذا راسه طارت فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال عباس ابو الدوايب يا ملكنا والله ان هذه مصيبة فقال السلطان يكشفها عن الخلق الذى خلقهم فقال المقدم عباس اما انا ما بقيت ادخل الخان معكم حتى انى اجتهد فى قتال هذا الكافر والله ان قتله افضل من فتح القسطنطينية فقال السلطان وانا كذلك لكن يا هل ترى نقعد ننتظر خصمنا وهو ينظرنا ونحن لم ننظره فقال عباس وانا سلمت امرى الى الذى ينظرنى ولا انظره انه على كل شيء قدير وبينماهم كذلك واذا باثنين بجانب بعضهم وكانوا اسقايين وعائدين بعدان فرغوا فربهم عائدين الى اماكنهم واذا براس واحد منهم طارت فانتبه المقدم عباس فراى ضوء السيف وهو نازل على الرجل الثانى لانه كان فى الشمس فجذب شاكريته وضربه بحدها فحكم الضرب على كتفه اى كتف طب نار الايسر طلع من تحت بطه الايمن فوقعت الرأس والذراع اليمين بالسيف فنظر السلطان الى الملعون قتيلا والسيف مرمى بجانبه فقال السلطان احسنت يا مقدم عباس فقال اما انا فهذا السيف لم اسلمه لاحد وانما يبقي عندى ولا ينازعنى فيه احد فما تم كلامه الا وابو بكر البطريق طالع مقال السلطان تعالى يا بطريق فالتفت فوجد السلطان فقبل الارض بين يديه قال له يا ملك الاسلام اعلم ان جوان قادم على بلاد الاسلام ومعه عساكر تسد الفضاء وتملأ

المستوى شيء في البر وشيء في البحر وأنا ارسلت ولدي محمد مكشوف رأسه الى الملك عرنوس يخبره بهذه الركبة وما قدم على بلاد الاسلام من الكفار اللئام وأتيت أنا الي اسكندرية لاعلم سعادة دولتك بما جرى والسلام على نبي ظللت على راسه الغمام فقال هيا ابن البراج فلما حضر كتب السلطان كتابا الي الوزير يقدم حالا وارسل الكتاب على جناح الطير في ايام قلائل قدم الوزير وابطال الاسلام وامر السلطان بتقديم العمارة ثم نزلت الامراء والفداوية في المراكب وتقدم ابو بكر البطريق امامهم هذا ما جرى لملك الاسلام واما الملعون جوان فانه من بعد ما ارسل الملعون لهب نار صار يطوف على ملوك الروم ويحثهم على السفر الى مدينة نهر العين جتمع من العساكر نحو من سبعين الفا من الكفار الذين جمعهم جوان ونزلوا حول مدينة نهر العين حتى ملؤوا البحر بالمراكب وزحفوا طالبين اسكندرية وداموا سائرين حتى التقت العين على العين ضربت المدافع بين الفريقين ووقع القتال حتى امتزج البحر دما واما الملك عرنوس فانه واتاهم من ورائهم وافنى منهم خلقا لا يحصي وبعده جاءت نسمة ريح شرد قاسية فشرمطت المراكب وحال بينهم الموت البعض غرق والبعض راح على السيف ومافرغ النهار حتى نصر الله الاسلام على الكفار وانطمست مراكبهم في البحار وكان المقدم عباس ابو الدوايب يقاتل بسيف الاخفاء وتارة بشاكريته ولما طال الحرب وسكر في البحر ويده على شاكريته فمع ازدحام الحرب رمى سيف الاخفاء في البحر ولا افتكر فيه ولما وضعت الحرب اوزارها وعاد الي قدام السلطان فحكى له ان سيف الاخفاء وقع منه في البحر فقال السلطان يا مقدم عباس انت كنت مرادك ان تعادى شيحه لما ملكت ذلك السيف اوقيه الله منك لان شيحه رجل مسعد فقال يا مولاي وحق من رفع السماء بقدرته ماعندي للحاج شيحه عداوة ابدا ولا اعارضه في سلطنته وفي سياقه آخر ان الملعون لهب نار جاء بالعساكر وصار يقاتل بالسيف حتى قتل من الاسلام على يده عالما وبعده برز اليه عباس ابو الدوايب وهو مستتر فضربه بشاكريته على الحس فقتله ونزل الاسلام فكبسوا على عساكره في المراكب وكان المقدم عباس بالجملة فوقع السيف منه في البحر ولكن السياقة الاولى اثبت على ما نقلوا

(قال الراوى) وامر السلطان العساكر ان يعودوا بالمراكب الى اسكندرية فاعتدلوا وطلبوا العودة الا الغراب العظمى الذى فيه السلطان فان البطريق لم يمكنه ان يرده و بقى فى البحر طائراً كالعقاب ودام فى حدته وهو على وجه البحر كالسحاب حتى اقبل على جزيرة و بقى مقدم الغراب على مينتها فقال السلطان يا بطريق فى اى مكان نحن فقال له القبطان والله يا ملك الدولة ما اعلم اى محل نحن فيه لكن اطلع انا الى هذه الجزيرة فانظر لعلى اعرف المكان فقال السلطان اطلع انا واريح نفسي من تعب البحر فقام الملك ووضع يده على كتف البطريق وسار حتى طلع الى البر فهبت عليه روائح خارقة للعادة من اصناف الازهار والرياحين شيء بكثرة جل عن الوصف فوقف السلطان يتفرج واذا به يسمع القائل يقول يا ملك الاسلام فرفع رأسه واذا بالملك عرنوص وهو مخطوف وطائر في الهواء فقال السلطان لا تخف ياعرنوص فما انتقل من هذا المكان الا وانت معي باذن الملك الديان واضمر السلطان فى نفسه انه يطلع جميع العساكر على هذه الجزيرة و يحارب اهلها حتى يخلص الملك عرنوص منها

(قال الراوي) واما الملك عرنوص فانه أنزله العون الذى خطفه فى قصر يزيل الهموم و ينفي الحصر قام من التراب و تعلق بالنعام والسحاب (يا سادة) واما الملك الظاهر فانه لما افاق عند الصباح وكان قصده يطلع على البر فما شعر الا والغراب العظمى طار كأنه الجلة على وجه البحر وما تضاحي النهار الا وهو على مينة اسكندرية بتمام آلته وما فيه من عساكر وخدمة ولم يعدم من عمارة الاسلام الا الملك عرنوص فقط فاغتم السلطان على شأنه وضاقت حضيرته

(قال الراوى) واما عرنوص فانه لما نزل فى ذلك القصر وافاق على نفسه واذا ببنت مقبلة تتباها بالجمال والقد والاعتدال ولها لواحظ احد من الحسام الفصال وجبين يرمى على الناظرين له سهاماً وتبال على رأى الذي قال

خلقت الجمال له فتنة * وقلت لنا يا عبادي اتقوا
وانت جميل ورب الجمال * فكيف عبادك ما يعشقوا

(يا كرام) فلما نظرها الملك عرنوص كلمها بلغة الافرنك وقال لها أنا فى اى

محل فقالت له انت عندي فلا يصيبك ضر ر أبدا ولا بوس ان كنت انت الديابر و عرنوص فقال انا عرنوص لكن اى البلد التي انا فيها يا بنت الكرام فقالت له انت في جزيرة الزهور المركبة على النهور فقال عرنوص ومن الذي جاء بي الى هنا ولاى شيء جاء بي فقالت له البنت اعلم يا ديابر و ان هذا فعال ابي

(قال الراوى) وكان في بلاد النصاري سبع جزائر اسمها جزائر الزهو ر مركبات على سبعة انهر وكان الملك عليها كاهن عنيد اسمه الحكيم رصيد وكان بلغ من العمر زمنا طويلا ولم يرزق الا بنت ولكن جميلة بديعة في الجمال فصنع لها في تلك الجزائر قدرا وجعلها هي الملكة على تلك الجزائر والحاكمة عليها مدة حياة ابيها الي يوم ضرب ابوها تخت ورمل يسأل يا هل ترى تمكث بنته في المملكة بعده اولا فرأى انه يركب عليها ملك من ملوك النصارى وتتعب منه فصنع بدلة لبنته اذا البستها لم يقطع فيها سلاح ولم يغلبها احد في الحرب والكفاح ثم انه ضرب لها تخت ثاني فرأى نصرتها على يد واحد اشقر مسلم اسمه الملك عرنوص فقال لها اذا رأيت هذا العدو مقبلا عليك من البر او سمعت بخبره اجذبي هذا الرصد الى السور فان عرنوص يأتي الى بين يديك ثم انه صنع بدلة مطاعة يلبسها الملك عرنوص وكان عنده حصان من خيل البحر فصنع له بدلة يلبسها فتقيه من الم السلاح وطلسم يلبسه الملك عرنوص ولبس الحصان وجعل عقد ار بعين فص جوهر كل فص يقوم بخراج بلاد الروم خمس سنين ووضع الجميع في صندوق وجعل الجواد في مكان و وكل به عونا من اعوان الجان يخدمه و يطعمه و يسقيه الي ان يحضر الملك عرنوص يركبه ليكسر عليه العدو الذي يأتي لبنته ثم قال يا بنتي ومن بعد ما يقتل العدو الذي يكون بقي بعد ذلك اقتله فقالت له وانا اعيش وحدي بلا انيس ولا زوج فاتى لها ببنت مثلها ذات حسن وجمال وقد و بهاء واعتدال وقال لها هذه البنت تكون لك انيسة تعيش معها وتعيش معك مدة حياتك وحياتها و بعد ايام وشهو ر وأعوام أدركته الوفاة جل من لا يموت ومن بعد موته كان قريبا من الجزائر المذكورة كاهن يقال له الكاهن صافور ملك الجزيره الصفرة فلم يعلم بموت الكاهن رصيد فاحضر و زيره وقال له ان الكاهن

رصيد صاحب جزائر الزهور مات وأنا اريد ان املك جزائره وآخذ بنته فقال له وزيره الامر امرك يا كاهن الزمان ولكن قبل ما تفعل شيئاً كاتب بنت الملكة زهرة واطلب تزويجها لنفسك فان رضيت تزوجها وتبقى الجزائر والبلاد معك وان لم ترض بتزويجك وامتنعت وحاربتها يبقى عذرك مقبول عند الملوك والحكماء فانهم يقولون ما فعل ذلك الا من اجل تزويجها ولما امتنعت حلف حتى يأخذها من بلادها غصبا فعند ذلك كتب الكاهن صافور كتابا الى الملكة زهرة يقول فيه قصدي اتزوج بك على ملة المسيح وان كنت ما ترضين بتزويجي عرفيني ايضا في رد الجواب وأرسل ذلك الكتاب مع عون من اعوانه فاتى بالكتاب ووضعه بين يديها فلما فهمت ما فيه تذكرت ما اعلمها به ابوها قبل موته ولو كان قال لها تزوجي كانت تقول ان هذا الذي يتزوج بي فجلت عقلها كاملا وكتبت له في رد الجواب تقول يا كاهن الزمان انا ما اعرفك ولا لي بك معرفة حتى تخطبني بكتاب منك مع ان الخطبة تكون بوسائط وانا ما امتنع عنك انت الرضى وفوق الرضى ولكن لابد ان تفعل كما يفعل الناس في الخطبة وانا ما اريد سواك وان كنت ما تأمن على خطبتي احدا فاحضر انت الي عندي انظرك وتنظرني وأشرط عليك الشرط الذي يكون على يد البترك فعاد النجاب وأعلم الكاهن وبعد ذلك جذبت الرصد واحضرت الغراب العظمى وأخذت منه الملك عرنوص وبعد ذلك امرت الارصاد ان يوصلوا ملك المسلمين الى اسكندرية حتى لا يبقى لها من ينازعها فيه وها انت يا ملك عرنوص بقيت عندي وحكيت حكايتي اليك فقل لي كيف يكون العمل وصارت الملكة زهرة تكلم الملك عرنوص وتحكي له كما ذكرنا وتنظر الى لفتاته وقوامه وحسنه وجماله وهو كما قال الشائق ابن الوردي

ان تبدا تنكشف شمس الضحى * واذا ماشي يزري بالاسل
زادان قسناه بالنجم سنا * وعدلناه بغصن فاعتدل

﴿ تم الجزء الحادي والثلاثون ويليه الجزء الثاني والثلاثون وأوله فتعلق الى آخر ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثانى والثلاثون

«الطبعة الثانية»

١٣٤٤ ﻫ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتعلق آمالها بمحبته لاجل السكان من الطائف البارحة [illegible] فلما [illegible]
للملك عرنوص على ما صنع لها ابو هام من الفنون والسحر [illegible] فقال لها وما [illegible]
الوقت واي شيء تريده فقالت له قصدي فيه او لا [illegible] هذا [illegible]
بعد ذلك يكون لي معك كلام ولكن اعلمك ان [illegible]
ان تفعل شيئا البس هذا اللباس الذي صنعه ابي قبل موته حتى لا [illegible]
ايضا البس ذلك اللباس الذي صنعه لي ابي حتى لا يؤثر في [illegible]
واقامت منتظرة قدوم الكاهن صباقود وبعد ايام قلائل قدم [illegible]
قادم قدوم الجبار المتدى فحط على البلد ونظر الى [illegible]
الملكة زهرة فلما وصل الى تحت قصر الذي فيه الملكة زهرة [illegible]
وطلب الدخول فارادت الملكة زهرة ان تمنعه فقال [illegible]
ننظر خطابه ندخل الوزير الى القصر وكان يظن [illegible]
فما حصل من ذلك شيء فلما [illegible]
بالصحيح واترك الزور والبهتان [illegible]
فقال الوزير اعلم ان الحكيم صباقود [illegible]
زهرة وانا مرسول بهذا السبب من عنده [illegible]
الملك عرنوص اعلم اني انا الوكيل عن الملكة زهرة [illegible]
عندي كلام مقبول فان البلاد صارت بلادي وزهرة [illegible]
على نفسها وانت يا وزير [illegible]
عرنوص صاحب مدينة الرخام فان [illegible]
وشأنه اخبر وان اراد ان يقيم [illegible]
ويرتب عسكره والذي يفعله الله [illegible]

لو كان امرني الكاهن بقتله ما عدت الا برأسه ثم انه دخل على الكاهن واعلمه بما سمع من عرنوص فانشاط وانحط وقال ودينه ما يسير من هذا المكان الا باخذ الجزاير ويأخذ الملكة زهرة مسبية ويشنق هذا المسلم على باب البلد ثم انه بات ينبه عساكره الى الصباح فصفف الصفوف واراد الحلقة واذا بالملك عرنوص فر الى وسط الميدان وصال على ظهر الجواد الذي ذكرناه ورفع سوطه وقال يا جمع ابناء النصارى اعلموا اني خرجت هذا اليوم حتى اذا اعرض عليكم ما خطر ببالي وبالكم وهو ان اهراق الدما حرام في جميع الملل وهذا الكاهن صافور يريد اخذ الملكة زهرة يجعلها له زوجة ويريد اخذ جزائرها التي خلفها لها ابوها وجمع هذه العساكر واتى يريد قتالها فما من المروة ان يقعد تحت بنديرته ويترك الحرب على بطارقته وانما انا الذي منعت زهرة من زواجه واحتويت عليها وعلى بلادها فان كان مرامه يأخذها ويفعل ما يريد فليبرز هو الى الميدان ويقاتلني قدام العساكر فان انا قتلته يبقى امر عسكره بيدهم ان شاءوا يحاربوا حتى ياخذوا ثاره وان هو اخذني اسيرا اوقتلني فلا يجد بعدي احدا يقاتله فيحتوي على الجزائر وعلى الملكة زهرة ولا يبقى له معارض ولا مانع فما تم عرنوص كلامه الا والحكيم صافور صار قدامه وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فانطبق عليه الملك عرنوص وتقاتلا وتقابلا وكان لهما شأن واي شأن وما دام كذلك الى نصف النهار فالملك عرنوص استظهر على خصمه الدرهم فتطارد واتبعه واكربه وضايقه ولاصقه ووقف في ركابه وارتمى عليه وطبق على خناقه وقرط عليه حتى كاد ان يخرج عينيه واخرج رجله من الركاب ورفس حصان الكافر خسف اضلاعه وكاد ان يقطع نخاعه وكان النهار ولى وارتحل والليل اظلم وانسدل فعادت الروم وكل منهم مهموم مغموم واما الملك عرنوص فانه عاد الى باب البلد ودخل وامر بغلق الابواب وامر بادخال الحكيم الى صدر المجلس وقد امر ان يجلس من غير كتاف وقال له يا كاهن انت عزيز على قومك ونحن حكمنا امرنا نبينا وقال اذا اتاكم عزيز قوم فاكرموه فانت تبيت عندنا هذه الليلة وعند الصباح انزل انا الى الميدان واوريك ما اصنع باكابر دولتك في محل الحرب

والطمان فقال له الحكيم صافور ياملك عرنوص انت مسلم وهذه الملكة زهرة بنت واحد الحكماء كاهن وما الذي اتى بك اليها حتى صرت تساعدها وتعينها علينا فقال له عرنوص يا كلب أي فائدة لك في هذا السؤال انا جدت عليك بعد الانتقام تبارزني انت بكثرة الكلام يا ابن اللئام فقال لا يا دولتلي وانما سؤلي على سبيل الاستفهام ار يدمن احسانك ان تنعم علي بالاطلاق وتجعلني لك صديقا واكون من تحت طاعتك وطاعة الملكة زهره صديقتك وانا وحق الاله الباقي على الدوام اكون من تحت طاعتكم وافتخر بصحبتك ياملك عرنوص فقال له عرنوص وانا يا كاهن الزمان ما أردعليك جوابك الا بقضاء حاجتك ثم التفت الى الملكة زهرة وقال لها ما الذى تريديه اقتله أو اطلقه لوجه الله تعالي فسمع الكاهن صافور ما قال الملك عرنوص فقال ياملكة زهرة وحق رب المسيح اذا تفرقت الملل الرب واحد ان اطلقتني ما أغدرك ولا اخونك الا اكون تحت امرك ونهيك فحننت الملكة عليه وقالت له اطلقه دعه يمضي الي حال سبيله فعند ذلك قال له عرنوص قم ياملك صافور وعد الي قومك واملك ولا يدعي الفجور فتهلك فقام وطلع من قدام الملك عرنوص هذا ماجري له واما ما كان من امرعساكره ووزرائه ودولته فانهم لما اسر الملك عرنوص ملكهم ارادوا ان يحملوا على عساكر جزائر الزهور فقال لهم الوزير اصبروا حتي يطلع النهار وتنظروا كيف يكون الحال لان لذي اسر الكاهن ماراح به الى العرضى بل دخل به البلد واخاف اذا حاربنا العساكر الذي قدامنا ونظر الملك الذي اسر ملكنا اننا ظاهرون على عسكره فيقع رأس الكاهن ويرميها قدامنا لاجل ان يقصم ظهورنا فانه رجل جبار فاصبروا حتى يطلع النهار فامتثلوا كلامه واقاموا الي نصف الليل واذا بالكاهن قادم عليهم وكان الملك عرنوص اركبه على حصان من افخر الخيل وسير تحت الليل فلما وصل التقاه وزرائه رهم في فرح وسرور بقدومه اليهم وكانت ساعة افراح فلما وصل فتح صناديق امواله واخرج هدية مفتخرة تقوم بخراج ملك الروم خمس سنين وصبر حتى طلع النهار وكانت الهدية من عقود جواهر ولؤلؤ وحجارة الالماس وقضبان ذهب واقمشة من الكنا ميرو البندار وسرتي وسيوف محلا بالذهب فلما ادخل هذه الهدية

على الملك عرنوص والملكة زهرة وانجلت الكروب وزالت الاحقاد من القلوب وتودع الملك صافور من الملك عرنوص وتوجه الى جهة ارضه وبلادة وبعد خلا بالملكة زهرة فقدمت للملك عرنوص الطعام واحضرت بين يديه المدام فلما حكم الخمر على عقلها ومازجها السكر انكبت على الملك عرنوص وصارت تبوسه فلم يرض وقد منعها فقالت له اقتصر ياملك عرنوص انا قصدى اتزوج بك ولا تفارقنى فقال لها ياملكة انت الرضى وفوق الرضى ومن الذى ينظر جمالك ولا يشتهى ان يكون دائما قاعدا قبالك وانما اعلمك انى مسلم موحد بالله شريف النسب وزواج الكافرة عندنا لا يجوز فان كان يهون عليك ان تدخلى دين الاسلام فأنا زوجك وانت زوجتى فقالت له رضيت بذلك علمنى حتى اكون تابعة لك فى أفعالك فعلمها الاسلام فاسلمت فانسر الملك عرنوص منها واخذ يقص عليها فى كل ليلة نصائح دينية كتبت فى قلبها دين الاسلام فحكى لها حكاية تتعلق برسول الله فقال قال رسول الله لابليس اللعين كم لك فى امتى من حبيب فقال يا محمد اربعة وعشرون جزء منهم جزء وهم المخلصون الذين ينزل الله سبحانه وتعالي ببركتهم تنبت الارض وببركتهم تركوا الثمار وببركتهم يدفع عن امتك المسخ والخسف والقذف فى كل مكان وفي كل وقت وأوان حتي اذا اراد الله سبحانه وتعالى هلاك امتك اماتهم ثم يصب عليهم العذاب صبا فهم الذين لا سبيل لى عليهم ولا يطيعون امرى (واما الباقون) فهم الثلاثة وعشرون جزء قد خلقوا للنار ولا تفارقهم الا فى ثلاثة مواضع عند ذكر الله سبحانه وتعالي وعند الاستغفار وعند الصلاة خلف الامام لا تزال تفارقهم طرفة عين (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تحيط بالناس اجمعين فقال يا محمد انى ألد فى كل ليلة ألف غلام فقال له وكيف تقدر على ذلك يا ملعون فقال فخذى الايمن ذكر وفخذى الايسر انثى فاجمع بينهما فى كل ليلة فيصبح خلفى ألف غلام وانتم يا اولاد آدم فى نقص ونحن فى زيادة (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تقول فى المشائخ وما تقول فى الشباب من امتى فقال يا محمد اما المشائخ من امتك الذين يطعنون فى السن وهم فى جهالة فأمرهم بالغيبة والنميمة وشهادة الزور وتأخير الصلاة

عن أوقاتها وعن طاعة الله سبحانه وتعالى (وأما الشباب) من امتك الذين
يتبعون الجهل والغي والشهوات فاني امرهم بالفجور والفساد والظلم والجور
والكبر والعجب والنظر الى نساء المؤمنين واما الصبيان فنحن نعلمهم ليقتدوا بنا
واما النساء العجائز فاني امرهم بالسحر والبهتان والزيادة والنقصان في الكلام
وشهادة الزور والاستخفاف بالصلاة وشرائع الدين (واما النساء الشباب) من امتك
فليس بيني وبينهم خلاف فكل امرأة لا تخلفني منهن واحدة وكانت في حكمي
وطاعتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف توسوس لهم وتبطل اعمالهم
ان قصدوا حوالهم فقال يا محمد والذى انظرني الى الوقت المعلوم ما بهم احد يخير يفعله
الا وكلت به شيطانا من اولادي يقال له المتقاضي فلا يزال يتقاضاه الدهر كله حتى
يبغضه فيه ويتركه واذا غلبه وفعله فلا يزال معه يوسوس حتى يخزيه ويعجبه بعمله على
فيحبط الله عمله ويضرب به وجهه يا محمد وما هم احد من امتك بصلاة يصليها الا يلهيه
وتلزمه الحرمة فان غلبني وصلى ارسلت له من يشغله في صلاته حتى يلفته يمينا وشمالا
ولا يزال يشغله اما القهقهة واما بالوسوسة او بكثرة الحركة الى ان تبطل صلاته
ولا ينفعه منها شيء ولا ازال اشغل الناس عن الصلاة باللهو واللعب والكلام
اللغو او بالبيع او بالشراء او بسبب من الاسباب فاذا اخر الصلاة الى آخر وقتها
ثم جاء فنقرها نقر الغراب او نقر الديك للحبة فيرد الله تعالى عليه صلاته ويضرب
بها وجهه فهذا هو احب الخلق الى الان يتوب فالتوبة تمحوا الذنوب فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اي خصال تعلم فيها هلاك امتي يا ملعون فقال اذا
قبلوا مني ثلاث خصال هلكوا ثم قال وما هي يا ملعون الاولى البخل والثانية اتباع
الهوى والثالثة نسيان الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا ملعون
فقال لان البخل رأس كل خطيئة والهوى يسوقه الى النار ونسيان الذنوب
منفر للتوبة فاذا اذنب الانسان ذنبا ونسيه ولم يتب منه ولم يستغفر الله ثم اوتيت
مصرا على المعصية فهو في الآخرة من الهالكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما الخصال التي تأمر بها امتي يا ملعون فقال امرهم بالشرك بالله والشرك في الدين
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو الشرك بالله تعالى فقال اتقوا الهم الا سيرمن

الذي الله منى فاقاوا ان في هذه ذلك فقد كفروا وآمرهم بطلب العلوا والنسيان
ثم الرقة والغضب في الطعم والرائي العجلة والبطش بسفك الدماء والفسوق والحماقة
والغرور والطغيان واليأس من رحمة لله والكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور
واليمين والايمان الكاذبة وعقوق الوالدين اما تعلم يامحمد ان الله سبحانه وتعالى
لا يحمل هذه الخصال المذمومة الا فيهن ببغضه ومقته ولا يغفرله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت تعرف خصال اهل النار فهل تعرف خصال اهل الجنة فقال نعم
خصال اهل الجنة هي الايمان بالله سبحانه وتعالي والايمان برسوله والعمل بشريعة
رسوله والعلم والعمل وسخاوة النفس والسهولة في كل شيء والرحمة والبشاشة والرأفة
لعباد الله تعالى والشفقة على الفقراء والمساكين والامانة والصدق والزهد والتواضع
والورع والخشوع لله سبحانه وتعالى وكثرة العبادة ومجالسة العلماء والفقراء والسلام
عليهم والطلاقة معهم في الكلام والشفقة عليهم والرفق بهم والادب معهم والمروءة
والالفة وترك الفجور والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتمان السرائر
والانصاف وقول الحق وفعل البر والتقوى والصدق في الله سبحانه وتعالي فهذه
خصال اهل الجنة يامحمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت واحسنت ياابا
مرة فقال اسالك ان تتوب وتدخل الجنة فقال يا محمد هذا وانت نبي الله ورسوله وصفوته
من خلقه تامرني بشيء لم يرده الله مني اما تعلم يامحمد ان الله عزوجل نهى آدم عن
الاكل من الشجرة واراد ان ياكل آدم منها فاكل منها حتى جرى عليه القضاء والقدر
وامرني بالسجود لادم فأبيت ان اسجد ولوشاء الله سبحانه وتعالى السجود لسجدت
ولكن الله سبحانه وتعالي خلق النار وخلق اهلها وجعلني والشياطين دليلا اليها والجنة
اهلها من ذلك يامحمد اما تسمع قوله سبحانه وتعالى ولوشاء ربك ما فعلوه وقوله سبحانه
وتعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى بها من تشاء يامحمد لقد وددت ان
اكون اعبد الخلق الي الله ولكن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه المجيد فمنهم شقي
وسعيد . يامحمد الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (فقال له
رسول الله) صلى الله عليه وسلم ان معصومة يغفر الله لهم ذنوب خمسين سنة بيوم واحد

فقال ابليس لعنه الله صدقت يا محمد ولكن امر أمتك اما محبط الله اعمالهم ولا يقبل الله تعالى منهم شيئا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تأمرهم به يارجيم فقال اقول لهم قولاز ورافيك وأقول لهم ان الوحي ما كان ينزل الا على ولكنه اخذه مني بالقوة وأسكنته بزوج فاطمة وهو على بن أبى طالب وهو اخذه ظلماً وجبريل أخطأ فى ذلك ولا أزال اطرح من عندى زورا حتى اذا علمت انهم قد ركنوا الى كلامى واتبعونى وسمعوا فيك السوء وفى جبريل فأطرح ايضا فى اصحابك أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وأقول ان ابا بكر فعل كذا وكذا او غير وبدل وأخذ الخلافة من على ظلما هو وعمر وان عليا صنع وترك وجار وظلم واعتدى ثم قال يا محمد ولا أزال اطرح عندهم فى ابى بكر وعثمان وعلى وأروى لهم اخبارا وأحاديث زورا من عندى حتى اذا علمت انهم اذا ركنوا الى كلامى وشتموا وسوء آمالى بين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى تركتهم على حالتهم فى ضلالتهم ولا يقبل شيء من صلاتهم ولا من زكاتهم ولا من صومهم ولا من حجهم ويقامرون فى صلاتهم ويضل بعضهم بعضا الى ان يأتيهم الموت وهم على تلك الحالة فأى عمل يكون لهم وأى توبة تقبل منهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان هذا الكائن فى امتى هو بمشيئة الله سبحانه وتعالى ونستعين بالله عليك يارجيم ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يكفينا شرك ويمنع عنا مكرك ولكن يارجيم زدني نصيحة ثم قال ابليس يا محمد ما معك الا القليل من امتك يوم القيامة اما تعلم يا محمد ان القدرية هم معى والفلاسفة هم معى والكهنة هم معى والرافضة هم معى والنصرية هم معي والجشية هم معى اما تعلم يا محمد ان جميع هذه الطوائف يحشرون معى يوم القيامة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارجيم فما الذى يذيب جسمك ؟ قال صهيل الخيل فى الجهاد فى سبيل الله تعالى . قال فما الذى يقمع رأسك قال كثرة الاستغفار قال فما الذى يحول وجهك ؟ قال الصدقة المخفية قال فما الذى يسجنك قال الرجل ؟ البر بوالديه ؟ قال فما الذي يقطع كبدك قال مجالسة العلماء قال فما الذى يسود وجهك قال ذكر الله تعالى قال فما الذى يقسم ظهرك قال قراءة القرآن قال ومن جليسك قال

صاحب القيل والقال . قال ومن صديقك قال الحالف بالطلاق ولو كان صادقا . قال ومن خليلك قال السكران . قال ومن خادمك قال المنجم . قال ومن اخوانك قال الحجاج المال الحرام قال ومن اعز الناس عندك قال شريك الله تعالى قال وما هو قال الذى يزعم ان له قدرة وارادة دون الله سبحانه وتعالى قال ومن اقاربك قال خدمة السلطان . قال ومن وكيلك قال القاضي بغير الحق قال وما كتابك قال لوشام قال ومن قرابتك قال الشمراء . قال وما يرضيك قال تأخير الصلاة عن اوقاتها قال ومن مؤذنك قال المزمار قال وما مسجدك قال السوق قال وما منزلك قال الحمام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زدني نصيحة يارجيم ياملعون فقال ابليس يامحمد الغيبة مجلسي والرياء كسبي والحرام اكلي والشرب باليد اليسرى شربي وكشف العورة لباسي والبول الى جهة القبلة رمائي وفرقعة الاصابع تسبيحي وقطع الرحم صلتي ونقض التوبة شكري والنوم عند المفنمة فرضي وما مشى احد الى الكسب الحرام الا كنت رفيقه ولا جامع احد زوجته الا كنت مجامعا معه مالم يذكر اسم الله سبحانه وتعالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء ابغض اليك يارجيم ياملعون قال المخلص لله تعالى في عمله قال اى شيء احب اليك قال المرائى فى عمله قال وما هو قال هو الذى يعطى ما يطلب به المدح والثناء من الناس عليه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى مرأة لا تقدر عليها قال يامحمد مريم ابنة عمران وآسية فرعون وخديجة بعد اسلامها قال ومن الذى لا تقدر عليه من الرجال قال الرجل الذى لا ينظر الي امرأة بنظرة حرام ثم قال ابليس يامحمد انى اوكل على من يجمع مالا ولم ينفقه فى سبيل الله تعالي الف شيطان يكشفون احواله وكانت النار جزاءه يوم القيامة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى شيء تفد به احوال امتى قال آمرهم بفرقعة اصابعهم عقب الصلوات حتى يصيبهم الهم والغم وآمرهم بتشبيكهم اصابعهم على الركبين وهم جالسون على طهارة وهم منتظرون الصلاة فيصيبهم الهم والغم والنقائص وأمرهم بالغسل من الجنابه قبل ازالة ماعلى البدن وطهارة الاعضاء قبله حتى تصيبهم الجنابه فى انفسهم وتفسد عبادتهم وامرهم بتحليل اسنانهم بعود النصب حتى يصيبهم الحزن وتنزع البركة

من رزقهم وتفسد عباداتهم وامرهم بالاستباق بعبودة الصليب حتى يدخلهم النيران وتفسد
افواههم وامرهم بالابتهال الى جهة القبلة حتى لا تجاب لهم دعوة بعد الله تعالى فلما سمعت
الملكة زهرة من الملك عرنوس هذا الكلام اطمأن قلبها بدين الاسلام وعرفت انه
دين الله الحق واحبته من صميم فؤادها وعاشته معه براحة وسلام

(قال الراوي) فلما اسلمت فرح باسلامها الملك عرنوس وقدم لها اشياء من
الهدايا التي جاءت لمستحق اوفى بالسنة وبعد ذلك دخل بها وبلغ منها ما كما اراد
وزادت المحبة بين الملك عرنوس والملكة زهرة الوداد واقام عندها سبعة ايام فقال
لها يا ملكة انا قصدي اسير الى بلادي فقالت له اقعد عندي كمان سبعة ايام حتى
أعطيك الجواد الذي كان ابي يحمله على فرسك وكذلك لبسك فانه يقيك من الحر والبرد
ومن السلاح والقبض واذا لبسته لم ينتصر عليك عدو ابدا فاذا اقمت عندي ثلاثة
ايام او سبعة ايام تبقى تستحق اللباس والحصان فقال الملك عرنوس رضيت بالمقام
عندك عشرة ايام مع انى والله ما يهون على ان افوت هذا الجمال ابدا واقام عندها عشرة
ايام في حظ زايد واكرام وبعد العشرة ايام قالت له انا عندي ذخيرة خادمة عندي
لها سنين واعوام فقال لها عرنوس هاتي الذخيرة لما انظرها فاحضرتها وقالت
اطلعي يا ملكة روح الرياض فطلعت فقالت اتعرف يا ملك عرنوس هذه فقال لها لا قالت
انخطفت من عندي من مركب واتهمت فيها المقدم ابراهيم ابن حسن وانا ما بقيت
اخليها عندك تقيم فقالت له لا يا ملك الفارس عجيب انا والله خائفة لا انك بعد ما تهلك
اعدائي اتسبب في قتلك ولكن لم يهن على انى اضرك ولو بأدنى ضررة لاسيما وانا
بقيت مؤمنة موحدة وانت صرت زوجي فلا تحرمني من هذه الملكة بل ابقيها
عندي اتانس بها وانظرها وتنظرني واشاهدها وتشاهدني وانت يا سيدي اذا
اردت ان تتمتع بجمالها فانا ما اردك عنها ولا اخفيها عليك وانا اجعلها لك عديلة
تبيت عندها ليلة وعندي ليلة وكانت الملكة روح الرياض ايضا مسلمة فرضي الملك
عرنوس وهي زوجته فاحتفل بها وطيب قلبها واعلم الملكة زهرة بذلك واقام مع
الاثنين شهرين ستين يوما وهو كل ليلة عروس جديد وبعد ذلك قال يا ملكة اعلمي
انى لا بد لي ان اسير الى مملكتي فقالت له يا سيدي والله فراقك وفراق الروح عندي

بالسواه فودعهم الملك عرنوص وركب على الحصان الذي قدمنا ذكره ثم لبس اللباس المرصود وسافر يقطع البر والقفار حتى انه عبر على مدينة انصبه وكانت هذه المدينة انصبيه من المداين الكبار ولها ملك اسمه الفلق جار ين الفلقين وكان يركب في اربعمائة الف وله سطوة في بلاد الافرنج فانه من جملة السبع بنات المصدودة في مقابلة السبع قرانات فلما عبر الملك عرنوص على تلك المدينة فصار ماشيا الى ان راي خانا فدخل فيه ونزل عن ظهر جواده واوقفه في الخان واوصي عليه الخانجي وطلع ليسلي نفسه من تعب المسير واما الخانجي فانه لما نظر الجواد وعدته التي عليه انبهر وطلع الخان وصار حتى بقي قدام البب الفلق جار فقال له يار ين الزمان اعلم انه ورد على اليوم في الخان غندار ولكن ما رأيت عمري مثله فانه جميل والحصان الذي راكبه وضعه عندي في الخان وعليه بذلة لم يكن مثلها عند احد من الملوك قط ولا شكلها وصورته ماهي صورة تجار وماهي الا صورة الملوك الاخيار الكبار اصحاب الاقاليم والبلاد والامصار فقال الفلق جار هل تعلم اسم هذا الغندار فقال لا يابيب فقال يا ترى من اى البلاد هو وتحير الفلقجار وقصده ان يعلم بالملك عرنوص واذا بضجة وقعت في البلاد والناس اليها ينتظرون وكان جوان قد حضر فطلع الى قدام الفلقجار واتفق قدوم الخانجي في ساعة واحدة فلما نظر الفلق جار الي كلام الخانجي قال لجوان اسمع هذه العبارة يا جوان فقال جوان ماهي هذه العبارة فاعاد عليه ما قال الخانجي من المقال فقال جوان هذا الوصف وصف الديابر وعرنوص انزل يابرتقش انظره فنزل البرتقش والخانجي قاعد على باب الخان فاخذ بالفراسة ان هذا البرتقش ولا شك ان الخانجي طلع واخبر الملك انه وقع عندنا في الخان رجل صفته كذا وكان جوان حاضر فارسل البرتقش ليأتيه بالخبر الصحيح فكان حساب الملك عرنوص بذاته فما كان منه الا انه مسك الخانجي وقطع رأسه وقال لكل من كان في الخان اخرجوا الى السوق فاني انا عرنوص الديابر ولا بد للملك الفلقجار من طلبي فاخرجوا من الخان لئلا تحترقون بناري وحط يده على قاسم الحديد فخرج جميعا ولم يقعد احد فيه وقعد عرنوص على باب الخان فكان البرتقش عاد الى جوان واعلمه انه عرنوص فارسل اليه الف بطريق من كل كافر كانه العتيق

واردفهم بالف ثانيه والف ثالثة وعرنوص جالس فنظر الي عروس المنايا شرعت عن ذواعها ومدت لفرسان الوغا طول باعها فوضع يده على قاسم الحديد وانفرد من الخان وهو يقول حاسنين الله اكبر يا كلاب المشركين

اذا ثار العجاج على الرؤوس * واشتد الحماس على النفوس
وازدحمت جيوش الكفر نحوى * بخيل من على الغبرا تدوس
اجيهم راكبا ومعى حسام * اقدبه الجواشين واللبوس
وسيف قاسم الحديد خصمى * وقد اوعدته قطع الرؤوس
وترى يلتقى حد المنايا * ولى طير تضيق له النفوس
انا عرنوص من معروف حسبي * وجنسى فاق عن كل الجنوس
اقاتل سبيل الله جهدى * بعزم صادق ماخاف بوس
على ذات النسور علوت حقا * لكاس الحرب يجلى كالعروس
وصلى ربى على محمد * نبي ذكره يحيي النفوس

وقاتل الملك عرنوص ذلك اليوم وازدحمت عليه القوم و بات فى قلب الخان الى ثانى يوم قاتل كذلك وثالث يوم واخيرا في اليوم الرابع لم يفتح باب الخان ولم يطلع ولم يقاتل احد فقال جوان هذا نايم الساعه فى الخان لانه لو كان صاحي كان فتح الخان وطلع وقاتل الكرستيان فقال الملك الفلقجار امر الفرزامين ان يهدموا الخان فقال جوان ما لزم مشى وانما قم يا برتقش هاته من الخان وخذ لك الف دينار ففال البرتقش والله ياجوان ان قبض علي لم تعرف ان تخلصنى منه الا انت ولا الفلقجار فقال جوان ما احد يجيب جوابك ياسيف الروم قوم وخذ لك عقد جوهر والف دوقاته فقال البرتقش هات العقد فاخذ العقد الجوهر وكان يساوى عشرة آلاف دينار فاخذ العقد والالف دينار وسار البرتقش حتى وصل الى الخان ودخل على الباب فلقاه لم يمكن فتحه فرمى مفرده وطلع على السور ونزل يجد الملك عرنوص نايما على راي الذى قال فى هذه المعني موال

النوم سلطان يحكم على الاسد فى البر * النوم سلطان يحاكى بحر من غير بر

النوم لما احتكمني فى وسيع البر
كدر صفايا وخلا حلو عيشى مر

فالتقى عليه دخنة بنج ولفه فى جمدان وزر عليه اربعة وعشرون زر وشاله على اكتافه ونزل ففتح الخان وطلع وحمله لبعض الناس الذى فى الطريق وسار به الى قدام الفلقجار والملعون جوان فلما نظره جوان امر بربطه فى الحديد وفيقه من نومه فوجد نفسه قدام جوان والفلقجار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والتفت الى جوان وقال له ايش هذا الفعال يا جوان فقال جوان وانت ماجابلك الى هذه البلدة فقال عرنوص يا ملعون لا تطل الخطاب ان كان اجلى قد تم فانا ارجوا من الله الشهادة فقال جوان لا بدلك من المنتار لانك تركت دين المسيح وتولعت بالمسلمين بعدما تربيت فى بلادهم فقال الفلقجار يا جوان اذا كان هذا الدبر وعرنوص كيف تامرنى بقتله وحده وهو لم يكن ملك المسلمين انما هذا اسجنه حتى انني اركب على بلاد المسلمين واملك بلادهم واقبض على ملك المسلمين واقتله هو واياه فى يوم واحد فكان ذلك الكلام اشد ما يكون على جوان من المقت فامر بحبسه فى طابق تحت الارض واقام جوان تلك الليلة مع الفلقجار الى وقت السكر فنظر جوان الى الساقى فعرف انه شيحه فقال للفلقجار انت تعرف الساقى هذا قال الملك الفلقجار اخرس يا ملعون هذا نديمى ومملوكى عشر سنين فقال البرتقش يا بب المسيح بحرزه عليك لا تزعل على عالم الملة فقال الفلقجار لو بما انك تقول لى عليه هذا مسلم فقال البرتقش ذا كرستيان يا بب والتفت الى جوان وقال له لو كان هذا الذى تعرفه كان ادغرلنا البنج فى الكاسات هذا والساقى ساكت ولم يرد عليهم كلام ودغر لهم البنج فى الكاسات فشرب جوان والبرتقش والفلقجار اخذ الملك عرنوص من بينهم واعطاه عدة جلاده واركبه على جواده وقال له سافر على طريق الاقلاضية فسافر واما ما كان من البطارقة فانهم دخلوا فلقوا جوان مرمى والبرتقش والفلقجار فالبعض قال هم اموات والبعض قال هم مبنجون ولم يعرف احد منهم ضد البنج

فقالوا لا يعلم ذلك الا جوان فرفعوا وجهه الي فوق ونشقوه بالماء الذي يجرى من عامود اللحم الآدمى تارة فى فمه وتارة فى مناخيره حتى عطس ورأى نفسه على ذلك الحال وفى الحال فيق البرتقش والفلقجار فلما افاق الفلقجار قال يا جوان ما هذا الفعال فقال يا بني هذا فعل شيحة وانا كان قصدى ان تقبضه فقمت انت منعتنى ولكن انظروا الديار وعرنوص هل هو فى الطابق ام سرق منه فلما نزلوا الي الطابق لم يجدوا له خبر ولا اثر فقال جوان ماراح الا على اقلاصيه ثم انه اخذ البرتقش وطلع تابعا اثار الملك عرنوص هذا ما كان منهم واما الملك عرنوص فانه سافر على اقلاصيه فوصل اليها ودخل فيها وسار الي خمارة ثم خلع ما كان عليه من الثياب والسلاح المعلوم امره وغير زيه فقال له الخمار ياسيدى اخلى لك مطرحا تحط فيه لباسك وحصانك وكلما تستغني عنه حتى يرتاح بدنك فقال له الملك عرنوص وهو كذلك فارسل خلفه ولدا نجيب وقال له اعط لذلك الغندار محلا يصلح لحصانك ويضع فيه الملبوس حتى ياخذ الراحة على مهله ويبقى بعد ذلك يسافر الى حال سبيله فقال سمعا وطاعة ثم التفت الي الملك عرنوص وقال له اقضى اشغالك بكل ما تريده ولا تبيت الا عندي فاني اخاف عليك وحاذر طيبه على نفسك فقال له الملك عرنوص يا معلم انت عمال تحذرني هل لك بي معرفة سابقة فقال لا وانما كنت طهرتك لما اسلمت انت والامير بهون من اولاد ملوك البرتقان وقعدت انا واولادي شهرا كاملا نظهر عرضيك فعرف الملك عرنوص ان هذا شيحه فسلم عليه وقال له يا عم انا قصدى آخذ الراحه يومين وبعدها توجه فقال له حاذر من جوان فانه وراءك بالمرصاد وتابعك فى جميع البلاد فقال عرنوص الحماية حماية الله الملك الجواد فهو الذى يفعل ما يشاء في جميع العباد من صلاح وفساد وانما مات لي آكل واشرب فقال له اعلم يا دولتلى ان كلما تحتاج اليه من مأكول ومشروب عندى فى الخان فى مكانك الذي نزلت فيه فسار عرنوص وفتح الاوضة الذى حط فيها ملابسه واذا فيها كرسي وعليه صينيه موضوعة وعليها سفرة طعام وسفرة ثانية شراب فقال عرنوص فى نفسه لاي شيء آخذ المفتاح معي ثم انه اكل حتى اكتفى وبعده تعاطى الشراب حتى اخذ حظه من

السلام فلما سكن قال للخانجي انا قصدي احاصر في هذا الخان فقال الخانجي انا
عارف مقصودك يا سيدي ثم انه قال لمن كان في الخان اطلعوا وادخلوا الى
خان فلان فان هذا الخان نزلت عليه نقمة من المسيح وكل من بات فيه يصبح ضعيف
وكسيح فقامت النصارى من خوفهم طلعوا من الخان ولم يبق الى الشعر نوص فقعد
فقعد على باب الخان [illegible] هذا ما جرى واما جوان فانه طالع الى
[illegible] وكان اسمه عبد الصليب فقال له قم [illegible] الديار وتنرفوص منتظره في
بلدك [illegible] الاجر والبركة من المسيح فقال له [illegible] عبد الصليب يا ابانا واين هو
تنرفوص فقال له [illegible] انا ما رأيته [illegible] اتاني من عند المسيح وقال لي ان الديار
وتنرفوص [illegible] في هذه البلد وكل من قتلهم يكون في المسيح مساوته عليه فلما سمع [illegible]
عبد الصليب ذلك الكلام قال يا ابانا اذا كان المسيح اعلمك فانا اقوم معك ثم انه قام
على حيله [illegible] الى ان قدامه الى باب الخان فلما [illegible] قال يا [illegible] هذا هو الديار
وتنرفوص [illegible] على [illegible] فقام تنرفوص [illegible] قام
[illegible] على اعداء الدين اللئام
[illegible] الشجعان وصار يقاتل قتال
[illegible] وصار كذلك الى آخر
النهار فلما [illegible] عليه الظلام [illegible] من الاقدام دخل الخان وقفل بابه وكان باب
الخان [illegible] القلعة [illegible] واذا بالمقدم جمال الدين مقبل
عليه فسلم عليه [illegible] فقال [illegible] السلام فقال المقدم جمال الدين قم نمشي انا
وانت نقاتل [illegible] انا [illegible] وانا ما القيت شيئا [illegible]
الافرنج [illegible]
[illegible] عليها [illegible]
واتى [illegible] من القلعة [illegible]
[illegible] الصليب [illegible]
[illegible] هذا [illegible]

ما لشام و بعدها نام انت وانا اتولي الحرس عنك ومثل ما قاتلت انت في النهار اقاتل انا في الليل ثم ان المقدم جمال الدين تركه ونزل الي محل الوقعة فوجد الناس راجعين من الحرب يطبخوا لهم طعاما يأكلون والبعض منهم عاد الى منزله داخل البلد ولم يبقا حول الخان الا مقدار خمسمائة كافر وقد التهوا الى اكلهم فساعدهم في اصلاح طعامهم حتي طبخوه وقعدوا يأكلون وكان البعض اشغله بالسم والبعض اشغله بالبنج فاما الذين اشغله لهم بالسم فماتوا جميعا بلا تعب والذين تبنجوا دار عليهم شيحه كما يدور المسحر فى رمضان اراحهم من سهرهم وما اصبح الصباح الا والجميع اموات وهم عظام باليات ونزل جوان فرأي هذه الاحوال فتطمع في دقنه مزعها و بكى ولطم على وجهه ورأسه وصاح على النصارى وقال لهم دونكم والديابر وعرنوص فارادوا ان يدخلوا عليه في الخان واذا به خرج من الخان وهو كانه الاسد الغضبان ولم يعطى نفسه اهانة بل انه قاتل في ثاني الايام الى آخر النهار ودخل الخان فالتقاه شيحه مثل ما التقاه في الليلة الماضية وكذلك ثالث يوم فبينما هو يقاتل واذا بصرخة من خلف النصارى تفلق الحجر او تملخ الشجر والذى صاح يقول شد حيلك يا ابن اخى حاس الله اكبر ومال على جمع النصارى وقاتل الى آخر النهار ودخل الخان مع الملك عرنوص وسلم عليه وسأله عن حاله فقال يا ابن اخى ان ملك الاسلام اعلمني انك اختطفت فما هان على ان اقعد عنك فطلعت ادور عليك حتي اتيتك في هذا المكان فقال عرنوص يا عمي جزاك الله كل خير وكيف بلدى وعسكرى فقال المقدم اسماعيل كلهم طيبون وانما قلبهم عليك ومشغولون على شانك فبينماهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين اقبل من سور الخان فسلم على المقدم اسماعيل ابو السباع وقال ياملك عرنوص انا مرادي اقوم اتسبب لكم في قلب هذا الملعون عبد الصليب لانه بالغ في العداوة قوى فقال المقدم اسماعيل هيا ياحاج شيحه خلينا نمرق الي بلدنا

(قال الراوي) ومما وقع من الاتفاق ان البب عبد الصليب له ولد اسمه بولص ولكنه جميل الصورة فتنة لمن يراه وأبوه لم يخلف اولادا غيره وفى تلك الايام كان حاصل له مرض فلم يحضر مع ابيه ذلك اليوم فقال جوان يابب ابنك

بولص فى هذا اليوم لم يحضر فقال البب ياابانا ابنى بولص اصبح مريضاً كسلان ولم يقبل على انسان فقال البرتقش اصحى تأتيه بحكيم فان أتيت له بحكيم يكون شيحه وان أتى له شيحه فى صفة حكيم اسقاه منهلا من حمم فقال البب ياابانا روح طل عليه فقال جوان سر بنا ننظره و بطل حرب الديار ذلك اليوم لان الحرب اذا لم يكن فيه ابنك لا تثبت العسا كر قدام الديار لانه جاءه عمه المقدم اسماعيل و بعدما كان منفرداً صاروا اثنين ثم البب عبد الصليب اخذ جوان والبرتقش ودخل بهم على ولده بولص فقال جوان يا برتقش انا لبى نافر من ابن البب هذا وأقول انه شيحه تغير فى صفته ودخل هنا و هذه الليلة يكتفنا و يأخذنا فى الحديد و يعذبنا العذاب الاكبر على عادته بالسوط النضبان الشديد الذي ماعليه من مزيد فالاحسن ان أنا اعلم البب حتى يقبض عليه وابدأ به قبل ان يبدأ بى و ابلغ منه قصدى وارى ثم ان جوان تقدم الى بولص وقال له ايش حالك ياولدي كان ضعفك ثقيل أظن انك شويحات وكلامي صحيح مافيه شك ولا تلويح فبكى الغلام وتحسر وتنهد وجرت دموعه كالمطر وقال تنجس اسمي ياجوان وشهق شهقة وغشي عليه فقال البرتقش اقتله ياجوان بكلامك الذي تقوله فانه ياجوان لو كان بولص قاعداً وقلت له انك شيحه فما كان يرد عليك الا بالسيف الفصال ؛ يقتلك ولم يخطر له على بال فقال عبد الصليب يا ابانا قتلت بولص ابنى حرمتنى منه ثم انه حط يده على الحسام وقال وحق رب المسيح ان مات ابنى مايقوم من هنا الا جثة بلا رأس وكذلك اقتل البرتقش مثلك فقال البرتقش يابب لا تأخذني بذنب جوان لكن انا سأل المسيح ان يحيي لك ولدك ولا يحرمك منه وانا أقوم اقرأ قداس على راسه لينه يفيق ثم انه قام على حيله ودخل على بولص وقال فى عرضك يا بومحمد لا تدعى انك ميت وانا اقبض لك الليلة على جوان واساعدك فى تكتيفه والاسم الاعظم فمنـده تحرك بولص وطلب الاكل فقال البرتقش اصحوا تطعموه لحماً زفره هاتواله عسل نحل وخبز وسمن بقر فأتوا له بكل قال وقعد البرتقش وعمل انه حكيم فقال له خذ ياسيدى اكل العافية على بدنك وانا فى عرضك ومادام انك

تراعي البرتقش المسيح يبلغك كل مقصود والليلة تعرف ياسيدي وتصبح طيباً كل هذا وجوان يرى هذه الفعال فقال يا بب حادر على ولدك فقال البب وحق المسيح ياجوان لولا اني أخاف الملوك يعايروني بك اذا قتلتك فما كنت أخليك ساعة واحدة تعيشها ثم انه امر باحضار العدة وضرب جوان خمسمائة كرباج ووضعه هو والبرتقش في الحديد ولما امسى المساء قام بولص وقعد على حيله وقال أنا بردان هاتوالي نار فاتوا له بمنقد ووضعوه بين يديه وقعد ابوه ووزراءه من حوله وهو يشكوا لهم من البرد حتى مضي ثلث الليل الاول فطلب منهم بخوراً وقال بخروني فقالوا له ماتريد من البخور فقال لهم اريد شعرتين من ذقن جوان لاجل البركة فقامت جماعة منهم بمقص فقصوا نصف ذقن جوان واتوا بها فوضعها في النار فطلعت رايحة زكية عبقت في المكان وكل من شمها نام فقام الغلام فقطع رأس البب واطلق الملك عرنوص والمقدم اسماعيل ابو السباع اذا بثلاثة مقبلين فقال يا بولص انت طيب فوضع يده على الكشا فيه وأراد ان يدخل بينهم فقال واحد منهم ارجع فانا عرفناك وانا السابق وهؤلاء اخوتي وما جئنا الا لنساعدك فقال لهم خذوا الكلب جوان وسيروا به قدامي الى مصر وحطوه في السجن حتى احضر والحكم ثم انه نزل سلمهم جوان والبرتقش من السجن ونظر البرتقش اليهم فقال يا ابو محمد انت وعدتني انك لم تؤذيني فقال له احمل جوان وسير مع اولادي فسار معهم وشيحه قام مدة ايام حتى مر على القسطنطينية فقال شيحه يا ملك عرنوص توجه الى بلادك واعلم السلطان بقدومك حتى يطمأن قلبه عليك لانه مشغول من شأنك واما انا فلابد من دخولي الى القسطنطينية فقال الملك عرنوص اعطيني جوان والبرتقش فقال شيحه خذه فأخذه وصار يعذبه هو والبرتقش حتى قرب على مدينه الرخام فعند دخوله المدينة طلعت اولاد ملوك البرتقان ونصير النمر وهدبر الرعود وكان لدخوله يوم مشهود ففرحت المحبون عند قدومه وضربت المدافع من الاسوار وفي هذه الزحمة انطلق جوان والذي اطلقه غلامه عبد الديوره لانه اتبعه من مدينة اقلاصية ومن بعد خلاص جوان اراد الملعون عبد الديوره ان يتسبب في سرقة عرنوص ثانيا فقال البرتقش هذا في بلده وتطلع وراءنا رجاله ولم يتركون اذا

وقعنا في ايديهم ندعو نا بنجوا انفسنا وساروا ولما افاق الملك عرنوص وعرف ان جوان هرب فقال جهنم عليه واقام في مدينته واما شيحه فانه لما فارق عرنوص عند القسطنطينية دخل في قلب البلد فرأى البلد في امان وسار حتى طلع الي الديوان فالتقي الملك ميخاييل مقيما على تخته فوقف شيحة من جملة الواقفين فسمع ميخاييل يقول لوزيره انا ياوزير محتار في نفسي وانه من حين ماتت دامر بتي وانا كلما اريد ان اتزوج غيرها لم اجد من تصلح لي اما ان تكون ليست من اهل الجمال والا ماهي ذات نسب عالي فقال له وزيره يابب ان كنت تريد ان تتزوج من اعز النسوان فاعرض سؤالك هذا على عالم الملة البركة جوان فانه هو يعرف جميع الملوك ويعرف الذي لهم بنات حسان وثانيا يشير عليك بالتي تليق لك فقال البب ميخائيل ياوزير انا طول عمري ما سمعت ان جوان دخل في بلد الا وخربها ولا حضر مصلحة الا وافسدها وانا لولا انه عالم الملة كنت حرمه ان يشم نسيم الهواء لانه بلوى على المسلمين والنصارى كل هذا يجرى والمقدم جمال الدين يسمع فقال المقدم جمال الدين وكان واقفا بجانب الوزير في صفة باشا البطارقة فقال يابب ان الانجبيرت صاحب مملكة الافلاق له بنت مالها مثار في الحسن والجمال كما تعلم ان الانجبيرت ملك عظيم الشان فان اردت ان تتزوج فخذ ابنته لانها اولا من الجمال في غاية واما نسبهم فلا نظير له فقال البب ميخائل ويعني اذا خطبت بنت الانجبيرت يرضى يسلم ليها لي ويقول رضيت ان اكون زوج بنتة فقال ياملك كاتبه وهديته تكون على قدر مقام بنته فقام ميخائيل واحضر هدية وهي خمسون الف دينار وحملا من قماش الحرير واربعة عقود من خالص الجوهر وعشرة خيول بحرية كل حصان منهم يساوي خراج الافلاق وكتاب من عنده الى الملك الانجبرت وسلم الهدية والكتاب الي شيحه واعطاه الف بطريق يسافرون معه غفرا على الهدية وسار شيحة في صفة نجاب فدخل على الانجبرت واعطاه كتاب البب ميخائيل وبالامر المقدر ان الملعون جوان كان هناك مقيما عند الانجبرت فتعجب شيحة لما رآه وتعجب في اصل خلاصه ولم يعلم كيف خلص من عرنوص واسماعيل ابو السباع

ولكن صبر على امره وجسر نفسه ودخل على الانجبرت واعطاه الكتاب فقرأه واذا به أوله صليب واسفله صليب وعنوانه صليب ونحن وانتم نوحد الملك القريب المجيب ونصلي على طه النبي الحبيب امابعد فمن حضرة البب ميخائيل ملك القسطنطينيه بلغني يا بب ان عندك بنتا اسمها الملكة بدور وانا جئتك خاطبا وعليها راغبا لاتردني خايبا وكلما طلبت من المهر ينساق الي بين يديك وشكر يارب المسيح فلما قرأ الانجبرت الكتاب التالت الى جوان وقال له أي شيء رأيت يا ابانا فقال جوان اما البب ميخائيل فهو اصل كل داهية مرت على بلاد النصارى فان طاوعني فاقبض على ذلك النجاب وضعه في السجن وقطع الكتاب واقبض جميع البطارقه الذين معه وكذلك اذما نمك انا وتكلمت معك احبسني انا الآخر ولا تسمع لاحد كلاما وكان المقدم جمال الدين واقفا يسمع مايقول جوان لانه تزيا بزي خادم ووقف بجانب الانجبرت وسمع كلما جري وعلم ان هذه افعال جوان واما الانجبرت فانه قبض على جميع البطارقه الذين كانوا مع شيحه ووضع فيهم السيف فقال له جوان لاى شيء تقتل ابناء الكرستيان فقبض عليه وعلى البرنقش ووضعهم في السجن وكان شيحه واقف وناظر والله سبحانه وتعالي اعمى عنه الملعون جوان فقال والله ياملعون مافعلت الا ايأس الفعال بينما شيحه واقف يتفرج واذا به يرى الملك محمد السابق ولده واقفا يشاهد ماجرى وكان داير يدور على ابيه فلما رآه في تلك البلد وقف ينظر فعله ويحاديه و يتعلم منه بعض المناصف فلما خنقه شيحه سلم عليه وقال يامقدم محمد مرا ى منك نك تروح الى القسطنطينية وتعلم البب ميخائيل بما فعل هذا الملعون ولكن يكون جوابك عن لسان اللعين جوان وتدعي انك غلامه فسار المقدم محمد السابق وهو في القسطنطينية فدخل البب ميخائيل واعلمه ان الانجبرت قتل الرسول الذي قد ارسلته اليه وجوان كان حاضر فمنعه فلم يسمع كلامه وقبض على جوان وعلى البرنقش غلامه وانا من غلمانه فلما رايت استاذي جوان فعل فيه الانجبرت هذه

الفعال اتيت الى عندك لاعلمك بالحال فلما سمع ميخائيل بذلك اغتاظ والتفت
الى وزيره فقال له علمت بهذا الخبر فقال الوزير يا بب الانجبرت طايع ملك
الاسلام و يدفع له جزيه فى كل عام فاذا انت ركبت عليه وحاربت بلاده فان
ملك المسلمين يساعده عليك فانه من رعيته فالصواب انك تكاتب ربن المسلمين
وتعلمه بما فعل برجالك وتطلب منه ان يأخذ لك حقك منه نكتب البب
ميخائيل كتابا الى ملك الاسلام من وقته وساعته ولفه فى ثوب اطلس وسلمه
وزيره فى غليون من القسططنية وسافر حتى طلع على اسكندريه فاخذ الاذن
من باشة الاسكندريه بالطلوع فامره بالصبر حتى يعلم به السلطان وارسل كتابا
على جناح طير الى مصر يستاذن السلطان على وزير ميخائيل ملك القسطنطينية
فامر السلطان بحضوره فانتقل من المالح الي الحلو وسافر الي مصر وطلع قدام
الملك وقدم الكتاب بعد ما قبل الارض بين يدى لنلك الظاهر فاخذ للمقدم ابراهيم
الكتاب وفكه من الثوب الاطلس فقال سعد شاركني يا ابن خلتى فى ذلك
الثوب فقال ابراهيم رايح اقطع كل مكتوب يأتى يكون ثوبه لواحد الاول
لي انا والثاني لابني عيسي والثالث لابنك ناصر والرابع لك انت فضحك السلطان
على كلامهم واخذ الكتاب بعد ما افرده ابراهيم على وجه حامله خوفا من السحر
أو السم وبعده اخذه مقرى الديوان مترجم كلام الافرنج فقرا واذا فيه عنوانه
صليب اما بعد فمن البب ميخائيل ملك القسطنطينية اعلم املك الاسلام اني
خطبت ملك لا ملاق ابنته و بعثت له من عندى خاطبا وهديه فقتل الذين
ارسلتهم واخذ الهدية مع انى عمري ما عاديته ابدا واردت اركب عليه وقاتله
فنعونى وزرائي وارباب دولتي وقالوا لى هذا من طرف ملك المسلمين ومن رعيته
فاذا حاربته كانك حاربت ملك المسلمين فكتبت هذا الكتاب اليك لاعلمك
يا ربن المسلمين وانا وهو من تحت امرك وانا ما استحق ان يقتل بطارقتي و يأخذ
هديتي وانما الهدية انا سامحت فيها للمسلمين وبنت هذا البب انا غني عنها

وعن مصاهرته و اريد منه دية الناس الذي قتلهم من رجالي و يكون هذا على
يدك او تامرني اركب على بلاده و اطلب النصر من المسيح عليه وها انا اعلمتك
ولا افعل شيئا الا بامرك وشكر يارب المسيح فلما علم السلطان . في الكتاب
فقال المقدم ابراهيم ياملك الزمان هذا لا نجبرت عاقل ولا عمره فعل قبيحا واذا
ياملك الزمان اسير اليه مع سعد وبخص منه كلما اخذه من البب ميخائيل فقال
السلطان يامقدم ابراهيم سافر وخذ معك سعد بن خالتك ولا تعد الا وانت
قضيت الاشغال وبلغت الامل فسافر المقدم ابراهيم وسعد واردفهم السلطان
بالامير تقطمر والامير ايدغمش والف مملوك وسافروا يقطعون البلاد حتى
دخلوا على ملك الافلاق فلما دخلوا على لانجبرت كان جوان قاعدا فنظرهم
وهم قادمون التفت الى الانجبرت ووضعه على الكبائر وقال له خبني عندك
وكلما تعلته اعلمني به فاختفى الملعون جوان فلما دخل ابراهيم ومن معه على
الانجبرت صاح عليه وقال تورعلى حيلك يا قران خذ كتاب السلطان اقرأه وهات
حق الطريق فقال على الرأس والعين فقام على حيله واخذ كتاب السلطان
كافرده واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدي وخشى عواقب الردي
واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة ملك
الاسلام الملك الطاهر الى بين ايادي الملك البب الانجبرت صاحب مدينة
الافلاق بلغني من البب ميخائيل انه خطب بنتك فاخذت هديته التي ارسلها
اليك وقتلت رجاله الذين قدموا اليك من عنده في شأن الزوج . بالجملة كلمك
جوان فلم تقبل كلامه وسجنته ايضا مع اني اعلم حقا ان هذا من تدبير جوان
واما حبسه عندك فانه حيلة باطلة والذي جرى مضى وفات وحال وصول
كتابي اليك تفعل ضد فعلت ترسل بنتك الى ميخائيل يتزوجها اوترد هديته
التي اخذتها وتعطى ديه الذين قتلتهم من رجاله ولا يكون لك ود مجرات الا بقضاء
ماجنيت واجرمت وان لم تفعل ما آمرك به انت تعرف كيف اركب عليك واخرب
بلادك وانت تعلم مافعلت سابقا ايام الانجبار وكانت سلامتك بسبب ايدمر

البهلوان و فعلت معه من الاحسان وها انا عرفك والسيف اصدق وانبا من
الكتاب وحامل كتابي كفاية كل خبر والسلام فلما قرأ الانجبرت الكتاب
وقال على الطاشته ياسيدي كلما امر به ملك المسلمين افعله فقال ابراهيم
هات حق الطريق وهات الاموال الهدايا التى ارسلها اليك البب ميخائيل
فقال حاضر ياسيدي ثم انه افردلهم دارا في قلب مدينته فنزل فيها المقدم ابراهيم
وسعدو يقطمر وايدغمش والالف مملوك وارسل اليهم الطعام وهو مدخول
بالبنج بمعرفة جوان فلما اكلوا الطعام غلب عليهم النوم فصاروا كانهم اموات
فوقف على رؤوسهم جوان ينظرلهم فقال كسفوهم وضعوهم في السجن في هذا
البيت حتى يأتي غيرهم من المسلمين فقال جوان اقتل الحاضرين فقال الحق
بيدك وامر بقطع رءوس المماليك اولا فقال البرنقش يا نجبرت صحى لراسك
ولا تغتر بما يقول لك عليه جوان وانما اوضعهم في السجن حتى يجيء رين
المسلمين فاذا ملكت المسلمين اقبلهم مايبقى شيء بعيد فسمع قول البرتقش
وسجن الجميع وكان المقدم جمال الدين مع الانجبرت وناظر كلما فعل و يعلم
ان هذا فعل الملعون جوان فقال للسابق سافر من هنا الى البب ميخائيل
وقل له يطلب نجدة من ملك الاسلام الملك الظاهر فكتب ميخائيل كتابا
وارسله مع ساعي خيال واعطاه حصانا من خيول البحر وامره ان لا يتوانا فسار
حتى وصل الى مصر واعطى الكتاب الى السلطان فأفرده مجد فيه الذي اعلم به
مولانا السلطان ان الانجبرت خالف ما قال مولانا السلطان وقبض على
رجاله الذين ارسلهم اليه ولااعتني بما قال السلطان ولاافتكر فيه وها انا
قدامتك وشكر يارب المسيح فلما علم السلطان بذلك الخبر امر العساكر
باخذ الاهبه للسفر و برز الي العادلية وضرب مدفع الخيم وتكامل
الرضي وسافر طالبا ملك الافلاق فلما مر على بلاد الشام ارسل ناصر
الدين الطبار بكتاب الى ابطال الحصون فلما حضروا شال السلطان من
الشام وسار قاصدا ملك الافلاق وارسل محمد الفندور بكتاب الى مدينة

الرخام بعلم الملك عرنوص وما وصل الملك الظاهر الي الافلاق حتى تكاملت معه الامراء والفداوية والاكراد الايوبية والملك عرنوص واحتاطوا بملك الافلاق كما يحتاط السواد بالبياض فلما نصب السلطان العرضي وأقام حتى اخذ الراحة وكتب كتابا ثاني الايام واعطاه الى القدم ناصر الدين الطيار فاخذه ودخل على البب الانجبرت فقال له قم ياملعون على حيلك وخذ كتاب السلطان بأدب وأعطيني رد الجواب بادب وأعطيني حق الطريق بادب واعلم ان السلطان كتبه في ساعة غضب فاذا دخل الشيطان في اذنيك وأردت ان تقطع الكتاب قبل ما تقطع قطعة ورقة يكون رأسك سابقا لها الى الارض ولا تغتر بما حولك من العساكر فانهم قليلون على اذا جردت شاكريتي فقام البب لانجبرت واخذ الكتاب وافرده وقراه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردا واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد فمن حضرة الملك الظاهر ملك القبلة وخادم الحرم الى بين ايادي الملعون الانجبرت ياملعون لما ارسلت اليك على قضاء حاجة ميخائيل لاي شيء قبضت على رجالي حتى احوجتني لي تجهيز الركبة وجمعت رجالي واتيت الى عندك ولكن هكذا تفعل اولاد الزنى الذين من امثالك فانك ملعون كافر خاين ولكن ياملعون الذي مضى لا يعود فان اردت السلامة بعد الندم والوجود بعد العدم تأتي الى عندي اولا احكم بينك وبين البب ميخائيل ملك القسطنطينية واخذ له حقه منك فلابد من ذلك وبعد ذلك احاسبك على كافة ركبتي من مصر الى هذه البلاد وركبة الملك عرنوص ملك الروم وابيعك نفسك بالمال واضاعف عليك الخراج والعدو فان فعلت ذلك فهذا باب نجاتك وان خالفت فيكون لك من باب الهلاك وسوف ترى يا ملعون ما يجري عليك اذا ندمت ولا ينفعك الندم واذازل بك القدم والسلام على النبي البدر التمام فاعطى الكتاب الى نصر الدين واعطاه رد الجواب فطلب منه حق الطريق فاعطاه الف دينار ذهب وعاد المقدم ناصر الدين الى قدام السلطان فسلمه كتابه سالما وقدم له رد الجواب فافرده وقراه واذا فيه الحرب والقتال فزقه

ورماه وقال

مابقبق الكوز الا من تألمه * يشكوا الي الماء ماقاسى من النار
لو كل كلب عوى القمته حجرا * لاصبح الصخر مثالا بدينار

وامر بدق الطبل الحربي لجاوبته طرنبيطات الافرنج وبات الطبل يقرع حتى اصبح الله بخير الصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على قبر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتاح برز من عرضي النصارى بطريق ممزق الكفر عزيق راكب على جواد اشقر ومتقلد على عاتقه رمحا كعوب اسمه وفي يمينه حسام ابتر ثقيل المتن بجوهر وصال وجال على اربعة اركان المجال ومد واستطال وقال ميدان من عرفني فقد اكتفي ومن لم يعرفني فما بي خفي مافي الميدان الافريه بن الموعوين جر بر فقال السلطان قم له يا امير ايدمر فخرج الامير ايدمر من بين الامراء وسار حتى بقي قدام ذلك الملعون وصاح عليه وفاجأه ومال عليه ولم يتركه ان يعرف ما بين يديه حتى انه ضربه بالحسام على وريده اطاح راسه من على كتفيه وطلب البراز فنزل اليه الثاني الحقه باخيه والثالث ماخلاه والرابع اهواه والخامس دحاه والسادس ارداه والسابع ارحله من دنياه والثامن جعله مخضبا بدماه والتاسع لمن ابعد اده واباه والعاشر جعل جهنم منقلبه ومثواه ودام الامر على ذلك الحال الى آخر النهار قتل عشرين بطريقا وامير عشرة وعاد يرقص جواده طربا وينايل عجبا وثاني الايام نزل المقدم حسن النسر بن عجبور لانه مفتاح حرب بنو اسماعيل فاهلك من الكفرة جماعة عديدا وعاد وهو كأنه خاض بحر من الدماء فلما وصل قدام السلطان قال له الملك تقبل الله منك الغزوة يامقدم حسن فشكر السلطان وقبل الارض بين يديه وثالث الايام نزل ايدمر ورابع الايام نزل حسن النسر وخامس يوم نزل الامير قلاوون الالفي سوى الهوايل في الكفار وفي اليوم السادس نزل منصور العقاب بن كاسر فمل اندب واضطرب حتى حير عقول اولى الالباب ودام الامر كذلك مقدار ثلاثين يوما وبعده ضجت النصارى وقالوا للانبرت يا اب انت ارسلت

الي المسلمين لاجل انهم يعتروا لك عسكرك وما كنت تعترهم بيدك وتريح
نفسك منهم فان المسلمين كل من نزل اليهم لا يعود وانت اعتمدت على البركة
جوان انه يدبرك وما عنده تدبير الا موتنا والتدمير فقال لهم ثم خفتم من المسلمين
فقالوا له نحن ما راينا من المسلمين احد جرح ولا قتل بل كل من رح اليهم قتلوه فقال
جوان يا الجبرت قل للعساكر يسمعوا قولي وانا املكك المسلمين فقال له امرك
مطاع وامر العساكر باطاعة جوان فلما كان ثاني الايام وهو يوم الواحد
والثلاثين قال الملك عرنوص الى السلطان الحال طال علينا وانا مرادي انزل اليوم
الي الميدان فان الاتكال على غيرنا ماهو من المروءة وقفز الملك عرنوص الى الميدان
فنظره الملعون جوان فهز الشنا بير فرجفت الكفار وغنى البتار ونظر السلطان
الى رجفة الملاعين على الملك عرنوص فقال الخيل يا ارباب الخيل ادركوا الملك
عرنوص فزحفت عساكر الاسلام كانها قطع الغمام وغنى الحسام الصمصام
وفلق الهام وهشمت العظام وربحت الاسلام وكانت وقعة تشيب راس الغلام
واما الملك عرنوص فانه في عز القتال يضرب بالحسام الفصار واذا بنبلة وقعت في
جنب جواده ذات النسور فما احس بها الحصان حتى شال بالاربعة الى الهواء
وتمطأ في الجرى بشدة حيله والقوى فاراد الملك عرنوص ان يحوشه فما امكنه
ذلك بل اخذ بشدة حيله حتى طلع من برات المعمعة ودام في الجرى حتى وصل الي
ضيعة من ضيع الافرنج وهي بعدة عن العرضي مقدار فرسخين واما الملك الظاهر
فانه في عز حربه واذا بواحد من الكفار كان لابسا لباس الاسلام فجاء الي
السلطان وهو غافل في وسط القتال يدبر عليه جوان ان يضرب السلطان فضربه
في راسه حكم السيف في وسط راسه جرحه جرحا بالغا فلما احس السلطان
بالضربة شك بالركاب اجناب الحصان فشال بالسلطان كانه براخ جان وسار
مطرودا حتى مر على ضيعة فخلف عليه شيخ الضيعة وحاشا هو واتباعه فكان
الملك غايبا عن الوجود فانزله من على الحصان فرآه مجروحا فاحضر له حكيما
قطب جراحته وقال لبنته اصحى الى هذا المسلم حتي يطيب فصارت تخدمه

فلما نظرت البنت الى الملك وكان اسمها بدور تولعت بحب السلطان فانها من حين نظرته احبته واما ابوها فانه غاب وعاد واتى بجرايحى فلما دخل الجرايحى نظر الي السلطان وقمه الخودة من على راسه وقطب له الجراح واسقاه شاربات فافاق السلطان وراحت السكرة عنه فرأى روحه بين النصاري فنطق فى سره بالشهادتين وقال لهم انا فين فقال له بطريق الضيعة ياغندار انا رأيتك مطر ودا بك الحصان وانت فوقه مجروح سكران فاخذتك وانت على ذلك الحال واتيت لك بالجرايحى طيبك فقال السلطان وانا اذا عفاعني الشيخ وصلت الى البب الانجبرت اعلمه بما فعلت معي من الاحسان واخليه يعطيك اقطاعا وبلدان فلما سمع ذلك صار يخدم الملك الخدمه الزايده ولما يغيب تتولى بنته خدمته الى يوم من الايام عبرت البنت فرأت السلطان وهو جالس يقرا القرآن فتقدمت اليه و وقفت تسمع القرآن فانشرح صدرها كما اراد العزيز الديان وكان السلطان يقرأ بخشوع وخضوع فتقدمت اليه وقالت له ماهذا الذى تقوله فقال لها وما الذي يخصك فقالت له اريد اعلمك انى رايت فى هذه الليله فى المنام رجلا اختيار لابسا على ظهره شيئا من الخوص فقال لي يابدور اعلمني ان اباك رجل كافر اغراه الشيطان على انه يسلم ولدي بيبرس الى اهل الكفر فقدمي يا بنتي اسلمي على يديه وروحي فاسلميه ودعيه يركب و يأخذك معه فانه ملك الاسلام وهو يحميك من الكفرة اللئام فان كنت انت رين المسلمين صحيح قم خذني معك واركب حصانك فان ابى راح الى البب لا نجبرت يعلمه انك عنده فقال لها ان كنت عولت على ذلك فهاتى لى حصانى الذى جئت عليه وعدته حتى كانت عليه حتى اركب على ظهره وانا وانت تطلبوا النجاه من الذى قادر على النجاة فاحضرت له الحصان فاخذها واردفها معه وطلب عرضي الاسلام اسمع ماجرى للملك عرنوص فانه لما شال به الحصان كما ذكرنا و وصل الى ضيعة مستبعدة تخلقوا عليه النصارى حتى افاق عرنوص وعرف ان الحصان مجروح فنزل عنه وذات النسور من الجرح الذى اصابه واذا ببطريق تلك البلده تقدم اليه وخلص النبلة من الحصان

وقطب محلها حتى كأنها لم تصب بشيء فقال الملك عرنوص ما احد يعرفني في الدنيا هذه و يفعل معي هذه الافعال الاعمى المقدم جمال الدين فقال له هو انا يا ابو معروف فقال عرنوص ومن حيث انك موجود هنا ونحن تجار بو الافرنج وانت كيف ساكت عنا فقال شيحه انا عمال ادور على ابراهيم ابن حسن وسعد بن دبل وايدغمش وطقطمر وها انا في هذه الليلة ان شاء ربي يكون خلاصهم على يدي فقال له السابق والله يا ابي انا في هذه الليلة ما انام الا اذا طلقتهم فقال عرنوص اذا كنتم عجزتم عنهم وعن خلاصهم فما هذه عادتكم وانتم ملوك القلاع و ركب عرنوص وعاد الى العرضي فالتقى الانجبرت امر جميع عساكره بالحملة على عساكر الاسلام لما علم ان الملك الظاهر فقد من بينهم وكذلك الملك عرنوص فلما اقبل عرنوص وراى ذلك فلم يصبر بل صاح وحمل على الكفار ودام القتال الى آخر النهار فقال جوان دوموا على القتال ايضا بالليل حتى ان المسلمين يعدمون القوى والخيل وفي تلك الساعة اقبل ابراهيم وسعد و يقطمر وايدغمش والالف مملوك الذين معهم وحموا نار الحرب واشبعوا الكفار طعنا وضربا وعاد المين على الكفار صعبا وقطعت الجماجم بالصارم المضب ونظر الانجبرت الى هذا الحال فخاب عسكره من الاغلال وامر بالانفصال وابطال القتال ولما رجعت النصارى الى الخيام طلب جوان البطريق الذي كان اوصاه على ضرب السلطان والبسه لباس اسلام فقال يا ابانا انا ضربته والضرب شق جبهته ولكن انا ما عاينته لما وقع بل رايته طبق رجليه على اجناب الحصان وشكه بالركاب و بعدها ما رايته فقال جوان يا برتقش قم ادخل عرضي المسلمين واكتشف لي عن خبره ولك الف دوقاته فقام البرتقش وغاب وعاد وقال ملك المسلمين ماهو في عرضه ابدا فارسل الانجبرت للضيع التي حول ملك الافلاق ليعلمهم بان ملك المسلمين انهزم من الحرب مجروح وكل من وقع به واحضره يأخذ من الذهب ثقل جثته و بالجمله فقد وصل الخبر الي ذلك الكافر الذي كان عنده السلطان فطلع فاصد جوان وكان جوان في هذه الساعة قال للانجبرت قم فتش في القتلى محل ما مجروح

ملك المسلمين فيه عيسى تلقيه فقام واخذ معه البطريق الذى ضرب السلطان وسار الى الميدان فاتى البطريق الى محل ماضرب السلطان وقال هاهنا ضربت ملك المسلمين فما تم كلامه الا ولطش على منبت شعره طارت دماغه والضارب له المقدم ابراهيم والسبب في ذلك انه كان لما حضر وسأل عن السلطان فقال ربما ان يكون فى الميدان مجروح اومقتول فاخذ سعد وبقى سماه الركاب وساروا الى الميدان فالتقوا ذلكم النصارى قادمين فاندرجوا حول القتلى حتى اتى ذلك الملعون فقال ماقال فضربه المقدم ابرهيم وهو يتأسف على عدم خبر السلطان وعدم العلم به فاهو الان وصل الى عرضي الاسلام فسمع الضجة فى عرضي العدا فاصغى يسمعه فسمع السلطان يقول الله اكبر فصاح المقدم ابراهيم حجرتى يا ابن الشباح فلما حضرت له حجرته ركب وتبعه عيسى الجاهرى وناصر الدين الطيار وسعد وسمعت الفداوية بهم فتبعوهم وكان السبب فى ذلك ان الملعون الذى كان عنده السلطان قد اقبل على عرضى الانجبرت لما علم ان الذي عنده هو ملك الاسلام والانجبرت طالبه فطلع ودخل على عرضى الانجبرت فالتقي جوان وقبل يده وقال له يا ابا مارين المسلمين عندى فقال جوان انت ما يحضره فقال هات لي عساكر نأخذ . فدخل جوان واعلم الانجبرت وتبعه العساكر وكان شيء كثير وزحفوا على جهة لضيمة فالقاهم السلطان وهو قادم بالبنت كاذكرنا اولا فلما نظره جوان صاح دالى يا ابناء الروم هذا رين المسلمين فقالت البنت الى السلطان ياسيدي وقعنا فى يد الاعداء واذا درآنى انى يقتلنى وان ماقتلني يردنى الى دين الكفرة ثانيا قال السلطان ان شاء الله اول ما اقتل اقتل اباكى ثم ان السلطان صاح الله اكبر

اذا هاجت الكفار والليل اسودا * وصار غبار الجو للجو عاقدا
حمت عليهم للقتال مجاهدا * وفى يدي اليمين حساما مهندا
اقد بسيفي قد ماشاء قده * اذا ماطما بحر الحروب وازبدا
انا الظاهر المنصور من تعرفونه * اخوض لظي الهيجاء عند التوقدا

ولي نمشة والموت من فوق حدها * تفرقد مابين الطلا والوريدا
وقنطارية بن اباديس قد ملكتها * لها في قلوب الكافرين مواردا
وصلى الهي كل وقت وساعة * على المصطفى من جاء بالنور والهدي

ورمى السلطان نفسه على ذلك الجمع الكثير وطلب النصر والاعانة من اللطيف الخبير وفي ذلك الوقت سمع المقدم ابراهيم صوته وعلم انه السلطان وتبعه المقدم سعد وعيسي الجماهري وناصر الدين الطيار وباقي ابطال الاسلام الابرار ركبت الامرا والاكراد الايوبيه وصاحت بعدها المماليك والعساكر تحت ظلال الليل العاكر وانعقد الغبار وتسردق وزاد الظلام والفسق ولمع صارم المنايا وبرق ووقعت السيوف على الدرق صاح على الكفار غراب اليوم ونعق وطعنت الاسلام كل صدر وحدق وغنا البنار وقل الانصار ولحق الجبان الانبهار لاترى الا دماغ طائر ودماغ فاير وجواد بصاحبه غاير تفرقعت المرايركانت وقعة يالها من وقعة تجلى عليها الملك القادر القاهر ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحروب شعل حتى ولي النهار بضياه واقبل الليل بظلامه ومادخل الليل حتى كلت الفرسان والخيل وكل من الاعداء عدم القوي والحيل وقاست الكفار الضر والويل وكانوا لهم ابطال الاسلام كيلا واي كيل هذا ماجرى كله والبنت خلف السلطان طول النهار وهي تطلب من الله تعالى النصر على هؤلاء الكافرين وانهزمت جميع الكفار ودخل السلطان الى العرضى فدقت الطبول وضربت المدافع لقدومه وكان صباح مبارك على الاسلام ومشؤم على الكفرة اللئام ولما عاد الانجبيرت من الميدان وهو على ماجري ندمان وعلم ان سبب هذه الخسارة جوان فاثر في قلبه اثر ولكنه لم يقدران يجادله لكون جوان راس ملة الكفر واهل الطغيان فعند عودة الانجبرت لاحت منه التفاتة فراي على سنام جبل الافلاق بين الديوره شيخا وهو تارة يحبوا على يديه ورجليه وتارة يمشي وهو قاصد الى الدير فقفل البب الانجبرت الى ناحيته بالحصان فلما بقي عنده تأمله وعرفه وكان هذا بترك كبير واسمه البترك شراشير وكان الانجبرت يعرفه غاية المعرفه من زمان فانه رباه على يديه

وديرالافلاق مابني الا على يديه وهو بترك مشهور كبير مبجل عند اهل الكفر والطغيان من قبل ان يظهر جوان فلما رآه الانجبرت نزل اليه وقبل يده وقال له ياابانا ماعلمت بما جرى علينا من المسلمين فقال له كلما جرى عليك اعلم به واعاد عليه واصل هذه الفتنة خطب بنتك لميخاييل وانت منعتها برأي جوان وارسل اليك ملك المسلمين رجاله فقبضت عليهم بامر جوان وفعلت مافعلت وانا مالي اصطفل انت والمسلمين وطاوع جوان فقال ياأبانا اناتر بيتك وكيف تفوتني ثم تقدم وقبل يده فقال له ياابانا اسر معي الى بلدي انا في عرضك فقال له عندك جوان هره مايقدر ينظر بتركا ولا راهبا الا و يقول عليه هذا شيحة المسلمين و يريد بهذا ان لا يخالط الملوك احد واذا أنزل المسيح على احد من الملوك داهية اورازية ما احد من علماء الملة يشفع له عند المسيح و بهذا تتعب ملوك النصارى فقال الانجبرت ياابانا قم معي تدخل البركة بلدي قبل ان يخرب المسلمون بلادي فسار معه لكن بعد ما نشفه ولما دخل ونظره جوان فقال يا برتقش اعلم ان هذا شويحات فقال البرتقش وان كان شيحه اي شيء تقدر تفعله معه فانه ماوصل الى هنا حتى اتقن حيلته ولو أردت ان تعلم به النصارى فيتركوا كلامك و يسمعوا كلامه طاوعني اجيء لك بالحماره واركب واطلع فانه مابقيت لك كلمة تسمع ولا حرمة ترفع فاغتاظ جوان وقال الي الانجبيرت هذا الذي معك من هو يا بب فقال له البترك شراشير اماتعرفه ياجوان فقال جوان اعرفه و لكن ما اسمه شراشير هذا شيحة المسلمين فقال الانجبيرت وقد احمرت عيناه ياجوان كيف تقول ان هذا شيحه مع انه مربي الملوك ولا شك ياجوان انك لم تحب البتاركة ابداً ولا تقبلهم وما قصدك يبقى احد من علماء الملة الا أنت فبينما هم في الكلام واذا بالبيات الذين تحت امر الانجبيرت قد أقبلوا فقبلوا يد البترك شراشير وصاروا يأخذون ترابا من تحت أقدامه و يمسحون به وجوههم فنظر البترك الانجبيرت الي ذلك فقال لجوان انظر ياجوان هذا بترك فضله مشهور فقال البرتقش اما انا أشهد انه صاحب فضل من غير شك ولا ريب فعند ذلك التفت البترك شراشير الي جوان وقال له يا جوان روح الي دير الافلاق فان

وصلت الي هناك عسى ان نقع بشيحة المسلمين فقال جوان فيه شيحه غيرك فاغتاظ البترك شراشير وقال ياابناء الكباينة كل من ضرب جوان كف كأنه سلم على النار حنا المصران فالوا النصارى واعطوا جوان علقة كفرف لا نظير لها فقال له البرتقش صحة وعافية افهد في ملك الافلاق حتى تأكل هذه القلمة راظن الاسارى خلصوا ولا بقى منهم احد فقال جوان من قال ذلك ودخل يجرى على الحبس فلم يجد للمحبوسين اثر فماد جوان الى الانجبيرت وقال اقبض يابني على البترك فانه شيحة وقد اطلق الاسرى والتفت جوان الى البترك شراشير وقال له اين اسارى المسلمين فقال لهم عندك ياجوان في قصر الدير اسمع مني ياجوان واعبر بنا من سرادب حتى نبقى في الدير ولا ندخلوا البلد الا بالليل ويكون الدخول والخروج من السرادب فقال جوان انا اروح معك فقال البترك والملوك يروحون الى الدير لمقابلتنا فراح الملوك والانجبيروت معهم فرأوا الرهبان والقسيسين والمطران والشماسية واقفين في خدمة الدير ينتظرون البترك شراشير فلما رأوا الملوك اقبلوا لم يسألوهم وعبر جوان والبترك شراشير فأتوا اليه خدامون الدير وقبلوا يد البترك فقال جوان اعلموا يا ولادي ان الذي تقبلوا يده هو شيحه فتعجبت الملوك فقال البترك ماهذا الامر الذي قال جوان فقال الانجبيرت يقول عنك انك شيحه فصاح البترك شراشير وقال لمن حوله من الخدمة اضربوا جوان فمالوا عليه بالضرب حتى شووه والبرتقش تركه وهرب فقال البترك هاتوا جوان فلما بقي بين يديه ربط في رقبته حبلا وقال لهم ياأولادي خذوه وادخلوا به الي سنداس الدير وضعوا قبة رأسه في اسفل ورجليه الى فوق يفعلوا به وبعد ذلك تقدم الانجبيرت وقال يا باما كيف العمل مع المسلمين فقال البترك طاوعني ياولدي وانا اصالحك مع المسلمين وايضا لم تلاقي لبنتك احسن من البب ميخائيل فقال الانجبيرت يا ابانا ما اظن ان ملك المسلمين يصالحني وان وقعت في يده يصلبني فقال البترك شراشير اهذا القول الذي تقوله من عندك ومن عقلك اما تعلم ان سفك الدماء حرام في سائر الاديان وانما انت هات معك الملوك الذين تحتكم عليهم وسر معي حتى اوصلكم الى ملك المسلمين

فقال له طيب ياابانا ثم أتوا تلك الليلة وعند الصباح ركب البترك واخذ معه خدمة الدير وساروا الى قدام ملك الاسلام بعد ماارسل قدامه المقدم نورد يعلم بقدومه فقام الملك الظاهر وتلقاه وامر له بالجلوس هو ورفقاته والانجبرت والملوك فانهم تقدموا جميعا وقبلوا يد الملك الظاهر والارض بين يديه ثم قال السلطان الي البترك فيماذا اتيت فقال البترك اعلم ياملك الاسلام ان سفك الدماء في جميع الاديان حرام انا جئتك اريد الصلح بينك وبين الانجبرت وساعه في جنايته ويحاسبك على كلفة ركبتك ويدفعه ويقيم في ادبه في ملك الافلاق موضعه فقال له الملك الظاهر يابترك كلامك ما ارده عليك وسؤالك انا ما امضيه وانما اريد قبل كل شيء ان يزوج بنته الى البب ميخائيل ملك القسطنطينية وها هو عندي وكان السلطان ارسل الي ميخائيل فاحضره مع وزيره فقط ولهم عنده عشرة ايام فقال البترك ياملك احضره لنا فانا اريحهم مع بعضهم فقال السلطان اين ميخائيل فحضر فقال البترك يامولانا ميخائيل ملك القسطنطينية والانجبرت ملك الافلاق وهما معا على دين الكرستيان فسامحني ادخل بهم الى الدير واصالحهم انا واكلل اكليل البنت على البب ميخائيل وبعده اعلمك بكل ماجرى ثم انه اخذ الملكين وعاد الى عرضي النصارى فقال الانجبرت ياابانا اطلق جوان فانه على كل حال عالم الملة ويحضر معنا في هذا الامر فقال اطلقوه فطلقوه فلما طلع جوان صاح على ميخائيل والانجبرت وقال ياببات هذا شيحه اقبضوا عليه والا يخرب بلادكم اكشفوا عن ملبوسه حتى يبين لكم حرمه اته ويبين لكم انه مسلم فعند ذلك قال البترك تعالوا يااولادي انظروني ورفع اثوابه فبان عن فردتين قدر البطيخ وعانة خلف واعام زي الحلفة والشعر كله معجون بالحنة فلما راوا ذلك قالوا غلطى ياابانا هذه الكرامة الظاهرة عمره ماآتى على قمره ماء ابدا يعيش جنبا ويموت جنبا فقال يااولادي انا اعلم ان المسيح مايرضى بالفضائح ولو تطاوعوني كان يقوم منكم احد يكشف على جوان فرفعوا اذياله فلقوه مطهر طهارة المسلمين ولا بساحر مدان وتبان فجروه الى قدام البترك فقال جرسوه فالبسوه جلد خنزير وعمموه بمصارين خنزير ولفوا به البلد ثم امر

بحبسه وقال حتى يتزوج البب ميخائيل بنت البب الانجبرت واما هذا الذي
جاعل نفسه انه جوان سلموه الى ملك المسلمين فلما دخلوا به على السلطان واعلموه
بان البترك شراشير ارسل هذا جوان الكذاب فقال السلطان خذه يا ابراهيم
عندك فلما اخذه المقدم ابراهيم عاد الذين كانوا معه الى البترك فقالوا البركة
جوان اخذه المسلمون فقال البترك لما نعود من القسطنطينيه نسأله فيه ونأخذوه
منه وبعده تقدم البب ميخائيل الانجبرت وعاتبه على ما فعل فقال له انا ما امتنعت
الا لما امرني جوان فعلم البب ميخائيل ان هذه الفتنة من جوان فصدق البترك على
ماقال وقام ميخائيل فدخل على السلطان وطلب منه التوجه على القسطنطينية
لاجل ان يكرمه ميخائيل في بلده و يقيمون بواجب السلطان الظاهر ويتمم
اكرامه واحسانه على ما فعل معه من الاحسان ونصرته على الانجبرت فاراد
السلطان ان يمتنع فقال البترك شراشير سر بالعرضي كلامك حتى تحط على القسطنطينية
وكاتب ملوك الروم حتى يؤدوا الجزية وبالجملة الانجبرت يدفع لك كافة ركبتك
وان تخلف عجل عليه نقمتك فقال الملك صدقت يا بترك وشال العرضي وسافر
السلطان مع العساكر وكذلك الانجبرت ركب بنته في تخت وسيرها قدامه وجمع
الاموال الذى هى مطلوبه منه للسلطان وسار طالبا القسطنطينيه فتقدم المقدم
سليمان الجاموس وقبل يد السلطان وطلب منه بدور التى جاءت مع السلطان فقال
له السلطان على رضاها وان لم ترض فما اغصبها وانت لمن تريدها فقال لابني فانعم
عليه بها فتسلمها من السلطان وارسلها الي قلعته حتي يعود من خدمة السلطان
و يزوجها لابنه وسافر السلطان حتى نزل على مدينة القسطنطينيه وعلمت ملوك
الروم بقدومه فصاروا يتقدموا لخدمته ويوردوا له الهدايا والاموال حتى تم
ميخائيل افراحه وقدم للملك الهدايا حتى ان السلطان استوفى خراج الار
من بلاد الروم و بعد ذلك امر السلطان بالرحيل من القسطنطينيه وسافر على الشام
واذن الى الفداويه ان كل من له قلعه يروح اليها وسافر السلطان بالامراء حتى وصل
الى قطية فالتقاه شيخ العرب ابراهيم شراره وعمل له ضيافة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع

طلب الرحيل فطلع شيخ العرب في خدمته للوداع واذا بالموكلين على جوان قبلوا على السلطان فقالوا يا مولانا الملعون جوان ما لقيناه ولم يعلم الموكلون كيف كان خلاصه فقال السلطان الى حيث القت راح وسافر السلطان حتى وصل بالعساكر الى العادلية فانعقد الموكب به دما تزينت مصر زينة ومهرجان لقدوم السلطان ودام الموكب منعقد بالامرا والفداوية والاكراد الايوبيه ودام الى قلعة الجبل اطلق من في الحبوس ومنع المظالم والمكوس ونادى المنادى بحفظ الرعيه وقلة الاذية واقام يتعاطي الاحكام اسمع ما جرى لجوان لما هرب كان هروبه على يد غلامه عبد الديوره فانه كان تابعا عرضي السلطان حتى ملك فرصة ودخل اطلق جوان وكان المتوكلين عليه تعبانين من السفر واما جوان فانه سافر حتي عبر على مدينة العمالقه ودخل على ملكها وكان اسمه مرين العملاق فدخل هو والبرتقس ونادى له البرتقش مثل عادته وما دام حتى طلع قدام البب مرين العملاق فلما دخل عليه قام له البب مر بن العملاق على قدميه وسلم عليه وقبل يده واجلسه الي جانبه وقال له من اين قدومك يا ابانا قال له من دير نجران وما اتيت الا قهراعني فان المسيح امرني ان اطوف على سايرطوائف امته من روم وافرنج وأرمن واقباط وآمرهم بالجهاد عن ملتـه حتي تكون جميع الامم مسيحيه والعمه مريعيه فالبعض رضي ان يجاهد والبعض لم يرض والذى لم يرض اعلمت به السيد المسيح فتبرأ منه وقال مطرود من امتى والذي كان عنـده مثل الحوار يين دعاءه مقبول وكلما سأل المسيح في مسئلة فانه يطول وينجى من كل هول مهول ولا يموت ابدا وعمره يطول قال مرين العملاق يا ابانا اكتبني انا من المجاهدين حتى اكون انا وعساكرى للملة المسيح ناصرين ونا بعين فقال له جوان عندك عساكر كثير فقال يا ابانا انا عسكري كثيره ولكن انا بالحيله املك البـلاد واهلك من فيها من العساكر والاجناد واول ما املك من بلاد الاسلام اسكندريه فانه يا ابانا انا لي فهم وادارك فى حرب البحر اكثر من البر فقال جوان تأخذ اسكندريه بأى وجه فقال انا اوريك وطلب بطريقا من بطارقته وكان اسمه مرتين فأخبره بطلب اخذ اسكندريه ثم قال له اريد منك ان تنتخب من البطارقه قدر اربعين واوسق لك غليون

من جوخ واقمشه وبضايع وتسافر وتدفع الجمرك مثل التجار وتتوطنوا في البلد وتأخذوا لكم خان برسمكم وانا ارسل لكم عساكر توطنوها حتى تملاوا البلد وتطلعوا في يوم مع العساكر فتملكوها وانا كان لا بد لي ان اتبعكم في جماعة من بطارقة الحرب الذين اعتمد عليهم في شدة الكرب فقال له رضيت يا بب وانزله في غليون كما ذكرنا ثم انه اعطاه ار بعين بطريقا وسار الى اسكندريه من ما أخذ معه في الغليون متجرا على قدر اجتهاده فلما وصل الي الاسكندريه البعض جعله قبطان في الغليون والبعض بحار حتى ادخلهم المينه على هذا المثال فلما دخل البلد اطلع البضايع التي في الغليون وأخذ له خان على طرفه ودفع اجرته كما تفعل التجار وأقام يدقق الحيل حتى عرف على قدر فهمه انه يأخذ البلد ويملكها وبعد ذلك ارسل جماعه من طرفه يطوفون حول البر ويعرفون كيف يملكون خارجها وداخلها وبعده اخذ جماعة الملعون مرتين وسار الى مصر وقصده انه بعد اخذ اسكندرية يأخذ مصر فلما وصل الى مصر وتوطن في حارة الروم وكان الملعون جوان اعطاه كتابا لواحد في حارة الروم يقال له مانويل يامره فيه بالمساعدة وكتابا ثاني الى واحد في اسكندرية اسمه صبخرجش مسلم في الظاهر كافر في الباطن فصاروا يراعوه لاجل ما رأوه من وصية جوان وكون ان هذا الكافر مغازي في أخذ بلاد الاسلام واما الملعون مرتين فانه لما عبر الى مصر وتوطن في حلة الروم كما ذكرنا صار يأخذ اصحابه ويطلع الى الديوان لاجل الرياضة ويتفرج على ملك الاسلام وفي آخر النهار عند ما ينفض المنديل وينزل كل العسكر ينزلون هكذا مدة ايام فاتفق ان الملك خلا الديوان في يوم من الايام وهو يوم الجمعة وهو قاعد وحده فنظر الى جماعة طالعين فلما لقوا الديوان خاليا ذلك اليوم سألوا بعض الخدمة فعرفوهم ان الديوان يخلوا في مثل هذا اليوم وبالاتفاق ان الملك الظاهر ناظر لهم وهم لم ينظروه فقام في صفة درويش وتبع آثارهم حتى دخلوا البيت الذي هم مقيمون فيه وعاد السلطان الي القلعة وصبر حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فاخذ عدة من العياقة وسار وحده حتى وصل حارة الروم واختلط مع الناس حتى دخلوا الكنيسة فرأي هؤلاء الذين رآهم

بالنهار وهم مر تين العملاق وتوابعه فعمد بجانبهم مرتقيا كلامهم فقال مرتين العملاق لرفقته انا لابدلي من عودتي الي اسكندريه فان البب لابدله ان يكون حضر ا بقى اقابله وها انتم هنا مقيمون حتى اعود اليكم بعد اخذ اسكندرية فعرف السلطان البيت وقام ثم وقف على بابه حتى حضر المقدم مرتين وحط يده السلطان على النمشة وضربه بها اطاح رأسه وجره الي داخل البيت وصبر حتى عبر واحد آخر ضربه حتى فعل بالجميع وكانوا اثنى عشر وكان منويل صاحب البيت هو الثالث عشر وتركهم السلطان وعاد ليلا الى قلعة الجبل هذا ماجرى واما النصارى الذين كانوا فى الكنيسة طلعوا ولم يعلموا بشيء من ذلك والبيت الذى هم فيه لم يكن فيه غير مارين الذى قتل معهم فاقاموا حتى ظهر جميعهم من الكنيسة فاجتمعت النصارى فلم يعلموا لهم غريما فقال لهم البترك وكان عاقلا هؤلاء غرباء وماهم من هذه البلدة ولابد لهم اعداء تبعوهم من بلادهم فقتلوهم لاجل عداوتهم لهم ربما يكون لهم دما عليهم وان اعلمنا دلك المسلمين يقيم عليكم حجة ويطالبكم بالذى قتلهم انتم لا يعرفونهم والصواب دفنهم فى ترب الكنيسة واخفاء هذا الامر عن زيد وعمرو فدفنوهم كما اشار عليهم البترك واخفوهم تحت اطباق التراب وأما السلطان فانه فى ثانى الايام اجلس الملك محمد السعيد على تخت مصر وأوصاه بالعدل وتخفى الملك واخذ المقدم ابراهيم والمقدم سعد وغيروا لباسهم وساروا الى اسكندرية والملك حاسب حساب هذه العبارة وسادام الملك يدقق الاختيال حتى عرف الطارقة الذين هم مقيمون ينتظرون مرتين فانحشر فيهم وحده وصار يشاغلهم بالحديث ويباسطهم فى الكلام واعلمهما انه غريب من هذه البلاد فقالوا له وانت من اى البلاد فقال انا من الاندلس وانا بطريق من بطارقة البب ذو الجوابر وسبب مجيئى الى هذه البلدة ان البب ارسلنى انى ارود له البلاد وها انا بقى لى مدة ايام فقالو له ونحن من مدينة العمالقة وملكنا اسمه مرين العملاق ولنا مدة وبطريق البطارقة اتى معنا وراح الى مصر وتركناهنا ونحن ننتظر قدوم ملكنا مرين فقال الملك ومتى يجيء ملككم فانا قصدي اكون معكم لان البب ذوا الجوابر من حين ارسلني ماسال عنى

وانا ايضا معي اثنين بطارقتي الذين اعتمد عليهم فى كل حاجتى فقالوا له اقم معنا حتى يحضر البب مرين ونعلمه بك وتكون معنا فانه كان معنا بطريق البطارقة وراح الى مصر فلم يعد لنا الى الآن لم نعلم به فقال لهم السلطان وهو كذلك ثم انهم قاموا يتجسسوا حول المينة فالتقوا المراكب قادمة متتابعة (ياساده) وكان السبب فى قدومهم ان بعد توجه مرتين باشة البطارقة فى صفة تاجر الى بلاد الاسلام صار البب مرين يعمر مراكبه و يحضر عساكره حتى احضر اربعين غليونا وجعل فى كل غليون خمسمائة مقاتل غير خدمة الغليون وقال لجوان ياابانا انا اسافر بهذه العساكر وانت تجتهد وتلحقنى بنجدة من ملوك الروم فان حرب المسلمين وملكهم كما تعلم صعب ولازم له الكثرة فقال جوان على راسي انا اجمع لك عساكر لا تعد ولا تحصي واخذ البرتقش ودخل به جزاير البحار يجمع عساكر واما البب مرين فانه سافر كما وعده جوان على اسكندريه يكون الاجتماع فلما قرب من اسكندرية نزل هو في صندل ودخل قاصدا المينة فالتقوا به اصحابه المقيمون باسكندرية وقد اعلموه بالبطريق الذي اسله قدم من الاندلس من عند البب ذوا الجوابر وكيف انه متملك من البلد لكن البب ذو الجوابر ماسأل عنه ولا ارسل له عساكر فقال ائتونى به فاتوا له بالملك الظاهر فسلم عليه وحكى له بانه ارسله البب ذوا الجوابر وامره ان يرود بلاد المسلمين وما اعلم اي شيء منعه عن القدوم وانا هنا واثنين معى بطارقة من خاص المقادم الحربية مقيمين معى فى اسكندرية كل واحد منهم يقدر يفتح مدينة وحده فقال مرين العملاق انا اجعلك باشة بطارقتي واحكمك على جميع عساكرى وركبتى واذا فتحت بلاد الاسلام زوجتك بنتي واعطيك اقطاعا وبلاد وابلغك المراد فاظهر له الفرح فقال له البب مرين العملاق وانت مااسمك قال اسمي الطومرين ولكن يابب انا ادخل لك العساكر عشرة عشرة فى كل ليلة جانب حتى تملك البلد فان قبطان المسلمين الذي واقف على المنيه صار رفيقى ووعدته بمال جزيل اعطيه له وعرفته انى تاجر وأريد أدخل متجرى بالليل لاجل عدم دفع الجرك ووعدته ان ادفع له على قبول ذلك خمسمائة دوقاتا فاذا نظر الى مراكب داخلين الي المينه وانا معها

لم يمنعها عن العبور فقال له الملعون البب مرين اذا كان كذلك فنحن نملك اسكندرية ثم انه قدم له شوطيه وفيها عشرة انفار وقال له ادخل بهؤلاء لما انظر فنزل بهم وسار حتى عبر البغاز فالتقى الريس ابو بكر البطرني فطلع السلطان وشوشه في اذنه وقال له فوتهم ففاتوا ورجع اخذ غيرهم وما فاتت الليلة حتي عبر خمسمائة بطريق ويقوا في اسكندريه وادخلهم في قلب خان وطلع النهار فاكري السلطان خان ثاني وفي الليلة الثانيه ادخل الفا وفي الليلة الثالثة عبرت المراكب كلها من داخل البغاز وكان السلطان ارسل المقدم سعد الي مصر يخبر السعيد ويامره ان يجمع من الفداويه اربعين مقدام ولهم منصور العقاب وآخرهم جبل بن رأس الشيخ مشهد ويأتون سرا يدخلون الي اسكندريه خفية حتى يبقوا في السراية ويعلموا باشة اسكندرية بالخبر ففي وقت ما تمكنت المراكب انزل الملك كل فداوي في مركب واعلم ابي بكر البطرني يمسك البوغاز بعمارة السلطان وبعد ما فعل الملك هذه الفعال حضر السعيد بعساكر الاسلام فنزل السلطان الي البب مرين العملاق وقال له يا بت اعلم ان عساكر المسلمين اقبلت وانا مرادي قبل كل شيء انزل في هذه الليله واسرق منهم كبارهم الذين يعتمد السلطان عليهم في الحرب فقال له افعل ما تريد فسار السلطان ليلا حتى دخل على السعيد سرا واخذ ناصر الدين الطيار وعيسى الجماهري ومحمد الغندور وعباس ابوا الدوايب وجعل اثنين يسوقون ثنين حتى انزلهم في المراكب فلما كان عند الصباح قال يا بب مر العساكر تطلع الى البر حتى تحارب المسلمين فانا وحدي كفؤا لهم اجمعين ففرح بكلامه البب مرين وامر عساكره تمتثل ما يفعله باشة البطارقة الطومرين فاخذ كلما في المراكب من العساكر وامر الرجال الذين قدمنا ذكرهم ان كل واحد يتحفظ بمركب وهي في لزومه فاجابوا بالسمع والطاعة فقال لهم وان نزل في المراكب واحد من لعدا يكون برؤسكم فقالوا سمعا وطاعة فلما طلع مربن العملاق الى البر والملك بجانبه كان المقدم سعد توجه الى مصر واعلم الملك محمد السعيد بما امره السلطان فامر العساكر باخذ الاهبة وبرز وسار

حتى حط على اسكندرية فلما نظر البب مرين العملاق الى قدوم السعيد بعساكر
الاسلام التفت الي السلطان وقال له ياطومرين اناقلبي نفرمن الاسلام وها اناقد
التخمت وعسكري بقت جانب فى البحر وجانب فى الخانات فان اشتهرت قدام
المسلمين بالحرب تكاثرت المسلمين علينا وحجزوا بين الذى فى البر وبين الذى فى
البحر قال الطومربن ان كان قصدك الطلوع فى البر فانا طلمك بعساكرك واكون
قدامك وافوتك من قلب البلد حتي تصفف عساكرك كلها قدام عسكر الاسلام
وكل من تعرض لك قطعت رأسه بالحسام ثم ان الملك قلم على حيلة وطلع الى البر ونادي
باعلا صوته وقال يامسلمين ويانايب اسكندرية هاأنا الطومرين الذى تعرفونه
وقصدى اطلع هذه العساكر تنصب خيامها وهي عساكر البب مرين العملاق وانا
باشة البطارقة فلا احد منكم يعارضنا حتى ننصب خيامنا ونصف عساكرنا وابطالنا
وكل من عارضنا بكلام او بخصام قطعت رآسه بهذا الحسام فقفوا فى ادبكم حتى
نطلع من البحر جميعا ونحاربكم فقال له نايب الاسكندرية يامقدم طومرين انت أى
شيء اغراك على حربنا فقال له لا تكثر كلاما حتى نصف عساكرنا ودولك والحرب
والخصام انا مافعلت ذلك الا شفقة على الرعية فقط واما لولا ذلك كنت اخذ
الاسكندرية حالا بالحسام فقال باشة اسكندرية اذا كان كذلك فهاهو عرضي
ملك الاسلام قداما خارج البلد فدونك انت واياه ان اخذته اسير وقتلته تبق البلد لك
وان كان ابن السلطان يقتلك يحتوي على مراكبك وما تحت يدك فقال الطومران
وهكذا اناقلت والمسيح ينصر من يريده ورب المسيح ينصر من شاء ثم ان الطومرين
ادي على البب مرين العملاق وقال له مرعساكرنا ان يدخلوا الي المينة بالمراكب وتطلع
الفراشين الخيام ينصبوها لا تخف من المسلمين فانا املك بلادهم لوكان معى الف بطريق
ولم اخلي احدا منهم يهتدى الي طريق ففرح البب مرين بكلامه وعلم انه ينال النصر بحد
حسامه وامر العساكر ان يطلعوا الي البر فطلعوا عن بكرة ابيهم ثم بعد طلوعهم احتوي
قبطان الاسلام على مراكبهم ولما نصبوا اخيامهم وصفوا صفوفهم قدام صفوف اهل
الايمان وطلعت الشرين مقدام الذين كانوا في البحر ملكوا اطراف عرضى

الكفار وتحصنت ابواب اسكندرية ونظر البسمرين المملاق وعرف المعنى وقال
يامقدم طومرين كيف يكون الحرب فقال له يابب افتح بقى عينك وزل عن نفسك
العمى الذى انت فيه واعلم انى انا الملك الظاهر وانت ما بقى لك خلاص من يدى الا اذا
دخلت فى دين الاسلام واما تقول انك تخلص بمال او بحرب وقتال فهذا شيء بعيد
فلما سمع الملعون سرين ذلك الكلام عرف نفسه انه هالك لامحاله فوضع يده على
الحسام وضرب السلطان فزاغ السلطان عن الضربة وضربه بالنمشة على عنقة اطاح
رأسه عن بدنه وكان فى هذا الساعة حاضر المقدم ابراهيم فصاح يا كلاب الافرنج
اعلموا ان هذا الملك الظاهر وانا ابراهيم وهذا اسمد فما تم كلامه حتي ماجت عسكر
العمالقة من كل مكان وتمحضت اهل الكفر والطغيان وداروا من حول السلطان
ونادى المنادي احملوا يا عصبة الاسلام وجاهدوا فى سبيل الله الملك العلام فاطبقت
اهل الايمان على اهل الشرك عباد الصلبان وبرق سيف عمان اشتملت النيران وبلغ العرق
الي الاذقان وجري الدماء كالغدران وضاق بالناس الميدان وطارت الاعناق من على
قامات الابدان وتدحرجت الجثث على الارض كيما وتحسرت الارواح على فراق
الاشباح وقد خرص اللسان وتثبت اهل الايمان وجاهدوا فى طاعة الملك الديان
وفتحت ابوب الجنان وخايلت للشهداء الحور والولدان واسعرت النيران لعابدى
الصلبان ودام الامر على ذلك حتي غابت الشمس الي الزوال ونظرت الكفرة ان
سفرتهم اوشم سفرة فعاد كل منهم هارب وقصدوا البحر يريدون النزول فى المراكب
وكان قبطان الاسلام ابو بكر البطرنى حاضرا وناظرا فدارت عليهم المدافع من
المراكب ودار عليهم العذاب من كل جانب واستدت في وجوههم المذاهب وعادوا
طالبين البرارى والمفار فالتقوهم بنواسماعيل بكل حسام بتار فلم يبقى لهم صديق ولا
ناصر فكان عددهم كما ذكرنا عشرين الفا فراح منهم على سيوف الاسلام احدى عشر
الفا وغرق فى البحر سبعة آلاف واخذوا منهم الفين اسيرا وبعد ذلك امر السلطان
بجمع كلما كان من مخلفاتهم فى المراكب من اموال ومتاع وذخاير

وسلاح ومدافع كان ذلك غنيمـة للسلطان وبعد جمعة أخرج السلطان ثلث الغنيمة للعساكر والثلث لبيت المال والثلث لتظير كلفة الركبة وعاد السلطان الى مصر وهو فى يانهى ما يكون من النصر والتأييد حتى وصل الى قلعة الجبل فاطلق كل من كان في الحبس وأبطل المظالم والمكوس ونادى المنادي بحفظ الرعيـة وقلة الاذية الى يوم من الايام وجلس الملك فى الديوان يجد الامراء يتحدث بعضهم بالرموز وخمسة وثلاثة امير داعـاوجوهم فى وجوه بعضهم وهم طارحون الديوان عن بالهم ولا متفكرين فى السلطان ولا كأنه ملك يحكم عليهم فنظر السلطان بذكاوة عقله ان هؤلاء لابد ان يكون لهم مسيس بينهم وبين بعضهم وظنهم على فساد ثم ان السلطان سكت ولم يحرك ساكناً وصبر الى بعـد العشاء ولبس بدلة الاتكال على الله وطلع وسار من القلعة حتى وصل ليلا الى بيت الامير علاء الدين البيسرى فلما وصل وجد السايس يحضر له الحصان واقفا يستنى الامير لما علم انه ناوى يركب فوقف السلطان ينظره واذا بعلاء الدين نازل بتخفيفة النوم فما وصل الا وباقى الامراء مقبلون فنظرهم الملك فلما حضر علاء الدين ساروا جميعا الي بيت الامير سنقر الرومى ودخلوا جميعا فكان سنقر الرومى قاعداً لهم فى الانتظار فلما دخلوا جميعا قفلوا البـاب فدار الملك وكان البيت له جنينة حول الخليج وللبيت باب سر نافذ منها فدخل الملك الجنينـه وسار حتى وصل الي باب السر فاقعد الامراء جميعا فى قاعة وتلك القاعة لها شبابيك الى الجنينه فدخل السلطان وقعد تحت الشبابيك يستمع حسهم فعلم انه يكون شورتهم فى ذلك المكان فاستكن الملك فى ظل الجدار وقعد يسمع كلامهم بحيث لم ينظروه ولم يعلموا به انه قاعـد فاول ما قال الامير سنقر الرومى يا امراء مصر كيف طاب على قلوبكم انه كلما ركب السلطان فى ركبة على بلاد الـكفار يأخذنا معه ويلزمنا اننا نقاتلوا الـكفار يعنى اذا قدر الله ومتنـا فى الحرب ماتخرب بيوتنا بعد موتنا هذا أول باب والثانى نحن ملازمون ديوان السلطان يومى ما احد منا يفتر ويتأخر عنه ولا يوم واحـد والفداويه البعض منهم قاعد فى الديوان والبعض منهم فى قلاعهم وجماكيهم يقبضونها على التمام البطال والشغال على حد سواء والثالث ان المقدم ابراهيم يأخذ سبع جماكى وابنه سبع جماكى والامير منا

ما له الا جامكية واحدة وهذه أغراض بعض شاه مع انه تركى من جنسنا ويكرهنا ويحب الفلاحين وأقر بها هذه النوبة لما كنا فى حرب اسكندرية مع مرين المملاق فالحاج شيحه لم يكن معنا ولا حضر طلع له نايبه من الغنيمة نحن نحاربوا وغيرنا يأخذ وهو نايم وهذا الحال يطيب على قلوبكم فقال علاء الدين ونحن انى شئ بايدينا نقدروا عليه فقال سنقر الرومى يا امراء نحن كل منا له سيف وله حربه وله سلاح فاجتهدوا بنا على قتله وكل من قتله يكون سلطانا علينا كلنا فقال علاء الدين اذا كنا لنا سيوف ولنا حراب كما تقول من الذى يتعرض فى شأن ذلك فقال سنقر كل منا يتعرض اولكم انا كل ذلك يجرى والملك الظاهر يسمع فعند ذلك كتب تذكرة و يقول فيها يا امير سنقر ما كان ظنى فيك هكذا انك تجمع الامراء فى بيتك وتحرضهم على قتلى مع انك يا كلب انت وغيرك تقصر يدك ان تمتد على وسوف تنظر عاقبة امرك ومكرك يا قليل الادب انت والذى تجمعوا معك فى مكانك هذا ورمى السلطان الورقة من الشباك فوقعت بينهم فسبق الامير سنقر وأفردها وقراها فاقشعر بدنه وظهر عليه الخوف وتخبل في بعضه فقالوا له باقى الامراء اى شيء هو الخبر يا امير فلم يقدر ان يرد عليهم فأخذوا الورقة من يده وأعرضوها على بعضهم حتى اطلعوا عليها جميعهم فقال علاء الدين نحن ندبر وهو يتفرج علينا وباكر يقول امسك و يصلبنا كلنا وان حلفناله بكل يمين فى الدنيا أننا كنا عازمين على خلاف ذلك فما يصدقنا فقال علاء الدين كل هذا بطال قوموا نلحقه و نقتله قبل ان يصل الى القلعه فاذا قتلناه ارتحنا منه قبل ان يقتلنا وخرجوا يسرعون فى طلبه فلم يلحقوه وقد عادوا وهم يلومون بعضهم بعضا وحاروا فى امورهم وبعد ذلك تفرقوا الى بيوتهم و بقى سنقر الرومى واقفا حايراً فى امره فما كان منه الا انه دخل على زوجته فقال لها اعلمى انى وقعت في محذور مع السلطان وان وقفت قدامه فما يبقى على ساعة من الزمان وانا مرادى أروح بلاد العجم واقيم عند احد الملوك فقالت له يا امير ان كان كذلك خذنى معك لربما اذا لم يجدك يقتلني انا فقال لها انا أخاف يطلع النهار و يرسل الي يأخذنى وجميع اصحابى الذى كانوا عندي يتخلفو عنى ولا احد منهم ينفعنى فلا اقدر على الصبر الي الصباح واما انت يا فاجره ما سبق

للملك الظاهر انه يتجاسر على الحريم فكونى متوكله على الله و بكى ونزل فركب على ظهر حصانه وطلب بلاد العجم و يكون له كلام

(قال الراوي) واما ما كان من الامراء فانهم بقى كل واحد منهم فى قلبه وسواس وضاقت بهم الانفاس ولما كان عند الصباح كل منهم طلع الي الديوان فلما تكامل الديوان وجلس السلطان ونظر الى الامراء فلم يسأل عنهم ولا كأنهم فعلوا شيئا و نظر الى كرسي سنقر الرومى خالى فقال اين الامير سنقر واى شيء منعه عن الديوان فى هذا النهار ثم التفت الي الامير علاى الدين اليسرى فقال له اين الامير سنقر فقال علاى الدين لا اعرف ما اخره عن الديوان فقال السلطان لعله ضعيف فقال علاى الدين يمكن يادولتلي انه ضعيف فقال السلطان اذا كان ضعيفا فالواجب علينا السعى لاعادته لانه له تعلق بخدمتنا فالصواب اننا نروح اليه ثم ان السلطان حط الفوقانيه على الكرسى اشارة للعسكر كل منهم يقف مكانه وقام على حيله ونزل من القلعة فتبعه المقدم ابراهيم والمقدم سعد والمقدم نصر الدين الطيار وعيسي الجاهرى فالتفت السلطان وقال لهم عودوا فقال ابراهيم هذه مرتبتي يادولتلي ماقدر اتخلى عنها الا اذا رأيتك داخلا على حريمك واما اذا كنت غائبا يبقى عذري واضح فقال السلطان يا ابراهيم مرادى احكي لك حكاية وانا ماشي معك فقال ابراهيم احكي ياملكنا فاعاد عليه ما جرى سرا فقال ابراهيم يادولتلى اطلب مني رؤوسهم وانا احضرهم بين يديك فقال الملك لا يا ابراهيم هؤلاء رجالى على كل حال وانما انا قلبي على سنقر الرومي فانه اظن انه خاف مني فطفش وهذا دال على انه كان سوسة فى مملكتي وانا لا بدلى من حضوره الي بين يدي واوقفه على افعاله ثم بعد ذلك اصلبه لاجل تأديب غيره ثم ان السلطان مادام سائرا حتى وصل الى بيت سنقر الرومي والغضب ظاهر فى وجهه فالتقى الطواشي فقال اطلع قدامي وقل دستور على الحريم حتي انى ادخل اطلب الامير سنقر فدخل الطواشى واعلم الحريم بقدوم السلطان فنزلت زوجة الامير سنقر وقبلت الارض قدام السلطان فقال السلطان اين سنقر فقالت ياملك ان الامير سنقر من البارحة

اخذ حصانه وركبه وطلع هاربا منك وقال انا قاصد بلاد العجم اقيم تحت امر احد
من ملوكها فانى مابقيت اقدر اقف قدام مولانا السلطان وهذا آخر عهدى
به يامولانا السلطان ثم انها بكت وتأسفت فقال السلطان وانت لاى شىء تبكى
فقالت يامك الاسلام الحريم من بعد الرجال تذل الله تعالى لم يحكم عليك ولا على
احد من ذريتك بتقليبات الايام فلما سمع السلطان ذلك قال ياخائن انت فى امان
مني لا تخافى من شىء واما زوجك لامير سنقر الرومى لا بدلي ابحث عليه واعيده الى
محله واعف عنه بعدما تقبح على رومى لسانه في عرضي و بعد ذلك اسامحه واعف عنه
فتقدمت وقبلت الاتك وقالت ياملك الدولة الله يبلغك النصر والتأييد على كل
طاغي وعنيد وعاد السلطان الى قلعة الجبل واقام مدة ثلاثة ايام كلما ينظر الى
محل سنقر الرومى يتذكر افعاله وجمع الامراء فى بيته وكيف عصب هذه الامراء
وكان قصده اثارة الفتنة فى الدولة الظاهرية وكلما يتذكر ذلك يلتهب قلبه بالنار
على الحقيقة ان السلطان لو نظر سنقر الرومى في هذه الايام كان صلبه من بعد
مايمذبه فانه تصور للسلطان فى شأنه غيظ عظيم لاسيما لما كتب التذكرة ورماها
بينهم ثم انه اختفى على شجرة عالية و يده على النمشة وقصده ان كل من اتى عنده
قسمه نصفين ولكن لله فى خلقه ارادة لم يلتفت احد الى الشجرة وكان السلطان
سمع سنقر يقول انا اقتله فى هذه الليلة واول من جرى فى طلبه كان سنقر الرومى
مع انها فتحة صدر فارعة واما الملك الظاهر فان له عزما بانى قدر الامراء جميعا والفداوية
وغيرهم الي يوم من الايام قام الملك اشتد به الامر وتعوذ بالله من تحكم الغيظ فاجلس
الملك محمد السعيد ولده على تخت مصر وأوصاه بالعدل والانصاف وترك الجور
والاسراف واخذ نفسه وتغير فى صفة درويش عجمي وركب على ظهر جواده
القرطاسى وطلع على هذه الصفة يقطع الارض والآكام حتي دخل الى بلاد الشام
يستنشق الاخبار عن الاميرسنقر الرومى فلم يجد له خبرا فأقام ثلاثة ايام و بعدها
سار الى حلب وهو على ذلك الحال ولم يعلم بحاله وبعد حلب دخل الى بلاد الاتراك
وهكذا حتي وصل الي بلاد العجم ودخل مدينة توريز وطلع الى ديوان القان

هلاوون وتأمل ليكشف اخبار سنقر الرومي وكان طلوعه الى الديوان صبيحة النهار فكان الملعون ثقلوون طاز وزير القان هلاوون البيسار فى تلك الوقت ماهو فى الديوان وكان يجمع خراج البلاد التى تحت طاعة هلاوون وعند عودته قادما فرحان فصادف الملك الظاهر وهو نازل من الديوان وكان معه خمسمائة فارس من طوامين العجم فلما رآه قال هيا يا ابناء العجم اقبضوا هذا فانه قان العرب فاغتاظ السلطان منه وحط يده على اللت الدمشقى وقال يا ملعون انا بعت روحى فى سبيل الله وقاتل فى العجم فبالامر المقدر تضايق السلطان وتكاثروا عليه فاخذوه اسيرا ولو ارادوا لشالوه على السيوف فان المنفرد بنفسه ماله مقدرة ان يهلك صفوفا وألوفا وانما قاتل على قدر جهده ولما بقى فى يد العجم كان مراده يموت ولا يرى نفسه في قبضة ذلك الملعون فامتثل للقضاء والقدر ودخل به ثقلوون طاز الى قدام هلاوون وقال له يا قان الزمان هذا قان العرب اتى ها هنا وحدة ولا شك ان يريد ان يعمل مكيدة فى ملكك فقال القان هلاوون هيا اقطعوا رأسه فاراد السياف ان يضرب عنق السلطان واذا بالامير سنقر الرومى اقبل وكان متموقا فى الطريق ولم يدخل توريزالا في ذلك الوقت وكان قصده ان يدخل على القان هلاوون و يكتنب نفسه من دولته ويقيم تحت حكمه فى مملكته فلاحت منه التفاتة فرأى السلطان في نطعة الدم ونظر الى السياف الذى امره هلاوون ان يقطع رأس السلطان فتامله واذا هو الملك الظاهر فقال فى نفسه يا سنقر اذا رميت نفسك عليه اما ان تموت وتبقى مجاهدا او يكن خلاص السلطان على يدى فانه لم يجحد الجميل وهو على اى الحالتين اما اموت وانقبرأو يرزقنى الله النصر والظفر فوضع يده على السيف وضرب السياف اطاح رأسه وتقدم فك الملك فقام الملك ويده على النمشه وقاتل مع سنقر الى آخر النهار وضاقت حيلتهم لكن اهلكوا من العجم شيئا كثيرا وبمدة اخذوهم اسارى فاغتاظ هلاوون واراد ان يقطع رأس الملك ورأس سنقر الرومى فقال رشيد الدولة يا ملك الزمان انا كنت اولا ساكتا وكان ظنى ان ملك العرب انى هنا من غير علم دولته وها هو قداتى واحد من دولته ولا بد ان يكون له اتباع وعاد يعلم رفقته ونخاف ان ثقل عقولنا

و نقتل ملك العرب فما نقدر ان نحامي عن نفوسنا ممن خلفه من عساكر العرب مثل ابراهيم وسعد وشيحه جمال الدين ومن كان من امثالهم وانما اسجنهم وكاتب عساكرك واجمع فرسانك و بعد ذلك اقطع رؤوسهم وانت مالك رشدك لاجل اذا جاء من يطلب ثاره تخلى من الدنيا آثاره وتعجل دمارة فقال له صدقت يا رشيد الدولة انت دائما لا تتكلم الا فى الاصلاح ثم انه امر بحبس السلطان وسنقر معه فوضعوها فى السجن فلما اختلى السلطان بسنقر الرومى قال له يا خاين واى شيء كان اولا لما فعلت مع الامراء ما فعلت واردت انك تلقى الفتنة وهى هذه الاعمال الذي كانت سبب مجيئى الى هذه البلاد ولما رأيتني وقد قضى الله تعالي بوعدة قاتلت معى هذه الاعجام فقال سنقر يا امير المؤمنين اما فى الاول كان الشيطان اغرانى واورانى الغرور الذي قام بى وطاوعونى المنافقون وصورلى الشيطان اني اكون سلطانا فلما حضرت انت وطلعت يا ملك الزمان على اسرارنا تقطعت ظهورنا وعرفت ان هؤلاء جميعهم منافقون وما قصدهم الاان يتفرجوا على صلبي فقط واناعلم حقا وصدقا انى ان وقعت فى يدك تقتلنى وهذا اقل جزاء ولكن يا مولانا السلطان بحر عفوك يغرق فيه جهلى واما يا مولانا حملنى فى هذه النوبة ومقاتلتي لاعدائك فان نفسي ما سمحتلى ان انظر الى مولاي الذى انا فى خدمته سنين واعوام يقتلوه الاعداء اللئام فاردت يا مولانا ان امحى سواد ما فعلت بهذه الفعال وطلبت نجدتك على اى حال فما ساعدنى الزمان ولاحظوت بما اريدحتي تم على ما تم و بقيت انا وانت فى الحديد وما بقى لنا الا طلب الفرج من المولى الحميد المجيد فان الله قادر على خلاصنا وسلامة ارواحنا فقال له السلطان وتتب على النفاق والا يوجع على ما كنت عليه من الضلال والشقاق فقال سنقر يامولانا انا اطلب من الله يهون لنا الخلاص ويعود مولانا السلطان الى محل دولته واطلب منه العفو فان شاء الله عفا وان شاء تكرم ووفا وعامل عبده بالوداد والصفا فقال السلطان عفا الله عنك ولك الامان ثم انه طيب قلبه وكان الليل اقبل والنهار ارتحل واذا بباب السجن انفتح ودخل الوزير رشيد الدولة وقبل انك السلطان بعد ما أطلق وثاقه

وقال له يامولانا السلطان والله لو كان بيدى امر احكم على هذه العقوبة الصما ثقلون طاز ماكنت اتي عليه ولا ساعة واحدة ولكن يامولانا الامر بيد الله جل وعلا ثم انه اخذ الملك وسنقر الي بيته وقدم لهم الطعام واكرم السلطان غاية الاكرام وبعد ما اكلوا وشربوا قال الامير سنقر الرومى يامولانا السلطان اذا سافرت انا وانت من هنا فان القان هلاوون ما يقعد عنا ولا يتركه ثقلون طاز ان يسكت عن اذيتنا وانا قصدى ان اقوم اقبض عليه وتأخذه معنا وكلما رآنا عسكره يتبعنا بالمواكب يريد حربنا فنقول له ردها حتى نصل الى بلادنا ثم نبقيه حتى نبايعه نفسه بالمال وان قصر يكون قطع رأسه على كل حال فقال السلطان قم افعل ما به اشرت فقام الامير سنقر وقام معه رشيد الدولة يساعده على بلوغ امله حتى ادخله سراية هلاون فلما دخل الى قاعة النوم يجد هلاون نايما على وجهه نومة اهل النار فبنجه وشاله فى جدان ونزل به وأخذه الى بيت رشيد الدولة فلما رآه قام فى الحال احضر ثلاثة خيول من اعز الخيل فركب السلطان واحد والامير سنقر واحد وعرضوا هلاون على الحصان الثالث فقال رشيد الدولة الى السلطان بعد ما قدم له كلما يحتاج اليه حصانك عندى فلا تسلم هلاون الا للذى يعطيك حصانك وانا اعلم ان الملعون ثقلون طاز يرسل عساكر فى طلبكم وانا ارسل اليهم عساكر الاسلام يقتلونهم فلا تخف من اى شيء فركب السلطان ليلا بعد ما اعطاه رشيد الدولة كلما يحتاج اليه وسافر ليلا ودام سائرا والامير سنقر فى خدمته طول الليل وعند الصباح نزلوا على قدر صلاة الصبح واطلعوا الملعون هلاون اطعموه وسقوه وسقطوه كما كان وساروا الى آخر النهار وهكذا مدة ستة ايام وفى اليوم السابع طلع غبار وملا الاقطار ثم انكشف وبان عن عساكر اعجام يقدمهم ثقيلون طازه وهم قدر خمسة آلاف فالتفت السلطان الى الامير سنقر وقال له احتفظ انت بهذا الكلب هلاون حتى انى ارد هؤلاء الارفاض فقال سنقر يامولانا هو تسليمي ولا تلزمه الامني وعدل الى مغارة فى حرف جبل فوضع فيها هلاون وعاد الى السلطان ولم يضرب فيهم بالحسام البتار الى آخر النهار فهو كذلك واذا بغبار قد ظهر من ناحية بلاد الاسلام وقد انكشف

و بان عن المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ولما رأوا طاحون الحرب دائرة صاح ابراهيم وحمل وتبعه المقدم سعد بن دبل وصاروا يشقوا المواكب ويضربوا ضربات قاطعات حتى اذاقوهم النكبات وماامسي المساء حتى تشوشت الارفاض وتم المقدم ابراهيم فى حملته حتى قتل حامل العلم وكبس على ثقلون طاز وقبض على خناقه وجذبه واخذه اسيرا وعاد به الى الملك وانكسرت العجم ونشتتوا فى البراري والاكام فوضعوا ثقلون مع هلوون وركب السلطان والامير سنقر وابراهيم وسعد وطلبوا العز فقال القان هلاوون ياقان العرب سامحني وردني الى بلادي ولك عندي حق خلايا خزنة اموال فقال له الملك ياملعون هـ .ـا شيء تقوله بعقلك الخزنة التي تقول عنها ماتساوي قبضي وقولك اقطعوا رأسي لانى قان العرب والله ياهلاوون انت قتلك معلوم انه مثل الحج الى بيت الله الحرام فقال المقدم ابراهيم ياقان هلاوون افصل انا هذه النوبة وطاوعني فقال هلاوون اطاوعك ابراهيم انت ثمن رقبتك خزنتين وتعب السلطان معك في قتاله خزنة ووقفه السلطان قدامك خزنة وثمن رقبة ثقلون طاز خزنة وأجرة اقامة السلطان فى برصة وأنت معه حتى يحضر المال خزنة تبقى ستة خزنات تمام ومسافة الاقامة ثلاثون يوما فقط والذى ياتى بالمال لاياتي الا بحصان السلطان ان مضت الوعدة وغاب ثقلون طاز يكون بقطع رأسك ويسافر السلطان الى حال سبيله فقال هلاوون سمعا وطاعة فعندها أطلقوا ثقلون طاز على ذلك الشرط وامر الملك للامير سنقر ان يتسلم القان هلاوون ويقيم فى برصة حتى تحضر الاموال وسافر الملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد حتى وصل الى مصر وراح ابراهيم الى بيت الامير سنقر وبشر اهل بيته بعودته وعفو السلطان عنه ففرحوا ودعوا الى الملك واما الملك فانه سار الي قلعة الجبل وضربت المدافع لقدومه وتباشرت الاسلام بالخير والاكرام وبات تلك الليلة عند الملكة فسألته عن العفو عن الامراء لان حريمهم دخلوا عليها وسألوها ان ترغب الملك فى العفو عنهم فقال الملك وانا سامحتهم فدعت له بالدوام والبقاء وبعد ايام قلايل قدم الامير سنقر الروم من برصة ومعه الاموال فسلمها الي حسن شمنترى الخزندار ووقف فى خدمة الملك مثل عادته واقام

الملك الظاهر بعد ذلك يتعاطي الاحكام كما امره الملك العلام

(قال الراوي) الى يوم قال الملك حضر حالك يا ابراهيم انت ومن تعتمد عليه من رجالك فان مرادى ان اطوف بكم بر الشام والروم حتى اطلع على المعالم والرسوم فقال المقدم ابراهيم سمعا وطاعة وفى ثانى الايام ركب الملك وابراهيم وسعد وساروا الى الشام وكان الملك اذا دخل في الشام يحب القعود فى القصر الابلق لاجل النزهه فيه فلما وصل الى القصر واذا بنجاب وهو ضارب على وجهه اللثام فتقدم الى قدام الملك و بيده كتاب فاخذمنه الكتاب فوجد فيه يا ملك المسلمين انت اخذت مدينه العريش بن اخى الفرنجيل وانا اريد اعمرها بمالى وأقيم فيها بعساكرى ورجالى وادفع كل سنة خزنة اموال اولا من خراجها على كل حال فاذا رضيت يا ملك رضيت واذا لم ترض رأيك اعلا فقال الملك من الذى كتب هذا الكتاب فقال النجاب هذا كتبه عالم ملة الروم والامر المحتوم البركة جوان فقال الملك واى شيء ادخل جوان فى البلاد حتى يطلب العريش او غيرها ليعمرها ومن اين له عساكر جوان حتى تقيم فى العريش نشرمط الكتاب فلما نظر الكتاب تعزق حط يده على الحسام وضرب الملك فالقى الله عليه هيبة من الملك واحتاطوا به الحورانية اتباع المقدم ابراهيم فان ابراهيم لم يكن حاضرا فى الديوان فقتل البطريق ثلاثة وجرح سبعة وطلع على حية فاغتاظ الملك وقال اين المقدم سعد. قالوا له اتباعه يادولتلى ما اخذمنك اجازة وراح مع ابن خالته الى قلعة حوران فقال صحيح فاخذ الحذر الملك واذا بنجاب آتى من السو يده معه كتاب اخذه الملك وهو محاسب على نفسه واذا فيه من حضرة باشة السو يده الى بين ايادى مولانا الملك اعلم يا ملك الاسلام انه وردعلينا من البحر البب امتون تار ذو الاسعار وهو ملك من ملوك الكفار ومعه عسكر جرار وقصده اخذ بلاد الاسلام وصحبته جوان والبرتقش الخوان وكان هذا الملعون صاحب مدينة ر ودس والسبب فى مجيئه الى تلك البلاد انه دخل فى يوم احد ديرا فى مدينة قبرص وكان ذلك الملعون يأكل بني آدم وبالقضاء والقدر ان الملعون كان فى دير قبرص فنظر اليه الملعون متون

نار وقال له انت جوان فقال نعم انا جوان فقال له ان متون نار لا يتهنا الا بأكل بني آدم وانت يقال عنك انك نايب المسيح هل تعرف شيأ يكفر سيآتي لاكل بني آدم فقال جوان هذه ذنوب كثيرة ما يمكن تكفرها الا اذا كنت تركب على بلاد المسلمين فتقتل كبارهم وصغارهم فاذا اكلت من لحم المسلمين يجوز لك اكلهم وأما الكرستيان فحرام فقال له جوان وانا عين مقصودي ان افتح بلاد المسلمين وعلى ذلك ابقى ان اردت اكلت منهم فلا مانع ثم انه كانت عسكر حتى اجتمعت على الدير فكانت مقدار ثمانين الفا وكان عند واحد عايق يقال له المقدم متين فلما نظر جوان الي متين نار هذا فقال له اذا كان البب يبقى ملكا على بلاد المسلمين اما ترضى انت ان اجعلك سلطانا على السراقين من المسلمين ومن النصارى فقال ياجوان وانا ما الذى يبلغنى ان اكون سلطانا على السراقين قال جوان انا واكتب له كتابا وقال له رين المسلمين في القصر الابلق في الشام سافر اعطيه هذا الكتاب واضربه وهو مشغول بقراءته فأتى وفعل كما ذكرنا وبعد ذلك قدم ابراهيم وسعد من حوران بيسان فلما رآهم السلطان كتب كتابا الي السعيد ان يأتى بالامراء من اسكندرية في البحر وكتب الي المقدم سليمان الجاموس ان يأتى بالفداوية من القلاع والحصون يكون الاجتماع على السويدة ومامضي الا ايام قليله حتى اجتمعت عساكر الاسلام على السويدة هذا ما جرى وأما المقدم متين نار فانه اتى الي الملعون متون نار ذو الاسمار واعلمه بما جرى بينه وبين السطان فاراد ان يركب واذا بالملك مقبل بعساكر الاسلام وعلى رأسه بيرق المظلل بالغمام فانتصب عرضي الملك وترتبت الصفوف قدام بعضها فكتب كتابا واعطاه الى المقدم ابراهيم فأخذه ودخل على البب متون نار وهو جازب شاكريته ذوالحيات وقال قاصدا ورسول بالزوج البتول وابن عم الرسول وصاحب القبول وسيف الله المسلول وهو الامام على ابن ابى طالب مظهر العجائب كرم الله وجهه ورضي عنه امام نكس الاصنام وحمي البيت الحرام لم يتبع من هزم ولم يهتك حرم وضرب بسيفه فى الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من العلى لاسيف الا ذوالفقار القسطلى ولا امير الا الامام على بالقوة امام

حرب خيبر وقاتل من كفروا ابن عم النبي محمد القمر هذا كله يجرى والملعون متون نار يميز صورة المقدم ابراهيم وطول قامته وكبر جثته ويتمنى ان يكون قدامه مطبوخ اوشوى حتى انه يأكله فلما تم كلامه قال قم ياملعون خذ كتاب مولان السلطان بادب واقرأه بادب وأعطني رد الجواب بادب وحق الطريق بادب وأنا أسير من قدامك بادب وان حصل منك قلة ادب تعرف على ماذا تقدم واول ما اقتل جوان فقال جوان قم يا بب استلم الكتاب واقرأه وا كتب له رده فان الكتاب ماله شيء الافضاه والنجابه ماله الا كرامه فقام الملعون وأخذ الكتاب وافرده واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الي بين أيادى الملعون متون ارذو الاسمار اعلم ياملعون انك تجاريت على الاسلام وجمعت عساكرك وأتيت تريد حرب الاسلام وهذا شيء لا تبلغه الا انت ولا غيرك لان الاسلام منصور وانت لابد لك ان تسود مقهور وان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم فانك تقبض على جوان والبرتقش وتأتي الى عندي خاضعا ذليلا احاسبك على كلفة ركبتي وابايعك نفسك بالمال وآخذ عليك الجزية فى كل عام ان فعلت كذا كان لك الحفظ الاوفر وان خالفت سوف تبقى ما يحل بك وبعسكرك من النقم ولا ينفعك الندم اذا زل بك القدم والسيف اصدق من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام فلما قرأ ذلك الملعون الكتاب واعطاه الى ابراهيم فكر راجعا حتى وصل الى السلطان فقال يادو لتلي هذا كتابك سالم وهذا رد الجواب منه وقرأه يجد فيه ماعندنا الا حرب يهد الجبال وطعن يقد القامات والاوصال اول الحرب بيني وبينك فى غداة غد وشكر يارب المسيح فشرمط الملك الكتاب وأمر بدق الطبل الحربي فجاوبتها طرنبطات الروم وباتوا الى الصباح فتمحضت عساكر الكفار وخرج بطريق فنزل له ايدمر البهلوان فقتله ثم نزل ثانى جنده والثالث والرابع لرفقته تابع والخامس والسادس الي آخر النهار قتل عشرة فرسان وفى ثانى الايام نزل حسن النسر بن عجبور وفعل في الحرب

انداب وأطراب تحير عقول اولى الالباب وفى ثالث يوم نزل مرتين نار وكان فى ذلك
الوقت الامير ايدمر نزل الى الميدان وطلب الجهاد مثل مايفعل واذا بمرتين انطبق
عليه وأخذ معه واعطاه ساعة من النهار وضايق مرتين ايدمر ولاصقه وطبق فى
جلباب درعة واخذه اسيرا وطلب البراز فنزل علاء الدين فاخذه مرتين اسيرا وبعده
سنقر وبعده بشتك وهكذا اخذ فى يوم واحد خمسة عشر اميرا وفرغ النهار واندق
الطبل علامة الانفصال وفى ثانى الايام نزل المقدم مرتين فبرز له المقدم حسن النسر بن
عجبور والتقى بمرتين وتقاتلا واجتهد حسن النسر ان يقتل هذا الفارس او ياسره
فما امكنه ودام الامر ساعتين واخذ المقدم حسن اسيرا فنزل بعده المقدم صوان
ابن الافعا كذلك اسره مرتين الى آخر النهار اسر خمس مقادم وثالث يوم نزل اسر
عشرة امراء ودام الحال كذلك مدة اثناعشر يوما ويوم الثالث عشر كان الحرب
على الفداويه فاول مابرز المقدم عباس ابو الدوايب وتقاتلا الى نصف النهار
فوقف المقدم عباس فى ركابه وطبق على خناق المقدم مرتين وصاح سى غوث ياسا كن
حلب وجذبه كاقتلعه من سرجه وسار به الى قدام السلطان فقال خذ يادولتلى هذا
ابن المعرص الذي عمال يخرج الي الميدان ويأسر المقادم والامراء كانه شيطان وكان
النهار وقت العصر فقال السلطان ولاى شيء اتيت به اسيرا فقال يادولتلى انا ما كان
قصدى الاقتله وانما اخذتنى الشفقة عليه فلاجل ذلك اسرته وابقيت عليه فامر
الملك بضرب رقبة مرتين فقال المقدم عباس انا يادولتلى الذى اتولى ضرب رقبته ثم
تقدم اليه ورفع القلنسوة من على رأسه فبان له دوايب على اكتافه سود مثل سواد
الليل واطول من اذناب الخيل فقال المقدم عباس اماهذه الدوايب فانها من اعجب
العجايب ونظر الى خده فرأى عليه خالا اخضر يدل على انه شريف فقال له ياولد
انت من ابوك فقال ابى البب متون نار نتو الاسعار فقال له ومن هى امك فقال بنتة
واسمها بدر المسيح فقال المقدم عباس ياملك الدولة سامحنى فى هذا الصبي حتي اطلقه
واجهل انا مار أيناه ثم انه وضع له القلنسوة على راسه ثانيا فوجد مربوطا على ذراعه
قصبة من الفضة وكان المقدم عباس يعرفها انها كانت له سابقا ولكن لم يعلم لمن اعطاها

فقال للغلام يا صبي انا اطلقك وعد الى عرضي الكفار وان سألك جوان قل له انا اشتريت نفسي من المسلمين على اني اطلق الاسارى الذين اسرتهم فرضوا بذلك واطلقوني وقال ملك المسلمين ان لم تطلقهم يطلقهم شيحه وبعده اذا وقعت في يدي اقطع راسك وها انا حضرت ومرادي احتفظ على الاسارى من شيحه وبعد ذلك ادخل على امك واسألها من هو ابوك فاني اعلم واتحقق انك ولدي ولكن اذا كنت كافرا فانا بريء منك اذا لم تسلم وبعد ذلك اطلقه بعد ما اذن له السلطان وقام المقدم مرتين نار وكان النهار قد مضى ودخل الليل فسار الى ان دخل على عرضي الكفار فلما وصل التقاه جوان وقال له ما الذى خلصك من سجن المسلمين فحكى له على ماذكرنا فقال جوان وانت اعتمدت على اطلاق المسلمين فقال انا مايهون على ذلك ولكن خايف ان تغافلت عن الاساري الذين عندي يسرقهم شيحة واخاف ان اقع في يد المسلمين يقتلونني فقال جوان اذا كنت خايف من المسلمين فاتولي غفرهم انت بنفسك فاقام مرتين نار على المحبوسين بنفسه وجوان ملاحظه فاقام الى نصف الليل واذا بدخنة خرجت من الخيمة على مرتين نار وعلى جوان والبرتقش فانقلبوا وكان الطالق هذه الدخنة قان قانات الحصون وعزها الحاج جمال الدين شيحه

قان قانت الحصون وعزها * شيحه جمال لدين يعنى الظاهري
سلطان من سل الشواكر في الوغا * يوم الجهاد وللاعادى قاهرى

ودخل فك الفداويه وتقدم فاخذ المقدم مرتين نار وجوان والبرتقش ووضعهم في مخدع وقال انت فين يا سابق فقال لبيك يا ابى فقال له تولى غفر هؤلاء ثم انه احضر الفداويه الذين كانوا محبوسين والامراء والبس الجميع ملابس النصارى وخرج بهم واذا بحرمة اقبلت على شيحه وقالت له يا ابا السابق انا في عرضك اعلم ان هذا المقدم مرتين نار هو ابني وابوه المقدم عباس ابو الدوايب وطلع نصراني كما ترى وانا خايفه عليه من المسلمين يقتلونه ويفرطوا فيه الفرط ويروح غلط وانا اعلمتك وانت تدبر كما تشاء فلما سمع شيحه ذلك الكلام احضر الغلام وهو مكتف وفيقه قدام امه وقال لها اعلميه فاعلمته بما قدمنا فقال لها ولاى شيء لم تعلميني من زمان فقالت يا ولدى لو

علموا بك الكفار لقتلوك فقال لها وانا سمعت ذلك من المقدم عباس ابو الدوايب واطلقني من قدام السلطان على انى اسألك وحكم الامر بخلاف ذلك ولكن يا مقدم جمال الدين علمنى الاسلام اولا فعلمه واسلم فقال له ما بقى بعد الاسلام الا الجهاد فى طاعة الملك العلام فقال المقدم جمال الدين ان اردت ذلك فسر قدام اخوانك وكن مساعدا لهم على ذلك الجبار متون نار ذو الاسعار فقال مرتين يا ملك القلاعين ما بقى لي صبر عن الجهاد ثم انه سار قدام عصبة الاسلام وكان مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام ومادام مرتين سايرا حتى دخل على البب متون نار وكان ذلك الملعون يظن انه مثل ما كان على ملة الكفر حتى بقى بين يديه فوضع يده على الحسام وضربه على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه وصاح الله اكبر فصاحت الفداويه الله اكبر وكذلك الامرا صاحوا الله اكبر فارتجت المدينة بالتهليل والتكبير والقى الله الرعب فى قلوب الكفار وسمع السلطان صياح الاسلام من داخل البلد فقال الخيل يا ار باب الخيل واذا بالمقدم جمال الدين قال الدين قال يا ملك الاسلام اركبوا اكبس عرضي الكفرة اللئام فان البلد قد ملكها المأسورين والمقدم عليهم المقدم مرتين تار ومتون قتله بيده فاكبس الملك على العرضى بما بقى من الاسلام فلم يبق عايق قدامه يعوقه فركب السلطان وصاح الله اكبر دونكم يا معاشر الاسلام والجهاد الله اكبر طاب الجهاد

طاب الجهاد وصار فرض لازم * والنصر للدين الحنيف القايم
يامعشر الاسلام هيا بادروا * فالموت حقا قد قضاه الحاكم
ان الرجال تموت تحت بوارق * منشورة للحرب والتصادم
لجوزوا ضرب الحسام فى المدا * وفلقوا الهامات والجماجم
ولا تبالوا ان تكاثرت العدا * فالنصر من عند العزيز العالم
ومن يغازى نال نعم فضيلة * اما الشهادة او ينال المغنم
هيا اتبعونى فى اللقا لا تفشلوا * وجودوا فى الكفر ضرب الصارم
وها انا للحرب اول من يكن * يحمل اذا حق الغبار المغنم

الظاهر المنصور بيبرس الذى * قاد الجيوش الشوش الضراغم
نحتى جواد ادهم لاينثني * ينسل فى القتال سل الارقم
ثم الصلاة على النبي وآله * خير البرية من سلالة هاشم
ومن بعده صاح المقدم ابراهيم وقال حاش الله اكبر
اذا هاجت الابطال والقنع غانم * ودقت سيوف الهند فوق الجماجم
دعوني اوفي الشاكرية حقها * اذا كان سوق الحرب بالموت قايم
واقتحم الحرب العراقي بهمة * يقصر عن ادراكها كل حازم
هلموا كلاب المشركين لتشربوا * كؤس المنايا من حدود الصوارم
اناسبع حوران الذي تعرفونه * واسمى ابراهيم نسل الضراغم
وسيفي ذو الحياة فى وسط راحتى * اقد به عظم الطلا والملاصم
سأنصر دين الله جهدى وطاقتي * فما خاب عبد جاء لله سالم
لعلي احظى بالشهادة فى اللقا * وابلغ نهار العرض دار النعايم
والا انال النصر فى قسطل الوغا * وبعد فناء العدا افزع بالغنايم
لحى الله انسانا ينام ولا يكن * هجوما على الكفار والنقع دايم
وصلى اله العرش ثم سلامة * على نبي من خير عرب واعجم
ومن بعده صاح المقدم سعد وقال الله اكبر
انا سعد من نيسان نسل الاكارم * اكرم على الكفار بالسيف هاجم
أصول على الكفار صولة باذل * على قدمي لم اخشي من تألم
خدمت مليك المصر بيبرس سيدى * بقلب شديد صادق نم خادم
مطيعا له فيما امرني ولااحل * ولست اذا جاء الحمام ينادم
هلموا الى معشر الكفر والتقوا * همام جرى فى الحروب عشمشم
بنت لدين الله حصنا مشيدا * ومن دونه قطع الطلا والملاصم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * اقول انا والنار فى الحرب تضرم
أخوض لظاها نى وهيبج زفارها * على قدم معتاد خوض العظايم

وكم ملك بادرته فوق تحته * واذللته مابين جمع العوالم
وكم محفل فرقت بالسيف جمعه * وكم سقت جيشا مثل سوق البهائم
وصلى المهي بكرة وعشية * على المصطفى المبعوث من آل هاشم

وبعده صاح ناصر الدين الطيار الله اكبر وتبعه المقدم عيسي الجماهري وتبعتهم عصبة الاسلام الابرار وغنى الحسام البتار وقدحت حوافر الخيل شرار النار وأظلمت الاقطار على جميع الحضار وقل الانصار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وعدم الاصطبار وانبهر الجبان وحار وحامت الجوارح على جثة القتلى والاطيار وحكم السيف وفي حكمه جار ما أفاقوا الكفار حتى لقواحبهم مكبوس وصباحهم منوس ووقتهم عنوس ولمت اعناقهم السيف وفي اضلاعهم الدبوس وملكهم قتل وايضا فارسهم أسلم وبقوا مثل الاغنام التي بلاراع وعلموا انه ما بقى لهم ملجأ يلجؤن اليه فصاحوا الورق الورق يمي الامان الامان من سيوف ابطال الايمان فنادي منادى لا امان الالمن يدخل في دين الايمان وما تم النهار حتى اهلك الله الكفار على يد المؤمنين الابرار وأراد الروم ان يدخلوا البلد واذا بالمقدم مرتين طالع ومعه عصبة الاسلام وقابلوا المنهزمين بالحسام وايد الله الاسلام واما السلطان فانه تعجب من مرتين نار لما رآه تقدم وقبل ركاب السلطان فقال السلطان انت ابن من فقال يامولانا انا ابي يقال له المقدم عباس ابو الدوايب وولدتني اعلمتني بذلك كما اعلمني هو سابقا بين يديك واتفق لي هذا الاتفاق فأمر السلطان باحضار المقدم عباس فلما حضر قال له اعلم ان هذا الغلام صار ابنك ونسبه متصل بنسبك فقال المقدم عباس والله يادولتي أتمنى ان يكون لي عشرة مثله ولكن يادولتي انا ما اعلم من هي امه فانني متشابه فيه فما تم بكلامه الا وكفل يحن وخلخال يرن والملكة ام مرتين تقول نعم ياملك الاسلام احكم بيني وبين هذا المقدم عباس ابو الدوايب هل يجوز في دين الاسلام ان الانسان اذا تزوج بزوجة يتركها في بلاد الكفار مدة ثمانية عشر سنة لم يسئل عنها

ولا يقول لى زوجة والزوجة تحمل وتضع حملها وترضعه وتفطمه وتربيه تربية حسنة حتى يبلغ مبلغ الرجال وبعد ذلك يطلع الرجل على زوجته وعلى ولده يأخذ الولد ولم يسئل عن امه (قال الراوي) فقال السلطان ومن هو الذى فعل هذا الفعال فقالت له المقدم عباس ابوا الدوايب والسبب فى ذلك يامولانا انه من هذه ثمانية عشر سنة فات على مدينة رودس وكنت انا اخذت وزيرى وطلعت الى الدير فعارضنى فى الطريق فقتل الوزير واخذنى مسبية ودخل بى الى دير رودس فقتل البطارقة الذين كانوا فيه وعلمنى الاسلام فأسلمت على يده واوقعنى في قلب الدير بعدما اعطانى معمدة ذهب ودمليج وقال يابدر المسيح انت بالغ وانا ماأقدر ان اعود الى القلاع حتى اجمع رجال من الحج و بعده اعود واخذك الي بلادي وركب وسافر وهذا آخر عهدى به ولما اقمت فى الدير وعلم ابى بحالي البب مرتين نار ذو الاسعار فاراد ان يركب على بلاد الاسلام فصورت له انا بالكذب الباطل ان الذي فعل هذا الفعال هو المار يحنا المعمدان وامرنى ان اعتكف في مكان فصدقنى ابى واقمت الى الآن ولما اوفيت ايام الحمل وضعت هذا الغلام فسميته مرتين نار وصار ابى يقول انه ولده وصدقه النصاري حتى تمت هذه العبارة وها نحن ياملك الاسلام بين يديك واريد منك الانصاف فقال السلطان يامقدم عباس سمعت ماقالت هذه الملكة التى ربت ابنك واقامت على دين الاسلام الى هذا الاوان فقال المقدم عباس يادولتلى والله ان قولها حق وان احوال الدنيا هى التى اوجبتني الي ذلك واما لو اعلم ان لى ولدا مثل هذا الصبي ما كنت اقدر على بعده ولا ساعة واحدة والحمد لله يادولتلى الذى ساعدنى حتى ظهرلي هذ الاسد واكون انا وولدي تحت ركاب دولتك ومرغدين فى نعمتك فقال السلطان يامرتين اعلم ان هذا المقدم عباس ابو الدوايب صار اباك فان اردت ان تكون عندى مع ابيك مرحبا وان اردت ان تفتح هذه البلد وتقيم بها فانا وهبتها اليك فقال ياملك الاسلام مابقى لي صبر ان اتأخر عن ابى ولا يوم واحد واين ما كان اكون تحت اقدامه فقال السلطان اتمني على حتى ابلغك كلما تريد فقال اتمنى الاسم الحسن

فقال السلطان اسمك حسن ونادى على عساكر البب متون نار كل من اسلم منهم يكون من عساكرك والذي يبقى على دينه يكون تحت امرك فقبل الارض المقدم عباس وقال ياملك الاسلام والله ماافتر من خدمة ركابك وكذلك قال المقدم حسن وامر السلطان يجمع ماخلفه الملعون متون نار ذوالاسمار ونادى المنادى من قبل السلطان كل من دخل دين الاسلام فانه يأتى يكتب اسمه ويكون من عسكر المقدم ابوا الدوايب وهو مقدمكم مرتين نار اولا فاسلم اربعة آلاف غلام من بعد الكفر ودخلوا دين الاسلام وكتب الملك لهم جوامك على الديوان وان يكون المقدم عليهم حسن ابوا الدوايب ابن المقدم عباس ابوالدوايب وكتب له مقدمية مثل ابيه واعطي له مدينة رودس يعمدها بالاسلام وان يجعل له نايبا عليها وسافر مع الملك واماشيحه فانه اخذ المقدم حسن طهره وقطب له محل الطهارة وفرق الملك على المجاهدين غنايم الكافرين بعدما اخرج الخمس الى بيت المال مع ماتكلفت به الركبة وشال عرضي الاسلام من على رودس واما بدر المسيح فانها اقامت فى سرايتها مكرمة وباقى الذين فى القلعة اعرضت عليهم الاسلام فاسلم منهم خلق كثير وسافر الملك بالرجال والامراء الي ان وصل الي المادلية وعلم السعيد بقدومه فأمر بتزيين البلد وانعقد موكب الملك مثل العادة حتى وصل الى قلعة الجبل فاطلق من المحبوس ومنع المظالم والمكوس ونادى بحفظ الرعية واقام يحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف (قال الراوي) الى يوم من الايام قال السلطان يامقدم ابراهيم انا حاصل عندي انقباض قلب فقال يادولاتلى عليك بالصلاة على الرسول فانها تشرح الصدور فقال السلطان انا اذا اغفل لسانى عن الصلاة على الرسول فان قلبي لا يغفل فقال المقدم ابراهيم يادولتلى الدنيا فى أمان بدوام سعادة مولانا السلطان فقال الملك ياابراهيم انا اعلم ان قلبي لا ينقبض الا اذا كان حاصل للرعايا تعبا وانا لا بد لى ما اشق البلد تحت التبديل حتى انظر حال رعيتي فى زمن دولتى فانا اعلم ان يوم القيامة يسأل الله كل راع عن رعيته فقال ابراهيم يادولتلى افعل ماتريد فعند ذلك وضع السلطان الفوقانيه على الكرسى اشارة الى الدولة

كل احد يقف مكانه وقام الملك فدخل الى قاعة التبديل وهو ملك وسلطان طلع شيخا درويش وكذلك المقدم ابراهيم دخل معه فطلع درويش تبعاله ولما بقوا في الرميلة داروا على سوق السلاح وساروا الى الدرب الاحمر الى المتولى الى السكرية الى الغورية هذا والملك كلما عبر الى خط يتميز الخلق بزكاوة عقله حتى وصل الى النحاسين فنظر الملك الى زحمة عالم فشق الناس ودخل بينهم فرأى رجلا حكيما عشي ناصبا سحابة قدام مقام الصالح ايوب وقاعد ذلك الحكيم على سرير حوله اربعة مماليك واقفين لخدمته ومفروش قدامه بساط من البسطات الملونه ومفروش فوق البساط اربعون فرخ ورق وكل فرخ عليه اعشاب جنسها لم يشابه الآخر وكذلك احقاق البعض منهم نحاس والبعض توتيه والبعض معادن وفيهم البعض من فضة والبعض من ذهب وكذلك قوارير فيها مياه ودهانات على الوان مختلفة وذلك الحكيم قاعد مثل الوزراء في اماكنهم والناس يدخلون عليه ويسألونه على الامراض و يقول لهم بعد ماينظر لذلك الكتاب المرض الفلانى دواءه كذا وكذا والمرض الفلانى كذا فقال الملك انظر يا مقدم ابراهيم ماقولك فى هذا الحكيم ماهو الاشاطر فى فهمه فى الحكمة فقال له ابراهيم يادولتلي اما لاحكيم الا احكم الحاكمين فهو الذى يمرض و يعافى واما هذا فاهو الا جاسوس اتى ليرود بمملكة بلاد الاسلام واسأل الله تعالى ان يعجل له الهلاك عن قريب فنظر الملك اليه وقال يامقدم ابراهيم انت كل من رأيته غريبا تطعن فيه ولكن اتركه لان الملك لله وهذا نفر أى شيء يقدر عليه ثم ان الملك تركه وعاد الى القلعة وفى ثانى يوم كذلك لبس الملك التبديل مثل اليوم الماضي ونزل حتى وصل الى الرميله فرأى ازدحام العالم فدخل فى وسط الناس فرأى الحكيم الذى كان امس بالنحاسين فتركه مثل أول يوم وكذلك ثالث يوم فالتقاه فى باب زويله فعاد وهكذا سبعة ايام فلما كان ثامن يوم قام السلطان وطلع الى الحريم ونزل من باب السر الى الجبل وسار الى سوق السلاح فالتقى ذلك الحكيم فتقدم اليه وقال له انظر حالي ياحكيم فانا معي مرض ولم أعلم ماهو فمسك يده وقال له انت معك سوداء وهى مزمنه وانا عندى لها معجون يبريها من وقتها فان هذه سودة اصلها

من حسرات كانت معك وطابت الحسرات على يد الحكيم ولكن لم يعلم ماخلفهم
من عدم الادراك فأنا اطعمك معجون السوده فنطيب من الحسرات لكن لم
يكن عندى هنا وانما نركته في البيت فاذا كان كذلك بكره اجيبه معي واعطيك
منه فتزول عنك السوده بوقتها فلما سمع الملك هذا الكلام فظن انه صحيح فقال
يا حكيم و بيتك في اى محل فقال ياسيدى هنا قريب بجنب الاستاذ الرفاعى وها انا
قايم اروح فاذا اردت ان تروح معي واعطيك المعجون الذى يصلح لك تحصل
البركة فقال السلطان اروح معك حيث انه قريب فسار الحكيم والسلطان يتحدثون
حتى دخل به الي منزل فرأي محلا متسعا ورأي منظره مفروشة بفرش طيب وما امهله
الحكيم ان دخل الي صندوق ففتحه وطلع مرطبان صيني وفتحه واحضر حق من
النحاس الاصفر وملاه من ذلك المرتبان وقال للملك خذ هذا تعاطى منه في أى وقت
اردت فانه نافع فاخذ السلطان ذلك الحق وفتحه واخذ منه على اصبعه قطعة
ووضعها في فمه قدران عضعضها حتي انه رقد مبنج فقام له ذلك الحكيم ولفه في ثيابه
ووضعه في صندوق وحمله على جمل وجعل معادله صندوقا ملآن بضاعة وصبر الى
المساء وطلع به من باب الوزير الى فوق الجبل حتى وصل الي البحر فكان له
مركب ينتظر حضوره فنزل له في المركب ورفع القلاع وسار وساعده الهواء باذن
من على العرش استوى فما ابطا الا اياما قلايل واذا هو باسكندريه وكان له
غليون مقيما في انتظاره فاقبل ونزل ورفع المراسي وصاح القبطان في رجاله
فافردوا الشراعات ومسكوا الوات البحر العجاج الواسع الفجاج المتلاطم بالامواج
وكان في هذه المدة يقوت الملك بدهن اللوز المزوج بالبنج فلما عرف نفسه انه
صار من خارج بلاد الاسلام ونجا من النوايب العظام فيق السلطان بعد ماغلله
بالحديد فلما افاق على نفسه ووجد نفسه على رأي القايل حيث يقول

داري اساياك واظهر يافتى لطفك * ونزه النفس وارح الهم عن كتفك
لوكنت مالك ختام الملك في كفك * يجرى القلم رغما عن انفي وعن انفك

(قال الراوى) نظر السلطان الي ذلك الحكيم فعرفه انه هو الذى اخذ الى

بيته واعطاه المعجون وافتكر ماقال المقدم ابراهيم ان هذا جاسوس واتى يد برمكرة على بلاد الاسلام والسلطان لم يقبل كلام ابراهيم فقال في نفسه الخطأ مني انا الذى سمعت النصيحه ولكن الامر بيد الله يفعل مايشاء ثم التفت الى ذلك الحكيم وقال له انت لاى شيء فعلت معى هذه الفعال وانا فى اى مكان في هذا الوقت ورايح في اى مكان قال يا ر ين المسلمين انا اسمى سرامق اليرملي من مدينة سوردين

(قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان السلطان لما عاد من مدينة رودس وكنا قدمنا ان جوان كان قبضه شيحه ووضعه فى السجن فادركه واحد من غلمانه اسمه عبد الدير واطلقه من الحبس فى غفلة الحرب واحضر له البرتقش الحمارة وركبها وهرب فصار يطوف المداين ويدخل على الملوك وهم يطردونه ولم يقبلوا كلامه الي ان دخل مدينة سوردين العظمى وبها ملك يقال له البب ساطرين فدخل عليه جوان وكان البب ساطرين يسمع بجوان ولكن ما اجتمع عليه ولا رآه ويتمنى ان ننظره حتى يناله من بركته فلما كان في ذلك اليوم دخل عليه البرتقش وقال له قم يا بب قابل نايب المسيح البركة جوان فانه جاءك يضع البركة فى بلدك فقام البب اليه واستقبله واخذ يده واجلسه على الكرسى بجانبه وقال له اهلا وسهلا وهناء بقدومه وقال له يا ابانا من اين العزم فقال يا ولدى من القمامة المتقية القدسية وان المسيح امرني ان احث ملوك الروم على الجهاد لاقامة الدين الصحيح على شريعة المسيح حتي تبقى الدنيا كلها مسيحية والكلمة مريمية ودرت على ملوك الروم فقالوا ما نركب الا بعد ما يركب البب ساطريق صاحب مدينة سوبرديد العظمى وها انا اتيت اليك اطالبك بالجهاد كما امرنى المسيح فان كنت مجاهدا فى شريعة المسيح قم اركب فى عسكرك وجاهد وان كنت مخالفا للمسيح اعلمني حتى اخبر المسيح يمسح اسمك من سقر والوادى الاحمر فقال البب ساطرين يا ابانا انا ما اقدر اركب على المسلمين لان ملك المسلمين بيبرس بلغني عنه انه رجل جبار وعنده عساكر جبابرة يفترسون الكرستيان ولم تكن لى به طاقة ولا لى على حربه استطاقة فقال جوان اذا كان خوفك من ملك المسلمين انا اقبض لك عليه

واحضره بين يديك تفعل به ما تريد فقال البب ساطرين اذا قبضت لي بيبرس وبقي عندي اسيرا بقى انك صادق فيما تقول واركب انا على المسلمين آخذ بلادهم واجعلها كلها كرستيان فقال جوان انا اقبض لك عليه ثم انه دعا بذلك الملعون سراسيق وعلمه ان يأتى الي بلاد الاسلام على صفة حكيم واعطاه صفة السلطان فاتى كما ذكرنا وفعل ما فعل حتى اخذ الملك وسافر به كما ذكرنا ولما فيقه وسأل الملك حكى له على تلك الحكاية فقال الملك اذا كانت هذه الحكاية حكايتك فهل لك ان تردني الي بلادى وانا اعطيك امانا على نفسك ويبقى لك على جميل وتترك ما امرك به جوان فقال اي شيء هو هذا الكلام يقدر احدا يخالف جوان وهو عالم الملة الكرستيان فقال الملك الظاهر بخاطرك ان الله قادر على هلاكك وهلاك جوان معك فاتم السلطان كلامه واذا بغليون مقبل من ناحية بلاد اللاذقية وكان هذا الغراب المظمي وفيه قبطان الاسلام ابو بكر البطرنى فلما نظر البطرنى الى ذلك الغليون وكانت العادة ان المراكب اذا نظروا الى الغراب المظمي يقيموا بنديرة الامان وهذا سراسق ما يعلم ذلك وايضا غره الطمع في الغراب المظمى وظن انه اذا حاربه يبلغ منه اربه فرمى على البطرنى بالمدافع فصاح البطرنى يا مغاربه اكبسوا على هذا ابن الكافرة فزحف الغراب بالمغاربه ولا يبالون بمدافعه وضربه البطرنى بقصاصه طير صوارية وبعد ذلك شك الكلاليب في الغليون واراد الملعون سراسق ان يقاتل فضربه واحد من المغاربه برأسه اسكره واخذه اسيرا واهلكوا باقى النصاري وقبضوا على الذى بقى باليد وامر البطرنى بضرب رقاب الكبار وحبس الصغار لاجل ان يبيعهم مماليك فلما قدموا سراسق الى القتل ونظر الي نفسه انه مقتول قال له ياسيدي اعف عن قتلى وانا اعطيك ملككم رين المسلمين فقال البطرنى وقد انشغل قلبه بالسلطان واين السلطان يا ابن الكافره وحط يده على الحسام فقال فى النبريا سيدى فنزل البطرني ونظر الى السلطان وهو صابر على حكم العزيز الديان فتقدم اطلع الملك وقبل يده ونقله الى الغراب المظمى فقال السلطان اوضعوا ذلك الملعون سراسق فى السجن حتى ننظر كيف تنقضى توبته وننظر هذا الملعون

ساطرين مايكون منه فرماه البطريق في قلب مطمورة في الفليون وعاد الى اسكندرية والسلطان فرحان بخلاصه ووقع هذا الملعون في يده ولما وصل الى اسكندرية قام البيرق السلطاني وعلم الباشا بقدوم ملك الاسلام ضرب شنك وارتجت البلد لقدومه وطلع الي ديوان اسكندرية كتب بطاقه الى مصر وارسلها الى البراج ووضعها تحت ابط طير واطلقه الي مصر

(قال الراوى) اسمع ماجري من امر المقدم ابراهيم ابن حسن وعساكر الاسلام فانه انتظر السلطان ينزل آخر النهار فلم ينزل فارسل الاغا ريحان يعلم السلطان بان الدولة منتظرين عودته فغاب وعاد وقال يا ابو اخليل الملك نزل من وقت الضحى من باب السر فلم يعد فقال ابراهيم اخذه الحكيم المرمرص هيا بنا يا سعد نلحقو السلطان وتقبضوا على الحكيم ثم انه نزل دار مصر طول الليل وعند الصباح شاع انغياب السلطان وكتب السميد الى باشة اسكندرية والعريش ومسك الطرقات ادار البحث ولكن كان الملعون نفذ بالسلطان كما ذكرنا وجري ماجرى ومادام المقدم ابراهيم كذلك الي ان جاءت البطارقة الي مصر وعلم باظهار السلطان ووصل السلطان الى مصر وضربت المدافع لقدومه ولما وصل الي مصر وجلس على تخت قلعة الجبل وأمر باحضار الملعون سراسق وأمر بضرب رقبته فقال يارين المسلمين اذا قتلتني تخرب بلادك فان خلفي البب ساطرين بعساكر لا تعد فاحذر يارين المسلمين فانك ماأنت قدره ولا لك مقدرة على لقاء عسكره فقال السلطان والله يا ملعون ما أنا قاتلك الا اذا قطعت راس البب ساترين قدامك ثم امر الملك بحبسه

(تم الجزء الثاني والثلاثون ويليه الجزء الثالث والثلاثون وأوله قال الراوي واما الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثالث والثلاثون

﴿الطبعة الثانية﴾

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) واما ما كان من البب ساطرين فانه أقام ينتظر سراسق المرسق مدة ايام حتى ضاقت حضيرته من الانتظار وابطأ عليه كشف الاخبار فشكى الى جوان وقال يا أبانا اعلم ان الجاسوس الذى ارسلناه فلم يعد ولا نعلم ما جرى له وأنا مرادي اركب على المسلمين فقال جوان اركب وخذ معك عسكرك وشد عزمك ولا تخف من المسلمين فانهم ما لهم مقدرة الا على ضرب السيف في النصاري وانا امنع عنك سيوفهم فملا اربعمائه مركب كل مركب فيها الف مقاتل وخرج من على سويدين وسافر حتى وصل الى اللاذقية وكان دخوله لها بالليل فهجم على المينة بالليل ووضع السيف في الذين كانوا على المينة وقتل جماعة من العوام وملك المينة فعلم باشة اللاذقية بذلك ففتح البلد وطلع بالعسكر الذين كانوا حاضرين معه وكانوا مقدار الف عسكرى فقتل منهم جماعة وهربوا الباقي في الجبال والبراري الحوال وملك البب ساطرين اللاذقية وقبض على الباشا الذى كان فيها وتوابعه ووضع الجميع في السجن واحتوى على البلد واعطى الامان الى الرعية التي فيها وفرح بذلك النصر العظيم وحط فيها نائبا من طرفه ومعه اربعة آلاف عسكرى وزحف بالمركب طالبا اسكندريه حتى وصل الى اسكندريه فضربت عليهم المدافع واشتغل الجند بالمدافع من البر والبحر وجاوبت مراكب الكفار وضربوا بالمدافع من البحار واقامت اسكندريه في الحصار فكتب الامير محمد فارس كتابا وارسله الي مصر على جناح الطير فلما وصل الكتاب اخذ البراج الطير وطلع به الي السلطان واعلمه ان هذا كتاب قدم من اسكندريه فأخذه الملك وقراه واذا فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب باشة اسكندريه الى بين أيادي امير

المؤمنين اعلم ان يوم تاريخه مفيمون والبحر هاج وماج وانكشف عن مراكب بكثرة وحاصرونا في البلد وها نحن تحت حصار البحر وكل محصور مأخوذ ادركنا ياملك الاسلام بسيفك المسنون وجوادك الميمون وامرك المكنون فاننا في ريب المنون ادركنا أو ارسل اليناامن يدركنا الامر امرك اطال الله في عمرك والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فلما قرأ السلطان الكتاب امر العساكر بأخذ الاهبة للرحيل و برز بالعرضي وسافر الي اسكندريه فلما وصل طلع اليه الامير محمد فارس ومشي في خدمة ركابه وانتصب العرضي ولبس السلطان وقال قصدي اكتب لذلك الملعون كتابا وانظر مايكون جواب ذلك الكافر فقال الوزير ياملك الاسلام اذا كتبت له مائة كتاب فما يرى جوان الا الحرب وهو في البحر ونحن في البر والحمد لله الذى وعدنا بالنصر فقال السلطان صدقت ياوزير فما تم كلامه واذا بالقبطان ابو بكر البطرني مقبل فقبل الارض قدام السلطان وقال يامولانا ارسل عساكر الاسلام تمسك دايرة البحر ولم يمكنوا احدا من الكفار من طلوع البر مطلقا حتي اني اشتغل في غلا بينهم بباب الفرق فان هذا جيش جسيم فقال السلطان نادى ياسعد في جميع العساكر تملك البر ولا يتركوا جنس نصراني يطلع من البحر مطلقا فنادى سعد كما امره الملك الظاهر فاحتاطت العساكر بالبحر من جهة اسكندريه فمن اغاظة الملعون البب ساطر بن امر الطوبجية الذين في المراكب ان يضربوا انار من المدافع على البر فامر السلطان ان يضربوهم بالمدافع وطال الجنك بينهم أول يوم ولما امسي المساء كان القبطان ابو بكر البطرني مستحضر اخذ عدته ونزل في البحر ليلا وسار يأتي تحت غليون الكفار و يضع الملوينة في جانب المركب ويخلع منها لوحا فما يفيق النصاري الا والماء فاير من وسط الغليون فندور بهم المركب و يغرقوا جميعا ثم يمضي الي غيرها وهكذا مركب بعد مركب فما تم ليلته حتى غرق خمسون مركبا فاصبح النصارى يجدوا خمسين غليونا بلعهم البحر فظنوا انهم تأخروا خلفهم خوفا من المسلمين فثبتوا الى ثانى ليله كذلك فعل بهم ابو بكر مثل مافعل اول ليلة وغرق لهم خمسين غليونا وهكذا ست ليال

فغرق فيها ثلاثمائة غليون وفي الليلة السادسه غرق فيها غليون البب ساطرين
واصبح النصاري في سابع يوم لم يجدوا مركب البب ساطرين فارادوا الهروب
فاحتاطت بهم عمارة الاسلام واخذوهم بالكف وقطعوا رؤوسهم واحتوي ابو
بكر البطرني على مائة غليون وقبضوا على جوان والبرتقش وقدموهم قدام السلطان
فقال ايش رايت ياجوان من افعالك الذي تفعلها ولا ينوبك الا التعس والنكس اما
كفاك ان تقنع بما ينوبك من الخزى الذى ينوبك فى الدنيا قبل الآخرة فقال
ياملك المسلمين جوان ماحصل لك منه خسارة بل يحصل لكم من رأيه اموال
تكتسبونها وغنايم تقتسمونها و بلاد تفتحونها وجوان عندكم دائما مذموم
ولا تعرفوا له جميل فما تم كلامه حتى قام من وسط الجميع رجل وقال ياجوان
جميلك مقبول ونحن نعطيك على كل حال الاجرة التي انت معتاد بها وانا صاحبك
شيحه ثم انه تقدم اليه وقلعه ثيابه ومال بالسوط على بدنه حتى مزق جلده وامر
السلطان بحبسه وفرق الغنايم على عسكر الاسلام بعد ما اطلع قسما لبيت مال
المسلمين وامر العساكر بالرحيل الى مصر فلما وصل امر باحضار سراسق وضرب
رقبته و نادى بالامان واقام السلطان على تخت مصر يتعاطى الاحكام بالعدل
والانصاف كما امر النبي جد الاشراف واعجب ما وقع واغرب ما اتفق ان المقدم عباس
ابو الدوايب له ولد يسمى المقدم شرف الدين وكان غائبا فى اللجج فى بلاد النصارى
حتى ثقل ظهره بالمال فلما شكت رجاله الغربة عاد الي القلاع والحصون ودخل
الى قلعة ابيه وسأل رجاله عنه فقالوا له ان اباك مقيم فى قلعة كفردى فقال لهم ماهو
سلطان على القلاع فقالوا له سلطنة القلاع ماهي قاضية لك ولا لابيك فان سلطان
القلاعين مالك سلطنته وحاكم عليها واسمه المقدم جمال الدين شيحه ثم انهم حكوا
له على صفة شيحه وحيله فقال لهم وابى طاعه وماشيء تحت امره فقال المقدم شرف
الدين يارجل انا والله ما اطيع كل من كان فى الدنيا ملك ولم ارضي لنفسي ان
اكون تبع المخلوق ابدا وان كان ابى طايعا شيحه فما هو ابى ولا انا ولده واما شيحه
فانه معزول ثم انه ركب حجرته وسار الي قلعة كفردى ودخل على ابيه ففرح

به عند قدومه وسلم عليه وعمل وليمة لقدومه فقال له يا ابى انا بلغني عنك انك طايع
واحد اسمه شيحه فان كان هذا القول صحيحا فانا والله يا أبى ما ارضى لك ان تدخل
تحت طاعة احد فقال المقدم عباس ياولدى اعلم ان من اطاع الله له كل شيء وهذا
شيحه ياولدى رجل مؤمن صالح مجاهد وفيه مروءة زائدة وله اقتدار على الرجال
لم يقدر احد يعانده الا ويوريه انواع العذاب فطاوعني ياولدى واطعه وكن من
رجاله فان العاقل الذى يعتبر بغيره فقال المقدم شرف الدين والله ما اطيع احدا ولو
تلفت مهجتى على يد العدا فقال المقدم عباس يامقدم شرف الدين انت ولدى واذا
كنت مقيما عندى على غير طاعة شيحة فلا بد له ان يتحرك عليك بباب الاذية
ومن ذلك فما يهون على ياولدي ولا اقدر اخلف ما بيني وبينه فانى حلفت له ان
اكون عدوا لمن يعاديه وصديقا لمن يصادقه ولا بقي يصح ان اكون منافقا
فان كنت ياولدى ترضي مثل ابيك فها نحن سواء وان كان مرادك النقص فانا
ما اطاوعك على العصيان اما ان ترحل عنى وتعصي شيحه وحدك ولا انا ياولدي
افوت لك القلعة وقم انت فيها فقال المقدم شرف الدين لا ترحل انت ولا انا بل
نقيموا سواء وانا لاجل خاطرك ما اخالف شيحه ولا اعصى عليه فاطمأن المقدم
عباس بكلام ولده وسكت فلما جاء الليل قام المقدم شرف الدين لما نام ابوه بنجه
وحطه فى جدان واخذه وطلع به فى الليل وسار الى قلعة العمرة ودخل على المقدم
سليمان الجاموس بعدما حط اباه في مغارة وسد عليه بالاحجار فلما دخل على المقدم
سليمان الجاموس سلم عليه فقال له المقدم شرف الدين ياخوند انا جئت من بلاد
النصارى ومعي بنت اسلمت على يدى واريد اعمل فرحا واتزوج بها ومرادي منك
ياخوند ان تجمع الرجال وتاتى الى قلعتى تحضروا فرحى وتجاورونى فقال
المقدم سليمان الجاموس وهو كذلك روح الى قلعتك ونحن نلحقك فسار قلعته ووضع
اباه فى السجن وفى ثالث يوم قدمت الرجال فاستقبلهم فلما دخلوا القلعة وضع لهم
الطعام وفيه البنج فبنجهم ووضع الجميع فى الحديد وادخلهم فى سجن القلعة وتركهم
وقفل عليهم الباب وطلع وقال هذه الرجال قبضت عليهم ولا بقيت اطلقهم الا اذا

طاعوني وعصوا على شيحه والا ضربت رقابهم وطلع على باب القلعة وهو يقول في نفسه ان وقع شيحه قتلته واخذت السلطنه انا لنفسي وركب حجرته وطلع قاصدا السفر يدور على شيحه فلما ابعد عن قلعته فالتقى بتبع من اتباعه يقال له زايد سول فلما رآه صاح عليه وقال له تعالى يامقدم زايد اين تسير فقال اليك يا خوند لانك سافرت الي قلعتك وانا تركتني في الحج ولا سألت عني فاعتراني المرض وقعدت مدة ايام فلما شفيت اتيت قاصدك فقال له يا زايد هل لك معرفة بالرجل الذي يقال عنه اسمه شيحه فان مرادى اقبض عليه واقتله واتولى السلطنة من بعده فقال زايد يا خوند والاسم الاعظم انا ما رايت شيحه قط وانما سمعت سيرته من الناس وانت لا بد لك ما تلتقيه في مصر وتشوفه فعد الي قلعتك وهو لا بد له ان يأتي اليك ويطلبك للاطاعة فاذا جاء اقبض عليه وافعل به ما تشاء فقال له صدقت يا زايد وعاد الفداوى الى قلعته وزايد في صحبته فلما وصل الى قلعته قعد على فراشه وطلب الطعام فوقف زايد في خدمته حتى طلب يشرب فاسقاه فاشتغل النوم في اجفانه فنام وكان هذا زايد هو المقدم جمال الدين شيحه فلما نام قام اليه وغطاه وطلع الي رجاله وقال ان المقدم شرف الدين يقول هاتوا الرجال المحبوسين حتى يعرض عليهم الاطاعة فقالوا له خذهم من السجن هاهم قدامك فسار الى محل الحبس واطلق الرجال وكانوا ثمانين مقدام أولهم سليمان الجاموس وآخرهم سعد الدين الرصافى فلما اطلقهم اعطاهم سلاحهم وخيلهم وقال للمقدم عباس ابو الدوايب خذ ولدك وسافر مع الرجال الي مصر وقدم ولدك الى السلطان لعل الله تعالى ان يهديه الي الطاعة فقال سمعا وطاعة وقال شيحه الى الرجال روحوا الى مصر واعلموا السلطان بافعال هذا الفداوي وها انا قدامكم فساروا حتى وصلوا الى مصر فقال المقدم شرف الدين يا ابي والاسم الاعظم ان ادخلتني قدام الظاهر مكتف لم اطلع شيحه ان خلصت بعدها من يدكم وافترست بك اقتلك والا اقتل نفسي فقال المقدم عباس ياولدى انا ادخلك قدام السلطان من غير كتاف ولكن ان حصل منك قلة ادب قدام السلطان ربما يقتلك فقال انا ما افعل قلة ادب فمشاه بغير كتاف ولكنه من غير سلاح فلما

بقى قدام السلطان قال ابراهيم قبل الارض فلم يقبل الارض شرف الدين فكان
المقدم جمال الدين واقفا جنب السلطان فقال له يا مقدم عباس لاى شيء اطلقته
فقال عباس انا اطلقته وانت كتفه ثانيا ثم تقدم اليه وكتفه قهرا عنه فقال السلطان
انزلوه الى الحبس وكل من الرجال يروح الى محله فالتفت شيحه الى المقدم شرف الدين
وقال له يا شرف الدين اذا لم تطيع والا اسلخك فقال فشرت والله ما اطيع مثلك ابدا
ولو عدمت مهجتي ومت من ساعتي فقال السلطان احبسوه ونحن نطاوله لاجل
خاطر ابيه فوضعوه في السجن فلما جن الليل لعب المقدم شرف الدين في الحديد حتى
كسره بقوته وشطارته وخلص نفسه وفلع عقب باب العرقانة بعد تقب شديد واراد
الطلوع فاستيقظ السجان فقام وولع السراج فحس الفداوي بقيام السجان فرأى
مفتاحا كبيرا كانه ناق فاخذه في يده وكان هذا مفتاح السجن فلما عاد السجان ضربه
بذلك المفتاح فرماه وكتفه وادخله في السجن وقفل عليه وطلع فنزل على اصطبل
خيل واخذ له حصان ركبه وطلب البر من باب الجبل وكان طلوعه آخر الليل فما
اصبح الا وهو بعيد من مصر فسار يكمن بالنهار ويسير بالليل حتى وصل الى
قلعته هذا ما جرى للمقدم شرف الدين واما شيحه فانه جاء عند الصباح وطلب شرف
الدين ليعرض عليه الاطاعة او يعاقبه فدخل المرسال يلتقي السجان محبوسا وشرف
الدين هرب فعاد الى شيحه واعلمه فقال انا وراءه ولو وصل الى سد اسكندريه وسار
شيحة حتى وصل الى قلعة شرف الدين فدخلها قبل ان يصل شرف الدين فتزيا بزى
لابع في القلعة بين لا تباع حتى وصل المقدم شرف الدين وتميز الرجال وهو داخل
فعرف المقدم جمال الدين شيحه جيد المعرفه وكان بيده منديل فمشي بالحجره حتى بقي
بجانبه فرمى المنديل الي الارض وقال له هات المنديل يا شيخ فوطا شيحه ليأخذ المنديل
فضربه الفداوي كفاه على وجهه ونزل عليه كتفه وهو ساكت وقال له لا تقول انى ظالم
ولا متعدى عليك بالاسم الاعظم ما انت شيحه فقال له نعم انا شيحة فسقطه على ظهر
حجرة وركب من وقته وساعته قاصدا الي الحصون الجوانيه ومازال سائر حتى
وصل الي قلعة طاغس الحجر وبها فداوى يقال له المقدم شاكر فدخل عليه شرف

الدين واخبره بانه قبض على شيحه القصير ومرادي اصلبه هنا على قلعتك فقال المقدم شاكر يا اخي اما صلبه فلا يمكن صلبه الا اذا كنا نطلب الظاهر معه فانه لم يسكت عنا وانا لم ارض بخراب قلعتي على شان قصير مثل هذا واما ان كان تعذبه دونك واياه فقام شرف الدين ربط شيحة على العامود وضربه حتى غشي عليه ووضعه في السجن وكتب كتابا الى المقدم عاصي بن بحر الرقبي يقول فيه اننا قبضنا على شيحة فالمراد منك انك تجمع اهل دايرتك وتحضر حتى نصلبه بين يديك فسار النجاب وفي طلوعه من باب القلعة التقى به تابع مقبل وصادفه في الطريق فسلموا على بعضهم وحكى النجاب على الرسالة الذي هو سائر فيها فكان التبع المقدم محمد السابق والنجاب المقدم نورد فعرفوا بعضهما وعادوا ليلا الى القلعة خلصوا شيحة وقبضوا الاثنين وفكوا المقدم جمال الدين وكتب تذكرة يقول فيها الى سكان هذه القلعة اعلموا انى اخذت مقدمكم وسائر به الى الملك الظاهر فى مصر فكل من تحرك او عصى سلخته مثل الادرعيه بل تلزموا ادبكم حتى يعود لكم مقدمكم وسافر المقدم جمال الدين شيحة واولاد معه والفداوية الاثنين معارضين على خيولهم بالعرض وشيحة يسلك بهم طرقات الجن لا يهتدي اليها حتى وصل الى مصر وتقدم بهم قدام السلطان فقفز شيحه الي قاعة التبديل وغير فى صفة جزار حمله وركب على اكتاف شرف الدين وطرف الكشافية على المستجد فنظرت شرار فقال شرف الدين اى شيء تريد ان نعمل فى يا شيحة فقال اطير جلدك فقال يجوز لك سلخ المؤمن الشريف فقال شريف ولكن فعلك ذميم يستقبح ان يفعله القبط فالك عندى دواء الا سلخك والا الاطاعة والاسم الاعظم لم يخلصك من السلخ الا اذا اطعت واما بعد هذه الساعة لم اعف عنك ابدا فقال المقدم شاكر يا حاج شيحه انا دخيل حريمك لا تسلخني انا اقول هى طاعه الخوند اليك حتى تقوم الجبال فى ماء البحار عدو لمن تعادي صديق لمن تصادق والاسم الاعظم فعندها اطلقه شيحه واما شرف الدين قال لابيه المقدم عباس يا ابى اما تقدر ان تخلصني من شيحه فقال ياولدى لو كنت اقدر على شيء كنت خلصت نفسي ولا كنت اطيع ابا فعندها طاع المقدم شرف الدين ابو الدوايب وكتب اسمه

سيحه على شواكر الاثنين وقيد اسماءهم في دفتر الفداوية هذا ما جري (ياساده)
اسمع ماجرى من امر الملك عرنوص فانه كان جالسا واذا بتبع من اتباع المقدم موسي
ابن حسن القصاص بات ليلة واراد المسير فاتى الى الملك عرنوص وقال له يادولتلي ان
المصر وقف خلص مني وارید منك ان تعطيني جانب مال استعين به على خدمتي فان لم
ملك الرواح الى قلعتي فقال له عرنوص مرحبا بك واعطاه ما يكفيه وسأله عن ما لقى
في غيبته هذه فقال ياد ولتلي مررت على قلاع الملحا فرأيتهم اربع قلاع وفي كل قلعة قصر
وتحت كل قصر منضرة والملوك الذين بهم البب ساطر بن والبب مرين والحكيمه
شواهي والكهينة دواهي هؤلاء الاربعة هم حكام القلاع واما القصور ففيهم ربع
مناضر كل قصر منضرة وفي كل منضرة بنت لم يكن تحت قبة السماء اجمل منها احدهم
ورد المسيح والثلاثة يا ملك من امثالها فلما سمع الملك عرنوص ذلك الكلام فقال له
والقصور لهم طرق على بعضهم فقال نعم يادولتلي من تحت الارض لهم طرقا نافذة
وتحت القصر الاول بستان فيه منضرة تحفه للناظر فلما سمع عرنوص ذلك انعم على
التبع وصرفه من عنده بسلام وصبر الى الليل وركب بعد ما وكل عمه اسماعيل ابو
السباع على مدينة الرخام وسافر يقطع الارض مدة ايام حتى وصل الي قلاع الملحة
فرأى بستانا زايد الوصف فدخل في ذلك البستان فرأي منضرة اربع حيطانها من
البلور الصافي وفيها سرير من الصاج مصفح بالذهب الوهاج فتعجب عرنوص من تلك
المنضرة فنزل عن جواده وتركه يلوج في لجامه وقعد ليأخذ الراحه فادركه النوم فما افاق
الا و يجد نفسه في الحديد قدام الملك ساطرين ومردين وشواهي واختهم الكاهنة
دواهي (قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان الكاهنة شواهي واختها دواهي
فانهم ضربرا تحت رمل فراوا ان الملك عرنوص اذا دخل الي بلادهم يقتلهم و يخرب
بلادهم بقتلهم و يخرب بلادهم فاستخرجت صورته وشكله ووصفه واعطته الي
خولي ذلك البستان وقالت له اذا رأيت احدا اتاك بهذه الصفة فاقبض عليه وكان
الامر كذلك فلما حضر الملك عرنوص ونظره صبر عليه حتي نام وراح الى الملك
ساطرين واخبره فاتى اليه وهو نايم بنجه وأخذه الي ديوانه وقال له اى شيء جاء بك

الى بلاد نا يا ديا برو عرنوص انت قصدك ان تخرب بلادنا و تنهب اموالنا وتسبي
عيالنا فقال عرنوص يا ملعون انا لا احاربتك ولا اقاتلتك فالا عاديتك ولكن ان
شاء الله تعالى يكون قطع رأسك على يدي قريب فقال له لما اقالك قبل ان تقتلني
فقال عرنوص تقدر تأخذمني معجم دمفان ورأى الملك الظاهر وعمى المقدم
جمال الدين شيحه وعصبة الاسلام فقال ساطرين وديني ما اقتلك الا ممهم ثم
انه وضعه واقام ينتظر ما يكون من ملوك الاسلام
(قال الراوى) واما الملك عرنوص فانزلوه فى طابق تحت القصر واقام الملك
عرنوص الى الليل واذا بباب الطابق انشال ودخلت بنت من بنات الافرنج هى
تتخطي وتلتفت خلفها ولكن يحتار الواصف فى وصفها ولما جاءت الى عرنوص
فكتفه واخذته وطلعت به الى قصرها فقالت له انت الديابرو عرنوص فقال
لها نعم فقالت له ياسيدى انا في هذا الليلة نايمة فاتانى هاتف وقال لى قومى
يا وردالمسيح خلصى ابنى فى حبس ابيك فانه زوجك وها انا اتيتك تتزوج بي
فقال عرنوص اذا اردت ذلك اسلمي اولا فقالت علمنى فعلمها واسلمت على يديه
وامرها ودخل فى تلك الليلة عليها وزال بكارتها وعند الصباح انزلته الى مكانه
فاقام طول النهار وبالليل احضرته الي قصرها وبقى على ذلك يقع له كلام اما ما كان
من البب سرين اخو البب ساطرين فانه كان له ولد اسمه مروين فقال الولد
لابيه يا ابانا اريد ان اتزوج بنت عمى وردالمسيح فقال له على الرأس والعين هذ
ماجرى (قال الراوى) اسمع ماجرى واغرب ما اتفق وهو ان البب ساطرين
عند ماسمع كلامه قام وعبا صندوقين من الذهب وحمل زردخان وحمل اقمشة
حرير وبالغ في هدية تساوي خراج الجزاير سنة وكتب كتابا وارسل الكتاب
والهدية الي اخيه مرين فسار النجاب بالكتاب حتى دخل الى ساطرين فالتقاه
بخطبة بنته لابن اخيه مروين فقال للنجاب انا كنت تاركها على اسمي انا
ولكن اسألها ان رضيت بابن عمها زوجته بها وان ما رضيت به انا احق بها ثم انه قام
ودخل على بنته وردالمسيح واعلمها بابن عمها فقالت له انت وعدتني انك تتزوجني

انت الاكبر فلاي شيء خالفت كأني مااعجبتك حتى اردت ان ترسلني لابن عمي فانا ابن عمي ماقبله وان كنت اعجبك المال والهدية خذ المال واقتل النجاب اذا كان اخوك يطلبني لابنه فما هو احسن منك حتى ياخذني منك فقال لها صدقت ثم انه احضر النجاب وأخذ منه ماصحبه من المال وهديته وضرب عنقه ورقبة رفقته وخلامنهم واحدا فكتب له كتابا يقول فيه الى اخي مر ين اعلم ان بنتي جعلتها لنفسي ولم يمكن ان ازوجها لاحد ومن محبتي فيها ماهان على انك تخطبها فقد قبلت الخاطب ومن كان معه فان كنت تسامحني وتترك بنتي لنفسي يبقي خيرك على وان كان تحاربني احاربك والمسيح ينصر من يشاء فلما قرأ الكتاب التفت الى بطريق البطارقة وقال كيف ترى في هذه العبارة فقال يا بب اذا اردت ان تخاصم اخاك يبقي عليك العتاب عند جميع الملوك والرأي عندي انك تترك اخاك ولا تعاديه ولا تخاصمه فانه اخوك على كل حال فقال له صدقت والتفت الي ولده وقال له لا تحرك ساكن ياولدي ولا توقع فتنة بيني وبين عمك فقال هذا لا يمكن السكات فيه ولا بدلي من اخذ بنت عمي ولا افترعنها ابدا

(قال الراوى) وكان عنده سراق عايق بقال له المقدم مرتين فحكي له على ماجري فقال له لا تخف من عمك ولا من ابيك فانا آتيك بالبنت غصبا بالحرب والقتال احضر العساكر وانا اسير معك فأخذ العساكر واخذ مرتين في صحبته وسار وحط على قلعة ساطرين فلما نظر ساطرين الى ذلك دخل على بنته وقال لها كيف العمل فقالت له ان اردت هلاكهم اناقول لك وهو انك تطلق الملك عرنوص الذى عندك محبوس وتأمره ان يحاربهم فانه يكسرهم وحده فعند ذلك ادعى بالملك عرنوص الى بين يديه وطلب منه قتال ابن اخيه فقال عرنوص لا تخف من شيء فانا ارد هذه العساكر عنك ولكن حضر لي حصانى فحضره له وركب الملك عرنوص وطلع وقال يا بب ساطرين كن انت خلف ظهري و يكون من ورائك الف بطريق وانظر ما افعل باعدائك وكان الامر كذلك فركب الملك عرنوص وصاح في جيش الكفار ومادام يدعس فيهم الى آخر النهار قبل منهم مقتلة عظيمة وزاحهم عن البلد بقوة وعزيمة

وما اتى آخر النهار حتى ركنوا الكفار الى الهزيمة فثبتهم الولدوقال لهم اصبروا الي الليلة الآتية ثم انه التفت للسراق وقال له يا مرتين انا مرادي منك انك تأتيني عرنوص فقال له يا بب ان القصر حيطانه عالية لم تطل بالسلالم فقال له انت وعدتني انك تنصرني فكيف عجزت لما بقيت معي فى الحرب دبرلي حيلة حتى ابلغ بها مرادى فقال له مليح ثم ان مرتين وقف بجانب الباب حتى امسى المساء وامر مروين ان يطاول فى القتال الى الظلام وعاد عرنوص فالتقاه السراق ومشى فى ركابه وعرنوص يظن انه من جماعة ساطرين حتى ان الملك عرنوص وصل الي باب البلد فتقدم له مرتين السراق وبيده شمعة صنعها من البنج ففاحت رائحتها فانكفى على الجواد فاندك عليه واخذه والدنيا ظلمة ولم يلتفت احد الي احد وعاد به الى سيده مروين فوضعه فى الحديد ووكل عليه الف بطريق يحفظونه لئلا ينفلت من السجن وشال بعسكره وحط البلد فنظر ساطرين الى ذلك فدق يد على يد وقام دخل على بنته وقال لها الديابر وعرنوص اخذه ابن عمك اسيرا وها هو حط على قلعتي ومراده يأسرني او يأخذك مني غصبا فقالت له يا أبي اعلم ان عرنوص ما كان يغلب النصاري الا بملبوسه الذى يلبسه وها هى عندي ملابس مثل ملابسه البسها انت واركب على حصانك وانزل على عساكر ابن اخيك ونادى الله اكبر بالدين الديابر وعرنوص فان عسكر ابن اخيك يخافوا منك فامتثل كلام بنته ولبس ملابس اسلام وامر عساكره فعلوا مثله ولبسوا مثل المسلمين فلما حملوا تصور للكفار عند حملة ساطرين وعسكره انهم اسلام فلم يثبتوا ودام القتال الى آخر النهار فقتل من عسكر مروين خلقا كثيرا ووقعت هيبة ساطرين فى قلوبهم مثل الملك عرنوص واكثر وعاد آخر النهار وهو منصور فقال لبنته اما ياورد المسيح ابن اخي وعسكره اهلكنا منهم فى هذا اليوم جيشا لا يعد ولا يحصي فقالت له وبكرة قل فى الحرب الله اكبر وانت تكسر الباقين فقال لها صدقت المسلمون ما يكسروا الكرستيان الا بهذه الكلمة ولما كان ثاني الايام نزل وتبعته عساكره وصاحوا جميعا الله اكبر فظهر للاعداء ان هذا الملك الظاهر والذين معه كانهم الامراء والفداويه وما فرغ

النهار حتى اهلكوا نصف الاعداء وعاد فرحان مسرورا فحكى لبنتـه فقالت له اعلم يا أبى ان المسلمين على الحق وان دينهم قويم فاعرض على عسكرك الاسـلام ان رضوا بالاسلام فانه يكون سبقت لهم ولك السعادة فان دين الاسلام دايما منصور واما دين النصارى دايما مقهور فقال البب ساطرين صـدقت واهدى الله قلبـه للاسـلام واما كبراء دولتـه فانهم اجتمعوا على بعض فى غيـاب البب ساطرين وقالوا لبعضهم نحن لما نادينا وقلنا الله اكبر غلبنا اعداءنا فكيف لو كنا مسـلمين وكشف الله تعالي حجاب الغفلة عن قلوبهم وما فرغ النهار الا وجميع العساكر انتقلوا من الكفر الي الاسـلام باذن الملك العلام واعتمدوا جميعا على غزو الكفرة اللئام ورسخ الايمان فى قلوبهم واجتهـدوا فى الجهاد لرب العباد (قال الراوى) واما الملك عرنوص فانه مقيم في قلعة مرين وعليه الحفظ كما ذكرنا واذا بواحد فداوى قلع باب الحبس ودخل عليه ويده على قبضة شاكريته كانها صاعقة فقال له انت عرنوص ابن المقدم معروف بن جمر قال عرنوص انا يا مقدم بذاتي اى شيء تريد منى فقال له وكيف انت قاعد بالحياة وسلطنة ابيك تاركها لرجل قصير مقمبر مثل شيحه الذى تذكره الرجال فقال عرنوص يا مقدم وانت ما يقال لك من الفداويه فقال انا من بنى الادرع واسمى شر الحصون وها انت يا دولتلى فى هـذا المكان محبوس وانا لـما حضرت الي قلعتى وسألت عن السـلطنة فاعلمونى الرجال بشـيحة وبك فطلعت أدور على شيحه فسمعت بك انك محبوس فى هـذا المكان فاتيت اليـك وتكون انت سلطان محل ابيك وانا اكون باش كواخى الحصون وتقتل شيحه فقال له الملك عرنوص كذلك والله العظيم ان تسلطنت انا على القلاع والحصون فأنت تكون باش كواخى الحصون ويكون لك الثلث فى ايراد القـلاع والحصون فقال اكتب لى تذكرة فكتب له عرنوص تذكره فاخذها واطلق الملك عرنوص وذبحوا جميع من كان غفـيرا تلك الليـلة ولا طلع النهار الا والدنيا كلها رمم وذبابح مثل البطايح وتودع الفداوي شر الحصون وفرح بتذكرة الملك عرنوص وسار الي قلعته ليورى حاله انه بقي باش كواخى الحصون يقع له كلام اما ما كان من الملك عرنوص

فانه سار عند الفجر ووصل الى باب البلد فالتقى الملك ساطرين واقفا يصف عسكره ويرتب الرجال و يحثهم على القتال فاقبل الملك عرنوص وقال له احسنت يا ملك ونعم مافعلت فلما رآه ساطرين فرح به غاية الفرح واخذه وادخله عند بنته واعلمه باسلامه هو وعسكره ففرح الملك عرنوص وقال يا ملك سبقت لكم السعادة ثم انه صنع لهم بيرق وكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب و بشر المؤمنين فركب الملك عرنوص وبرز الى الميدان وقال يا ملك ساطرين اقف انت تحت البيرق ونزل الملك عرنوص الى الميدان وقال يا كلاب الكفار ها انا الملك عرنوص الذى اخذت ورد المسيح وعمارت زوجتي فالذى يريد أخذها ينزل يقتلني وبعد قتلى يأخذها فلما سمع مروين البيمرين هذا الكلام خرج من تحت الشفيار وهجم على الملك عرنوص واراد ان يحاربه فما خلاه الملك عرنوص بندار حتى ضربه بقاسم الحديد في وسط جبهته فشقه الى حد صرته فصاحت جميع عسكره واما مرتين فانه قفزه الى عرنوص وقال يا كناس تقتل ابن البب ولا تسلم انى اريد منك اليوم اخلص كلما فعلته فى ابناء الكرستيان فقال له الملك عرنوس وانا ايضا مرادى اخلص منك مافعلت معى لما احتلت على و ينجتني وعدت الى ابن البب تقول له انا قبضت على الديابر وعرنوص فاجتهد بقي فى هذا اليوم حتى انك تشرب من يدى شربة تروبك ان كنت عطشان او البسك من دمك حلة حمرة بلون الا وجوان وقام الملك عرنوص فى ركابه وضع يده على الدبوس وضربه فى وسط رأسه فطبق الخوده على راسه وكبس الرأس بين الاكتاف وضربه ثانيا على اضلاعه فاهلكه وقطع ودعس فى الكفار وتبعوه الاسلام الابرار ومادام كذلك حتى اهلك الكفار والذي له عمر طلب الهرب والفرار وفرقوا فى البرارى والقفار وعاد الملك عرنوص الي البلد وامر ماتركوه الكفار من خيل وسلاح وملابس وذخرة وخيام فجمعوه ودخلوا به الى قلعة ساطرين وكان لهم فرجة لم يبق احسن منها واشد الافراح عند ورد المسيح واعلمت ابوها انها اسلمت وتزوجت بالملك عرنوص فقال يا بنتي نعم مافعلت فصار الملك عرنوص يعلمهم الصلاة والعباده

(قال الراوي) واما الذين انهزموا فانهم راحوا الى البحر مرين وعلموا ان ابنه قتله الدابر وعرنوص فزادت حسرته وتوقدت النار في مهجته وركب في باقي عساكره وسار حتى وصل الى قلعة اخيه فرأى جميع العساكر الذين لاخيه لابسين ملابس الاسلام فزادت نيرانه اضطرام فحمل على الاسلام وطلب الحرب والصدام وكان الملك ساطرين حاسبا هذا الحساب وعارفا ان اخاه لم يسكت عن ولده ولا بد له ان يحارب به فكان مستيقظا لقدومه فلما حضر وقع القتال الى نصف النهار هذا والملك عرنوص صار يخترق الصفوف ويلوح الزحوف حتى التقى بمرين وطبق عليه وما كانت الا ساعة حتى ضربه بقائم الحديد فالتقاه بالترس فانفلق الترس نصفين ووقع على يده فشلها من الحلقة فمن كيده اطبق على عرنوص وضربه بالحسام بشماله فزاغ الملك عرنوص عن الضربه وتقدم اليه ومسكه من خناقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وسلمه الى اخيه ساطرين ومال على عساكره كل الميل وكالهم كيلا وأي كيل واذا فهم الحرب والويل فاوجدوا لهم طاقة فولوا الادبار وركنوا الى الهروب والفرار فجمع عرنوص الخيل الشاردة وامرهم بجمع ما خلفوه الكفار واحضر مرين واراد ان يقطع رقبته فقال يا ملك عرنوص اي شيء ينوبك من قتلي انا اشتري روحي منك بخزنة من المال وارتب لك على خزنة في كل عام احملها لك الي مدينة الرخام واكون من مسابيق سيفك وامين خوفك فامره الملك عرنوص ان يكتب على نفسه الخزنة ويرتب عليه الخزنة في كل عام واطلقه الملك عرنوص يروح لى قلعته فسار الي حال سبيله وعاد الملك عرنوص ودخل على زوجته الملكة ورد المسيح فقامت له واستقبلته وفرحت بقدومه اليها سالم ووضعت له الطعام وبعد الطعام قدمت المدام وتحدثت معه بطيب الكلام فقال عرنوص يا ورد المسيح اما انت فانك حويت من كل معني طرب وبقيت جميلة اولا بالك الاصلي والثاني بجمال الدين الاسلام فقالت له والله يا سيدي ما حصل لي الاسلام الا ببركتك وانا اريد ان تكون عذرة المسيح بنت عمي عن يمينك وانا اكون على يسارك فانها والله يا سيدي اجمل مني بطيقات وهي زائدة في كل الصفات وهي بنت مرين الذي كان في اسرك وقد اطلقته بالمال فقال عرنوص

ماار يد مال ولا اريد منه الا بنته وان لم يرسلها الى قطعت رأسه واخذت انفاسه فكتب الملك عرنوص كتابا يقول فيه الذى نعلم به اليب مرين ملك قلعة المليحة انت وعدتنى ان اطلقت من الاسر و بعد ذلك يترتب عليك الخراج سنوى فانا اسامحك من جميع ذلك ولا اريد منك الا بنتك عذرة المسيح كما اخذت بنت اخيك ورد المسيح فان رضيت بذلك يبقى فضلا منك وان تأخرت فما عليك عتاب لانه كل من كان يحكم على نفسه وها انا اعلمتك والسلام وارسل الكتاب مع نجاب فاخذ النجاب الكتاب وسار به الى قلعة مرين فأعطاه الكتاب فلما قرأه دخل على بنته وقال لها يابنتي الديابر وعرنوص لما اسرنى اشتريت روحى منه بالمال واطلقني ولما اتيت الي هنا ارسل الي يقول ما قصده مال وانما قصده ان يأخذك انت وكيف العمل فقالت له الديابر فاجر وان حاربته يغلبك ويقتلك وانما انعم له بما طلب وقل له يكون فرحها عندى فى قلعتى فاذا جاء الى قلعتنا قبضت انا عليه وقتلته وتقتل انت اخاك معه الذي باع دينه وصبا الى دين المسلمين من خوف الموت فقال لها صدقت ثم انه كتب رد الجواب للملك عرنوص بالرضى ان يكون دخولك بها عندي فى قلعتى ففرح الملك عرنوص واجلس الوزير فى بلد ساطرين واخذ معه ساطرينّ واكابر العسكر واخذ هدية وسافر الى قلعة مرين فطلع اليه واستقبله واظهر له الفرح وكلل له اكليل بنته وصنع لهم السماطات فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا الي ليلة الدخلة دخل الملك عرنوص على عذرة المسيح فرآها ذات حسن وجمال فقامت اليه وقبلت يده واحضرت الطعام والشراب ووضعته بينها وبينه ولاعبته وسايرته وملات الكاس واسقته وكان الكاس مبنج فرقد الملك عرنوص وبعد ذلك اخذت الشاربات ونزلت الى عمها وجماعته وملات لهم الكاسات وسقتهم فشربوا ورقدوا الجميع فجاءت الي ابيها واعلمته بما فعلت ففرح بفعالها وطلع كتف الجميع ووضعهم فى الحديد وفيق الملك عرنوص وقال له يا كناس كان قصدك تعمل بنتى بجنا قه وانا عمالها اربيها لنفسي قل كلمتك حتى ارمى رقبتك فقال يا ملعون انا خلنى عسكر الاسلام وملك الاسلام وان شاء الله يا ملعون يكون هلاكك عن قريب

فوضعهم جميعا فى السجن ونزل للمرضى نهبة فهربت العيلة وعادوا الى الوزير واعلموه فقال ما بقى الا حربهم اما نهلك الاعداء ونخلص الملك عرنوص والا نكسب الشهادة من سيوف الكفار ثم انه اخذ العسكر وسار الي قلعة مرين وكان مرين ركب فى عسكره وقصد الى قلعة ساطرين فالتقاه الوزير بعسكره المسلمين ووقع الجنك والقتال ثقل العدد على مرين انكسر الي قلعته فدخل مرين على بنته وقال لها هذا رأيك فلتله وكسرونى عسكر اخي فقالت له ارسل خلف اخيك الب شواهى فانه حكيم فقال مرين هذا رأى جيد وأرسل احضر الحكيم شواهى فبات الى الصباح ونزل الى الحرب بعسكره فتقاوت عليه الاسلام ووقع الحرب ثلاثة ايام ونظر الحكيم شواهى الى حرب الاسلام فرأى نفسه انه لم يكن له عليه طاقة فارسل الى أخته الحكيمة دواهى وكانت هذه الملعونة كاهنة كما ذكرنا فلما علمت بالخبر لم تجد لها صبرا دون انها ركبت على سريرها وسارت حتى قدمت الى قلعة مرين وقالت لهم كل هذا يجرى عليكم ولم تعلمونى فبكى الاثنين بين يديها وحكى مرين على قطع يده وقتل ولده فقالت لهم انا اخلص لكم حقكم منهم ثم انها جمعت عسكر مرين وسارت قدامهم الي كثيب رمل وقالت قفوا حول هذا الرمل ثم ان الملعونة عملت بابا من السحر والكهانة وقالت للعساكر كل منهم يأخذ من الرمل وصارت تمشي والعساكر يتبعونها حتى انها وصلت الى عسكر ساطرين ورمت الرمل من يدها فطلع شرار ونار وفعلوا باقى الناس مثل ما فعلت وحذفوا الرمل من ايديهم فتصور للناس ان الدنيا كلها نار فانهزمت العساكر الى البلد فالتقوا ان البلد كلها قايدة نار فتفرقوا جميعا فى البراري والقفار والنار من خلفهم وكلما أرادو الوقوف لم يقدروا على ذلك وداموا فى هزيمتهم اياما وليالى تمام حتى وصلوا الي بلاد الاسلام ودخلت الكاهنة دواهي وملكت بلد ساطرين واحتوت على ما فيها وتقدموا لها الرعاية وطلبوا منها الامان فقالت لهم لكم الامان بعد ان تعودوا الى دين الكرستيان فقال العقلاء منهم اذا قتل ملكنا ساطرين والملك عرنوص يعودوا نصارى واما نحن نخاف ان عدنا يحرقونا فامنتهم على ذلك الشرط وكان الملك عرنوص بنى جامعا فهدمته الملعونة

(قال الراوي) واقامت الكاهنه دواهي فى البلد واقام مرين في بلده واحتوت
الكاهنة دواهي على الملك عرنوص والملك ساطرين واكابر عسكره عندها فى الحبس
وحلفت انها لا تقتلهم حتى تأخذ اكابر الاسلام معهم وتقتل الجميع فى يوم واحد
يقع لها كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه
(ياسادة) اسمع ماجرى من امر المقدم شر الحصون لما اخذ التذكرة من الملك عرنوص
وسار مدة ايام حتى وصل الى قلعته فالتقى جلد المقدم دم ولده محشي ساس ومعلق على باب
قلعته فقال يارجال اي شيء جرى على ولدى فقالوا له ولدك سلخه سلطان الحصون
فقالوا يارجال انا كنت مع عرنوص وجملته سلطانا على الحصون وانا اكون باش
كواخي على القلاع كلها والحصون وشيحه مابقى له حكم فى القلاع ابدا فقالوا له
ياخوند دونك وشيحه اصطفل انت واياه فركب حجرته وسار الى مصر فوصل
الى باب القلعة لقى الامير علاء الدين البيسرى نازلا من القلعة رايحا على بيته فتبعه
حتى عرف بيته وصبر الى الليل وطلع عليه ضربه ثمانين شاكرية وأخذ منه الف
دينار فطلع علاء الدين اشتكى فى الديوان وفى ثانى الايام سنقر وفى ثالث يوم الجاولى
وهكذا حتي شكت الامراء جميعا فقال السلطان يامقدم ابراهيم انت وسعد الزمتكم
بالغريم قال ابراهيم طيب يادولتلى سر بنا ياسعد فنزلوا الى الرميله وداروا حول
البلد ليلا فما وجدوا الغريم فمضوا الي مغاير الزغلية فالتقوا حجرته فقال ابراهيم
هذه امارته واقاموا واذا بالفداوى مقبل كانه الطود العظيم فصاح عليه ابراهيم
وقال له من انت ياقران حتي انك تسطوا على ابطال الاسلام وتأخذ منهم القبارصة
بعد ما تضر بهم قال المقدم شر الحصون انا جئتك قال وانا تلقيتك فانطبقوا الاثنين
وتقابضوا مع بعضهم بالزندين وحام عليهم غراب البين فكان الفداوى عرقالا يلين
فالتقى ابراهيم نار لا يصطلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فاعطاه ظهره وانهزم
فتبعه ابراهيم وسعد الى باب الضرب المحروق فضرب الضبه بالشاكريه كسرها
ودور الباب ليخرج منه فادركه ابراهيم بن حسن وضربه بذو الحيات صفحا
على جدور رقبته وكانت ضربة مشبعة فاسكرته واتكا عليه اجاده كتاف وقوى

سو اعده والاطراف وساقه هو وسعد حتى قدمه قدام السلطان فقال السلطان يافداوى انت من اين فقال المقدم شر انا سلطان بن سلطان وانت ياظاهر أي شيء لك حتى تسأل عني دخلت فى مصر بقالى اكثر من شهرين وانا كلما انظر بيتا عالى كبيرا طلعه اظن انه بيتك أو بيت شيحه فما القى الا بيلربجى اقول كيف أقتل رجالا لا لهم ذنب ولا جريمة عندى اضر به وآخذ منه الف قبرصي واما انا ماقصدي الا انت وشيحه لان شيحه قتل ولدى وانت الذى نصبت شيحه على الرجال فقال الملك اقطع راسه يا ابراهيم فرماه على نطعة الدم واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فحكى له الملك فقال شيحه يافداوى سلطان الحصون انا وانت لاى شيء تضرب الامراء فى بيوتهم ولا لك عليهم ذنب ولا ثار فقال الفداوى انا بقيت كيخية الحصون وعرنوص سلطان الحصون وعزلناك ياشيحه واتيت اعزلك رأيت ولدى مسلوخ ففعلت هذا الفعال فقال شيحه اين التذكرة التى معك من الملك عرنوص فقال هاهى فى جيبي فمد يده المقدم جمال الدين واطلعها وقرأها فقال حيث انه بقى من رجال الملك عرنوص وعرنوص طالب سلطنة القلاع والحصون فانا ما أعجل عليه بالسلخ مثل ولده وانما احبسه حتى يحضر الملك عرنوص فارتفع الفداوى الي السجن وتركه شيحه وسار الى قاعته واما الفداوى فانه صبر الى الليل وقام ولد الحديد وخلص نفسه وطلع من السجن فرماه مفرده على قلعة الجبل ونزل ليلا ودار طول الليل لم يعلم محلا الى السلطان فلما كان آخر الليل نزل من القلعة خايب بعدما كتب ورقه يقول فيها ياظاهر انا خلصت من حبسك وسرت الى قلعتي ولا بدلى من قتلك وقتل شيحه ولو تعلقتم بالسحاب فما لكم من يدى ملجأ ولا خلاص وها انا اعلمتك فحاذر لنفسك وسار الفداوى طالبا قلعته وعند الصباح دخل السلطان الى قاعة الجلوس فالتقى تلك التذكرة فاغتاظ الملك واخذها في يده ونزل الى الديوان فاعطاها الي ابراهيم وقراها فقال ابراهيم فشر البعيد والاسم الاعظم ان يده تقصر ان يمدها على توابع السياس حقك يادولتلى واما شيحه فانه بكل من فى حماه فما تم كلامه الا والمقدم جمال الدين طالع فحكي له السلطان الحكاية فقال شيحه وأي شيء هنا من تعب وكم مثاله فعل

مثل هـذا وأزيد ولا بدمن قدومه بين يديك يرفل فى القيود والاغلال والباشات الثمال ثم ان المقدم جمال الدين نزل من قدام السلطان قال الناقل واما ما كان من امر المقدم شرا الحصون فانه سار يمشي بالليل و يكمن بالنهار وهو قاصد قلعته الى ان أتى الي غابة من غايات بلاد الشام فرأى رجلا مبتلى نايما على بابها فى الشمس فتقدم اليه وقال له يا شـيخ قم فى الظل فان الشمس تزيدك بلاء على بلائك فقال له ياسيدى انا مالي مقدرة على الوقوف فانى ضعيف عن القيام من هذا البلاء الذى أورثنى سقام فتركه ودخل المغاره فرأى فيها سجاده موضوعة ومخده وبجانبهم ابريق ملآن بالماء ومقطع قماش مطوى وتحت القماش علبة فيها تفاح فأكل واحدة فأرمته فى مكانه وقام اليه المبتلى وشد كتافه وقوى منه السواعد والاطراف وشده بين اربع سكك من الحديد وفيقه فرأى روحه كما قال الشاعر

تسرى مسارى باختلاف الطلب * والجاهل الاحمق يقول ذا فساد

لكنها اقدار نفذ حكمها * والله يفعل كلما شاء واراد

فقال شرا الحصون ياشيخ يامبتلى سلط الله عليك كل البلاء الذي فى الدنيا فقال له لا تكثر كلاما انا قصدي يافداوي اعلمك الادب نظير ماقلت في تذكرتك انا اقتل الظاهر وشيحه هو الظاهر فى يدك ياقليل الادب حتى تقتله هذا لسانك لم يجىء لك منه الا التعب وانا لولا انى رهنت لسانى قدام السلطان انى اسوقك اليه والا كنت سلختك وريحتك من عيشتك مافيها فايده للناس ثم انه مزق زراراته حتى كشف صدره واطلع السوط الغضبان وتسلم ابزازه ومال عليه بثمانين سوط حتي غاب عن الدنيا وبعده دهن له حتى انسدت محل الضرابات وقال له قم امشى قدامي امشي قدامى مكتفا الي مصر والا وحق الذى انفرد بالدوام والبقاء ادهن جراحاك بروح النار واخلى بدنك يقيد وتقاسي العذاب الشديد فقال الفداوى امشي قدامك ياشيحه يامعرص الله تعالي يقطع رجاك من الدنيا وسار قدامه وهو مكتف اليدين وشيحه راكب على حجرته وساقه قدامه طردا على استعجال حتي ادخله الى قلعة الجبل واوقفه قدام السلطان فلما مثل بين يديه و نظره السلطان وهو

في حالة التعس والنكس فقال له السلطان ياشر الحصون والله شرك ماعم الا عليك من دون خلق الله تعالى ولكن هذا مقامك لانك عادم العقل ولو كنت عاقلا كنت تطيع المقدم جمال الدين فانه ملك الجبال والقفار والقلاع والحصون وان خالفته فتصير مجنونا ثم قال له السلطان طيع شيحه ياشر الحصون فقال لا يا ملك الاسلام الا اذا حضر الملك عرنوص فان عزل شيحة وتولى هو اكون انا معه وان بقي شيحة سلطانا فما اقيم فى بلاد الاسلام بل اعود الى بلاد الروم حتى لا يقال عني ان شيحه قتل ولدى ورجعت انا اقمت تحت طاعته وما قدرت اخلص منه ثار ولدى فقال السلطان ياشيحه اعلم ان هذا الرجل متولع آماله بان عرنوصا يساعده وانا اقول ان عرنوصا ما كتب له التذكرة الا حماية منك لا تسلخه نظير ما خلصه مما كان فيه كالصواب حبسه حتى يحضر الملك عرنوص و يقنعه وتفصل هذه الدعوة على يده فقال شيحة احبسه ياملك فانشال الفداوى الى السجن فصبر الليل وولدا الحديد مثل النوبة الاولي وطلع من السجن وملك الخلا وطلع هاجا على وجهه في البرارى والقفار يصل مشى الليل بمشي النهار حتى انه وصل الى مدينة بورصه فدخل على الملك مسعود بك بن عثمان وقال له انا دخيل عليك يادولتلي من الظاهر وشيحة فان شيحة طالب سلخي وهو سابقا سلخ ولدى وانا فى جيرتك منه فقال الملك مسعود بك يا مقدم مرحبا بك فأنا ما اخلى شيحه يسلخك ولكن بشرط انك لا تتعرض له بشيء مطلقا وهو لا يعارضك ولا يسألك مادمت قاعدا عندي فى ادبك فاقام عنده الي آخر النهار وعند المغرب قام الملك مسعود بك صلى المغرب وكل من فى الديوان صلوا الا شر الحصون فانه لم يصل فانكر حاله الملك مسعود وظن انه ماتأخر عن الصلاة الا لعذر به وفى العشاء كذلك فقال له يامقدم لاي شيء لم تصل معنا فقال له انا ماعرف كيف تكون الصلاة فان الادرعية لا يصلون فقال الملك مسعود بك القعادمع الذى لم يصل حرام وتركه الملك مسعود وفى ثانى الايام احضر له نمشة والف دينار وقال سر من هنا الى شيخ السيوفية واعط له النمشة وقل له يعمل قبضة وجراب ولا تعد الا بها فأخذ النمشة وسار الى سوق السيوفية واعطاها للسيوفى وقعد

على باب الدكان فقال السيوفي اقعد لما افرغها لك وخذها فقعد واذا ببنت فايتة في طريقها وكانت هذه البنت لواحد يقال له الشيخ محمد المنشد وهي جميلة الصورة فلما نظرها الفداوي ما بقي يملك نفسه مما هو فيه فقال للسيوفي اصنع النمشة على مهلك وقام وتبع البنت وسار خلفها حتى عرف بيتها وصبر الى الليل ورمى مفرده وطلع على سطح البيت وكان احضر معه جانبا من الخمر وشيأ من السمك وفاكهة ونقل فلما نزل الي البيت دار فيه حتى عرف مكان البنت ودخل اليها يجدها نائمة على ظهرها فصار يملا الكاس وكلما شرب يضع قرطاس حلاوة جنب رأسها ومائة دينار ويقول الكاس لي وهذه للقبارصة والحلاوة لك حتى سكر وقام سار الى حال سبيله واحضر الف دينار ثانية وحلاوة مثل الاولى وخمرا ومأكول وأتى في الليلة الثانية وكانت البنت لما اصبحت وجدت الحلاوة والاموال فتعجبت من هذه الاحوال فكتمت سرها ولم تعلم اباها وفي الليلة الثانية كذلك فلما كانت الليلة الثالثة كانت البنت نامت بالنهار وفي الليل سهرت وهي نائمة على صفتها الاولى فاقبل الفداوي وقصد فعل مثل ما فعل في الليلتين الماضيين واراد ان يقوم فمسكت فيه وقالت له من انت وأي شيء اوصلك الى مكاننا هذا وانت غريب فقال لها يابديعة الجمال انا قلبي قد آلمه العشق والهوى والبلبال وقيدني هواك بقيود ثقال ولا بقى لي مقدرة على فراقك ابدا فارحميني فقالت وانت من اي البلاد فقال لها انا ادرعي واسمي شر الحصون فقالت اعوذ بالله منك ومن اسمك فانت الاشر حقيقة وان الخير عنك بعيد فلا خير فيك ان اقمت عندي او بعدت عني اعلم ياهذا ان ابي رجل شريف وانا شريفة مؤمنة فان الكافر الذي مثلك يحميني الله منه لان الكافر ملعون فقال لها ياستاه انا اسلم وأفوت الجمل الجربان واتبرأ منه ومن العصبة والنجمة وافعل ما يرتضيه عقلك وانقل من نقلك فقالت له اذا كان كذلك انا اعطيك ثلاثة آلاف دينار الذي وردتهم عندي فانا عايزاهم فان اسلامك عندي احسن من نقلك لي ذهب ثم انها علمته دين الاسلام ففتح الله قلبه للهداية وارشده الي طريق الايمان بسبب تلك البنت وعشقه لها فعلمته الغسل فاغتسل وعلمته الوضوء فتوضأ وصارت تعلمه الصلاة فاقام

عندها ستين يوما وليلة وقالت له خذ الثلاثة آلاف دينار اشتري بهم قماش من برصه واجعلة متجرا ونزله في مركب وخذني معك ولبسني لباس ولد ذكر واجعلني اني ابنك وسافر من مدينة برصه الى غيرها فنزل واشتري كما علمته واخذها معه وسافر الى مدينة الرها وهو في صفة حواجه وباع السبب الذي معه واشتري من الرها خيلا ومماللك وعاد الى الشام وهو في زي التجار والبنت معه مثل ولده حتى وصل الي الشام وباع الخيل والمماللك واشترى من الشام حريرا ونحاسا وسار به الي مصر باع الذي معه وسكن في خان يقع له كلاما

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ان الملعون جوان كان مارا يطوف على ملوك الروم يغريهم على المجاهدة في الاسلام فكان آخر ما ورد على بيروت ودخل على عبد الصليب صاحب بيروت وطلب منه النصر لدين المسيح فقال له عبد الصليب يا ابانا يعني المسيح عاجز عن نصرة دينه حتى تطلب نصرته مني انا وانا اعلم ان ملك الاسلام بيبرس في هذه الايام جميع ملوك الروم ذلت لسيفه من خوف الموت وانا اذا تعرضت له فانه يهلكني ولم اجد احدا ينفعني فقال جوان اذا كنت يا ولدى خايف من بيبرص فانا اقبضه اليك واقدمه بين يديك وتبقى انت عليك فتح بلاده وهلاك عساكره واجناده وان خالفتني يا ابني انا اشطب اسمك من دين النصارى ويغضب عليك المسيح والبترك زرارة صاحب الدير والحماره فقال له اذا جبت لي بيبرس يبقى عساكره قتالهم هين فانهم يبقون مثل الغنم التى بلا راع فقال جوان ما تلزم ذلك الا من جوان ثم ان جوان كتب كتابا واعطاه للبرتقش وقال له رح الي بحيرة بغره واعط هذا الكتاب الي عيوق بن يعقوب وكان في الكتاب احضر يا ولدي الي عندى فاني محتاج اليك في امر هتف على بالى ولا له الا انت فراح البرتقش واعطى عيوق الكتاب فاتى صحبته الى جوان فلما حضر قال له يا ولدي ساعدني على طلبي فقال له على الطاشنه يا بونه فعباله متجرا وقال له سافر الى مصر واتخذ لك خانا على حالتك وحدك ورح الى الجوهرجيه اسأل على عزار اليهودى وهو صير في الديوان وخذ هذا الكتاب اعطه له يفعل بما فيه فاذا كان يساعدك هو

من جوا و نحن من برا فان المسلمين يهون اسرهم و تأخذ اموالهم فسافر المقدم عيوق الى مصر ودخل على عزار اليهودي واعطاه كتاب جوان فافرده مجد بالوصية على عياق والمساعدة فقال سمعا وطاعة واخذه واسكنه في بيته بحارة المقاصيص واخذه وقعد عنده على الدكان اول يوم وثاني يوم وهو كل يوم يقعد عنده على الدكان الي يوم من الايام قاعد واذا بالمقدم جمال الدين شيحه فايت فنزل اليهودي من الدكان وقبل يده وقال له ياسيدى انا في عرضك فقال له شيحه مالك يا معلم عزار فقال ياسيدى انا خدام الملك الظاهر ومرغد في نعمته طول عمرى و في هذه الليلة اتاني جماعة من توابعك يريدون ان يبلصوني وانا ماهين على مالى اعطيه لهم ولا انا قادر اخبر سيدى الملك الظاهر من خوف ان يقتلوني وانا ياسيدى دخيل عليك انك تخلصني منهم فقال شيحة سر قدامي الى بيتك لما انظرهم فسار معه المقدم جمال الدين حتى ادخله البيت فلم يلق احدا فقال اليهودى يمكن خرجوا و يعودوا ثانيا فقال شيحه ما تعلم اسماءهم فقال ياسيدي انا اى شئ يعرفني اسماء المسلمين اهم ناس من الجبابرة الفاجرين فعند ذلك قعد شيحه وهو يتفكر في كلام اليهودي واذا باليهودى سقف على حريمه بيده فانزلوا شاربات فناول المقدم جمال الدين شيحه واتمنى قدامه فشرب شيحه وانقلب على الفرش فقام اليهودي كتفه وانزله في طابق في البيت الذي في المقاصيص واخذ الخنجر من حزامه وطلع الي الديوان وكان هذا الملعون كماذكرناصير في الديوان والملك يعرفه غاية المعرفة فلما طلع الى الديوان قبل الارض قال الملك مالك ياعزار قال يامولانا انا عندى مهم وعزمت فيه سيدى ملك القلاعين ولما وضعت السماط حلف المقدم جمال الدين انه لا ياكل الامع مولانا الملك الظاهر قال الملك امر سهل ثم ان الملك وضع على الكرسي الفوقانية اشارة للعساكر كل حي بارضه وقام السلطان دخل محل التبديل غير في صفة درويش ونزل اخذ اليهودى وسار معه الى بيت المقاصيص ودخل قال ابن شيحه ياعزار قال يامولانا كانه لما رآني غبت خرج ثم ان الملعون غاب واتى بكاسة ملانه من شراب البنفسج المحلول بروح العنبر وقبل الارض قدام السلطان واعطاه الكاس فشرب ورقد في مكانه فانزله عند شيحه

(قال الراوى) ان المقدمين ابراهيم وسعد لما نظروا السلطان نازلا من القلعة درويش دخلوا الاثنين وتبدلوا في صفة دراويش ونزلوا على اثر السلطان نابمين جرته فالتقاهم عزار اليهودى قال لهم يا اسيادى ان السلطان وشيحة عندى عزمتهم قال ابراهيم ولاي شيء ماعزمتنا معهم قال يا سيدى تفضلوا فساروا معه الى البيت فالتقوا السماط موضوعا فتقدموا أكلوا وبعد ذلك اتاهم عزار بالشاربات شربوا فرقدوا وكانوا سألوه عن السلطان فقال لهم نايم هو وشيحه سوا فى المقعد الفوقاني ثم انه لما بنج ابراهيم وسعد انزلهم عند شيحة والسلطان وفى ثانى الايام نزل المقدم ناصر الدين الطيار وعيسى الجماهرى وباقى السعاة فالتقاهم عزار وقال لهم انا عندى فرح اباؤكم عندي مع السلطان وشيحه فراحوا معه قبضهم وبعده قبض جماعة من الفداويه ومن الامراء وبعد ذلك احضر المقدم عيوق وقال له دونك وهذه المسلمين اقتلهم فقال عيوق كيف اقتلهم وعالم الله جوان قال لى اذا قبضتهم هاتهم عندي بالحياه حتى انى افرج عليهم ملوك الروم وانا ما اقدر اخالف جوان فعندها كتب عزار كتابا واعطاه الى بطريق من طرفه ثم قال له سافر الى بحيرة يغره اعط هذا الكتاب الى جوان فاخذ البطريق الكتاب وسار قاصد بحيرة يغره فالتقي به المقدم شر الحصون فانفرد به وقال له انت جاي من اين فانى اراك طالبا من مصر وقاصدا بلاد النصارى ولا بدلك من امر يخفي فقال له مافيه امر يخفى ولا شيء انا رايح ازور القمامة فقالت البنت اخترة فوضع يده شر الحصون على شاكريته وقال له والله ان لم تصدقنى لاقسمك نصفين بهذه الشاكريه اصحى يا قران تنطق الا بالصدق فبكى وقال ما اعرف شيئا بل انا رايح ازور دير نجران فصلبه المقدم شر الحصون على نخلة فقرأ قداس فقال له يا قران هو انا نصراني اخضع الى هذه القراءه وحط يده على الشاكرية وضربه فقسمه نصفين وعاد شر الحصون الى مصر فسمع بما جرى على السلطان والفداويه فقال الى حيث القت رحلها ام قشعم فطلع الى الديوان ينشق الاخبار فالتقي به الملعون عزار فعزمه وقال له يا سيدى انا عندى فرح وأريدك ان تجبرنى فسار معه الى البيت مقدم له الطعام فقالت البنت ان العصر دخل وقته وانا اريد

ان اصلي قبل الاكل فأشر لها عزار على منقمد طلمت عليه لاجل الصلاة فقال شر الحصون يا حسنه الاكل مقدم على الصلاة قالت له كل انت فاكل و رقد وأخذوه للحبس وطلع عيوق وعزار الي البنت فقبضوها وقالوا لها نحن قبضنا ابوك ومرادنا ان نعملك جناقات فلما سممت ذلك الكلام علمت انها حيلة تمت عليها وعلى ذلك الفداوي قالت لهم انا ما اسلم نفسي اليكم حتى انظر ابى وان كنتم قتلتموه فاقتلوني مثله قال عزار ابوك طيب في هذه المطموره هو وغيره قالت لهم انا اطاوعكم على ما تريدون فأحضروا المدام فقام عيوق ادغر البنج في الكاس واعطى عزار وقال له اشرب انت وانا اعمل جناقة ولما تفيق اشرب انا وتبقى البنت لك قال عزار مايصح لى ان اشرب قبلك لاني تعبت فاستحى عيوق وشرب الكاس لكونه انه هو الذي بنجه فرقد قالت البنت بقيت انا وانت يامعلم عزار نتبنج سواء ثم انها اخذت الكاس وملاته ومزجته من ريقها وناولته لعزار فشربه وثاني وثالث وهكذا حتى انه ثقلت عليه الخمرة والبنت تمازجه وتشاغله بالمزاج حتى طفح السكر من حلقه وارتخت اعضاؤه وبقى عبرة لمن يراه فتركته وراحت للمطمورة وفتحت بابها على المحبوسين وقالت لهم يا أسيادنا قوموا فنظر الملك الظاهر تلك البنت اطلقتهم قال لها يا بنت من انت فأعلمته انها غريبة من مدينة برصة وحكت له على ما جرى لها مع شر الحصون وسبب مجيئها فامر السلطان بالقبض على اليهودى الصراف وعيوق الارملى فقبض عليهم ناصر الدين الطيار وكتف الاثنين وطلع المقدم سعد الديوان وامر عثمان ان يحضر للسلطان الحصان ويأتى به الي المقاصيص فحضر وركب السلطان واحتاطت به اكابر دولته وعيوق وعزار قدام السلطان الى الرميلة فأمر السلطان ان يعمل لهم حفرة الى حد ابزازهم ويحرقوهم فيها ففعلوا بهم ذلك واعطى الى البنت بيت اليهودي بما فيه ففرحت الفرح الشديد بذلك وكذلك شر الحصون فقال الملك الي الوزير مرادى اروح برصة هات العساكر ياوزير والحقني على برصة وسار السلطان ومعه المقدم جمال الدين شيحه قاصدين برصة

(قال الراوي) واما ابو البنت محمد المنشد فانه لما عدمت بنته صار يدور عليها ويسأل عنها فلم يجد احد يعطيه خبرها فلما اعياه الحال طلع الى الديوان وشكى الى الملك مسعود بك وقال يادولتلي كيف ان بنتي من دون اولاد برصه لم يظهر لها خبر وانا يا ملك من المحسوبين على دولتك فارسل جواسيس من عندك فلم يعطيه أحد خبرا فافتكر في امر الفداوى المقدم شر الحصون فقال اظن ماسرق بنت هذا الرجل الا ذلك الفداوي ياهل تري اين سار واوارسل الى السيوفي يسأله عن النمشة فاتى له بهشا مغولة وقال يادولتلي ان الفداوى جاء لى بهذا النمشة وامرني ان اصنع لها قبضة وجراب والي لا آن ما رأيته فأخذ الملك مسعود النمشة وأعطى الرجل اجرتها وجعل على الفداوى العيون والارصاد مدة ايام حتى قدم الملك الظاهر كما ذكرنا فخرج الملك مسعود بك والتقاه فسأله عن الفداوي فحكى له على ماجرى وقال المقدم شر الحصون قادم مع العساكر والبنت معه بعدما أمرتها بأخذ مال اليهودى عزار وبيته فاصنع فرحا حتى ازوجها الي الفداوى فانها تحبه وهو يحبها فصنع الملك مسود بك سماط للسلطان والمقدم جمال الدين وبعد ايام قليلة قدمت العساكر بالاغاشاهين والمقدم شر الحصون والبنت حسنة معه فتقدم الرجل قبل اتك السلطان وطلب بنتة فقال السلطان انا انعمت بها على الفداوي فاكتب كتابها عليه فقال الرجل سمعا وطاعة فقال الملك خليها لما نعود من بيروت فقال الفداوى يادولتلي اكتب لى كتابها وانا اخذها واملكك ثغر بيروت فكتب له السلطان كتابها فقال الفداوي ملأ متجرا من برصه واخذ زوجته معه وسار الى بيروت وهى معه في صفة ولد ذكر وسكن فى خان وباع متجره وطلع فلقى كنيسة على بابها بترك جالسا وله رهبان فدخل على البترك ليلا وقتله وقتل الرهبان وأخذ الكنيسة عملها خمارة من الباب وكنيسة داخل الخمارة وقام شر الحصون وهو عامل خمورجي والبنت معه وأهل بيروت الذين يتعبدون يدخلون الكنيسة والذين يريدون السكر يدخلون الخماره وبقى شر الحصون واقفا ينظر اذا رأى احد صاحب مال يقطع عمره ويرميه من بره الخماره على البحر المالح ودام الامر كذلك فشكت اهل بيروت الى البب عبد الصليب فضاق صدره فى هذه المدة فاقبل

جوان والبرتقش وكان مرادهم دخول الكنيسه فالتقوا الخمارة على بابها فقال البرتقش كل منا يأخذ حقه جوان الي الكنيسه والبرتقش الى الخمارة فلا حظهم شر الحصون وقبض الاثنين وقال لهم انتم من اين فعرفهم فقال للبنت انا اروح اعلم السلطان بهم ثم انه اوصاها بالحفظ وسار الفداوى
(قال الراوي) وكان المقدم جن ابن نجشب البرملي قادما يتبع اثر جوان فعبر على الخمارة وعرف المنصوبه فدخل على البنت وفى يده صحبة زهر فقال للبنت خذى هذه احفظيها لما أسكر اعطيها الى ثانيا فأخذت الزهر وشمته فانقلبت فقبضها وقام فتش الخمارة فسيب جوان والبرتقش وسألهم عن الفداوى فقال جوان ما رأينا احدا اقعد يا جن على باب الخمارة حتي تقبض لنا شيحه وها نحن فى داخل الكنيسة فلما قعد جن فكان اول من قدم عليه شيحة فقام اليه ويده على دبوس وضربه فرماه وكتفه ورماه فى مطمورة تحت الارض فى الخمارة (قال الراوى) وسبب مجيء شيحه اذ المقدم شر الحصون راح الي السلطان وقال انا قبضت على جوان والبرتقش افقال السلطان قم يا شيحة بنا فقام شيحه من حقده على جوان سبق السلطان وجرى ما جرى وبعده اقبل الملك فنظره الملعون فتبعه حتى دخل الى حد باب الكنيسه فقال فتحى يا حسنه فانفتح الباب ودخل الملك ومعه شر الحصون شموا بنج فقبضهم وارسل الي البب عبد الصليب واعلمه انه قبض على ملك الاسلام فأرسل عبد الصليب اخذ الملك وشيحه وشر الحصون وأما جوان فانه من غيظه ضرب البنت ضربا زايدا حتى ذوب بدنها وهي تستغيث فلا يرحمها وأما عبد الصليب فانه اراد ان يقتل الملك واذا بالعساكر الاسلامية اقبلت ومعهم الوزير والملك مسعود بك وابطال بني اسماعيل فلما رأى ذلك قفل البلد وقام الحصار وضرب المدافع حتى منعهم على قدر رمى النار ولما امسي المساء قال جوان لعبد الصليب يا بب ان عسكر الاسلام أقبلت وانت مالك رقابهم لان ملوكهم تحت يدك اقطع رؤسهم وارميهم لهم من السور وقل كل من وقع فى يدى من المسلمين اقتله وهم يرحلوا عنك بلا حرب ولا قتال قال بكرة يا بابا انا افعل كما أمرتني والليلة هذه آخر عمر ملك المسلمين قال جوان هات البيبار نسكر

ونبتهج ولا تخف من المسلمين وكان عند الملعون عبد الصليب ولد امملوكا اسمه شازر
وهو جميل قوي لم يكن في بلاد النصارى مثله قال فيه الشاعر بيتين

وشادن من بني النصارى * له لحاظ بها رميت
اخلف في المعجزات عيسى * هذاك يحيى وذا يميت

(يا ساده) فأحضره في تلك الليلة واتى معه بنتين جميلتين وقصدوا يغنون على الكاسات حتى اذهلوا الاعين الناظرات واشغلوا الكاسات بالبنج والدواهي المختلفات وسقوا جوان وعبد الصليب وكانوا أولاد شيحه البنت السابق فقبضوا على جوان والبرتقش وخلصوا الملك ومن معه وطلع شيحه فتح باب البلد ليلا وكبس الوزير على بيروت ولا طلع النهار الا والملك على تخت ديوان بيروت ورجاله حواليه وشيحه طيب البنت وامر الملك باحضار عبد الصليب وامر بضرب رقبته فقال يا زين المسلمين انا في عرضك لا تجر على في الحكم انا ما كان قصدى احاربك ولا اقاتلك وانما جوان اغراني واتوب على يديك وارد كلفة ركبتك وادفع الجزية سنوى وان حصل مني تقصيرا وخلل يكون سيفك أولى بي من غير مهل فعفا عنه الملك وقال شيحه للملك مسعود خد البنت وشرا الحصون ورح الى برصه حتى نلحق الملك عرنوص ودوروا على جوان فلم يجدوه وكان الذى اطلقهم الملعون كقرداس فطلع جوان قاصدا اقلاع الملحا واخذ قيانية من عبد الصليب وسافر والبرتقش صحبته لهم كلام (قال الراوى) واما رين لما حبس عرنوص وحبس اخاه ساطرين وجماعته وارسل الي اخيه شواهي وجاءت الحكيمة دواهي وملكت البلد كما ذكرنا والملك عرنوص محبوس الى ليلة هو قاعد واذا بالملكة عذرة المسيح اقبلت عليه وقبلت يده وقالت له يا سيدي انا في هذه الساعه اتاني ابوك المقدم معروف وقال يا بنت قومي اطلق ولدي فانت زوجته واسلمي على يديه وها انا اتيت اليك كما امرني ابوك فتقدمت اليه وفكته وكذلك عمها ساطرين واسلمت على ايديهم وطلعت بهم الى قصرها فقال لها عرنوص قبل كل شيء دلبني على أبيك فقالت له قم وانا اوصلك اليه فقام معها ودخل على مرين ويده على خنجر أمضى من القضاء والقدر وهزه ففتح عينه رأى الملك

عرنوص فوق رأسه فقال له ما الخبر فقال يا ملعون ليس الخبر كالعيان والله مالك خلاص من يدى الا بدين الاسلام فان اسلمت نجوت وإن لم تسلم فانت مقتول لامحالة فقال يا سيدى وانا ما أريد الا الاسلام علمني ما أقول فعلمه الملك عرنوص فاسلم وبعد ذلك ارسل الي وزرائه اعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وكذلك عسكره ولا طلع النهار الا والقلعة كلها اسلام وسمع الملك شواهي بذلك فهرب بعسكره والملك مربن عمل وليمه لبنته ودخل بها الملك عرنوص وأقام عندها الي يوم قالت ورد المسيح لعذرة وكان عرنوص جالسا بينهم يا أختي لو كانت نور المسيح تسلم وتكون معنا ويتزوج بها الملك عرنوص فقال ومن هي نور المسيح فقالوا واله بنت الملك شواهي فكتب الملك عرنوص كتابا الى الملك شواهي يأمر ان يحضر بنته للملك عرنوص يتزوج بها فلما وصل اليه الكتاب مزقه وقام من وقته وكتب الي الكاهنة دواهي كتابا يعلمها باسلام مربن وزواج بنته للملك عرنوص واما الملك عرنوص فانه لما أتاه النجاب الذي ارسله واعلمه بما قال الملعون شواهي أخذ ساطرين ومربن وعساكرهم وسار حتي حط على قلعة الملك شواهي واما شواهي فانه مقيم في قلعته واذا بجوان مقبل عليه فقام اليه وقبل يده وحكي له ماوقع فقال يا ابني قاتلهم لا تخف منهم وها هو بقي عندك جوان ينصرك عليهم فطلع شواهي بعسكره ونصب العرضي فلم يتركوه الاسلام ان يصف عسكره حتي حمل الملك عرنوص وساطرين ومربن وعساكرهم ووقع الجنك بين الفريقين الي نصف النهار ثقل على شواهي وعسكره العدد فما لقى له فرج الا الهزيمة ودخل البلد فاقبلت الكاهنة دواهي ودخلت الي البلد على اخيها وسألته عن ماجرى فحكي لها فدخلت بيت رصدها وأحضرت ماردا من الجن وأمرته بخطف عرنوص فخطفه ووضعه بين يديها وكذلك ساطرين ومربن فلما رأوا الوزراء ذلك الحان خافوا على العسكر وشال العرضي بالليل ولم يقعد احد وعادوا الى قلعة ساطرين ودخلوها وقفلوها وأما الكاهنة دواهي فانها ارادت ان تقتل المسلمين فارتعب الملعون جوان وقال لها انا خايف من شيحه وها هو واقف وكان شيحه أقبل يده الساعه فقام جوان اليه وقبضه فقال شيحه يا ملعون وان

قبضتني أي شيء يجري على ما هو قادم ملك الاسلام وعلى رأسه بيرق المظلل بالغمام فقالت الكاهنة أي شيء تقول يا جوان فقال جوان وديني ما نقتل الا جميع المسلمين في يوم واحد ولا نقتل هؤلاء الا لما نمسك ملك المسلمين ثم قال لها قومي نأخذ قلعة مرين فانها اكبر من هذه القلعة فركبت الكاهنة وأخذت معها جوان وسارت الى قلعة مرين وكان تخلف في القلعه واحد فلما رآهم هرب وراح الى قلعة ساطرين وقال لمن فيها اعلموا ان الكاهنة دواهي أتت وأخذت قلعة مرين وان من وقف قدامها يصير من الهالكين ومالنا الا ان نرحل ونترك هذه الديار والا كام ونقصد بلاد الاسلام من قبل هلا كنا على يد الكفرة اللئام فعند ذلك اخذ كل من له عيال وحريم أخذهم وكذلك اموالهم ومتاعهم وتركوا القلعة مافيها الا الحيطان وطلبوا البراري وهم خايفون من الكاهنة فساروا يومين واليوم الثالث ظهر بين أيديهم وانكشف عن الملك الظاهر وعساكر الاسلام فلما علموا الوزراء بان هذا السلطان تقدموا اليه وحكوا له على ماجري وكيف انهم اسلموا وبعد اسلامهم جاءتهم هذه الكاهنة دواهي وكيف ان الملك عرنوص عندهم ماسور والقصة التي جرت من أولها الي آخرها فلما سمع الملك منهم ذلك قال لهم لا بأس عليكم عودوا معي وانا اردلكم بلادكم وا كفيكم شر عدوكم فعادوا معه طالبين قلعة الملحا وأما الكاهنة فانها دخلت قلعة مرين وجدتها مافيها أحد فنهبت كلما لقته فيها وانتقلت الى قلعة ساطرين وجدتها بلقع خراب فجمعت جوان والبرتقش وارباب دولتها وقالت لهم انا قصدي اقتل المسلمين الذي عندي فقال جوان اقتليهم فاول ما احضرت كان المقدم جمال الدين شيحه وبعده الملك عرنوص وساطرين ومرين وارادت ان تضرب رقابهم واذا بمدافع ضربت من البر فسألت عن الخبر فقالوا لها هذا ملك الاسلام فنزلت في تختها وعادت الى قلعتها وكان بين القلعة والقلعة مسيرة ساعتين فسار السلطان خلفها لما علم برحيلها ونصب العرضي فقال جوان للكاهنة اركبي على حصان وانزلي الي الميدان وتحفظي باعوان الجان واطلبي حرب من السلطان فاذا نزل اليك فاقتليه فانه اذا قتل تبقي بلاده كلها لك

من بعده فنزلت وقاتلت واسرت من الامراء فى يوم واحد اثناعشر وثانى يوم اسرت من الفداوية خمسة وبعد اليومين قال لها جوان اقطعى رءوسهم وارميهم الى المسلمين حتى ينقسم ظهرها فاحضرتهم وضربت رقابهم ورمتهم قدام عرضى المسلمين فاغتاظ السلطان وقال والله ان كل واحد من الذين قتلوا عندي خير من الدنيا على بعضها فاتم الملك الظاهر كلامه الا وغبرة انعقدت وانكشفت وبان من تحتها سرير محمول على الهواء وحوله طبول عاليات مثل الرعود القاصفات والملكة تاج ناس زوجة المقدم جمال الدين شيحة ومعها ابنها الملك محمد طود البحر فلما نظرها السلطان فرح بها وقال اللهم انصر الاسلام على يدها وخلصنا من كيد هذه الملعونه دواهي انك على كل شيء قدير فما تم كلامه حتى نزلت الملكة تاج ناس من تختها وتقدمت قبلت يد السلطان وقالت يا ملك الاسلام اصبر حتى اقتل هذه الفاجرة الكاهنة الساحرة ثم انها امرت الخدام نصبوا لها خيمة قدام القلعة ودخلت فيها وأرخت ستاير عليها (قال الراوي) واما الكاهنة دواهى فانها نظرت الى نشطة المسلمين وافراحهم فدخلت محل رصدها وأرادت أن تضرب تخت رمل فما وجدت لها مقدرة على ذلك بل انتصب على البلد خيمة سودة اظلمت منها الدنيا حتى بقى النهار مثل الليل وعمت الناس من الظلام وانعجمت الكاهنة عن الكلام وأشرفت على شرب كاس الحمام وكان هذا الفعل فعل الملكه تاج ناس وقالت للملك محمد طود البحر خذ سيفك وادخل على اللعينة وهى قاعدة على رصدها واضربها في وسط رأسها ضربه واحده ولا تعيد الي ضربه واحدة فقام طود البحر وركبته على ظهر خادمها سحاب وعلمته كيف يفعل وبقيت هى التى قاعدة ماسكة الارصاد حتى دخل طود البحر على الكاهنة دواهى وضربها بالحسام فى وسط جبهتها فشقها الى حد صرتها فتصارخت اعوان الجان لاشلت يداك ولا كان من يشناك يا ركن الاسلام ومجاهدا فى دين الملك العلام واذا بالصياح فى قلب البلد والعبارات انعقد ووقع ضرب السلاح وكثر الزعاق والصياح فقال طود البحر لسحاب المختطف انظر ايش الخبر فقال يا سيدي

هـذا الملك عرنوص والمؤمنون الذين كانوا مأسورين فانهم انطلقوا وهم فى قتال شديد وحرب اكيد اصبر لي لما اخبر سيدتى عنهم فان امرتني ساعدتهم قال له ادركهم وخلصهم من أعدائهم وها أنا اذ نتك عوضاعن والدتى قال له سحاب سمعا وطاعة وصرخ فى اتباعه وقال لهم دونكم والانس الكافرين افنوهم عن آخرهم اجمعين فمالت الجان على عباد الصلبان ودعوا فيهم بزمجرة وجنان تركوهم على الارض كيمان وابلوهم بضرب صواعق و نيران فصاحوا الكفار الورك الورك يعنى الامان الامان (قال الراوي) وكان السبب فى خلاص الملك عرنوص وهو انه كان جالسا فى السجن ضاجرا على ماهو فيه ومتعلقا آماله بنور المسيح بنت الملك شواهى فهو كذلك واذا بالملكة بدور بنت الكاهنة دواهى داخلة عليه وكان ذلك بالليل وهى لابسة بدلة من الجوهر مفصلة بالذهب الاحمر وعلى جبينها عصابة تأخذ بالبصر ونور جبينها كأنه هلال بدر فى ليلة اربعة عشر وقالت له يا ديابرو عرنوص انت الذى فتنت بنات ملوك الروم فقال انت يانور المسيح التي وصفت بين يدي فاردت ان آخذك فجرى هذه المجري من اجلك قالت يا سيدي ما انا نور المسيح انا بدور بنت الكاهنة دواهى وفى هذه الليلة انا نائمة رأيت امى وهي مجرورة من شعرها الى ابواب النيران ولابسة ثوبا من قطران والنار تلهبها وتحرق اعضاءها وهى تريدان تأخذنى معها واذا برجل كبير شايب على وجهه انوار اخذنى منها غصبا وقال لى يا بدور انت من اهل السعاده قولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال بقيت من اهل الجنة ونجوت من عذاب النار واما امك فسبقت لها الشقاوة من قديم وكتبت من اهل الجحيم وقتلها طود البحر بن جمال الدين وانفكت الاسحار عن المسلمين فبادري الاسراء قبل الفوات وقومى انزلى على الملك عرنوص واطلقيه لاجل ان تبقى لك منة عليه واسلمى على يديه وان طلب ابنة عمك نور المسيح فما تخالفيه وها انا يا سيدى اتيت اليك ارشدك على طريق الصلاح عسى الله ان يجعلني من اهل النجاح وان كنت يا سيدي تريد نور المسيح فانا احضرها بين يديك وترى مني ما تقر به عينيك فقال عرنوص قبل كل شيء لما نفتح هذه البلد و بعد

ذلك يكون ماير بد الله الواحد الاحد ثم ان الملك عرنوص قام فك الاساري وقدم لهم سلاحهم واخذهم وطلع بهم من السجن وقال الله اكبر وضرب في الكفرة بالحسام وكانوا الكفرة نيا مافقاموا منزعجين فالتقوا السيوف اخذتهم من الشمال واليمين فصاحوا وقاتلوا فنزلت عليهم احجار وصواعق من النار فلحقهم الانبهار وحارت منهم الافكار وشخصت الابصار وغني فيهم الحسام البتار فطلبوا الهزيمة والفرار فاسندت في وجوههم جميع الاقطار وداهمتهم الجن بالاحجار والنار والشرار وكانت ليلة ظلمه لم يبين لها انوار ودام الامر على ذلك العيار حتى ذهب الليل وظلع النهار وفنيت جميع الكفار وانتصرت المسلمون الابرار وفتحت باب البلد وكبس الملك بالعساكر ودخل البلد وسمع النصارى وهم يطلبون الامان فامر برفع السيف عنهم وجلس وطلب اكابرهم فدخل عليه المقدم جمال الدين ومعه الملعون شواهي صاحب القلعة الثالثة ودخل الملك عرنوص الملكة عرنوصه بدور والملكة ور المسيح وقبل يد السلطان فامره بالجلوس هو والبنات فلما جلسوا قال الملك عرنوص للبب شواهي يا ملعون انا تزوجت بنات اخوتك بعد ما اسلموا وبقوا على دين الاسلام وارسلت لك على بنتك انك تعطيها الي مثلهم فما كان منك الا تعاليت على باختك وفعلت هذا الفعل الذى ليس بصواب فما بقي لك غير القتل جواب فقال شواهي يا ملك عرنوص انت اخذت بنتي وبنت اختي معك وأجلستهم بجانبك وقبل ذلك اسلموا اخواتى ساطرين ومرين على يديك وتزوجت بناتهم فاكرمني لاجل احدهم فقال عرنوص اذا كان اخوتك يشفعون فيك ويضمنوك انك تقيم في بلادك وتدفع الجزية وانت صاغر انا اسال مولانا السلطان في العفو عنك فقالوا ساطرين ومرين يا ملك عرنوص نحن لا نتعلق به مادام انه كافر وأما ان اسلم لم نسأل عنه فقال السلطان اذا اسلم عتق نفسه من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة فقال الملك عرنوص انا احميه يا ملك الاسلام اسالك العفو عنه وتتركه يعمر بلده ويقيم فيها وان حصل منه ادنى خلل فانا الضامن له فامر الملك باطلاقه فاطلقه ابراهيم فلما قام على حيله قال لبنته قومي معي انت وبدور بنت عمتك فقالت لا انا اسلم مع بنت عمتي ولا ارضى بالكفر

ابدا وكذلك قالت بدور بنت الكاهنة دواهى فضحك الملك عرنوص فقال البيب شواهى يا ملك عرنوص وا ناهل يجوزلى ان ادخل معكم فى دين الاسلام فقال السلطان اهلا وسهلا وتقيم فى بلدك وتفتحها اسلام ونحن نساعدك وترفع عندك الجزية ولا يبقى عليك الا عشر المال سنة لبيت مال المسلمين فقال علمونى الاسلام فعلمه السلطان واسلم وفرح الملك الظاهر باسلامه وكذلك ابطال الاسلام واعرضوا على من بقي من عسكره الاسلام فاسلم اكثر من الف نفس والباقى البعض شرد والباقى راح على السيوف كالقطن المندوف فاخلع عليه السلطان وعلى اخوته وامر الملك بالزينة فى الاربع قلاع الملحا وعمل فرحا عظيم الشان للبنتين نور المسبح وبدور ودخل على الاثنين الملك عرنوص واعطى قلعة للكاهنة دواهى لوزيره ساطرين واوصاه على بنته الملكة بدور وكل بنت اقامت عند ابيها وكتب القلاع الاربعة للبنات الاربعة اقطاعا بلا مال وكان بين قلاع الملحا ومدينة الرخام مسيرة ستة ايام فى البر فوعدهم الملك عرنوص انه يبقى يمر عليهم وركب السلطان وعساكره والملك عرنوص صحبته وطلبوا بلاد الاسلام واما البنات فانهم يقيمون حتى يظهر لهم اربعة اولاد كانهم الاسود فى كلام يكون لهم اذا اتصلنا اليه نحكي عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه واما السلطان فانه سار بالعرضي الى مدينة الرخام وحط بالعرضي فطلع الملك عرنوص وعمل عزومة للسلطان والعرضي ثلاثة ايام حتى ارتاحت العساكر وطلع عرنوص قمانية وزخرة للعرضى وسافر الملك الظاهر وسار عرنوص يودعه يوما كاملا وحلف عليه السلطان وردة الى مدينة الرخام وسافر السلطان الى مصر حتى وصل بالعرضي وانعقد له الموكب وزينت مصر وكان لدخوله يوم مشهود حتى طلع الي قلعة الجبل اطلق من فى السجن حلاوة السلامة وجلس يتعاطى الاحكام بالانصاف كامر النبي جد الاشراف (قال الراوى) اعجب ما وقع واعرب ما اتفق ان المقدم عباس أبو الدوايب له ولد غايب فى اللجج خلاف اولاده الذين ذكرناهم في كلامنا واسمه المقدم خطاب ابو الدوايب وكان غايبا فلما ظهر من اللجج و وصل الى قلعة دويبة وطال عن ابيه ان كان ظهر أو ما ظهر فقالوا له

ظهر زمان زمان والحمد على سلامتك الذى ظهرت بالسلامة فقال لهم واين هو الآن فقالوا له انه مسافر مع الملك فى قلاع الملحة فقال لهم ومسكنه فى اى الاماكن فقالوا له فى قلعة كفردي فلما سمع ذلك سار الى قلعة كفردى وعبر فالتقى رنك شيحه وصورة الطيلخانى فقال للرجال اين ابى المقدم عباس ابو الدوايب واولاده فقالوا سافر مع السلطان الى قلاع الملحة فقال وهذا الرنك لابى هو صار سلطانا فقالوا له هذا رنك سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيحه واما ابوك فانه تحت طاعته فاغتاظ من كلام الرجال وركب على حجرته وطلع من قلعته طالبا اباه وشيحه اسمع ما جرى الى المقدم جمال الدين فانه بعد قتل الكاهنة دواهي على يد الملكة تاج ناس وجرى ما جرى وبعد خلاصه طلب جوان فما لقاه فاغتاظ من هروب جوان وطلع طالبا جرته الى ان وصل الي دير الحية وذلك الدير بين قلاع الملحة والاتقية فدخله ليلا وكان قصده ان يكمن لجوان فيه فلاجل انفاذ القضاء والقدر ان جوان تبايت فى قلب ذلك الدير فلما عبر المقدم جمال الدين وطرق باب الدير ارتجفت اعضاء جوان فقال للبرتقش هذا الذى على باب الدير شيحه فقال البرتقش صدقت بذاته فتدارى جوان وقال الى الرهبان اقبضوا عليه فنزلوا اربعة بطارقة ووقفوا خلف الباب وفتح البترك باب الدير وعبر شيحه فتكاثروا عليه وقبضوه قبضا باليد وقد ظهر جوان فقال له وقعت يا شوبحات كلما اعمل معك منصفا واقبضك تخرج من يدى وانت في هذه كنت ماسكك انا وخلصت على يد تاج ناس ولاي شيء ماسافرت معها الى بلادها فقال له انا عندى قبضك وضربك احسن لى من العودة الي بلاد الاسلام فقال جوان وها انا قبضتك وفى هذه الليلة اخرج لبن الشرك من بين اظافرك فقال له وخلفى السابق ونوردد ونويوردد وعلى الطويرد ومحمد طود البحر والكل تابعون خاطرى وان شاء الله فى هذه الليلة تأكل اسواطا لما تشبع فقال جوان يا برتقش ما بقيت اقعد فى هذا الدير ثم انه اخذ شيحه وراح على مينة البحر فلقى مركبا يا خذ ماء للشرب فنزل هو والبرتقش وشيحه معه وسار حتى عبر على اللاتقية

يرسي الغليون وكان المقدم خطاب على مينة اللاذقية فالتقى البرتقش وهو طالع لقضاء حاجته فتقدم المقدم خطاب وقال ما نعلم اين جوان فقال البرتقش جوان في هذا الغليون ومعه شويحات في الحديد روح عنده خذه منه اقتله وتسلطن فقفز المقدم خطاب حتى بقي في المركب وصاح على جوان وقال له اين شيحة يا جوان فقال جوان عندي فان كنت مرادك قتله وتسلطن محله دونك وما تريد فتقدم المقدم خطاب ووضع يده على الشاكرية واراد ان يضرب شيحه فقال له البرتقش قبل ما تقتل شيحه يا فداوي انظر لك قلعه تقيم فيها تكون حصينة ربما ان ملك المسلمين يدور عليك تكون راعي على نفسك محترزا على مهجتك فان شيحة ما هو وحده حتى تقتله وتنفذ فقال جوان يا فداوي انا ارسلك الي قلعة النجم الى المقدم ناقيل احبس شيحه عنده وانا اجمع لكم عساكر نصارى تساعدكم على رب المسلمين فكتب جوان كتابا الي المقدم ناقيل يذكر فيه حال قدوم خطاب اليك تكون معه وتساعده حتى يقتل شيحه وكل من كان معه من المسلمين وبعد ذلك اقبض عليه معهم واذبح الجميع حتى تبلغ الارب وأخذ الثار من المسلمين فأخذ الكتاب المقدم خطاب وسار الي قلعة النجم ودخل على ناقيل واعطاه الكتاب الذي كتبه جوان فقال له مرحبا بك يا سيدي ووضع شيحه في السجن عنده واوصاه عليه وعاد الى قلعة فالتقاه اخوه شرف الدين وسلم عليه فقال له يا شرف الدين انت طمعت شيحه وابوك معك فقال يا أخي والله ما طمعته الا قهرا عني انا الى الآن رايح افرقع من شيحه واما انا لاقي لي حيله حتى كنت اهلكه فقال خطاب ان كنت خايف من شيحه اعلم اني كنت قبضت عليه بقوتي والمزم وحبسته في قلعة النجم فان كنت معي سر بنا حتي ندعور قرعته ونلعن ابا الحيتة فقال انا معك فساروا الاثنين قاصدين قلعتهم فاجتمعوا بابيهم المقدم عباس وحكوا له فقال لهم لا تتجننوا يا أولادي الجنون الزائد فان شيحه بلوة فخافوا منه لا يخاف عليهم ويقبضهم نقبضوا وساروا به الى قلعة النجم فقال ناقيل ما لقيتم احد تقبضوا عليه الا ابا كم فقالوا له وانت آي شيء يخلصك يا قران فاغتاظ ناقل من خطاب اخيه وصبر الى الليل وقبض على الكل ووضع الثلاثة في الحديد بعد

مابفجهم فلما افاقوا ونظر المقدم عباس الى تلك الفعال فقال لهم واحد كلب مثل هذا قبضنا ونريدون ان تأخذوا شيحه فى محله يا خوفى اذا خلص شيحه وسلخكم انتم الاثنين فقال شرف الدين يا أبى انا طائع شيحه من زمان وانما اخى الذى جانى واغرانى حتى طاوعته ووقعت فى يد هذا الفران يشق غلله مناوا نا ظننت ان اخي صادق فى مقاله وما اعلم انه قليل العقل ولكن كان الذى كان هذا ما جري واما ناقيل فانه التفت الي تبع من اتباعه وقال له اطلع فتش على عالم الملة جوان حتي يحضر قتلهم بين يديه فطلع التبع قاصد الي بحيرة يفره وما زال سايراً الى الليل حتي دخل دير أقبات فيه وكان اوان الشتاء فالتقي جماعة شماسيه افرنج ولم يعلم كلامهم فقصد بجا نبهم وكلمهم فما عرفوا كلامه فقال له بترك من الديراى شيء لك بالناس فقال يا أبانا احذر ان يدخل عندك غريب فان شيحه سراق المسلمين عندنا فى قلعة النجم محبوس عند المقدم ناقيل وارسلني الي جوان حتى يحضر قتلهم حكم ماجاء نا منه فى كتابه وها انا داير على جوان كل هذا يجرى والرهبان سامعين وكانوا اهم ولاد شيحه السابق ونورد ونويرد وعلى الطويرد ومحمد طود البحر فسمعوا كلامه ولم يلتفتوا اليه حتى دخل الليل وقام على الطويرد ذبحه وأخذنيابه لبسها وتلمط فى صفته وقال انا ادخل الى قلعة النجم واقابل ناقيل وكان معه ختم باسم جوان فكتب كتابا على لسان جوان يقول ارسل المسلمين مع غلامى هذا فنظر ناقيل فى وجه الطويرد فعرفه فاخفى الكيد وقال له واين عالم الملة فقال سبقنى الى يفرة وامرنى ان الحق بالاسرى فقال له مليح ياسيدي وغاب عنه وأتى له بقدح ملان ماء فشرب منه وكان الملعون متحملا بضد البنج والقدح مبنج وكان الطويرد عطشان فاخذ ذلك القدح وشرب منه فرقد فاخذه وسجنه عند ابيه هذا وناقيل عرف ان اولاد شيحه لا يدان يتبعوا اخاهم فاحترز على نفسه فلما دخل الليل كانوا اولاد شيحه استغيبوا اخاهم فأتوا الى سور القلعة ورموا مفردا وطلعوا واحد بعد واحد وناقيل واقف لهم على السور وكلما طلع واحد قبضه حتى قبضهم جميعا ووضعهم فى السجن عند شيحه وبعد ذلك لما طلع النهار ركب جواده وطلع يدور على جوان ومما اتفق ان اتباع المقدم

عباس لما فقدوا مقدمهم أرسلوا كتابا مع كيخية القلعة الى السلطان بما جري فسار الكخية حتى دخل على الملك واعلموه بما جري على المقدم عباس من ابنه وراح الى قلعة ناقيل فقال الملك هذه أفعال أولاد الزنى ولا شك انهم ماهم من ظهر أبيهم لان الفلاحين مالهم دين وهؤلاء أدرعيه ولكن يا براهيم ألزمتك ان تروح ولا ترجع الا ومعك خطاب فقال سمعا وطاعة وأخذ سعد ونزل قاصدا الي قلعة النجم فالتقاه ناقيل فى الطريق وهو راكب على الحصان يدور على جوان فصاح به المقدم ابراهيم وقال له انت رايح فين يا ناقيل فقال ناقيل ياسيدى انا عبر على رجل فداوى اسمه المقدم قرتين صاحب قلعة الدير وقبض على وملك قلعتى وأراد ان يقتلنى فهربت منه خوفا من الموت وبعد هروبى بلغنى انه قبض على شيحه وأولاده والمقدم عباس ابو الدوايب وأولاده وحبس الجميع وها انا مرادى ادخل على احد منكم ليخلص لى قلعتى من هذا الجبار فقال ابراهيم يا ناقيل انا شايف عينيك تقول لى انك كذاب ولا فعل هذا الفعال الا انت يا بن الانذال ثم مد يده قبضه من خناقه وكتفه وقال احفظه يا سعد حتى اعرفه عاقبة كذبه الذى يكذب به على الناس ثم انه سار الي قلعة النجم وقال يا معلمين اعلموا أن المقدم ناقيل قبضناه وأسرناه ومرادي اقطع رأسه ان لم تخرجوا الى شيحه وأولاده والمقدم عباس ابوا الدوايب وأولاده لما سمعوا منه هذا الكلام خرجوا له من القلعة مثل قطع الغمام وحملوا على المقدم ابراهيم مثل الغمام فنظر المقدم سعد الى ماجرى فوضع يده على شاكريته وضرب ناقيل رمى رقبته وترك القتال ودخل الي القلعة خلص شيحه وأولاده وعباس ابو الدوايب وحكي له على ابراهيم فقال شيحه الحق يا مقدم عباس ساعد ابراهيم فركب المقدم عباس حجرته وطلع يلقى المقدم ابراهيم اهلك النصاري وابلاهم بالذل والخسارة فلما نظر ذلك قال احسنت يا بو اخليل ويا ركن المجاهدين ومال معه على الكافرين وأدركهم المقدم سعد فما كان الا قليل حتى جعلوهم مابين جريح وقتيل ونهبوا الحصن وعاد المقدم عباس يدور على أولاده فلم يجدهم فقال يا مقدم ابراهيم الاولاد هربوا فقال ابراهيم والحاج شيحه اين هو وأولاده

فقال ماأعرف اين مرق الاخر ولا أولاده (قال الراوى) ان المقدم جمال الدين أخذ أولاد عباس على ظهر حصان مشدودين بالعرض وسار بهم الى مغارة وبنج الاثنين وفيق خطاب وقال له انت تريد تكون سلطانا على الحصون بلا شيء هذا شيء ماقال به احد وانما لما تذوق حلاوة السلطنة فان اعجبك ابقى دور عليها وفك زراراته عن صدره واستلم السوط وضر به ثمانين سوطا حتى شرمط صدره وبعده نفذ الي شرف الدين والسوط في يده يلتوى مثل الثعبان وقال له ياقليل الادب أى شيء اغراك على العصيان فقال له ياحاج شيحه انا دخيل عليك فانا طائع مانا عاصى حتى تؤدبني وانما انا اغراني اخي ونبت على يديك وان رجعت الى غيرها ابقى استحق كلما تفعله معي وانا والاسم الاعظم طايعك وهذه شواكرى اكتب اسمك عليها فقال له اصبر لما ابرد لاخيك الضرب الذى على صدره وتقدم شيحه وداواه حتي برد الضرب عنه فلما افاق قال ياحاج شيحه يكفى الذى جري لى وانا اطيع وهى طاعة الخوند لك حتى تقوم الحجر فى البحار وانا عدو من عاداك وصديق لمن وفاك والاسم الاعظم فكتب اسمه على شواكر الاثنين وفك الاثنين من الشباحات وقال لهم الحقوا اباكم وكتب اسماءهم فى دفتره ورتب لهم الجامكية والعلوفه وساروا الى قلعتهم وأما ابراهيم وسعد فانهم عادوا الى مصر واعلموا السلطان وأقاموا فى خدمة السلطان الى يوم من الايام عبرت الست حسنه الدمشقية زوجة دحرج من الشام الي مصر وكانت قادمة من الشام (ياساده) وكانت هذه حسنة هى دادة الملك محمد السعيد وقصدت الحج الى بيت الله الحرام فلما ارادت ذلك عبت حمولها وارادت ان يكون سفرها على مصر ومن مصر تسافر مع الحج المصري وفى سفرها من الشام وهى قادمة على مصر عبرت على الكرك ودخلت على سرايه المغيث ملك الكرك فاستقبلها حريم المغيث وفرحوا بها لكون انها من افضل اشراف الشام وأضافوها عندهم ثلاثة ايام وكان للمغيث ملك الكرك بنت اسمها قريه وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال فنظرتها الست حسنه فقالت لها ياقريه ما احسن اذا كنت عروسه للملك محمد السعيد بن السلطان فقالت لها ياسيدتى

من يوصلني الي تلك المرتبة الا اذا أراد الله تعالى فقالت لها الست حسنه انا اكون الواسطه واجمع بينك و بينه فان جمالك هذا الا يصلح الا له وانت ايضا لم تجدى احسن منه فقالت لها ياسيدتى افعلي ماتريدى و بعد هذا توجهت الست حسنه الي مصر ودخلت على سراية السلطان وعنا المساء دخل السلطان فقامت وقبلت اتكه وكان هو ايضا يحفظ ودادها فسلم عليها باشتياق وتبسم فى وجهها فدعت له بدوام العز والبقاء وازالة البوس والشقاء وكان معها من فواكه الشام شيء كثير من زبيب وتين وتفاح ولوز وجوز ومربات وشاربات وحلاوات مما يصلح للهدايات ففرقت على الذى في سراية السلطان والملكة وجميع بيوت الوزاء مثل الاغا شاهين وقلاوون الالفي وكذلك الامراء جميعا الا السعيد لم ترسل اليه بهدية الى ليلة من الليالى قاعدين محاضيه فقالوا ايا ملك لاى شيء ودودتك الست حسنه الدمشقية اهدت جميع دوايرأبيك مما معها الا انت لم تهدلك شيأ فقال السعيد اما هذا امن اعجب العجايب ثم انه قام ودخل عليها وكانت الملكة تاج بخت اخلت لها قاعة خاصة لمحل اقامتها و رتبت لها كلما تحتاج اليه من فراشات ومأكولات ومشروبات وخدم وجوار تقوم بواجبها فلما كان ذلك اليوم ودخل السعيد على الست حسنه الشريفة فكانت الملكة تاج بخت قاعدة عندها فلما دخل السعيد قال لها يادادتى لاى شيء ماهديتني مثل ماهديت ابى وامى واخوتي والوزاء وارباب دولة ابى مع انى انا اقرب الناس اليك لما انى انا ابنك فى الرضاع فقالت له يا نورعيونى وانت هديتك عندى باقية فانا محضراهالك فانت الروح الذى لايحي الجسم الا بها وكل دايرة لدولة مدينة وانت بابها ثم قدمت له من المربات والحلويات والفواكه والفطرة التى كانت جعلتها على اسمه وقالت له يا نورعيوني هذه هديتك خذمنها وفرق على احبابك ورفقتك انا كنت خليتها عندى حتى اعلمك فانى رايت فى مدينة الكرك بنتا اسمها قمرية وهى بنت الملك المغيث واقول انما تحت قبة السماء لها مثال فان البدر يستحى من حسن وجنتها والنسيم حركتها وضياء الشمس رؤيتها وانا يا نورعيونى اطلب من الله تعالي ان يجمع بينك و بينها فى

فراش الهنا وتتهنا بها وتبلغ غاية القصد والمنا فلما سمع السعيد ذلك الكلام تهلل وجهه بالفرح والابتسام وقال لها لعل يكون ذلك على يديك لتنظري ما تقر به عينك فقالت له ان شاء الله تعالى عن قريب فانا قرأت الفاتحة مع امها فلما سمعت الملكة تاج بخت ذلك فرحت وصبرت حتى ان السلطان طلع الي السراية فقالت له يا دولتلي انا ارغد في نعمتك هذه المدة المستطيلة لم تتمنى جاريتك ولا تمنية فقال السلطان وأى شيء هي هذه التمنية يا ملكه تاج بخت الذى تقولى عليه نافذ وانت بقيت شريكتي في مملكتي ولم اعرف غيرك ولم نمر في غيري فدعت له وقبلت الانك وقالت يا ملك الدولة اشتهى ان تخطب للسعيد قمريه بنت باشة الكرك المغيث فقال السلطان يا ملكة اعلمي ان المغيث لا يشتهى ذكرى ولا يقبل ان ينظر الى فانه عدو مبين وانا ما ارضي ان يناسب ولدي فانه ان ظفر بولدي قتله وهذه عداوة قديمة من زمان فقالت يا ملك وانت سيفك خضعت له ملوك الروم وملوك العجم وتخشى من واحد كردى مثل المغيث وانا يا ملك الاسلام اشتهيت ذلك منك وان كان عدوك فيكون هذا السؤال سببا لاظهار العداوة اما ان ينعم بما طلبت ولا يكون سبب قلع شافته ان خالف كلامك ومادامت الملكة والست حسنه مع السلطان حتى انعم واجاب ونزل الي الديوان وكتب كتابا واعطاه الي عز الدين الحلبي واعطى له هديه وهى اربعة عقود من الجوهر كل عقد احدى عشر جوهره كل جوهرة تقوم بخراج الكرك سنة وعشرة خيول كحايل بعدتها من الذهب مكللين بفصوص الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وخمس نواقش من المسك الاذفر وخمس طبلات من الطيب والعنبر وخمس جوار جوكيات ومثلهم حبشيات وقال له يا امير عز الدين أخطب بنت المغيث قمريه الى ولدى محمد السعيد وكلما ارادمن المهر فهو وشأنه ولا تعد لا بقضاء الحاجه فقال الامير عز الدين الحلبي سمعا وطاعه وسافر حتى دخل على الكرك ودخل الهدايا التى معه واعطى المغيث الكتاب فلما قرأه زاد به الغضب وعبس وجهه وقطب والتفت الى عز الدين الحلبي وقال له وانت بقلة عقلك اعتمدت على كلام هذا المملوك حتى انك تخطب لولده بنتي وتكون انت الواسطة

حتى يتصل نسبنا بنسب المماليك الذين اصلهم مشتري درهم اما تعلم انى انا ذويت بقدر ثمنه مراكيب ثم انه شرمط الكتاب فاغتاظ عز الدين الحلبي وقال له الله يادايم وبلغ من قدرك يامغيث ان تتجاسر على هذه الفعال وتشرمط كتاب السلطان وانا حامله اليك مع ان كتاب السلطان لوكان مع اقل واحد من اهل الحصون ودخل به على اكبر ملك وشرمطه كان قبل مايشرمط الكتاب طائراً رأسه من على اكتافه ولكن يامغيث الله يجعل هذه النوبه آخر رؤيتي لوجهك وبعدها مابقيت اراك فقام جلساء المغيث وقالوا للامير عز الدين الحلبي بادولتلي لا تأخذ بخاطرك الا الطيب وانت لا تتغير من المغيث فانه اذا علم السلطان ذلك يقتله فقال المغيث يعني الكتاب هذا بقى شئ يتخيط ولو تكلف منهما كان فقالوا له خياطته قضاء الحاجه وانعم بما جاء فيه الوزير وهو يكتم هذا الخبر ولا يعلم السلطان بما جري منك فقال سمعا وطاعة ثم انه قام جهز بنته بكل مايقدر عليه وأخذ بخاطر عز الدين الحلبي وقال له انا اخطأت وانت تسامحني مساحة وأما المغيث فانه احضر حقا من الصيني ووضع فيه خردقه سم خارق واعطاه لبنته وقال لها علقيه في شعرك واذا اختليت بالسعيد فادغر به له فى الشراب فاذا شرب به يذوب لحمه بين الثياب وطلع سلمها للامير عز الدين الحلبي وقال له ياسيدى انت باشة الاكراد جميعا وها هي بنتى انت الحاكم عليها وانا لا اخالف امرك قط فتسلمها الامير عز الدين واتى الي مصر فطلعت الى سراية السلطان وعمل لولده فرحا سبعة ايام وفى الليله الثامنة كانت ليلة الجمعة ادخلوها على السعيد بعد مانزل زار مقام الحسين وطلع الى السراية ودخل على قرينة واراد ان يزيل بكارتها واذا بالملك الظاهر قام ودخل عليه فقال سعيد قال نعم وكان الباب مقفولا فضربه السلطان كسره ودخل يجد السعيد الي الآن لم يقرب البنت فنتر السعيد وأخوه والتفت الي البنت وقال لها اين الحق السم الذى اعطاه لك ابوك وقال لك سمي به السعيد فقالت له ياسيدى انا والله ماأطاوع ابى على ذلك ولا انا ممن تستحل دم بعلها وهو ملك بن ملك فقال لها هاتيه فناولته من شعرها فالتفت الى السعيد وقال له طلقها حتى نردها الى اهلها فطلقها السعيد خوفا من ابيه وطلع السلطان وكانت العلماء قاعدين والاكراد فاراهم الحق السم

وقال لهم هذا يجوز في شرع الاسلام اطلب من المغيث بنته ازوجها لابني يعطيها هذا السم و يأمرها ان تسقيه لولدي فقالوا هذا يستحق القتل فانه منافق فقال السلطان اكتبوا الى فتوة بذلك فكتبوا له فتوة حكم طلبه وقام السلطان في الصباح واحضر عز الدين الحلبي وسلمه البنت وقال له يا امير خذها وردها الى ابيها حكم ماجئت بها فقال سمعا وطاعة ياملك الاسلام فاخذها وردها الي ابيها بسلامة ولما وصل عز الدين الحلبي وأخبر المغيث فوبخه بالكلام فقال المغيث والله لولا انك ابن عمي ما كنت اجعل جوابك الا السيف اما تعلم ان هذا بيبرس مملوك ابن عمك وانت احق منه بالسلطنة فقال عز الدين الحلبي انت رجل طران وعقلك خالطه الجنون يارجل المقدم من قدمه الله وانت مرادك ان تعارض المولى في حكمه والله لا بد لك ان تموت مقهورا من سيفه ولا تبلغ غرض ولا يشفى لك مرض ونزل عز الدين من عنده وهو مغتاظ وسافر الى مصر واما المغيث فانه كان في ليلة من الليالي نائما واذا بالذي ايقظه من منامه وقال انت بيبرس ياقران الذي يقولون عنك انك سلطان فقال المغيث يامقدم انا اسمي المغيث وهذه المدينة اسمها مدينة الكرك واما بيبرس الذي تذكره فانه ملك الاسلام يحكم على كل الملوك اناوغيري وهو في مصر وما السبب في سؤالك عنه فقال ياشيخ انا عمال ادور عليه ومرادي اقطع رأسه فانا يقال لي سمعان القرن صاحب قلمة وكنت غايبا في اللجج مدة فلما ظهرت رأيت الدنيا تغيرت وما بقي احد نعتمد عليه وسمعت ان واحد اسمه بيبرس وواحد اسمه شيحه ساروا سلاطين الدنيا احدهم مملوك والآخر بدوي فعلمت ان الدنيا تملكها غير اهلها فقلت ما بقي الا اني اقتل الاثنين واريح الدنيا منهم وان كانت الرجال تطيعني حكمت عليهم وعملت سلطانا على الفداوية واسلطن على الدنيا واحد من طرفي وان كان تعصى الرجال ولم يرضوا باطاعتي قتلت منهم كم واحد حتى يذلوا و يطيعوني وان رايت الغلبه عاودت الى اللجج والسلام فقال له المغيث يامقدم اعلم اني انا مثلك لي مع بيبرس عداوة لا تمحى على طول الزمان فانه مملوك ابن عمي الصالح ايوب ولما مات ابن عمي تولى هو على السلطنة وحكم علينا وآخرا طلب بنتي مني على ان يزوجها لابنه فارسلها الى ثانيا و يدعى انها كانت

تريد تسم ولده وها انا قاعد منتظر له المرضيات فقال المقدم سمعان اذا كان الامر على هذا الحال انا اسافر الى مصر واقبض لك على الظاهر واقطع رأسه وآجي الي عندك واجعلك انت سلطانا على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام واكون انا سلطان القلاع والحصون فقال المغيث وانا من تحت امرك فعند ذلك تحالف المغيث والمقدم سمعان القرن انه يكون هو واياه على الخير والشر فنزل الفداوي وسافر الي مصر فدخل القلعه وأراد ان يدخل الديوان فصبر الي الليل ودرى مفرده تحت قاعة الجلوس فكان الملك قاعدا يتلوا نصيبا من القرآن ويقرأ اوراده فسمع دق الشاكوش على اللباد فانتبه لنفسه وصبر على الفداوي حتي طلع على الجدار ورمى الاكره ونزل عليها فالتقاه السلطان وضربه باللت الدمشقي على جدور رقبته رماه وكتفه ونادى على ابراهيم وسعد دخلوا عليه ونظروا الى ذلك فقال المقدم ابراهيم هذا سمعان القرن ولكن يا سمعان اى شيء اغراك حتى تجاسرت الى حد كذا وتجاريت على اتلاف مهجتك ان كنت طالبا سلطنة القلاع والحصون هذه بعيدة عن شوار بك وشواربه غيرك لان الحاج شيحه حاوي من كل معنى طرب وما قدمت الاعلى سلخك وان كنت تريد ان تعادى ملك الاسلام فانت ظلمت نفسك وان هذا ملك الدوله الذى حكمه الله على رقاب الامم وذلت لسيفه ملوك العرب والعجم وملوك الروم والترك والديلم فما انت نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وها انت بقيت على قدم الاعتذار اذا لم تأت بعذر ينجيك من قدامه والا كلة من فمه بضربة من يدي تروح لصفين لا ينفعك احد فقال المقدم سمعان ياحوراني انا الشتركت مع المغيث باشة الكرك ان اجعله ملك مصر واكون انا ملك القلاع والحصون بعد ما اقتل الظاهر وشيحه فلما اسمع السلطان منه هذا الكلام امتزج بالغضب وقال له يبقى المغيث اشترك معك على هذا الامر فقال الفداوى نعم فقال السلطان ان كنت اخليه يعيش فى الدنيا ما كون من ظهر شاهجمك وانا والله لولا ان مولاى الملك الصالح كردى ما كنت ابقيت من الاكراد احدا فقال الامير عز الدين الحلبي يا ملك الاسلام لا تاخذ البرىء بالسقيم وهتى حصل من احد من الاكراد نفاق على السلطنه غير هذا المغيث

وان كنت تريد حضوره الى بين يديك فانا احضره اليك وتجازيه بما يستحق فقال
السلطان انا اركب على قلعة الكرك واحرثها بالسكة والفدان ولا اترك فيها ولا انسان
فقال عز الدين الحلبي حرام عليك يا دولتلي انت خصمك واحد وتهلك من اجله
جماعة فقال احمد بن ايبك يا ملك الاسلام اعلم ان المغيث زوج عمتي وانا ارسل
احضره بين يديك فان اعترف بذنبه وتاب فالله يعفوا عن كثير ومولانا السلطان عادل
وان دام على لجاجه فانه يستحق السخط والغضب فقال السلطان اركب انت
وعسكرك على الكرك فقال سمعا وطاعة وقام احمد بن ايبك وبرز بعسكره وسافر
طالبا الكرك ومادام حتى وصل الي الكرك وسار الى ان دخل على المغيث وسلم
عليه وبعد السلام قال له انت يا امير عاقل ولاي شيء فعلت هذا الفعل الذى يجلب
غضب السلطان وما انت قياسه فى الحرب ثم انه حكى له على ما قال السلطان لما سمع
كلام المقدم سمعان القرن لما قبضه السلطان وكيف قال انك تماهدت معه على قتل
السلطان وتتولي انت واياه فقال المغيث يا امير احمد وانت يخلصك انى ازوج بنتى
لولده السعيد وهو ابن مملوك ابن عمى الملك الصالح واذا صار سلطانا فهذا من تقلبات
الدهر والازمان واما انا قطعت باكثر من ثمنه مراكيب كيف يعلوا على وانا عارف
اصله فاغتاظ احمد بن ايبك من كلامه وقال له انا ما ارضي انك تقول مثل هذا الكلام
فى حق السلطان فقال المغيث وانت رضيت ان ازوج بنتى قرية الى السعيد فقال احمد
اذا كنت مالك غرض فى زواج بنتك من الذى يغصبك بل انت الذي رضيت
وبعدها اعطيتها السم حتي تضعه له فى الشراب كما امرتها فقال المغيث انا ما امرتها بذلك
ولا اعطيتها السم وانما هذه مفعولية من الظاهر وما قصده الان يجعل له وسيلة
لقطع الاكراد لكونهم من نخذ السلطنة وخايف ان يعارضوه فيها وانا
اسمعك من بنتى صدق الكلام قم معى الى الحريم واسمع من بنتى ما تقول فقام
احمد بن ايبك ودخل معه الى السراية ونادي المغيث لبنته فخرجت وهى تتخطى
خطوات الطاووس فى حلل الجمال وتلفت لفتات الغزال وترمى من اسهم جفونها
نبال تصيب بها مقاتل الرجال فلما نظر احمد بن ايبك الي ذلك الجمال

اشغله الهوى وزاد به البلبال فقال للمغيث انا ابن المزا ايبك التركمان وهذه بنت عمتي وانا احق بها من السعيد ومن غيره وها انا جئتك خاطرا مثل الضيف واريد منك ان تنعم على بزواجها ودع السلطان يغضب على وعليك وانا لا أبالي به ولا اسئل عنه وان حاربنا حاربناه وان قاتلنا قاتلناه وان نصرنا الله تعالى عليه قلمناه من على تخت مصر والذي يجرا يجرى وأنا ارسل من طرفي واحدا يخلص المقدم سمعان القرن من سجن السلطان وتأمره ان يحضر رجاله ومن يلوذ به من بنو االأدرع ونكون يدا واحدة على الاعداء مساعدة فقال المغيث ان أردت ذلك فافعل ما تريد فعند ها دعي احمد ابن ايبك مملوكا عنده اسمه راشد وهو عمدته في جميع الشدائد فقال له ار يدك ان تسير الى مصر وتخلص المقدم سمعان من سجن السلطان فقال سمعا وطاعة وكان هذا الملعون صاحب حيل ومكر وهو آفة من الافات وبلية من البليات فعند ذلك سار الي مصر ودخل على السجان بالنهار وقال له ان مولانا السلطان امرني ان اتولى غفر هذا الفداوي وأوصيك عليه فان قصده ان يصلبه بعد يومين على باب المتولى ليعبر به كل خاين فصدقه السجان لانه يعرفه انه مملوك احمد ابن ايبك وما هو غريب كان يحسب حسابه فاقام عنده الي الليل وبنج السجان وخلص المقدم سمعان القرن وحكى له على ماجرى بين المغيث والامير احمد فقال المقدم سمعان اذا كان كذلك ا كون معهم وأقاتل بين ايديهم حتى ابلغ اربي واقتل الظاهر وشيحه وابقي انا سلطان الدنيا ثم انه سار معه الى ان وصل خارج القلعة وراحوا الى بيت احمد ابن ايبك وأخذوا منه اربعة خيول نجادي فركبوا اثنين وجنبوا اثنين لاجل الغيار في الطريق وساروا يوما وسيرهم بالليل والنهار حتي وصلوا الى قلعه الكرك ودخلوا على المغيث واحمد بن ايبك وكانوا لهم في الانتظار فلما رأوهم فرحوا بقدومهم عليهم واحضروا لهم الطعام فاكلوا واحضروا لهم الشراب فشربوا وبعد ذلك حكوا للمقدم اسماعيل سمعان القرن بما اتفقوا عليه من العصيان وان يضادوا الملك الظاهر وهذه قلعة الكرك حصينة كما ترى معكم فقال لهم وانا اقاتل ولا ابالي بالظاهر ولا بكل من يتبعه من العساكر وكان للمغيث

ولداسمه كمال الدين ولكنه ولدفاجر فاخذه المقدم سمعان واحمدبن ايبك ووقفوا في الطريق للقوافل الواردة فنهبوها وحاشوا مال الخواجات فكان من جملة ماأخذوا مال رجل يقال له السيد حسن البنا من تجار الشام وبينه وبين الخواجه شمس الدين السحرتي شركة في المتاجر فقال لهم هذا ـ ل الملك الظاهر فقال كمال الدين وهذا الذي قاصد ينه فان الظاهر على كل حال عنده غيرة واما التجار ماعندهم غيره فان كنت قصدك تأخذ مالك رح الى الظاهر وقل له يركب ويخلصه منا فسار الخواجه حسن البنا الى مصر ودخل على الخواجه شمس الدين واعلمه فاخذه وطلع الى السلطان وقال ياملك الدولة اذا كان يدوم علينا قطع الطريق فان التجار تتوقف عن السفر ومولانا وعدنا بالامان فقال السلطان انا اركب وازيل هذه البدعة وأقاتل هؤلاء الخاينين على افعالهم واجعلهم شهرة لاجل ان يعتبر بهم غيرهم ثم ان السلطان احضر السعيد ابنه واجلسه على تخت مصر فقال المقدم ابراهيم يادولتلي انت كل نوبه تترك السعيد على التخت ولم تتركه يروح معك نوبه يتعلم ترتيب الحرب اماهي مصيبة اذا كان ابن الملك ولا يعرف اوصاف الحرب كيف تكون وكذلك الملك احمد سلامش هو ابنك اتركه يقعد على تخت مصر نوبة واوصي عليه للوزير حتى يتعلم الحكم وهو صغير حتي اذا بلغ مبلغ الرجال يبقى عارفا بالحال ومايدخل عليه المحال فقال السلطان صدقت يامقدم ابراهيم ثم ان السلطان اجلس احمد سلامش وأوصي عليه الوزير وامره بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال ياولدي الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر

لا تظلمن اذا ماكنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينيك والمظلوم منتبها * يدعوا عليك وعين الله لم تنم

وسافر السلطان حتى وصل الي الكرك ونصب المرضي فانضربت المدافع منعوه على قدر مرمى النار ونصبت الفراشون الخيام واقام الملك للراحة ثلاثة ايام وكتب كتابا واعطاه الي ابراهيم فاخذ الكتاب ابراهيم وسار به حتى دخل على المغيث واعطاه الكتاب فافرده وقرأه يلقى فيه الصلاه والسلام على من اتبع الهدى

من حضرة ملك الاسلام الي بين ايادي باشة الكرك المغيث اعلم ان الذي فعلته ماهو مقامك لانك باشة على مدينة واذا كنت معادى مثلى لاى شيء تنهب أموال التجار وتقطع الطريق على الناس المسافرين وأحوجتني ان اركب على بلادك وهى بلاد الاسلام وكل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر قتله حرام لكن اذا كان عاصي على السلطنة يحل قتله ولكن كان الذي كان وها انا حضرت بالعساكر الي هذا المكان وانت تستحق السخط والغضب والانتقام ولكن انا ابقى عليك لاجل قرابتك من سيدى الملك الصالح وانما قبل كل شيء اريدك ان ترد الذى نهبته من الناس الى اصحابه وتأتى الى عندى معك احمد بن ايبك وسمعان القرن الذى عمل الحيلة وارسل مملوك خاصه من سجن السلطنة حتى انى اجازيهم على افعالهم وتأتى الى عندى صاغرا ذليلا طايعا على قدم الاعتذار وانا اسامحك على ماجئت هذا اكرام لسيدي الملك الصالح فقط لانى انا اغرس نعمته

وماشاد بيت فى العلى متجددا * الا وعليه الحكر للمتقدم

فان طاوعت وفعلت ذلك لا بأس وان خالفت وادخلك الشيطان واستحوذ عليك فانا اقابلك على فعلك واخرج الحماقة من رأسك واهد بالسيف اساسك فالحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام (ياساده) فلما قرا المغيث ذلك الكتاب التفت الى المقدم ابراهيم ابن حسن لما يعلم انه يحب الدنيا فقال له يامقدم ابراهيم يعنى الظاهر صادق فيما يقول وانا اذا سرت الي عنده ومعي احمد ابن ايبك وسمعان القرن يصفح عني ولم يؤاخذنى باجرامى لكن قبل كل شيء خذ انت حق طريقك لانك رجل نجاب فنا وله الف دينار فقال ابراهيم اما الملك الظاهر لا يقول الا الحق فاذا انت طاوعته على عقله نجوت من سخطه فقال المغيث يامقدم ابراهيم انا والله ما كنت راضى بما فعله احمد بن ايبك والمقدم سمعان لما نهبوا اموال الناس وقاموا الى العصيان وانا وقعت فى امر بن خطيرين اذا انا رحت الي الملك الظاهر وصالحته اخاف من احمد بن ايبك لم يطاوعني وان رحت الى

السلطان من غيرهم فما يقبل كلامي و يلزمني بقبضهم ولا لي قدرة عليهم فقال ابراهيم وهذا الوقت أي شيء بقى في نيتك ان تصنع فقال اريد قبل كل شيء اقبض على احمد بن ايبك وعلى سمعان القرن واعلق مفاتيح بلدي في رقبتي وادخل على السلطان وفي هذه الليلة انا ادبر على قبضهم والذي يقبض لي على سمعان القرن وعلى احمد بن ايبك اعطيه خمسة آلاف دينار فقال له المقدم ابراهيم انا اقبض لك على الاثنين احضر القبارصة وانا ما اعود الي السلطان الا بهم وهم معي وابيت عندك في محلك واقبضهم ليلا وكان المغيث اعطى الرموز للاثنين حتي غيبهم من قدام ابراهيم لما جرى هذا الكلام واتفق هو وابراهيم وبعده احضرهم وقال لهم ان المقدم ابراهيم صار رفيقنا فقالوا له اهلا وسهلا وعند آخر النهار حضر الطعام فأكلوا سواء ثم جاءوا بالشارابات فشربوا واسقوا المقدم ابراهيم كاسه شارابات مبنجة فشرب ورقد فقام المقدم سمعان وكتفه وفيقه وقال وقمت ياحوراني يا خدام المملوك فقال ابراهيم ياقرن انت اخذتني من بحر سرجي اسيرا حتى انك تفتخر باسري ولكن سوف ترى ما يحل بك من السلطان وتندم ولا ينفعك الندم اذا بقيت قدام السلطان و ينتقم منك فقال المقدم سمعان انا ما أعرف لا سلطان ولا وزير كل من وقع في يدي دعورت قرعته مالم تطيعوني وابقى عليكم سلطان ثم انه وضع المقدم ابراهيم في السجن وبات وهو فرحان وعند الصباح برز الى الميدان وصار وجال حتى حير عقول الرجال وقال ميدان يا ظاهر يا مملوك بنت الاقواسي يا خدام حيظلم بظاظا دونك والميدان فقال السلطان والله اعلموا يابنوا اسماعيل انكم ماتقعلموا في بعض وهذا منكم ولا يمكنكم تحاربوه فقال المقدم حسن القسر بن عجبور يا دولتلي هذا ماهو منا نحن من بنوا اسماعيل وهذا ادرعي وثانيا ياملك الدولة الذي يأكل خبز السلطان ما يتأخر عن الحرب والطعان وانا أول ما أقول لو كان ابي عاصي عليك لابد لي احاربه بين يديك ثم انه قام وركب و نزل الى الميدان وقال جئتك يامقدم سمعان دونك والحرب والطعان فانطبق الاثنين كانهم جبلين وقد تقاتلوا فقال من له على خصمه ثارودين وزعق على رؤوسهم غراب البين ساعة زمانية والمقدم

سمهان مال على حسن النسر وضايقه ولاصقه وسد عليه طرايقه وقام فى ركابه وضرب المقدم حسن النسر ضربة مشيعة بتمام فزاغ المقدم حسن النسر عن الضربة فوقعت على رأس حجرته فاتقلعت ووقع المقدم حسن النسر اخذه اسيرا ونزل بعده المقدم سقر اللوالي اخذه اسيرا وسقر الهجان فما تم النهار حتى اخذ خمسة من الفداوية اسارى وجرح اربعة وعاد فرحان وثانى الايام نزل الي الميدان اخذ من الامراء ايدمر البهلوان وعلاء الدين البيسري والخطيرو ماتم النهار حتى اخذ عشرة من الامراء وجرح اثناعشر وكان آخر من برز اليه ايدغمش ابن اخت السلطان فعاد من قدامه مجروحا فاغاظ الملك محمد السعيد وقال كلب مثل هذا يجرح ابن عمتي وبات تلك الليلة ولما كان عند الصباح خرج المقدم سمعان وطلب الحرب والطعان فلطمه الملك محمد السعيد وهو بالغيظ ملان لكن السعيد ماهو قياسه فقاتله ساعة زمانية فسطا المقدم سمعان على السعيد وضايقه ولاصقه وطبق فى جلباب درعه وعصر عليه رجله من على الحصان فاخذ اسيرا فنظر السلطان الي ذلك فطار عقله وخاف على ولده من ذلك الجبار واكثر خوفه من المغيث واحمد بن ابيك لانه يعلم ان المغيث يكره الملك الظاهر وأولاده فعند ذلك كتب كتابا واعطاه الى المقدم سعد بن دبل وقال له اعطيه الي احمد ابيك فاخذه وراح ليلا ودخل على احمد بن ابيك واعطاه الكتاب فافرده وقرأه يجد فيه ياامير احمد ما كان ظنى على قدر ذلك منك انا ارسلتك انك تصطلح بينى وبين باشة الكرك لكون انه يقرب للملك الصالح ويجب علينا اننا نسامحه ولو فعل مهما فعل فرأيتك اخلفت الظن وتورت الفتنه بقى باهل ترى انتم مؤمنون وفى أى مذهب يجوز اهراق دماء الاسلام واعتمدتم على ذلك الكافر الادرعي حتى فعل مافعل ولكن كان الذي كان وحال وصول كتابى هذا اليك تطلق ولدي محمد السعيد وتأتي معه وانا اسامحك فيما فعلت وان كان يمكنك تقبض سمعان والمغيث وتأتي بهم حتى أوبخهم على فعالهم واطلقهم ونطفي هذه الفتنة فحال وصول المقدم سعد اليك تجتهد فى اطلاق السعيد على أى وجه كان وتأتى وكلما قدرت عليه تفعله وفرحني شطارتك حتى تمحي مافعلت أولا بالثانى وها انا منتظر فعلك

والسلام فلما قرأ الامير احمد بن ايبك هذا الكتاب عرف ان السلطان خاف على ولده من المقدم سمعان لا يقتله وقدمنا ان الامير احمد بن ايبك نظر قمرية بنت المغيث وعشقها وامرامه ان يأخذها ولو تلفت مهجته بسببها فزين له الشيطان انه ما يأخذها الا بعد موت السعيد فقال للمقدم سعد انا اجتهد الليلة في خلاص السعيد فقال سعد ارتاح انت يا امير احمد وانا اخلصه ولو كان تحت اطباق الثرى فقال احمد ماهي محتاجة تعبك يامقدم سعد ثم انه قام وأتي بسفرة طعام وقال اتعش انت على ما اقوم اتي لك بالسعيد فقعد سعد يأكل وكان الطعام مبنجا فأكل سعد فرقد فقام كتفه احمد ايبك وشاله وأدخله على ابراهيم ورفيقه فقال له المقدم سعد هذه افعالك يا خاين والله ماجبت لنفسك الا الخسارة وخسرت في هذه التجارة لانك بعد خاطر الملك الظاهر وضيعت كلامه وسوف تندم اذا وقفت قدامه فقال احمد بن ايبك انا ما ارجع الا اذا تزوجت بنت المغيث ولا ابلغ منها الزواج الا اذا ما أقتل السعيد بن السلطان فقال ابراهيم فشرت والله يا قران اذا وقعت في يدي ما ابقي عليك ولا بد من قطع راسك ولا ينفعك المغيث ولا غيره فتركهم احمد وطلع اعلم المقدم سمعان والمغيث بما فعل واوراهم كتاب السلطان فضحك سمعان القرن وقال هذا من خوفه على ولده مني واما انا لا اقبل السعيد الا مع ابيه ثم انصرفوا للنوم هذا هو ماجري واما ما كان من الملك محمد السعيد فانه قاعد مع المقدم ابراهيم وسعد وباقي الرجال واذا بباب السجن انفتح والملكة قمرية بنت المغيث داخلة وبيدها شمعة وتقدمت الى الملك محمد السعيد وقبلت يده رفكته من الكتاف وفكت جميع الرجال والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وقبلت يد ابراهيم بن حسن وقالت يا ابو خليل ان الملك السعيد طلقني من غير ذنب بأمر السلطان وانا وحق مكون الاكوان وخالق الانسان والجان لو قطعني اربا أربا ما ازداد في زوجي الا حبا وانا في عرضك يا مقدم ابراهيم انك تكون الواسطة في عودتي الي زوجي الملك محمد السعيد ولا تحرمني من عمارة بيتي ولا تأخذوني بذنب ابي فقال المقدم ابراهيم والاسم الاعظم ما يبيت باقي الليلة الا على فراشك وانت ضجيعته ولكن سيري قدامي دليني على المكان الذي نايم فيه ابوك فقالت

هاهو والفداوى سمعان مع احمد بن ايبك فى تلك القاعة نايمون فدخل ابراهيم وسعد قبض على المقدم سمعان وعلى احمد ابن ايبك والمغيث ووضعهم فى السجن ووكل بهم المقدم حسن النسر بن عجبور ونزل ابراهيم وباقي الرجال وصاحوا الله اكبر واذا بالامير كامل ابن المغيث مقبل فضرب به ابراهيم على عقصته وكتفه ورفسه الي ابيه ودار بالسيف ليلا فصاحت الاكراد الامان نحن مؤمنون فقال ابراهيم افتحوا للسلطان البلد حتى يدخل ففتحوا البلد وسمع السلطان العيطة فاراد ان يسئل واذا بالمقدم سعد مقبل قبل الارض وحكى له على ماجرى فركب السلطان ودخل البلد رآها امان فالتقاه ابراهيم بن حسن فقال له اين السعيد فقال ابراهيم السعيد فقال يادولتلى عند زوجته التي اطلقتا واطلقته وابذلت نفسها فى محبته فقال السلطان هذه مطلقة منه فقال ابراهيم هذا الطلاق باطل لانه غصب ولا يقع عليه وهى على ذمته فقال السلطان هاتوا المغيث فقدمه ابراهيم الى بين يدي السلطان فقال الملك اقطع راسه ياابراهيم فقال المغيث افتخرت ياملوك ياخسيس الاصل وحكمت على اسيادك وقلت اقطع راسه ياابراهيم مع اني انا بقدر ثمنك قطمت فاغتاظ ابراهيم من هذه الكلمة وضربه بدوالحياة على وريديه اطاح راسه من على كتفه فقال السلطان لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم استعجلت ياابراهيم فقال ابراهيم يادولتلى هذا رجل قليل الادب وقصده قتلك وقتل اولادك فلاى شيء تبقى عليه واما ياملك الدولة احمد بن ايبك فانه من رجالك على كل حال واما سمعان القرن فهذا مضاد الحاج شيحه فهو يتفاصل معه وهذه الفتنة كان سببها هذه المغيث وانطفت بقتله واما الباقى يادولتلى فانهم رعيتك فقال السلطان هاتهم ولهم الامان فقال ابراهيم هاتهم ياسعد واذا بالمقدم حسن النسر مقبل فقال ان الذين كانوا عندى انسرقوا فانى لما رايتكم ملتم الله اكبر طلعت اخذت شاكريتى واخذتني نخوتى فلما رايت الدنيا امنت بدخول السلطان عدت للمسجونين القيتهم هربوا وما اعلم من الذى اطلقهم فقال السلطان الي حيث مسيرهم يقعوا واراد ان يامر بنهب اموال الكرك واذا بحرمة اقبلت وعلى كتفها ولد عمره سنتين

وقبلت آنك السلطان فقالت ياملك الاسلام انا فاطبة الترسانية زوجه المغيث باشة الكرك وانت قتلته وهذا الذى على كفي ولده فان اردت ان تقطع كل الشجره الي آخرها فها ايا وولدى بين يديك فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم كتب لها حجة بمملكة الكرك لابنها ووكل عليها الاميرعز الدين الحلبي واوصاه براعاتها ودخل السلطان الى سراية قمريه والسعيد بجانبه لاجل ان ينظر زوجة ولده فقدمت وقبلت آتك السلطان فقال السلطان يابنت انت روحى معى الى مصر والا تقيمى في الكرك فقالت ياملك الاسلام انا مع زوجى فلا تفتني فان الزوجة مالها الا سراية زوجها فأمر السلطان بتخت تسافر فيه مع العرضي ورحل السلطان وهو مشغول القلب على اطلاق احمد بن ايبك وسمعان القرن كيف ما أشفق غليله منهم ولم يعلم ماسبب هربو بهم (ياساده) وكان السبب فى اطلاقهم وهو ان المقدم سمعان له اتباع فى قلعته مقيمون منتظرين عودته وهو سلطان كما وعدهم فلما طال عليه المطال وغاب عنهم ولم يعد فكان من الجملة له كيخيه يقال له المقدم ناهض بن سفر فسار على حرته حتي دخل الشام وهو يتجسس اخباره حتي علم بوقعه الكرك وماجرى فيها فاتى يكشف الاخبار فكان وصوله بعد ماانقبض سمعان وقتل المغيث فدخل فكهم فقال احمد بن ايبك يامقدم سمعان قلب السلطان علينا ملان وان وقعنا فى يده ما ابقى علينا فقال المقدم سمعان سرمعى الى قلعتى وكن معى وانا املككم كل الدنيا فقال احمد والله يامقدم سمعان انت خصمك امرين خصمنا فانه رجل سلاخ الرجال واما نحن فلابد لنا من احد نقع فى عرضه فتركهم سمعان وراح الى قلعته واما احمد بن ايبك وكمال الدين المغيث فانهم كبر الخوف فى قلبهم فماقدروا على الاقامة فى بلاد الاسلام فصاروا مشتتين فى البرارى والاكام وهم لا يمكثون فى بلد من خوفهم من السلطان وصاروا على ذلك الحال حتى وصلوا الى ملك نوريز العجم وهى بلد القان هلاوون ابن منكطمر صاحب توريز العجم فلما وصلوا الى هذه البلد كان دخولهم عند المسا فباتوا فى خان حتى طلع الصباح وآمنوا على انفسهم من خوفهم من الملك الظاهر فقال احمد بن ايبك نحن بعدنا عن ملك الاسلام لكن بقينا نخاف من ملك العجم لان القان

هلاوون اذا علم بنا لا نامن من شره لانه رافضي ونحن اسلام (ياسادة) وكان القان هلاوون له ولد يقال له ابرا وهو ولد جبار فأشاروا على بعضهم بالدخول عليه و يقعوا في عرضه ليحميهم من الملك الظاهر ومن القان هلاوون فدخلوا عليه وقبلوا يديه وحكوا له حكايتهم فقال لهم مرحبا بكم واكرمهم ووعدهم بالامان ودخل على ثقلون طاز وزير ابنه وحكى له عليهم فقال ثقلون طاز بكرة اطلع الى الديوان واحك الى ايقان قدامى وانا احوج ابيك ان يركب على قان العرب و يأخذ بلاده ويهلك عساكره واجناده ولما كان عند الصباح طلع ابرا الى الديوان قدام ابيه وقال يا ابى ان قان العرب وقعت له فتنة بينه و بين دولته وقتل باشة الكرك ومتي ما بذل الملك يده في اهراق دماء دولته هذا دليل على زوال ملكه وانا مرادى ان تمدنى بعساكر حتى انى اسافر على ملك العرب واحاربه فقال ثقلون طاز ياقان الزمان ما قال ابنك الا الحق وانا اقول ان فى هذا العام الدار تنصر الاعجام ثم ان ثقلون احضر طومان من العجم اسمه كلب على ومده بخمسين عبارين العجم وجهزله عشرين الفا من عساكر الاعجام واعطاه جارية ومعها صندوق فيه عجائب من ظرايف الملوك وقال له رح الي مدينة الرخام وحارب عرنوص فان انت غلبته تأخذ بلاده غصبا وان هو اسرك اشتري نفسك بهذه الجارية وهذا الصندوق لان عرنوص اهل خلاعة واذا رأى هذه الجاريه وهذا الصندوق وما فيه من العجائب يطلقك ولو كنت فعلت معه مهما فعلت فسافر كلب على قاصدا مدينة الرخام ثم انه قال لابرا خذ معك عشرين الف عسكرى وسر انت وهذا الاثنين وهم احمد بن ايبك وكمال الدين وحطوا على الرهان فاذا اخذتموها تملكوا بعدها بر الروم و تلحقوا كلب على فى مدينة الرخام ثم انه احضر سيسيا ابن القان هلاوون وكتب له عشرين الف مقاتل وقال له سر الى حلب فقال القان هلاوون هذا رأي صواب وانا اى شيء اعمل يا ثقلون طاز فقال ثقلون طاز ياقان الزمان اذا اشتغلوا دولة العرب فى قتال هؤلاء الثلاثة ركبات فتكون انت اخذت بغداد وقان العرب ما عنده نجوة يرسلها اليك ولا له مقدرة ان يلقاك فاذا اخذت بغداد تسير الى الموصل وتزحف حتى تأخذ بلاد العرب ولا يفيق الظاهر الا و بلاده فى ايد العجم فقال القان

هلاوون صدقت وكتب القان هلاوون عسكره وركب وحط على بغداد (قال الراوى) واما ما كان من السلطان فانه لما سار من على الكرك ودخل مصر تزينت البلد وطلعت قرية الى صراية الملك محمد السعيد واقام السلطان يومين وفى اليوم الثالث هو جالس واذا بالمقدم جمال الدين شيحه طالع الي الديوان فاستقبله السلطان على العادة الجارية بينهما وسلم عليه باشتياق وسأله عن غيبته فقال يا ملك الاسلام انا كنت سرت انى بلاد الروم اجسس الارض وابحث على احوالهم فرأيت الدنيا اما انافاودت فسمعت اخبار ملك الكرك المغيث انه كان عاصيا وقتل على يديك فحمدت الله على سلامتك واتيت اسلم عليك فقال الملك صحيح كان ذلك ولكن كان مع المغيث رجل ادرعى يقال له سمعان القرن وبعد عصيانه وماجري هرب الملعون ولم اعلم له مكانا ياليتك كنت حاضرا كنت تكفينا شره فقال شيحه انا الذى الحقه واعرفه قدره ثم انه نزل من قدام السلطان وسار الي قلعة سمعان القرن ودخل القلعة ودارها فسمعه يقول لرجاله انا وعدنى الجمل الجريان ان اقدم له لحم شيحه قربان فطلع شيحه من قدامه وصبر الى الليل ونزل عليه وهو نايم بنجه وانزل به من سو القلعة وكتب تذكره ووضعها فى مكانه واخذه ونزل على اصطبل الخيل اخذ حجرة ووضع محلها تذكره وفتح باب القلعة بعد ما بنج البوابين وعلق فى رقبة كل واحد تذكره وشد الفداوي على الحجره بالعرض وطلب فسيح الارض فاصبح كواخى المقدم سمعان لقوامن حضرة المقدم جمال الدين هذه التذكرة اعلموا ان مقدمكم حصل منه قلة ادب فى حقى وفى حق السلطان فى غيابى وان السلطان امرنى باحضاره بين يديه وقد اخذته ومكنت اولادى من قلعتكم وامرتهم ان كل من تحرك منكم يسلخوه فى ليلته وها انا رايح بالفداوي الي السلطان وعن قريب اعلق لكم جلده على باب القلعة ليعتبر منكم كل فاجر ويتأدب كل ماكر وقادر وكذلك البوابين رأوا ذلك فقالت الاتباع يا رجال اولاد شيحه مقيمون معنا فى قلعتنا يسمعون اقوالنا ويرون افعالنا ويستخونا ونحن ما لنا ذنب نستحق عليه السلخ نحن اتباع وذلك مقدم وطلب يتسلطن فان تسلطن تبعناه وان انسلخ هو وحاله اعلم

فاقاموا ينتظرون الاخبار واما شيحه فانه سار يسمعان القرن من مكان الى مكان من طريق لم تعرفها الا الجن حتى دخل الى قلمة الجبل قدام السلطان وسلم فاخرجه من الجدان واقعده فى وسط الديوان وشممه ضد البنج ففتح عينيه فلقى نفسه قدام السلطان فقال من الذي جاء بى الى هذا المكان وكان شيحه طول الطريق لم يفيقه الا ليشرب الماء وهو مبنج و بعض دهانات يعرفها يقوته بها فلما افاق وقال من الذى اتى بى الي هذا المكان فقال شيحه انا الذى جئت بك يا قليل الادب اى شيء اغراك على العصيان وفشرك البعيد وانت ما تجيء نقطه فى بحر الرجال وها انا احضرتك لاعرف قدر نفسك ولكن كان الذي كان وانت الآن فى حضرة السلطان فان اسلمت حالا وطمتنى كتبت اسمي على سلاحك واطلقتك وان غيرت او بدلت والاسم الاعظم اسلخك حالا فقال له المقدم سمعان افعل ما بدالك وانا والاسم الاعظم يا ابن ستمائة ملقطة ان وقعت فى يدى لاشرب دمك مثل الخمر واشوى لحمك على الجمر فقال شيحه بقى الصواب الراحة منك فدخل قاعته ولبس بدلة السلخ وطلع شيحه قدام بنوا اسماعيل وقال للسابق خذ جلده احشيه بن وعلقه على باب قلعته فقال سمعا وطاعة راخذ الجلد السابق وراح يعلقه ويكتب تذكرة هذا جلراء من يعصى سلطان القلاع والحصون وأراد العودة فسمع اخبار هلاوون والعساكر المنفرقة كما ذكرنا فعاد الى مصر واعلم السلطان بما سمع فقال السلطان ما بقى الا لقاهم والله ينصرنا عليهم ثم انه جهز الامير قلاوون الالفى ومعه عشره من الامراء على حلب واعطاه خمسة آلاف من الترك فوجهه على حلب وجهز ايدمر البهلوان بعشرة امراء مثله على مدينة الرخام وقال له الحق الملك عرنوص على مدينه الرخام وتجهز السلطان وقال انا اروح الرها وانقلب منها الى بغداد واقابل هذا الملعون هلاوون واعرفه مقامه لانه قط ما يعتبر الا اذا مات وما كلما يقع فى يدى ويذل واطلقه يرجع يغريه الشيطان ويأتيني بطابقة العجم هذا ما جرى للسلطان واما ايدمر البهلوان فانه راح الي مدينة الرخام وهو مغموم لان ايدمر يكره عرنوص ولكن لم يقدر على مخالفة السلطان ولما وصل كلب على الي مدينة الرخام ونصب عرضية قدام مدينة الرخام ضربت عليه المدافع من الاسوار

فمنعوه على قدر مرمى النار فلما بعد عن المدينة نصب العرضي واطلع الملك عرنوص رجاله وصف ابطاله وفي تلك الساعة اشر ايدمر البهلوان بالعساكر المصريه فنظر عرنوص اليه وهو قادم عليه فقال للمقدم اسماعيل انظر ياعمي كيف ان السلطان ارسل الى عدوى يساعدني على القتال مع انه اشد على عداوة من العجم فقال المقدم اسماعيل ياولدي هو ما جاءك الا غصبا عنه ولكن ياولدي بقي حمايتك و يجب عليك مراعاته لكونه اناتى من بلاد بعيدة لاجل مساعدتك فقال عرنوص صدقت ياعم ثم انه طلع اليه وتلقاه وسلم عليه واكرمه واخلى له الارض حتى نصب خيامه و زاد في وداده واكرامه فعند ذلك فرح ايدمر بصفاء عرنوص اليه وقال له ياملك عرنوص انا اعرف انك في قلبك مني ثار وانا اريد منك المصافحه وصفاء القلب فقال عرنوص الله يبري ذمتك ولو كنت فعلت اى شيء فعلت وتصافحوا مع بعضهم بعض ونزلوا في الخيام وعند الصباح وقع الحرب والكفاح فنزلوا اولاد ملوك البرتقان واحموا الميدان وقاتلوا اشد قتال مدة سبعه ايام وفي اليوم الثامن نزل الملك عرنوص اشق فؤاده في عساكر العجم وابلاهم بالذل والنقم فقتل منهم ثلاثين مقدم واسرهم اثنا عشر فارسا غشمشم وعاد من الميدان فالتقا الامير ايدمر وهو عائد فقال له يادولتلي انا امرني عمك ان اقاتل بين يديك انا وعسكري حتى ان الله ينصرنا او تلعب حوافل الخيل برؤوسنا وانت توليت الحرب بنفسك ولا تمكنا من القتال كاني اتيت الي عندك ضيفا وما اتيت اضرب في اعدائك بالسيف نعم انك غني عن حربي وفيك كفاية لاعدائك ولكن على كل حال انا مندوب بامر السلطان للقتال فقل لي ان لم تمكني من نزول الميدان اعود من حيث أتيت فقال الملك عرنوص بكره ياأمير ايدمر أخليك تحارب انت ولما كان ثاني يوم ضجت العجم الي القان كلب علي وقالوا له مالنا قدرة على حرب الملك عرنوص فقال لهم انا له ولا مثاله ثم انه قفز الى الميدان وطلب الحرب والطعن فاراد ايدمر ان يبرز اليه فقال له الملك عرنوص اصبر ياأمير ايدمر حتى انزل الي ذلك الملعون فان ثبات العسكر به فقط واما اذا قتل او اسر تفلفل هذا الجمع وتفرق ثم قفز الملك

عرنوص الي الميدان ولطم كلب على لعلمة تهوي الجبال وطبق عليه فى المجال وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وتعلق فى خناقه وقرط على ازياقه واخرج رجله من الركاب ورفض حصانه كادان يخسف اضلاعه وبقي كلب على معلقا فى يد الملك عرنوص وكان خلفه عمه يراعيه فسلمه اليه وغاص فى عساكر العجم اورثهم الويل والنقم ولحقه المقدم اسماعيل ابوالسباع ونصير النمر ودار بينهم الحسام البنار ودام كذلك الى آخر النهار وانفضوا عن القتال وعاد الملك عرنوص وهو مثل حلة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان فالتقاه ايدمر البهلوان وهناه عندئز وله بالسلامة وقال له يادولتلى تقبل الله منك الغزو فشكره واثنى عليه ولما جلس عرنوص فى محله طلب كلب على فقدموه الى بين يديه واراد ان يضرب عنقه فقال له ياقان يوسقان انا اشترى منك نفسي بهديه لا نظيرلها فقال له وما هى الهديه فاعلمه كلب على بالجارية والصندوق فقال عرنوص وان اطلقتك ترسلها الي فقال نعم فامر باطلاقه ورد عليه عدته وقام كلب على فعاد الى عرضية واحضر الجارية ومعها الصندوق وارسلها الى الملك عرنوص فلما وصلت اليه ونظرها الملك عرنوص انبهر وادخلها الخيمة وقال لعمه اذا جاء ايدمر قل له ان عرنوص طلع الى سرايته ودخل الملك عرنوص على تلك الجارية وسألها عن حالها وأراد ان يدخل بها فقالت له ياسيدا انا بنت بكر وبنت ملك مسلم واصل مجيئى الى ذلك الملعون انه كان قد خطبنى من ابي وتغلب عليه فاعطانى له وها انا بقيت عندك فاسأل الله الحماية على يديك ثم انها فتحت ذلك الصندوق وأخرجت منه صحبة مشموم فيه من جميع انواع الزهورات ووضعتها قدام الملك عرنوص وبعد ذلك اخرجت مربعا من البلور ملآن من الشراب الصافى العتيق واخرجت كاسين من الجوهر وملأت الكاس وزمزمته من فمها وناولت الملك عرنوص فتصورله ان الدنيا كلها بقت فى ملكه فخلع العذار وعلق فى الطرب ونسى جميع الهموم والكرب وفى تلك الساعة اقبل الامير ايدمر وسأل عن الملك عرنوص فقال المقدم اسماعيل ماهو هنا فسمعه عرنوص فصاح الامير ايدمر فقال نعم فقال تعالي عندى

خذلك جانب حظ فدخل ايدمر يجد ذلك الحانة وذلك الصحبة فاراد الخروج فناوله عرنوص الكاس فقال له سامحني فقال عرنوص والاسم الاعظم اذا لم تشرب والا اقتلك فخاف على نفسه ايدمر وأخذ منه الكاس وشربه وتاه عن الوجود واما الجارية فانها اخرجت من الصندوق ودا من صنعة الهنود ووضعته في حضنها مثل المولود وانحنت عليه وحنت ولعبت باناملها عليه وغنت وعملت توبة تسلب العقول وتحيي فؤاد المعلول فاندهل عرنوص وايدمر من سماعهم ما تقول وعادت دورت الصحبة ثانيا وملات الكاسين وناولت الاثنين الكاسين فشربوا وطربوا على حسن المغاني ثم بعد ذلك ملات الكاسات ووضعتها على مخدة ثم غنت عليها واخذتها واحدا بعد واحد بفمها وهي ترقص حتى اشغلت الكاسات بالسم واعطت الاثنين فشربوا فحسوا بالسم فتصور لعرنوص ان الذى سمه ايدمر وكذلك ايدمر ظن ان هذه معمولية من الملك عرنوص فقال ايدمر سميتني يا أيدمر وجذبوا السيوف وضربوا بعضهم فسمعهم لتقدم اسماعيل الغارة فدخل عليهم فرآهم على ذلك الحال فقبض اسماعيل على عرنوص ونصير قبض ايدمر وضرب الجارية بالحسام قسمها نصفين وأخذ الملك عرنوص والامير ايدمر وهم طافحون من السم فأدخلوهم الى البلد وفى تلك الوقت حضر المقدم جمال الدين فقال اتركوهم لى وخذوا انتم فى ذلك الجمع الذى بين ايديهم وتسلم شيحه الاثنين واسقاهم شراب بات البانزهير حتى رموا السم وأفاقوا الاثنين واما المقدم اسماعيل فانه صرخ على العجم وصاح الله اكبر يا كلاب المشركين هذا يوم الغزو والجهاد فى طاعة رب العالمين وكان العجم عارفين ماجري على عرنوص وايدمر فحملوا على القتال عولوا فمالت عليهم عساكر عرنوص وعساكر ايدمر البهلوان وضربوا فيهم السيف اليمان وكانت وقعة تشيب الولدان وأما اسماعيل ونصير النمر فانهم ساروا يشقون الصفوف ويبروا الجماجم والقحوف حتى انهم وصلوا الي تحت الاعلام فضرب اسماعيل حامل العلم وضرب نصير النمر كلب على اورثه النقم وبعدها وقع القتال فى العجم وقام الحرب على ساق وقدم وولوا العجم الادبار ونهبت متاعهم

المسلمون واحتووا على كل ماعندهم بعدهم وبهم كان عرنوص وأيدمر اسقاهم المقدم جمال الدين شراب البا نزهير فانجلا عنهم السم وافاقوا على انفسهم واعلمهم ان الذي كان اسقاهم السم في الكاسات هي الجارية ونصير النمر قتلها فصعب على عرنوص قتلها وأما ايدمر قال الله يلعنها كانت قتلتنا لولا قدوم الحاج شيحه جمال الدين فصالحهم شيحه وقال لهم الحقوا السلطان على الرها فان هذه المكايد كلها من ثقلون طاز فركبوا وساروا طالبين الرها وكان السلطان لما حط على الرها وطلب ان يكاتب القان ابرابن هلاوون مثل عادته مع الملوك فاصبر احمد بن ايبك بل اصبح نزل الي الميدان وطلب حرب السلطان وقال فى نفسه انا على اى وجه مقتول ان وقعت مع السلطان قتلنى وان قعدت بلا حرب فان ابرا مايسكت عني بل يقول هذا جاء جاسوس علينا ومالي الا احارب وابذل الجهور حتى اموت على اى حال كان ونزل الى الامراء فصار يجرح فيهم و يفترسهم بالقتال والمقدم ابراهيم ينظر ذلك وصابرة لانه مشدوه فهو كذلك واذا بالملك عرنوص مقبل فنظر الى الميدان محتبكا وتأمل الي الخصم الذي في الميدان واذا هو احمد بن ايبك التركمان فتعجب عرنوص ودفع ذات النسور الى الميدان وقال له جئتك يا احمد يا قليل الادب يامنافق على السلطان اى شيء هذا الفعال يا احمد من بعد المعزة فى دين الاسلام التجأت لاوباش الاعجام فقال احمد ياملك عرنوص غصباعنى وها انت حضرت وانا فى عرضك ثم حكى له على ماوقع وان المغيث هو أصل هذه الفتنة وانا المارحت له تولعت ببنته وحكى له على كل ما وقع وقال في آخر كلامه وانا فى عرضك تخلصني من هذه القضية فانى وقعت فى المحذور فقال عرنوص مرحباً بك وانا أصالحك مع السلطان لكن تبيض وجهك وتمحى مافعلت بالقبض على كمال الدين بن المغيث وابرا بن هلاوون حتى ان السلطان يرضى عليك فقال احمد اذا كان كذلك أريد ان تحاربني الى آخر النهار وأعود من قدامك سالما وأعدابرا انني لم أخف منك وفى الليل تأتى انت والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وانا أقبض لكم على ابرا وكمال الدين وابيض وجهى مع السلطان فقال عرنوص كذلك وتحارب هو واياه حرب راحه الى آخر النهار وعادوا من قدام

يمضهم ولما عاد الملك عرنوص تعجب السلطان كيف ان احمد بن أبيك يعود سالما من قدام عرنوص لما يعلم من فروسيته فسأله فأخبره ما جرى بينهم فأمر السلطان ابراهيم وسعد أن يسيروا مع الملك عرنوص حكم طلبه فقال عرنوص يا ملك الاسلام بشرط انك تشفعني في احمد بن ابيك فقال الملك شفاعتك مقبولة ثم ان عرنوص صبر الى الليل واخذ ابراهيم وسعد وساروا الى عرضي العجم فلم يسلهم أحد حتى دخلوا اصبوا ان احمد فالتقوه قاعداً ينتظرهم فلما دخلوا قال لهم اقعدوا حتى أروح عند ابرة وا كشف لكم خبره وقام من عندهم فولع شمعة مصنوعة من البنج فلما شموا را ئحتها رقدوا فكتفهم واراد ان ينزلهم الي السجن واذا ابره مقبل عليه وقال له أحسنت يا امير احمد ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه ونفخ في وجهه فطلعت النفخة ودوخته فانقلب وكان ابراهيم المقدم جمال الدين وكان قبوصوله قبض على ابره وكمال الدين وقبض في هذه النوبة على احمد بن ايبك وحمل ابراهيم ابرة وسعد حمل كمال الدين وفيق احمد وقال له كذا يا خاين نضحك على الملك عرنوص ولم تخف منه بقي يا ترى يا احمد اذا قتلك السلطان وخرب بيتك يهون علينا فقال احمد يا مقدم جمال الدين انا في عرضك فقال شيحه اما قلت لعرنوص قبلي انا في عرضك واردت ان تسلمه الى ابره يا خاين انت مقامك السلخ مثل ما سلخت سمعان القرن على فملك الذميم فقال احمد تبت يا ملك القلاعين وانا في عرضك فقال شيحه مرحبا بك فعند ذلك ساروا الى قدام السلطان وشيحه قال لعرنوص لاجل خاطري عد عن ما انت عليه واكتم عن السلطان ماجرى وتشفع في احمد وفي كمال الدين بن المغيث فقال عرنوص وهو كذلك ولما بقوا قدام السلطان تقدم احمد بن أيبك وقبل اتك السلطان وكذلك كمال الدين بن المغيث فقال السلطان يا كمال الدين أنا قصدي أردك الى مكان ابيك وتكون باشة الكرك وأسامحك على ما فعلت وان حصل منك نفاق او مخامرة او عداوة يجري عليك ماجرى على ابيك فقال كمال الدين سمعا وطاعة وكذلك احمد ابن ابيك قدمه المقدم جمال الدين وطلب له العفو من الملك الظاهر فسامحه وطلب ابره وقال يا ابره انت الى الساعة ولدواى شيء ألجأت يا قليل الادب تستعمل الفلت و تطاوع أباك وتمين على رجالي وتعدم

بالارفاض وكان قصدك ان تأخذ بلادى فقال ابره ياقان العرب انا اخطأت وارجو المسامحة وماعادت الملوك تطمع فى الممالك وابى هو الذى حملنى على ذلك واريد منك السماح وادفع ثلاث خزنات مال خزنة تحت رأسي وخزنتين كلفة ركبتك ياقان الزمان فقام احمد بين أيديك وقبل الارض وقال ياملك الاسلام أنا سايق عليك الملك عرنوص والمقدم جمال الدين شيحه ان تعتق ابره وتأخذ الثلاث خزن فانى انا كنت السبب فى ركبته فلا تجعل بسببي قتله وله على وسيلة كونه اخذ بيدي ولم يطردنى من بلاده وركب معي وتسب ومولانا بحر عفوه واسع فقال السلطان قبلت يا امير احمد شفاعتك ثم انه اطلقه على دفع الثلاث خزن وكتب له كتابا وقال له سلمه لابيك واما كمال الدين فانه توجه على الكرك حكم امر السلطان وابره اطلقه السلطان واخذ عسكره وقام طالبا اباه (قال الراوي) كان هلاوون جالسا على بغداد طالبا ان يزحف على اخذ البلاد واذا بعساكر عبدنار وكلب على مقبلون مكسورون فسألهم فحكوا له ان الملك عرنوص أسر كلب على واطلقه بالجارية والصندوق وفى ثانى الايام قتلت الجارية وركب اسماعيل ابو السباع واخذ كلب على وقتله وقتل عبدنار وضرب فينا بالحسام البتار حتى تشتتنا فى البرار والقفار واظن انه تابعا بعسكر جرار كانه البحر الزخار اذ لم يشغلهم شغل عنا والا ما ابقوا على احد منا فاغتاظ القان هلاوون وضرب بيد على يد وقال النار غضبانه على ابناء العجم وفى ثانى الايام وثالث الايام اقبلت عساكر ابنه ابره من قدام السلطان مطحونين فندم ابنه ابوه واعطاه كتاب الملك الظاهر فقرأه واذا فيه اطلاق ابنك ثلاث خزن فحال وصول كتابى هذا اليك ترسل الثلاث خزن وترسل جزية هذا العام الذى مضى والعام القابل وترحل الى بلادك والا ان فضلت فى محلك جئتك واهلكت عسكرك واقودك برقبتك الى مصر واجعلك شهرة فبكى هلاوون لما قرأ الكتاب وقال يا ثقلون انت عملك معى كلب الصبيان فان نصحك ضلال وفعلك اقبح الفعال فقال رشيد الدولة ياقان الزمان انت لو شاورتني كنت اشير عليك بالقبض على الاثنين الذى اتوك وارسالها الى قان العرب وترك الفتن فسألت ثقلون طاز فاغراك على ارسال هذه العساكر

ولولا النار هي التي انجت ولدك والا كان صلبه قان العرب وانزل به الكرب فقال هلاوون صدقت ثم نادى في عساكره بالرحيل من على بغداد والعودة الى توريز وسار الى بلاده يجمع المال ورسله الى السلطان هذا ما جرى لهلاوون واما السلطان فانه شال من الرها وحط على حلب فالتقى هلاوون كان ارسل ولده سيسيا كما ذكرنا وكان الملك ارسل له قلاوون الالفي ووقع الحرب بينهم وكان سيسيا ظن ان اباه يلحقه وينصره فما يشعر الا وبيرق السلطان قدامه فلما رآه زعق في العساكر وقال لهم لا شك ان هلاوون اما قتيل او اسيرا وهرب حتى ان قان العرب وصل الي هذا المكان ولا بقى لنا ملجأ الا الهزيمة فان سلامة ارواحنا احسن من كل غنيمة ثم انه انهزم وقد تبعته عساكر العجم وطلبوا البراز والاكام وتقدم الامير قلاوون وتلقى الملك وامر العساكر الاسلامية بجمع سلب الاموال من الاعجام الذين انهزموا وامر الملك فرقه من الفداوية ان يتبعوا العجم ويحلوا بهم النقم فتبعوهم وما نجا منهم الا القليل وعاد الملك ودخل الي حلب مؤيدا منصورا ضربت له المدافع بالبشرة وسافر الي مصر وانعقد له موكبه مثل عادته وولى احمد بن ايبك وزيرا من ضمن السبع وزراء الذين يقيموا في الديوان وانتهى الامر على ذلك الشان .

(قال الراوى) واقام الملك الى يوم قال يا ابراهيم انا قلبي مقبوض فقال ابراهيم يادولتلي الدنيا امان واطمان بسعادة مولانا الملك قال الملك لا بد من التبديل واشق البلد حتى اتفرج على الذي انا مسؤول عنه يوم القيامة فدخل قاعة التبديل وطلع درويشا عجميا وكذلك فعل ابراهيم وسعد مثله وساروا الي باب اللوق فالتقوا رجلا جميدي واقفا يمدح فلما رآه الملك وقف يتفرج عليه فالتفت الجميدي له وقال يا درويش بالاسم الاعظم انت اسمك ايه فقال اسمي محمود فقال والله يا شيخ محمود انك جدع اوعى تظن انى صغير في الجميدية انا لي مناديد وغلمان بكرة مرمسي الى قهوتنا انا اسقيك قهوه وابسطك وافرجك على مشاديدي فمشى الى قهوة الجميدية

(تم الجزء الثالث والثلاثون ويليه الجزء الرابع والثلاثون وأوله فدخل الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الرابع والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فدخل الدرويش وهو الملك مع الجميدى وقرأ الفاتحة الى شيخ الجميديه فاستقبله واجلسه فى صدر المكان والجميدي قعد بجانبه وابراهيم وسعد كذلك قعدوا والملك نادى على القهوجى واعطاه دينارين ذهب وقال له هات لهم بهم قهوة والكيف الذى يشربوه وهده دينارين اخرى غديهم بهم وهذا دينار لك التاجرتك فقال شيخ الجميديه اظن يادرويش انك سافرت سفرة كانت رضي وجمعت فيها المعاملة فتفرقها على اخوانك والتفت الي الجميديه وقال لهم كل من كان شاف بلاد عجيبه يحكي لى على الذى رآه فقال واحد انا فى زمانى دخلت الى بلاد الهند فرايت بجرم ابو العجايب ونكدان الغول فقال آخر وانا رايت مملكة الصين والذى قال دخلت بلاد الروم والذى قال دخلت بلاد العجم فقال الشيخ وكل من كان اتغرب ونظر فى غربته عجائب اكثر يحق له ان يجلس فى صدر التكة ويأكل افخر المأكولات قال واحد انا رحت قلعة العقارب فى بلاد الحبشة وواحد قال انا رحت سد اسكندر فقال واحد هل احد منكم رأي مدينة يسلطنوا فيها بالطير ومدينة يتكلم ملكها بالغيب وزراه كلاب وهل رأيتم نهر السبت والنهر المرصود فقالوا لا فقال له اما أنت اقعد بلا كثرة كلام كأنك ماتغربت ولا رأيت غربة فانى انا رأيت عجائب اذا وصفتها لك يتوه فكرك وتحتار فى امرك فالزم ادبك فلما سمع السلطان من الغلام هذا الكلام التفت الى المقدم ابراهيم وقال له اريد منك هذا الغلام فى القلعة وقام السلطان على حيله وبعدما قام التفت المقدم ابراهيم الى الغلام وقال له ياصبي قم على حيلك فانك مطلوب الى حضرة ملك الاسلام فقال له ياسيدى لاى شيء انا ماتكلمت بشيء يغضب السلطان فقال ابراهيم لا باس

عليك وانما السلطان هو الذى كان قاعدا هنا وقام والزمني ان اقدمك بين يديه ثم انه اخذه وكان الغلام اسمه محمد الحميدى فلما طلع الي قدام السلطان قال الملك اهلا وسهلا تعالى يا محمد احكي على البلاد الذى درت فيها وتفرجت عليها فقال يا ملك الاسلام أنا مررت على بلد اسمها قرية عباده وهي من خلف بلاد الروم والعجم ورأيت بها ملكا يتكلم بالغيب يعرف الانسان اذا قدم عليه باسمه من غير مايكون سبق له معرفة به وله اثنين وزراء وهم كلاب اذا حكم حكومة يلتفت الى اليمين للوزير وهو الكلب ويقول له طيب كذا فيهز رأسه اشارة الى انه رضي بالحكم ورأيت الشمس تطلع من المشرق وتطلع شمس مثلها من المغرب ويجتمعان الشمسان في قبة الفلك وبعده يفترقان احدهما تروح الي الغرب والثانية تروح الي الشرق وكذلك القمر يطلع من المشرق ونظيره يطلع من المغرب على صفة الشمس ورأيت البلد يخرجون الكناسة من البيوت وهي من اصناف اللؤلؤ والصفار وحجاره الالماس وفصوص اذا كانت في هذه الارض لم يقدر أحد على اثمانها الا الملوك الكبار وقريب من البلد مغار مكتوب عليه يامن يريد ان ينظر العجب فيدخل في هذا المغار فاردت يا مولانا ان ادخل لكن خفت لانه غميق اذا احذفت فيه حجرا تصبه مقدار ربع ساعة حتى تسمع حسه واعجب من هذا كله رأيت نهرا ملآن ماء حلو وهو واسع جاري وفي يوم السبت يأتي فيه سمك لا يوجد ولا يعد الامثل قطر المطر من سائر اصناف السمك ولكن اهل تلك البلاد لم يصطادوا منه في ذلك اليوم بل يصطادونه في غير يوم السبت فتاتي يوم يعني من الاحد الى الجمعة لم يوجد بذلك النهر سمك مطلقا واذا اراد الصيادون يصيدون سمكا يطلعون الي بحر بعيد ويصطادون ولكن بمشقة زايدة وبعد ذلك يا مولانا رايت رجلا درويش كان في تلك البلد يتفرج عليها كما تفرج عليها انا فقلت له يادرويش انت نزلت المغار فقال لا وانما انا رأيت اعجب من ذلك فقلت له وما الذى رايت فقال لى رايت مقاتة بطيخ الواحده تزيد في القدر عن قبة اباصوفية التي في اسلامبول فقلت له يمكن فقال كيف تقول يمكن وتشك كلامي وانا معي دليلا على صدقي فقلت له وما

هو الدليل فاراني اربع لبات بطيخ سود الواحدة عرضها شبروار بع قرار يط وطولها قصبة الذراع بالكف فقلت ياد . ويش اريد من احسانك ان تعطيني واحدة على قبول الصدقة أو الهدية فاعطاني واحدة وقال خذها فاخذتها وتفرقنا ولما طال على الطريق وقل مني الزاد مررت على رجل نجار ففلق لي تلك اللبة بالمنشار كان فيها طعام مثل اللب فتقوت بها سبعة أيام ووصلت الى حلب فجزت على صراف وقدمت له فلقة القشرة وقلت له تشتري هذه تجعلها سنقدا فاخذها وتعجب من خلقتها واعطاني عشرين دينارا فصرت انفق منها حتي وصلت الى هذه البلاد والفلقة الثانية خليتها عندي خوفا اذا حكيت هذه الحكاية لم اجد لي برهانا على صدق قولي الا بها وهذه الحكايات التي رأيتها ياملك الاسلام فقال اريد منك ان ترني فلقة القشرة فقال سمعا وطاعة فارسل معي احد حتى احضرها فارسل معه المقدم سعد بن دبل فاتى بها وتفرج السلطان عليها وتعجب من قدرة الله تعالى وقال ياشيخ محمد انا مرادي ان تسير معي الى تلك البلاد فقال سمعا وطاعة انا اسير معك حتي تنظر عجايب الملك الجود فقال الملك من الذي يكون معي فقال ابراهيم انا وسعد فطلب السلطان ولده محمد السعيد واجلسه على تخت مصر وقال له انت ولي عهدي اقعد على الكرسي واحكم بالعدل والانصاف وحاذر الظلم ثم انه طلب الحصان وركب وكذلك ابراهيم ركب حجرته واما المقدم سعد فانه رافقهم على اقدامه ومحمد الجميدي معهم يدلهم على طرق البلاد فقال السلطان يا ابراهيم انت الذي تتولى مصر وفنا فقال ابراهيم على الرأس والعين ولكن الذي اصرفه آخذه في مصر الطاق اثنين فقال السلطان رضيت وساروا طالبين بلاد الغرب حتى دخلوا الجزاير وخلصوا منها فدخلوا في أودية خالية من العمران هذا والجميدي معهم يدل بهم مدة اربعة اشهر وبعدها دخلوا الى ارض ذات اشجار وانهار واطيار توحد الملك الغفار فقال لهم الجميدي ان هذه المدينة اذا مات ملكها وارادوا أن يولوا غيره فانه عندهم طير في قفص يجتمعون الناس في الخلاء ويطلقون ذلك الطير فكل من نزل عليه فهو الذي يكون سلطانا فقال الملك ادخلوا بنا نتفرج عليه ودخل السلطان وابراهيم وسعد والجميدي معهم وطلعوا

الى ديوان البلد فرأى السلطان ملك المدينة مقيما والطير في قفص من النحاس الاصفر موضوعا على رأسه فنظره السلطان ثم عاد الى البلد يتفرج فاتى الى رجل اختيار تاجر فسلم عليه الملك فرد السلام وجلس السلطان عنده وقال له يا شيخ انا مرادي اعبي متجرا من هذه البلاد واسافر به الى بلادي اى شيء ينفع هنا من البضائع المرغوبة في بلادنا فقال التاجر له انت من أى البلاد فقال من مصر فقال له خذ طرابيش وسملاق مغربي وخذ صابون سايل فانه يباع في اقطار النيل فقال الملك صدقت ولكن يا ترى لاى شيء ان هذه البلدة لا تسلطن سلطانا عليها الا بالطير فقال الرجل انه كان في بلدنا حكيم يقال له دنيال وكان من الكهانة في جانب عظيم وكان اذا طلب الزواج لا يجامع لا بكرا فقط فانه كان يمهر البنت ويدفع مهرها ويدخل بها في ليلته وعند الصباح يعطيها لوحا واللوح له خادم يامره باطاعتها فيأخذ منه كلما ارادت من ملبوس ونفقة ومتاع بكفيها هي ومن تريد من اهلها فالمكان الذي يعجبها تقيم فيه وياخذ غيرها ولما حس بوفاته اختار من يقعد ملكا في محله فضرب الرمل فلقي غالب البنات التي افتضهم فيهم من وضعت ولدا وربى ولدها عندها وكان ثقل مرضه فاصطنع خاتما من الجوهر ورصده واحضر طير النسر لانه من المعمرين فادخل ذلك النص في جوفه بالكهانة والسحر ورصده اذا انطلق فما ينزل الا على راس من يكون من ذرية الحكيم دانيال وترتب هذا الترتيب له سنين طويلة وهذا يا سيدي سبب هذا الطير واما الحكيم روى فروى انه توفي على الايمان واقوال بخلاف ذلك والعلم عند الله واما اذا نزل الطير على اى واحد فما يقبل الناس خلافه فلما سمع السلطان هذا الكلام اضمر في نفسه انه اذا عاد من سفره يبطل هذا العمل لان الملك لله ماهو لدنيال ولا لغيره والله يولي من يشاء على ملكه ولما قام السلطان ضحك الجميدي وقال للمقدم ابراهيم هذه اقل حاجة وما تقدرون على زوالها فقال ابرهيم اخرص يا قران ثم انهم ساروا اياما فلاقل اقبلوا على مدينة فنظر ابراهيم الارض تلمع من حب لؤلؤ فقال ابراهيم لوكان الناس يسيرون بهذه الكناسات الى قلعة حوران فقال الجميدى هذه المدينة ملكها يتكلم بالغيب ووزراؤه كلاب كلب ذات اليمين

وكلب ذات اليسار فقال السلطان ادخلوا بنا فدخلوا وساروا الى الديوان فنظرهم ملك المدينة وقام على حيله ومشي الي عند السلطان وقال اهلا وسهلا بملك القبلة خادم الحرم المحفوف بالبند والعلم واهلا وسهلا بالمقدم ابراهيم بن حسن ركن المجاهدين وكذلك المقدم سعد سيد المغازبين ثم انه لف في المنديل وصرف الدوله وبطل الحكم في هذا اليوم وطلع سرابته واخذ السلطان وابراهيم والشيخ محمد الجميدى معهم لان العايق يشرب تبعا للورد فلما بقوا في اعلا المكان قدم من الاطعمة المختلفه الالوان التى تصلح عافية على الابدان فأكل السلطان وابراهيم وسعد والشيخ محمد الجميدى وبعدا كل الطعام والمباسطة اراد الملك الظاهر ان يسئله عن سبب هذه الكلاب وجعلهم وزراء لك من دون بني آدم فقال له ملك البلد يا ولانا انت ما تعرفني انا كنت شريكك على دمياط فقال السلطان الذى كان شريكى فى دمياط الخواجه حسن السملاوى وبعده أولاده احمد وعلى فقال يادولتلى هم هده الكلبين اخوتى الكبار وانا الصغير والسبب فى ذلك ان ابى لما عرض مرض الموت احضر باشة دمياط واعيانها وكان له مال كثير ومتاجر اقمشه واملاك ومتاع فقسم ذلك علينا ثلاثة اقسام فكتبنى انا صغيرا فأعطى قسمى لاخوتى وقال لهم خذوه حتى يكبر اخاكم واعطوه حقه وبعد ذلك بايام قضى نحبه فاحتووا اخوتى على الاموال وانا قلعونى ثيابى البسونى قيما خلف وجعلونى عندهم خداما وبعد نومى فى فراش ابى امرونى ان انام فى الدهليز خلف الباب وما زالت صابر على هذا الحال حتى بلغت مبالغ الرجال فكان نسوان اخوتى يلومون ازواجهم على فعالهم معي فلما بلغت مبالغ الرجال ارسلت الى اخوتى وقلت لهم زوجونى واطعموا زوجتي كما تطعمونى فقالوا لى انت ملك شيء عندنا فقلت صدقة عنكم وها انا معكم وكان فى دمياط رجل يقال له الشيخ على وهو شيخ صيادين سمك وله بنات سبعة والصغيرة فيهم احسنها حسنه فاحضروا اباها وقالوا له ياشيخ على خذ لك مائة درهم فضة جهز بها بنتك حسنه واعطوا له بدلة قماش وهى قميص ولباس وطاقية ومنديل وقالوا له لبسها لبنتك وهاتها بلا فرح فقال لهم سمعا وطاعة وقام هذا الرجل واخذ الدراهم وصنع بها ملابس لبنته وأتى

بهــا فاخذها نسوان اخوتى وكان معها بعض نسوان فانزلوا لهم نصيبا من الطعام فأكلوا بحسب العادة وانصرفوا و بقيت ام البنت الى العشاء فاخذونى اخوتى والبسونى قميصا قماش ولباس قماش وشاية زرقة وقالوالي لما تدخل بزوجتك اقلعهم ثانيا فامتثلت ولم اخفا لهم واحضروا الفقيه كتبت الكتاب ودخلت انا على زوجتى تلك الليلة واقامت امها عندنا يومين وفى اليوم الثالث قالت زوجة أخى احمد يا محمد انت لما عملت الفرح جئت لك باردب قمح ترتكن عليه فلما سمع ابو زوجتى هذا الكلام عرف المعنى فأخذ اولاده وراح الى بيته وأقامت زوجتى فى البيت تخدم نسوان اخوتى وانا اخدم اخوتى ولم نأكل شيئا الا في المغرب تأتيني زوجتى برغيفين وصحن طبيخ يأكل كل واحد منا رغيفا الى يوم من الايام قالت زوجتي ياسيدى كم تتحمل الجوع وهو حرام نحن فى بيت ابى تسعة ارواح والمولى رازقنا فانا قصدي اروح لبيت ابى وتروح انت معى نحن تسعة وانت العاشر و لله على رزقنا قادر فقلت لها سيرى بنا ورحنا الي بيت ابوها وكان عند اخوتها سمك فقدموا لنا اكلنا وأرسلوا اعلموا اباهم فاقبل فرحان وقال يا بنتى زايرة ام مقيمة فقالت له مقيمة فقال مرحبا وكان نسوة اخوتى نزلوا يقدمون البنت من النوم لقضاء حوايجهم فلم يجدوها فقام الصياح من النساء واعلموا ازواجهم فأتوا الى بيت نسيبي وقالوالي عد الي البيت فقلت لهم انا ما اقيم معكم فقالوالى امان تعود معنا والا اكتب حجة بانه لم يكن لك عندنا شئ وتشهد الناس عليك ونحن نسامحك فانناز وجناك فقلت اكتبوا كما تريدون فجاؤا بقاضى دمياط وكتب حجة انى مالي عند اخوتى لا كثير ولا قليل فاحتو واخوتى على مخلفات ابى واقمت انا عند ابى زوجتى ونحن عند طلوع الشمس نجتمع للفطور والظهر نجتمع للغذاء والمغرب نجتمع للعشاء و بعد ايام قلت اى شئ هذا القعود ثم انى تقدمت الى نسيبي وقلت ياعم خذنى معك افعل كما تفعل لعل الله يرزقني فقال لي باكر واحضر لى دلق، جنبه وشبكة وقال سر معي واخذنى معه الى البحر فنظرنى الصيادون فقالوا وجب علينا اكرامك فصار كل واحد منهم يطرح شبكة على اسمى والذي يطلع فيها يعطيه لي الى ان بقى معى شئ كثير فأخذت جانبا ورحت به الي

البيت و بعت جا نبا باربعة دراهم واعطيتهم لزوجتي و قمت مدة كذلك الى يوم غاير وفي

الصيادون وقالوا من عدم معرفتك يهرب السمك منا ولم نقدر نصطاد وانت معنا

فاخذت شبكتي وسرت بعيدا عنهم في ذروة جبل ورميت الشبكة فطلع فيها صندوق

خشب صاج فخلصت الشبكة منه واخذته وسرت الي البيت فرأيته باسم الملك الظاهر

ففتحته زوجتي فرأيته ملان ذهب وفيه علبة فيها خاتم فقالت زوجتي هذا مال الملك

الرأي عندي انك تتعلق بابواب التجارة لعل الله يفتح عليك ببركة السلطان فسرت كل

يوم احضر في ارباب المتاجر حتى امتزجوا معي ودخلت مركب من الشام ملانه اقمشة

حرير فاشتريت كلما فيها فلما رأوني فعلت ذلك قالوا الي فرق علينا وتجعل لك مكسب

العشرة عشرمو نصف فاعطيتهم وسرت على ذلك مدة ايام حتى سمعت بي وارسلت

الى فرمان وجعلتني شاه بندر التجار بدمياط وعلموا اخوتي بذلك فاجتمعوا على

وقالوا يا اخانا لا تقتلنا فنحن نكون معك فقلت لهم مرحبا بكم و بنيت بيتا كبيرا على

البحر واقمت فيه واخوتي معي الى يوم اتى الى رجل وقال انا جاءتني مركب وهي على

المينه ملانة عنبا مخللا في براميل وانا محتاج الي ثمنها فقمت معه واشتريت كل برميل

عنب بمائتي درهم وكانت مائة برميل ففتحت واحدا فرأيت من فوق عنب ومن تحت

ذهب فاحضرت صاحبها وسألته فقال لي انا اشتريت من الكفار وهذا نصيبك

واما اخوتي فانهم طلقوا نساءهم لانهم مارضوا ان يقيموا معهم عندي فلما رأيت ذلك

زوجت اخوتي من اخوات زوجتي واقمنا مدة ايام الى ليلة من الليالي راحت

زوجتي حسنه تزيل ضرورة فغابت ولم ترجع فدورت عليها فلم القاها فحزنت عليها

فقال لي اخوتي اعمل لك متجرا وسافر عسى تتسلى عنها فطاوعتهم وعبيت مركبا

وسافرت واخذت اخوتي معي الى ليلة ربطوا على قتلي والمركب مسافر فجاء واحد منهم

وقال يا اخي اريد ان اخرج بنفسي ولكن اخاف من البحر فقمت واقامت يده

فدفعني هو واخيه فوقعت في البحر فناديت انجدني يا ابو العطا فرأيت شجرة فمسكت

فيها ثلاثة ايام فأتيت على جزيرة فاقمت لاجل الراحة فرأيت فيها فواكه وماء حلو

فسرت آكل واشرب منها اربعون يوما وبعده دخلت مغار بجانب الجبل فرأيت

زوجتي فيه فسلمت عليها فقالت لا تسلم علي واعلم اني احتوي على رهط من ارهاط الجان ولا ياتي الا في الليل فخذ سيفه واستخفي حتى تراه يام واضرب به مرة واحدة ولا تعد فاذا مات ربحنا من كل جانب فاخذت السيف حتى اقبل ذلك الموذ وضربته فقتل حالا فاخذته فرأيته مرصود الخدمة فدعكته وقلت اكون في بلاد الاسلام فاتيت الي هذه البلد فرايت اهل البلد مقسومين قسمين لان ملكها مات وخلف ولدين وكل منهم طالبا ان يكون سلطانا فلما رايت ذلك ممكت الخاتم وقلت له يقتلوا الاثنين فلما قتلوا قلت لاهل البلد اما مرادي اكون عليكم سلطانا واقيم بينكم العدل والامان فان رضيتم كرما منكم والا حكمكم كظما فقالوا لي رضيناك فاقمت سلطانا وبقيت ارسل الخادم الى ارباب الدولة يخبرني بما يتشاورون فيه حتى اذا طلع النهار اعلمهم بالاخبار فخافوا مني وقالوا انه يتكلم بالغيب وتمهدت الارض وبعد ذلك بايام انارا كب فرأيت اخوتي الاثنين وهم سائرون في البرية بصحبة جماعة جميدية فاخذتهم واكرمتهم وجعلتهم عندي وزراء فاقاموا مدة سنة وبعده تشاورا على انهم يقتلوني في فراشي ليلا فنمهم عني خادم الخاتم وقال لي اقتلهم فقلت له ما يهون على قتل اخوتي فقال لي قل لهم كونوا كلابا وان لم تفعل ذلك والا اوقعوك في المهالك فقلت لهم كونوا كلابا فصاروا كما تري وبقي لنا سنين ممدة وهم على هذه الحالة وانا ملك على هذه البلدة وزوجتي حسنه معي واما نساء اخوتي فان اتيت بهم لهم فما قبلوهم لانهم صاروا كلابا حقا والكلب لا يعرف يضاجع الادمية فعادوا الي دمياط كما كانوا وهذه حكايتي والسلام فلما سمع السلطان التفت الى الكلبين وقال احق ما قاله اخوكم قالوا بالاشارة تصحيح وتعلقوا في اذيال الملك فقال السلطان وهل تعرف بعيدهم كما كانوا فقال نعم فقال عدهم وانا اضمنهم انهم يتوبوا ولا يعودوا لمثلها وان حصل منهم خلاف بعد توبتهم على يدي فما لهم الا القتل لان نقل الصورة الادمية لغيرها حرام والقتل اجل منها فقال سمعا وطاعة ثم انه دعك الخاتم وقال يخرج اخواتي من الصورة الكلبية الى صورة الادمية كما كانوا فانتفضوا وصاروا بني آدم فقال السلطان انا سمعت انها يسير القمر من المشرق ويسير مثله من المغرب وكذلك

الشمس فقال نعم يا ملك الاسلام وسالت عن اصل ذلك فسمعت ان الحكيم طومان هو الذي نشا هذه العجائب ومن جملة افعاله انه سمع الاية التى انزلت فى حق النمرود ولما قال له الخليل ان الله اتى بالشمس من المشرق فان كنت الها كما زعمت فات بها من المغرب وان الحكيم طومان استعجز النمرود وقال ان هذا امر ما يعجز العارفين بالحكمة وامر الارهاط ان ياتوه بقرصين من الجوهر وجعل لهم شغلا ما يسير ونهم قبالة الشمس ولكن ليس هم فى كواكبها بل انها قريبة من الارض وانما يتصور للناس انها شمس مثلها وقمر مثل القمر وان اردت ان تنظرهما فاصبر الى ليلة السبت وعد من النهر ترى العجب فقال السلطان كذلك وصبر الى السبت فراى ذلك النهر طفح بالما فيه سمك لا يعد من جميع الاصناف ورأوا قاربا وبه رجل من نحاس اذا نزل الانسان وسقف بيده على صدر ذلك الشخص يدور بدورته يعدى القارب الى البر الثانى فنزل السلطان وابراهيم وسعد وطلبوا الجميدى ان يعدى معهم فقال انا شيء رأيته ولا يمكننى انزل فى المغار فدعونى اقعد هنا فقالوا للملك محمد خذه معك وانتظرنا حتى نعود لانه ما لك حاجة فى المغار ثم ان السلطان صفق على صدر الشخص الذى فى القارب بعداهم الى البر الثانى فطلعوا الى البر وساروا حتى وصلوا الى شجرة فوقفوا يستظلون بها واذا هى تفرع على اتساع الصحن وتلتم فروعها وترفع الى عند غروب الشمس فلم يبق لها الا شيء مثل الجريدة اليابسة فاذا طلع القمر تفسع وتفرع كما فرعت فى الشمس وعند ذهاب القمر تعود كالجريدة الناشفة فاقام السلطان الى اليوم الثانى حتى اكد نظره فيها وأراد ان يقطعها واذا به سمع القائل يقول امنع يدك فلزم السلطان الادب وقال ان هذه قدرة يعلم بها خالقها وتركها وسار الى المغار فرأى على بابه من جميع اصناف الجوهر فقال ابراهيم يا من يحمل لى هذا الى قلعة حوران ثم انهم وصلوا الى المغار فنظروا اليه واذا به عميق فطل السلطان فى قلب المغار وانصت فسمع له دوى فرفع رأسه وقال تقدم يا ابراهيم انظر فتقدم ابراهيم ونظر وقال تعالى يا سعد فتقدم سعد وبص فقال ابراهيم يا ملكنا نستغنى عن سعد ونرميه فان رجع بالسلامة نزلنا بعده وان راح يكون فداءعنا فقال الملك يا رجل يهون عليك اخوك

فقال ابراهيم ما يجري عليه شيء ثم ان ابراهيم خلا سعد موطيا ودفعه فنزل يفتل في المغار فرأى نفسه في وسط بلد لا نظير لها وهي بلاد اسلام فسار في وسط البلد الى سوق بسايسيه فقال لواحد منهم يا عمي خذ هذا الدينار وبسس لي كم رغيف فقال له انت غريب فقال نعم فقال ومن حيث انك غريب انت معزور ونحن لا نبيع الا بالصلاة على النبي فقال سعد غدوني بالصلاة على النبي فقالوا له هل معك جماعة فقال ما معي احد فقالوا له خذ بسدس الصلاة على النبي فقال مليح اعطوني بسدس الصلاة على النبي عيشا وسمن وعسل قالوا له حاضر وقام البسايسي احضر صحنا وكسر عشرة أرغفة خاص وضمهم فيه والقي عليهم السمن والعسل حتى غمرهم وقال خذ يا غريب فاخذ سعد وا كل حتى اكتفي وتصدق بما فضل وسار الى سوق الشجار فاشترى له ملابس بعشرين صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسلاح بعشر صلوات وكلما نظر شيئا يشتري منه بالصلاة على الرسول حتى ما بقي شيء على باله الا وأخذ منه وبعدها طلب الزواج فسأل واحداً فقال له انا عندي بنت اذا اردت ان ازوجها لك قال رضيت فاحضر القاضي وعقد العقد على مهر مقدم ومؤخر بمائة وخمسين صلاة على الرسول فصلاها سعد بوقته وقالوا له الشرط ان سافر أحدكم يتبعه الثاني فقال انا لما اسافر آخذها معي قال له القاضي وهي ان سافرت تروح معها فرضي سعد ودخل على زوجته وأقام شهرا كليلا وبعد الشهر دخل الى البيت فرأى أباها واقفا فلما رأى سعد قال يا فتى تقدم سافر مع زوجتك فانها مسافره قال سعد الى اين قال الى محل مبتدأها قال سعد كأنها ماتت وانا بالحياة ما اسافر معها قالوا له غصبا عنك فاجتمع القاضي وابو العروسة وكتفوا سعد وادرجوه معها في الكفن وشالوهم الى محل الدفن قال سعد يا غياث المستغيثين امادفن بالحياة عمري ما رأيته فلما نزلا المقبرة رموهما وتركوهما فهابر سعد حتى خلص روحه من قلب الكفن فنظر الى طاقة نور فصار الى تحتها وتعلق فيها فرأى نفسه قدام السلطان وابراهيم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحكى لهم كما ذكرنا قال ابراهيم والله يا سعد ان رجوعك عبث هذه كانت عيشة عافية قال سعد بس الزواجه رضيه قال ابراهيم ومن هنا انت طلعت يا علق وطل فدفعه سعد

وقال له انظر انت كان لاجل ما تعرف ايش فى المغار فنزل ابراهيم فرأى نفسه فى البلد فأخذ بسدس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بسيسة واكل حتى اكتفى ومشي فرأى كباب فأخذ كبابا وسمنا ولبنا وعيشا بربع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واكل حتى اكتفى وكان ابراهيم جرم الجثة واسع الجوف فأخذ كاس خشاف بسدس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحط عليها عنبراً بربع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشربها وسار فرأى نقلا فأخذ منه لوزاً وجوزاً وتينا وزبيبا وملبسا وحلاوه وعنابا وفستقا بنصف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واكلهم فحمي جوفه فدخل فى جامع فلم يجد كنيفا فلم ان البلد اهلها لا دبر لهم الا القبل فقط وهذا اخذه بالحذر لانه رأى فى الجامع خروق مثل البلاعة للقبل فقط فلم انهم بغير ادبار فدخل الحمام فلم يجد كنيفا فثقل عليه الحمل فغافل الناس ودخل المغطس التى فيه شيء وطلع على برات الحمام فأخذ ثيابه يلبسها نطلع الاسطى يقول ان الغريبة ظهرت فى الحمام فقال المعلم فتشوا الناس وانظروا من له طرفين فالغريبة منه ففتشوا الناس جميعا الا ابراهيم قالوا له انت بشقين او بشق واحد فقال واحد فقالوا نفتشك فقمط نفسه فلم يخف دبره فقالوا له انت صاحب الغريبة رح معنا الي الشرع فراحوا الى القاضى فقال يوضع فى الحديد بلا اكل ثلاثة ايام فوضعوه فى حديد ابيض تأمله ابراهيم واذا به حلاوة فقال ابراهيم ان كان هذا الحديد انعم به واكرم ومال على الكتاف اكله واكل الطوق والقيد والجنزير والسلاسل فصاح السجان تعالوا الى المحبوس فانه اكل الحديد فقال القاضي انزلوه في مغار فأنزلوه فى قلب مغار وقال لهم حلقموه بحب العنب المستوي فصاروا يرمونه بحبة العنب ويبكون عليه ويقولون هذا مسكين راح يسدم نفسه بضرب العنب فقال ابراهيم احذفولي ولا تخافوا فصاروا كلما يحذفوا عنبة يأخذها فى حنكه ويأكلها فقال القاضي احذفوه بعنبتين سواء كل مرة فصار ويحذفونه باثنين ثم امر ان يضربوه بثلاث عنبات لانه جبار واخيراً قال نايب القاضي يا مولانا كان فى زمن ابيك انى رجل مثل هذا فاحلقمه الايقزان ملآن ملوخية مقلية على النار فقال القاضى افعلوا بهذا كذلك فقال

ابراهيم حرام ياقاضي هذه الحلقمة فقال القاضي انت تجادلني في حكمي كفرت فعندها قال ابراهيم اى شيء بعدها ياقران حكمك مثل حكم قراقوش ثم انه شق من وسط العالم ومال الى نحو القاضي حتى قار به ودام قاصده ورفع يده وضرب القاضي بالقلم على خده فما يحكم الاعلى صدغ بن خلته سعد فقال سعد لطش يلطشك فقال ابراهيم اين انا قال سعد انت عند ناخري لك ايه ياخره فقال ابراهيم لا تشقري يا سعد لا يكون الدنيا مثل ذلك واعاد المقدم ابراهيم ماجرى له وسال قدر الزمان الذى غبنه فقال الملك مسافة ربع ساعه ولكن حتى انزل فان عقلي مشتغل بمثل ذلك ثم انه قال بسم الله توكلت على الله فراي ارض المغار قريبة فنزل واذا بملك مقبل فلما رآه قال اهلا وسهلا وترحل عن حصانه فوقعت الدولة جميعها فتقدم الى السلطان وقال له ماهذا محل سلام والملوك لا يسلموا في الطريق وقاد الحصان الى الملك فركب وملك البلد سارفي ركابه حتى طلع الى القلعة وضربت المدافع لقدومه من الاسوار ووقف ملك البلد في خدمته فأمر له بالجلوس حتى جلس مع لادب اللايق وفضلت ضيافة السلطان ثلاثون يوما وبعد الثلاثين يوم قال يا ملك الاسلام الزواج كما تعلم ثلثى الدين وانالي اخت اسمها تاج بخت واريد منك ان تتصدق على بقولها فقال الملك انا حالف لا اتزوج غير تاج بخت فقال وهي تاج بخت ومهرها ماية صلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وحضر القاضي وكتب الكتاب ودخل الملك في ليلته فرآي دنيا داخله على فقراء فتملى بجمالها وانبسط منها واقام معها ونسي ابراهيم وسعد فما مضت الا ايام قلايل حتى حملت وفي ظرف سنة وضعت ولد فسماه محمد السعيد واقام الى ثاني عام فاتت بولد ثاني فسماه احمد سلامش وثالث عام اتت بولد فسماه الخضر العادل وبعد الاربعين راحت الى الحمام وعادت مريضة وثاني الايام توفيت فقال أبوها يا ملك الاسلام سافر مع حريمك مع السلامة واما أولاد اختي انا اربيهم فقال الملك وقد فهم المقصود كما اعلمه سعد فحط يده على اللت الدمشقي وقال يا كلب هم الاسلام يدفنون على قيد الحياة والخال يربي الولد ويدفن أبوه حي فقال ما سبق الشرط على ذلك فقال اخرس فقال لدولته دونكم فقال الملك

الله اكبر ومال فى الناس فتز حلقت رجله فوقع واذا به بين ابراهيم وسعد فقال السلطان سعيد افندي فقال ابراهيم فى مصر فقال احمد بدر الدين ففال فى مصر فقال خضر الصغير فقال فى مصر فقال السلطان وانتم متى جئتم هنا قال ابراهيم ماجئنا معك يادولتي قال السلطان ونالى ثلاث سنين غايب عنكم فقال ابراهيم مثل لعب الحاوى انت هذا الوقت طلعب مسافة ربع ساعة فقط فقال السلطان هذا سحر وبسط يديه الي السماء وقال اللهم ياعظيم العظماء انى أسألك بحرمة النبي المصطفى ان تقدرنى على ازلة هذه البدعة من الارض انك على كل شيء قدير فما تم كلامه حتى قدم فحل الرجال وقال له ياظاهر انا اساعدك والله تعالي يساعدنى ثم انه مد يده وقال هاتوهم وريحوا نفوسكم فهذا الملك الظاهر وانا السيد البدوي وقد فرغت خدمتكم فقدموا الخدامين يديه الكوكبين فاخذ حجر كبير صوان وضرب واحد منهم فانكسر اربع قطع فقال له السيد لا تكن احمق ياظاهر فان هذا الثاني خذه واجمله هدية للرسول فقال السلطان احسنت فان هذا غاية ما يكون فقال ابراهيم والذى تكسر آخذه انا يادولتلي فانى كما تعلم فقيرا لحال ومحتاجْ صاحب عيال فقال السلطان خذه ثم قال ياشيخ العرب وهذا المغار قال يزول بقدرة الله تعالى وآخذ حجرا فرماه فى المغار وقال يخسف بقدرة العزيز الجبار واذا بزلزلة هزت تلك الارض وماجت كما يموج البحر قدر ساعة فقال له ياظاهر ان الذى فى هذه المغار ماهم من الانس ولا من الجن وانما هذه كانت خيالات وتصاوير وذهبت بقدرة مولانا اللطيف الخبير وغطس شيخ العرب فى الارض ما بال وافاق السلطان فرآى الارض صماء ما فيها مغار فقال المقدم ابراهيم انظر ياملك الدولة همة شيخ العرب كيف جاء بالكواكب من السماء وخف بالمغار فى الارض هذه هي الفروسية ماهو مثلنا الذى نتشطر على شخص آدمي يكبر كافرا ولم يورد جزية نقتله فقال الملك يا ابن حسن وفى الدنيا احد يقوم فى الكرامة مثل السيد البدوي سبحان من اعطاه هذه المرتبة هذا ما كان منهم

(قال الراوى) ولما ارادوا أن يعودوا فرأوا نهر السبت غائرا ولا مركب فيه يعديهم فقال ابرهيم ياملكنا ليتنا كنا طلبنا أبطال هذا بالمره فقال السلطان لو

اراد الله ازالته لكان السيد البدوي أزاله فما كلامه الا وسنورة سيدى عبد الله المناوري وهو يقول

جـل مولانا انه * قد تنزه عن الصفا * ليس شيء كمثله
فهو حق بلا خفا * قد نشأ الخلق كيف ما * شاء في سائر الصفا
حارت الخلق لانهم * يدركوا بعد معرفا * قدرة الله جبرت
كل من كان شائفا * ياحمايات ربنا * أمنت كل خائفا
ايها الخالق احفظوا * صحة الصدق والوفا * ان من يدخل الحما
كان دوما مشرفا * مسكنه اطيب القصور * في الجنان المزخرفا

السلام عليكم ياملك الاسلام واتباع سبيل الملك العلام أى شيء بغيتك في هذا النهر لا تتعرض له فانه آية من آيات الله تعالي فلا تتعرض ياولدي فيما ليس لك منه ضرر ولا ضرار واعلم انه صنعة العزيز الغفار مكور الليل على النهار فقال السلطان صدقت فقال اعلم ان الدليل على صدقي قول الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر تعالى لما نعديك حتي تسافر الى بلادك فان سفرك عن بلاد الاسلام ماهو انصاف فقام السلطان وقبل يده فقال له السلطان قصدى بقي اسافر

اقامات الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الرياح
يتور الريح تنهدم البنايا * لقد عزم الغريب على الرواح

فقال الملك محمد يامولانا من فضلك اقم ثلاثة ايام حتى اد في مالى وما على لاني نويت ان اسير معك انا واخوتى الى بلادى لقد مللت من الغربة فقال السلطان أقيم لك عشرة أيام وأقام السلطان قال ابراهيم وأى شيء منفعتنا بهذه السفرة وهذه الاقامة التى ما فيها قبارصة ونزل ابراهيم يشق في البلد فرأي رجلا واقفا على منارة وذلك الرجل ينادى و يقول يا مؤمنين يا اهل الايمان اسمعوا مني ما اقول ان كان عندكم معقول يامن يبيع نفسه فى محبة دين الاسلام و ينجيني من البلايا والاسقام لاجل النبي المصطفى المظلل بالغمام عليه افضل الصلاة والسلام فقال ابراهيم انا ياشاب بائع نفسي لله ولرسوله فان كنت تشتري يني ماشيء احلى من بيعي فقال له سر معي الي البيت حتى اكتب

عليك حجة واعطيك ثمن نفسك فقال ابراهيم قدر ايش تعطيني فقال الغلام على قدر ما تريد فقال ابراهيم انا نعطي عشرة آلاف قبرصي فقال الغلام خذ عشرة آلاف ومائة فوقهم فقال ابراهيم رضيت بذلك فراح معه الى قاضي البلد فكتب عليه حجه وبعد ذلك قال ابراهيم اخبرني بقي يا شاب اي شيء تريد تفعله فقال الشاب يا بطل الزمان انا كان لي اب يقال له مولاى عبد الرحمن ملك اقليم فاس ومكناس وكان له أخ اسمه محمود ولكنه منفي من البلد لانه كان دائما ينافق على ابي فلما زعل منه امر بنفيه من البلاد ولولا انه اخوه والا كان صلبه لانه كان يدبر على افساد دولة ابي فأقام منفي مدة ايام فلما بلغت انا قال ابي اريد ان ازوجك يا ولدي قلت يا ابي ان اردت تزوجني فلا اريد الا بنت عمي جميلة فارسل جاء بعمي بعدما نفاه وقال له انت مفسد ولا عندك اصلاح وانا جئت بك قصدي ازوج بنتك الي ولدي فقال سمعا وطاعة فامهرها ابي بعشرة آلاف دينار واتى القاضي الى عندنا وعقد لي عقدة النكاح على بنت عمي واردنا نشرع في الفرح نتوفى ابي فالتهينا في عزاه وبعد ما فرغنا من العزاء قلت لعمي انت اسمك كبيرا اجلس محل ابي ملكا على البلاد حتى اكون كبيرا واجلس محل ابي فجلس مدة ثلاثة اشهر وبعدها طالبته بزواج بنته وقلت له يا عمي اعطيني زوجتي فقال لي طيب اصبر كم يوم فصبرت خمسة اشهر وطلبته بزوجتي فقال لي زوجني والدتك وانا ازوجك بنتي فمن تولعي وجهلي سألت والدتي فقالت يا ولدي بعد ابيك ما اريد زوجا واما عمك فبئس الزوج واذا سألتني ثانيا في ذلك اتبرأ منك ولا ابقى لك والدة فسكت ولم ارد عليها واعترفت اني اخطات في كلامي لان عمي ما هو مثل ابي فعدت الى عمي فقام معي ودخل عليها فقال لها انا اتزوجك مثل اخي فقالت امي هذا امل بعيد من اين يذوق الكلاب طعم الشهد فضربني وضرب امي وطردنا من ملكنا وقال لي ان اقمت في بلادي صلبتك على شجرة فأخذت امي واتيت الى هذه البلدة واشتريت لنا بيتا وقعدنا فيه مدة ايام وطلعت للملك محمد ملك هذه البلدة فلما وقفت بين يديه اشتهيت ان يسعى في صلحي مع عمي فركب في جماعة من خواص دولته وسار معي الى عمي وطلب بنت عمي فقال له يا ملك محمدا انا ما امنعه ولكن ما هو

كفؤ لبنتي الا ان اتاني بمهرها فقالت له وما هو مهرها فقال يروح الي مدينة النحاس ويدخل القصر المتصور ويجيء لي براس الغول المهول والسيف المطلسم فاذا قدر على ذلك اعطيه بنتي فيكون كفؤ لها وان عجز فانا ما اعطيه بنتي فقال لي المولاي مهدوا نت ايش قلت فقلت يا سيدي انا اذا ما جئت بمطلوبه لا استحق بنته ثم اتيت الى هنا والملك طلع الي محل حكمه وانا قلت وحدي ما اقدر اروح فان الناس تقول خذ الرفيق قبل الطريق فبقي لي ثلاث سنين وانا كل يوم اطلع على المنارة وانادي واطلب من يرافقني فما لقيت احدا يرد لي كلام الا انت لما سألتني وحكيت حكايتي اليك فارشدني على ما يعود نفعه علي وعليك فقال ابراهيم بن حسن وهذا الغول بلده بعيدة فقال مسيرة شهر كامل وانا يا سيدي اروح فقال ابراهيم سر بنا حتى يفعل الله ما يريد وركب ابراهيم والغلام وساروا حتي بقي بينهم و بين مدينة النحاس ثلاثة ايام فقال الغلام انا ما بقيت اقدر امشي فقال ابراهيم اقعد انت حتى اروح انا ولا تلزم راس الغول الا مني انا وسار ابراهيم الى مدينة النحاس فلقى قصرا يضوي وهو مرسوم من اصناف المعادن فلما دخل الى المدينة يلقى اهل المدينة خرجوا منها وما فيها جنس آدمي ابدا والغول لما عرف رائحته اقبل اليه وهو مثل القلعة نقلت الرواة ان عرض جثته ثلاثة اذرع ونصف وطوله ثلاثة عشر ذراعا قال ابراهيم انا اعلم ان هذا من دواهي الدنيا فما تم كلامه حتى اطبق عليه ذلك الغول بلا خطاب معه ولا كلام فالتقاه سبع الاسلام فصار كلما يهجم الغول على المقدم ابراهيم يضربه بذوا الحيات فتطن في وسط راسه وتارة في جبهته وتارة على صدره وهكذا سبعة عشر مرة كل ضربة لو وقعت على صخر لقدته او جبل من الجبال لهدته فتعب ابراهيم وايقن ان هذا اليوم آخر عمره وعدم جلده وصبره وعرف الغول انه تعب فرفع ذراعه الى فوق وكان قصده ان يخطف الفداوي فنظر المقدم ابراهيم الي تحت ابطه واذا فيه بقعة بيضاء فدق دبوسه ذات الحيات واتكأ عليها فغارت الى قبضتها فوقع الفيل قتيلا فلما وقع واذا باهل البلد مقبلون فدخلوا

المدينه وهم فرحون

(قال الراوى) ان مدينة النحاس هذه هي نحاس وانما سورها نحاس وكان الذى بناها و بنى القصر الذى ذكرناه كاهن اسمه منصور وكان ساحرا كاهنا عمل ذلك القصر وطلسم ذلك السيف وكان من حكمته اذا اتحمق من أحد يقول يقتل فلان فيخرج ذلك السيف من قرابه يقتل المغضوب عليه ويعود وكان ذلك الكاهن يعبد النار قال لاهل البلد اعبدوا معى النار فقالوا حاشا وكلا لا نعبد الا الملك الجبار الحكيم الستار مكور الليل على النهار فاغتاظ منهم واصطنع تفاحة وكتب رصدا لأهل البلد بعدم الاقامة فيها لا يقرون ولا يهتدون ووضع الرصد فى التفاحة واطعمها لهذا الغول فتصور لاهل البلد ان كل من اقام بها اكله ذلك الغول فجفلوا وتشتتوا فى الخلا وبقوا فى اوشم حال وكان الرصد هذا لا ينفك الا اذا مات الغول

(ياساده) ولما قتل ذلك الغول على يد المقدم ابراهيم انفك الرصد ففتحوا اعينهم الناس وهجموا ودخلوا البلد فالتقوا المقدم ابراهيم يمسح شاكريته فى جلده فقالوا له ياسيدى اقعد عندنا ونحن نكون رعيتك ونعيشوا تحت ظلك فقال ابراهيم انا ماافضى شيء لان الملك الظاهر مايفوتنى لان الغلام قال له لا تفتنى يا بو خليل فقال ابراهيم لا والله ما أفارقك حتى تدخل بزوجتك قم خذ السيف المطلسم وسر قدامى فسار الاثنان حتى وصلا الى فاس ومكناس ودخل الغلام على عمه وقال انا ياعمي سافرت وأتيتك بما تريد وقتلت الغول وأريد منك زوجتى فقال مرحبا بك لما جئت بالسيف فقال خذ هذا السيف وأراد ان يمد يده يأخذه واذا بالسيف طلع من قرابه ونزل على حزام الملك محمود قسمه نصفين فعند ذلك فرحت العساكر وقالوا يامولانا عبد الرحيم انت ملكنا وقامت الوزراء وأجلسوا عبد الرحيم محل عمه وصار سلطانا وأرسل احضر والدته وعمل فرحا لبنت عمه ودخل عليها وأصبح أجلس ابراهيم على تخت السلطنة وقال له انت ملك ونزلت لك عن السلطنة فقال ابراهيم وانت ماتفعل فقال اقعد فى خدمتك حتى تنقضى مدتك فجلس المقدم

ابراهيم ودانت له الاحكام فكتب كتابا الى مدينة الملك محمد والي جميع المدن والقرى يذكر فيه ان مدينة فاس ومكناس حكم بها ملك وسلطان يقال له القان ابراهيم وحلف على جميع ملوك الغرب وقانات العجم ان كل من لم يأت بهدية اليه و يأتى يسلم عليه ويبارك له والا تركب عليه يخرب بلاده و يهلك عساكره وأجناده وكان من جملة الكتب للقان محمد صاحب قرية عباده الذى عنده الملك الظاهر

قال الراوى وكان الملك الظاهر فى تلك المدة مقيما يدور على المقدم ابراهيم ولم يعلم له قرارا فما يشعر الا وذلك الكتاب مقبل من مكناس ومدينة فاس فاعلم الملك الظاهر وقال عبي يا محمد هدية حتى نسير انا وانت ننظره ان كان هو ابراهيم فما ياخذ منا هدية وان كان خلافه فضمان على اتلافه وركبوا وساروا الى مدينة فاس فنظر ابراهيم السلطان فقال هذا الظاهر يريد يأخذنى وانا ما جمعت الهدايات ولكن اعمل مكيدة اخلى السلطان يفوتنى وألحقه بعدها فلما تقدم السلطان عرف ابراهيم فصاح نعم ملك الاسلام فقال ابراهيم من اين انت يا فقير فاغتاظ السلطان وقال والله ما اقعد وأخذ سعد والملك محمد وعادوا الى قرية عباده وبات السلطان واصبح طلب الرحيل فرافقه الملك محمد وأخوته والجعيدى وجمع الملك ماله وعياله وسار مع السلطان حتى وصلوا الى حلل البنور وكان بهم سبعة ملوك كل ملك له مضايف يطرق فيها بالضيوف وكل ملك له ناس تحرص المارين من الطرق فلما مر السلطان تقاتلوا عليه الناس وعلى من معه فقال لهم السلطان والملك محمد لا تقاتلون فنحن نبيت فى كل حلة ليلة فقال الجعيدى الا انا ما ادخل عندكم بل اقيم هنا ومن اراد اكرامى فليكرمنى هنا فصاروا يأتونه بما يحتاج حتى تمت السبع ليالى وهو كل ليلة فى حلة وبعدها توجهوا طالبين مصر وماداموا يقطعون المراحل حتى وصلوا للعادلية فارسل السلطان سعدا ببطاقة تزينت مصر بغير مناداة العقد الموكب للملك وسار الي قلعة الجبل ونظر عيسي الجاهرى فلم يجد ابراهيم فالتهب فؤادة وسال عمه سعدا فاخبره بما جرى واعلمه بان السلطان حلف يمينا ما بقى يرافقه وبات السلطان وأصبح جلس فاقبل المقدم سعيد الهايش وقال يادولتلي اين اخى فنتر السلطان فيه وامر المنادي كل من تكلم كلاما وذكر فيه

المقدم ابراهيم بن حسن كان دمه هدر ثم اشار ذلك الحديث بلغة الاعـداء مرادها ودابت من الاحباب اكبادها هذا ما جرى هاهنا

(قال الراوي) الى يوم من الايام ورد على السـلطان كتاب من السويدية من حضرة المقدم موسى بن حسن القصاص يذكر فيـه انه عبر علينا ملك من ملوك الروم يسمى روح صاحب رومة العظمى ومعه عساكر تزيد عن الف ألف كافر فاستيقظ ياملك الاسـلام وحامى عن حورة هذه الديار والآكام فلما قرأ السلطان الـكتاب كتب الى نواب البلاد ان تركبوا للجهاد وكان السبب فى ركوب هـذا الملعون لان جوان ما كان يرضى بركبه لان اولاده وبناته كانوا مترهبين ومقيمين فى دير البـلد وكان جوان جاعلهم تلامذة واذا دخل رومة العظمى لا يبيت عند اولاد البب وبناته ويقول للبرتقش انا داخل المصلب وكان ذلك المصلب له كنيسة تحت الارض مخصوصـة للبنات والصبيان الذين يسملون رهبان فكان جوان لم يتعبد الا فى ذلك المصلب ولا يبيت إلا فى كنيسـة الابكار ولا يعطى اكثر البركة الا لبنات الملك واولاده ولمـا يفرغ البركة من عمره يطلع الا فى هذه الايام قال جوان يا ببا اكسب لك غزوة فى دين المسيح فقال يا ابانا اصبر على ثلاثة اشهر فنزل جوان يتعبدوا اما البرتقش فانه راح الى بحيرة يغره ولمـا تمت الايام ارسل روم احضر جوان وكان جمع عسكرا ستمائة الف فقال لجوان اطلع الى القصر فطلع جوان ونظر لطول العساكر ورآى الحراب الانكرسيات مشى من الصبح الى الظهر وثانى يوم نظر عسكرا قـدرهم بالقصاصات والنبل فقال جوان طيب طيب وساروا الى السويدية فلما رآى المقدم موسى بن حسن كتب كتابا وارسله مع تبع من اتباعه الى السلطان وارسل السلطان لنواب البلاد ان يرجعوا بعساكرهم الى السويدية وكانت النصارى دخـل عليهم الشتاء فاستقاموا فى خيامهم وهم يقاسوا العذاب الاليم حتى فرغ الشتاء فارادوا ان يظهروا للزحف من السويدية الى بلاد الشام واذا بالمسلمين مقبلون جماعة بعد جماعة وآخرهم قدام ملك الاسلام بمقادم الحصون الـكرام وعلى رأس السلطان بيرق المظلل بالغمام ونصب الخيام وبات تلك الليلة واصبح عمل ديوانا وكتب كتابا وقال من يودى

كتابي هذا للملعون روم قال عيسى الجاهرى انا فقال الملك انا ما بقيت اقدر انظركم لانكم ناس منافقون وعلى مخامرون فقال الوزير العفو يا ملك الاسلام اى شىء جرى على دولتك من نفاق الحوارنة وان كان المقدم ابراهيم حصل منه خطا يستحق العفو من حضرتك لانه شاب تعوارضه فى خدمتك وهذا ولده ايضا تحت حكمك ولم يتبع اباه بل اتبع دولتك وابذل مهجته للجهاد معك ويرضى ان تطير رأسه تحت بيرقك ولواءك فلا تنسي وداد ابيه ولا تؤاخذهم بالذنب الذى جنوه فانهم خدمك على كل حال فقال الملك لكن هذا صغير وماله قلب على دخوله على ملوك الكفار فقال المقدم سعد والمقدم سعيد الهايش ونصر الدين الطيار ومحمد الغندور وباقى سعادة الركاب جميعا يا ملك الدولة سلمه كتابك ان عادسالماً اوحصل فى كتابك خلل اصلبنا جميعا على قارة هذا الجبل فلما سمع السلطان هذا الخطاب سلمه الكتاب فاخذه المقدم عيسى الجاهرى ووضعه في عمامته ولبث سلاحه وعدته وركب على ظهر حجرته وسار الي عرضي الكفار ونزل عن حجرته وجذب شاكريته وشمر اذياله فى ذيل منطقته وصاح الطريق يا كلاب الروم

انا ابن ابراهيم عيسي الجاهري * وقلبي على ماقدر الله صابرى
لاذا ثار حرب كنت مؤقد ناره * على ظهر جوال من الخيل ضامري
أجاهد في دين النبى محمد * بسيف صقيل ماضى الحد باترى
هلموا كلاب الكافرين الى اللقا * سأفنيكم بالمرهفات البواترى
وانصر دين الله جهدي وطاقتي * ليرحمنى فى يوم تبلى السرائري
وصل على خير البرايا محمد * نبى اتانا بالهدى والبشائرى

وصاح بعده طريق يا كلاب الروم ورمى نفسه يمينا وشمالا فقتل اثني عشر كافرا ومن اليسار رمى سبعة فنظرت الروم الى فعاله فنفروا من قباله وتجاروا قدامه الى عند البب روم وجوان وقالوا اله طريق يا بب قم من الطريق والا يمنترك القادم عليك فقال البب روم ايش الخبر فقالوا واحد مسلم قادم علينا يزعق ويقول طريق فقال الملعون يبقى هذه الزعقة من واحد مسلم أين الدواقيت التى تأخذونها من

ديوانى ولا فيكم انتفاع اذا كان واحدهم بتم منه فكيف الحال اذا وقع الحرب والقتال فقالوا له يا بب هذا عمال يبرق عينيه فقال جوان يا بب معذورين فان هذا القادم عليك من جبابرة المسلمين واسمه عيسى الجاهري وهو ابن الحورانى والرأى عندى ان تأخذه بالرقة لانه يقتل الناس وأنا حاكم قاعد جنبك وان قلت دالى ربما يروح جوان غلطاً فى الزحمة فضحك روم وعلم ان جوان خايف من هذا النجاب فما كان غير قليل وعيسى الجاهري مقبل يقول قاصد ورسول بالزوج البتول وصاحب القبول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول الامام على ابن أبى طالب مظهر العجائب كرم الله وجهه ورضى عنه بالقوة امام نكس الاصنام وحمى البيت الحرام لاتبع هزيم ولاهتك حريم ضرب بسيفه فى الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من العلى الاعلى لاسيف الا ذو الفقار القسطلى ولا امير النحل الا الامام على يا عزيز يا قوى يا مذل كل جبار بالقوة امام حرب خيبر وقاتل من كفر وابن عم النبى محمد القمر قال البب روم هات كتابك وخذ رد جوابك فقال المقدم لروم تقدم قم على حيلك وخذ كتاب السلطان بأدب واقراه بادب واعطينى رد الجواب بادب وحق الطريق بادب وانصرف من قدامك بادب وان عملت قلة ادب سوف ترى ما يجري عليك من الضرر والتعب فقال البب روم وايش قلة الادب التى اعملها حتى احذر منها فقال المقدم عيسى بما ان السلطان كتب الكتاب فى ساعه غضب ربما يكون كتب كلمة تغيظ خاطرك تقوم يغرك قمدتك فى وسط عسكرك تشرمط الكتاب فاذا حصل ذلك وحق دين الاسلام ما يقع من كتاب السلطان فسقوطه الى الارض الا ورأسه معها وها انا حذرتك ونصحتك وهذا الكتاب لاتاخذه مني الا وأنت على اقدامك واقف وان خالفت والاسم الاعظم ما أقطع فى الاول الا رأس جوان فقال جوان يا بب روم خلصه خليه يروح من هنا فقام اخذ الكتاب يجد فيه ان كان تريد السلامة تقبض على جوان وتاتى به الي عندى وأنت صاغر وسيفك فى رقبتك اما يملك نفسك بالمال واخذ عليك الجزية فى كل عام عملت ونلت الامان وان خالفت يبقي بالسيف يحكم بيننا والسلام فاعطى الكتاب

لعيسى وكتب له رد الجواب بالحرب فطلب حق الطريق قال البب روم كم حق الطريق فقال جوان الف دوقاته فقال عيسى الجاهري مروءتك يا بب روم فقال والبب روم اعطوه عشرة آلاف دوقاته اغاظة فى جوان فقبض الفداوى المال وطلع هز جوان الشنبار فاطبق الروم على عيسي الجاهرى نقاتل فيهم يوما كاملا سمع البب روم الصباح فقال ما الخبر فحكوا له عن فعل جوان بنجاب دين المسلمين فقام البب وخرج من صيوانه مع اكابر أعوانه ورأى عيسى الجاهرى وهو يبرى الرءوس ويلوح الجماجم بالطير والدبوس ويصرخ على الكفار فيذهلهم ويضرب فيهم فيخبلهم ونظر البب روم الى ذلك فصاح عليهم ورمى كبوسه فى الارض فحملت الاعوان وردوا العساكر عن المقدم عيسى وكان ملاء بقتلاهم الارض فقال للوزير لاى شيء فعلت هذا فقال امرنى عالم الملة جوان فامر باحضار جوان فلما حضر بين يديه قال له اخبرنى يا أبا نا جوان الغدر بالرسول يجوز فى ملة المسيح ولا له ذنب يستحق عليه القتل بعد ما اعطى الرسالة واخذ ردها يوصلها الى من ارسله وثانيا غدرته ولم يطلع من يدك فيه شيء بل انه اهلك من الكرستيان جملة مالم يا هل ترى ايش الفائدة فى اتلاف هذه المخلوقات اما تعلم ان اهراق الدماء حرام فى جميع الاديان فقال جوان وانت راكب على اى شيء ماهو على حرب المسلمين لاجل ان تهلكهم فقال نهلكهم بالحرب فى الميدان بالانصاف فقال جوان ماهم مسلمون فقال البب روم يا ملعون وان كانوا مسلمين انت لا لك ثمن فى المسلمين ولا فى النصارى ثم انه طلب العدة وقال له لولا ما انك مشهور فى ملة النصارى لقتلتك وارحت منك المسلمين وانما جزاؤك الضرب لانك فضولي ورماه وضربه الف كرباج

(قال الراوي) واما المقدم عيسى الجاهري فانه سار الي قدام السلطان واعطاه الكتاب سالما ورد الجواب ففتح رد الجواب فرأى فيه رد الجواب بالحرب فمزقه ورماه وامر بدق الطبول حربي فجاوبته طربيطات الروم وبات الطبل يضرب حتى اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح تحضرت الصفوف وترتبت الالوف برز من النصارى بطريق وطلب البراز فنزل اليه ايدمر فقتله وثانى بطريق

جند له والثالث رمله والرابع للمقابر ارحله ودام على ذلك الي آخر النهار فقتل ثلاثين من الكفار وعاد بالفرح والاستبشار وثاني الايام نزل حسن النسر بن عجبور مقباح حرب الفداوية الى الميدان وقاتل قتال من اوهب نفسه في سبيل الله الملك المتعال وما دام يقاتل الي آخر النهار أهلك خمسين من الكفار وعاد في غاية الاستظهار ودام الامر كذلك مدة اربعين يوما تمام فضجت النصارى ودخلوا على جوان فقال له يا ابانا جوان ان حرب المبارزة واحد لواحد مالنا به طاقة فأما تأمرنا بالحملة على المسلمين حملة واحدة والا اهلكونا المسلمون ولم يبقوا منا احد فقال جوان يا بب امرهم بالحملة فمن ذلك اصر نهز الشنابر من اربعة جهات النواحي وحملت طوائف الاسلام وزاد الازدحام وفاق الهام وقل الكلام وحكم الحسام الصمصام وهشمت العظام وبطل العتاب والملام وزاد المدد على الاسلام وصاح الملك يالدين الاسلام وحمحمت بنو اسماعيل كأنهم سباع الآجام وكذلك الامراء الكرام ودام الحرب على تلك الاحكام حتى فرغ النهار بالابتسام ودخل الليل بغياهب الظلام فصاح جوان دالي يا ابناء الكرستيان ولا تعطوانها وناعن الحرب والطعان فصبرت اهل الايمان قدام اهل الطغيان ونظر الملعون جوان الى صبر المسلمين فاغتاظ وراح الى البب روم وقال له يا بب هذه الليلة مرادي ان ابلغك فيها المراد وتهلك جميع العباد وتملك البلاد وتأخذ الظاهر بيبرس وتهلك جميع دولته فقال له بأي شيء يا جوان فقال جوان تترك هذه العساكر قدام المسلمين تقاتلهم بالليل وتأخذ انت فرقة من البطارقة قدر مائة الف وترتيبهم خلف المسلمين وتأخذ فرقة ثانية تقسمها قسمين تجعلها يسار أو يميناً وتصرخ بها وتقيمك العسكر فينذهل ربن المسلمين من قدامهم ووراءهم من الشمال فتخاف المسلمين اهجم انت على ربن المسلمين خذه اسيراً وأملك بلاده وأهلك عساكره واجناده فقال البب روم صدقت يا جوان وكان المقدم جمال الدين مشاهداً هذه الافعال فجاء الي السلطان واعلمه فقال السلطان وما النصر الا من عند الله ثم انه ارقف نصف الفداوية بكوا نصفهم عيناو نصفهم يساراً وجعل الملك عرنوص بعساكره خلف وبقي السلطان والامراء في صدر العساكر ودام الامر كذلك حتى أقبلت الكفار فكانت الاسلام متأهبة

ولكن لهم يومين وليلة وهم يحاربون صابرون وحمل الملك بالامراء فما بلغ بهم عرضا فان المناكب كلت والاعصاب انحلت وزاد المدد على الاسلام فصار السلطان يرد عن الامراء بحملاته و يقويهم على الحرب بصيحاته وفي الحقيقة تعب السلطان

(قال الراوي) و بينما السلطان يقاتل فنظر الي الملعون دوم وهو يحرض العساكر على القتال فطلبه السلطان وعطف عليه ومال بكليته اليه وقاتله وناصله وصرخ فى وجهه أذهله ومع غيظ السلطان منه ضربه بالمنشة فى وسطه وكانت الضربة مشبعة تمام فقسمه من بين الحزام فوقع النصف الفوقانى والنصف الثانى على ظهر الحصان فنظر جوان الى ذلك فرمى كبوسه فى الارض وصاح على النصارى فقال لهم هاتوه يعنى البب حتى ابخره قبل خروج روحه فهاجت الروم وارتجت الارض والتخوم والنهار أظلم والجو أعتم وحكم الحسام المخدم وجار فى حكمه وظلم وشابت المفارق واللمم وجرى على الناس ما خط بالقلم ونظر السلطان هذا الحال فخاف على ملكه من الزوال فرفع رأسه و بسط يديه الى المهيمن ذو الجلال وقال هيا يارب يا عظيم العظماء يامن بسط الارض و رفع السماء وعلم آدم الاسماء يامن جعل البيت الحرام آمنا الهى اسالك بحق نبيك الصادق الوعد الامين و بما جاءنا فى كتابك المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين يا ارحم الراحمين اللهم اني اسالك ان تجعل للمسلمين من هذا الضيق فرجا ومن كل ضيق مخرجا انك ارحم الراحمين (ياساده) فما تم السلطان دعواه حتى طلع من ناحية بلاد الغرب غبار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان للنظار عشرين الف فارس مغاربة طوال الاجسام معتدلين القيام على خيول تسابق الغزلان و يقدمهم فارس كانه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد ولما اقبل ورأى طاحون الحرب دائرة فكب راسه فى قربوص سرجه وحمل كانه ثنية الجبل وتبعه اصحابه وفعلوا مثل ما فعل

(قال الراوى) وقد مر ان الكفار لهم ثلاثة ايام لم ينزلوا على خيولهم وهم طامعون فى هلاك المسلمين فلما رأوا هذه النجدة اقبلت وصاحت فانقطعت ظهورهم وحاروا فى امورهم (واعجب) ما روى ان الملعون جوان واقف نافش شيبته على صدره

وهو يحرض الكافرين على القتال فاقبل عليه غلام امرد وقال يا ابانا الحق البرتقش فانه قبض على شويحات ومنتظر امرك هل يسلمه للنصارى يقتلونه في ثار ملكهم والا تاخذه انت الى بحيرة يفره تشفي غليلك منه فقال جوان واين هو فقال في صيوان البب وما عندة احد فسار جوان الي باب الصيوان فراى جدا نامر بوطا والبرتقش واقفا فقال جوان اين شيحة ياسيف الروم فاشار الى الجدان ولم يتكلم فارتجفت اعضاء جوان واراد ان يعود واذا بالبرتقش قال له يا ابانا اين تروح فقال جوان جرى ايه يا برتقش فقال البرتقش انظر بعينك واعلم ان هذا الجدان ما فيه شيء وانت ما بقي لك ملجا ولا خلاص فان ابا محمد واقف يتفرج عليك وانا وقمت وانت كذلك

(قال الراوى) والسبب في ذلك انه لما اقبلت النجده للاسلام فجمع شيحة اولاده وقال لهم الحقوا جوان لا يهرب فطلبوا وهم قاصدون عرضي النصارى (يا ساده) واما جوان فانه قال يا برتقش اكشف لي عن هذه النجدة التي اقبلت للمسلمين من اين فسار البرتقش قاصدا عرضي الاسلام فالتقاه شيحه واولاده وقبضوه فوقع في عرض شيحة على انه يقبض على جوان فارسل على الطو يرد واتى لجوان ودخل وراه البرتقش ووضعه شيحه في جدان وسلمه لاولاد وكانت النجدة التى قدمت على السلطان مدينة فاس ومكناس والذى بها المولي عبد الرحيم والذى اغراه على القدوم الى هنا ابراهيم بن حسن لانه صارى عسكر الركبة (والسبب) في ذلك ان المقدم ابراهيم لما اجلسه الملك عبد الرحيم على ملكه وارسل طلب الهدايا فجاءه شي كثير ونقل طهره بالمال الى قلعة جوان فحكى للملك عبد الرحيم فقال له والله يا خوندا انا ما أقدر أفارقك فقال ابراهيم قاسمني النصف في المال والنصف لك نقسم هو واياه وبعد ذلك نادى منادي في العسكر من أراد الملك ابراهيم فليبرز معه ومن اراد عبد الرحيم فليفضل هنا مقيم فاجتمع صحبة المقدم ابراهيم ما يزيد عن عشرين الفا خلاف اتباعهم فسار طالبا حوران فسمع بالوقعة التي على السويدية فسار اليها ونظر الاسلام كما وصفنا فقال للمغاربة اثبتوا معى حتى تعاونوا الاسلام فاذا فعلنا هذا الجميل ما يضيع عند السلطان وأنا اكتب اسماءكم جميعا في الديوان

وأسكنكم في قلعة حوران فقالوا نحن ماقصدنا الا الجهاد في طاعة الملك الجواد ثم ان الفداوى حمل كانه ثنية جبل وحملت المغاربة وفعلوا مثل مافعل ومادام المقدم ابراهيم يهبر في الصفوف ويلوح في الجماجم والقحوف والزبد على اشداقه كالقطن المندوف وهو هائج كانه هيج الجمال ويقد القدود والاوصال حتى ادرك السلطان فالتقاه بدافع عن الامراء ويمانع وملأ الارض قتلى من سائر المواضع فصاح المقدم ابراهيم شد حيلك ياملك الدولة ياصاحب الهيبة والصولة وسار حتى قرن ركابه بركاب السلطان وصار معه كانهم فرسين رهان وانعقد الغبار كانه الليل الداج ونتروا الكفار افرادا وأزواج وكانت وقعة عسرة زاح من الجبان بصره والمغاربة ينترون الجماجم خمسة خمسة وعشرة عشرة ونظرت الي هذا الحال فما القوا لهم صبر على القتال وانقطع ثلثيهم بالحسام الفصال فتشتتوا في البرارى والتلال ولم يبق احد منهم يعرف اليمين من الشمال والمسلمون من خلفهم يضربون فيهم ضربا مثل فتوق الاعدال ودام الامر على ذلك الحال حتى مضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال وعاد الاسلام الى المضارب والخيام وهم سكارى بغير مدام الا انهم فرحانين بالنصر والظفر ونزل الملك في صيوانه وحوله اكابر دولته وأعوانه وطلب المقدم ابراهيم فلما حضر وقبل ايادى السلطان فقال الله ماشاء الله عليك يامقدم ابراهيم والله ان الجميل الذي فعلته معى ما انساه أبدا فقال له المقدم ابراهيم يادولتلى انا اذا قلت للخباز اعطيني رغيفا ويبقى لك على جميل يقول لي ما أعطي رغيفا لك الا بثمنه وأنت تكتب لي عندك جميلا اى شيء اعمل به انا فقال السلطان اتمنى كما تريد فقال ابراهيم اتمني جامكيتي التي غبت عنها أمرلي بصرفها حالا فاني اتيت من الغرب بعد الغياب الذى غبته ومرادى اروح عن اذنك الي قلعة حوران لابدلى ما أروح الحمام وأحلق رأسي وأشترى ترمس للعيال كل هذا بقباز صه فقال السلطان احسبوا له حقه واصرفوه له من ايراد هذه الغنيمة فكانت سبعين الف دينار قبضها بوقته فدعا للسلطان وطلب من السلطان الاذن ان يكتب اسماء المغاربة من ضمن عسكره فانعم له بذلك وشال السلطان بالعرضى وابراهيم سار الى قلعة حوران يقيم ليلة واحدة ويكتب المغاربة حورانة ويلحق

السلطان بمصر يقيم فى مرتبته و بعده طلعوا سجا نين القلعة وأخبروا السلطان ان جوان هرب من السجن فقال السلطان فى جهنم

(قال الراوي) الى يوم من الايام قدم على الديوان نجاب بكتاب من حلب وكتاب مع نجاب من الشام وكتاب من البيراه وكتاب من الرها وكتاب من عكه وكتاب من ديار بكير وكتاب من حمص وجميع الكتب يذكر فيها ان عندنا حرق محلات وكلما نطفى محلا ينحرق محلا آخر وذلك ليلا من العشاء الي الصباح ولم نعلم الغريم فلما سمع الملك ما فى الكتب احضر السميد وأجلسه على مصر وأوصاه بالعدل وسافر وهو متخفى حتى وصل الي الشام ولم يدخل الشام وسار الى جبل على يمينه وطلع الى ذلك الجبل وصار يتفرج فيه فنظر الى شخص طل من مغار ونظر اليهم واختفى فى المغار فلما راه السلطان قال يا ابراهيم انت ناظر على بعد مثل ما انا ناظر فقال ابراهيم نعم يادولتلى فسار السلطان وابراهيم وسعد وتقدم ابراهيم وأطلع من جرمداته تفاحة نحاس ووضع فيها نارا على فحم مطحون ومعجون ووضع النار وحذفها فى المغار فشموا الذين فى المغار فتبنجوا وولع ابراهيم شمعة ودخل فى المغار فالتقاهم اثنين مبنجين ففيقهم واتى بهم الي السلطان فقال السلطان لهم بلسان العجم اتم من اين فقالوا له نحن من توريز من عند القان هلوون وقد أعطانا قزايز نقط وامرنا ان ندوروا على بلاد أهل السنة ونأتوا على بيوت السنية ونطرقوا قزازة النقط فى المكان الذى يكون فيه اخشاب فتولع النار فى الاخشاب مثل البارود يحرق المكان فحرقنا بذلك الفعل كم مكان شيء يطفوه الحكام وشيء يعدم فقال السلطان وأى شيء لكم منافع في هذا فقالوا له امتثالا لامر القان فقال لهم وانتم هنا واين باقي اصحابكم فقالوا له اثنين مثلنا فى حلب واثنين فى الرهى واثنين فى ديار بكر واثنين فى حماه وهكذا كل مدينة فيها اثنين فى النهار يكونون فى الجبال لاجل ان لا يعلمهم احد وفي الليل يدخلون البلد يضربون بيتا تعلق فيه النهار فيتركونهم و يسيرون الي غيره فقال السلطان أى شيء قولكم فى التوبة ودخالكم فى دين الاسلام فقال ابراهيم يادولتلى وان اسلموا اسلامهم باطل لانهم احرقوا الاما كن وا حرقوا

قلوب الناس على متاعهم ثم انه حط يده على ذات الحيات وضرب الاثنين جعلهم اربعة وارسل سعدا جاء بباشة الشام بأمر السلطان فلما بقى قدام المفار قال له السلطان يا كلب الباشات اثنين كلاب مثل هذا ان يفافلونك ويحرقوا بلدك وانت مقيم على غفلتك ولا تلتفت فقبل الارض وقال العفو بعض شاه ومن اين لى عقل مثل عقل مولانا يحرز على قدر ذلك انما أرجو العفو من مولانا واجتهد غاية جهدى فى الخدمة فقال السلطان خذهم اشهرهم فى بلدك كانك انت الذي قتلتهم لاجل اقامة ناموسك على الرعية ولا تجعل انك رأيتني فقال سمعا وطاعة فتسلمهم وسار بهم الي الشام ورماهم فى الميدان وكتب فرمان يقول هذا جزاء من يحرق اماكن الناس وبقوا ثلاثة ايام وهم مرميون وفي اليوم الثالث حرقهم في الميدان

(قال الراوى) هذا ما جرى لباشة الشام واما السلطان وابراهيم فانه انتقل الي حماه وتجسس حتى قبض على الاثنين اللذان بها وسلمهم للمسلم بالحياة وامره ان يشهرهم ويخوزقهم على جسر السراية وسار الي حلب وهكذا الي ديار بكير حتى نظف كل البلاد وعاد طالبا مصر فعبر فى طريقه على مفار فلقى فيه ولده السعيد واحمد سلامش وجماعة من الامراء

(ياساده) وكان السبب فى ذلك هو ان الامير احمد بن ايبك بعد سفر السلطان واقامة السعيد مكانه نزل آخر النهار من ديوان القلعة قاصدا ان يروح الى بيته فوجد ازدحام الناس وسمع صوتا مثل صوت الجروان بمغنى وتلحين ونغم ففرق العالم ودخل ورای جماعة الآلاتيه البعض ماسك بيده قانون والبعض ماسك كمنجا والبعض ماسك العود والبعض ماسك الناى والبعض ماسك طنبوره والبعض رق جميع عدد الآلات المطربات والجميع أولاد جمالات بذوات جميلة وهم يغنون على تلك العدد باسواط تبري السقيم ولهم حركات ارق من النسيم والناس حولهم فى احسن نعيم وكان الوقت مساء فالتفت الى المماليك والسياس وقال لهم هاتوهم معكم الي البيت فقالوا سمعا وطاعة فأتوهم وقالوا لهم قوموا الى بيت الوزير فساروا معهم حتي وصلوا الى بيت احمد ايبك ودخلوا فامر بدخولهم الى المقعد وارسل لهم العشاء وبعد ذلك

احضر لهم ما يليق لهم من المدام و بعد ذلك قدم وامرهم ان يغنوا فغنوا طول ليلتهم
وثانى الايام لم يطلع الي الديوان بل أقام يومه فلما انضاحى النهار سأل عنه الملك محمد
السعيد ما عدم طلوعه الى الديوان فقال الامراء لم نعلم خبره فامر احمد بن الامير على
على الاتكاوى ان يروح الى بيت احمد بن ايبك فرأى الباب مفتوحا فدخل فراى
تلك الحانه فقعد للسماع ولا سأل احد ولا احمد سأله فلما غاب على السعيد ارسل خليل
ابن قلوون فلما وصل الى بيت الامير احمد فلم يجد احسن من الجلوس والسماع فجلس
ولم يسأل عن السعيد فارسل السعيد محمد فارس قطا به فقعد عندهم الي سبعة من
الامراء وآخر نزل محمد السعيد وسار فلقاهم مقيمين على الطرب والسماع فاقام معهم
ولم يحرك ساكنا (قال الراوى) ولما جاء آخر النهار انتظر ارباب الديوان السعيد
انه يعود فلم يعد و باتوا الى الصباح فاجلسوا الملك احمد سلامش على الكرسي فلما جلس
سأل عن سبب غياب السعد فاعلموه ان الاصل فى ذلك غياب الامير احمد بن ايبك
وارسل له مراسل وكل من راح لم يعد ثم انه نزل هو الآخر فلم يعد فقال وانا اروح
انظر بيت احمد بن ايبك هذا اى شيء فيه ثم انه صبر الى الليل ونزل ينتقل وهو
مختفى حتى دخل الي بيت احمد بن ايبك فالتقى تلك الحانة والآلة والمغانى ووجد
السعيد قاعدا مع جملة الناس فقال للملك السعيد كيف قاعد يااخى وتارك القلعة
واهل الديوان فقال السعيد اقعد يا احمد فقال احمد يا اخى يبقى بيت احمد بن ايبك اوسع
من سراية القلعة قم يااخى الى محلك وان اردت فخذ المغنيين معك فقال محمد السعيد هيا
قوموا يامغنيين واخذهم وعاد بهم الى قلعة الجبل واجلسهم فى محل الديوان وكان
نهار جمعة فيه الديوان خالى فباتوا الى ليلة السبت وبقوا فى عز الغنا فطلع احمد ايبك
و بعده الامراء و بعده الوزير وكل من طلع يقف يتفرج وثانى يوم كذلك
بقيت جميع الامراء قاعدون للسماع فقط ولا امكن احد ان يروح الى بيته وهكذا
عشرة ايام وفى اليوم الحادي عشر قام المغنى على حيله وهو الكبير على الجميع وقبل
ايادي السعيد وقال يادولتلي مرادى انزل اروح واشق على بيتى واعود ثانيا فاذن له
فاخذ رفقاءه ونزل ماستناه السعيد الى العصر فما اتى فبعث الوالى يجيء به فسار

الوالي الى عرب اليسار وسأل عن ذلك المغني فلم يجد احد يدله عليه فعاد الوالي اخبر السلطان انه ماله وجود فاغتاظ الملك محمد السعيد على عدمه و بعد ثلاثة ايام حضر الى الديوان وقدم على السعيد وقبل الارض فقال له السعيد ياولد انت نزلت على انك تزور اهلك وتعود بسرعة فلاي شيء طالت غيبتك فقال المغني ماغبت الا لعذر ياملك الدولة فقال السعيد اي شيء عذرك فقال انا من بلاد الهند ولي واحد معلم علمني له قمرشاه وانا اسمي بدرشاه فتركنا الغنا واقمنا مدة ايام في امان هنا حتي افتقرنا ولم يبق عندنا شيء الا البيت الذي نحن فيه وعدتنا التى نغني عليها فقال لى يابدر شاه اعلم ان برالهند لم يسعنا وانما العب انا وانت ملعوبا في كارنا ان غلبتني انت فخذ البيت والعدة وانا اطلع من البلد وانزعها باسمك وان انا غلبتك آخذ البيت والعدة واخرج انت من جميع بلاد الهند فقلت له رضيت بذلك فلاعبني واغلبني واشهدوا الناس انه هو الغالب فتركت كلما كان عندنا من عدة الغنا والبيت الذى نحن ساكنون فيه وطلعت من بلاد الهند ادور البلاد على حسب المعاش حتى وصلت الي مصر وركنت على اهل الخير سلفوني دراهم صنعت لى عدة وصرت اشتغل كما تراني حتي اتيت الى عندكم وجري لي ماجرى ونزلت اشق على بيتى فرأيت ابن معلمي قاعدا ينتظرني فسألته عن سبب مجيئه فقال لى انا بلغني انك اشتهرت فى البلاد وانا ماارضى انت تكون صاحب مقام وانا موجود وار يد ان تلاعبنى على مالنا فى الهند ومالك الهند ومالك فى مصر فان غلبتني خذ الجميع وان غلبتك اخذتهم انا فلاعبتهم بيت فى الشرب والجلون لان بيتى لم يسع الذين يتفرجون فلما لاعبته ولاعبني فحكم لنا الحاضرون لعبنا مساوي أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فقالوا جميع الحوجات ان ملعوبكم بالسواء لا زاد احد منكم على الآخر فقلت يااخي اطلقنى فانى اتيت باذن السلطان ولا يمكنى اتوانا عن خدمته فقال لى رح وها انا منتظرك حتى تعود والاعبك فاتيت لخدمتك وهذا سبب غيابى فقال السعيد هاتوا هنا والعب معه قدامي فقال المغنى ياسيدى اذا جئت به الى هنا فاذا غلبته يدعى علي انى تعاونت بكم ولولا كم ما كنت اغلبه فقال السعيد ولعبكم هذا اي شيء يكون فقال في فن الغنا

وضرب الآلة والقانون وكل شيء له صنعة فالذى تطلع صنعته احسن وصوته فى الغنى اجل الغنا وقواعد الاهويا والطرائق فى الفن فات ذلك المعلم وخلف غلاما يقال يبقى هو الذى غلب فقال السعيد لابد لى ان اروح محل ما تلعبون واتفرج ونكون تحت التبديل حتى لا يعرفنا احد ثم ان السعيد اخذه اخاه احمد سلامش واحمد ابن ايبك وخليل بن قلوون وفارس قطاية وتمام عشرة من اعيان اولاد الامراء وتبعهم جماعة من العسكر الى عند الصرة والبالستان محل الفورية الآن فدخلوا فى بيت لقوه ملآن بالمتفرجين فأطلعهم المغنى الى مقعد وأتباعهم معهم والتقوا المغنيين الاثنين مع بعضهم طول ذلك النهار حتى ضجت الحضار ولحقهم الانبهار وعند ما خلصوا اتوا الى احمد بن ايبك وقالوا له ياسيدى اقطع الحكم علينا اينا افصح من الآخر فقال احمد بن ايبك لبدرشاه انت افصح واعما هو خصمك الآخر فصيح لكنه صاحب خسفة ولكن مليح ولا فرق بين السين اليمين والشمال فكلاهما ترمى نبال تصيب مقاتل العاشقين ومن سمعكم اصبح فى قيد الهوى رهين فدعا له ثم انه احضر لهم سفرة طعام ووضعها بين ايديهم وقال لهم يا اسيادى اجبروا عبدكم لاجل ان نشتمل ونلتمس من فضلكم فأكلوا وبعدا كلهم اكلوا توابعهم وبعده احضر الشراب وسقى الجميع فرقدوا فوضعهم فى الحديد وفيقهم وكان النهار مضى وبقوا الليل فقالوا له لاى شيء فعلت معنا هذه الفعال فقال انا مأمور بأخذكم الى القان هلوون صاحب ملك قوزيز العجم

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك القان هلوون فى يوم من الايام دقت الساعات جنب اذنه فتضايق وقال لوزيره سقلون طنار ماعندك حيلة نعملها على أتلاف قان العرب او مكيدة فقال سقلون طنار ياقان الزمان اعلم ان مدينة الفلك العامرة بها واحد عيار اسمه طهطمرد وله مائة ولد وكل ولد من اولاده يتبعه مائة بهلوان وله وقعات كثيرة فى الروم وملك السنية والآن اولاده ونوابهم مالهم شغل الا اللصوصية والعيارة فارسل يا ملك احضره الى عندك ونحن نوظبه على ما يفعل فعند ذلك أرسل القان هلوون احضره فلما سأله عن اولاده فقال له احضر معي منهم

عشرة اولاد ومعهم مائة بهلوان فحكى له القان هلوون على مقصوده وهى مكيدة قان العرب فقال له هذا امر هين ثم انه احضر تسعة اولاد وأعطاهم كل واحد عشر بهلوانات وامرهم ان يروحوا الى بلاد الاسلام وأعطاهم قزايز القاورورات بالنفط لاجل حرق الاماكن وسافرهم الملك الظاهر وجري ماجرى من قبضهم وصلبهم وبعد الصلب احرقهم واخذ هوا لولد العاشر وعبر الى مصر ومعهم عشرون بهلوان ولعب ذلك المنصف وقبض على اولاد الملك الظاهر وتوابعهم فلما بقوا عنده في الحديد قام على حيله واشترى عشرين حملا حبوب ووضع اولاد الملك ومن معهم فى الصناديق حملهم مع الحبوب وساروا فلما فاتوا على شيخ العرب ابراهيم شراره طلب منه الجمرك فحسب ثلاثين جملا واعطاه منهم ثلاثة اجمال حبوب وقال هذا العشر وسافر من بلد الى بلد حتى بقي قرب المساء وهو يسير ليلا ويكمن بالنهار خوفا من الفداوية اصحاب القلاع وآخر ليلة عبر على مغار عند الصباح وا كمل مثل كل يوم (ياسادة) ولاجل القضاء والقدر عبر السلطان على باب ذلك المغار ومعه ابراهيم وسعد فسمع الحديث فى قلب المغار فوضع يده على اللت الدمشقي ودخل فلقاهم فقال لهم انتم من اين فصاح عليه الملعون طهطمرد وفى يده حسام وضرب السلطان فأخذ الضربة على اللت فانكسر سيف الملعون فخرج يجرى من المغار واراد ابنه ان يتبعه فضربه السلطان باللت قسمه نصفين وصرخ الملك حوش ياابراهيم فقفز الملعون فطلع باقى العشرين بهلوان اللذين فى المغار فصاح السلطان ومسك باب المغار واما ابراهيم فانه قال لسعد انبع انت الذى هرب وانا ادخل وراء السلطان وعاد ابراهيم وقال ياملك الدولة انت عليك الباب وانا ادخل على الكريم التواب وما كانت الا ساعة حتى قتل المقدم ابراهيم كل من فى الغار ولم يبق منهم ديار وداروا فى المغار فرأوا الصناديق والحبوب ففتحوا الصناديق لقوا الاسراء واولاد السلطان ومن معهم فأخذهم السلطان وعاد بهم طالبا مصر وأقبل سعد وهو مجروح فسأله السلطان عن حاله فقال يادولتلي ضربنى الملعون بنبلة وهو مطرود قدامى فاصابتنى فى نحرى ولولا

قدرة الله تعالى وطول الاجل والا كان قتلني وما امهل فقال له السلطان كل من ظهر اسمه عندنا مسيره يقع لنا و نبلغ منـه مرادنا ثم ساروا طالبين مصر حتى وصلوا اليها وقدموا عليها فوصل السلطان وهو باولاده فرحان

(قال الراوي) هذا ماجرى للملك الظاهر في هذا الديوان اسمع ماجرى للملك عرنوص في مدينة الرخام فانه طلع يوما بتسلى بالصيد والقنص فنزل في وادى متسع فعاين محل غزال فطرده خلفه وذلك الغزال مطرود قـدامه وكان راكبا على جواده الاصفر الزعفراني وكان ذلك الجواد اذا جرى لم تلحقه الخيل وكان آخر النهار فاتسع البر في وجهه وهو طارد خلف الغزال فغطس منه بين الاحجار وكان عرنوص طارد الغزال من العصر لكن على حد عزم الحصان وطمع في الليل بسبب القمر وكان مراده ان يتعب الغزال فغطس من بين يديه فطلع النهار فرأى نفسه في وادي الجنبات كثير الزهر والنبات فنزل على عين ماء جارية فتوضا وصلى صلاة الصبح ثم اخذ من بعض أثمار تلك الاشجار واكل وركب وسار يتفرج على ذلك الوادى لينظر آخره فلما وصل الى آخر ذلك الوادي رأى واديا احسن منه فسار فيه يومين فلقى واديا ثالثا فمشي فيه ثلاثة ايام هذا وهو ياكل من تلك الثمار ويشرب من تلك الانهـار ويتنقل من وادى الي وادي حتى قطع سبعة اودية ودخـل ثامنا وهو يتعجب من تلك الوديان حتى قطع الوادى الثامن فلما أتى على آخر الوادي الثامن وهو احسن من السبعة التي قبلـه فالتقى الطريق افترقت في رأس الوادي اربع طرق طريقين يمين وطريقين يسار وبان له على بعد اربع قلاع كل قلعة على فم طريق وبحيرة بينهم كبيرة وحولها مائة وستون عامود من أصناف الجزع الملوق وبين كل عامودين وحش بارك وفوق كل عامود شخص من نحاس قابض بيديه على وحش من الفضة والاوحش والشخوصة جميعا فهم الى ذلك البحر فسار حتى قرب فرأى على رأس كل وحش طيراً من الذهب وكل طير جنس من اجناس لم يشبه واحد منهم الآخر وكذلك الوحوش والاشخاص كل واحـد جنس قائم بنفسه وافواههم نازله منها مياه مثل سبائك الفضة سائلة على تلك البحيرة فنزل عرنوص وشرب من الماء فرآها احلى من العسل وبعده قام توضا واكل من تلك

الثمار فرأى على يمين البركه شجرة من الذهب عالية الفروع وعلى يسار البركة شجرة من الفضة عالية الفروع متصل فروع الشجرتين من اعلاها والبركة بينهما وهما منصوبتان عليها كالسرادق فتعجب الملك عرنوص من هذه الاشياء وقعد على البركة فتوضا وصلى واكل من ثمار تلك الاشجار ونام تحت فروع شجرة الذهب وفاق فى عصر النهار فلما أفاق رأى فارسا راكبا على جواد من افخر الخيل الجياد وسرجه من الذهب الاحمر مرصع بقطع الزمرد وفصوص الجوهر وعليه بدلة كنوزى تسوى خراج الروم ومملكة بنى الاصفر وساحب فى يده حساما مجوهر الحد صمصام فلما نظره عرنوص علم ان هذا ملك معلوم فكلمه بلسان الروم وهو يقول اهلا وسهلا ومرحبا فقال له ذلك الملك انت من ثم انه نزل من على ظهر جواده وقعد بجانبه واحسن وداده وقال له انت من اى البلاد واي شيء اتى بك الي هذا المكان فقال له انا عابر سبيل وسبب مجيئى الي هذه البلاد كان عندي خزندار موكله على اموالي فاخذ مبلغاً جسيما وجملة عقود جوهر وهرب وها انا اقتفيت اثره الى هذا المكان وانت من تكن في هذه الويدان فقال له انا ملك من ملوك هذه الارض احكم على هذه الاربع قلاع التى انت تنظرها فقال له وهذه البركة وهذه الشجرات التي اراهم هنالك فقال نعم فقال عرنوص وهذه الاشخاص وتلك الوحوش والطيور والماء الذي ينزل من أفواههم من اين فما هذا الا شيء عجيب فقال له كلما رايته فهو محكم بالرصد اصطنعته كاهنة من تلك الارض وانا انزل كل يوم اطوف حول ذلك المكان واشرب من ذلك النهر وفي هذا اليوم جئت ولقيتك قم اعبر معى فانت ضيفى ثلاثة ايام و بعد ذلك اهديك بهديه على قدر هذا المقام لانى حبيتك يا غندار فقام عرنوص معه ودخل معه الي المدينة ونظر عرنوص يلتقى مافى بلاد النصارى مثلها ولا صفتها حتى طلع الي ديوان مملكته بين اكابر دولته فقاموا له وتلقوه ووقفوا جميعا وأجلسوه فامر عرنوص له بالجلوس فجلس بجانبه الي آخر النهار وطلع به الى قصر فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وكان لذلك الملك بنت اسمها تحفه الروم فكانت واقفة قدام ابيها وهى تنظر الي عرنوص من تحت الى تحت

وعرنوص لا يرفع رأسة لها ولا ينظر اليها فتعلق به آمالها ومازال الملك يكرمه ثلاثة
ايام وفى رابع يوم ادغرله البنج في الطعام فا كل عرنوص فرقد فلما علم الكاهن
ان الملك عرنوص وقد قال ما بقي على بلادى شرأ بداو كذلك الكاهنة كذبت فما
رصدت لانها قالت ان عرنوص اذا دخل بلادى يكون آخر عمرى وأنا احبسه فى
موضع لو جاءله كل من فى الدنيا ما يعرف له طريقا ابداً ثم وضعه فى الحديد وفيقه فرأي
نفسه فى الحديد فقال له عرنوص لاى شيء فعلت معي هذه الفعال هل لك على دين
تقضيه أم تستوفيه فقال له انت الديابر وعرنوص تحسب انى ما عرفتك وانما
أنا طمنتك حتي قطعت خوفك وقبضت عليك لانى لو قاتلتك كنت اتعب معك
(قال الراوى) والسبب فى ذلك ان الارض الذى عبر فيها عرنوص تسمى ارض
الكرج وكان فى قديم الزمان يحكم عليها كاهن يسمي سطرين وكان له أخ يسمى الكاهن
تسطرين وكان يحكم على الاربع قلاع وكان استحكم بالرصد كنزا وجل هذا البحر
وما فيها فوق ذلك الكنز وضرب تحت رمل رأى بعد موته يظهر له ولد و يملك
الكرج لكن يقتل على يد عرنوص وكان اوصى ولده واعطاه وصفه عرنوص
والحيلة التى يدخل بها على بلاده والايام التى ياتى فيها فلما اتى فى هذه النوبة وعرفه
وقبضه ونزل به تحت ارض القلعه الى سرداب تحت سور القصر وقفله عليه وطلع
وكانت بنت الملك تحفة الروم واقفة فما هان عليها الملك عرنوص فدخلت الى خزانة
من خزائن ابيها وخرجت حقا ملان سم خارق وانطلقت بين يدى ابيها فلما
حضرت طلب الخمر منها فصارت تسقيه وتدندن له وهو يشرب حتى علمت
ان الخمر اخذت فى راسه فصبت له الحق السم فى قلب الكاس واعطته اياه
فشربه ومات لوقته وساعته وكانت تعرف السحر علمها جدها فدخلت الى
باب الكنز وهمهمت عليه بمعرفتها فانفتح فدخلت على الملك عرنوص وقالت
له ياسيدي انا من اجلك قتلت ابى قالت تقتل اباها من اجلك ما تتزوج بها
فقال لها ان اسلمت اتزوج بك فقالت له علمني الاسلام فعلمها واسلمت على
يديه فاعطاها عقد جوهر مقدم صدقها وعقد عليها وزال بكارتها وكان ذلك فى

قصرها فأرسلت عونا من اعوان الجان وامرته ان ياتي بنواب القلاع الاربعة الى
بين يديها فلما حضروا قالت لهم اعلموا انى اسلمت وتزوجت بالملك عرنوص هذا
وقتلت ابى وها انا احضرتكم لاعرض عليكم الاسلام فالذى يرضي ان يسلم مثلى
و يكون مسلما فليقم على ماهو عليه فى قلعته والذي يبقى على دين المسيح يأخذ عياله
وماله و يطلع من مملكتي ويسكن فى اى بلد شاء والذى يريد ان يثخن صدغه ولا
يمثل لكلامى فانا اقسم بحق رب المسيح لانه اذا تفرقت الملل الرب واحد وأمر لكل
واحد منكم بفرقه من الجان يهدمون محله الذي هو فيه وعياله ولا يموت الا تحت الردم
لانكم ما انتم احسن من ابى الذى قتلته اما فى حب وين الاسلام فقال لها ياملكة نحن
ماعبدنا ابدا المسيح كما وجدنا آبائنا وأجدادنا لكن اذا كنت عارفه ان دين
الاسلام هو الحق وتبعتيه فلا احد منا يخالفك ونتبعك ونكونوا من تحت امرك
ولا لنا حاجة بالباطل فعلمتهم الاقرار بالشهادتين واسلموا على يد الملك عرنوص اى
شيء تقولون في سكان القلاع الذى انتم حاكمون عليها فقالوا لها علمينا على اى شيء
ينتهى مراءك قالت مرادي فتوح القلاع اسلام حتى لا يبقى على احد منكم ملام وانا
فى غداة غد ابادى على سكان القلاع بذلك القول فالذى يسلم يقعد فى بلادى والذي
يفضل على الكفر يذهب الي اي واد ثم انها احضرت اربعة ارهاط وقالت لهم كل
واحد منكم يمضي الى قلعة و ينادي عليها بعدما يزلزل ابراجها ويقول ياساكنين هذه
القلعة من اراد ان يقيم فيها فليدخل دين الاسلام ومن اراد ان يقيم على الكفر فليرحل
على اي وجه كان ولكن يكن كلامكم بابراق وارعاد حتي يتصور للناس ان الدنيا
تغيرت من حال الى حال فقالوا لها سمعا وطاعة وأرسلت النواب الى اماكنهم وثانى
الايام ظهرت الاهوال وتزلزت القلاع بالزلزال وتصور للناس الدنيا غارت والجبال
زالت والبحار فارت فاحتاروا فى امورهم ونادت ارهاط الجان بما ذكرنا وسمعت
الناس واسلمت النواب فامتنع عن اماكنهم العذاب فاسلمت اهلها فنقل عنهم عذابهم
وهكذا كل من اسلم ارتفع عنه ذلك الالم حتى اسلم الجميع فعند ذلك نادوا الامان
الامان ياملوك الزمان ونحن مرادنا اتباع الحق على اي وجه كان فنادا هم العون قولوا

لا اله الا الله محمد رسول الله واعلموا ان الله مطلع على ما فى قلوبكم كل من كان اسلامه رياء ونفاقا انزل الله عليه المحاق ولا يجد له من دون الله من ولى ولا واق فهداهم الله تعالى الى طريق الاسلام ومامضى ثلاثة ايام حتى رموا البرانيط من على رؤسهم واشهروا زى الاسلام على لباسهم وبعد ذلك دخل الملك عرنوص القلاع وامرهم بهدم الكنائس واقامة المساجد والمدارس وعلم الناس الصلاة والعبادة واقام على ذلك الحال ستة اشهر تمام فابتهجت تلك البلاد وشاع ذكرها فى البرارى والمهاد وبعده قال لها يا ملكة انت بقى اسمك تحفة الزمان لان الله تعالى اتحف على يديك هذه القلاع والبلدان ونقلها من الكفر الى الايمان وانا مرادي ارو ح الى بلادي وابصر رجالى وأولادي فقالت له ياسيدي لم اجد لى عنك صبراً ولا سلوان فقال لها الملك عرنوص وانا ايضا لم تهون علي ولكن يا ملكة قلبي على بلاد الاسلام فقالت له ياسيدى افعل ماتريد ولكن الملكة تحفة الزمان ذاقت حلاوة الايمان ولانت اعضاها وجوراحها لعبادة الملك الديان فودعت الملك عرنوص وقالت له ياسيدى خذ معك من هذا المال فقال عرنوص هذا شيء ماينوبنى منه منفعة فانى ما اسير الا منفردا ولا اثقل على نفسى ولا على حصانى وركب على ظهر جواده وخرج الى الطرقات الاربعة التي ذكرناها فى اول الديوان فوقف الملك عرنوص ونوى انه يعود من حيث اتى فتذكر الاودية التى منهم لما خرج غضبان من عند الملك مغلوبن وعبر الارض البيضاء ودخل الكنز واخذ منه قاسم الحديد وجرى ماجرى له من قديم ولما مر على ذلك الوادى عرفه واطمأن قلبه فسافر فيه مدة ايام حتي عبر على وادى البرهان فنظر الملك عرنوص يلتقى اوطاقا منصوباً فى البر من جهة المدائن واوطاق ثانى قدامه بعساكر وجلبيات وغارة وكل الاوطاقات عساكرهم نصاري وشنانير مرفوعة وبين العسكرين ميدان فسأل الملك عرنوص عن ذلك الشأن

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو ان البب مغلوبن كان جالس يوما من بعض الايام فأتى له كتاب مع وزير يقال له مروين فأخذه وقرأه واذا بمضمونه ان ابن ملك القيطلان يخطب بنت البب مغلوبن الكبيرة فلما قرأ الكتاب اكرم

الوزير وأدخله بمحل الضيافة وصبر الي الليل فاجتمع بزوجته واخبرها ان ابن ملك مدينة القيطلان يخطب منه بنته فقالت له كيف يخطبها هذا الكلب المنحوس مع انها زوجة الديا برو عرنوص ووضعت منه ولد يسوي ملك البرتقان ومدينة القيطلان وانت تعلم ان عرنوصا في مقام ر ين المسلمين واذا فعلت ذلك لم تقدر ان تخلص نفسك من عرنوص ولا من ملك الاسلام وانما ان كان كذلك فعندنا البنات غيرها فزوجه باحداهن فقال لها صدقت ثم انه بات واصبح فاحضر الوزير مرو ين وانعم عليه وكتب رد الجواب يقول فيه اعلم ان البنت التي انت طالبها هي زوجة الملك عرنوص ومعها منه ولد ولا يمكن رواجها باثنين ولا يجوز في دين المسيح وانما نجابك لا ارده خائبا فانا عندي ثلاثة غيرها فاحضر الى عندي وانا اعرضهم عليك فالتي تريدها منهن اكلل لك على يد البترك وادخلك عليها واما زوجة الديا برعرنوص فما احد يقدر يسئلها من خوف الملك عرنوص وثانيا معها ولد فماد الرسول الي القيطلان واعلم سيده فاغتاظ وقال يبقى بحوز من البب مغلو بن يفضل على مسلما من بعض المسلمين مع اني انا احق بها لشدة دين النصارى وانا ما اريد غيرها وان لم يزوجها لي ركبت عليه واخذتها غصبا بعدما اخرب بلاده واهلك عساكره واجناده وارسل نجابه بذلك الكلام فاغتاظ مغلوين وضرب الرسول ورده خائبا واستعد للحرب ولقاء النوائب فلما عاد الرسول بالخيبة الي البب مرتين القيطلاني جمع عساكر القيطلان وماحولها من البلدان فكانت جريدة عساكره ار بعين الفا وسار بالجيوش حتى حط على البرتقان هذا فلما نظر البب مغلوين الى ذلك استشار دولته في ذلك فقالوا له يا بب انت اي شيء لك غرض في الديا برو عرنوص مع ان البب مرتين احق منه ببنتك فقال لهم بنتي ما هي بكر وهي صارت ثيبا فقال له وزيره ارسل اعلمه انها صارت ثيبا فعند ذلك ارسل مغلو بن يقول يا بب مرتين انا ما منعت بنتي عنك الا لكون انها ثيب وانا ما أردت اعطيك واحدة من اخواتها فلاي شيء انت تحاربني فأرسل يقول رضيت بها ولم اردغيرها فعاد البب مغلوين ودخل على بنته واعرض عليها زواج البب مرتين فقالت له يا أبي لو قطعتني قطعا لم يدخل

على احد بعد الملك عرنوص فعاد مغلوبين وبرز طاقاته واصطفت ابطاله وكيانه وركب على ظهر حصانه وتبسم للحرب كما يتبسم الكريم الى لقاء الضيف وصاح من صميم فؤاده بلا فزع ولا خوف ونادي يامرتين دونك والقتال فما عندي لك الا السيف وكان ذلك الوقت آخر النهار فنزل في سرادقه وكاد الغيظ ان يخنقه وبات تلك الليلة وهو يكابد الغرام حتى مضي الليل بالظلام واقبل النهار بالابتسام اسمعوا مني ما أقول اما ان البب مغلوين يأتيني ببنته اتزوج بها يا كلب أو يخرج يقاتلني ويبطل هذا التعليل

(قال الراوى) وفى ذلك الوقت قدم الملك عرنوص وسمع البب مرتين يقول هذا الكلام فقفز الى الميدان وتقدم اليه حتى صار بين يديه وقال له أى شيء اصولك يا كلب حتى انك تقول هذا الكلام وتطلب بنت مغلوبين وهى زوجتي على دين الاسلام وقام فى ركابه وتمطا فى بداده وضربه بالطير فى رأسه شقه الى احدافخاذه ونادى حاس يا كلاب الكفار تروني الديار وعرنوص فلما سمعوا عساكر القيطلان صوت عرنوص ونظروا الي ملكهم وهو قتيل ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا خيامهم ورحالهم وسمع مغلوين حس الملك عرنوص فصاح فى ملوك البرتقان وقال لهم اخرجوا لاقوا بني الديار عرنوص ودخل مغلوين البلد واما ملوك البرتقان فانهم تلقوا الملك عرنوص وادخلوه مدينة البرتقان فى موكب عظيم الشان فلما وصل الي الديوان قام له البب مغلوين ومشى على اقدامه الى باب الديوان واعتنق الملك عرنوص وقبله فى صدره وعارضيه وقال له من اين قدومك فأخبره بالقلاع التى كان فيها وفتحها اسلام وزواجه تحفة الزمان وقال وما استدليت على هنا الا من الوادي الذى كنت مررت عليه لما غضبت منك فى حال صغري (يا ساده) وكان هذا الكنز الذى حبس فيه الملك عرنوص هو كنز الكاهن مسطرين وكان الملك عرنوص فى حال صغره وهو عبد البب مغلوين لما طلب منه مهر بنته ولا راس الملك الظاهر فطلع بجهله وأراد ان يروح الى بلاد الاسلام ويبلغ آماله فنزل الى ذلك الوادى الشاتيق والشربون والتبان واقام عنده وكلما اراد قتله يضرب الرمل يلاقي

ماعلى يديه قتله فأنزله ثاني مرة الكنز واخذ قاسم الحديد وهو السيف ومانع السلاح وهو الترس وثالث مرة اضافه وانزله الكنز واخذ منه عدة الجواد واعطاه ذات النسور وهذا كان فى اول السيرة وبعده تودع منه وعاد الي مغلوبين مدة بالعساكر واربعين ملك اولاد ملوك البرتقان وسافر الى بلاد الاسلام واجتمع بأبيه وجري ماجري (ياساده) وحكي عرنوص للبب مغلوبين على ماجري فى هذه النوبة من طلوعه من مدينة الرخام الى وصوله الي القلاع وقدومه الى هذا المكان وقتل مرتين وهروب عسكره ثم قال للبب مغلوبين وهذا الكلب اى شىء بينك و بينه حتي انه يحاربك فاعلمه ان السبب فى ذلك خطب ابنته فاعلمه انها زوجتك فاراد ان يأخذها بالحروب فأتيته انت وانزلت به الكروب فتعجب الملك عرنوص من هذه القضايا والاحكام وقال واين زوجتي يابب قال فى قصرها من حين سافرت انت الي المسلمين ودخلت بلادهم واقمت عندهم لما ادعوا انك لبنهم وانا وحق ديني الي هذا الآن مارأتها عيني فقام الملك عرنوص وطلع القصر فدخل على زوجته فقامت وسلمت عليه وفرحت بقدومه واقام عندها وفرح لما نظر الى ولدها (ياساده) واما العساكر الذين انهزموا من قدام عرنوص ساروا الى القيطلان وهم يبكون على ملكهم فدخلوا وهم ينعون ملكهم وماحصل عليه ودار الندب والبكاء فى السراية وكان البب مرتين الذى قتل ملك على مدينة القيطلان وله عم اخو ابيه فى جزائر القيطلان يقال له البب فرتين ولكنه فى الجبابرة المعدودة فى بلاد الكفار وملك جزائر البحار وشغله فى الجهاد اذا مرت عليه مركب وكانت اسلاما يقبض عليها ويأخذ شبابها يبيعهم اسارى للكفار واما شبابها فاذا كانوا فقراء يستخرج منهم اجزاء السم واذا كانوا أغنياء يأخذوا اموالهم فاذا كان سكرانا وفرحانا اطلقهم واذا كان مكدرا قتلهم هذادأبه فى الاسلام واما اذا كانت مركب يهود يفعل بهما كما يفعل بالاسلام واما النصارى يأخذ منهم العشر على المال واما الناس فانه يأخذ على رأس نصرانى عشرة ذهب ان كانت انثى اوذكر وهو تلك الحالات متملك جزائر البحر من حد جزيرة العرانيص الى حد الجزائر

المانعة والعدوماله عليه وصول لانه يعرف طرقا فى البحر ومنافذ من بين الجبال لم يعرفها احد غيره من اهل الضلال وطالت ايامه فى ذلك البحر وهابته البيات والقرانات واجتمع عنده كل عائق ماكر فاجر وكان ابن اخيه فى القيطلان وهو فى الجزائر لما مات ابن اخيه فارادوا عساكره الذين انهزموا من قدام ملك البرتقان ان يرسلوا الى البب فرتين ويقولون له تحضر تتسلم بلاد ابن اخيك فانه قد قتل على يد الدبروعرنوص وماله من يأخذ بلاده ويحكم على عساكره واجناده الا انت فلما بلغه ذلك وماجرى على ابن اخيه فرح واغتاظ فرح لكونه لم يبق له منازع لا فى البلاد ولا في الجزئر واغاظنه لكون ابن اخيه قتله عرنوص بقي لا بد له ان يأخذ الثار ويقلع من عرنوص الاثر ويعاتب مغلوين لكون ابن اخيه طلب بنتـه فلم يرض ان يزوجها له وفضل عليه عرنوص وهو مسلم ابن مسلم ثم انه جعل عساكره قسمين قسم منـه جعله فى البحر وانزلهم فى اربعمائة مركب كل مركب فيها خمسمائة مقاتل والبعض ستمائة والبعض اكثر الي حد الف فكانت جريدة الحار بين من البحر ثلاثمائة الف ومثلهم النصف جعله فى البر ورتب لهم الخدم والخيام والسرادقات والاعلام وقد خرج من القيطلان كانه النمرود ابن كنعان وسافر وهو يقع البحار فى المراكب والبر على الخيل والجناب وهو بهذا الفعل فرحان حتي وصل الى ملك البرتقان وضربت طبوله وصهلت خيوله وامتلأ البر بالعسكر عرضه وطوله فنظر البب مغلوين الى ذلك الحال فايقن لملكه بالزوال وضاق صدره وحار فى امره فهو كذلك واذا بنجاب من عند البب فرتين ومعه كتاب فلما اقبل على البب مغلوين قبل الارض قدامه وناوله الكتاب فاخذه وقرأه يجد طالعه بالصليب وماصلب عليه ونحن وانتم نوحد الملك القريب ونحب النبي ونصلي عليه اما بعد فمن حضرة البب فرتين صاحب جزائر القيطلان الي حضرة البب مغلوين ملك ملوك البرتقان تعجبنا يا بب منك لكون انك ملك وتحكم على اربعين تخت بملوكها وانت على دين المسيح ويأتى اليك ابن اخي مرتين يخطب منك بنتك على انه يورد لك مهرها على قدر ماتريد ويأخذها بالاكليل كما هو فى الانجيل تسلط عليه الدبابرو

عرنوص يقتله و يكسر عسكره يا هل ترى هذا منك طيب ولكن كان الذي كان وها انا جمعت عسكرى وايت اليك اطالبك بدم ابن اخي ولكنى ما ابغى عليك فان اردت حقن دم الكرستيان و نتخلى عن الحرب والضرب والطعان تقبض على الديابر عرنوص وترسله الى فى الحديد حتى اقتله في ثار ابن اخى مرتين فان فعلت ذلك تكون قد ابطلت الفتنة وحقنت دماء الناس وان خالفت دونك والقتال والطعن والنزال وشكر يارب المسيح فلما قرا مغلوين الكتاب اعرضه على من حوله من وزرائه واستشارهم فيما يفعل فقالوا له يا بب اى شيء الفائدة فى هلاك العساكر وهذا عسكر جرار فان اردت تعتمد على الديابرو وتمكنه من النصارى حتى يقتل فيهم فهذا حرام عليك واخيرا يموت عرنوص و يعود علينا يطالبنا وما لنا على حر به طاقة فالصواب ان تقبض على عرنوص و تسلمه له حتى يرحل عنا فقال لهم صدقتم ولكن اكتموا هذا الامر ثم ان البب مغلوين صبر الى آخر النهار وطلع الي قصر بنته فالتقى الملك عرنوص جالسا فسلم عليه سلام النصارى وقال له يا ملك عرنوص انت لم تأت عندي قط من حين دخلت بلادنا فقال عرنوص يا أبي ما انا الا فى محلك ان كان عندك او عند بنتك ثم انه تحادث معه ووضعوا بين ايديهم المدام و بنت البب واقفة تشاهدهم حتي ادركهم النوم فناموا سواء وصبر مغلوين على عرنوص لما نام وغطى وجهه بمنديل مغموس من البنج فثقل نومه فوضعه فى جمدان واحضر بعض البطارقة وامره ان يحمله وطلع به من القصر ليلا ووضعه فى الحديد ثم نزل به الديوان واحضر وزيرا من وزرائه وكتب له كتابا وسلمه عرنوصا وقال له اعط البب فرتين هذا الكتاب وسلمه هذا الديابرو عرنوص فأخذه ليلا وسار به الى قدام البب فرتين وسلمه عرنوص وسلمه الكتاب فقرأه يلتقى فيه من حضرة البب مغلوين قادم عليك الديابرو عرنوص افعل ماتريد فهو الذى قتل ابن اخيك واما انا فلادم بيني و بينك ولا ثار فلما قرا الكتاب امر ان يتحفظوا على عرنوص وقعد وهو بنفسه يغفره الى ان اطلع النهار فأمر للملك عرنوص بنطعة الدم وانتدب راسه سياف واذا بصرخه من البر وقائل يقول حاس

عن المؤمن المجاهد يا كلاب الكافرين وضرب السياف رماه نصفين فصاح الببب فرتين دالى فانطبقت الكافرون على الذى قتل السياف فلم يبال بجمعهم وضحك على صريخهم عليه وقال يا كلاب الكافرين ما انا ممن يبالى بكثرة الجموع انا فالق الهامات وقام الاظهر والضلوع ثم انه صاح حاس الله اكبر يا كلاب المشركين يا اعداء الله والمؤمنين الغزو حلال فيكم كما قيل

الغزو فيكم حلالي ياذوي الكفر * حتى تولوا فرارا فى الفلا نفر
ان الجهاد علينا واجب فرض * كما امرنا النبي الطاهر الطهر
هيا هلموا كلاب الشرك وابتدروا * حتى اشتكوا فى مهمهة قفر
اوتشربوا من حسامى منها صرفا * بئس الشراب بحد الصارم الذكر
انا المسمي بحمزة البهلوان ولى * يوم اللقا ضرب لا يبقى ولا يذر
ونسبتى من بني اسماعيل عنصرهم * قوم لهم شرف بالفتح والنصر
يجاهدوا في سبيل الله لا خوف من * ورد الحمام ولا يستيقنوا الحذر
بل ويبتغون الشهادة يوم معركة * تحت الغبار ونار الحرب تستعر
فان من مات فى يوم الجهاد فقد * نال المنا هكذا جاء فى الخبر
ثم الصلاة على ازكى الورى شرفا * خير البرية من بدر ومن حضر

(قال الراوى) ان هذا الفداوى من بني اسماعيل الفلك الافخر واسمه المقدم حمزة البهلوان وهو ابن عم المقدم معروف بن جمر والسبب في وصوله الى البرنقان انه كان فى للحج من مدة غياب المقدم معروف وظهر هذه الايام ووصل الى حسن صهيون وسال عن المقدم معروف فاخبره عماد الدين علقم بكل ماجرى وان معروف خلف من بعد وفاته غلاما واسمه الملك عرنوص فى مدينة الرخام فسار الى مدينة الرخام فلقى اسماعيل ابو السباع بن عمه وسلم عليه وساله عن عرنوص فاخبره انه والى الآن ماظهر وانا من أجله كتبت للملك الظاهر كتابا والظاهر أرسل الى سائر البلاد يقتفى أثره ولكن ابن اخى ما يقع الا على بنات الروم فانه يا ابن العم ما نظرته بنت من بنات الروم الا تولعت به فقال المقدم حمزة انا أعرف اقص جرته وانما فرجونى

على محل حصانه الذى هو راكبه فأر وه محل حصانه فاخذ الجرة منه وسار يدور حتى رماه الاثر على البرتقان وعمل دخوله على عرضي الكفار فى الاول ورأى بعض بطارقة عارضوه وقالوا له ياغندار ان كنت تريد أن تتفرج هذا عرنوص بن معروف الذى كان ابوه سابقا سلطان القلاع والحصون والنصاري يريدون قتله كان الذى كلمه هذا الكلام المقدم نودد فدخل المقدم حمزه وضرب السياف ومادام يضرب فى الكفار الي آخر النهار فانكشفت النصارى من قدامه وأراد المقدم حمزه ان يفك عرنوص فلم يجده وكاد الغيظ أن يعزق كبده فقال والاسم الاعظم ماأطلع من هذا العرضي لابن عمي الملك عرنوص اقطع رأس ذلك الملعون فرتين أو اقده اسيرا واطلب منه الملك عرنوص والا ما اكون انا من ظهر أبي ثم انه هاج فى الكفار كما تهيج الجبال وصار يهبر في النصاري هبرا وينكسهم على الغبرا وينثر رؤوسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة

(قال الراوى) وكان السبب فى فقد الملك عرنوص وهو ان المقدم اسماعيل ابو السباع لما ارسل الى الملك الظاهر ارسل كتابا الى سائر البلاد يعلمهم بالبحث على الملك عرنوص واعلم المقدم جمال الدين شيحة ايضا فاخذ أولاده وساروا حتى سمعوا بالوقعة التى على مدينة البرتقان فوصل اليها ورأى هذه الغارة فتقدم شيحة والناس مشتغلون وفك الملك عرنوص وقال له شيحه قم الحق الفداوى هذا ساعده فقال ياعم اريد جوادى وسلاحي فقام المقدم على الطويرد واتى له بجميع سلاحه وجواده فركب واذا باسماعيل ابو السباع مقبل فركبوا الاثنين وأدركوا المقدم حمزة البهلوان وعاونوه الى نصف الليل وأخذوه وانسلوا من طريق يعرفها شيحه حتى وصلوا الى مدينة الرخام فلما جلس الملك عرنوص فى مدينة الرخام ارسل اعلم الملك الظاهر فامر بزينة البلد وعمل سنك فى مصر ومهرجان هذا ماجري للملك عرنوص (واما) ما كان من البب مفلوين فانه بات وأصبح الا وجوان داخل عليه وكان بلغه خبر الوقعة التى على البرتقان فدخل على البب فرتين اولا وسلم عليه وأخذه ودخل به على مفلوين وقال له انت يا بب مفلوين اردت ان يغضب عليك المسيح بما انك مال قلبك للمسلمين

فقال مغلوين ياباپا ناامرادى هلاك المسلمين ولكن مالى قدرة فقال جوان انا أدبرك وهو انك تقوم تعبي متجرا من بلادك وتروح الى بلاد المسلمين فى صفة تاجر وتأخذ معك مراكب توسقها عساكر وأسلحة وتجتهد فى دخولها على اسكندرية ولم تزل كذلك حتي تملكها فاذا ملكتها وملأتها بالعساكر يبقي اخذ مصر قريب وهذا ماعندى من التدبير فقال مغلوين هذا أمر هين وساهل ثم انه جهزله متجرا وسار الي اسكندرية وطلع ودفع الكمرك وأقام فى اسكندرية واستأجرله خانا على طرفه وصارت تقدم عليه المتاجر وهو يقبلها بعدما يعرضها على الكمركجى بموجب قوائم يكشف البضاعة يرونها حكم القوائم فصاروا يصدقونه ويأخذون منه الكمرك على موجب القوائم بغير كشف وصار عندهم امين ولما عرف انهم آمنوا من طرفه صار يدخل رجالا وسلاحا و يعطي قوائم باسم بضائع و يدفع الجمرك بالكذب حتى بقي عنده ماينوف عن الفين نفس فكاتب جوان وجهزله عمارة مقدار أربعمائة غليون والفين مع مغلوين فاوقف بطارقته على المينة ليلا وقبض على الكشافين والغفرا ليلا وتمكن من المينة حتى طلعت من في المراكب بالليل ودار السيف في اسكندرية وقبض على البطريق وعلى باشة اسكندرية فهربت اهل اسكندرية وراحوا على رشيد وهم في غاية التنكيد واحتوى مغلوين على اسكندرية ثم جلس على كرسى الباشا وانتشرت عساكره فى البلد ولا بقي له مقاوم ولا معاند وأما اهل اسكندريه فانهم كتبوا كتابا من عندهم وأرسلوا به جماعة الى الملك الظاهر فلما وصلت الرسالة للملك الظاهر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وامر السلطان بتبريز العساكر وسار بهم الى اسكندرية وكان الملعون مغلوين برز بعرضيه لاجل قتال المسلمين فلما وصل عرضي السلطان وحط على اليمين وجعل الكفار يسار وأراد ان يكتب الي مغلوين كتابا واذا بالبطارقة ركبت وزحفت على الاسلام فالتقتها الامراء الكرام و وقع ضرب الحسام الى نصف النهار واذا ببني اسماعيل اقبلوا كانهم العقبان على خيول كأنهم الغزلان وكل منهم صاح وحمل فاهتز لحملاتهم السهل والجبل وغنى البتار وقل الانصار وتضايقت الكفار من كثرة العدد فدخلوا البلد وحصنوا انفسهم

بالاسوار خوفا من المسلمين الابرار وأقام السلطان وهو محاصر اسكندرية ثلاثة ايام الى يوم نظر المقدم ابراهيم جماعة نصارى خرجوا من اسكندرية وداروا حولها وعادوا داخلين البلد آخر النهار فاختلط بهم المقدم ابراهيم وسار معهم حتى بقوا قدام مغلوين وجوان فقالوا ما رأينا حول الاسوار منافذ مطلقا

(قال الراوى) وكان هؤلاء ارسلهم جوان يدورون حول السور لان جوان يعلم ان سور اسكندرية فيه منافذ تنفذ و يخاف ان المسلمين يدخلون منه فارسل هؤلاء لينظروا حول السور فاجتمع بهم المقدم ابراهيم ودخل حتى بقى قدام جوان ومغلوين و نظر جوان الي الذي قدامه فلم يخف عليه المقدم ابراهيم بن حسن فالتفت الى مغلوين وقال له يا اب هذا ابن الحوراني اقبض عليه فصاح مغلوين الي يا ابناء الروم فما تم كلامه حتى وضع المقدم ابراهيم يده على فتات الحياة وضربه على وريديه اطاح رأسه من بين كتفيه فصاح جوان دالي فانطبقت الكفار فالتقاهم ابن حسن بالحسام البتار وصار يقاتل وهو طالب الباب وكلما تبعوه الكفار يميل فيهم بالحسام البتار فاذا هربوا من بين يديه يطلب الباب حتى وصل الي الباب في ظلمة الغلس وكان ابراهيم بقى على آخر نفس واتسخن بالجراح وتخدش جسده من اخذ السلاح فرفع قامته لمن يعلم بحالته وهو الله وقال اغثني يا مولاى قصدتك

قصدت الرجا باب الرجا والناس قد رقدوا

وبت اشكو الي مولاى ما اجد

وقلت يا املى فى كل نازلة * يا من عليه لكشف الضر اعتمد

اشكوا اليك امورا انت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد

وقد بسطت يدى اليك بالذل خاضعة * اليك يا خير من مدة اليه يد

فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد

(قال الراوى) فما تم المقدم ابراهيم هذه الاستغاثة واذا بالملك الظاهر من خلف ظهره وعساكر الاسلام الامراء والفداوية وغنى الحسام وفاق الهام وهشم العظام ومادام الامر على هذا المرام حتى مضي الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام

(ياساده) وكان لقدوم السلطان سبب ياله من سبب وذلك ان جوان لما هرب عند موت مغلوبن من يد المقدم ابراهيم فطلع جوان الي الذين بقوا فى المرضي وقال لهم ان ابن الحوراني تتل اليب الحقوه في البلد وكان شيحه محاذيه فسمع كلامه وتبع محل اقدامه حتي عرف السرداب الذي طلع منه وكان المقدم جمال الدين يعرفه سابقا فراح الى السلطان واعلمه بموت مغلوبن وان ابراهيم بعد ما قتله ضايقه الكفار قم يا ملك الاسلام خلص صاحبك وانا ادخلك البلد حالا من غير الباب فقال السلطان يا ابو محمد انت لم تزل تفرج عن الاسلام الكروب فانزله شيحه من السرداب وملك الكفار وجري ماجرى واما ابراهيم فانه لما راي السلطان قائما على حيله فمن كثرة التعب والجراح اتى الى محل خالي وقعد ولم يعلم بعدها ماجرى لانه سكر وترقت عليه الجراح فكان شيحه انفرد الي الابراج اطلق ابا بكر البطريق ورجاله فملكوا البحر والمينة وبعد ذلك اطلق الباشا ملك الديوان واما النصارى الذين كانوا في البلد فمحقهم السلطان والذين طلبوا البحر فمحقهم ابو بكر البطريق وكان السلطان لما ملك البلد واحتوي على مال النصارى وطلب شيحه فلم يجد له خبرا وراي ابراهيم مشحطب فامر بارساله الي حوران فاخذه ولده عيسي وسار به الي حوران وجمع السلطان كل ما كان مع الكفار من متاجر واموال وسلاح وقسم الغنيمة واطلع قسمة ابراهيم فكانت عشرة آلاف ذهب نقدية وحملين قماش وحمل سكر وبعد ذلك اقبل المقدم جمال الدين فسال عن ابراهيم فقال له السلطان وانت اين كنت فقال كنت اسعي فى خلاص البطريق وباشة اسكندرية فقال السلطان خذ قسم ابراهيم والحقه فى حوران داويه فانه من رجالك على كل حال فاخذ شيحه كل ذلك وسافر الى حوران ودخل على ابراهيم فقطب جراحاته فلما بدا اصلاحه قال يا حاج شيحه ايش قدر قسمي من الغنيمة فضحك شيحه عليه واعطاه قسمه هذا ماجري لابراهيم واما السلطان فانه اخلع على نايب اسكندرية واوساه بالتيقظه بعدما وبخه على اهماله وأراد قتله فشفع فيه الوزير ثم ان السلطان سافر الى مصر فرحانا بالنصر والظفر وأقام في مصر يحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف الى

يوم من الايام والسلطان جالس يتعاطى الاحكام واذا بعون خطفه فأراد الملك ان يقرأ واذا بالعون يقول له ياملك الاسلام تفتني والارض بعيدة عليك فاذا وقعت تهلك نفسك نسكت السلطان حتى وضعه في برج في مركب وسافرت المركب حتى وصلت الي ساحـل ومينة على البحر فقال له اطلع ياملك الاسلام فطلع الملك يلتقي ناساً ارباب خدام منتظرين قدومه فلما طلع قبلوا الارض بين يديه وقدموا له الحصان فركب ودخل الملك الظاهر يلتقي بلد عمار وناسا اهل بيع وشراء ولكنهم نصارى فوصل الي قلعت البلد ومن القلعة نزل ومشى الى قصر عالي البنيان مزين الاركان فوقف السلطان واذا ببنت طالعة جميلة المنظر كانها البدر في تمام كماله فقالت له اهلا وسهلا ياملك الاسلام فقال السلطان يابنت لاى شيء احضرتيني الى المكان فقالت ياملك الاسلام اعلم ان عمي كان يقال له الكاهن نصطرين وهو الذى صنع للملك عرنوص البلد والشربوش والجواد وعدته كان صاحب اربعة قلاع من ضمن قلاع البشقاط وهو عمي وابى اخوه واسمه مصطرين وهو يحكم على قلاع البشقاط جميعها وهى اربعون قلعة وفى حال حياته ضرب تحت رمل فلقى بعد موته بتحرك واحد جبار اسمه مرتومة بريدان يأخذ قلاع ابي مني و يتزوجني وان قاتلته يقتلني ولا لى احد يقتله الا الملك الظاهر فاحضر حصانا من خيل البحر ورباه وصنع له عدة مرصودة وكذلك صنع لك لباسا مرصودا لم تصب بسلاح ما دمت لابساله وقد اصطنع مركبا وجعل فيها برجا واحضر عونا من اعوان الجان واقسم عليه اجلسه فى هذا البرج عند ما يتحرك ذلك العدو ويحضرك الى عندى حتى تهلك العدو وها انا قد اعلمتك ولولا ان العين مرتومة تحرك ما كان ذلك العون خطفك واحضرك الي هذا المكان وانا ابى كان اوصانى وقال لي اذا تحرك ذلك العدو عليك فما يخلصك منه و يقتله الا الملك الظاهر ولما مات ابى سمع العدو بموته فاتى الى يروم اخذ بلادى فاقم انت ياملك الاسلام في البرج حتى ارسل الى هذا الملعون

وان اردت اقم هنا فى القصر فقال السلطان انا اجعل مقامى فى البرج حتى يحضر ذلك الملعون والله ينصر من يشاء واقام السلطان تلك الليله فى القصر وفى ثانى الايام عاد الي برج المركب ورتبت له البنت الخدامين وهم مسلمون اسارى لاجل خدمته وفى ثانى الايام حضرت البنت الي عندو وقالت له يادولتلى جاءنى كتاب من عند العدو فاخذه السلطان وقراه واذا فيه اما ان تتزوجينى او تطلعى من القلاع جميعها فانى اتينك فى ستمائه الف مقاتل فقال لها وانت رددت الجواب فقالت نعم قلت للنجاب تمهل على الى بكرة وخذ رد الجواب فقال الملك انا فى غداة غد ارزله والنصر من عند الله فقالت له قم معى الى قصرى فاركبته معها على سريرها وحملهم الخادم الى قصرها فاحضرت له الحصان معدد واحضرت له البدلة التى صنعها الكاهن فلبس السلطان البدلة وركب الحصان ونزل الي الميدان وصاح الله اكبر فلما سمع مرتومه كلامه ونظر اليه رآه واحداً وحده فامر العسا كران تنزل مائة فنزلت مائة وكان السيف مرصود افلاى جهة هوى به قتل فما كان غير قليل حتى صار كل منهم قتيلا فارسل له الفا وهكذا ثلاثة ايام وفى رابع يوم امر العسا كر جميعا بالحملة عليه مرة واحدة فقاتلهم الى آخر النهار فاهلك منهم لا يعد ولا يحصى من المخلوقات فتضايق البب مرتومة واحضر عائقا يقال له عبد الصليب فلما حضر بين يديه قال له اعلم ياعبد الصليب ان الذي يحاربنا هذا رين المسلمين وقد افنى من النصارى خلقا كثيراً وانا اريد منك ان تسرقه وتاتينى به اسيراً حتى اعزبه العذاب النكير والبسك بطريق البطارقة فقال له هذا امر هين خرج الملعون من عنده وسار الى الميدان وبقى محاذي ركاب السلطان الى آخر النهار وعاد معه بعد الانفصال ودخل معه الى محله الذى نزل فيه وهو يريد انه متولى خدمته فنزل السلطان وتوضا له وصلى فرضه فاتى ذلك الملعون عبد الصليب بكاس الشراب ووضعه بين يديه وقال ياسيدى اشرب هذا حتى احضر لك الطعام فاخذه السلطان ولم يعلم بما قضاه الملك الديان وشرب فرقد مكانه ولفه ورنمه على اكتافه وسار به حتى وضعه قدام الملعون مرتومه فقال ياعبد الصليب

خذه خليه عندك فى ضيعتك فأخذه عبد الصليب وكان فى بلده كنيسة وفيها طابق فوضع السلطان فيه ووكل عليه بنته وقال لها عاهديه بالاكل والشرب حتى يطلبه مني البب مرتومة فقالت له وهذا من هو فقال هذا رين المسلمين ورجع عبد الصليب الى مرتومه فأخلع عليه وألبسه حكم ماوعده بطريق البطارقة (ياساده) واما بنت الكاهن فانها ارسلت الخادم الى السلطان بالطعام والشراب فلم يلتقيه فى محله فعاد لها واعلمها فخافت على نفسها فحصنت قلعتها بالرجال وركب فى ثانى الايام مرتومه واراد ان يزحف على القلعة ليأخذها فضربوا عليه الرجال الذين فى القلعة بالنبال وردوه غصباً ولم يبلغ آمالا فطلب عبد السراق وقال له اريد منك ان تسرق لي تلك البنت كما سرقت رين المسلمين فصار عبد الصليب السراق واراد ان يدخل القلعة فصاحت عليه النفره وردوه بضرب النبال

(قال الراوى) ان المقدم جمال الدين شيحة عبر على القلعة مثل العادة ليقابل السلطان فأعلمه الوزير بما جرى وان السلطان خطفه عون ولم نعلم الى اين مضي به ففكر شيحة كتاب اليونان فاستدل على قلاع البشقاط فصار حتى وصل فرأى الحرب دائراً والبنت محصنة فى قصرها فتزيى بزى جوان وجعل السابق فى صفة البرتقش وقال لباقى اولاده امسكوا البر واذا أتى جوان احتالوا على قبضه ولا تمكنوه من العبور فدخل شيحة على مرتومه هو مثل جوان وابنه مثل البرتقش فلما رآه قام اليه وقبل يديه وفرح بقدومه وسأله عن هذه الوقعة فأخبره مرتومه بالذي جرى فقال له ورين المسلمين لما قبضت عليه لاي شيء أبقيته اما تعلم ان هذا نقمة على النصارى والمسيح يأمر باتلافه مراراً وانما اعلمني بمكانه حتى اتولى عذابه فقال مرتومه ياابانا انا سلمته لعبد الصليب حتى أفضي من الحرب واعذبه و بعدها اقتله وهو عنده فى كنيسة بلده فقال جوان كذا طيب ثم انه قرأ قداس من الانجيل وفسره وقام من عنده بعدما وعده بانه يساعده على اخذ القلاع و يامر بنت الكاهن انها لم تنطاع وقام وسار الى بلد عبد الصليب السراق ودخل وهو يقرأ فى الانجيل و يشرح ما فيه من التحريم والتحليل حتى ابهت النصارى وقالوا له ياابانا

جوان رين المسلمين محبوس عندنا فقال لهم يا اولادي ابقوه لما تجعلوه قربانا للمار يحنا المعمدان وبه يرضي عنكم البتاركه والرهبان وسار معهم حتى دخلوا به الى الكنيسة ودار به كل راهب وقسيس فقالوا له يا ابانا جوان هنا حبسنا رين المسلمين فقال لهم احتفظوا عليه ولا تتركوا احدا غيركم بنظره ولا ياتي اليه وقعد يقرأ في شرح لوقسو البرتقش يرد عليه حتى افتنهم وصاروا باهتين اليه وبعد ذلك ارتعش وقالوا هاتوا الجوان نار فان معه البردية المهلكه فاتوا اليه بمنقد ملآن فحم ووضعوه بين يديه فقال بخرني يا برتقش فاطلق البرتقش البخور في النار فرقدوا جميعا ولم يبق الا جوان والبرتقش فسفر على باقي اولاده فحضروا جميعا بين يديه فلما حضروا قال لهم نظفوا هذه الكنيسة فنظفوها من كل بني آدم ونزلوا للملك فاطلقوه واتوه بالحصان الذي كان يركبه والبدلة التي كان لابسها وقال له انزل يا ملك الاسلام ادرك هذه البنت فان نصرتها على يديك فركب وخرج من الكنيسة

(قال الراوى) واما ما كان من بنت الكاهن فانها ارسلت الى البب مرتومه وقالت له انت تحاصرني مدة ايام وانا زعلت من الحصار وانت تدعى انك من الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فانزل انت الى الميدان وانا انزل اليك واحارب معك فان اسرتني كنت لك ضجيعة ولقولك سميعة مطيعة وتاخذ بلادي وتطيعك عساكري واجنادي وان انا اسرتك اطلقتك بشرط انك ترحل عني بعساكرك فاجاب الى ذلك ونزل الى الميدان وركبت بنت الكاهن وخرجت الى الميدان واراد مرتومه ان يحمل عليها واذا بالملك الظاهر مقبل فانطبق عليه انطباق الاسد وصرخ فيه صرخة الغضب والحرب وضربه بالحسام في وسط جبهته فشقه الى نصف قامته فمال من على ظهر الجواد ووقع الى الارض والمهاد وزعق السلطان الله اكبر ومال على الكفار وضرب فيهم بالحسام البتار ونظرت بنت الكاهن ما فعل السلطان فانفتح صدرها للايمان ونادت الله اكبر وقالت لعساكرها قولوا الله اكبر فان الله ينصركم على من كفر فسمعوا كلامها وقالوا مثل قولها وصاحوا الله اكبر فجاوبتهم الارض والجبال بذكر الكريم المتعال والتقى الله

هيبتهم في قلوب اهل الكفر والضلال ودام السيف يعمل في أقفية الكفار حتى شتتوهم في البراري والقفار ونصر المسلمين الابرار وعاد الملك الظاهر وبنت الكاهن بين يديه وكان اسمها مريم بنت مسطرين فلما وصلت قبلت يد السلطان وقالت يا ملك الزمان جزاك الله خيرا فان قدومك الى بلادي فيه فوائد كثيرة أولها منع المدومني وقتله والثانية حفظ بلادي والامان لقومي ورعيتي وعسكري واجنادي والثالثة ان الله اهداني الى الاسلام واهدى جميع من معي من الاقوام وانا يا ملك الزمان في بلادي جماعة مسلمون يزيدون عن الفين المراد منك ان تنظرهم والذي يريد ان يقيم معي في بلادي مرحبا به والذي يطلب بلاده خذه انت معك فقال الملك احضريهم فلما حضروا اعلمهم السلطان فقالوا حيث ان الملكة اسلمت نقيموا في بلادها وتحت امرها وكان فيهم اهل العلم والصلاح فامرهم السلطان أن يعلموا الناس الصلاة والعبادة فقالوا سمعا وطاعة واما الملكة مريم فانها عملت ولائم وافراحا فرحا بالنصر والاسلام مدة سبعة ايام ولما كان في اليوم الرابع اقبل المقدم جمال الدين على السلطان وقال يا مولانا ان الغراب العظمى مقبل في البحر وفيه قادم خادمك ابو بكر البطريق فقال السلطان اطلبه يدخل الى المينة يا بطريق فالقى الله صوته على الريح فحملته الي القبطان فقال البطريق يا مغاربة ادخلوا المينة فلاشك ان السلطان هنا فان الذي ناداني هو جمال الدين شيحة هيا يا أولاد عيشة فدخلوا المينة وطلع البطريق وقبل ايدي السلطان فقال له من اين قدومك فقال يا سيدي من اسكندرية

(قال الراوي) وسبب مجيء البطريق الملكة تاج ناس فان الوزير بعد سفر المقدم جمال الدين شيحة يقتفي اثر السلطان ارسل الى الملكة تاج ناس يقول لها اعلمي ان السلطان انخطف من الايوان وسلطان القلاعين راح يقتفي اثره فارسلت اليك لكي تكشفي عن اخبارهم فلما وصلت اليها الرسالة ضربت التخت وعرفت مكانهم الي البطريق وقالت له سر بالغراب العظمى على قلاع البشقاط فان السلطان هناك وشيحة وأولاده فسافر حتى قدم كما ذكرنا فقال

السلطان يامريم بقي انا متوجه وانت الحاكمة على بلادك على دين الاسلام وان تحرك عليك احد ارسلي واعلميني فقالت له ياملك الاسلام والله فراقك رفراق روحي على حد سواء ولكن من انا حتى اعيني مثلك عن بلادة ثم انها قدمت له البدله والحصان بعدته واسمه القرطاسي البحري الذي لم يحو مثله قط ولا كسرى ولا قيصر ولا غيرهم وعدته من الذهب الاحمر مرصعة بقطع الجوهر وكذلك الذي صنعها له ابوها ووسقت الغراب من ذخائر بلادها مما خف حمله وغلا ثمنه من اسلحة وزرديات وطيب وعنبر واقمشه وما اشبه ذلك وتودعت من السلطان وقالت له اكتب اسمي فى دفتر بلاد الاسلام واعطيني تشريفا من انعامك حتى اكون حاكمة على بلادى من تحت امرك فاعطاها السلطان طلبها وتوجه السلطان فى الغراب العظمى وشيعة وأولاده وصل الى اسكندرية فطلع الى لقائه باشة اسكندرية وارسل بطاقة الى مصر يخبر بقدومه فزينت مصر اسواقها ووصل السلطان وانعقد له الموكب وطلع الي قلعة الجبل واقام يتعاطى القصاص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر جد الاشراف

(قال الراوي) اسمع ماجرى من امر الملك عرنوص فانه فى يوم من الايام طلع يريد الصيد والقنص ويصحبته اولاد ملوك البرتقان وعمه المقدم اسماعيل ابو السباع وترك المقدم نصير النمر فى البلد يحفظها لما يعلم ان فيه لياقة لحفظها واخذهم وطلع الي الخلوات وصار يقتنص الغزلان و يتسلى فى البر والكثبان الي ليلة بات المقدم اسماعيل واصبح يلتقى عرنوص مفقود فقال المقدم اسماعيل لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اتينا نصطاد الغزال فقدنا اعز الرجال ياتري اين ذهب ابن اخي ثم التفت الى أولاد ملوك البرتقان وقال لهم عودوا انتم الى مدينة الرخام وأرسل الملك الي نصير النمر فقالوا سمعا وطاعة ولما اقبل المقدم نصير خذه وطلع يقتفى اثر الملك عرنوص (ياساده) واما عرنوص فانه اصبح ولقى نفسه فى مغار مكتف اليدين وموضوعا فى الحديد وقد نظر قدامه واحدا عائقا طويل العامة فقال له انت من اين تكون

واى شيء اسمك واي شيء اغراك على سرقتي وماذ نبي معك فقال له انا اسمي ميكال السراق والذي ارسلني الى سرقتك البب جندويل صاحب الحصون الاربع والدير المربع وانا يا مالك ما انا انسي بل انا عون من اعوان الجن ومأمور بخدمتك وعدم اذيتك حتي اسلمك الى الذى هو طالبك وانا لى ستة اشهر وانا منتظر اخذك وماقدرت عليك الا لما بقيت خارج البلد ولولا خروجك ما كنت اقدر على اخذك فقال له عرنوص ولاى شيء طلبني صاحبك هذا فقال ياسيدى لا اعلم وسار به العون حتى وضعه قدام الملك فقام الملك الى عرنوص وسلم عليه وامر بالحمام فدخله وامر الجوار الروميات ان يحموه ويكبسوه كل هذا عرنوص يتعجب وبعد ماطلع من الحمام امر باحضار شراب مكرر من شراب التفاح و بعده احضر الطعام وقال ياملك عرنوص انا اعلم انك لم تأكل الا اكل المسلمين وهذا الطعام من دجاج وحمام والذى طبخه اسير على دين الاسلام فاكل الملك عرنوص من الطعام و بعده قدم له آنية المدام فلما تمكنت الخمرة من الملك عرنوص التفت الي ذلك الملك وقال له انت ما اسمك فقال انا اسمى البب روم ابو اصبع صاحب الحصون الاربع والدير المربع فقال عرنوص ولاى شيء اتيت بى من بلادى فقال إنى من يوم من الايام قلت للوزير هل تعرف واحدا جميلا وشجاعا وكريما مثلى فقال الوزير موجود فى مدينة الرخام واحدا اسمه الملك عرنوص فسألت واحدا من الاصحاب يستخدم عونا من الجان ان يحضرك لى حتى اراك فهذا اصل اتيانك الى عندى وقصدى انفرج على جمالك رايتك صحيحا جميلا ومرادى اتفرج على شجاعتك فان كان الوزير صادقا انعمت عليه وان كان كاذبا قتلته ثم انه اخذ الملك عرنوص وسار به الي غاية وتقاتل معه فصاح به الملك عرنوص وهجم عليه وضايقه وطبق فى خناقه وجذبه فرمى رجله من على ظهر جواده ثم اطلقه من يده وقال له لا تؤاخذ نى يا بب انا اسأت الادب فى حقك فقال له ردبنى ان مثلك في الشجاعة لا يكون ثم انه اخذه وعاد به الى بلده وعمل وليمة ثلاثة ايام واحضر البترك وقال له هذا الديابر وعرنوص كلل اكليل

بنى عليه فقال البترك سمعا وطاعة وعمل الملك روم فرحا عشرة ايام وكلل اكليل بنته على الملك عرنوص وكان اسمها روض النهور فلما كانت ليلة الدخله لم يتصل بها عرنوص ولا ابتكرها فاصبحت اعلمت اباها فقال لها ناغشيه لعلك تحبلى منه بولد يطلع مثله فناغشته ثاني ليلة فاعلمها انه مسلم ولا يجوز عنده ان يواطئها الا اذا اسلمت فقالت علمني فعلمها فاسلمت واقتنصها واقام عندها مدة ستة اشهر الي يوم من الايام دخل عندها فالتقى واحدة عندها وهي مثلها فسألها عنها فقالت له هذه اختي لكنها راهبة وتأتي عندى كل ستة اشهر مرة فسكت الملك عرنوص فقالت له اخت زوجته وكان اسمها فتنة لروم يابب الديا بر وتتزوج بى مثل اختى فقال لها لا يجوز جمع اختين فى الاسلام واما اذا ماتت اختك اتزوج بك واما مادامت طيبة فلا يجوز فصبرت فتنة الروم الى الليل وذبحت اختها وهى نائمة واقبلت على الملك عرنوص وفيقته من النوم وقالت له اختى ماتت وانا بقيت زوجتك عوضا عنها فنظر عرنوص الى زوجته فوجدها مذبوحة فقال لها من الذى ذبح اختك فقالت له انا لاجل ان تأخذنى عوضا عنها فضربها بقاسم الحديد رماها نصفين وبعد ذلك افاق من غيظه وقال فى نفسه اذا طلع النهار يقول ابوهم ما قتلهم الا عرنوص وابقى انا تحت العقاب ثم انه قام على حيله وصنع له خرجا من القماش وعباه اموالا وجواهر ووضعه على الحصان وركب عليه وسار الي باب البلد وقال للبواب افتح لى فقال له رايح الي أى محل فقال ان البب ارسلنى فى حاجة اقضيها واعود فقال له ما افتح الا ان كان تعطينى بقشيش فقال عرنوص مرحبا بك ففتح له الباب وقال هات البقشيش فضربه بالسيف رماه نصفين وسار الملك عرنوص قاصدا البراري والقفار هذا والبب صحي فى ثانى يوم وسأل عن عرنوص فلم يلقه فدخل القصر الذي كان به فوجد بنتيه مقتولتين فاحضر الوزير وقال له انظر افعال عرنوص الذى قلت لى عنه انه كريم وجميل وفارس فها هو قتل بناتى ولا كفاه نهب مالى وسار فقال الوزير يا بب اما زوجته فهى مذبوحة فى نومها واما اختها فانها مقصومة بالسيف والدليل على

ذلك ان فتنة الروم قتلت روض وهي نائمة فنظر عرنوص فعلها فقتلها فقال البب ولاي شيء اخذ مالي وسار فقال يا ملك اما مسيره بالليل فانه استحى ان يقابلك واما اخذ المال فانه يستعين به في الطريق لانك احضرته من بلاده وما معه مال ينفعه في عودته الى بلاده، ولكن يا بب ما ينبغي الا الصبر وكف الاذى فقال البب انا اروح وراءه ولا اعاتبه والعيش يرمي الخائن واقام يتأسف بعدما دفن بناته

(قال الراوى) واما الملك عرنوص فانه سار لما امن على نفسه فا قبل على وادمتسع و به قمة تسمى قلعة الطاروق وهذه القلعة دائرها بساتين و بها ملك اسمه البب جندار يل فلما وصل الملك عرنوص نزل بجانب لبستان ونام في ظل اشجار البستان فرفع الحصان رأسه واخذ بفمه فرعا من شجر مشماس فنظر الفيطاني اليه فاغتاظ واتى للملك وهو نائم وكان بيد الفيطاني عصي فضرب الملك عرنوص بالعصا فافاق ورأي الفيطاني الذى ضربه وهو قائم يشتم الملك عرنوص فحط عرنوص يده على سيفه وضربه رمي يده فما كان من الفيطاني الا انه صار يجري حتى دخل على البب جندويل فقال يا بب غندار اني وضربني بالشتمار كما ترى قطع يدي فامر مائة من العساكر ان تأتي به اليه فساروا البطارقة وصاحوا على عونوص فركب على ظهر جواده ومال عليهم حتى اهلك منهم نصفين فانهزموا الى جندويل فاعطاهم مائتين واردفهم بمائتين وصار يرسل الى عرنوص جماعة بعد جماعة وهو يضرب بالحسام حتى كثر العدد من الرجال والخيل و بقي حول عرنوص ما يزيد على عشرة آلاف كافر وهو يقاتلهم فقال البب جندويل عرقبوا حصانه فعلم عرنوص قصدهم فنزل عن الحصان الي الارض وقاتلهم فتزحلفت رجله فوقع فانكبوا عليه واخذوه اسيرا وقادوه ليلا حقيرا قدموه قدام ملكهم فقال له انت الذى قتلت عساكري يا كناس فقال له الملك عرنوص يا ملعون انت الذى تعديت على انت وعسكرك فالتفت الى جماعة وقال لهم خذوا جميع متاعه وحصانه وسيروا به الى جبل المهراس وارموه فيه فانه مسلم فعند ذلك عروه من ثيابه وصاروا به قاصدين الى ذلك الجبل فنظر اليه بطريق منهم وقال له انت قتلت اولادى

لاثنين وهاهم رائحون بك الي جبل المهراس اذا خلصتك انا منهم تعطيني الخرج الذي اخذوه منك فقال له الملك عرنوص ان خلصتني خذ الخرج لك ولكن جبل المهراس اي شيء هو فقال جبل عالي وفيه جب عميق يبلغ عشرين قامة وعليه غطاء حجر مثل الامود يزن مائة قنطار فاذا اتينا بالرجل نكمله ونرميه فيه ونرخي ذلك الغطاء عليه فيهرسه وانا اسئل المسيح ان يخلصك لاجل ان تعطيني الخرج فقال عرنوص وديني ان خلصت لاعطيتك الخرج فقال عرنوص له اذا وصلت الى ذلك الجبل فلا تطلع معهم فانك اذا طلعت تموت فسار معهم عرنوص الى الجبل وعندما ارادوا الطلوع عصى ولم يرضى ان يطلع معهم فصاروا يتعافرون معه ويطلبوا طلوعه وهو يمتنع فبينما هم كذلك واذا بغبرة من البر طلعت وعجاجة ارتفعت وبانت عن ملك ملوك تلك الارض ومعه الف خيال وكان هذا الملك يقال له الليب دومار وله شينار وذلك الشينار فيه قرصتين احدهما فضة والثاني ذهب اسمه الشمس والقمر وهو ملك قلعة مجمع البحرين فقال البطريق للملك عرنوص نادى وقل انا في عرض الليب دومار وانا اروح اعلمه بك فصار عرنوص يتململ والنصارى يجاهدونه وكان البطريق وصل الى الليب دومار واعلمه ان هذا الاسير واقع في عرضك واعداؤه يريدون ان يقتلوه طلع الليب دومار ونظر الى عرنوص فهجم على المائة بطريق اهلك منهم جماعة وهرب الباقون فاطلق الملك عرنوص وقال له خذ جميع متاعك الذي كان معهم فلبس الملك عرنوص بدلته واعطى البطريق الخرج حلاوة سلامته والليب دومار اخذ الملك عرنوص معه الى بلده وهو فرحان لكونه انه خلص على يده ولما بقي في ديوانه قال له يا غندار انت اسمك ايش فقال له انا اسمي الملك عرنوص ومدينتي مدينة الرخام فقال له انت الديابرو فقال نعم فقام الغلام على حيله وغاب واتى بالطعام وقال له كل يا ديابرو وعرنوص فديده عرنوص واكل فرقد فوضعه في الحديد وفيقه فافاق عرنوص فرأى روحه مكتفا فقال لاي شيء فعلت هذا الامر يا ليب دومار فقال يا ديابرو انت خرجت اي من زمان ولها مدة ايام يقول لي عليك وانا كان قصدي

اركب على مدينة الرخام واجيء بك اليها فها انت وقعت عندى بلا تعب وما بقى الا
اسلمك لامى حتى تخلص حقها منك نظير ما جرحتها ثم انه اخذه ودخل به على
امه وناداها يااماه هذا الديابرو عرنوص فخذى حقك منه فقالت اربطه لي
فى السرير ورح الى عسكرك فربطه وراح فقالت بالسلامة ياملك عرنوص انا
زوجتك ميرونة الشمسية بنت البب شمس صاحب قلاع مجمع البحرين وهذا
الغلام ابنك فانبسط الملك عرنوص منها فاقبل ابنها وسالها فقالت له ياولدى هذا
ابوك الملك عرنوص وانت تكذ بنى فنسبتك مكتوبة فى الدملج الذى على دراعك
ففتح الدملج فرأى اسم ابيه وجده ففرح وأسلم وأحضر وزيره فأخبره فاسلم
الوزير وأسلم كل اهل المدينة وأقام الملك عرنوص مع ولده فى هذه المدينة

(اسمع ماجرى) للمقدم اسماعيل ابو السباع فانه صار يدور على عرنوص
ومعه المقدم نصير النمر فعبر على بلد البب روم فسمع النصاري يتذاكرون باسم
عرنوص فدخل الديوان فالتقى الملك والوزير فى حديث عرنوص فتقدم اسماعيل
وسال الملك عن عرنوص فقال له نعم كان عندى ولكن انت ايش تقرب له فقال
انا عمه فقال ان الديابرو عرنوص كان عندى وتزوجته بنتي فذبحها هى وأختها
واخذ من عندى جانبا جسيما من مال وجواهر وراح وهكذا تفعل الملوك
فقال المقدم نصير ان كان فعل ذلك الحق عليه فقال اسماعيل انا اذا لقيته احضره
الى بين يديك واصالحك معه فقال البب روم هذا قصدي واما انا ما ابيع خاطر
عرنوص ببنتين ثم انه عزم المقدم اسماعيل من عنده فالتقي به البطريق الذى اخذ
الخرج من الملك عرنوص فلما رأى المقدم اسماعيل قال له انت قريب الديابرو
عرنوص فقال اسماعيل انت تعرفه فقال نعم وحكى له على الذى جرى للملك
عرنوص فلما سمع نصير النمر ماقال البطريق ضربه على حزامه قسمه نصفين
وأخذ الخرج وساروا الى قلعة مجمع البحرين فدخلوا على البب دومار فالتقوا
عرنوصا فسلموا عليه ثم حكى لهم عرنوص ان هذا الغلام ولده ففرحوا بذلك
وقال اسماعيل انت مررت على البب روم فى الحصون الاربعة فقال نعم فحكى له

المبارة فتعجب اسماعيل وقال له انا حلفت له الا تعودوا عليه وانت معنا فقال عرنوص ربما يغدر بنا فقال اسماعيل على انا فقام عرنوص وابنه وساروا الي البب روم فترحب بهم واكرمهم وفي ثاني الايام عبر جوان وعلم بعرنوص ومن معه فدخل اسر على البب روم واغراه على الخيانة واعطاه بنجا بضعه لهم في الطعام وبعد ما اعطاه البنج ووضعه لهم في الطعام لعبت مفاصل جوان فقال يا برتقش ان قلبي يحدثني ان شيحة هنا وتأمل فوجد المقدم جمال الدين هو الذي عامل سياف فقال جوان امسكوه فهذا شيحة فقبضوا عليه فقال جوان منتار فقال البرتقش يا بب روم لا تسمع كلام جوان ان كنت ناوي تجاهد في المسلمين احفظ الذي يقع في يدك حتى ما يبقى شيء واقتل الجميع واما جوان فقصده ان يقتل هؤلاء ويجيء دين المسلمين يحرق بلادك بالنار ولكن الصواب حبسهم حتى ينفصل الحال فاستحسن كلام البرتقش وحبسهم فخرج عقل جوان بينما كان جوان يتأمل فالتقى فداوى واقفا يتفرج فقام جوان يمشي حتى وصل اليه وقال بلسان عربي فصيح في هذا العام يظهر فداوى يأخذ السلطنة من شيحة لعله انت يا غندار والتفت الي الفداوى وقال له انت من اى البلاد فقال له الفداوى كنت في بلاد النصارى فقال له وانت ما ترضى ان تجي معي حتى ادلك على شيحة نقتله ونأخذ السلطنة من بعده فقال الفداوى واين هو شيحة فقال جوان تعالى معي وانا ادلك عليه فسار الفداوى مع جوان الى السجن فنظر شيحة الى الفداوى وجوان فقال يا عرنوص شاغل الفداوي فالتفت عرنوص وقال يا فداوى ما تستحي تقتل ناسا اشراف براي جوان فقال الفداوى من انت فقال انا عرنوص وهذا اسماعيل ابو السباع وهذا ابني فقال الفداوى وهذا شيحة الذى انا جئت على طلبه فقال عرنوص اطلقنا واصطفل معه فقال صدقت ففكهم جميعا واندار عليه الملك عرنوص ولكمه في صدره بضربة فاقبله على وجه الارض وطلع من السجن بعد ما حبس الفداوى وكان اسمه حسن بن ناصر الدين عون فلما انقبض قال له شيحة انت من تكون يا غلام فقال له انا حسن بن ناصر الدين عون فتركه في الحبس وكتب

تذ كرة وحطها في رقبة البب روم يقول فيها لولا معروفك الذي سبق منك لعرنوص
كنت شنقتك على باب بلدك وانما اضرب جوان الف كرباج واطرده والفداوي
حسن اطلقه وان خالفت تستاهل كلما يجري عليك فلما قرأ البب روم الورقة
جاء بجوان واعطاه الالف كرباج وقال للبرتقش خذه واطلع الى حال سبيلك
والتفت لحسن وقال له اترك عنك شيحة والا قتلتك روح الي حال سبيلك فنزل
حسن منكاد من شيحة فسار حتى وصل الي قلعة ابيه وسلم عليه فقال له ناصر الدين
يا مقدم حسن قبل كل شيء طلع شيحه فقال انا قابلته هو وعرنوص واطلقتهم لكن
ما ملك شيحه ان يكتب اسمي وقال لي سر الي ابيك وها انا جئت اليك فقام ناصر
الدين وعمل وليمة فرحا بقدوم ولده وجمع الرجال وذبح الذبائح فلما نظر حسن ابنه
هذه القتال وضع البنج في الطعام فلما اكل الرجال الطعام رقدوا كلهم وابوه معهم
فحط الجميع في الحديد وسجنهم في قلعة ابيه وركب المقدم حسن وسار الى مصر
ونزل علاء الدين البستري كان واعيا ومحترسا فصاح من فار الصياح بخط النحاسين
فاقبل المقدم ابراهيم والمقدم سعد فصاح عليهم المقدم حسن بن نصر الدين وتقاتل
معهم الى آخر الليل لفى ارطاله نواقص فهرب المقدم حسن من قدام ابراهيم وسعد
فتبعوه الى الدرب المحروق فكسر الضبه ودخل فادركه المقدم ابراهيم ولطشه
بحجر حكم الحجر على صرصوره فوقع وكتفه فقال ابراهيم يا سعد تحبسه وبكره
نقدمه الى السلطان فحبسوه فكسر الحديد ليلا وهرب ونزل على السلطان فلقاه
في الحريم فكتب تذكرة بطلب حجة سلطنة الحصون وركب حجرته وطلب
قلعته وكان سائرا فراى في طريقه رجل مبتلى فتقدم اليه وتامله فشم منه رائحة
واذابه رقد الي جنبه وكان الرجل هو شيحه فدخل يديه الي عناقه واعطاه علقة
وطيبه وفيقه وقال له انت خفت مني يا شوحه ثم زاده علقة ثانية وسار به الى مصر
وطلع به الى الديوان وجلس الى جانب السلطان وفيقه وقال له يا مقدم حسن انت
فعلت الذي فعلت بابوك ورجاله وانا مطول بالي عليك وها انا وانت الآن
قدام السلطان فان كان اغرك الشيطان على العصيان اعلمني حتى اقوم اسلخ جلدك

وارتاح من طلمتك فقام المقدم حسن قائما على الاقدام وصاح طاعت لخوند اليك والاسم الاعظم فكتب اسمه على سلاحه وكتبه فى دفتر الرجال فهذا ما كان منه واما ما كان من الملك عرنوص فانه يوم من الايام احضر ولده وقال له يا ولدى هذه المدينة صارت اسلام اجلس بها ملكا وسلطان واحكم بالعدل والانصاف وتودع منه ومن امه وركب هو وعمه والمقدم نصير وساروا الي مدينة الرخام يقع لهم كلام واما ما كان من الملك الظاهر فانه طلع يوم الى الديوان واذا بصلائى طالع بيشكى ويقول يا بادشاه واحد فداوى نزل على بالليل وضربنى ثمانين ضربة بالشاكرية واخذ منى الف محبوب فقال له السلطان ما اسمه قال لا اعرفه ياسيدي فاعطى له السلطان الفين دينار وقال له الف حق ضربك والف الذى اخذ منك وثانى يوم طلع بشتك يشتكى ولا زال كذلك حتى شكوا جميع الامرا فاغتاظ السلطان وقال هذا شيحه اذية لي ولرجالي كلما اتاه ولم يلقاه ينزل على رجالى فتم كلامه الا والمقدم شيحه اقبل وقال يا ملك لا يصعب عليك هذا ماهو خصم انه التفت الي المقدم ابراهيم وقال له ما انت مرسول الغصب لاى شيء ما تنزل وتقبض هذا الغريم فقال له الليلة انزل اليه وصبر الى الليل ونزل هو وسعد وداروا البلاد وعند عودتهم التقاهم زوال فصاح فيه المقدم ابراهيم وانطبق عليه هو وسعد وتقاتلوا معه الى وقت الفجر ففطس من بينهم ودخل الي حارة فى سوق السلاح ولما اصبح الصباح طلع ابراهيم وسعد واعلموا السلطان فقال لهم الليلة انزل معكم ولما جن الليل نزل معهم فالتقوا بالفداوي تحت القلعة فتقاتل معهم الى ان قرب الفجر وزاغ من بينهم يطلع السلطان الي الديوان وهو مغتاظ وقال يا ابراهيم اندهلنا على شيحة واذا به طلع الى الديوان فاحكى له السلطان ما جرى فقال شيحة يا ملك هل عندك محل يلقاه حتى احبسه فيه فقال الملك العرقانه ما تحبسه قال له كم حبسنا فى العرقانه انافيق وخلصوا منها فقام واحد من الاكراد وقال يا مقدم شيحه هنا فى حوش الدبر انحبس خلى الشيلخ مرشد وبابه تحت السلم الذى يركب عليه السلطان فقال شيحه افتحوه حتى تتفرجوا عليه فنزلوا وحفروا تحت السلم حتى

خلص الباب فنزلوا السعات كلهم بالمشاعل فنظروه محل واسع فساروا الى آخره فسمعوا حس نفس فصاحوا هذا الشيطان فقال شيحه ماهو شيطان هذا الفداوى الذى انت طالبه فقال السلطان كيف قبضته قال له ضربته بذلك المهراش وقلت له بقى وديه الى الحبس فوضعه فى هذا المكان والكردى الذى اعلمنا هو المقدم السابق فقال السلطان طلعوه حتى نصرفه فطلعو واذا به الفداوي الذى ضرب الامر فصاح فيه ابراهيم قبل الارض فقال له اسكت يا حورانى انا ما اقبل الارض ابدا لاحد ثم قام السلطان واطلقه من وثاقه واجلسه بجانبه محل شيحه وتقدم قبل يده فقال شيحه اى شيء هذا يا ملك الاسلام هذا اوليته سلطان فقال ما عملته سلطان وانما له على عهد وكان فى بلاد النصاري هارب من المقدم معروف وكان السبب فى ذلك ان المقدم جمر كان له بنتين واحده اسمها اللبوه والثانية اسمها الكاسره وكانت الشمطا من خبرها كل من قابلها من الرجال تقتله الي ان كان يوم قابلها المقدم بحر المرقسى فصاحوا فيه الرجال انزل قبل الارض فسفه عليهم وسار الى عندها فلما راته هجمت عليه وخطفته من بحر سرجه وارمته الى الارض فقام وهو خائف ان لا تهلكه وقال لا بد ان اتزوجها حتى تنكسر نفسها فسار الي ابوها وخطبها منه فقال له المقدم جمر يعني شارطة لا يتزوجها الا الذى ياسرها فقال له رضيت بذلك فقام المقدم جمر الى ابنته واعلمها فنزلت لى الميدان واسرته قدام الرجال فمن شدة ما حقد من الغيظ نزل عليها بالليل وهى نائمة وذبحها ونسي خنجره عند راسها فرجع لياخذه وكانت انها انتبهت على حس شخيرها فاتت اليها فراتها مذبوحة فاعلمت ابوها فاتى ونظرها وراى الخنجر بجنبها فا كمن له حتى رجع وقبض عليه وامر بقطيعه فقطعوه وارموه وقال لمعروف روح الى قلعته واقتل كل من فيها وانهبها فراح معروف الي ان وصل القلعة فقابلته زوجة بحر والنساء وقالت له انا وابنى عاصف فى عرضك وتكون تحت حكمك فقال لها مرحبا بكم واخذ الولد ورجع اعلم اباه فقال له اخاف عليك منه فقال له انا حلفت لامه واخذه ورباه ولما مات المقدم جمر وحكم على القلاع المقدم

معروف وكان عاصف عنده اعز من نفسه الى ان كان يوم لعبوا البرجاس فضرب عاصف واحد فداوى بجريده فصابته فى ضلاعه فمن شدت غيظه قال له اتشطر من قتل ابوك فقال له ومن الذي قتله قال المقدم جمر وحكى له على ماجري فاغتاظ عاصف وحلف لابد يقتل المقدم معروف ولما اتى الليل تقدم تحت سرايه معروف وارمى مفرده وطلع وتمكن من القلعة ودخل على المقدم وركب على صدره فانتبه معروف وضربه بكفه على وجهه وقبضه وقال له من انت قال له انا عاصف واتيت الي عندك اتحدث معك فاطلقه وثانى ليلة نزل واراد ان يقتل معروف المقدم اسماعيل ابو السباع ولما فاق المقدم معروف قدمه اسماعيل الى بين يديه فعاتبه على قبيح فعله واراد ان يقتله فوقع فى عرض اللدات فقال له معروف يا قرنان ر بيتك عيب على ان قتلك ولكن اذهب من قلاعنا مطلقا رنادي فى الحصون كل من وقع بعاصف ابن بحر المرقسي يقتله فطلع هارب وليس اخذ معه شيء الا القوس وركب حجرته وقصد الشام فالتقاه بيبرس واخذه وغذاه واعطاه الف دينار فاخذهم وقال له الله يوقعك فى محذور و نجدك واقبل سرجو يل المهرى وجاربه ببيبرس وقبض عليه فى الليل بسبب العايق واتى عاصف اطلقه واداه الى البلاد وعلمه رمى المفرد وقال له انت بقيت مشدودي وتركه وراح الى بلاد النصارى وقال له اذا صرت ملك تكبر نفسك على لخلف له بيبرس انه لا يتكبر عليه ابدا واذا حضر يقوم اليه و يجلسه بجنبه و يقبل يديه فلما حضر احكرا له على الملك الظاهر فقال له ذلك مشدودي واقبل الى مصر وفعل مافعل ومسكه شيحه واتى به الى الديوان فقام له الملك كما وعده واجلسه بجنبه وقبل يديه هذا ما كان اصل السبب فقال شيحة خليه جالس يا مولانا السلطان ونزل الى حال سبيله فعند ذلك امر له السلطان بالحمام والبسه بدلة عظيمة واجلسه الي جنبه وسار كلما يتكلم يقول للملك يامشدودى يقلق منه السلطان وهداه بهدية وقال لارباب دولته كل واحد ياتى بهدية للفداوى فهادوه وقال له السلطان روح الى قاعتك وشيحه بعيد

﴿ تم الجزء الرابع والثلاثون و يليه الجزء الخامس والثلاثون واوله فقال الخ ﴾

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الخامس والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال له بقي شيحه مشدودى وركب وسار الي قلمته واقام فيها وقال لرجاله انا سلطان الدنيا باجمعها والظاهر مشدودى فهذا اما كان منه واما ما كان من الملك عرنوص فانه لما قربت ايام النيل احضر هدية سنيه واخذ معه عشرة من اولاد ملوك البرتقان ومائة فارس وعمه المقدم اسماعيل وسار قاصد مصر ولما عبر على قلمة عاصف قال لعمه انزل بنا هاهنا فى هذه الارض فقال له يا ولدي هذه قلعة عدونا عاصف ابن بحر المرقسي واحكى له حكايته فبينماهم كذلك واذا بالمقدم عاصف اقبل وقال سلام فقال له المقدم اسماعيل سلام ياعاصف فقال له من اين اتيت ومن هو الذى معك فقال له قاصدين مصر للملك الظاهر فقال له الظاهر مشدودى وانا كنت عنده وهدانى هو ورجاله وأنتم تفوتو على ولم اهاديكم هذا عيب فقال له المقدم اسماعيل هات هنا الهدية فقال له لا يمكن لا بد ان تدخلوا قلعتي وتأكلوا ضيافتي فدخلوا معه للقلعة واحضر لهم الطعام بالبنج وقبضهم وطلع الى الاتباع ليقبضهم فهربوا وتفرقوا فى البر حتى وصلوا الي مصر وأعلموا السلطان بما جري وأما المقدم عاصف فانه رجع الى القلعة وأعطاهم ضد البنج وفيقهم فلما افاقوا قالوا والله لاى شيء تفعل معنا هكذا فقال لهم المقدم جدى قتل ابى وأنتم ما بقي الا قتلكم في نار جدى والا فحق الان احبسكم حتى يحضر شيحة أقتله معكم فى يوم واحد هذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من السلطان لما اعلموه الاتباع بما جرى بقي محتار كيف يعمل واذا بالمقدم شيحه قد اقبل فأعلمه الملك بما جرى وقال له دبر كيف يكون الي أين فقال له انا اذا رحت اليه يقول لي السلطان مشدودي بقى منك لكبيرك اصطفل ثم ان السلطان ركب برجاله وصار الي قلعة المريقب فلما رآه عاصف قال

هذا مشدود اتى بحار بني فنزل السلطان بالخيام على القلعة وشيحه دخل القلعة وصبر الى الليل وخلص عرنوص ومن معه وقبض على المقدم عاصف وقدمه الى قدام السلطان فقال له السلطان خذه يا شيحة الى بعيد واصطفل منك اليه فقال له انا لاجل خاطرك ما أكله ثم انه احضر حديد وقيده وكتب عليه ملعون من يفكه الى ان طاع اومات ورفعه بقيده الى قلعة وقال كل من فك قيده والاسم الاعظم أسلخه ثم انه تركه وصار الى حال سبيله ولما كان نصف الليل افاق المقدم عاصف فوجد واحدا راكب على صدره وبيده خنجراً امضى من الصاعقة وقال له يا صاحب انا المقدم اسماعيل المهاجرى اتيت اقتلك ان لم تطيع شيحه لانى كنت فى بلاد النصارى وسمعت ولد صغير يبكي فقالت له امه اسكت بمريم والصليب والانجيل فلم يسكت فقالت ياشوحه المسلمين فسكت فنذرت على نفسي اذا قابلت شيحه اطيعه وان احد عصى عليه اقتله ولما نزلت فى البحر احترقت المركب ولعبت النار فيها ونفذت المياه منها فاشرفنا على الحرق والغرق فقلنا يا بركة الحاج شوحه فانطفت النار وسدت المركب وعامت بلا تعب ولما وصلت بلاد الاسلام سألت عن شيحه فقالوا هو سلطان الحصون فحلفت الا اطيعه وان مات اخدم قبره حتى اموت ولما وصلت الي قلعتي سألت عنه فقالوا الى على قلعة عاصف وها انا اتيتك وان لم تطيعه قتلتك فقال له عاصف يا أخي اطيعه ثم حمله وطلع به الى السلطان وحضر شيحه واحكى حكايته وطلعوا الاثنين وكتبوا اسمه على شواكرهم واخذهم السلطان معه الى مصر ولزموا الديوان واقاموا على ذلك مدة ايام الى ان كان يوم من الايام كان السلطان جالس واذا بالقبطان ابو بكر البطريق طالع الى الديوان وهو يقول ايظلمنا الزمان وأنت فينا * وتأكلنا الذئاب وانت ليث ويروى من جنابك كل منا واحنا فى حماك وانت شجاع الله مضان يا ملك الاسلام جميع الرزايا لها تدبير الا رزية العرض فانه عار كبير فقال له السلطان من الذي تعدى عليك يا سلطان البحار فقال يا مولانا ما أعلم الذي قد تعدى على من هو وانما كما تعلم بيني وبين أولادي وانا مقيم فى الاسكندرية وفى هذه الايام اتانى نجاب من الاتقية واخبرني ان بنتي سرقت من

فراشها ولم نعلم من الذي سرقها فلما سمعت ذلك اتيت اليك وجعلت معتمدي على الله وعليك فقال له الملك مرحبا بك ما تطلب بنتك الا منى فقال له قم ها هنا فقال له طول بالك يا قبطان الاسلام والله تعالى يسهل كل امر عسير ثم التفت السلطان الى اولاد اسماعيل وقال لهم هل فيكم من يعرف يفتش على بنت ابو بكر البطريق فقال المقدم اسماعيل انا يا دولتلي يسيرمعي الى المحل الذى سرقت منه وأنا اجتهد فى خلاصها ولو تكون في سد الاسكندرية فقال له البطريق سرمعي الى اتقيته فنزل معه وساروا الي الاسكندرية وانزله فى الغراب وساروا حتي وصلوا الى اللاذقية وصاروا الي محل مبيت بنته وقال له من هنا انسرقت فقال المقدم انا عرفت الذى سرقها ولا اعود ان شاء الله الا بها وطلع من اللاذقية وقصد بلاد النصاري وكان السبب فى سرقت بنت الرئيس ابو بكر وذلك انه كان ملك من الروم فى قلعة يقال لها كونية وله ولد اسمه يعقوب فحصل له مرض واراد ان يتنزه فى البحر فركب فى مركب وسار يتفرج فى بر الاسلام حتى دخل اللاذقية ومر على قصر فاطمة وكان بالقضاء والقدر والست فاطمة طلعت من شباك قصرها تنظر الى الطريق فنظرها يعقوب فتولع امالهبها وعاد الي بلده واعلم ابوه بما وقع له من محبة ذلك البنت فخاف على ولده وكان بالقرب من قلعته يقال لها قلعة الناصره وبها عايق يقال له ملك غادر فارسل له واحضره الى عنده واعلمه بما جرى على ولده من حب فاطمة بنت البطرنى وقال له ان اتيتني بها اعطيك عشرة آلاف دينار ذهب فنزل من عنده غادر وسار الي اللاذقية واقام فيها ايام حتى وجد فرصة وارمي مفرده وطلع الى السراية وبنجها ولفها فى جمدان ونزل بها ورفعها الى كونيه وسلمها الى عبد الصليب واخذ من عنده المال الذي اوعده به ثم ان الملعون عمل فرح الي ولده عشرة ايام وفى الليلة الحادية عشرة تبدلت افراحهم باتراح وبعد الغناء صار بكاء ونواح وكان السبب في ذلك ان المقدم اسماعيل كان يعرف غادر السلاح وبينهم صداقة من زمان وكان عارف بد ناوته وهو الذى سرق ابنه البطرنى فسار الى قلعة النصاره ودخل الى بيته فتلقته امراته وسلمت عليه فسالها عن غادر فقالت له من مدة يومين سار الي كونيه ومعه

بنت مسلمه اراد بزواجها الى يعقوب ابن عبد الصليب ملك كوفيه وقد اكتراه على سرقتها بعشرة آلاف دينار ذهب فلما سمع المقدم اسماعيل ذلك الكلام لم يقدر يقيم بل سار الي كوفيه ودخلها خفية فوجد الافراح قايمة فعرف المعنى وصبر الى الليل وارمى مفرده على سراية العروس ونزل في الوليمه في البنت ليزول بكارتها فارمى دخنة بنج على الاثنين ونزل ذبح الولد واخذ البنت وكان الكلب عبد الصليب واقف ينتظر ولده حتى يزول بكارة العروس وكان يسمع مهارشته معها فلما انقطع الحس دخل عليهم فوجد ولده يخبط فى دمه فارمى القلنسوة من على راسه ولطم على وجهه وصاح فاقبل عليه غادر وكان من جملة الحاضرين فى الفرح وسأله فادخله القاعة فقال له لا تخف الخصم لم بعد بعيد وانا اجيبه لك وان دار من خلف السور فنظر الفداوي وهو نازل على السرايان فضربه بنبلة فى نحره نفذت من قفاه وتقدم اليه قطع راسه واخذ البنت ورجع الي الملك عبد الصليب وناوله الرأس والبنت وطلب حق تعبه (قال الراوى) فقال نعم وقام ليأتيه بشيء حق تعبه وترك الرأس قدامه واخذ البنت معه فتأمل غادر فى الرأس فعرفه المقدم اسماعيل صديقه فطار عقله من رأسه وقال يابب عبد الصليب هذا المقتول صديقى وحط يده على سيفه وهجم على عبد الصليب يريد يقتله فهرب من قدامه فاخذ الرأس وعاد اخذ الجثة ودفنهم فى مغارة وقعد يبكى على المقدم اسماعيل يقول لا بد لي من قتل نفسي في ناره ولكن بعدما اقتل عبد الصليب الذي كان سبب هذه الرزية فهذا ما كان منه واما ما كان السلطان فانه فى ليلة من الليالي رأى فى منامه المقدم اسماعيل وقال يا ملك الاسلام انا قتلت غلطا والذى قتلني غادر عابق من الروم ولكن ما يعلم انى انا اخذت البنت وكان فى ذلك معذور واما فاطمه بنت القبطان فانها فى قلعة كوتيه عند البب عبد الصليب وكان هذا المنام رؤوه جميع الامراء والفداوية ولما اصبح الصباح صاروا يتحدثوا مع بعضهم بما رأوا فقال السلطان للوزير انا رأيت المقدم اسماعيل فى المنام وقال لي كذا وكذا فقال الوزير يا مولانا انا رأيت مثلك فقال ابراهيم يا ملك الدولة انا رأيت منام وهو ان المقدم اسماعيل قتل غلطا والذي قتله غادر وذكر ان فاطمة

بنت البطرني عند البب عبد الصليب وما هي من المروءة ترك نار رجل شريف عند النصارى و بنت القبطان فقال سعد والاسم الاعظم انا رأيت هذا المنام وقال عيسى الجماهري ونصر الدين الطيار كلنا رأينا ذلك وهاج الديوان وماج فقال السلطان خذوا هبتكم الى السفر الى قلمة كوتيه ونصب المرضى وبات تلك الليلة وعند الصباح كتب كتاب وسلمه للمقدم ابراهيم فاخذه وسار الى القلعة ودخلها بقلب ملآن تقوى وايمان حتى وصل قدام الملك عبد الصليب وقال له نوم على حيلك خذ كتاب ملك الدولة فقام اخذ الكتاب وقرأه فوجده من حضرة الملك الظاهر الى بين ايادي الكلب عبد الصليب كيف تمديت وسرقت بنت قبطان الاسلام وتجاسرت على قتل رجل شريف فحال وصول كتابي اليك ان اردت السلامة تأتي عاري الراس حافي القدم ومفاتيح قلمتك في رقبتك حتى اقتص منك ما يجب وتقدم اعذارك الذي قتلت بها الفداي واسبابها فان كان لك عمر باقي في الدنيا احاسبك على كلفة الركبة بعدما اقتص منك امابدنك والاودية المقتول ان كان لك عذر مقبول واجعل عليك الخراج سنوية فان فعلت ذلك لا بأس وان خالفت اعلم ان دمك مهدور وسوف ترى ما يجري عليك من الامور والسيف اصدق والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ الملعون الكتاب التفت الى المقدم ابراهيم وقال له هذا الكلام ما عرفت معناه فقال ابراهيم لا تسألني عن شيء انت قرأت الكتاب هاته وهات ضدا الجواب وحق الطريق فناوله الكتاب والتفت الى جلساه وقال لهم انا مرادي حرب دين المسلمين فقال له افعل ما تريد فكتب ضدا الجواب بالحرب واعطى المقدم ابراهيم الف دينار حق طريقه وعاد ابراهيم وسلم الكتاب وضد الجواب الى السلطان فلما قرأه مزقه وامر بدق طبول الحرب ولما اصبح الصباح فتحت ابواب القلعة وخرج عبد الصليب ورتب عسكره وامرهم بالقتال فخرج فارس من النصارى صال وجال وطلب البراز فأراد الامير ايدمر ان يبرز اليه واذا بخيال اقبل من اليه وانطبق عليه وضربه بالحسام على وريده ارمى رأسه من على كتفيه وقال في ضربته الله يا نار المقدم اسماعيل الفارس النبيل فلما سمعه السلطان تعجب وقال من هذا يا ابراهيم فقال له انا ما اعرف هذا الرجل الا هذا الوقت

ثم نزل بطريق ثاني قتله و ثالث جنـدله ولازال يقاتل الى ان جنى الليل وهو يقول
ثارات المقدم اسماعيل ولما دقت طبول الانفصال سار ذلك الفارس الى قدام صيوان
السلطان ونزل من على ظهر الحصان و تقـدم و يديه خلف ظهره و بكى وقال يا امير
المؤمنين انا غادر الذي قتلت المقدم اسماعيل وانا اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمد رسول الله صلى الله عليـه وسلم اقتلني ياملك الاسلام لاجل يبقي دمي
معادل دم المقتول لاني قتلته وانا نصراني واموت عوضـه وانا مسلم فقال السلطان
كيف كان قتله فاحكى له ماجرى من اوله الى آخره فقال له السلطان ما بقي يجب قتلك
فانك ماقتلته معتمدا أوثانيا لما اسلمت بقى يلزم العفو عنك وانما يجب عليك الجهاد حتى
يمحي بياض فعلك قبيح السواد ثم ان السلطان امر له بخمسة جنايب من احسن الخيل
واعطاه صيوان وعشرة مماليك وقال له لما تروح معي الي مصر اجعلك امير من الامراء
واكتب اسمك فى دفتر المجاهدين و يصير عز و تمكين ففرح غادر ونزل في الصيوان
وخدموه الغلمان وصار له قدر وشأن ولما اصبح الصباح نزل الي الميدان وجود الضرب
والطعان واقام على ذلك الحال مدة خمسة ايام حتى وقع بالكافر الاهوال وضاق صدر
عبد الصليب وزاد به الضجر والملال فبينما هو على ذلك الحال واذا ببطريق دخل عليه
وهو مسرور فرحان وقال ابشر ياملك بقدوم عالم ملة الروم البرمكي جوان فقام اليـه
والتقاه وفرح به وشكى اليه حاله والذي جرى وما انا به فقال له وغادر الآن اسلم قال نعم
وهو الذى كل يوم ينزل الى الميدان و يقتل عباد الصلبان فقال جوان قوم بنـا
يا برتقش فأخذ البرتقش وسار بالليل وهو على صفة شيخ من اهل الطرايق وله قلب
شقي غضب عليه الملك الخالق حتي وصل الى صيوان غادر ودخل عليه فقام له وقبل
يديه واجلسه بجنبه فسار يفتح له ابواب البهتان والضلال حتي انقلب غادر عن الحق
ومال الى طريق الباطل والمحال فلما رآه الملعون انقلب عرفه بنفسه فأوعده ان يكون مع
عبد الصليب على المسلمين فما خرج الملعون من عنـده حتى اسقاه الخمر واطعمه لحم
الخنزير واعلمه على مكايد يبلغ بها غرضه فى هلاك المسلمين ثم تودع منه وعاد الى الملك
الصليب واعلمه بما رتب من الترتيب و بقي غادر منتظر الصباح فرقد وجعل نفسه

ضعيف واوصى خدامه لا يدخل عليه احد حتى يطيب ولما وقع الحرب نزل الامير
ايدمر وقاتل ذلك اليوم ولما اقبل الليل قام غادر وسرق ايدمر وسلمه الى الكفار
حبسوه وثاني يوم ذهب له السلطان وطل عليه ولما خرج من عنده السلطان نزل الى
الميدان على صفة بطريق واسر علاء الدين وبشنك وسنقر وصبر الى الليل وسرق
المقدم ابراهيم لانه خرج يزيل ضروره فالقي عليه البنج بنجه وقلمه ثيابه وعاد الي
باقي السمات وهم سعد ونصر الدين وعيسي الجماهرى وقال لهم كلموا ابراهيم فتبعوه
فأرما عليهم دخنة بنج بنجهم وسلمهم الي جوان ولما انتبه السلطان ونده على السمات
فلم يجدهم فتولى الحرس بنفسه الى الصباح وضربت طبول الحرب وبرز الملعون غادر
وهو في زي الكفار وطلب الحرب والقتال واذا قد اقبل من البرخيال وانقض عليه
وضربه بالشاكرية على ورديه ارمى راسه من بين كتفيه ونزل فك طرف الزلط
وغطسه في الدما ونادى باعلا صوته اشهدوا يا رجال ويا مقادم بنو اسماعيل انا المقدم
درب ابن المقدم اسماعيل وهذا غادر الكافر الفاجر قاتل ابي وها انا قتلته وبلغت فيه
مرادى ثم انه اخذ الرأس وسار على قدميه حتى وقف قدام السلطان وقبل الارض
وقال يا ملك الاسلام هذا غادر قاتل ابي فقال السلطان غادر اسلم وهو الآن ضعيف
وانا رأيته في خيمته فقال المقدم درب اذا كان غادر ثبت عندك مسلم يكون ابي
كذب ولكن انا اعلم ان ابي صادق فقال له ابوك مات ومن الذي اعلمك بقاتله فقال
يا ملك الاسلام انا كنت نائم فوقف على رأسي وقال لى قوم يا ولدى الحق هذا الملعون
غادر فان جوان غره الكفر بعد الايمان وجعل نفسه مريض حتي نظره السلطان
وسرق السمات الاربعة وسلمهم لجوان فادركه يا ولدي قبل ما يكثر شره واقتله وخذ
تارى منه فنزلت من منزلي وركبت حجرتي وأتيت الى الميدان وقتلت هذا الشيطان
فقال الملك روحوا الى خيمة غادر وانظروه فراحوا اليه فلم يجدوه واعلموهم الخدام
انه يطلع بالليل ويرقد بالنهار والبارحة طلع ماعاد فثبت الامر عند السلطان فقال
المقدم درب يا ملك الاسلام انا ابي امرني بقتل غادر واطلع شيحه وافتح هذه
البلاد فقال للسلطان دونك وما تريد فصبر الفداوى الي الليل وقام دخل الى عرضي

الكفار وتجسر حتي وقف قدام عبد الصليب ولما نظره جوان عرفه فقال له تعالى ياغندار انت من اين قال له فداوى من الكرستيان وعابرطريق فرأيت هذه الوقعة فاتيت انكتب فى الديوان واجاهد مع الكرستيان فقال جوان مرحبا بك وقال الي عبد الصليب اعطيه الف دينار واجعله باشت البطارقة فاعطاه ما امر به جوان وامر له باحضار الطعام فقال له جوان كل معنا لاجل يسبق بيننا الوداد فتقدم ليأكل وكان للطعام الذي قدامه مبنج فلما اكل رقد فوضعه فى الحديد وفيقه فلما افاق قال له جوان من اين قال انا المقدم اسماعيل وأى شيء يطلع بيدك يا قرنان والحاج شوحه وانا موجود فاغتاظ جوان وقال احبسوه فنزلوا به الى السجن وكان السجان هو شيحة فعرفه جوان وصار يتجسر عليه حتى هو دا الليل وكان المقدم شيحة دخل البلاد نيفك ابراهيم وسعد وأولادهم وكان جوان لما عرفه حضر له جماعة من الكفار قبضوه وقال له انت عملت سجان فلما تم جوان كلامه الا وتدخينة بنج اخذت الجميع وكان الذى اطلق البنج محمد السابق وتقدم فك ابوه وابراهيم وسعد ومن معهم والمقدم درب واماتر يدفانه ذبح عبد الصليب وملك القصر الذى فيه البطرنيه وحفظ عليه حتى ان السلطان ملك البلاد وكان المقدم درب دخل قدام السلطان وصار يضرب ضربات قاطمات تهد الجبال الكراسيات فما اصبح الصباح الا والسلطان جالس على تخت البلاد واقام خمسة ايام فتقدم المقدم درب الي السلطان وقال يامولانا قلعة الناصره متاع الملعون غادر الذي قتل أبي وهو فى بيته منا فقال له المقدم جمال الدين انا اروح معك وخلى الملك هنا فاخذ شيحة اولاد اسماعيل وسار بهم الي قلعة الناصره وارسل اولاده ذبحوا البوابين وقعدوا عوضهم ولما جن الليل اقبلت المقادم ففتحوا لهم الابواب ودخلوا الرجال ووضعوا السيف في الكفار فما طلع النهار حتى طلبوا الامان فقال المقدم درب لا امان الا بالاسلام فاسلموا الذى تبقوا ونهبوا جميع اموالها وعادوا الى كونيه فأمر السلطان عز الدين الحلبي ان ينتخب أثنين اكراد من طرفه يكونوا صالحين واحد يوليه باشة على كونيه كامل ابن ايواب وعلى الناصره سيف الدين بن كامل ولما انفضت الاشغال رحل السلطان بعسكره حتى وصل الى

التكية فطلع البطرني والتقاه وبالسلامة هناه فسلم له ابنته ففرح بانقاذها من يد الكفار فقال السلطان يا ابوا بكر اعلم ان المقدم درب بن اسماعيل تعب على ابنتك تعب شديد حتى ان ابوه قتل بسببها وانا قصدي أزوجها له فقال البطرني سمعا وطاعة فعمل السلطان الفرح سبعة ايام وفي الليلة الثامنة دخل المقدم درب على فاطمة البطرنيه وتملا بحسنها وجمالها واقام الملك بعد عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر طلب السفر وركب المقدم درب مع السلطان وساروا الي مصر وكانت فاطمة حملت من الفداوي ولما وصل السلطان الى مصر انعقد له الموكب كالعادة حتى وصل الي ديوان قلعه الجبل واقام في ديوانه يتعاطى الاحكام يقع له كلام واعجب ان في هذه الايام ظهر فداوي من بني الادرع يقال له دراج الاصم وكان غائب في بلاد الروم نحو اربعين سنة ولما كثر ماله وشكت رجاله من الغربة فاد القلاع وهو يزعم انه ما في الدنيا احد مثله ولما وصل الي القلعة واجتمع برجاله سألهم عن السلطنة فاخبروه عن الملك الظاهر وشيحه فقال انا ما ارضى ان يكونوا هؤلاء سلاطين وانا موجود في الدنيا كيف يكون واحد مملوك وواحد بدوي مملوك وانا اكون من اتباعهم هذا امر ما يرضى به الا من لا له عقل فركب حجرته وسار الي مصر وهو يزعم في نفسه انه ماله مقاوم في ذلك الزمان فلما اتى القلعة وقف يتفرج على الامراء والفداويه ونظر الملك جالس في الديوان الى آخر النهار وكان أول من نزل من الديوان علائي الدين فاراد الفداوي ان يتبعه فرأى الامراء بعده نازلين واحد بعد واحد وهم بالخدام والحشم فقال الفداوي اي شيء هذه الذوات انا ما اعلم ان احد يتجمل بالملابس الا النساء وبات تلك الليلة في مغائر الزغلية الى ان اصبح الصباح وقف في الرملية واذا بالامير ايدمر مر عليه فصاح فيه وضربه بالشاكرية على صدره صفحا تحته واراد ان يثني عليه واذا بقلاوون الالفي قد اقبل وبعده احمد بن ايبك وخليل ابن قلاوون فهاج الفداوي فيهم كما يهيج فحول الجمال ولما تكاثروا عليه تأخر رين وراه حتى ملك باب الوزير وطلع منه الي الخلا وكانت الفداوية نزلت من القلعة فلما رآهم قال يا بنوا اسماعيل والاسم الاعظم كل من تعدا منكم اضرب رقبته والا حاربتكم ولا لكم

على ثار فمادت الرجال واعلموا الملك الظاهر فقال لهم ابراهيم خفتم من كلامه وعدتم عنه فقال السلطان انزل هاته يا ابراهيم فنزل ابراهيم وسعد وطلعوا من باب الوزير فنظروا الفداوي قاعد وواضع شاكريته على فخذه فقال له ابراهيم له ابراهيم يامقدم دراج قوم كلم الملك الظاهر فقال له روح ياحوراني لحالك هوانا خديم الظاهر يافرنان فقال ابراهيم ها انا جئتك وانطبق عليه وتقاتل معه الى عصرية النهار وكان الفداوي كلما زاوغ ابراهيم يعارضه سعد وكلما اشتغل بسعد اوغد ابراهيم فبينما هم كذلك واذ السلطان اقبل وكان قد بلغه الخبر اتباعه الاثنين يتقاتلوا مع واحد جبار موضع الفوقانية على الكرسي ونزل من باب الجبل وأوصى ارباب الدولة لا احد يتحرك من مكانه وسار حتى لحق ابراهيم وصرخ على الفداوي به بالليل في جدور رقبته صفحا فوقع الفداوي الى الارض فقال السلطان كتفه يا ابراهيم هاته الى الديوان وعاد السلطان الى محله وجلس مكانه وكان النهار فرغ فلما وصل ابراهيم وجد الملك طلع الى الحريم فوضع الفداوي في السجن وطلع ابراهيم وسعد الى غفر بيت السلطان ولما اصبح الصباح حبس الملك في الديوان وطلب الفداوي واذا بالسجان طالع يقول ان الفداوي الذي كان عندي كسر الحديد وهرب فاغتاظ الملك وقال يا ابراهيم انا قلت لك احتفظ عليه فقال يا ملك اوضعه في جيبي اذا كان في سجن السلطان هرب كيف يكون الحفظ غير هذا كنت اوضعه في وكاله فقال السلطان ياخائن هو هرب من غير علمك فقال ابراهيم والاسم الاعظم ما اعلم متى هرب فبينما هم كذلك واذا بشيحة اقبل وسمع العبارة فقال يا ملك الاسلام ارتاح وانا اجيبه من اينما كان ولا اعود لك الا به ان شاء الله الرحيم الرحمن ونزل المقدم شيحه قاصد جرت دراج الاصم وطلع الى الخلاء وقص الجره حتى قرب من قلعة عزه فرأى الفداوي سائر قاصد بلاده فسبقه الى غاية يعلم انه ما يصل اليها الا عند المساء فدقق حيلته ووقف مثل الصياد حتى وصل الفداوي وكان المقدم شيحه على صفة حرمة نصرانية وعلى كتفها طفل صغير فلما رآها الفداوي قال لها يا بنت هل هنا مكان يأوي الضيف قالت له على الرحب والكرامة انزل ومدت يدها الى جنبها

واخرجت له قدحا ملآنا من لبن الغنم وقالت خذ هذا تبرد به حتى اصلح لك العشاء فاخذ القدح وشرب ما فيه وانقلب فقام وشده على حصرته بالمرضي وعاد به يقطع البراري والقفار حتى وصل الى مصر وقدمه قدام السلطان وفيقه فلما افاق ورأى نفسه على هذه الحال فقال يا ظاهر اي شيء هذه الافعال يا قرنان هذا من عجزكم على ما فيكم مقدرة للحرب ولا فيكم مروءة للكرم اولا تجمعتم على اثنين مقادم والظاهر حتى قبضتموني وانا تعبان لو كان عندكم انصاف وبارزني احد منكم كنت صبحته كامس مضى كانه ما كان ولا كسرت الحديد جاني هذا المرص على صفة حرمة مع اني لو كنت اردت مسكه كنت مسكته وبهذا تفتخر وتقول انا اقبض الرجال تمسي الزمان الذي فيه واحد مثلك حاوي يقول انا سلطان فقال شيحه وهذا كله من اجل انك لا تدخل في دين الاسلام وتطيعني ونكون من جملة رجالي ومن السلطان فان فعلت ذلك كان لك مالنا وعليك ماعلينا وان لم ترضي بذلك انا اسلخك مثل ماسلخت غيرك والسلام فقال دراج يا قرنان تسلخني هو انا خروف والا عنزه وما تعلم ان خلفي المقدم عاصي سلطان بنوا الادرع وهو ابن عمي فلما سمع شيحة هذا الكلام قال له يا مقدم دراج اعلم ان المقدم عاصي الذي تذكره فما يقبل منك سؤال الا اذا كان كنت طائع وانا والاسم الاعظم لا بد ان ابقيك حتى اكاتب المقدم عاصي اذا كان ينصرك على اخاصمكم الاثنين (قال الراوي) ثم كتب المقدم جمال الدين كتاب وقال للسابق خذ هذا الكتاب وسير به الى المقدم عاصي وهات منه ضد الجواب فأخذ الكتاب وسار حتى وصل الي المقدم عاصي وناوله الكتاب ففضه وقراه واذا فيه من حضرة المقدم جمال الدين الي بين ايادي المقدم عاصي اعلم ان دراج الاصم ظهر وقبضت عليه وأعرضت عليه الطاعة فلم يطيع وفي الآخر قال ابن عمي عاصي يعاوني على العصيان فأبقيت عليه بالسلخ وارسلت لك هذا الكتاب فان كنت كما قال عنك ابن عمك تمانه على العصيان عرفني حتي اكون على بصيرة وان كنت مقيم على ما أنت عليه ولا تتعرض لابن عمك الا اذا اطاع عرفنا ايضا حتى نعمه لعل الله ان يمحي شقاوته والسلام فلما قرأ ناوله للسابق

وكتب له هذا الجواب يقول فيه انا متعلق بنفسي واما ابن عمي الذي تقول عنه فما رأيته ولا رآني وايضاً ولو كان اخي او ابني او أنا بنفسي كل من عصي عليك ادبه وأنا ما تدخلني في هذه السيرة ولا اتكفل الا بنفسي فقط فأخذ السابق الكتاب وطلع من باب القلعة واذا بخيال مقبل من البر راكب على حجرة كانها الذري والفارس على ظهرها كانه البرج المشيد وهو حامل صيده من غزلان وأرانب وقابض بيده شبل يعني اسد صغير وهو يسافر على خلاصه فصاح في السابق وقال له انت من اين يا صبي فقال نجاب من عند المقدم جمال الدين اتيت بكتاب وأخذت هذا الجواب فقال له سلم على ملك القلاع وقل له زهره اخت المقدم عاصي تقبل اياديك فقال يصل السلام فبينما هي تكلمه والشبل يسافر حتى تعلق بكلاليب البرقع فانكشف وجهها فبان لها وجه كانه الهلال الكامل وجبينها كالشمس في برج الحمل وعيون تصيب القلوب بسهام اينما حل قتل وعنق كعنق الغزال فحار السابق منها واندهش وغرق في بحر السهى فعلمت البنت منه ذلك فتركته وصارت الى حال سبيلها واما السابق فانه صار حتى وصل حلب وهو في أشد الكرب فطلع الى الباشة وقال له خذ هذا الكتاب وارسله الى مصر فاني لم اقدر انتقل ولا خطوة واحدة وقل له يرسل يأخذني فاني ما لك لا محالة فكتب باشت حلب كتاب الي المقدم شيحه يقول فيه ان يوم تاريخ الكتاب حضر عندنا محمد السابق ومعه كتاب وامرنا بارساله لكم مع نجاب من طرفنا وهو قادم لكم طي جوابنا هذا واما السابق فهو عندنا ولكن مريض وامرنا ان نعلمك بمرضه لعلكم تدركوه والسلام فلما قرا المقدم جمال الدين الكتاب هان عليه ولده ولا افتكر في دراج لانه لا يعلم انه اشتغل بولده وترك كل شيء من باله وسار الى حلب ودخل على الباشه وسأله عن ولده فقال له هو عندي وفي سرايتي فطلع اليه المقدم جمال الدين فوجده نائم على ظهره وهو تائه في بحر الهوى لانه ابتلى بداء لم يجد له دواء فقال له شيحه يا سابق واراد ان يمتحنه بالكلام فقال له

اصبحت في شرك الهوى * جسمي نحيل وانت كيف ما

فلما سمعه السابق قال له * حالي كحالك بالسوى

فلما سمع شيحه هذا البيت قال له يا سابق لو تقول لى على الذي تولع قلبك بها لا بد ان ادخلك عليها ولو كان دونها اتلاف مهجتى فقال له والله يا ابى انا ما بلانى بهذه البلوة الا اخت المقدم عاصي سلطان بنو الادرع وانا يا ابى فى عرضك فقال له لولا انك عيان لكنت ارسلك تخطبها منه فقال له ابا طيب بس ارسلني اخطبها على لسانى لعل الله يبلغني المقصود لان يا ابى اذا طال على الحال فانا مفقود لا محالة فكتب المقدم شيحه كتابا الي المقدم عاصي يقول فيه اعلم يا اخى ان ولدى محمد السابق اشتهى على ان يكون نسيبك وسا يقنى عليك انك تزوجه اختك زهرة وانا مع املى فى صدق محبتك ضمنت له ذلك وأرسلته اليك خاطب لنفسه وارجو منك يا خوند ان تقول واجب واطلب كلما تريد من المال والذهب ولا تخيب قصدي فيك والسلام ثم طوى الكتاب وناوله الي السابق فأخذه وصار حتى وصل الى المقدم وسلم له الكتاب فلما قرأه التفت الى السابق وقال له وصلت واختى جارية لك لاجل صدق ابوك ثم كتب له ضد الجواب بالاجابة وناوله له فاخذو طلع من القلعة فرحان فالتقته المقدمة زهرة وقالت له انت من اين جئت يا صبي فمن محبته اليها اوراها الكتاب فاخذته وقراته فاغتاظت وقطمته وحطت يدها على الشاكرية فقفز السابق من قدامها وطلب الهرب حتى وصل الي المقدم عاصي واحكى له فقال له لا يصعب عليك فملها انا احكم عليها ولا يتجوزها غيرك وبات عندي تلك الليلة فنزلت البنت وبنجت الاثنين ووضعتهم فى الحديد وارسلت كيخية من طرفها الى مصر وامرته ان يخلص دراج الاصم فخلصه واتا به اليها فاجلسته على القلعة فصار يركب وينهب اموال التجار وكان المقدم شيحه رجع الى مصر وحكى الي السلطان على السابق فقال السلطان لا بد نعمل فرح السابق سلخ دراج الاصم فقال له دراج هرب وانا مر ادي يا ملك ان تركب الى الحصن الازرق حتي نفصل هذه الدعوة فجهز السلطان الركبه وسار الى الشام فدخل عليه تاجر وقال يا مولانا السلطان دراج الاصم نهب مالى وحالى التجار فقال له السلطان ها انا رائح اليه سير معى لتأخذ مالك فسار السلطان حتي وصل الي الحصن الازرق ودخل المقدم جمال الدين الحصن وانكب على دراج بنجه وحمله ونزل به

ى القصر واذا بزهره صاحت عليه فرمى الجمدان وهرب فاخذت الجمدان وفتحته فوجدت فيه درج الاصم ففيقته وقالت له اصحى على نفسك يا مقدم وطلعت الى محل مبيتها فرمى عليها المقدم جمال الدين ينجها وكتفها واراد ان ينحرها فقالت له انت شيحه قال لها نعم يا فاجره قالت يا حاج شيحه والاسم الاعظم انا اتوب على يديك وازوج بولدك ولم بقيت اعصيك ابدا وفي هذه الليلة ابلغك المقصود فقال لها شيحه ها انا اطلقك وان خالفت انا اعرف شغلي ثم انه تركها وراح فقامت واطلقت المقدم عاصي ومحمد السابق وقالت له يا اخى انت وكيلي واريد ان اتزوج بابن شيحه فلما اصبح الصباح طلع المقدم عاصي والسابق الي السلطان وسلم عليه واذا بالمقدم شيحه اقبل بدراج واراد ان يسلحه فاسلم وطلع وكتب اسمه على شواكره و بعد ذلك عقدوا عقد البنت على السابق وعملوا الافراح سبعة ايام وفى الليلة الثامنة دخل عليها ليزيل بكارتها واذا بدخنة بنج ارقدت الاثنين وكان طالق الدخنة دراج الاصم ثم نزل رفيق البنت وقال لها طلقيه قالت له ما بقى ينفع ذلك فذبحها واخذ السابق وكتب تذكرة يقول فيها ما فعل ذلك الا دراج الاصم واخذت السابق اريد اذبحه في قلعتى ثم انصرف

(قال الراوى) ولما كان ذات يوم من الايام دخلت ام زهرة الي مكان الخلو نوجدت بنتها مذبوحة ولم تجد للسابق خبر فظنت ان السابق ذبح بنتها وهرب فزعقت بصوتها وكان لها صوت جوهري فاقبل المقدم عاصي وقال لها ايش الخبر فقالت له انى رأيت ابنتى مذبوحة وهذا فعل السابق الذي يدعى انه يحبها عائق وما كان قوله الا محال حتى ذبحها وفعل هذا الفعال ولما دخل المقدم عاصي ونظر الي الورقة التى كتبها دراج الاصم فقال لوالدنه يا لبوه السابق ما يفعل هذه الفعال ببنتك وهو مقدام ولم يهون عليه مع مروءته ان يذبح زوجته وانما هذه فعال الذى يدعى يا بنى العم وهو المقدم دراج الاصم وهذه العبارة انا والله ما أخلى دمنا يروح هدر ولا بد ما أعلم الملك الظاهر وشيحه ثم انه وضع البنت فى تابوت ونزل الى الملك الظاهر وقبل الارض وقال له يا ملك الاسلام انا طائع شيحه ما انا عاصي عليه

وطول عمري لا احد تعدى على ولا تجاسر على احد الا عبد تقرب من الحاج شيحة و ياليت الذى تجاسر علينا قتل رجالنا الا قتل بنت ذات ضلع اعوج و لسان ملجلج وهذه فعلت ابن عمنا لما بقى جمال الدين سهرنا فقال المقدم جمال الدين يا مقدم عاصي والاسم الاعظم ما تدفن زوجة ولدى الا بعد ان اسلخ الذى ذبحها والتفت السلطان وقال له حصلني بذلك على قلعة دراج الاصم ونزل شيحه يقم له كلام

(قال الراوى) واما دراج لما وصل الى القلعة قدم السابق وقال له انت ابن شيحه لا بد لى ما اشويك على النار واكل من لحمك حتي اطفي ما بقلبي من النار ثم انه شبحه وارادت رجاله ان يضرموا له النار واذا بغبار انعقد وبان من تحته عساكر الاسلام يقدمها الملك الظاهر ويبرق المظلل بالنمام فلما نظر دارج الاصم الي ذلك الحال زادت به الفجعة وقفل باب القلعة وحبس السابق ودخل على امه وقال لها يا لبوه اعلمى انه قد جاء الظاهر يحاربنى وانا ليس خائف منه وانما خائف من شيحه يسرقنى فى الليل ومرادي ابات عندك هذه الليله واذا طلع النهار اتولى حربهم واقتلهم واهلكهم وانفيهم فقالت له ادخل يا ولدى نام واستريح وان كنت تريد الاكل ها هو عندك غزال مشوى كل واشبع منه ونام فرفع الغطى فراى غزالا مشويا رائحته مثل المسك الاظفر فاخذ منه قطعة وفتح حنكه مثل شاشية وحذف اللحمة فيه فما قدر ان ياكلها حتى رقد فى محله لان شيحه لما دخل القلعة قبضها و بقى مكانها حتى قدم دراج وفعل مافعل و كتفه واخذه ونزل به اطلق السابق و كتب كتابا وعلقه على باب القاعة التي كان فيها دراج يقول لى اتباع دراج الاصم اعلموا انى قبضت على دراج وفى هذا الوقت يكون سلخه قدام الملك الظاهر وانتم فى القلعة متاعة وهى للسلطان وان دخل السلطان ولقينا عدم مثا ا .. اقل شيء سلختكم جميعا مثله ونزل من القلعة ودراج الاصم معه فوصل به الى قدام السلطان و فيقه وقال له يا دراج ايش ذنب البنته التى ذبحتها فقال له نعم ذبحتها ولا ياخذها ابنك السابق فقال شيحة وانت ايضا سلخك خير من حياتك وغير المقدم جمال الدين ولبس جلدة السلخ وركب على اكتافه كمثل من قال

رايت على صــخرة عقربا * وقدجعلت ذيلها دندنا
فقلت ايا عقرب قصــرى * فطبعك من طبعها البنا
فقالت صــحيح ولـكننى * اريد اعرفهــا من انا

(قال الراوي) وركب شيحة على اكتافه وطرق الـكشافية على المسحق فنزل منها شرار النار وشق جلد داسد من جبهته الى قفاه وصار الى ظهره وانخاد وباق حشه حتى كوم الجلد على سرته وقطع السرة خرجت روحه والتفت الى السابق وقال له ادبغ جلده واثقله فدبغه وثقله وكتب عليه هذا اجزاء من يطاوع الشيطان ويعصى الله والسلطان وعلقه على باب القلعة وقال للمقدم عاصي خذ العصى بما فيه فى دم اخنك قوم ادخله والذي يعارضك يكون دمه مهدور فدخل الفداوى فسلم قلعة دلج الاصم واحتوى عليها وشيحة اخذ ابنه وودع السلطان وراح الى حال سبيله والسلطان توجه الى مصر وانعقد الموكب وطلع الى قلعة الجبل واقام يتعاطي الاحكام مدة ايام (قال الراوي) فلما كان يوم من الايام ضاق صــدر السلطان فقام ووضع الفوقانية على الكرسي وسار الى قاعة التبديل فتبعه ابراهيم وسعد فغير السلطان لبسه بصفته شيخ تكية وابراهيم وسعد بصفة دراويش ونزلوا على البلد فى ذلك التبديل الى الدرب الاحمر وجد قصر منصوب من الرخام وفيه عجائب لانه على اربعين عامود من المرمر وحيطانه من انواع الرخام يكل عنها الواصف فوقف الملك يتفرج اذا بغلام طلع وقال له يادرويش تفضل عندنا وجابرنا وكل من زادنا فقال الملك قل له رفقائي يكونوا معى فقال على الرحب والسعة والكرامة والرعي تفضلوا فدخل السلطان وابراهيم وسعد فنظروا فى ذلك القصر فرأوا القصر اسرته من العاج الهندى مصفحة بصفائح الذهب والفضة واوانى من الذهب والفضة فقدم لهم الطعام ووقف فى خدمتهم حتى اكلوا الزاد وبعده قدم لهم شرابات مفتخرة وبعدما اكتفوا اطلع السلطان الى الديوان وهو مشغول بهذا القصر والغلام

(قال الراوى) فقال السلطان يا ابراهيم احضر لي صاحب القصر الذي عزمني فقال

سمعا وطاعة و نزل المقدم ابراهيم واحضر الغلام بين ايادي السلطان فأمره ان يجلس فلما جلس قال السلطان انت من اى البلاد فقال من مصر ياسيدى فقال له وهذا القصر الذى انت بانيه وهذه المضيفة عاملها على قبول الافتخار او على قبول الصدقة او قصدك تضاهى الملوك وتتخلق بأخلاقهم فان هذا القصر لا يكون الا للملوك فقال الغلام يا ملك الاسلام انا قصدى ان انال الوصال الى بين يديك فانى مظلوم ولا اقدر ان اصل اليك حتى اشكى ظلومتي فتسببت بهذه الاسباب ولولا ذلك ماقدمت بين يديك ولا كنت تعلم بي انت ولا دولتك فقال الملك اخبرنى عن ظلومتك حتى اعلمها فقال يا ملك الاسلام انا اصل ابى كان خواجه بالشام وله اخذ وعطي مع التجار ولما توفى ابى خلف لي اموالا كثيرة فأخذت فى كار التجارة مدة ايام وانا اشترى متاجر من الشام وابيع فى مصر واشترى من مصر وابيع فى الشام مدة ايام حتى كثر مالي اضعاف ما خلف لى ابى وآخر ما استأصرت فى بلاد النصارى و بقيت اسير وانتهب مالى وساء حالى فباعونى الذين اسرونى الى البب عبد الصليب ملك مدينة التكنا فاشترانى بعشرة دنانير واعطانى لبنته اخدمها فاقمت عندها مدة الى ان ضعفت وانا متولي خدمتها فقال لي ابوها ان طابت بنتي اعتقك واكتب لك تذكرة عتاقك وارسلك بلادك فشفاها الله سبحانه وتعالى فأعطانى ورقة عتقا كما قال واعطانى الف ذهب وبنته اعطتنى الفين ذهب وسرت فى امان حتى وصلت بلاد الاسلام واقمت فى ارض الشام وتعاطيت التجارة من غير سفر وانا ابيع واشترى الى يوم تذكرت فيه تلك البنت وانا متعلق بمحبتها فبنيت سراية مثل سرايتها و بقيت ادخل السراية وانتظر ان ارى محبوبتى فلم ارها فيضيق صدرى واقمت كذلك مدة ايام فلما كان يوم من الايام كنت مقيم فرأيت واحداً مغربى ياسرجى ومعه جارية فنظرت اليها وتأملت فى وجهها فاذا هى بنت الملك التي انا كنت اخدم عندها فى مدينة التكنا واسمها نور المسيح فقلت له كم ثمنها فقال لى خمسمائة دينار فأعطيته الثمن واعطيته خمسين دينار لنفسه دلالتها واخذتها الى القصر الذى بنيته على اسمك ففرحت بى وقالت لى يا حسن اعلم ان مدينة ابى اخربها العدو بالحرب والقتال وانا اخذونى العدى نهباً ولم اعلم بى

احي ام ميت وكذلك امي وباقي اهلي وها انا بقيت كما تراني فقلت لها لا بأس عليك واعلمي اني لما اعتقني ابو كي واعطاني الف ذهب وانت اعطيتني الفين ذهب واتيت الى بلد الاسلام اخذت في المتجر هذه المدة حتى كثر مالي وحسن حالي ولو علمت بأبيك لاتيت به اليك واقدر به بكل ما املك من المال نظير ما فعل معي من الجميل وانا يا سيدتي كما تعلمي اني معلق بهواك ولا اقدر ان اسلاكي قطبي قلبك فما وقعت الا عند من يعرف حقك وقمت اشتريت لها ملبوس طيب ولبستها وفرشت لها القصر حكم فرش قصرها في بلادها واتيت اليها بكل ما تحتاج اليه حتى طاب قلبها فقالت لي ياسيدي انا بقيت جاريتك وانت كما تقول تحبني فاجعلني زوجتك فقلت لها لا يجوز ذلك الا ان تسلمي وانا على ذلك ما اغصبك ولا اكدر عليك في شيء وانت معتوقة وحرة فان كان يهون عليك ان تدخلي في دين الاسلام أمهرتك بعشرة آلاف دينار واكتب كتابك برضاك وتكوني لي اهلا واكون لك بعلا وان كنت لم ترضي بالاسلام شأنك وما تريدي تقيمي عندي معززة مكرمة حتى تعلمي خبر ابيكي وارسلك له مع معتمد يوصلك اليه وان لم اجد من يوصلك أسافر بك انا واوصلك الي ابيك نظير ما سبق لك علي من الاحسان فقالت لي وانا قصدي دخولي في دين الاسلام وتكون لي بعلا وانا اكون لك اهلا واذا علمت بحال أبي فيما بعد فان اسلم كان ذلك مقصودي وان لم يسلم بخاطره اتبرأ منه فاني راغبة في دين الاسلام ومثل ما تحبيني انا احبك فلما سمعت ذلك احضرت القاضي واسلمت على يده وعتقتها وامهرتها وعملت لها فرح وتزوجت بها وأقمت معها مدة ايام الى يوم دخل علي ابوها وهو في صفة تاجر فأخذته الى بيتي وعرفته بنفسي واوريته بنته وعرفته انها اسلمت وأنا تزوجت بها

(قال الراوي) فقال لي ياحسن نعم ما فعلت وأنا أيضا مال قلبي الى الاسلام وقصدي أن أقيم عندك هنا في بلاد الشام فقلت له أهلا وسهلا وأقام عندي حتى ارتاح من تعبه واطمأن على قلبه وبنته وأسلم اسلام صحيح وبعد ايام قال لي ياولدي أنا قصدي منك أن تعطيني بنتي اروح بها الى بلدي وأعلم وزرائي اني جبت بنتي وأجمع اموالي وانيب واحداً على بلدي وأعود أنا الى بلاد الشام

وأقيم على دين الاسلام حتي يدركني الحمام فانى تصالحت مع خصمى وأخذت
بلدى ولا بقي لي أخصام ولا أعادى ولا سافرت الا فى طلب بنتي فاذاعدت
وهى معي فيفرحوا الاحباب على فرحى وأقيم حتى يأمنوا مني وبعد ذلك أقول
لهم على مرادى أروح الي القدس أظهر مالي وأخذ جميع ما احتويه واعود
الى عندك و بنتى معى فأعرضت هذا الكلام على زوجتي فقالت لى اعلم ياسيدي
اعلم ان ابى صادق فيما قال فلا تخاف على منه فان شاء الله ما يحصل الا الخير
والسلامة فقلت لها وانا اروح معكم فتجهزت انا وزوجتي وسرت معه الى بلده
فلما وصل بلده ضربت المدافع لقدومه وشافوني الناس الذى كانوا يعرفوني
وفرحوا بملكهم وعمل ولائم واعطى واذهب وفرق الفضة والذهب واقمنا
ثلاثة اشهر وبعد ذلك احضر وزيره وجعله نائبا على بلاده وقال له انا قصدى
اروح القدس اظهر مالي فقال له افعل ما تريد فجمع امواله وامتعته وقماشه واسلحته
وكل ما تحت يده وحمل ذلك على الف بغل وصار من بلده قاصد بلاد الشام
والحمارين يسوق الدواب وهو راكب على حصانه و بنته وزوجته في تخت وانا
معهم حتى قطعنا بلاد الروم ودخلنا بلاد الاسلام قاصدين الشام فقلت له انا
قصدى اسبقك واسير قدامك واخلى لك اماكن تنزل فيها مالك ورجالك فقال
لي افعل ما تريد فسرت حتى وصلت الى الشام واخليت محلات لنزول نسيبي
وامواله وخيله والخيول التى معه وبغاله ووقفت انتظر قدومه اول يوم وثانى
وثالت الي بعد عشرة ايام و بعده سرت وعاودت الى السويدية فلم اجد نسيبي
ولم اعلم له مستقر فقالوا لي الناس اتبع جرته فالتقيت الجرة فسرت اتبع الجرة
حتى وصلت الى الحصون واختفت الجرة مني ولم اعلم اي الحصون التي دخل
نسيبي فيها وسألت من اهل الشام فقالوا لى هذه قيال مقادم بنى اسماعيل الذين
مقيمون بالحصون وانت ان تكلمت يقتلوك فقلت وايش يكون العمل فقالوا
لى روح الى مصر واسال عن ملك الاسلام واشكى حالك له والا ملك القلاعين
فاتيت الى مصر ولم اعرف لى دليل ادخل به على مولانا السلطان ولا لى وصول

فبنيت ذلك القصر واقمت كما ترانى تحت التوسل التمس شمول النظر من مولانا الملك حتي اراد الله بتشريف مولانا السلطان لمكانى واحضرتنى الى بين يديك وسألتني وهذه حكايتي والتمس من مولاي كشف حكايتى فقال السلطان وزوجتك ونسيبك الآن لم نعلم خبرهم فقال الشاب لو كنت اعلم خبرهم اعلمتك يامولانا السلطان

(فقال) السلطان يابنوا اسماعيل كل من جاب خبر زوجة هذا الشاب وأبو زوجته فى أى محل كان له عشرة آلاف دينار قال ابراهيم أنا يادولتلى لا ذلك الا مني ولكن تمطيني اجازة اروح الي الشام وا كشف الخبر قال السلطان اجزتك اذهب ولا تعود الا بالخبر اليقين فركب المقدم ابراهيم وسا طالب الحرة والغلام قد امره السلطان ان لا يقطع رجله من الديوان فقال سمعا وطاعة واما المقدم ابراهيم سار الي قلعة حوران وامر اتباعه على ذلك الاخبار وسار ابراهيم حتى دخل الشام وجعل مقامه فى الخمامير وهو متخفى بينما هو كذلك واذا قد اقبل اليه شاب ودخل الخمارة وهو منكس الخاطر فى شبه الخائف الفزعان فلما رآه ابراهيم امر الخمرجي ان يعطيه خمراً جبي عليه فأعطاه وبعد ما شرب قال له المقدم ابراهيم تعالى ياشاب الى عنـدى حتى اتحدث معك فأتاه وهو منزعج فقال له مابال قلبك مشغول وانت مثل المذهول هل ضاع لك ضائع ام لك عدو وهو اليك تابع او انت مديون او عليك دما لاحد خائف على نفسك قل لي ولا تخاف فقال الشاب ياحواجه لا تسأل انا قصتي عجيبة وان اردت اشكى حالى فلا اجد صاحب مروءة يتحمل اثقالى وانت رجل من الرعايا وانا دعوتى لا يفكها الا من صاحب جاه ومقدرة فقال ابراهيم ياشاب ان كنت لا تعرفنى انا ابراهيم بن حسن الحورانى صاحب قلعة حوران وساعي ميمنة السلطان فاحكى لى قصتك وان شاء الله تزول عنك غصتك قال الشاب ياخوند لا تؤاخذنى جاهل معرفتك وبقيته احكى لك وهو انى انا تبع وابى اتبع من اتباع المقـدم جمر الاخر وهو يحكم ابن عم المقدم معروف ابن جمر لكنه

قارس لا يطاق وعلقم مرا فذلق وانه لما تولى المقدم معروف سلطنة القلاع والحصون وقد اسر سبعة عشر من رؤوس الفلق وطاعوه جميعا ركان هذا المقدم جمر موجود فقال يا ابن العم أريد انا اكتب اسمي على سلاحك وتطيعني مثل غيرك فقال له ان اسرتني اطعتك فرضي بذلك الشرط وتقابل معه مدة ستين يوم وبعد الستين يوم قال له المقدم معروف ايا مقدم جمر انت ابن عمي وكون انك تبقي من دون الرجال عاصي على فهذا أمر لا يكون ولو كنت غير ابن عمي كنت عاملتك من باب الجواب والاسراف وأترك الانصاف واتسبب لك في الاتلاف، وانما انت مخيراً اما ان تطيعني مع اقرانك من الرجال او تخرج من القلاع والحصون على اى حال كان ولا تقيم فى الحصون الا وأنت طائع فقال له المقدم جمر انا ماأريد الحصون ولا اقيم فيها فانا اروح بلاد النصارى وقلاعك بارك الله لك فيها وصبح جمع رجاله وانتخب منهم عشرة آلاف نفر وسار الى بلاد النصاري وكان ذلك الايام يبلغ عمره ثمانين سنة فأقام فى بلاد النصارى ثلاثة وثلاثين سنه وبعده حكم فصل وطاعون فمات من اتباع ستة آلاف تبع وبقى معه اربعة آلاف فقالوا له ياخوند وايش آخر اقامتنا فى بلاد النصاري وتغيبنا على قلاعنا ما بقينا نعود الا بلد الاسلام فقال جهزوا انفسكم حتى تعودوا الى بلدنا وصار بهم من بلاد الكفرة اللئام حتى وصل الي بلاد الشام ودخل القلاع وسال عن معروف فاحكوا له انه مات فى حلب والسلطنة مع شيحه جمال الدين فان اردت ياخوند ان تطيعه او تاخذ منه السلطنة دونك واياه فقال انا معروف ماأطعته كيف اطيع شيحة ولكن لما العب منصب اما تغلب او اغلب وطلع يوما فنظر الي قفل فيه الف بغل محملة قماش وأموال مختومة فساق الجميع الى قلعة بشرط ان لم يأذى احد فتقدم اليه صاحب القفل وقال له ياخوند انا كنت ملكا على مدينة فى بلاد الروم وتولعت بدين الاسلام وجمعت مالى وحريمي واتيت اريد المقام فى بلدكم فكيف تاخذنى وتنهبني وانا بقيت محسوب من المسلمين وتبرات من الكافرين فقال له المقدم لا تخاف ولا يصيبك ضرر ولا يعدم من مالك ولا عقال وانا متكفل باقامتك وعلوفتك حتى يتم لى المنصف فسكت الرجل صاحب القفل

وبقي له مدة ايام الى ان كان يوم من الايام كان ابى لى القلمة واذا بجارية قالت له ياشيخ انى اريد منك ان تاتيني برمان لسيدتى فانها امرتنى ان اجيب لها رمان وانا ماعرف اجيبه من اين فراح ابى وانى بالرمان وناوله للجارية فكان المقدم جمر مقبل فقال له يا نظار ايش ادخلك حريم مقيمين عندى وتحت جواري حتى نهار شهم يا كلب فقال ياخوند هى الجارية التى طلبت مني لسيدتها الرمان فقال له وانت بستانى والا مرادك تنجس عرضي يا قرنان ثم انه شنق ابى وطلبنى انا فلم يجدنى وكنت فى الصيد فلما حضرت اعلمونى اصحابى وقالوا لى ان شافك الخوند يقتلك فهربت واتيت هنا وانا خائف ان يلحقني بابى وأتيت الى الشام وانا مامعى شىء انفقه ولا بقيت ادخل القلاع مادام المقدم جمر طالبنى فقال المقدم ابراهيم لا تخاف فاجعلك كيخية فى قلمة حورانى واعطاه مكتوب الى المقدم حسن الحورانى يقيم عنده في حوران وعاد ابراهيم من وقته وساعته الى مصر حتى وصل ودخل الى السلطان واحكى له ماسمع فقال السلطان هذا المقدم جمر انا اعرفه ولكن على كل حال عرفنا خصمنا فقال ابراهيم هات العشرة آلاف دينار فقال السلطان اولا خذ كتابى وسر الى المقدم جمر واعطيه له وهات لى رد الجواب منه قال عثمان اكتب يادولتلى كتابك فكتب السلطان كتاب واعطاه لابراهيم فصار الى حصن الحصون فوجد المقدم جمر وهو قاعد على دكة من الخشب ودائرين به بعض كواخيه

(فقال) ابراهيم قاصد ورسول وما على الرسول الا البلاغ قال المقدم جمر اهلا وسهلا هبا جب كتابك وخذ ردجوابك فقال ابراهيم لما تقوم على حيلك تأخذ كتاب السلطان بادب فقال جمر وان كنت لم اقم قال ابراهيم خدمة الملوك مافيها ايقاف ضنا اذا لم تقوم يكون احدنا معدوم اما انا والا انت لانى ما اعطى كتاب السلطان لاحد الا وهو واقف وانت اذا قلت ماأقوم على جلالة قدرك فمن هذا الرشد ولكن اظن مثلك يستقبح العيب اذا كان مايرفع قدر السلطان (قال الراوى) فقال المقدم جمر هات يدك قومنى فمد ابراهيم يده فى يد المقدم جمر واراد ان يقومه فرآه كشجرة الجوز التى لا تتحرك من مكانها وجذب المقدم جمر ابراهيم قربه اليه

فقال ابراهيم الذي تريده ماهو هنا فى ديوانك بل يكون وانت على ظهر حجرتك فى
ميدانك بذلك بيان الافتخار فقال صدقت وقام على حيله اخذ الكتاب مجلد واذا
فيه بعد اهداء ما يليق بالتحية والاكرام انا بلغني عقلك ولكن تعجبت يا مقدام من
عدم نقلك اذا كنت انت لك عداوة وحقد الملوك ايش دخل الرجل الذي عابر سبيل
تأخذ ماله من الطريق وتحيزه عندك مع ان هذا اخذه ما فيه افتخار ولا انت ممن
يستحل مال الرعايا ان يأخذه ارسل لرجل الذى عندك يروح الى حال سبيله وها نحن
حاضرين اليك ان كنت طلبت خدمة الحرمين بهذه مرتبتى انا فاطلبها مني وان
كنت طالب سلطنة القلاع فهى لشيحة دونك واياه وان كنت طالب الحرب دونك
وما تريدوا الله ينصر من يشاء والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى
فلما قرأ الكتاب اعطاه ابراهيم وكتب له رد الجواب فقال له ابراهيم هات حق
الطريق فامر له بعشرة الف دينار اخذهم ابراهيم وطلع من عنده ركب حجرته وسار
الي مصر اعطى الملك كتابه واعطاه رد الجواب ففتحه السلطان وجد فيه الناس الذى
تسأل عنهم انا اخذتهم صحيح عندي واطلق ما اطلقهم وانت عرفت انهم عندي
والذى يقدر عليه افعله فامر السلطان ان تخرج العساكر وبرز الى العادلية وسار بعد
ما تكاملت العساكر يقطع البر والقفر حتى حط قدام قلعة المقدم جمر فدخلت
الرجال وقالوا له يا خوند الملك الظاهر حط على قلعتنا ومعه عسكر كثير مثل الماء
اذا سار أو الظل اذا طال فقال لهم خلوا باب القلعة مفتوح وامر الكراخي ان تتكفل
بصواوين الامراء الذين مع السلطان كل كيخية يلتزم بأمير وباش كوخة يلتزم
بالوزير وهو يتكفل بصوان السلطان واما الفداوية ارسل اليهم العليق من اشوان
قلعته وكل فداوى دقيق وسمن واغنام على قدر رجاله وخيله وبات الملك اصبح
اقبلت عليه الفطورات فى الصواوين على اعناق الرجال وكذلك الوزير والامراء سأل
السلطان قالوا له يا ملك الاسلام هذه ضيافة المقدم جمر قال الملك نحن جينا نحاربه ام نأكل
زاده قال ابراهيم يا ملك الدولة فاكل الضيافة والحرب قدامنا فاقام الملك ثلاثه ايام
والرابع فك البب عبد الصليب من بعد ما انعم عليه وطلع به الاتباع للسلطان وحضر

بعدهم المقدم جمر وقال ياملك الاسلام هذا التاجر الذى انت طالبه وها انا بين يديك فقال السلطان اما انا فقد تعجبت منك ان كنت طالب القلاع تتسلطن بها ما احد عنها فان مثلك من يستحق السلطنة وفيه لياقة للجهاد والغزو من اهل الكفر والعناد وكلامنا يكون لك مساعد ويجتهد معك غاية الاجتهاد غير ان المقصود اقامة شعاير الاسلام ومنع الكفرة اللئام والفرق بين الحال والحرام فاعلمني يامقدم عن الذى طالبه ونحن نطاوعك عليه (فلما) المقدم هذا الكلام كانه التجم بلجام واستحيا من ملك الاسلام ونظر الى المقدم جمال الدين وهو واقف وعلى وجهه علامة الابتسام فقال ياملك الاسلام انا جاورت في العمر تسعين عام تام ولا طلبت سلطنة الحصون ايام الصبا فكيف اطلب ذلك وانا بقيت اختيار فكانت الناس تنسبني للجنون وانما يادولتلى انا طالب القانون فان الذى لم يعرف القانون فهو جاهل مفتون وانا يادولتلى اعلمك انت لما اردت ان تتعلم وترى القوس الممادى اخذته وتعلمته رجما بالغيب او اتخذت لك كبيرا وشديت له فقال نعم كبيري المقدم عاصف ابن بحر المرقسى فقال صدقت وانت يامقدم ابراهيم اخذت المقدم بذراعك ام لك كبير فقال ابراهيم ياخوندا انا كبيري المقدم موسى بن حسن وسعد مثلي وانت والرجال تعلمون ذلك فقال المقدم جمر وانتم يااولاد اسماعيل من فيكم خالي من المقام قالوا جميعا ما احد منا الا وله كبير فقال المقدم جمر اذا كانت جميع الرجال مشدودين لمن هو اكبر منهم هل ترى سلطانهم من يكن حتى تعرف الاتباع جدهم هو الذى كبير على سلطانهم فقال شيحه انا ليس لى كبير قال المقدم جمر كيف تنكر كبيرك الذى رباك وله عليك فضل التربية وهذا الغدر اقبح من الذنب واكبر العيب انكار الاصل وانا اعرف كبيرى فقال المقدم جمال الدين اما انا دخولى على سلطنة القلاع والله ياخوندلم اتخذ كبير وقولك انك تعرف كبيرى فاظن ان كلامك من باب المزاح والانشراح فقال المقدم جمر يارجال هاتوا كبير شيحه فاقبلوا الرجال ومعهم الملعون جوان وهو يخطر فى الحديد فقال شيحه عيب يامقدم كلامك في حقى وانا مؤمن وتنسبني ان اكون تبعا للكافر فقال المقدم جمر انا ما رأيتك خديمة

ولا تابعه وانما هو الذي قال هذا القول فان كنت انت برىء من ذلك فكذبه فقال جوان ياشيحه انت ما كنت تجري وراء حمارتي بدل السنة اثنين حتى ر بيتك وجميع ماتعلمته من الحيل الاصل فيه جوان ولكن كذا قيل بى مثل هذه المعني بيتين فيهم الكفاية للعارفين

عاشرت من اصله خسيس * فشاح على وانقلب
عاتبته قالوا الكرام * ان الخسيس لا ينعتب

(فلما) سمع المقدم جمال الدين هذا الكلام قام على حيله وقال دستور ياخوند طاطت وظهرت وانا سابق عليك ملك الاسلام وكل من حضر من السادات الكرام وتمام السياق الله الملك الخلام وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ان تقبلني يا مقدم جمر اكون لك مشدود وغلام حتى يزداد بك شرفي وافتخر بك على طول الدوام ما بقيت السنين والاعوام قال المقدم جمر مرحبا بك قم يامقدم سليمان افتح بساط الطريق حتى يقول شيحة كل محب وصديق ويقال له انه مقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال وقرأ الفاتحة وافرد بساط الشد وانشد شيحه للمقدم جمر وكان يوم جليل القدر وبعد ذلك قضوا باقى يومهم ولما كان عند الصباح قال المقدم جمر يا ملك الدولة بقى علينا حاجه قال السلطان وماهي الحاجة قال ان الرجل هذا صاحب مدينة التكنا الذي كان سبب اجتماعنا يجب علينا ان نفتح له بلاده اسلام ويقيم فيها ويكون تحت امان السلطان وكل من عارضه تنتقم منه غاية الانتقام (فقال) السلطان صدقت قال هذه شغلتي ولم يكن لى فيها شريك ثم انه ركب على ظهر حجر وسار وحده حتي وصل الي مدينة التكنا ونادى من عزم صوته يامعاشر الكفار المقيمين فى هذه المدينة اعلموا ان مليككم قبضناه واسلم وسار له ما لنا وعليه ما علينا فالذى منكم يريد الاقامة فى البلد فيسلم ويبقى على دين الاسلام ومن اراد الكفر فيخرج من المدينة بسلام ومن اراد ان يصادرني في كلام فدونكم وضرب الحسام فما تم كلامه حتى تفاطرت عليه الكفار وجردوا عليه كل حسام بتار فالتقاهم وتبسم عند ملتقاه وضرب فيهم ضرب القضاء والقدر واشبعهم طعنا بالرمح الكعوب

الاسمر وغاص معهم تحت الغبار وحوي الرؤوس كالاكرع والكفوف كاوراق الشجر ومادام كذلك الى آخر النهار ودخل عليه الليل بسواد الاعتكار واذا بالليل اتى من جانب اليسار وقال ياخوند اعلم ان النهار قد قضى بضياه واقبل الليل بظلماه فاترك الكفار يضربون بعضهم بعضا وسر انت الي مكاني حتي تصلي ما عليك من الفريضة وتأكل شيئا من الزاد وتعطي العين حقها من الرقاد فقال صدقت فاخذه الي مكان متسع فيه اطيب الفراشات واخذ الحجرة واعطاه لاتباع حتى سيروها وبعد ماسيروها ربطوها في محل يصلح لها واتوها بالماء والعلف وأما المقدم جمال الدين تكفل بخدمة المقدم جمر وقلعه عدته وبدلته وألبسه ثياب نظاف وقدم له طشط توضأ وصلى الفرض الذى عليه وقرأ أوراده وأتى له بزاد اكل حتى اكتفا وشرابات تصلح للعافية شرب حتى هدي من تعبه قال المقدم جمر يا حاج شيحه لمن هذا المكان فقال ياخوند هذا لغلامك شعبان وهؤلاء الذين تراهم اولادي واتباعى وانا واياهم فى خدمتك وبقينا غرس نعمتك فشكره المقدم جمر وقال له يامقدم جمال الدين والله ان الاخ والولد ما ينفعوا مثلك وانت والله جاملتني بجميل ما اقدر أكافيك عليه طول عمري فقال شيحه ياخوندانا وانت مجتهدين فى اقامة شعائر الاسلام واقامة توحيد الملك العلام والله تعالى يساعدنا وينصرنا وبات المقدم جمر هذا ماجرى واما النصارى تصورلهم كل من رأى رفيقه يضربه بالسيف ويظن انه المقدم جمر وباتوا يخبطوا فى بعضهم حتى بدت غرة الصباح فلم يروا للفداوية أثر فظنوا انهم ماتوا او ندثروا وتباشروا بالنعم والظفر فهم كذلك واذا قد سمعوا مقائل يقول الله اكبر يا كلاب المشركين الله اكبر يامعشر المارقين دونكم والقتال ثم نادا يا كلاب الكفر مثلي ما يقع فاتركوا هذا التعلل والطمع انني عن غزوكم لا اندفع الا اذا خليت اعضاء كم قطع وتكبب وارتمي كصاعقة نزلت من السماء كحل المشركين بمراود العمى قرأ عليهم آيات الله العظمى بلاهم بالقيل والقال والذل والخيال وغنى البتار وقل الاصطبار ولحق الحان الانبهار والندل ولا أحارمكم من رأس طار وجواد بصاحبه غار وجرت الدما كجرى الانهار وقد انفرشت القتلا

على الارض يمينا ويسار وكثرت من الكفار الجراح وجرى الدم وساح وتلفت الاشباح وسمحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح ودام الامر على ذلك المبار حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فزاع من القتال الى المكان الذى عزله شيحه وبات مثل اول ليلة وثانى يوم نزل الميدان وهكذا اسبعة ايام ولكن فى اليوم السابع اقبلت غبا يرتا يره وخيل مقبل عايرة وعسا كرمثل البحار الزاخرة يقدمهم الملك الظاهر وخلفه رجال الحصون كانهم سباع الاجام وامراء الاسلام وكبسوا البلد نهار جهار وطاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ونظرت اهل المدينه الى ذلك الحال فايقنوا بالفناء والزوال فنادوا الورائ يعني الامان الامان فنادى المنادى لا امان الا لمن يقم على الايمان فالذي يسلموا ابقوه والكافر اهلكوه وطلع الملك جلس على كرسي البلد وتقدم المقدم جمر وسلم عليه وسأله عن سبب ازعاجه وقدومه فقال الملك يا فداوى الواجب على قملته فان بعد مسيرك عا تبت نفسى كيف اسمع لك ان تدخل مدينة مثل هذه وحدك وتخاطر بنفسك ولوان فيك الكفاية لها ولا مثالها فركبت واتيت اليك لاجل المساعدة على نصرة الاسلام وقهر وهلاك الكفار اللئام فقال المقدم جمر بسم الله ماشاء الله يادولتلي ما انت الا صاحب مروءة واما الحاج شيحه يا ملك فما فعل معي من الجميل وهكذا افعل الخليل بالخليل ثم ان السلطان سأل الرجال عن الاساري فقالوا الرجال عند ما ينوف عن الف وستماية اسير لان مولانا السلطان لما دعى فى الكفار ونادى بالتهليل والتكبير فاندلت الكافرون وارموا سلاحهم فساروا الاساري اكثر من القتلا بأمر السلطان باحضار الاساري وأعرض عليهم الاسلام فأسلموا جميعا وكذلك اهل البلد من عسكر ورعايا اسلموا فما قام السلطان الا يومين وثالث يوم انقلبت البلد اسلاما وسارت نورا من بعد الظلام وأحضر السلطان الملك عبد الصليب وقال له انت تقيم فى البلد ملسكا من تحت يدى وزوج بنتك يكون وزيرا فأجاب بالسمع والطاعة وبعد ذلك طلب السلطان الرحيل الى مصر بطلب من البب عبد الصليب يسميه الاسم الحسن فسماه عبد الرحمن وطلب منه عالم وفقيه يعلمه شرائع الاسلام فاعطاه السلطان الشيخ محمد عارف من

تلاميذ الشيخ النووى وعشره من اتباعه علماء وعشرة فقهاء وركب السلطان فركب الملك عبد الرحمن لوداعه يوم كامل وبعد ذلك رده السلطان وسافر الى الشام فعزمه المقدم جمر ثلاثة ايام وودعه وسافر الملك الظاهر الي مصر وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل واقام في عز وتمكين ونادى بحفظ الرعية وقلت الاذية

(قال الراوى) الي يوم غير الملك للتبديل وشق البلد يلتقيها امان واطمئنان وبيع وشرى فانشرح صدر السلطان وعاد طالب القلعة آخر النهار فالتقى فى الرميلة بهلوان يزرع بطيخ يوضع القلب فى الارض ويسقيه الماء فيطلع بوقته بطيخ فيعطي الناس يقطعوه ويأكلوا منه يجدوه بطيخ طيب فوقف الملك واذا بالبهلوان طلع من خرجه ورقة وصورها مركب وقعدها على جنبها وضع لها عيارات وقلع من ورق وفرد لها القلع قامت بالهوى وصارت المركب تمشي على الارض كما تمشي المراكب فى البحر والناس يتفرجون عليها والبهلوان باخذ الدراهم من المتفرجين فقال السلطان يا ابراهيم هات البهلوان الى الديوان حتى يلعب واتفرج على لعبه فقال ابراهيم يادولتلى هذه الفعال صفة المسيح الدجال وهذه المركب ماهي الا صنعة فشقش ودهنش قال الملك هاتوا للديوان نتفرج عليه والسلام وطلع السلطان القلعة وابراهيم اتى البهلوان وقال له تفضل اجب مولانا السلطان فقال سمعا وطاعه وسار المهلوان معه الى قلعة الجبل وباس الارض وخدم وملك ودعا للملك بدوام العز والنعم فأمر له الملك ان يلعب فى الديوان حتى يتفرجون عليه الحاضرون فصار يلعب كما يلعب البهلوان قال السلطان ازرع لنا زرعة حتى نتفرج فأطلع نواية تمر ووضعها فى قطعة طينة ورش عليها الماء وقال اطلعي واثمري ومعه زمارة كلما زمر ترتفع النواية حتى ظهر لها خوص وصارت تعلوا ونفرخ حتى صارت نخلة وفرعت جريد وحملت تمرا واستوي وهزها بيده سقط التمر الى الارض وفرقه على الامراء والفداوية بعد ما اعطى السلطان والوزير وفرغ النهار فأنعم عليه السلطان وأمره ان يبات الي ثانى يوم فلعب ثانى يوم وزرع حنطة وطحنها وخبزها واطعم الناس عيش مخبوز فقال له السلطان هذا قبل المسيح الدجال فقال الرجل يا مولانا هذا فن من فنون الحاوى وماهى الا تصاوير

للناس على قدر المعايش فصدقه السلطان وأقام على ذلك سبعة ايام وقال في غداة الصبح
احسن من الذي لعبته ولما كان في اليوم الثامن طلب طشط كبير فاتوا له بطشط
نحاس كبير فملأه بالماء وقال كل من له حبيب غائب ويريد ان ينظره فينظره في الماء فلا
يرفع رأسه حتى يري ماهو طالبه فاول من نظر كان ابراهيم فنظر الى ابيه وأمه
وزوجته في قلعة حوران فرآهم في غاية الامان فقال ابراهيم ياملك الدولة والله ان هذا
الرجل لاعجوبه هذا الزمان فاني رأيت ابي وأمي واهلي في قلعة حوران فقال سعد
خليتي انظر ابويا ونظر سعد مثل ابراهيم فصارت الرجال كل من نظر مطلوبه تعجب
فاشتهى السلطان ان يرى اباه فقال قدموا الطشط الي عندي فقدموه بين يديه فنظر
فيه فرأى مدينة خوارزم العجم ورأى اباه يقاتل في عرضي ارفاض فأمعن للنظر
فرأي هلاوون يقاتل ابيه فلما نظر السلطان ذلك قال ياشيخ هذا احق قال نعم ياسيدي
وان اردت ان تلحق ابيك ولا يصيبك من الماء بلل ولا ضرر فوضع السلطان رجله
في رجله الطشط فقال البهلوان اوضع رجلك الثانية فوضع الثانية ففارت المياه
حتى عمت على الملك وغطس السلطان وتبعه البهلون وغطس مايان فقاموا الناس
ونظروا الطشط فلم يجدوا الا الماء فقط فارتج الديوان وهاجت الناس فقال الوزير
هذه مكيدة لعن الله من انشأها وطلب محمد السعيد وأجلسه على الكرسي ورفعوا
الطشط وفي هذا الوقت طلع المقدم جمال الدين فاحكى له الوزير بما جرى فقال شيحه
سبحان من يعلم الغيب ونزل شيحه وصار الي مقام السيدة زينب وشكي لها وتوسل
بها ونام بجانبها فرأى السيدة في المنام فقال لها ياسيدتي اين ذهب ملك الاسلام فقالت
له الحقه على مدينة الابواب فيأتيك القصر من الملك الخلاق فلما كان عند الصباح عاد
المقدم جمال الدين الي القلعة وقال يارجال انا مرادي اتبع السلطان ولا اعود الا به ان
شاء الرحيم الرحمن هل فيكم احد يرافقني في هذا المشوار فقال المقدم علي الطوير وانا
اروح معك واين ماسرت فانا اتبعك فاخذه وسار الى الاسكندرية وطلب ابو بكر
البطرني وقال له ياقبطان انا مرادي ان تفرجني على سواحل البحر فقال سمعا وطاعة
واتي به البه فصار يعلمه حتى رأى آخر الكتاب مدينة الابواق وهي في الربع الخراب

فقال يا قبطان سر بنا اليها فقال له سمعا وطاعة ولكن ايش تريد منها فاعلمه بان السلطان هناك ولا بد من السفر اليها لاجل خلاصه فقال له سمعا وطاعة ولقفوا المرامى وفردوا القلاع وطلبوا مدينة الابواق

(قال الراوى) هذا ما كان من المقدم جمال الدين شيحه واما ما كان من الملك الظاهر فانه لما نزل فى الطشط غمى عليه قليل فافاق فرأى نفسه قدام واحد كهين كافر وجوان قاعد بجانب ذلك الكافر والبرتقش قاعد معه فنظر الملك للبرتقش وقال ايش يا برتقش فقال البرتقش يا ملك الاسلام هذا ملك من ملوك الافرنج اسمه الكهين هملاق وله بنت جميلة تخطبها منه اخوه اسمه الكهين السمحاق فقال له انت يا أخى لا يجوز عند المسيح ان يتزوج الاخ ببنت اخيه فقال السمحاق واذا كان البترك يقول جائز ايش تقول فقال اجوزها لك ولا اخالف علماء الملة فقام السمحاق جمع علماء الملة التى فى البلد وقال لهم تحكموا لى بزواج بنت اخى والا اقتلكم جميعا فقالوا له امهلنا حتى نطلع على الكتب فامهلهم حتى تجامعوا مع بعضهم وتشاوروا فى هذا الامر فقال لهم البترك هذا فى ملة المسيح لا يجوز وان هذا الجبار لم يرجع عنا الا اذا حكمنا له على مراده والا يهلكنا وانا افتح له بابا وهو ان جوان يدعى بعلم خلاف علمنا فاذا حولناه عليه فهو يفصل هذه العباره بمعرفته ونتخلص من هذه الكريهة وقام ودخل على الكهين السمحاق وقال له يا كهين الزمان اعلم ان عالم الملة الرومية جوان عنده كتب لم يعرفها احد غيره وهى كتب الفنون يقول ان فيها البنت لابيها تجوز ولعمها واخيها وكذلك الولد يتزوج بامه وأخته هذا صنعة جوان من علومه وعلو مرتبته ورفعة قدره وبخته فارسل يا كهين احضره فهو الذى يحكم لكم بما فيه مقصودكم فقال هذا امر ساهل واحضر خادم من اعوان الجان وأمره باحضار جوان فلما حضر بين يديه احكى له على ما هو طالب وطلب منه ان يكلل له على ابنة اخيه فقال هذا يجوز اذا كان ابوها الى ابوها وتبقى تحت حكمى فقال الهملاق اوهبتها لك فقال السمحاق وانا خطبتها منك فقال جوان يكون مهرها ملك المسلمين فأرسل السمحاق هذا البهلوان واعطيه خادم من الجن يساعده وفعل هذه الفعال حتى اتى بالملك وهذا

ماجرى للملك فصار الملك ينظر فرآهم فى قلب غليون مسافرين فقال الملك وايش هذه المركب يا برتقش فقال التى سافرت بنا الى البلاد لان الكهين اتى فى البحر وارسل لك هذه الحيلة وهو هنا في المركب والبهلوان ذاته هو الكهين السمحاق واما الذى تراه فهو القملاق فسكت الملك حتى وصلوا الي المدينة فاذا هى مدينة حصينة فطلع الكهين الي ديوانه واحضر الملك الى بين يديه وقال يار بن المسلمين اعلم انك ماجئت الي عندى حتى امتلك فى مهر زوجتى واحكى له على ماوقع من جوان فقال السلطان انت لا تقدر على قتلى فان خانى عسكر الاسلام فلابد ما يا توك ويخربون بلادك ويهلكون عساكرك واجنادك ولا ينفعك جوان ولا اعوان الجان

(قال الراوى) فلما سمع الكهين كلام السلطان قال له انت تهددنى بهذا الهذيان وانا وحق المسيح والصلبان وماري حنا المعمدان ما اقتلك حتى اقتل عسكرك واجناد ارضك و بلادك ثم انه حبسه بين الاصوار (يا ساده) وان هذه اسمها مدينة الابواق ومتركب على اصوارها ثلاثمائة شخص فى افواههم ابواق من النحاس ولهم صريخ مثل قعقعة الصواعق و يخرج منهم نار تحرق كل من كان يقرب لهم فلما تكلم الملك الظاهر قدام الكهين حبسه بين الاصوار لاجل ما تزعق عليه تلك الاشخاص فينحرق السلطان ولكن الله قادر على نجاته منهم ومن غيرهم ولما سمع السلطان دويهم وعلم بحالهم ورفع قامته الى الذي خلقه وسواه وقال اللهم يامن بقدرته وعظمته أنجيت موسي من الغرق واغرقت فرعون وانجيت ابراهيم من الحرق واهلكت النمروذ ونجيت يونس بعدما ابتلعه الحوت يامن هو حي لا يموت اسألك بقدرتك وجودك وامتنانك ان تصلى وتسلم على سيدنا محمد ان تنجينى من مكيدة هؤلاء الكفار ياعزيز يا جبار فما تم كلامه حتى اندارت تلك الاشخاص الي خلفهم ولا بقى يصيب السلطان من شرارهم ولا من اصواتهم وأقام السلطان هاهنا محبوس له كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي يصلى عليه

(قال الراوى) وأما ما كان من جمال الدين شيحه فانه صار فى الغرب العظمى مع ابى بكر البطرنى مدة ايام وهو يرسي على جزائر ومدائن وقلاع مدة ايام حتى بقى

بينه وبين مدينة لا بواق ثلاثة ايام فلبس المقدم على بدلته وجمله على صفته وقال له انا شرطت عليك انك تطاوعني فاصبر على القضاء والقدر واخذ شيحة الجراب نفخه بعد ما أخذ كلما احتاجه وطلب البحر وصار تارة يعوم على الجراب وتارة يركن ويسيره الهواء والمليان حتى قرب المدينة فتعب من البحر لانه صار يوم وليلة في البحر وحده ولما اعياه الحال طلب الفرج من الكريم المتعال واذا بسنورة سيدي عبد الله المناوري جنبه فاخذ يده من البحر الاستاذ ووضعه عنده في السنورة وقال له ايش جابك منا ياشيحه فاحكى له على ماجري للسلطان فقال له هذا فعل العلاق والسحاق اولاد الكافرين ولكن ينصركم رب العالمين ثم ان الاستاذ قال له خذ هذا البشت البسه فاذا أخرجت يدك من اكمامه فانك تطير مثل الطير وترفرف كما يرفرف العقاب فترتفع في البر والهضاب فلبس شيحه البشت ورفرف حتى وصل للصور فصاحت الابواق فلم شيحه المقصود فترك الصور ولم ينزل عليه بل وصل الي سقف دير خارج البلد ونزل على سقفه وصاح وقال يا مسيح وكان له صوت حنين رطب ففتح وقرأ آيات من الانجيل ومن زبور داود عليه السلام فانخشعت عليه اهل الدير وقالوا هذا من حيث اتانا وقالوا له انزل يا أبي الينا لتتم بركتك علينا فرفرف ونزل فتعجبوا من ذلك العمل وقالوا له من اى القوم انت فقال لهم انا حوري اتيت من ديري لاجل ان اضع البركة في هذا المكان ففرحوا به وقبلوا يده واسافل قدميه ولما طلع النهار قعد يوعظهم حتى أشفف جوارحهم وكذلك البترك الذي معهم ولما مضي النهار وأقبل الليل قال للبترك ان المسيح طلبك في هذه الليله فانه اتاني حوري وقال لي قل للبترك يوكلك على الدير ويأتي هو حتى نهاديه بهدية من عندنا وان كان مايجيء هو تعالى انت خذ هديتك وهديته ويكون في هذه الليلة فقال البترك ابيت معك حتى يحضر حوري المسيح اما اروح انا او انت واقام معه الليل فذبحه شيحة وتلمظ في صفته وعند الصباح قال للبطارقات الحوري اخذ البترك للمسيح وانا اعطاني اجازة بالطيران مثله قالوا له بقيت انت احسن منه واقام شيحه في ذلك لدير هذا ماجرى منه

(قال الراوى) واما ابو بكر البطرني فانه صار الى قريب البلد فقال المقدم على طلعتي فيل البطربي على الي البر واذا بالاشخاص صرخوا فسمع العملاق والسمحاق الى ان يقوا فى الخلا ونظر جوان الي المقدم على فقال امسكوه دا شيحة فاخذه الكهين العملاق وقال له يا جوان ايش نعمل فيه فقال له جوان المنتار يا كهين ولكن بعد ماتشفى قلبك بالضرب منه ولا يموت الا تحت الضرب فلما قدموا المقدم على فاستغاث ياسيدة زينب فاتت له جهادوا احد ولم يستحسن له بالمكرامة للسيدة زينب وبعد ذلك قال جوان اقتلوه والتفت للبرتقش وقال له انخرم كتاب اليونان وشيحه الوقت يموت وجوان لا ابقى ينقطع فقال البرتقش المسيح يحفظ عليك عقلك حد يقول فى الدنيا يقول ان كتاب اليونان يخرم ولا بد من تقطيعك على يده ولو توقع لك المسيح ما يخلصك فاغتاظ جوان وقال اقتل شيحه وارتح منه الكرستيان فقام له الملعون ليقتله واذا ببنت اليه مقبله كانها البدر اذا هل وبدر وقالت لابيها هذا الاسير اعطوه لى فاني اريده ان يخدمني فقال ابوها خذيه لك فتقدمت فكتته من الكتاف واخذته فى يدها وجوان قاعد ولم يقدر ان يتكلم فقال له البرتقش انخرم كتاب اليونان يا الى تحضر للقطيعة قرب الوقت قال جوان بعد عمر طويل واما البنت فانها اخذت المقدم على وادخلته الى قصرها وقالت يامسلم ايش اسمك قال لها اسمى على فقالت انتم عندكم فى دين المسلمين يجوز زواج البنات الابكار للكبير الاختيار فقال لها لا يجوز للكبار يتزوج الصغار ولا يجوز للصغار ان يتزوجوا الكبار فضحكت وقالت له انا مرادى ان اسلم وتعلمني الاسلام حتي ابقى مسلمة زى المسلمين فقال لها اذا كان مرادك فى الاسلام فهو احسن مايكون فقالت له علمني فعلمها واسلمت على يده واقام عندها

(قال الراوى) واما شيحه فانه اقام فى الدير كما ذكرنا الى يوم دخل عليه العملاق واخوه السمحاق وجوان معهم ونظر الى البترك فالتفت الي الكهين العملاق وقال له يا كهين انا قلبي خائف من هذا البترك فانه يكره ملة المسيح واقول انه شيحة المسلمين قال الكهين انت قلت على شيحه الذى ضربناه

واخذته بنتى عندها فبقي كل من راينه تقول عليه شيحة المسلمين وهذا منك محال ما هو معرفة وانما اريد اسأله وابين لك صدقه من كذبه ثم تقدم العملاق من البترك وقال له يا ابى قتل المسلمين حرام ام حلال فقال البترك ومن الذى يحرم قتل المسلمين وانما الواجب قبل قتلهم ان يطعمهم بالطعام الطيب وتبقيهم عندك حتى يكون يوم عيد الشعانين تقدمهم قربان للوزير فيكون هذا صواب فقال له صدقت يا ابى فيما قلت وعاد الى جوان واخبره فقال جوان لازم من الدخول الى الدير والاقامة فيه حتى نتفرج على هذا البترك ونعرف حاله فقال البرتقش يا ابى هذا بترك كبير مغروس فى البركة ماله قط مماثل فى ذلك الزمان واما قولك انك تضاهيه فى كرامته هذا امستحيل منك فقال جوان حتى نشوف ودخلوا على الدير فوجدوا البترك جالس يقرأ شرح بولص على القريصة وحوله القسوس والرهبان يسمعون منه ما يقول فقعد يسمعون ولكن جوان انشغل فقال البترك للعملاق يا بب اذا اردت ان تقيم عندى أطرد هذا الكلب جوان فانه فضولى فى دين الكرستيان فقال جوان أنت مسلوم انك شيحة المسلمين وللرأ يتني خفت أن أعلم بك البب يقتلك فقلت هذا الكلام فقال البترك أنت أخطأت وتستحق الادب يا جوان ولكن أنا لا افعل فيك شيئا الا بأمر المسيح ومار يحنا المعدان وهم البترك على حيله ورفرف حتى خرج من ملقف الدير وهو طاير حتى غاب عن اعين الناس وعاد بعد ساعة ونزل على جوان و بيده بوق من النحاس واتى الى وجه جوان ونفخ فى وجهه فطلع شرار ونار ودخان فصاح جوان فى عرضك يا ابى فقال له انت تسناهل يا كلب من هذا لما انك تتكلم فى حق البتاركة القديسين وتنسبهم للمسلمين فقال جوان تبت فى عرضك يا ابى فقال له عملاق شفعنا فيه يا ابى فقال شفعتك فيه يا يب وتركه لكن بعد ما بقي وجهه مثل طيز القرد ما فيه ولا شعرة قط بل كل شعر وجهه انحرق وجلده تشوط بالنار وما صدق جوان ان يطلقه حتى أخذ بعضه وقام الى كبس البله يداوي وجهه من النار واما شيحه فانه قام فى الدير مدة شهرين كاملين حتى جاءت ايام العيد وامر العملاق باحضار السلطان واراد ان يجعله قربان واذا بالمدافع تضرب على المينة واقبلت عساكر الاسلام

والمقدم بجوالاخر والمتعرموص وعمارات تمدالبحار وكان السبب فى ذلك ان البطرنى لما ترك المقدم على البر ونظر ما جرى عليه فصاح من وسط رأسه وقال ادركني يا مغاوري فادركه استاذه وقال له لا تخاف وجذب الغراب المظلم وربطه بحلقة السفينة وقال بسم الله مجراها ومرساها على اسكندرية تلقاها فقام بحراه حتى بقى على اسكندرية فقال له البطرني مالك يا سيدى ان تساعدني حتى اخلي السعيد يجهز عمارته وتساعدني حتى توصل الى هذا المكان فقال المغاوري وهو كذلك فعاد البطرني وسار حتي دخل على السعيد وقال له جهز العساكر حتى توصلك الى مدينة الابراق فى ايام قلائل فامر الملك باخذ اهبة العساكر وسافر الى اسكندرية وأمر القبطانات ان يقدموا المراكب لاخذ العساكر فاجتمع عشر بمائة مركب عساكر والغراب المظلم فيه السعيد وساروا الى مدينة الرخام وكان الخبر عند العرنوص ونزل فى ذات الابريج وجذبهم المغاوري اوساوهم كما ذكرنا وصحوا على تلك المدينة اشار الاستاذ على تلك الاشخاص ارمادم ونظار عملاق فطلع ينظر ما الخبر فرآه الاستاذ فقال له يا ابن الكافر الى ابن هذا التعدى على الاسلام وضربه بسيف الخشب تحت باطه فانقسم نصفين فصاحت اعوان الجان تقول جزاك الله خيراً يا قطب هذا الزمان كما ارحتنا من خدمة هذا الكافر والسمحاق ما وجد مكانا يهرب فيه الا الدير الذى فيه البترك فقال يا ابى انا فى عرضك فقال له هات ملك المسلمين فعاد واتى السلطان اليه فقال البترك بعدما قام على قدميه وقال يا ملك الاسلام هذا ابن سمحاق اذا اراد ان يكون تحت امرك يدفع الخراج سنوي وتبقيه حتى يعمر بلده وانا اضمنه فقال السمحاق وادخل فى دين الاسلام قال البترك ومن حيث قلت ذلك ادخل قاتل فى دين الكفار مع السلطان فأخذ سيفه وصاح الله اكبر وسار جنب السلطان هذا وعساكر السلطان نهبوا كاما وقعت أعينهم عليه واخربوا جميع الاماكن ولا يبقوا كبير ولا صغير حتى اهلكوا الجميع ونظر جوان الى السمحاق وهو يقاتل الله اكبر فزاد به الغيظ ودخل فى وسط العساكر واختلط بالعساكر واحضر نبلة مسمومه كان يدخرها لمثل هذه الامور وضرب السمحاق

حكمت في فاه خرجت من قفاه فات شهيدو وطيه الخيل بحوافرها وملك الاسلام والبلد واحتوي بما فيها واما شيحه فانه وقف بياشر الاسلام فنظر الى جوان البرتقش وهو يكد بالجري فقال شيحه الى ابن سايرهذا الملعون ثم صاح على البرتقش وقال له عات بجوان حتى اقدمه قدام السلطان والا وحق الملك الديان ان وقعت في يدي لاقتلك وانزلت بك الهوان فقال البرتقش ارجع ينا يا ابى فان شيحة حلف وانت سامع كلامه عودنا اليه حتى يقضى منك حقه ويتملك عنى ما استحقه وساقه قدامه حتى سلمه الى شيحه فأخذه الى عند السلطان كان على اخرج العروس وانزلها في بعض المراكب وهلكوا اكلما كانت في البلد وحرقوا اماكنها وعادوا الى المراكب ونزل السلطان عليها ملعون ابن ملعون من يعمرها ونزل السلطان في الغراب المعطى طالب اسكندرية حتى وصلت العمارات الى مدينة الرخام طلع الملك عرنوص فأعطاه السلطان الربع من غنيمة ذلك البلاد وسار الى اسكندرية اعطى البطرني من الغنيمة شيء جسيم وسار السلطان لمصر ادخل بيت مال المسلمين شيء لا يعد وبفرق على الامراء والفداوية كلا على قدر استحقاق وطلع الى قلعة الجبل اطلق من في الحبوس واقام يبطل المظالم ونادى بحفظ الرعية وقلة الاذية

(قال الراوى) وبعد ايام ورد كتاب من باشة اسكندرية يذكر فيه ان يوم تاريخ الكتاب ورد علينا عليون من الخشب الصاج الهندى مصفح بالذهب وفيه فراشات من الكشمير وهو شيء لا له نظير ولها وزير مقيم بخدمتها ولها محافظ وفي ذلك الغليون بنت باعة كأنها الشمس الطالعة واسمها الملكه نفوس لكنها معها اموال لا تعد ولا تحصى تفرق على كل من أتى من الناس وكل من اتاها ليسلم عليها تعطيه وان طلعت البر يكونوا خلفها الاتباع ناقلين اكياس الذهب على اكتافهم واذا رأت في الطريق فقير تعطيه ما يغنيه وأقل عطيتها الف دينار فلما قرأ السلطان هذا الكتاب التفت الى الوزير وقال له هذه الست مكيدة من الكفرة اللئام والا راغبة في الاسلام فقال الملك يامولانا سبحان العالم واظن انها مكيدة للاسلام وهذه لا يعرفها الا المقدم جمال الدين شيحه فقال الملك ناديه ياابراهيم واذا به مقبل فقام السلطان واجلسه

واحكى له ما فى الكتاب فقال شيحه انا اروح واحقق هذا الخبر ونزل غاب وعاد للملك
وقال له احضر هدية الى هذه البنت وارسلها اليها ومن جملة الهدية جارية من عندى رومية
فأحضر الملك طبلتين من العنبر الخام وناقشه مسك وعليه طيب وعقد فى علبة من
الذهب اربعة عشر فص جوهر كل فص يقوم بخراج الروم سنة كاملة وسجادة من
اللؤلؤ منظم فى سلوك الذهب وبساط من القصب المخيش نسج بلاد الهند عطاه الجميع
للمقدم ابراهيم وقال له تأمل يا ابراهيم بنظرك وسلمها الهدية وهذا الكتاب فقال
سمعا وطاعة واخذ معه سعد وسار الى اسكندرية وقال يا سعد ماهذه الا فتنة الله
يحمى الاسلام منها وسار ابراهيم الي المينة وقال يا بطرنى نزلني الى مركب هذه البنت
التي ارسلني السلطان اليها فنزل البطرنى حتى وصل الى غليون الملكة نفوس وصاح
قاصد رسول وسمعت الملكة نفوس فقالت اهلا وسهلا وقامة اليه وهى تتباها بالجمال
حتى وصلت الي جانب المركب ونظر اليها المقدم ابراهيم فقال سبحان الله العظيم
ما أعظم قدرته يخلق ما يشاء قالت الملكة تفضل ياسيدى عندنا واعلمنى على
رسالتك ان كانت بكتاب او بخطاب ها أنذا واقفة على اقدامى ومشطرة الي اقدامى
فقال لها ابراهيم هذا كتاب من عند مولانا السلطان خذيه بادب قالت له ياسيدي انا
حرمة ذات ضلع اعوج ومن انا حتى يكاتبنى الملك ثم انها وقفت فاعطاها الملك ابراهيم
الكتاب ففتحته لتقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب
الردي واطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولي اما بعد قد بلغنا
مافعلت في اسكندرية من تصدقاتك على الفقراء وما فعلت فارسلت اليك هذا الكتاب
حتى اعلم مامقصودك ان كنت راغبة فى الاسلام فهو اقرب من لمح البصر وان
كان مالك كثير وانت على ملة الكفر فعودى الى بلدك وانفقى على الفقراء من
اهل دينك وان كنت قاصده ترعين الاسلام فى محبتك فهذا امل بعيد وها انا ارسلت
لك هدية وجارية جميله فان كان لك رغبة فى الاسلام فهى تسلمك وتأتى الي عندنا ولك
مالنا وعليك ماعلينا والسلام على نبي تظلله الغمام فلما قرأت الكتاب طلبت الهدية
والجارية من عند المقدم ابراهيم فقدمهم لها فاخذتهم بقبول وقالت للجارية ادخلى

المقدم وادخلت الهدية معها وبعد ذلك التفت الى المقدم ابراهيم والمقدم سعد وقالت لهم انتم اسمكم ايه فقال ابراهيم انا ابراهيم ابن حسن وهذا سعد ابن دبل سعادة السلطان ميمنته وميسرته قالت الملكة شرفتوني بقدومكم ثم انها دخلت الي الفليون وطلعت صندوق فيه خمسين الف دينار واعطته للمقدم ابراهيم وصندوق مثله اعطته للمقدم سعد وقدمت لهم بدلتين من ملابس الملوك الكبار وقدمت لكل واحد سيف صقيل بجوهر بجراب من الذهب الاحمر وقبضته من الجوهر تأخذ بالبصر وقالت لابراهيم هذا حق طريقكم فاصبر حتي انا اهدى السلطان كما هدانى وطلعت عشرة صناديق ذهب فى كل صندوق خمسين الف دينار وصندوق جوهر فيه خمسون عقد وكتبت لهم رد الجواب فاخذ المقدم ابراهيم رد الجواب ونزل من المركب وهو مذهول وقال ياسعد والله ما هذه الا محنة نعوذ بالله منها فقال له سعد وانت ايش رأيت قال ابراهيم ياسعد هل احد اطلع على الغيب الحاج شيحة صار عندنا لا بد ان يطلع على اسرارها وسار ابراهيم الي مصر قدام الهدية للملك ورد الجواب مجلد بلتي فيه من بعد التحية اعلم ياملك الاسلام انني دائرة اتفرج على البلاد وفكري ضايع لان علماء الكرستيان يقولوا لي ان دين المسيح حق والاسلام باطل اريد اطلع عليه حتي ادخل فيه فارجوا منك المسامحة حتى اتحقق الله تعالى ان يهديني الى الحق واتبعه ومثلك ياملك من يصفح عن امثالي شكرا يامسيح فالتفت الملك الى ابراهيم وقال له ما رأيت فى هذه البنت بنظرك فقال ابراهيم والله انا اظن انها جاسوس ولكن لا يعلم الغيب الا الله تعالي وأما الحاج شيحه فهو عندنا ولا بد له ان يعرف المقصود فسكت السلطان هذا جرى وأما الملكة تقوس فانها من بعد انصراف ابراهيم وسعد من عندها احضرت البنت الجارية التي اخذتها منهم وهي شيحة فرأتها ذات حسن وجمال فكلمتها بالعربية فردت عليها بلسان الروم فقالت لها انت نصرانية قالت لها نعم فقالت تقوس وايش ادخلك عند المسلمين فقالت لها انا اصلى بنت الببر ومان ملك رومة المدائن وقدمني ابى الى دين المسلمين هدية فلما دخلت الي سرايته ورأتني زوجته فانفاظت مني وأرادت ان تنزلني مع الجوار فى

المطبخ فقال دين المسلمين هذه بنت ملك وما تصلح الا شر بدارة وعيب اذا اقناها في المطبخ ثم انه جعلني شر بداره حتى حضرت انت فارسلني اليك هدية فقالت لها ولما دخلت عند ملك المسلمين طلبك للاسلام واسلمت على يديه ام باقية على دينك فقالت لها اسلمت على يديه في الظاهر واما في الباطن كرستية فقالت لها ما بقي لك من في النصارة ولا في المسلمين ثم انها جذبتها من جناحها بيدها وربطتها في صاري المركب ومالت عليها وأرادت تضربها فرأت في وسطها سوط فأخذته ومالت عليها به قدر ثمانين وتركتها وهي مربوطة في الصاري ودخلت الى مكانها فقال شيحة ان الصوت الغضبان جملته اضرب به الرجال حتى اتاني من يضربني به ويذوقني طعمه من النساء لا من الرجال وبقا شيحة مربوط الى نصف الليل واذا بولد مقبل يلصب بذكره ويشتكي من الغرام فرأي تلك البنت الى بربطه فقال لها افكك وأعملك جناقه فقالت له طيب وحكمت على الملوك ان يرضوا بالخنات وكان هذا المقدم محمد السابق ففكه وقال يا ابي انا تايه في هذه البنت ولكن سر بنا الى البر لما نتبدل وتشوف ايش تعمل اذا قعدت الجارية وأقاموا في اسكندرية واما الملكة نفوس فانها لما اصبحت لقت الجارية عدمت فارسلت الي باشة اسكندرية تقول له استأخر الي ملك الاسلام في دخول مصر فارسل كتاب يخبر السلطان بحضورها فانتقلت من المالح الى الحلو وسارت الي مصر وطلعت الى الديوان وقبلت الارض فامرها الملك بالاستتار لان نظر الحريم عندنا حرام فقالت ياسيدى اريد مكان استريح فيه مدة فاني قاصدة الغمامة القدسية فامرها الملك ببنت ابن باديس السبكي فنزلت فيه واقامت سبعة ايام وفي اليوم الثامن طلعت الديوان وقبلت الارض وقالت ياملك الاسلام انا رايت منام في هذه الليلة وأريد ان تحضر لي اهل العلم حتى اقصها عليهم فقال لها السلطان احكي منامك وهؤلاء العلماء هنا قالت رايت الدكة والحساب ونصب الصراط وسارت النصارة تساق الى جهنم ورأيت ملك المسلمين ساير وجماعته خلفه الي الجنة فقلت يا ابن المسلمين خذني معك فقال لا يتبعني الا المسلمين فأسلمت على يديه واعطاني الي واحد من اتباعه وقال لي هذا يوصلك الى مرتبتك في الجنة

فانتبهت على هذا الحال واتيت اليك لاسلم على يديك فأسلمت وأمرها الملك بالزام بيتها
حتى يأتيها من يتزوج بها وثاني الايام كل من الاولاد يطلب زواجها ولاد شيحة
وعيسى الجاهرى ونصر الدين الطيار وجميع الاولاد قال الملك شاورها والذى
ترضى به تزوجه بها فكان الرسول ابراهيم وقال لها تريدي من فقالت الذى
يريدونى يفوتوا من تحت قصرى اختار واحدا منهم وارمى عليه منديل فامرهم
السلطان ان يفوتوا فاختارت محمد السابق بن شيحه فأمهرها بمهر جسيم وعمل لها
فرح ثلاثين يوم ولعبت فيه ارباب الفنون وليلة الدخلة دخل السابق الى محل الخلوة
وغاب ساعة واذا بجارية طالعة وقالت اين شيحة قال شيحة مالك يا بنت قالت سيدتى
تقول لك خذ هذه الهدية منى اليك ووضعت الصندوق ففتحه شيحة فراي ولده مقطع
اربع قطع وصاح اه ياولدي ودخل الى الملكة نفوس فلم يجد لها اثر ووجد صنادق
مليانه بالمال ففتحهم واذا فيهم جميعا زلط وشقايف فخار وكان السلطان جاءته
هدية فكشفها فرآها مثل ذلك وكذلك الذى مع ابراهيم فقال شيحه ابو خليل انظر
هذه الجنه جثة السابق فقال ابراهيم هذا منصف وابنك طيب ياحاج شيحه لا تخاف
عليه فقال شيحه لابداى ماادور على ولدي ثم انه نزل من ذلك المكان وامر السلطان
بقفل بيت ابن باديس وطلع القلعة واما المقدم جمال الدين فانه صار الى اسكندرية
ينظر المركب فلم يجدها فسار للشام وهو يقتفي الآثار حتى وصل الي السويدية
فنظر الي جبل السويدية واذا برجل يقول على يامقدم جمال الدين ان كنت تحب
بنتك انا اجمعك عليه فطلع المقدم جمال الدين الى الجبل ووصل الى المتكلم فراه
رجل اختيار فتقدم اليه وابداه بالسلام وقال له انت تعرف ولدى فى اي جهة قال نعم
وان اردت انا اجمعك عليه حالا فقال شيحة هذا قصدي فقال له حط رجلك فوق
رجلى فحط رجله شيحة فقال له غمض عينك فغمض عينه فرأي نفسه فى الحديد
وراى السابق محبوس بجانبه وراي رجل كهين قاعد وجنبه جوان قالع عمامته
والخمر بين ايديهم
(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان مدينة فى جزائر البحر اسمها

برقط وبها قلعة مكينة حصينة على نهر اسمه نهر اشفق وبها كهين سحار يسمى الازرق وله بنت اسمها نعوص وهي التى جاءت وفعلت هذه الفعال والسبب فى ذلك جوان لانه هرب من قدام شيحة بعد موت السمحاق كان شيحة قبضه وقال للبرتقش خذه ورح فأخذه ونزل به فى المركب وبالليل سرق قطيرة من قطاير المراكب وانزل فيها جوان واقاموا على وجه البحر يومين كان ذلك الكهين فارش بساطه على البحر فراي جوان اخذه وسأله على حاله فأحكى له على المسلمين فحلف الكهين ان يخرب بلادهم ويملك كهينهم وحريمهم واحضر بنته وملى لها صنادق من الزلط وجعلهم صفة ذهب وجواهر وصنع ايدميه من الورق وقد صورهم على هيئة بني آدم وعلم بنته فعلت ذلك الفعال حتى اخذت شيحه وضربته اول مرة وبعد ذلك اخذت السابق وامرت لخدام اخذوها والسابق معها ووقف الكهين على جبل السويديه حتى اقبل شيحة واخذه وفاق شيحة فراى نفسه بجنب ولده فى الحديد وسأل البرتقش فاحكى له بالقصة التى جرت ولما عبروا الى البلد راي شيحه قمر فى البحر فسأل البرتقش عنه قال البرتقش وقصر الكهين فان من كثرة الجواهر يتصور للناس بالنهار انه شمس وبالليل قمر ولما وصل ذلك الملعون الى بلده قال يا جوان انا عندي واحد محبوس لو يكون يرضى ان يدخل فى دين الكرستيان كنت املك بها الدنيا واسمه جمر شراب الدماء فقال جوان هاته لى فاحضره بين يديه فقال له جوان انت جمر شراب الدما قال نعم فقال طلوع الكهين حتى يأخذ بلاد الاسلام انت خذ القلاع والحصون والكهين يأخذ البلاد فقال جمر رضيت بذلك ففرح الكهين وقال له انا اعطيك ذخيرة وهو هذا الخاتم اولا اذا لبسته لا احد يراك وثانيا له اربع حروف كل حرف يحكم على قبيلة تعمل مقرعة من الجريد وتقول لخدام الخاتم واحد منكم يخدم الجريدة فكل من سكها خدمه خادمها وانت عليك ما تفتح لى الشام وانا افتح باقى بلاد الاسلام وازوجك نفوس بنتى وتبقى شريكى فى سلطنتي فأخذ الفداوي الخاتم لبسه وعلم انه ملك الدنيا وسار على ذلك الشرط يقطع البرارى والاكام حتى وصل الى ارض فسلط الله عليه الحمة فارتمى من شدتها فى جامع الاموى يقع له كلام واقام

الكهين يجهز عسكره حتي تقرب ايام الصيف ولما فرغ الشتاء امر العساكر بالرحيل قاصد بلاد الاسلام ومازال يطوى الارض بالمراحل حتي وصل الى حلب وكل بلد ارسا عليها من بلد الكفار يأمرهم ان يعصوا ملك الاسلام و يتبعوه و يسألهم عن المقدم جمر فيقولون مارأيناه ولا علماله حبر ولما حط على حلب ضرب نائب حلب المدافع فلم يصب عرضي الكهين من المدافع لا كثير ولا قليل فأرسل له سيار يساله عن ماهوطا لبه فارسل الكهين يقول له خل بلادك مفتوحة وارسل اعلم ملك المسلمين فاناطا لب حربه واخذ بلاده وماانت الا نائب ان كان له او لغيره فقال باشة حلب سمعا وطاعة وارسل كتاب للسلطان فدخل السيار على الملك الظاهر وقبل الارض واعطي الكتاب اخذه يجد فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر كاتب الكتاب خادم الركاب عماد الدين ابو الخيش الى حضرة مولانا ملك القبلة وخادم الحرام اعلم ياامير المومنين ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين والغبار غبر وبان عسكر جزار و يقدمه الكهين اسمه الازرق وامرنا ان لا نقفل البلد فما قصده الا السلطان وقال انتم رعايا لكل من ملك السلطنة فارسلت اعلمتك ادركنا بسيفك المسنون وامرك المكنون فاننا في ريب المنون وبلادك محصورة وكل محصور مأخوذ الامر أمرك اطاع الله في عمرك والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فأمر السلطان حالا بتبريز العساكر وأقام في العادلية ثلاثة ايام حتى تكامل العرضي وسار طالب البرمدة ايام حتى حط على مدينة حلب ومن الشام ارسل الى الفداوية التى القلاع والحصون يأمرهم بالقدوم للغزاة والجهاد فى طاعة رب العباد فاقبلت الرجال وتسارعت الابطال فما وصل السلطان حلب الا والرجال متكاملة ونصب الملك الظاهر العرضي وأخذ الراحة ثلاثة ايام وفى رابع يوم كتب السلطان كتاب والتفت الى ابراهيم وقال له هذا ابو نفوس التى ارسلتك اليها فى اسكندرية فقال ابراهيم يادولتلى هذه بنته اعطتنا الغبا رصة شقف فخار ولا بدهو ان يكون مفلس ومعاملته زغل اعط الكتاب النوبة اسعد احسن يضيع تعبي قال سعد وحيات راس السلطان مااروح الا انا وانت ماتحب الا الذى عنده قبارصة بكثرة ولكن ان شاء الله اذا

ملكنا بلاده هذا الملعون تكون ابنته نفوس لولدى ناصر الدين الطيار واخذ سعد الكتاب وسار الى قدام الكهين وتقدم اليه وأراد ان يقول انا رسول واذا بالكهين مد يده اخذ الكتاب من عمامته وقال له اسكت بلا غلبه اوبني اخذت كتابك لما اقرأه فاغتاظ المقدم سعد وسكت على مضض حتى قرأ الكتاب واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى واطاع الله الولى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الى الكهين الازرق اعلم انك بلغك عنا حتى طاوعت جوان واتيت تريد ان تاخذ بلادنا مع ان الله سبحانه وتعالى اوعدنا النصر المبين وانت تعديت وأتيت الى بلادنا فان اراد السلامة فاقبض على جوان وغلامه البرتقش وتاتي الى عندى احاسبك على كلفة ركبتي ابايعك نفسك بالمال وارتب عليك الجزية والخراج فى كل عام فان فعلت ذلك بلغت مناك وان خالفت فلا بد لك من الهلاك والسيف اصدق وانبأ من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل حقير والعمد على الختم حجة فيه والسلام فلما قرأ الكهين الازرق الكتاب وفهم مافيه اتسكأ على الكتاب شرمطه وارماه في وجه المقدم سعد والكتاب تقطع حط يده على شاكرينه وضرب الكهين على رقبته اطاح رأسه من على كتفيه فصاح جوان والى يا ابناء النصرانية فانطبقت الامم على سعد ونظر سعد الى ذلك فعلم انه لا ملجا له من الموت فكاك فانفرد عليهم كما ينفرد الذئب على الغنم وناداهم ابعتر وحى فى سبيل الله يا كلاب المشركين ومال على ذلك الجمع وطلب له العطاء والمنع وعدم النظر والسمع وتخضبت الارض بالدماء وزاد الويل والعما وطارت كفوف وجماجا واشتد العطش والظماء وتحسرت الاكباد على شربه من بارد الماء وقل النصر والحما هذا وسعد يهمز همزات الغزال ويضرب بشاكريته يمينا وشمال وبعد الدروع والاوصال وطاب له الحرب والقتال ولم تسع عليه المجال فقتل فاقصر كانه الاسد القصور حتى مضى النهار بنهوره ودخل الليل بظلامه ونظر المقدم سعد الى ظلمة الليل فسار يقاتل فى الاطراف ويتاخر حتى تمكن من الفضاء واعطى ساقيه للريح وطلب البر الفسيح ومادام فى حربه وكده حتى دخل على السلطان وراس الكهين

معلقة في يده فقال السلطان ايش الخبر فقال سعد يادولتلي لا تقول عني اني اهملت في كتابك فان الكهين قطعه وانا قطعت راسه واتيت بها اليك قال السلطان عفارم عليك يامقدم سعد فناوله سعد راس الملعون واذا بها راس خار وقف مستوية تصلح للاكل بالكلية فقال السلطان ماهذا ياسعد فقال ابراهيم يادولتلي سعد معذور والاسم الاعظم سعد ابن خالتي ما كان الا في حرب وقتال تدل له صناديد الرجال لكنه ما بيده في باب الاسحار فان الواحد منا ما يملك غير مهجته فيبذلها يادولتلي في الجهاد بين يديك ولا يبخل بها عليك هذا ماجرا هاهنا

(قال الراوي) ثم ان الملعون جوان لما نظر سعد ضرب الكهين وقاتل بعدة هذا القتال بقي حاير في امره وكان متكل على الكهين الازرق فراى راسه انقطعت وجرى ماجرى الى نصف النهار قال جوان يابرتقش هات لي الحمارة فان المسلمين اذا وقعت في ايديهم يعذبوني وانا كنت اظن ان هذا الكهين ينفع فخاب فيه ظني ومات الى لعنة المسيح نتجوا نحن وندور للمسلمين على داهية غير هذه واذا بالكهين انعدل وهو سليم وراسه على بدنه مستقيم فقال جوان ليلة مباركة يابني قال له انا ابنك من اين فانا سمعتك تقول مات الي لعنة المسيح كنت تقول الى رحمة المسيح لكن اصبر حتى اريك لانك ما احد ربك ثم انه قال يمسك جوان فانمسك وهو على كرسيه فقال يرتقم كبوسيه فارتقم فقال يضرب قدر خمسين قربوجا فنزل عليه خمسين ضربة ينقل ناسومه خلو راسه مثل الطبل برقبته وقال له لولا انك عالم في ملة المسيحية والا كنت امرت الاعوان يوقدوا فيك النار فقام البرتقش وقال له ياكهين الزمان اكترامه يكون للجملص الذى هو من نسله فقال له صدقت وكذلك قال جوان يابني لا تؤاخذني فاني بتيت بيجوا كبير فسامحه الكهين وكانت ارباب دولة الكهين الازرق لما راوه احرق بجوان البعض منهم ضحك على جوان والبعض اغتاظ لانه رأس ملتهم فاراد جوان ان يشفي فؤاده من الذين ضحكوا عليه فقال له الكهين الازرق ياجوان انا احب اليك امر الخدام ان يرموا على المسلمين احجار واوقد في خيامهم نار حتى اهلكهم عن آخرهم فقال جوان ومايبقى لك افتخار على ملة الروم

الذين قبلك اذا قالوا ان الكهين لقاعنده عساكر تقاتل المسلمين فاستعان عليهم بالاسحار وكذلك عساكري يقولون لو أمرنا الكهين بالحرب والقتال كنا اخذنا المسلمين على اسنة الرماح العوال وقطعناهم بالسيوف الصقال فان طاوعتني ياولدي لا تحارب المسلمين بالجان الا بعدما تترك لك العساكر بالعجز وبعده افعل ماتريد فقال له الكهين صدقت وامر العساكر ان تنزل للميدان فنزلت الفرسان وطلبوا الحرب والطعان فامر الملك ايدمر ان يبرز فبرز وقاتل طول النهار وثاني يوم نزل حسن النسر بن عجبور مفتاح حرب الفداوية وقاتل واشفى العليل وثالث يوم نزل قلاوون الالفي ورابع يوم نزل المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد وخامس يوم نزل الامير بهاء الدين وسادس يوم نزل المقدم منصور العقاب ابن عامر وهكذا دام القتال مبارزة مدة اربعين يوما حتى كلت الكافرين وافترستهم بانيابها سباع المسلمين وقتل من الكفار مقدار عشرة آلاف هذا والمسلمين طمعوا فيهم وعلموا انهم منصورين عليهم (ياساده) واما البرتقش فانه قال لجوان ايش الفائدة لك في هلاك النصاري لو كان الكهين اسر المسلمين بالجان والسحر وكانت النصارى باقية من غير متنار فقال جوان يا برتقش جوان لا يبرد قلبه من اللهيب الا اذا رأي الدماء صبيب ان كان من المسلمين أو من النصارى على حد سوي ثم ان جوان بعد الاربعين يوم دخلوا عليه الاعيان الذي للكهين وقال له يا ابونا جوان الكهين اراد يحارب المسلمين بالسحر وانت الذى قلت له ينزلوا العساكر أولا ونزلت العساكر وقتل ازيد من عشرة آلاف والمسلمين لم يقتل منهم ولا احد وهذا غاية ما يكون من التلف على النصارى فالتفت جوان الى الكهين الازرق وقال له يا كهين الزمان ذا الوقت عين الافتخار فان كان لك قدرة على نصرة دين المسيح افعل فقال الكهين انت عليك ان تذكرلي اسماؤهم وانا على اهلك اقصاهم وادناهم فقال جوان اذا كتب اولهم ملك الاسلام بيبرس ويتبعه ابراهيم ابن الحوراني وسعد بن دبل ونصر الدين بن سعد وسعيد المائج وعيسى الجماهرى وصار جوان يسمي والكهين يكتب حتى كتب ستمائة بطل من اعيان المسلمين وأوضع القائمة بين يديه وامر باحضار ستمائة باشة في ستين خنزير فيه عشر

باشات وبعد ذلك نبه على اعوان الجان وقال كل عشرة تأخذ خنزير من هؤلاء الخنازير
ويأتوا به بين يدي في الحال وفيه من هذه الاسماء عشر رجال فما تم الملعون كلامه
حتى بقي كل المكتوب بين قدامه ونظر جوان الى هذه الحال فأيقن ببلوغ الآمال وفرح
وزقطط فقال البرتقش لما تتصعف يا أبي فقال جوان ما بقي احسن من هذا الفرح ثم
صاح على الكهين وقال منتار ما بقيت نصير عليهم ولا ساعة اخذت بلادهم واحتويت
عليها فعند ذلك التفت الكهين لارباب دولته وقال واحد منكم يقوم عنتر ملك
المسلمين فانتدب واحد وجذب الحسام فنظره جوان وقال للكهين اربط يا كهين
هذا ولد شيحه وكان هذا المقدم نور فاقبض وبقي معهم فقال جوان هات يا كهين
شيحه وابنه وحطهم معهم فحضروا فقال الكهين انا امتركم بيدي فقال شيحه
يا ملك الاسلام اطلب الفرج من الله لنا ولك لان نفسك انت اطهر من انفاسنا جميعا
فرفع السلطان قامته الى السماء وقال اللهم اني اسألك يا عظيم العظماء يا من بسط
الارض على تيار الماء يا من يقدرته رفع هذه السماء يا من علم آدم الاسماء يا حكيم
الحكماء الحي انت المدعوا بكل لسان انت الحاضر في كل مكان يا من لا يعتريه
عجز ولا وهم ولا يغيره الزمان عجزت جميع الخلائق عن ادراك شيء من بعض
ما يحيط بعلمك يا من تنزه عن المشابهة والمثال والصفة والضد والمساعد والتائب يا من
هو الدائم بلا زوال وكل شيء دونه زائل اسألك بحق دين الاسلام وبكل آية من
كتابك الذي انزل على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تنقذنا من هذا الكافر
وتكون لنا عليه ناصرا فانك انت الله العظيم القادر القاهر ولقد جاءتنا آيات في كتابك
المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين فما تم السلطان هذا الدعاء الا والغبار علا الى
الصفا وتكدر وانكشف وبان عن حجرة دهمه كانها ليلة ظلمة مقبلة على عجل وهي
تدفع الارض دفعا وعليها فارس كانه البرج المشيد مسربل بالحديد والزرد النضيد
ومادام سائر حتى وصل الى صيوان الكهين ونزل من على ظهر حجرته وعند نزوله
اخفا عن اعين الناس وصرخ صرخة زعزعت المكان وقال وقعت يا ظاهر انت
وشوحة وحط على شاكريته وجذبها وضرب الكهين الازرق على منبت شعره

فطارت رأسه عن جسده فصاحت اعوان الجان و قالت كثر الله خيرك فانك ارحتنا
من خدمة هذا الجبار ولكن جميع الاسلام بقوا بأرضهم لا خلصوا من اغلالهم
فتعجبوا من ذلك وكان ظنهم بعد هلاك الكهين يخلصوا و تأمل الملك الظاهر الي
الذي قتل الكاهن وقال له يا مقدم انت من تكون الابطال فقال الفداوي يا ظاهر
انا اسمي جمر شراب الدما واتيت الي خصمك قتلته وقصدي اخلصك مما انت
فيه ولكن استاهل منك جزا الى نظير ذلك فقال السلطان لك كل ما تقول فقال
الفداوي طالب منك سلطنة القلاع والحصون فان رضيت بذلك لا باس وان لم ترضي
اخذتها لطفا فان هذا شيء ما عليه فيه ضرر وانا فرق وشيحه فرق وانا اقاتل الكفار
وانا اضر اعداءك من شادين الزنام وافتح لك المدن والامصار والذي اقدر عليه انا
لا يقدم عليه ولا غيره من الصغار والكبار فانطق بالصحيح من غير نفاق ولا تلويح
فالتفت السلطان لشيحه ليشاوره فقال شيحه اعطه مطلوبه يادولتلي فان هذا يا خذ
السلطنة على الحصون سبعمائة مره وبهذا اقضي رب العالمين فلا تتعرض للقضاء بل
خذه بالقبول والرضى فقال السلطان والله يا اخى انا عندى الموت دون فرقتك فقال
شيحه لا يادولتلي هذا ما فيه الا كل الخير والله يعلم ما فى خلقه ما يريد هذا كله يجرى
بين السلطان وشيحه والفداوى ينظر الى مشاورتها مع بعضهم فقال يا ملك
الاسلام انت طولت فى السؤال ولا رديت على فقال السلطان يا فداوى انت سلطان
القلاع والحصون انت يا شيحه معزول فعند ذلك قال ينفك الاسلام السلطان واكابر
الاسلام فقاموا جميعا على اقدامهم وخلصوا من الاغلال فقال المقدم جمر اقعدوا فى
اما كنكم حتى افنى هؤلاء الكفار الذي لكم ايام فى حربهم وقتالهم ثم انه دعك الخاتم
فقالوا له لبيك فقال انزلوا على عرضي الكفار ولا تبقوا منهم ديارا فما كانت الا
ساعة حتى امحق جميع الكفار ولا بقى منهم لا قليل ولا كثير وامر السلطان بجميع
الخيول الشاردة والعدد المبددة وجلس المقدم جمر على كرسى الكهين الازرق وقال
يا شيحه فقال نعم قال انا اخذت منك الملك ولكن اذا طردتك تروح لحالك فغير
عيب على وانما ارسم لك واجعل لك رأس مال حتى انك تبيع وتشتري وتتسبب

فاذا طال الحال عكس اذلك تسير تاجر وتبقى اموالك مالها انتهى خذ الك هذا ذهب اجمله ذهب رأس مال كلما تشترى به بسبب وتبيعه خذ المكسب انفقه واجعل راس المال وان اتسع معك رأس المال ينفعك ولكن ان رايتك في القلاع أو الحصون اورأيتك انحشرت مع اولاد اسماعيل أو اجتمعت على الظاهر واريت انك عنى نفسك ثانيا في السلطنه يكون دمك مهدورفأنا كنت ناوى اقطع راسك ولكن انت مافعلت شيئا تستحق عليه القتل اخرج فقال شيحه حاضر فنزل من السلطان وأولاده معه باكيين حزانا على ماجري والسابق يقول يا ابي كيف واحد مثل هذا ياخذ منصبنا ونروح ونتركه فقال شيحه ياولدى اسمع قول القائل حيث قال

اصبر ففي الصبر خير لوعلمت به * لكنت تبصر ماتلقى من النعم
واعلم بانك ان لم تصطبر كرما * صبرت كظما على ما خط بالقلم

فقال السابق الامر بيدالله واخذوا بعضهم يكون كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبي يكثر من الصلاة عليه

(قال الراوي) و بعد ذلك التفت المقدم جمر الي السلطان وقال له سرت انت الآخر بالبلز يجيه التي معك الي مصر وكذلك الفداوية جميعا كل منهم يروح الى قلعته حتى اسيرانا ايضا الى قلعتي واقيم ليلتي عند مراتي و بعد ذلك احضر الي مصر وانظر اى محل يصلح لى اقعد فيه واطلبكم جميعا تحضروا الى عندي فركب السلطان وطلب مصر وتبعه الامارة والفداوية فاراد ابراهيم ان يروح مع السلطان فقال له المقدم جمر ياحورانى اذهب الي قلعة حوران حتى تحضر ركن سلطنتي فقال ابراهيم انا من جملة خدمتي اتى غفير بيت السلطان فقال جمر فرغ غفرك والغفر على من اليوم انا فقال السلطان اذهب يا ابراهيم انت حتي نبصر على اى شيء تنقضي هذه العبارة وصار السلطان يقطع الارض والآكام حتي وصل الى مصر بسلام فضربت المدافع مثل العادة ولكن بقى على وجه الملك انكسار و يقول ياليتنى

قتلت على سيوف السكارى والرافى [illegible] الجبابرة [illegible] قال لا الا بالله العلي
العظيم واقام ايام فلا كل واذا بباب الديوان انفتح والستار ارتفع والقاسم [illegible] واخذ
الماطالع الدرود فقام له السلطان واستقبله [illegible] القضاة والقدر [illegible]
[illegible] ولا [illegible] واول ما تكلم قال يا امراء [illegible] كل [illegible] منكم [illegible]
[illegible] فكل من الامراء [illegible] يجاب [illegible] وسأل [illegible]
منكم يعمل مقرعة مثل هذه فقال [illegible] فعل [illegible]
يا [illegible] فلت الامراء امتار [illegible] وقال [illegible] مقرعة [illegible]
خادم ثم قال يا امراء مصر انتم [illegible] كل يوم [illegible] كفاية [illegible]
والذي من يمسكم بالمقارع هؤلاء كل واحد منكم يضرب [illegible] الارض [illegible] ويقول له
[illegible] طعام كذا وعيش كذا ويشرب وكلما [illegible] يأتيه [illegible]
ان لم احد منكم يكلف نفسه ولا بينه لا كثير ولا قليل وكذا [illegible]
بالمقرعة ويقول [illegible] الخيل يأتي الى الخيل [illegible] فاذا اراد [illegible]
بيته [illegible] عند اذان [illegible] ضبط المقرعة ويقول [illegible]
[illegible] وانا [illegible] ضبط المقرعة ويقول [illegible]
او شال او قفطان فياتيه بكل ما [illegible] كذلك اذا اراد [illegible] الثياب الذي
[illegible] يغسلهم ويضربهم بالمقرعة ويقول انغسلوا [illegible] ثيابهم انغسلوا [illegible]
الخمر يسكر المقرعة في الارض ويقول [illegible] فياتيه فاخذوا كل واحد مقرعة
وبعد ما استوفت الامارة فعل كذلك بالفداوية وقال يا [illegible]
فأول من اراد ان يجرب كان المقدم ابراهيم ضرب المقرعة قال [illegible]
[illegible] على جانب فطير غرقان بالسمن البقري [illegible] وجوز [illegible] الا
وقدامه هو بلفة الشي ورائحة الطعام زكية قال ابراهيم اسم الله [illegible] يا مقدم [illegible]
هكذا تفعل الملوك لك السلطنة والا فلا [illegible] قال سعد وانا ما [illegible]
فطلب سعد صينية بقلاوة [illegible] وعمل [illegible] وطلبت المقادم والامراء [illegible] من هو [illegible]
نفسه وبعدما كفوا ارسلوا البيوتهم والفداوية بالمثل وعند اخر النهار [illegible] الشهود

الامر على بعضهم وقالوا اذا كان الذى نطلبه يأتينا مطبوخ بوقته بقى يلزم طباخ علايه
كذلك اذا كانت مقرعة يعمل ولع مائة قنديل وزيت من مقرعة هذا كان بقي
ايش لازم فراش ايضاً اذا كانت مقرعة هذا تجيب حصان مش لازم سايس ثم ان كل
منهم طرد خدامه اول ما فعل ذلك علاء الدين وقال لخديجه يا بي الله يسهل عليك احنا ما هو
لازم خدام لنا فقال يا اميرا ايش الذى اوجب لذلك ان كان حصل ذنب منى فها انا بين
يديك وان كان احداً ضرب فينا او نقص من ماهيتنا لنسا قانون قال علائى الدين الله الله
يا بى الله يسهل عليك والسلام فطلعوا توابع بشتك وكذلك توابع سنقر وضجة
الخدامين والاطال المطال طلعوا للسلطان واحكواله على دعوتهم فقال السلطان كان
جامكيه الواحد منكم قدر ايه فقالوا خمسة ارغفة في كل يوم والمغرب صحن طبيخ
لبيوتنا والمغرب غدانا وعشانا على الطبلية فقال السلطان رتبوا لهم في كل يوم عشرة
ارغفة وطاستين في الضحى والمغرب وماهيتهم عشر دراهم ذهب شهرى ففرحوا
ودعواله بالنصر فانغاظ جمر شارب الدماء وقال يا ظاهر انت لا يكون لك حكم وانا
جالس ابداً وسامحتك في هذه النوبة ولا بقيت تعيدها ابداً فقال السلطان طيب ولما
فرغ النهار قال المقدم جمر سيروا معي الى بيتي أتحدث معكم فقال الملك بينك فين قال
في العادلية فقال له السلطان الليلة دى انت عندى والليلة لآتية اكون انا عندك فقال
جمر انت وه دولتك كلكم عندى لا ينتقل منكم احد قوموا يا دولتلى معى فركب
السلطان وسار معه الى العادلية يلتقي ديوان لا نظيرله وطلع يلتقي فراشات من كشامير
وتبدار واسرة وشيء ما حوى مثله كسرى ولا قيصر ولا الخندلى ابن كرك فتعجب
السلطان وتذكر قول الله سبحانه وتعالى (ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة) (لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون) وقعد السلطان على
سرير من الصاج المصفح بالذهب الاحمر الوهاج وضرب جمر مقرعة وقال يحضر
اربعين صحن كل صحن جنس وشربات اربعين جنس وفطورات وشيء خارج عن
الحد فقال السلطان ان ربى على ما يشاء قدير واكل من الزاد بحسب الكفاية وتحادثوا
الى محل الكفاية فقال المقدم جمر يا دولتلى هذا محل نومك تفضل وانت يا وزير هذا

هذا مكانك وكل امير قال له مكانك فدخل السلطان الى محل ما اشار اليه واذا هو فى سرايته والمملكة واتباعه واقفين في خدمته فقال السلطان يا مثبت العقل والابصار ثم سره وجلس على محل مبيته وعرف ان هذا عليه الكرامات ثم قام واصبح طالع الديوان فاق نفسه محل ما كان البارحة فقعد وعرف القضية وكذلك الوزراء والامراء حتى ان المقدم ابراهيم غالب الليالي بياته في قلعة سرور الدين وبعض الندماء الذى اطلع على تلك الحالة واقام السلطان مدة [illegible] والحكم والقضايا والامر والنهي للمقدم جمعة [illegible] الديوان في العادلية وديوان القلعة [illegible] الى يوم من الايام اتى اثنان [illegible] بين بعضهم وقال واحد منهم [illegible] فقال المقدم جمعة [illegible] فقال واحد يا سيدي انا رجل [illegible] اشتغل في بيت الوزير [illegible] الا المغرب وزوجتي [illegible] المصروف تصرف على البيت فاتت الى اخي هذا وهو [illegible] يشتري منه [illegible] الناس عليه [illegible] في بطنها [illegible] فسقط حملها فقمت انا بها فاتيت اليها [illegible] واتيت به اليك [illegible] بيننا بالحق فقال المقدم جمعة اعطيه اياها [illegible] وتقبل [illegible] حتى تحمل مثل ما كانت [illegible] عليك وهي حامل فقال [illegible] يا مولاي انا [illegible] ولا اعطيه زوجتي فقال له لا يجوز ولا تأخذها الا حامل فقال السلطان ايش هذا الحكم هذا خلاف الشريعة فقال له انت تراجعني فيما احكم به يتمسك الظاهر واذا بالسلطان صار في الحديد فقام الوزير والمقدم ابراهيم وباسوا يده وركبته ويطلبوا منه العفو حتى عفى بشرط [illegible] الا القتل فقام السلطان وهو من الغيظ يقول

ما يبلغ الآمال الا مؤمل * دائما على جور الدهر يتحمل
واصبر فان الصبر اعذب منهل * فلرب ليل في الهموم كدمل
عاجلته حتى وصلت لعجزه * واصبر لما فاتك وما قد اتى
مثلا كحد السيف او برد الشتا * فاحذر تحذيرها حتى او متى
ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود افكاره

ثم اقام السلطان يتفرج في نعيم الملك والشقة على ذلك الحال (قال الراوى) اما ما كان من المقدم جمال الدين شيحه فانه لما طلع من قدام المقدم جمر شراب الدماء ترك الدنيا وما عليها وسار الى مدينة قابوسه ودخل على الملكة تاج ناس بنت قابوس الى السلطان فسألته عن حاله فاعلمها بما جرى عليه وناله فقالت له يا ملك القلاع تمنى من الله بهذا الامر يتحكم القلاع من سنين تابعهم ابوه قبلها ولى مصر سبع سنين وبعد تمام مدته فاني مالا كان يريد فاقام عندها تارة تلاعبه الشطرنج وتارة تحضر له اولاده يقعدوا ابوهم يتسلا منهم وتارة تاتيه بازواجه الذي هم غيرها وتراعي خاطره حتى عرفت ان مدة المقدم جمر شراب الدماء فرغت فقالت له يا سلطان القلاع سار الوقت واحتاج الدين ساعد بعد يشيم الملك لسيما بني اهلكم توكل على الله واطلب منه ما دام الله ينصرك فقام من عندها وافتكر ان خصمه خرج عليه لا يقيم في مصر ولا في القلاع ففتش هذه الارض كلها ولم يلقاه وعلى قلبه من ذلك الف غصة حتى انه وصل الى مدينة برصة وطلع على الملك مسعود بياث فقام له وترحب به وسلم عليه وقال له اين كنت هذه المدة فقال له ما بلغك قال نعم بلغني ان القلاع قد احتوى عليها جمر شراب الدما وبرصة ما هى من القلاع كان الواجب تاتي الى عندي اقدمني زماني معك وانا وانت لا بيننا مال يقسم ولا سر يكتم فقال شيحه حصل خير وتحدثوا حتى مضى النهار واقبل الليل صلوا صلاة العشاء وطلبت العين حظها للمنام فامر مسعود بياث ان تكون هذه الساعة الذي هم فيها برسم المقدم جمال الدين وجميع الجوار الراقين وهبة مني اليه فالذي يريدها وتريده تاتي اليه تبيت معه فقال شيحه ايش هذا الكلام يا ملك مسعود فقال مسعود يا مقدم جمال الدين والله لو وهبتك المال والروح ما اجازيك على محاسنك التي سبقت منك لي ولو اعلم انك تقبل مملكتي لك وهبة انزلت عنها فان ايديك مقدمه على بالجميل ثم التفت الى الجوار وقال لهم الذي تريدان تصطلح تتانى تحب شيحه وتهواه كما تحبني وتهواني فقالت واحدة منهن والله يا سيدى انا احبه فيبات حتى ابات عنده فقال لها وانت له موهوبة وتركوا عنده وطلع فقالت الجارية يا ملك القلاع ما ان لهذا الفيطان يزول عنك مع

انك تعلم أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ولو كنت التقى من يساعدني لم يتم شهرنا هذا وانا سالخ جمر شراب اندما وجالس على مملكتك وحاكما فقال لها بس قولي على ايش المساعدة وانا اجتهد فيك فقالت له ان الملك مسعود يحبك محبة زائدة على الوصف فاطلب منه عشر جوار لكن ما يكون فيهم جميل الا انا وتاخذهم وتسير الي العادلية وتهاديه بي فاذا قبلني منك على هذه الحالة ما يتم ليلته الا والخنزير فى رقبته فقال شيحه هذا شيء قريب وقام شيحه من وقته وطلب الملك مسعود ديك وطلب منه عشر جوار بكار فاتى له بما طلب وانزله فى مركب من مراكبه من برصة الي اسكندرية فلما وصل اسكندرية طلع من المالح وسار الى العادلية فلما وصل الى الديوان فصاح نعم يا ملك التلاح انا بك مستجير فقال جمر ايش جاء بك الى هنا يا قصير فقال يا خوندما في مالك نرئ اشكي اليه يا المومنين وانت حكمك عام على الدنيا وانا اضام وانت موجود فقال جمر ايش ظلومتك فقال يا سيدى انت لما عطيتني الدينار جملته رأس مالى فاشتريت به دجاج من بلاد الريف وبعته فى مصر كسب اثنين فاشتريت بالثلاث دنانير أغنام وبعتها فى مصر بعشرة اشتريت من مصر صابون وبن وبعته فى الريف بالقمح والفول والشعير بعته فى مصر بعشرين دينار وسرت انا جر حتى بقى رسمي الف دينار فصرت اشترى دقيق ابيض وابيع للحكام ووقعت هذه الجارية بيدى ومرادى اعتقها واتزوج بها فقالت لا يمكن ذلك فقلت لها انت ملكي والملك يتصرف فى ملكه فقالت لا أمكنك من نفسي ابدا لانك رجل كبير وانا بنت صغيرة فحلفت الا اشكى اليك وانا فى عرضك ياسيدى تهددها بالقتل لعلها ان ترضى وتطيعني وانا على كل حال من اتباعك فقال المقدم جمر ادخلي يا جارية سرايتي وأنت يا شيحه اصرف وبعد سنتين تعالى يكون ربنا اطاعها للنخشك ابقى خدها هشكها على ما أعلم أنا أول مره تبقى ترضى فقال شيحه طيب ونزل وقال يا خوندا بات فين قال المقدم انا اعرف تبات فين بات فى جهنم فقال سمعا وطاعة نزل شيحه راح الي مصر لقلعته التى فى عابدين يلتقيها منقوشة نقشة جديدة ومكتوب في بابها

[illegible] قوم [illegible] للمسافرين

[illegible] ابوابها [illegible] آمين

فلما [illegible] (قال الراوي) والغلام [illegible] الناموس [illegible] فقام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الخذك منه وان
[illegible] فقالت يا [illegible] كان يسامح التداوي [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] يا سيدتي
[illegible]
[illegible] كل ما [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] اوليا
[illegible] فقالت [illegible] من شدة الحب والهوى [illegible]
[illegible] وكان اسمه برده قال
[illegible] فقالت
[illegible] اضرب من شراب [illegible] الصبح [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
نزل [illegible] الارض [illegible] الى ان طلع النهار قام ولبس عدته وطلع
[illegible] مثل العادة ولما انضحى النهار طلب
الناموريا [illegible] المفرعة المقدم ابراهيم وقال يحضر كف شريك وقطعة
[illegible] ثاني وثالث وقال يحضر ولو عدس وبصل فلم
[illegible] ولو رغيف ناشف حاف فلم يحضر فالتفت الى المقدم جمر
وقال له [illegible] فقال [illegible] لين يخبزوا ويطبخوا اصبر مروءة النار واعناق

الرجال تتمايل وباب الديوان استد والستار احتجب وستة وثلاثين مقدام من مقادم بنو اسماعيل المعدودة كل منهم بالدرع اصحاب الشواكر المحدودة والرماح الممدودة والخيل الاعوجيات المشدودة والايادالتي للجهاد والحرب دائما ممدودة قال الشاعر في حقهم

قوم اذا نودوا ليوم كريهة * والخيل بين مداكس ومداعس
لبسوا الحرير على الحديد تشرفا * يتزاحمون على ذهاب الانفس

وبينهم الفيل مقانع سلطان القلوع من قاد من الابطال كل فارس شجاع وخضعت لهيبته في غاباتها السبوع والنمورة والضباع الثعبان الارقطي في الجبال والبقاع طاعته الاحناش والآفات والآفاع وذكره في الروم والعجم والعرب قد شاع وطاشت السباع ذكره الابصار والاسماع

فان قامات الحصون وعزها * شيحة جمال الدين نعم الظاهر
سلطان من حمل الشواكر للقنا * يوم الجهاد وللاعادي قاهري

(قال الراوي) ونظر المقدم ابراهيم بن حسن الي المقدم جمال الدين شيحة وهو في ذلك الرتك العظيم فصاح أهلا وسهلا اكثر من الصلاة على النبي وحل سلطان القلاع الاسماء عليه والحصونين القدموسية وهي طاعة الخوندك حتى تعوم الجبال والرمال في ماوات البحار ولن تمادى صديق لن تصادق اي والاسم الاعظم فالتفت المقدم جمر شراب الدما وقال له من امرك ان تستقبل القصير ياحوراني امسكوا شيحة فقال له شيحة على ايش ودعك الخاتم وقال يتمسك جمر ويوضع في الحديد فامسك ينصر فقال له شيحة ابن الجاربة التي اخذتها مني امس فقال جمر والله ماوقعتي في يدك ياقرنان غيرها الله لا يرحم ابوك ولا ابوها فقال شيحة يامقدم جمر انت خسارة في الموت لانك فارس شديد وبطل للحرب جليد ومثلك من ينفع الاسلام في الجهاد نعم انك اخطئت في حقي وحق السلطان ولكن احنا نسامحك بشرط انك تخرج من الضلال الى الهدى ومن الظلمات الى النور وتدخل في دين الاسلام تجاهد معنا في الكفرة اللئام وتفني هذه العافية التي اعطاها لك المولى في الغزاة والجهاد في

طاعة رب العباد فان فعلت ذلك نجوت من العقاب في يوم الحساب فان الله كريم تواب وبعد ذلك تطيعني وتكون من جملة رجالي واكتب اسمي على سلاحك ويدوم سعدك وافراحك وان خالفت واغرك الشيطان ولا قبلت نصيحتي وداومت على معاندتي وحق الذي تفرد في ملكه بالدوام والبقى وحكم على خلقه بالسعادة والشقى اسلخك واحرق لحمك بالنار واحشي جلدك تبن واعلقه على باب قلعتك ولا ينفعك الجمل الجربان ولا الذي بلاجرب وتشرب شراب الموت والعطب فانظر في عقلك وميزفي تلك حتى اعرف ما بدالك واجازيك على فعالك فقال جمر يا ابن تسعمائة ملتقى ابقى اسمي جمر شراب الدما سلطان الدنيا بعد ما كنت سلطان ارجع اطيع مثلك مع اني ما اوصي ان تكون انت عندي خديم لانك واسد ... ولا فارس ولا مقدم ما تم كلامه حتى صار المقدم جمال الدين على اكتافه وشق جمجمة راسه بالكشافية ونزل على زنوده وعلى ظهره وافخاذه واعاد اجنابه وبطنه حتي جمع الجلد على سرته وقال له يا مقدم جمر ان اسلمت وطعتني ارد جلدك كما كان وتبقى مقارني مع اهل الايمان فقال جمر يا ممرص اقطع خلي جمر يموت وانا لو امرني الجمل الجربان اني اطيعك ما اصدقه ولا اطيعك ولا ندخل دين الاسلام ولو شربت كاس الحمام فقال شيحة والاسلام ما هو مخصوص واتكى على سرته قطعها خرجت روحه الي جهنم فأمر بحرق لحمه وعظمه ودمغ الجلد وحشا تبن وعمل له عيون قزاز وكتب عليه هذا جزاء من يخالف السلطان ويتبع الكفر ويفوت دين الاسلام ثم انه قال خذه يا سابق علقه على باب قلعته فأخذه تورد قال انا اعلقه لان السابق يا ابي ما هو حاضر واين ذهب السابق فقال محضر فعند ذلك صار شيحه لبيته الذي في عابدين وقصده ان يسأل عن السابق فطلعت له الجارية التي اصل قبض جمر بسببها فلما رآها قال لها والله يا بنتي ما قصرتي فيما فعلتي عني على كل ما تريدي فقالت له اتمنى عليك ان تكتب لي سلطنة القلاع من بعد حيات عينك فقال شيحه ان الفداوية لا يطيعوا الحريم فقالت له فين الحريم انا ابنك محمد السابق فقال له والله يا ولدي تستاهل الف سلطنه فان الذي فعلته لا يقدر عليه احد

غيرك قوم الحق اخوك المقدم وعلقوا جلد جمر وخذ هذا فرمان علقه على [illegible] رايته
واختم على ابوابه حتى [illegible] مال بيت مال المسلمين فانه كافر وماله فيه فاخذ الكتاب
السابق ولحق اخاه لقاه عاق [illegible] واياه ليلا [illegible] على متاع [illegible] وعلقوا الفرمان
وعادوا وأما كواحتي المقدم جمر صبحوا ورأوا الفرمان معلق ومكتوب فيه من
حضرة سلطان القلاع والحصون جمال الدين [illegible]
مقدمكم على باب الدكة معلق ومن ينزله [illegible] ومقدم [illegible] على [illegible] واله [illegible]
باتها حق السلطان [illegible] حتى [illegible] السلطان [illegible]
جمر واخذ منها قليل ولا كثير فيكون ماله [illegible]
من المخالفة فقالت الرجال هيك يا أخي تسلطن مقدمنا على القلاع والحصون [illegible]
عاقبة السلطنة التي اولها الحكم على الرجال وآخرها [illegible] امور [illegible] ايش
الكو اخي حريص على ماله حتى يقدم المقدم سليمان الجاموس [illegible]
مال المسلمين بأمر السلطان واما الذي جمعه فهو سلطان الحصون هذا كان [illegible] في مصر
يغزون هذا ما جري وبعد ذلك رجع الديوان الى قلعة الجبل واقام الملك الظاهر
يتعاطى الاحكام بالعدل والانصاف كامر جد الاشراف مدة ايام وليالي [illegible] الى
يوم طلع ابن الرزاز الى الديوان يقول فالله وزاد اشارة الى ان البحر [illegible] في الزيادة
ولازم قطع سد الخليج وجري النيل في البلد مثل العادة فأعطي السلطان لابن الرزاز
سمرته وكساه وامره بقطع الخليج وانتصب وطاف السلطان على السد وكذلك
الامراء والوزراء وكان يوم عظيم الشأن وآخر ما انقطع السد دخل السلطان قاعة
المقياس واذا بمركب قادمة من ناحية الصعيد وفيها جماعة من العبيد ومعهم [illegible]
يضربون عليها وهم في فرح واقبلت الى البر فقال السلطان انظر يا ابراهيم هذه المركب
[illegible] فيها فصار المقدم ابراهيم الي تلك المركب ينظرها فالتقى فيها خمسة [illegible]
[illegible] في صدر المركب ولد حبشي قاعد ومعه كلب قاعد بجنبه وذلك الكلب لابس [illegible]
قطيفة وابو عمر والقائد جالس قدام ذلك الولد فلما قدم ابراهيم سلم على ابو عمر
والقائد وقال له ايش الذي جاء بك من حبشيا الحين الى هذه البلاد فقال له [illegible]

خليل ان الملك ملك الحبشة الصحصاح معه هذا الولد فاشتهى على ابيه انه يتفرج على
البلاد فأرسله معى بكتاب لملك الاسلام فقال له السلطان هنا عند النيل ان كان لك
شغل عنده قم اليه فقام ابو عمر واخذ معه الولد وسار به الى قدام السلطان فبوس
القلاع الارض وكذلك ابو عمر وقدموا الهديه وهى الف وقيسة ذهب وسار
وار بعين ربطة ريش نعام وكتاب فاخذ السلطان كتابه وحله وقراه واذا فيه من
الملك الصحصاح ملك حصباء العين الى بين ايادى ملك البيضان اعلم انه قادم لدولتك
ولدى ولم يكن عندى غيره وارسلته يتفرج على بلادكم وهو من عرضى لعرضك فالمراد
يا ملك الاسلام ان يقيم تحت امانك مدة اقامته ويعود الى بلاده ومعه مصروف
يكفيه مدة اقامته وما قصده الا التنزه لان بلادكم اطيب من بلادنا فلما قرأ السلطان
الكتاب قال للولد تقيم عندى فى قلعة الجبل او أسكنك فى وسط البلد فقال يا ملك
اريد بيتا يكون على البحر لا افارق البحر لا صيف ولا شتاء فامر له السلطان ببناء
قصر له فى مصر العتيقة وانزله فيه ونادى منادي كل من عارضه يستاهل كل ما يجري
عليه لانه نزيل السلطان فأقام اياما وهو فى مدة الامان الى يوم من الايام شاقق الولد
فى السوق وكان رجل زيات منغاظ من الفيران لانهم كانوا يما كسوه فى الزيت
والعسل وما شبه ذلك فربى قطا وجعله غفير على دكانه من الفيران فاتفق ان ذلك القط
وقف قدام دكان صاحبه والولد الحبشي فايت والكلب ماشى معه فنظر ذلك الكلب
الى القط فاطبق عليه بانيا به قتله فنظر الزيات الى الكلب لما قتل القط فاخذ ساطور
وهجم على الكلب وضربه بالساطور فلق رأسه ومات فاغتاظ صاحب الكلب
وحط يده فى السيف وضرب الزيات ارمى قبته فلما نظرت اهل مصر العتيقة ان
واحد عبد قتل منهم رجل فما كان منهم الا اجتمعوا على ملك العبد قتلوه وبعد
ذلك اجتمعوا مع بعضهم وقالوا كيف العمل اذا درى السلطان فانه يهلكنا ويقال
علينا اننا عاصين فاشار لهم واحد شيخ من اهل الطريقة وقال سيروا معي للسلطان
وحضروا البيارق ووضعوا الكلب والقط فى تابوت والاثنين فى تابوت وصاروا
وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى طلعوا الى قلعة الملك فوجدوه جالس

واهل مصر العتيقة بالصين بالبيارق والاعلام فقال السلطان ايش الخبر ادعالهم يا ابراهيم فسألهم ابراهيم عن حالهم فاحكوا له على ما حصل فاعاد ابراهيم على السلطان الذى جرى فقال السلطان يا ناس انا نزلته عندكم وقلت لكم لا احد يتعدى عليه فكيف فعلتم هذه الفعال فقال الوزير يا مالك وايش حصل من الرعايا او لا كلبه قتل قطا الرجل فكان الرجل اخير من الكلب فوجب على الكلب قتله ولو كان ما قتلتى الزيات كنا نحن نجازى الزيات ونقاصصه له على قتل كلبه الا نحن جزيناه وقتل الزيات وكذلك اهل البلد يعرفوا شرعا ان القاتل يقتل ولا ايجرله وما فعلوا الا الصواب فالقاتل يقتل بلا مخالة فقال السلطان وقيما نعمل ايش في ابيه فقال الوزير حضر علماء الاسلام وا كتب صورة الواقعة بما جرى وختم علماء الاسلام عليها وارسلها مع العبيد الذين اتوا معه من عند أبيه فان كان يقبل الدفر ويعرف ان ولده مات بحق وسكت لا باس وان افترى علينا فالمفر من عند الله فامر الملك باحضار العلماء وكتبهم حجة بما جري وختموا عليها للعبيد وأمرهم ان يسيروا الى ملكهم وكتب له كتاب وصار والى بلدهم واقام الملك يتعاطى الاحكام

(قال الراوى) فلما كان يوم من لا يام السلطان جالس واذا بسيار من حلب ومعه كتاب قدمه للسلطان فقرأه فاذا فيه من حضرة عماد الدين ابن الجيش باشة حلب الى بين ايادى ملك الاسلام ان في يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمين واذا بعساكر اعجام مقدار سبعة آلاف فارس وتوابعها يريدوا الدخول الى بلاد الاسلام فسألناهم عن انسابهم فرأيناهم مسلمين فاقفنا الحصار وأردنا ان نحاربهم فارسل الى كبيرهم يقول لا نتسبب في اهراق الدماء بيننا فانا اسمي القان بكتمر السمدى وقصدى حرب السلطان بالبراز فان اسرني خدمته واكون من رجاله وان انا اسرته اطلعته على ما أحب وأخبار فلما سمعت منه ذلك الكلام ارسلت لك ذلك السيار فادركنا وارسل لنا من يدركنا والسلام فلما قرأ السلطان الكتاب وفهم ما فيه التفت الى ايدمر البهلوان وقال له هذا عجمى مصارع مثلك خذ عسكرك واذهب ولا تأتى الا به ان شاء الله الا يسر وان قدرت على قتله لا تقتله فانه مسلم على كل حال فركب الامير ايدمر

برجاله الف خيال وصار يقطع الارض حتى حط على حلب وبات ليلة وعند الصباح كتب ايدمر كتاب وأعطاه الى مملوك من مماليكه فصار به حتى وصل الى عرضى العجم وقال لقادم أخلوا له الطريق فدخل على القان بكتمر السعدى وسلمه الكتاب فقرأه واذا فيه بالذي قد بلغنا انك تركب على بلاد الاسلام اما تعلم ان سيف السلطان طويل حتى اغراك الشيطان على اتلاف مهجتك يعني انتما اكثر من هلاوون مع انه رافضي ولكن كان الذي تم وانت بقيت تحت القضاء فان اردت السلامة من الندم والوجود من العدم تعلق سيفك في رقبتك وتأتي الى عندي اخذك معي للملك الظاهر يبايعك نفسك بالمال وتتوب على يده عن الضلال فان الاسلام لا عليهم جزية ولا مال الا خراج الارض فان فعلت ذلك امنت على نفسك وان خالفت ابشر بفناء عمرك واخماد حسك والسلام فلما قرأه التفت الى حامل الكتاب وقال له هذا كتاب السلطان فقال له لا هذا كتاب ايدمر البهلوان فقال وايدمر هذا وزير فقال لا وانما هو امير من جملة الامراء فأعطاه الكتاب وسار يضحك وكتب له رد الجواب فقال المملوك هات حق الطريق فأعطاه الف دينار فعاد المملوك الى ايدمر وأعطاه رد الجواب ففرده فالتقى فيه يا امير انت معك الف مملوك وانا معي عساكر كثيرة واريد منك ان تنزل انت الى الميدان فان اسرتك ابايعك على ما اريد وان انت اسرتني اكون لك من جملة العبيد وأول الحرب بيني وبينك في الغداة والسلام فبات ايدمر يصلح في نفسه الى الصباح وبرز الى الميدان فالتقاه بكتمر السعدي وتقابلا والتحما وتقاتلا وطال عليهما المطال وهم في ضرب حسام وتجريع الحمام حتى اقبل الله بالظلام وولى النهار بالابتسام وانفصلوا الى عن الصدام وعادوا الى الخيام وفعلوا كذلك ثاني يوم وثالث ورابع وكل منهم في اخذ خصمه طامع ودام بينهما ذلك الصدام مقدار خمسة واربعين يوما فلما كان يوم الستة والاربعين وهم مع بعضهم مشتبكين واذا بفارس من البر قد اقبل ودفع الحصان واليهم قد وصل وصاح على ايدمر البهلوان رده عن الميدان وطلب بكتمر السعدي وهو لا يعيد ولا يبدي ومال بكليته عليه فأراد بكتمر ان يحاوله فرآه نار لا تصطلى وجبلا كلما قارب منه

شيخ وعلا فعلم ان الفرسان لا تقايس وانه ماهو من رجال ذلك الفارس فانه ضايقه ولا صمته وسد عليه طرقه وطرايقه ومد يده وطبق في جلباب درعه وعصر عليه كاد ان يخرج مقل عينيه وهزه اقتلعه من سرجه ورماه لايدمر وقال كتفه فارادت عساكره ان تحمل عليه فرفع اللثام عن وجهه واذا به الملك الظاهر وقال كل من خرج منكم قطعت رأسه فالتقى الرعب في قلوبهم وقل طمعهم عن مطلوبهم

(قال الراوى) كان السبب في قدوم الملك الظاهر وهو انه لما ارسل ايدمر البهلوان كان منتظر قدوم ملك الحبشة الى هذا المكان او يقنع بما كتب له السلطان فقال المطال قال ربما ان الذي قدام ايدمر يعوم عسكر جسيم ولا يكون ايدمر له طاقة على قتاله فأكون انا بعثته الى الحزم واخبر الوزير بذلك فقال يامولانا لقد نظرت موضع النظر فاحضر السعيد وأجلسه مكانه وركب هو حصانه وسار الليل مع النهار حتى ادرك ايدمر كما فكرنا وامر بكتمر السعدى وعاد الى الخيام فالتقاه ايدمر البهلوان وقبل رجله في الركاب ونزل السلطان وطلب بكتمر لما بقى بين يديه قال هيا ياامير ايدمر اقطع رأسه وبكروا كبس على عرضيه انهبه حتى يقل طمع كلاب العجم في دولتنا قال بكتمر ياملك الاسلام تامر بقتلى وانا مؤمن وقتل المؤمن تعمدا حرام في دين الاسلام لاسيما وأنا اخو خديمك ايدمر البهلوان قال السلطان صحيح يا ايدمر هذا اخوك فقال ايدمر والله لااعلم ياملك ولكن سامحنى حتي اساله فقال الملك اساله فقال ايدمر انت اخي كيف تكون وانا لااعلم لى اخا في الدنيا لان ابي وامي ماخلفوا غيري فانت اخى من اين

(قال الراوى) وكان السبب ان ابو ايدمر البهلوان يقال له درويش شاه صاحب قلعة القمر وكانت زوجته أم ايدمر البهلوان وكان ايدمر هذا صغير فقالوا له الوزراء ياقان الزمان الزواج من شرط الديانة فقال لا اتزوج حتى يكبر ايدمر ولدى وصار مجتهد في تربيته حتى قرأ القرآن وبعد ما ركبه الخيل فصار يتعلم الكر والفر ووافقوه اربعين غلام امثاله من اولاد العسكر فصار ياخذهم ويغير بهم على الغابات ويصطادوا الاشبال واللبوات ويدوربهم في الجزائر الخاليات ويقتنص مراكب

الروم ويسرجنوا مدة ايام الى يوم دخل الى جزيرة بجانب البحر ومعدار بين غلام
وقتهم فامسوا ليلهم المسي فباتوا في تلك الجزيرة فاصبحوا وجدوا انفسهم اسرى
عند النصارى فقال ايدمر وقعنا بالاسر ولا بقي لنا خلاص من هذه الوقعة ولا
منها فاستعملوا اليسكر الله صار وا بهم النصارى الى برصة وباعوهم فيها الى الملك
... فاشتراهم واتى على بن الدارقة فاخذهم هذا ما جرى لايدمر واما ابوه القان
... اما امانه ... لا يزال حتى يطلع على خبر ولده وطالت الايام وبعده
اتاه الخبر ان ابنه ايدمر في مصر عند الملك الصالح ايوب فارسل هدية لولده ومدية
السلطان وأوصاه على ولده فارسل الملك الصالح له رد الجواب يقول انه ولدك
من ظهرك بحق الابوة والآن صار ولدي انا بحق الملة الاسلامية ليكون مجاهدا
في سبيل ... فلما اتاه رد الجواب بذلك الامان على ولده واقام في تخت ملكه
وشقلب ... القان مرزبان بنته وكانت تسمى دورقلك ولكن كان القان مرزبان
... فارسل اليه يعاتبه على ما فعل فاستحى من
وزرائه لانهم قالوا له لابد لبنتك من الزواج ولا نجد احسن من هذا القان
... فانعم بالزواج وجهزه بنته واعطاها خفف سم وقال لها اذا دخلت
... فاسقيه له في الشراب قالت له سمعا وطاعة ولما عبرت البنت ودخل بها القان
... فحبته وحبها فاسلمت على يده لان ابوها كان رافضي وهي مثله فاهداها الله
تعالى واعلمت زوجها الحق السم واعلمته بما وصاها ابيها فلم يعاتبه وقعد معها حتى
خلفوا ذلك الغلام وسماه بكتمر السعدي كانه لما كبر صار يغزي بلاد الارفاض
ويعودبالسعادة هذا سببه كنيته بالسعدي فان اصل اسمه بكتمر فقام واقام كذلك
... وصار حربي الى يوم افتكر ابوه فبكى على ولده ايدمر كانه كان
فارس ... وجرى عليه ما جري من ذلك الاحوال فسأله بكتمر على بكائه فقال
له يا ولدي كان لي ولد ذلك اسمه ايدمر البهلوان وكان اتخذار بين ولدا صحبته من
أولاد الامراء واستأسر في بلاد الروم عند قان العرب فلما اطمأنيت عليه تزوجت
بامك وخلفتك فطلعت تشابهه في الخصال والافعال وهذا سبب بكائي فقال بكتمر

وحق الصديق وعمر وعثمان وعلى حيدر لا بقيت أنظر في هذه البلاد حتي انظر اخي ايدمر وا بحيه يقصدمني في هذه البلاد وكان قال العرب عني عنه اقتله حتى اخلصه منه وجمع ذلك العسكر واتى على شاس كما ذكرنا وجاء ايدمر وحار به واقبل الملك الظاهر واسره واراد ان يقتله فحكي هذه الحكاية كما ذكرنا فلما سمع ايدمر هذا الكلام من اخيه بكتمر قام قائما على الاقدام وقبل انك السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا اخي وقوله حق وانا سمعت عنه انه اخي وخلفه ابي بعد اخذي من عنده فقال الملك اذا كان اخاك لكن صار اسيرى وكان محاربالي واسرته من الميدان فان اردت اقتله فما على في قتله من جناح لانه محارب ولكن يا امير ايدمر اذا كان اخوك ما يهون عليك قتله لكونه اخوك وانا ما يهون على اسيري اطلقه بلا شيء وانا تعبت فيه لما اسرته الا اذا كان يخدم عندى ويكون مثلك اميرا على ماية مقدم على عساكر الف فقال ايدمر يامولانا ومن الذي يطول هذه المرتبة وينزل عنها قال السلطان قل له ان كان يرضى فقال بكتمر يامولانا ايش الذى يقول لي انا ان رأيت من يتسبب لي في خدمة مولانا السلطان اشتريها بجميع ما أملك من المال والانعام فقال السلطان هات معك ايدمر وركب الملك وسار حتي دخل مصر ليلا وجلس على تخت ملكه واقام ايام قلائل وصل ايدمر البهلوان وصحبته بكتمر اخوه فامر له الملك بمركب وجاءت وراءه عساكره الالف مملوك وعسكر بكتمر سبعة آلاف ولما طلع الديوان امر السلطان لبكتمر بكرسي فطلع عليه وكتبه سنجق سلطان اميرماية مقدم على جيش الف وفرح ايدمر البهلوان لاخيه بخدمته عند السلطان الى يوم كان الديوان متكامل واذا بعشرة من العبيد قد اقبلوا وطلعوا الديوان وباسوا الارض قدام السلطان واعطوا له كتابا ومعه هدية ففتح فيه من بعد وجود من حضرة ملك الحبشة والسودان الى بين ايادي ملك البيضان فالقادم للثم من عندنا هدية تنعم عليك بقبولها وتفهم كيفيتها وانا ملك الحبشة والسودان وملك البيضان

(تم الجزء الخامس والثلاثون ويليه الجزء السادس والثلاثون وأوله فقال الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء السادس والثلاثون

«الطبعة الثانية»

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد
ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال الملك مقبولة هات الهدية فقدموا له الهدية واذا فيها شجرة من الذهب الاحمر ولها ثلاثمائة وستة وستون فرع وكل فرع فيه ثلاثماية وستة وستون ورقة ووجد تحت الشجرة شخص من فضة وسبع من ذهب والسبع ماسك فى عنق ذلك الشخص بانيابه وواضع يديه على اكتافه فقال الملك هديته مقبولة فقال الوزير ياملك الاسلام هذه الهدية مبنية على كلام لان هذه الشجرة عقده ولها تفسير والحكم لله العلى القدير فقال السلطان عقدة يعنى ايه فقال الوزير ان ملك الحبشة يقول ان بلاده مثل هذه الشجرة وبها ثلاثمائة وستة وستون اقليم وكل اقليم فيه ثلاث ماية وستة وستون وكل تخت به ملك فى قلعة وبها عساكر ورجال وفرسان وابطال ثم يقول انه مثل هذا الاسد وانت مثل ذلك الشخص وانه يفترسك ويمسكك من عنقك بنابه ويوضع على اكتافك يديه مع انه كذب فى مقاله ونقصر يديه ومدامثاله ان يبلغ من مولانا السلطان مايؤمله من اماله فقال السلطان صدقت ياوزير فيما قلت من التدبير وأنت بمثل هذه الاشياء خبير ولكن بقى عليك ان ترد له الجواب وتناقض هذا الخطاب فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الوزير احضر ارباب الصنائع وامرهم فاصطنعو شجرة من الذهب ولها ثلاثماية وستة وستون فرع من الفضة وكل فرع ثلاثمائة وستة وستون عود على كل عود اوراق واثمار لاتعد ولاتحصي وجعل تحت الشجرة شخص من حديد والبسه لباس ملك الحبشة وجعله مقيد وجعل صورة السلطان من الفضة وفى يده حربة وسنها فى عين ملك الحبشة واحضر جانب من الدخن ووضعه تحت رجلى ملك الحبشة وجعل

تحت رجلي ملك الاسلام ديوك حاضرين يلتقون بمناقرهم حب الدخن من الارض ثم انه كتب كتاب مضمونه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردي واطاع الله العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولي امابعد فمن حضرة ملك الاسلام الملك الظاهر الي بين ايادي ملك الحبشة والسودان اعلم ان هديتك اخذناها وعرفنا مضمونها ومنشاها تقول ان اقليمك مثل هذه الشجرة وبها ثلاثماية وستة وستون اقليما فيه ثلاثماية وستة وستون قلعة وكل قلعة بها تخت وملك وعساكر وان الحبشة مثل هذا الدخن وجعلت تحت الشجرة مثل شخص ابيض واسد يفترسه بنابيه ووضع على اكتافه يديه هذا مضمون عقدتك مع ان مملكة الاسلام مثل هذه الشجرة تحتوي على ثلاثماية وستة وستون قطرة وفي كل قطرة ثلاثماية وستة وستين تخت وكل تخت له اماقلعة وامامدينة فاذا انت قسمت بلاد الحبش تجدها قطرا من جملة اقطارنا وقولك ان الحبش مثل الدخن فملي هذ ان عساكرنا مثل ديوك الدجاج يلتقون كل الدخن الذى يروه من الارض كلمح البصر وصورتى اناوصورتك مصورين تحت الشجرة اذارأيتهم تفهم مضمونهم والسلام فميز بنفسك وقس فى كل ماترا فان اردت خراب بلادك دونك وما تريد ووضع الشجرة فى صندوق واعطى الكتاب الي العبيد وسلمهم الصندوق وامرهم بالعود فعادوا الي ملكهم وكان اسمه سيف الملك فدخلوا عليه واعطوا له الكتاب وقدموا الصندوق الي بين يديه ففتحه و نظر الى تلك الشجرة فلما نظرها التفت الى وزيره وقال هذه حكاية عرفوها

(قال الراوى) وكان السبب ان الصمصام ملك حصيا العين لما ارسل ابنه الى مصر وجر اماجر واتت له الحجة بخطوط العلماء فزاد غيظه على ولده واراد ان يركب وكان له اخ يقال له القمقام وهو وزير الملك سيف لتلك ملكا بلاد الحبشة فارسل الصمصام اعلم اخاه القمقام يقتل ولده فى بلاد البيضان وآخر الكلام يقول ومرادى نسير بعساكر السودان اخذ بثار ولدى واهلك جميع البيضان حتى تنتفى نار كبدى فأعرض هذا الخطاب على الملك سيف فقال له كان عنده وزير

يعرف فكها فنحن اذا ركناعليهم بغلبونا فقال ارسل هذه الشجرة كما ذكرنا وجاء له ردهـا كما وصفنا ونظرها سيف الملك وقال لوزيره القمقام ان عقدتك عرفوها وعلمنا من ذلك ان ملك البيضان عنده مثل وزير صاحب معرفة وتدبير فقال له صدقت يا ملك ولكن الصواب انك ترسل له وتقول له ارسل لي هذا الوزير حتى تنظر اليه فان ارسله احفظه عندك ولا تفرط فيه حتى تملك البلاد بتدبيري وملك ابيضان لم يبق عنده من يعلمه وان كان ملك البيضان يخاف على وزيره ولم يرسله فنحن نجتهد فى تدبير ثاني فعند ذلك كتب الملك سيف الملك كتابا الي الملك الظاهر يقول اطلعنا ما احاط بفهمكم من الشجرة وصورتها مع انناما عندنا شيء مما احاط في ضميركم ولم يكن هـذا في ظننا وانما نريد منك يا ملك ارسال الذى عرف المضمون هذا حتى اعرفه بعيني وبهذا يحصل التقريب بيننا والوداد والصفا وعدم العناد وارسل الكتاب مع سيار حتى وصل للسلطان فقدم له الكتاب فرآه فتعجب وقال ايش هذا الكلام وهم السلطان ان يقتل السيار فقال الوزير اصبر يا ملك الاسلام اكتب له رد الجواب فان كل ملك لا بد له من وزير وعلى ماتعلم ان الوزراء هم اصحاب الحل والربط عند الملوك فكيف ارسل لك وزيرى واقعد بلا وزير فان كان مرادك ان ارسل لك وزيري فارسل لي وزيرك يقيم مكانه حتى يعود لاني لم استغن عنه والسلام وعاد السيار الى ملك الحبشه واعطاه الجواب فرآه فانغاظ وقال انا طالب منه وزيره يرسل هو يطلب وزيرى مني وحق بيت عداتين ما مراده الا يقتلني وانا لم اقعد حتى املك بلاده واهلك عساكره واجناده وضرب الطبول فارتجت بلاد السودان عرضا وطولا فبينما هم كذلك واذا بالاخبار وصلت وقالوا اكابر دولته يا ملك ان اختك الملكة ميمونة ومرادها ان تسلم عليك

(قال الراوى) وكان لهذا الملك اخت كهينة اسمها ميمونة الحبشية وهى شاحرة ما كرة فاكرة ملعونة ولها بنت العن منها اسمها مثل امها ميمونة والبنت اعظم من امها كما قيل كان في الحارة كلب اقلق الناس من عواه فلما مات خلف جروا فاق فى النبح عن اباه فلما علم الملك سيف الملك بقدوم اخته ميمونة الحبشية وكانت

غائبة في مدينة الخرطوم عند ابن عمها يقال له الملك برقان فقام اليها واستقبلها وفرح بقدومها وهي ايضا سلمت عليه وفرحت به وقالت له مالي اراك منزعج الحواس فقال لها يا اختي ان الصمصام اخي وزيري ارسل ولده الي بلاد البيضان يتنزه فقتلوه البيضان فلما علمت بذلك اردت اركب عليهم فاصطلح الوزير القمقام عقدة وقال انهم لم يعرفوها فعرفوها وارسلوا لي ضدها ثم انه اعاد عليها كلما جرا فقالت له اقعد مكانك وانا اقبض على جميع البيضان واذلهم بالحرب والطعان وانت لا تتعب ولا تأتي يدك على صدرك ثم انها امرته ان يقدم لها عشرة آلاف من فروخ السودان وركبت وسارت لمدينة الابوان ملكتها ووضعت فيها نايب من طرفها واتت الى مدينة حصباء العين ونزلت بالعرضي فبلغ الشيخ ابو عمر بقدوم هذه الكاهنة ويعلم انه اذا قابلها ليس له بها طاقة ولا يقدم على جربها فجمع كلما كان تحت يده من عسكر وسودان وعربان وقال لهم هذه الكافرة اذا اخذت حصباء العين نسير الى بر وتعبر وادي حلفه وتدخل الي اقليم الصعيد وتحوج الملك الظاهر الي التعب وان وقفنا لها في الطريق لم نقدر على ردها فالصواب تروح الى مصر وتسلم الملك الظاهر ثم انه اخذ حريمه وعياله وعساكره ورجاله وسار الى مصر ودخل على الملك الظاهر وقبل الارض وبكا بين يديه فقال له السلطان مالك يا ابا عمر فقال يا مولانا ملكت البلاد وقتلت العساكر والاجناد فقال الملك ومن الذي فعل هذه الفعال فاعلمه بأمر ميمونة الحبشية وانها ساحرة ماكرة فقال السلطان ان الله تعالي أوعد الاسلام بالنصر لقوله تعالي في الكتاب المبين (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ثم التفت السلطان وقال يا معاشر الاسلام انا مرادي منكم واحد اجعله مقدم ركبي ويسير من طرفي الي بلاد الحبش واذا فتح بلدا واعجبته واراد الاقامة فيها تكون له اقطاع بلا مال فسكتوا اهل الديوان لما يعلموا ان الحبش جيش غزير فقام الامير بكتمر السعدي ووقف قدام السلطان وقال يا مولانا انا اروح الحبش واقاتل وان شاء الله الرحمن الرحيم لا اعود الا منصور بسعادة مولانا السلطان

ففرح به السلطان وعرف أنه بطل جسور وعلى الحرب غيور فقال الملك أنت عندك كم خيال قال يا مولانا كما تعلم أن عسكري سبعة آلاف بخيولهم وعددهم وسلاحهم فقال السلطان وعساكري مطيعين لامري واذا سرت الى بلاد الحبش يسيروا معك فقال نعم يا مولانا فعند ذلك أخلع عليه السلطان أن يكون قائد جيش وصاري عسكر التجريدة وقال للامراء اعلموا يا امراء انكم لكم سنين واعوام مقيمين تأكلون عيش على بساط السلطان ولما سألتكم على التوجه الى الحبش سكتم ولا أحد تصدر منكم الا هذا الامير مع انه غريب فقالوا اجب عليكم انكم تهادوه بمماليك وعساكر وخيل يستعين بها على السفر والحرب فقالوا اسمعا وطاعة فأول من هاداه أيدمر فأعطاه خمسماية مملوك مشنية بخيلهم وسلاحهم وأعطى كل واحد منهم الف دينار وذهب واعطا نقديه خمسين الف دينار وقدم له خمسين خيمة كل واحده تسع عشر مماليك بخيولهم واعطى لاخيه صيوان كبير وقدم له زخرة وعليق والامير قلدون فعل مثل ايدمر وكذلك بقية الامراء ولم يبرز بكتمر السعدى وعدا على الجيزه حتى تكامل عرضية سبعين الف مقاتل وقدم له السلطان اثني عشر بطارقة ومن المدافع ثمانيه كبار واربعة صغار والبطريه الكبيرة ستة مدافع والبطريه الصغيرة اثنى عشر مدفع بجبخناتهم وخيلهم وطباخاتهم وسافر الامير بكتمر السعدي في مثل الملوك الكبار واصحاب الاقاليم والامصار ومادام سائر يقطع الاودية الخوال حتى وصل الى اول شلال فالتقا بعساكر الملكه ميمونه

(قال الراوي) كانت ميمونة لما ارسلت قدامها العساكر وخرجت من حصباء العين كما ذكرنا فى عشرة آلاف من عند اخيها وجمعت من مدينة الابوان والخرطوم وعساكر لا تحصى حتي بقي جيشها يزيد على مائة الف فارسلت العساكر طالبة بلاد العربان الي آخر الشلال فالتقي بالعساكر بكتمر السعدى ووقعت العين على العين وتقابلوا الفريقين وزعق على الجميع غراب البين وفزعت السودان بكل سيف يمانى وكل رمح كموب مزان واشتغل السلاح فى نواعم الابدان ووقع الضرب خطأ وصواب وضاقت بالجميع

الاسباب وطارت الكفوف والرقاب وانعقد الغبار والضباب وقاتل كل قرم مهاب وتفطرت الخيل والدواب وانصب عليهم العذاب وبكت الاحباب على الاحباب وقال الجبان يا ليتني كنت تراب ولم ير مثل هذه الامور الصعاب فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وقد تحسرت الانفس على ذهاب الاعمار ودام الامر على هذا العيار الي آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار نظر بكتمر السعدى يجد الاعدا لم يطلبوا الانفصال فأحضر الطبجية وامرهم ان يضربوا الاعدا بالنار في ظلام الاعتكار وأرسل الى رباط العسكران يروحوا بالعسكر الى الخيام حتى يأخذوا الراحة للمنام فردوهم كما امرهم الامير بكتمر ونظر السودان الي رجوعهم وعودتهم فطمعوا فيهم وارادوا أن يدخلوا خلفهم فحين ذلك صاح الامير طقطم على الطبجية وقال اضربوهم بالنار فما تم هذه الكلمة حتى خرجت ستة وسبعين مدفع نار فحشت فيهم كحش العجل الغوار وثاني يوم وثالث ورابع ودامت الطبجية تضرب مقدار ساعة من الليل فالذى وصل للخيام قطعه العساكر بالحسام والذى اصابه سلقوم المدفع صار على وجه الارض قطع وراق السودان فشتتوا فى الجبال والاودية الخوال وبات الامير بكتمر السعدى تلك الليلة وقد أيقن بالنصر والظفر حتى مضى الليل والفجر انفجر فقام على قدميه فلم يجد من الاعداء شر ولا من يخبر بخبر فامر العساكر بنهب متاعهم فكبسوا أمكنتهم فلم يجدوا فيها غير جراب وبعض نبال وفراوى وجلود من جلود الوحش وأجربة فيهم دخن وحب اودره فقال بكتمر وهذه البلاد التى نحن قادمين عليها وماهى الا على هذا المثال ليس عندهم مال ولا نوال وليس لهم خيل ولا جمال فقال له ابو عمر يا مير هؤلاء القوم اموالهم فى بلادهم واما محل القتال ايش يعملوا فيه بالمال فقال بكتمر صدقت هيا الرحيل فحملوا حمولهم وشدوا رحالهم وساروا قاصدين حصباء العين هذا ماجرى لبكتمر السعدى واما ما كان من السودان الذين انهزموا فانهم وصلوا حصباء العين وقد هلك منهم فى اليوم والليلة اربعين الفا وكسور ونظرت ميمونة الى جيشها عاد مكسور ومقهور فزاد بها الغضب وصرخت مما نالها من الويل والحرب وهاجت فى احشاها النار وجري دموعها على خدودها غزار فا

كان لها الا الدخول الى البلد وغلقت الابواب ودخلت الي بيت الارصاد وولولت وهمهمت وعزمت وجمعت خدامها وزادت في عزايمها وامرت أعوان الجان ان يدوروا بعساكر البيضمان ويرموا عليهم شرار ونار حتى تشتتوهم في البراري والقفار وكل من وقف اضربوه بشهاب من نار فقالوا لها سمعا وطاعة وتحضروا من تلك الساعة ولما وصل بكتمر السعدي الي حصباء العين فكان قدومه وقت المغيب ولم يعلم ما قضا الرب القريب المجيب قال امر بنصب المرضي واذا بالروابع خرجت والخيام تمزقت وتقطعت وخرج من البرشرار ونار واظلم الليل على الاقطار وزاد سوادا واعتكار فتشتت العسكر في الخلا والقفار ولم يثبت أحد من هذه الامم ولم يبقي لهم على ما رأوا اصطبار ومامضي الليل والنهار الا ولم يبق من عسكر البرك ولا انسان وكأنه ما كان واما بكتمر فانه اخذ في وجهه وصار يصرخ على الترك وهو يقول لهم ارجعوا الى الشلال فان ليس لكم قدرة على هذا الحال وبعده غشي عليه فارتمى في الطريق وقدم عدم السعادة والتوفيق ياساده وعادت العساكر منهزمة على أعقابها يتلو بعضهم بعض يجرون في الجبال والاودية والتلال حتى وصلوا الي الشلال وصاروا كأنهم الموتى ولم يكن عندهم شيء يأكلوه فاقتص نظرهم انهم يأكلون الخيل ويشربون من ماء النيل وقد أقاموا على ذلك الحال مدة واما الامير بكتمر السعدي فانه غشي عليه وتهياله ان القيامة قامت والدنيا كلها صارت احجار ونار وشرار فاقام مغشيا عليه ثلاثة ايام وقام في اليوم الرابع ومشي في الحر والقيظ فاشتد به العطش والظما وصار يتحسر على شربة من بارد الماء فلقي شجرة عالية فقعد يستظل تحتها فبينما هو قاعد واذا بثعبان أبيض مطرود وثعبان اسود طارده فسار الثعبان الى ان قرب من بكتمر السعدي والتمسه فيه كالمستجير فعرف بكتمر السعدي ان هذا الثعبان خائف من الآخر فوضع يده على السيف المهند وضرب الثعبان الاسود طرح رأسه من على الجسد فاتم بكتمر ذلك العمل حتى انتفضت تلك الحية فصارت آدميه وقالت ياسيدي لقد أرحتني من هذا فقال بكتمر انت ايش تكوني وهذا ايش يكون كيف كنت ثعبان والان صرتي من بني آدم فقالت له اعلم ياسيدي اني انا يقال لي مرجانة بنت الملك البرهجان وهذا

الذى قتلته اسمه العفريت شيشير وكان خطبنى من ابى فقال له ابى لا يجوز لك ان تتزوج بنتى وانت رافضى فحلف الا يأخذنى غصباً ورا صدنى سنة كاملة وانا لا اظهر الا فى هذا اليوم اردت ان اتنزه على البحر فتصورت حية وكان ذلك الملعون يراصدنى فتصور ثعبان وطرد خلقى واراد يقتنصنى سفاحا غصبا بلا عقد نكاح لولا انت الذى قتلته وارحتنى منه فشكر الله فضلك كما ارحتنى منه فخذ ياسيدى سيفه تقلد به فانه ذخيرة لا نظير لها الا انك اذا جردته فى الميدان فانه يقطع فى الانس والجان وانا قصدى منك ان تسير معى لابى وامى حتى انهم ينظروك وتمنى عليهم فانهم يعطوك وقبل ذلك اريد ان اعلمك اذا قال لك ابى تمنى فقل له اتمنى ان تكحلنى بكحل الجلالات فهذا الكحل اذا اكتحلت به تنظر الجن والانس واما امى اذا قالت لك تمنى فقل لها تمنى ان تلبسنى بشت تبشير فان هذا البشت اذا كان لابساه انسان لا يحرك فيه السحر ولا تقربه الجان فقال لها عسكرى اين هم يا مرجانة فقالت له لا تخف على عرضيك فى هذا اليوم ارسل لهم كمانية وزخرة تكفى جميع الناس والدواب قم اولا معى الى ابى كما قلت لك فسار معها وادخلته على ابيها وحكت له على ما رات من شيشير العفريت وكيف خلصنى هذا الانس ونجيت على يديه وقتله اراحنى منه فقال ابوها يا انسي تمنى كلما تريد فنحن لك مثل العبيد فطلب منه الكحل منه كما امرته مرجانة فتهيا لبكتمر انه ينظر النجوم فى النهار وصار ينظر كل جنى أن كان ماشيا او كان طيار وكذلك اخذته لامها وحكت لها ففرحت بهلاك ذلك العدو وقالت لبكتمر تمنى يا انسي فطلب البشت فاعطته له وقالت له البسه فلبسه فتصور له ان الدنيا كلها اقل منه وهو فائق على كل من فيها قدراً فقالت له مرجانة يا اخى اعلم ان هذه الثلاثة ذخيرة لا يملكهم انس ولا جان فلا تفرط فيهم فقال لها يا مرجانة كلى الجميل واوصلينى الى عسكرى فقالت له سمعا وطاعة ثم انها حملته على كتفها كما يحمل الحرمة ولدها الصغير وسارت به الى وسط عسكره فراى العسكر ليس لهم خيام يتظللوا فيها ولا ملبوس الا الذى على اجسادهم فقال لهم بكتمر اين الخيام فقالوا راحت منا فى الانهزام فقالت مرجانة ايش جرى انا اتى لك بكل ما راح منك

ولا يعدم لك ولا خيط فى ابره ثم انها امرت خدامها ان ينقلوا الخيام امتاع بكتمر من على حصبا العين الي الشلال وكذلك الخيل والجمال والامتعة وجميع المال وكلما اخذته ميمونة باتى فى الحال وماتم ذلك اليوم حتي اتم العرضي كما كان وسال عن من مات من رجال فكان ستة آلاف ما بين مماليك وعسكر فصعب عليه فقالت له مرجانة يا امير ان عسكر ميمونة قتل منهم اربعون الفا واكثر فقال لها يا اختى ان ميمونة فى بلادها اذا هلك عرضي تجمع غيره واما انا غريب اذا مات لى انسان يظهر في عسكرى النقصان وبات واصبح امر عسكره بالرحيل وشال الي حصبا العين فقالت له مرجانه يا امير لا تضرب الا بسيف العفريت وودعته وسارت الى جبل عالي وجلست تنظر اليه هذا وميمونة نظرت الي ذلك العسكر فعلمت انه بكتمر فأمرت العساكر بالخروج فخرجوا كأنهم ياجوج وماجوج فصاح بكتمر على الطبنجى وقال استحضر لما اطلبك ونزل الامير بكتمر الى الميدان وتبعه عسكره كانهم العقبان فصار يخوض الجيوش ويفرق الصفوف ويقطع الجماجم والقحوف ويضرب ضربات قاطعات ويطعن طعنات نافذات وعساكره من خلفه كالاسود الضاربات وداموا كذلك الى آخر النهار دق طبل الانفصال فرجعت السودان وكذلك عادت عساكر بكتمر من الميدان وباتوا في امن وأمان فطلبت ميمونة العسكر وقالت لهم اما تخشوا من العار ان تكونوا انتم اولاد حام الكرام وتعجزوا فى قتل فرقة ضعيفة من البيضان فقالوا لها يا ملكة احنا ما عجزنا عن قتال البيضان ولم يكن مرادنا الانفصال عن القتال وانما نحن عارفون ان هذا الامير بيحاربنا فانه فى النهار يحارب بالبيضان واما بالليل اذا اردنا نحاربه يسلط علينا شئ يخرج منه نار تهلك به السودان عمرنا ما اريناه واما احنا باكهينة الزمان لم تحسب حساب البيضان نخاف من الذى معهم فقامت ودخلت بيت رصدها وطلبت ان تستعمل باب السحر فقالوا لها قدامها يا ملكة ليس لنا مقدرة على بكتمر السعدى فان الملكة مرجانه اعطته سيف شبشر العفريت وابوها الملك البرهجان كحله بكحل الجلا حتي صار يرانا ويضربنا بذلك السيف يمحقنا وامها البسته البشت المطلسم ولم يحط فيه الا نعلم القلم

وان قتلتيه فما تبلغ من ارب ولا ينفعك يا كهينة الا الهرب فانحمقت الملعونة وخرجت من بيت رصدها وركبت على ظهر الحصان وجذبت السيف ونادت يا ل حام فجو بتها فرسان كانهم العقبان وزحفوا على بكتمر فكان الامير بكتمر امر الطبجية ان يتحضروا الى لقاء الاعداء فالتقوهم بالمدافع والنار وكانت ليلة معتمة ودامت المدافع حتي افنوا خلق كثير ولم يطلع النهار حتي صارت الدنيا رمم وجميع السودان على الارض تنداس بالقدم فاحتارت مرجانه من فعل المدافع وعلمت ان الكهينة ميمونه لم تبلغ من بكتمر السعدى ارب فتركته في حاله وراحت الي حالها واما ميمونه لما نظرت الى فناء رجالها وان علوم الاقلام لم تساعدها على عدوها فالقت اوفى من الهزيمة لان سلامة الروح اوفى من كل غنيمة ونظر بكتمر الي هزيمة السودان فتبع منهم الاثر وملك حصباء العين وساق من حصباء العين ودخل على مدينة الايوان ملكها وملك القلاع الذى حولها ولما علم بهزيمة ميمونة نهب جميع اموالها وسار بجميع العساكر طالب مدينة الدور والسبع القصور فلما علم الملك سيف الملك بانهزام اخته فطلع وصف عساكر واراد ان يحارب فبينما هو كذلك واذا بالامير بكتمر اقبل فراى قدامه ناس بعدد قطر المطر فوقف على قدر رمى النار ووضع المدافع الكبار فى وسط الميدان والصغار قسمهم وجعل نصفهم يمين ونصفهم يسار وقسم العسكر قسمين وجعلهم ميمنة وميسرة وراى المدافع واحضر الف نفر وامرهم ان يجمعوا قطع الزلط من الارض والصوان وامر الطبجية ان يعلوا المدافع ويضرب بتلك الاحجار بدلا عن الجلل فقال سمعاً وطاعة هذا ما جرى واما الملك سيف الملك فانه لما نظر عساكر بكتمر مقبلة صف عساكره وانتظرهم حتي يقربوا منه فرآهم وقفوا وفعلوا كاذكرنا فقال لمن حوله ما يقول البيضان لما وقفوا فى هذا المكان فما تم هذه الكلمة حتى نظر المدافع ضربت وراى عساكره تهوى وتقع ودام الامر كذلك مقدار ساعتين فراي اغلب العساكر يتمرغ على التراب والبعض طار كفه والبعض رجله والبعض كتفه والدماء صبغ الارض مثل الجلنار والقتلا ملقحة اكمار فقال سيف الملك لاكابر دولته اذا كان حربهم هكذا وهم بعيد عنا فكيف يكون حالنا اذا قربوا

منا وحق بيت عصماتين ان وقفنا قدامهم لابد أن يفنونا كما افنوا عسكر حصباء العين ثم انه جمع عسكره وشال من على مدينة الدور وطلب مدينة الخرطوم ولما كان ثاني الايام نظر بكتمر السعدي إلى هزيمة ملك السودان فنصوره ان الدنيا بعد ذلك صارت ملكه وليس فيها له شريك ان الملك الظاهر في مصر ملك وبكتمر السعدي مثله ملك على هذه البلاد فشال ونزل على مدينة الدور ونادى على اهلها بالامن والامان من قبل مولانا السلطان وقال لهم انتم رعايا لكل من حكم بلادكم تكونوا له طائعين وجلس على كرسي مدينة الدور وكتب كتابا الى الملك الظاهر يبشره بالفتح والنصر وجمع الاموال وفرق على العساكر حتى أغناهم وطلع قطعة جيدة من أموال وذخاير واحضر واحدا من عسكر اسمه الامير منصور الظوماني وقال له سر الي مولانا السلطان واعطيه هذه الاموال والكتاب فسار الامير منصور حتى وصل الى مصر ودخل على السلطان وقدم المال بين يديه واعطاه الكتاب ففتحه يجد طالعه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر بكتمر السعدي خادم الركاب وكاتب الجواب الى بين ايادي ملك الاسلام اعلم اننا لما توجهنا الى بلاد السودان افترست بنا ميمونة الساحرة وشتت عساكرنا وأتعبتنا أشد التعب وبعد تانا النصر بسبب حرمة من الجان اعطتني سيف وبشت ورجعت على ميمنة اهلكت عساكرها وانهزمت فاخذت القلاع التي كانت اخذتهم من ابي عمرو وبعدها اخذت حصباء العين وهربت ميمونة فتبعتها الي مدينة الدور والسبع قصور فتعرض لي سيف الملك فقاتلته بالمدافع يوم وليلة فانهزم مني الى الخرطوم فأخذت مدينته وأقمت بعسكري تحت نظرك يا أمير المؤمنين وحوت هذا افادة لمولانا السلطان يروم الامر بما يراه موافق فيكون العمل بموجبه ادام الله تعالى بقاءكم والسلام فلما قرا الملك الكتاب انسر قلبه سرورا عظيما وامر بشنك ومهرجان فرحا بالنصر والامان واخلع على النجاب وامر بدخول الاموال للخزنة وكتب فرمان الى بكتمر السعيد ان يكون سلطان على جميع بلاد السودان وينيب تحت يده من يشاء على القلاع والقرى والبلدان وارسل طيلخان وجعله ملك من تحت يده وأرسل له اقمشة وسيرله النجاب بهذا التشريف فلما وصلت

اليه تلك الاشارات وعلم انه صار صاحب امر ونهي على كل الحالات فأقام يحكم على البلاد وانقادت له العربان وطاعته ملوك السودان فافتخر على ابناء جنسه واعجبته نفسه ولم يقدر أحد يكلمه الا بقصة و يخوله الافتخار لانه ذل ملوك تلك الديار وأقام حاكم على تلك الامصار الى ان كان يوم من الايام ركب في جماعة من خواصه وقصد التسلي بالصيد والغنم واغتنام اللهو واللذة والفرص وتفرقت عساكره لاجل الصيد والقنص وملوا البراري والبيد وداموا كذلك الى آخر النهار فنظر الامير بكتمر فلقي غزالة تسرح في البراري وتعود فطرد خلفها ليصطادها فلما لحقها قفزت منه الى بعيد ووقفت فطلبها ثانيا فقزحت حتى بعدت عنه ووقفت فقال بكتمر لا بدلي من اخذها ولا ارجع الا بها وطرد خلفها حتى دخل الليل وكلما بعدت عنه تقف وهو يتحسر على قبضها ويتلهف فطال عليهم الليل وفي الصباح جريت من قدامه وغطست ما بانت كانها ما كانت فدور عليها فلم يجد لها خبر فأراد ان يرجع الى جماعته فتاه عن الطريق وقد عدم السعادة والتوفيق فاحتار في امره وغاب فكره واشتد به العطش والظما ولم يعلم أهو في الارض ام في السماء وتحسر كبده على شربه من بارد الماء ودام كذلك ثلاثة ايام فنظر الى جبل على بعد فصار حتى وصل اليه فوجد اشجار وانهار وأطيار توحد المولى العزيز الغفار فنزل من على ظهر حصانه وكان حال الحصان مثل حاله وذلك من الجوع والعطش فقدمه وسقاه وجمع له حشيشه ليا كل منه وقعد هو يرعاه ساعه من الزمان فقام على رجليه فرأى على البعد نار ودخان فصار اليها بعد ما ركب الحصان واذا بمائة جارية سود رابضين تحت الجبل مثل الاسود وبينهم جارية حبشية لها جبين انور من الكواكب الزهرية ولفتاتها كلفتات الظبية الجرية وعندهم النار تضرم وعليها قدر ملآن من لحم النعام فلما قدم بكتمر السعدي وقفت له تلك الجارية وتقدمت اليه وقبلت يديه وقالت له اهلا وسهلا بملك بلادنا الحاكم علينا وعلى اسيادنا فقال لها الامير بكتمر هل عندك ماء بارد فقالت له عندي يا سيدي ماء زلال واتت له بالماء فشرب حتى ارتوى وبسطت له فراش على النهر وقالت له اقعد يا سيدي فان الطعام استوي فقعد عندهم حتى راج الطعام وكان

كما ذكرنا من لحم النعام فأكل معها حتى اكتفي وقال لها ما اسمك ايتها المصونة فقالت له يا سيدى اسمي ميمونة فقال لها هل انت مزوجة ام خلية من الزواج فقالت له والله يا سيدى انا بنت لم اعرف زواج الرجال ولا ذقت طعم الوصال فقال لها ومن هو أبوك حتى أخطبك منه فقالت ابى مات من ايام ماضية وانا بعده عشت وربيت كما ترانى يتيمة فاضية لان امي ماتت قبل ابى وأريد ان تكون انت من الدنيا مطلى فقال لها اترضي ان تتزوجيني فقالت له كيف لم ارضى بمثلك وأنت ملك الارض والبلاد وطاعتك العساكر والاجناد وأنت والله من الدنيا مطلبي وبزواجك ابلغ اربى فقال لها اذا كان كذلك فهاتى يدك وقال لها خذي هذا الكيس فيه الف دينار مقدم صداقك فقالت قبلت وزوجتك نفسي بهذا المهر المعدود وبعد ذلك دخل معها فى خباها واتصل بها وقام الي العين وقلع الثوب والبشت الذى كان لابسه واغتسل وطلع من العين فوضعت له الفراش ليستريح فقعد واضطجع ومسته الطراوة فنام وغطس فى النوم فنظرته الجارية لما نام فأخذت البشت حرقته بالنار وكسرت السيف ونزلت على بكتمر السعدى فشدته بالكتاف وقوت منه السواعد والاطراف وبعد ذلك فيقته فقام فرأي نفسه على تلك الحالة فقال لها لاى شيء فعلت معى هذا فقالت له يا ملعون اما تعرف لم فعلت معك هذا لان واحد زيك من اقل البيضان يملك بلاد السودان ثم انها حملته على ظهر حصانه بالعرضي وقالت له يا هذا انا مالي امر فيك بقتل وانما الامر لخالى وأمي وأنا اسمي ميمونة الصغيرة بنت ميمونة الحبشية وخالى الملك سيف الملك هو الذى ارسلني وتصورت لك بصورة الغزالة حتى ابعدتك عن عرضيك ولما طلبتني بدق العنقود حالت بيني وبينك جنية حتى بلغتك مرادك واحتويت عليك وقبضتك فابكى على نفسك وحق بيت مصاتين لو يأتى وراءك كل بيضان الدنيا لم يبق لك مني خلاص فاقطع اياسك من الدنيا فانك ما بقيت تعيش فيها ابدا ثم انها شدته على جواده بالعرضي وصارت به الى الملك سيف الملك كان مقيما خلف ذلك الجبل فى عسكره فجاءت ميمونة اليه وقالت له خذ هذا بكتمر السعيدى الذي اخذ بلادك واهلك عساكرك وأجنادك فقال لها يا ميمونة هذا جميل لم انساه عمري ابدا

كيف فعلت فحكت له على الذي فعلته من امر الغزالة وكيف اضافته وتزوجته وكيف طمع في زواجه حتى زال بكارتها وقبضت عليه واتت به اليه فعند ذلك امر بضربه حتى قطع جلده بالاسواط وبعده اراد قتله فقال بكتمر والله ماتقتلوني الاو ياتيكم الملك الظاهر يخرب بلادكم ويذبح رجالكم واولادكم وكانكم به وقد وصل اليكم في رجال يرون الحياة مندم والموت مغنم فقال له سيف الملك انت تهددنا بالبيضان وحق زحل في علاه لا بد ان اجيب لك ملك البيضان واقتلك انت واياه ثم انه وضعه في السجن والتفت الى اخته ميمونة الحبشية وقال لها بنت اختي مكنتني بكتمر السعدي وأنت ما تساعديني على شيء فقالت له اركب لما املك البقاع الذي اخذوها منك البيضان ثم اخذته وعادت الى مدينة الدور فلم يجد فيها احدا لا رجال ولا متاع ولا مال فانتقلوا الى قلعة الايوان فوجدوها كذلك خالية الى حصاء العين فلم يجدوا الا اهلها الرعية الذين مقيمين بها فسالوهم عن العسكر فقالوا لهم انهم من مدة ثلاثة ايام طلبوا الشلالات وكان السبب في ذلك ان على شاه كيخية الامير بكتمر السعدى لما غاب سيده فقال للعسكر انا اظن اميرنا نصبوا له مكيدة هؤلاء السودان واهلكوه وباتوا يهلكونا من بعده لانهم يطلبونا باموالهم التي ارسلها بكتمر لملك الاسلام ويشتفوا منا بالعذاب ويعاقبونا اشد العقاب والراي عندي اننا نرحل بالمال حتى نحط على الشلال فان كان الامير طيب واتانا سالم نجد الاموال والرجال بين يديه وان كان امر الله جرى عليه نكون نحن بلغنا لارب واقنا في الامان ونرسل كتابا نعلم به السلطان فقالوا له افعل ما بدا لك فشال بالاموال والرجال حتى وصل الي الشلال وأقبلت ميمونة وسيف الملك الي بلادهم واحتووا عليها وقر قرارهم فيها ثم انه على شاه كتب كتابا الى الملك الظاهر يقول فيه اعلم يا ملك الاسلام ان بكتمر السعدى بعد ما ملك جميع البلاد وجلس في مدينة الدور والسبع قصور وأقام بها مدة ايام الي يوم طلع الى الصيد والقنص فلم يعده وأقمنا ننتظره فما سمعنا له خبر فرجعنا واقمنا بالشلال خوفا على العساكر والاموال وأرسلت لك هذا الكتاب حتى تكون على بصيرة والامر امرك اطال الله في عمرك والسلام فلما سمع السلطان هذا

الخطاب اغتاظ غيظا شديدا ماعليه من مزيد فقال ايدمر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في وداعت ربنا يا اخي والله العظيم اخوه زمان قتلوه الحبشة وبقي عظمه مكاحل وبخروا بعظمه فقال السلطان يا امير ايدمر انا الذي ارسلت اخاك وها انا طالع وراءه فان كان اخوك على قيد الصحة والسلامة خلصته من العدو وانقذته من الهلاك ان شاء الله واما ان كان قتل وراح غلطا فانا اسافر مدينة الدور والسبع قصور واقيم الجلسه على الذي قتل اخاك ولم نعد حتى ناخذ بثاره وأشفي قلبي من ناره وارسل خطاب للملك عرنوص يامره بالقدوم فاتى في جانب من العسكر وترك الباقي لحفظ البلد وبرز السلطان الي الجيزة وأعرضوا عليه العساكر وكذلك الفداوية قدمت من القلاع وامتلات بالعساكر الاراضي والبقاع فجعل الملك عرنوص صاري عسكر الركبة وباشت العرضي وسلمه في المسير ولله المشيئة والتدبير وشال العرضي من الجيزة وصار يقطع الارض والتلال حتى وصل الى اول الشلال فقال الملك عرنوص الصواب ان نترك الثقل ونسير على جرائد الخيل وهذه الحملة تتبعنا من بلد الى بلد فكان هذا الرأي الملك عرنوص فوافقه السلطان على ماقال وركب عرنوص وتتبعه بنوا اسماعيل وكذلك عسكر بكتمر فانها عارفة بالبلاد واتوا الى مدينة الايوان حصروها وهدموا اصوارها واخذوها وبعدها حصباء العين ولم يزالوا حتي وصلوا الي مدينة الدور والسبع قصور فالتقاهم سيف الملك وكانت المدافع الذي مع بكتمر السعدي لما انهزمت عسكر بكتمر تركوها في البلاد لسكهنم فارغين فصارت السودان نوضع فيهم الحلفا ويوقدفيها النار وكل قصدهم ان ينظروا النار كيف كانت تخرج منهم وتروح الي السودان لاجل ان يطلسوا بهم ويقتلوا البيضان ولما عجزوا عن معرفة ضربهم كسروهم ولما كان في ذلك اليوم وقع القتال بين الملك سيف الملك وعسكر الملك الظاهر فصارت السودان ترمي بالنشاب والحراب فتصيب المقاتل والالباب فعند ذلك صاح على شاه في عساكر بكتمر السعدي وامرهم بالنزول عن الخيل ويضربوا بالنبال فيصيبوا بها مقاتل الرجال ودام الامر على هذا الحال حتى مضى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال

وا نفصلوا الطائفتين ودخلت السودان المدينه لان على شاه وجماعة بكتمر شرمطوهم بالنبال ولما دخلوا الى البلد وقفلوا الابواب فقالوا له وزرائه كيف تقفل الابواب وتقيموا تحت الحصار و يمسكوا علينا البيضان الطريق هذا لا نطاوعك عليه افتح البلد وانزل الميدان واقبض لنا على هذا الذى فوق البيضان ونحن علينا هلاك البيضان فلما سمع سيف الملك هذا الكلام فقال انا أرسل اجيب اختى ميمونة فقال له ارسل هاتها حتى تساعدك هذا ماجري وأما ما كان من امر الملك الظاهر فانه لما عاد من الميدان نزل عن ظهر الحصان وهو ينفخ كالثعبان فقال الملك عرنوص ياعمى لا تتغاظ فاحنا ان شاء الله بنفسك غالبين وهاهو سيف دخل بلده وتحصن فيها وصار اخذ البلاد صعب بسبب الجدران وليس عند نامدافع فقال السلطان النصر لا يكون بالمدافع بل النصر من عند الله وأنا والله لم ارجع عن هذا الملعون حتى اقبضه وأعرفه قدره فقام اليه المقدم جمال الدين وقال له يامولانا أنا كنت عنده وسمعته يقول لا بد أن يرسل الى ميمونة فقال السلطان بخاطره نحن نتوكل على الله فنزل شيحه قاصدا الى صور البلد حتي عرف محل خالى فرمى مفرده ودخل هو فى صفة عبد اسود بصاص فالتقي الملك سيف الملك قاعد يكتب فى كتاب ولما فرغ من كتابته التفت الى من قدامه وقال من يذهب بكتابى هذا الى اختى ميمونة و يأتيني منها برد الجواب فقال شيحة انا اررح لها ولا أعود الا بالملكه ميمونة و رجالها وأبطالها فناوله الكتاب فأخذ معه خمسة عبيد من عبيده وعشرة من عبيد الملك سيف الملك وطلع مسافرا قاصدا مدينة ميمونة وسأل عنها فقيل له انها عند خالها برقان فسافر المقدم جمال الدين حتى دخل على الكهينة ميمونة وناولها الكتاب ففتحته تجد فيه من عند ملك سيف الملك الى اختى الملكه ميمونة اعلمى ان ملك البيضان اتانى فى عسكر جرار وها انا تحت الحصار أدركنى فطوت الكتاب ورفعت رأسها الي شيحة وقالت له اخى محصور فى مدينة لدور فقال لها نعم يا ملكة وأرسلني لك بهذا الكتاب حتى تنجديه فتأملت فيه وقامت دخلت بيت رصدها وأحضرت بعض خدامها من الجان وقالت لهم اخى

٢ ـ السادس والثلاثون

محصور صحيح فقالوا لها نعم محصور والنجاب الذى اتاك فهو من عسكر البيض واسمه شيحة سلطان القلاع والحصون فقالت امسكوا شيحه فما يشعر شيحه الا وهو فى الحديد وقالت للملك برقان احفظه عندك حتى اعود من عند اخى وكان برقان فى تلك الايام مريض فأوصي عليه الخدام وركبت ميمنة وصارت طالبة مدينة الدور وأما الملك الظاهر فدخلوا عليه خمسة من العبيد وأعلموه بما جري على ابيهم شيحة وان ميمونه قادمة عليك ونحن جينا نعلمك لتأخذ حذرك وها نحن راجعين الى ابينا لعلنا ندبر على خلاصة فقال الملك الله يعنكم فرجعوا الخمسة قاصدين بلاد ميمونة ياساده فما صاروا اولاد شيحة غير ايام قلائل فالتقوا ميمونة ومعها خمسة عبيد قاعدين يأكلوا فقال السابق يا اخوتى هذه الملعونة التى حبست ابى وهى والله يغيق ومطلبى فقوا حتى اريح الملك منها او تجمعنى مع ابى ثم ان السابق صار يجرى حتى قدم على العبيد وقال يا لحام يا لحام هل فكم الملكة ميمونة اخت الملك سيف الملك فقالت له اى شيء عندك من الاخبار فقال لها الحق اخاك فانه قتل على يد ملك البيضان وامتلكت البلاد فلما سمعت ميمونة هذا الكلام اندهلت وقامت وهى فى اندهال فاستقبها السابق بخنجر امضى من القضاء والقدر وضربها فى صدرها نفذه من ظهرها وقطع رأسها وهجم على العبيد فقتلهم وساعده اخوته عليهم وبعد ذلك اخذ راس ميمونة ورجع الى السلطان فسلمها اليه وقال ياملك الاسلام هذه ميمونة التى حبست ابانا فخذها اليك ونحن ذاهبين نفتش على ابينا واما السلطان فانه علق الراس على باب الصيوان ونادي المنادى من طرف الملك الظاهر يقول يامعاشر السودان اعلموا ان ميمونة التى تنتظروا قدومها فانها قتلت وهذه رأسها فسلموا انفسكم من غير مطاولة ونظر سيف الملك الى رأس اخته وعلم انها ماتت فزاد جنونه وضاق البر فى عيونه فالتفت الملك الي الوزير القمقام وقال له ميمونة قتلت كما ترى وكيف يكون العمل فى الحرب والقتال فقال له ياملك حيث انك تعلم انك ماليس لك قدرة على هؤلاء الاعداء فارسل الى الملك برقان ينجدك بالعساكر من عنده والا ابعث له يأتيك بفرطال الوحشة حتى انه يخطف ملك البيضان ويوديه

الى قلعة شنهاب وبرج العقاب والتابوت المجنح عند الملك فرطوسه ويلبسه اثواب ريش (قال الراوى) ان هذا الملعون غرطال الوحشه هو من توابع ميمونة الحبشية طالمه له ثواب باجنحه مثل اجنحة الطير اذا لبسه الانسان يخرج يده فى منمل الاجنحة ويرفرف بالاجنحة ويديه من داخلهم فيطير بهذا الثوب كما يطير الطير وهو ثوب جلد نيص وريشه النيص وان هذا النيص شيء خلقه الله فى تلك البلاد صورته مثل الفراخ لكنه كبير ورجلاه وذيله مثل المعزف كان غرطال هذا اذا قصد ان يخطف احدا يلبس هذا الثوب لاجل ان يطير كما ذكرنا واما الملك الفرطوس فانه اذا غضب على انسان صنع له تابوت وجعل فيه اجنحة بملوا قلوع ظلوا اطين الهوى فى دورانها وعنده هذا الثوب من ريش النيص الذي يلبسه غرطال الوحشي حين احتياجه اليه اذا اراد ان يخطف انسان و باقى الايام يكون ذلك الثوب عند الفرطوسه فاذا غضب على انسان فيأتى به الي بين يديه ويقلعه ملبوسه حتى يصير عريان ويلبسه ذلك الثوب الذي بريشه جلد النيص ويحزمه فان جدور الريش مثل المسلات فيالمه فى جثته فيوضعه فى ذلك التابوت المجنح ويتركه يدور به فيتغلب عليه فتدخل جدور ريش النيص فى جثته فيتعذب بها فنعوذ بالله من هذا البلى فان التابوت حين يدور ينقلب الذي فيه فيرمى كل ما فى جوفه من جوفه و ذلك الريش يدخل فى البدن كالفسافيد فهم ناس كفرة لم يرحموا خلق الله تعالي

(قال الراوى) ولما قال وزير ملك سيف الملك له ما قال وقال له اعلم الملك برقان ان يبعث لنا غرطال الوحشي يخطف الملك فقال هذا رأى صواب وكتب الى برقان كتاب يقول له فيه يا أخي اعلم إنى بليت بهذا الملك الذى على البيضان فانه يحاربني بنار وعساكره جبابرة فجار فارسلت لاختي ميمونة على انها تساعدنى عليهم فصادفها في الطريق شيطان منهم فقتلها واتى برأسها الملك البيضان فملقها على باب صيوانه و انا فى كرب عظيم وها انا ارسلت لك يا اخي اريد منك ان تلبسه ثوبك المعهود وتجتهد فى خطف ملك البيضان وتسير به الى قلعة شتهاب وبرج العقاب عند الملك فرطوسه ابى الرؤوس يلبسه ثوب ريش النيص و يضعه فى التابوت

المجنح لاجل ان نرتاح من عقابه ونشتفي بعذابه وهذا ما عندي والسلام فلما كتب ذلك الكتاب ارسله مع نجاب فسار يقطع الارض والقيعان حتى دخل على الملك برقان واعطاه الكتاب فقرأه وارسل في الحال لقرطان فلما حضر اليه اعلمه برقان بما طلب سيف الملك فقال له هذا امر هين ولا يمكن التهاون فيه ولا يقال ان الملك طلب شيء مني ولم اعتني فيه ثم انه قام من وقته وساعته قصد عرضي السلطان وعسكر الاسلام فرأي رماح القتلا ملات الارض والفلا فقال اذا اقامت البيضان عندنا في بلادنا شهر من زمان افنونا عن آخرنا ومادام سايرحتى وصل الى خيمة السلطان ونادى مظلوم ياملك البيضان فقال السلطان ما ظلومتك فقال ظلومتي منك ولم احكيها الا اليك حتى تنقذني منها فقال السلطان احكي حكايتك وها انت عندي فقال ياملك ان سيف الملك ملك السودان امرني ان اخطفك هكذا ووضع صدره على السلطان ووفرت فانشال السلطان معه ونظرت الدولة الى السلطان فرأوه على عن الارض مقدار ذراع فردوا الخيل ليخلصوه فعلى عن الارض الي فوق فقال علاء الدين انا اتبع بعض شاه واعود به فقال ابراهيم بن حسن اقعد مكانك ياعلاء الدين احسن تروح معه والاسم الاعظم كل من طرد حصانه قتلته اقعدوا حتى نحرص ما بين ايدينا ونرد بالسيف على اعاديا واما الملك ايش جرى عليه فالآن أوعدان يعود الينا فامتثلت العساكر كلام المقدم ابراهيم ياسادة واما غرطال فانه اخذ السلطان فقال له السلطان لاي شيء تفعل معي هذه الفعال وها انت قادم له فدونك واياه ولما دخل غرطال على برقان وقال له خذ هذا ملك البيضان فقال له سر به الي الملك الفرطوس وقل له هذا بعثه لك الملك برقان فانه اسى على بني حام وأوردهم موارد الحمام فافعل به مثل غيره لانه ظهر لنا شره وبعيد عنا خيره فقال سمعا وطاعة فأخذ السلطان وسار به الي قلعة شتهاب وبرج العقاب ودخل الى الملك الفرطوس ابي الرؤوس فدخل غرطال الوحشي عليه وقال له هذا ملك البيضان الذى امانا يحرب بلادنا وان الملك سيف الملك منضا يق منه فخذه عندك واعلم انه اكبرما على البيضان وهاهو فاحتفظ عليه قدام عينيك حتى توضعه فى التابوت المجنح فقال سمعا وطاعة وتقدم الى السلطان

وقلعه ثيابه والبسه ذلك الثوب الريش وحزموه ورقدوه ودعكوه فدخلت جدور الريش مثل الابر فى بدنه فغاب عن الوجود فوضعوه فى التابوت المجنح وعلقوه بدولاب الهوى فوق برج العقاب وقال له يا ملك البيضان لم يبق من عمرك الا الساعة التى لم يتحرك فيها الهوى واذا طلع الهوى يدور بك الدولاب ترى فيه انواع العذاب وتركه وراح وابقى الملك هناك و يقع له كلام واذا وصلنا اليه نحكيه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه

(قال الراوى) واما عسكر السلطان لما تكلم معهم المقدم ابراهيم وسكنوا ولزم كل واحد مكانه فبين ما هم كذلك واذا بفداوى مقبل كانه البرج المشيد وعليه بدلة كاملة من الزرد والحديد ودخل على صيوان السلطان كالاسد الغضبان فما قيل يهتز من تحت السلاح كانه ريحانة لعبت بها ريح الصبا فى كل منية شمر قمن بجسمه اسد عدا الى الفرسة تخليا اذا صاح فى العشاق يال خفاجه فتجاوبوا من كل جنب هيلبا قد قداظلموه وقلدوه بصارم لو انصفوه لقلدوه بكوكبا وكان هذا مقدام من مقادم بنى اسماعيل الفلك يقال له الهول ابن شاكر وهو من الابطال المعدوده بخوض الاهوال وسبب وجوده واقامته فى هذه البلاد وهو انه لما طلع مثل الرجال يفتش على المقدم معروف ابن جمرلما طالت عليه الايام ولم يجد معروف فى الروم ولا فى الاعجام ندار حتى وصل الى هذه البلاد فاستطاب هواها فأراد الاقامة فيها فعلم ان واحد ابيض ليس له اقامة بين السودان فاحتال وصبغ نفسه حتى بقى مثلهم وتعلم لسانهم وصار معهم كانه منهم ولما دخل ذلك اليوم على صيوان السلطان وكانه بلغه خبر ما يجرى على السودان من السلطان لانه يعلم القداوية الذين مع السلطان اولادعمه والسودان صار وامثل اهله لانه مقيم عندهم ستة وثلاثين سنة فلاجل ذلك اتى يتوسط فى هذه النوبة لعله يحقن دماء الفريقين فلما دخل صيوان السلطان ورأوه العسكر فظنوا ان هذا هو الذى خطف الملك الظاهر فقاموا عليه بالسيف فصاح كفوا ايديكم يا رجال انا فداوى منكم واسمى الهول ابن شاكر فلما سمعوا بنوا اسماعيل كلامه كفوا ايديهم وتقدموا له فقالوا له اهلا وسهلا بالسلامة يا مقدام

ايش اني بك يا ابن العم الى هــذه البلاد فحكى لهم وقال لهم وانتم لمـا جيتوا هنا ياليتكم اعلمتموني فقالوا له ومن يعلم انك هنا فقال وايش الذي جرى عليكم واين السلطان فاخبروه بما جرى لهم وكيف انخطف السلطان فقال من يفعل هذه الفسال الا غرطال وليس احد غيره يعرف هذا الحال وانا اكشف لكم هذا الخبر في ظرف ثلاث سنين فقالوا له الثلاث سنين ليس لنا جلد على صـبركم فقال انا وانتم والله يساعد يمكن في نصف سنة يحصل الخبر ثم ان المقدم الهول ذهب الى مكانه واحضر حجرته ولبس عدته وخاض في لاماته وركب وطلب البرطا لب بلاد برقان لينظر غرطال الوحشي فلقيه في الطريق فسلم عليه سلام المحب وبعد السلام قال له يا مقدم غرطال انت اخذت ملك البيضان فقال نعم اخذته ووصلته الى الفرطوس لبسته ثوب الريش ووضـعته في التابوت ولا بد له ان يموت وها انا اريح بلادي فان اردت ان تتفرج عليــه فهو مثلنا غير انه ابيض فقال له الهول لا بد لي من الفرجة عليه ثم ان الهول ابن شاكر صار يقطع الاودية والضهاب حتى وصل الى قلمة شنهاب فلما دخـل البلد فقال الواجب لي الدخول عليه فان رأيته طيب ارجع الى وزرائه واسلمهم وأساعدهم على خلاصه وان مات اعود اليهم واعينهم حتى يطلعوا من هـذه الديار فجعل مقامه في الديوان عند الفرطوسه حتى عرف الذي يروح للملك بالطعام فسار معهم حتي وصلوا للتابوت المجنح ففتحوا باب صغير واعطوا منه للسلطان الطعام وقالوا له ياملك البيضان اطلب من رجالك رجل ان يخلصك مما انت فيه فوقف الهول يســمع كلامهم فعلم ان السلطان طيب فقال للعبيد يابنوا الخال بحق زحل في علاه اصبروا على حتى اكلمه بلسان البيضان الذي كنت تعلمته وانا صغير فقالوا له كلمه وكان المقدم الهول يعرف بلسان الترك فقال للسلطان في أول الكلام اعلم ياملك اني من بني اسماعيل اتيت من عند الملك عرنوص وباقي رجالك لاجل ان اكشف خبرك فلا تخف وان شاء الله تعالي عن قريب يأتوك ويخلصوك فرد عليه السلطان وقال له يافداوي اذا وصلت الى رجالي قل لهم ان السلطان مات فلا تتبعوا في خلاصه فان خلاصه وعدمه على حد سوى وانما قل للوزير شاهين وابراهيم ابن حسن وصيتكم أولادي والسلام فقال

له الهول يا ملك والاسم الاعظم لم يتأخر احد من رجالك أو يعزروحه عليك ثم ان
الفداوي التفت للعبيد رآهم يضحكون على كلامه فضحك معهم وركب على حجرته
وكان اتوافى ثمانية وعشرين يوما ولما عاد صار يقطع فى الليل والنهار المراحل حتى
وصل الى عرضي الاسلام فى احدعشر يوم ودخل على الوزير وقال يابنوا اسماعيل
القارة على اموال تنهبوها وخيول تركبوها وامتعة تكسبوها حتي تخاصوا ملككم
وتعودوا الى أماكنكم فقالت الفداوية وأين السلطان يا اخي سر قدامنا واضرم النار
واحنا ندوس عليها فقال اركبوا فركبت الفداوية عن آخرهم فى موكب واحد
والامراء فى موكب واحد والزم الملك عرنوص ان يقيم على مدينة الدور مع عسكره
وايدمر البهلوان معه على عساكر اخيه بكتمر السعدى وقال الهول ابن شاكر اعلم
ان اخاك فى هذه البلاد لما تخلصوا الملك ترجموا تخلصوا اخاك من عند سيف
الملك واخذهم الهول وسافر بهم من طرق يعرفها وأوصل سيرا الليل بسير النهار حتي
نزل بهم الي قلعة شنهاب ونظر الملك الفرطوس الى عساكر الاسلام فتخبل فى نفسه
واحضر وزيره الصمصام وقال له البيضان اتونا لاجل ملكهم الذى عندنا فقال يا ملك
اعلم انهم تعبانين من السفر فلا تتركهم يستريحوا اركب وانزل لهم فقال له صدقت
ونظر بعسكره وزحف ونظر الهول خرجتهم (قال الراوى) فقال يا بنوا
اسماعيل قصدى منكم تسعة ابطال وانا العاشر نشق هذه الجموع وباقى الرجال
يحموا ظهورنا من الاغتيال فقال ابراهيم انا واخي سعيد وابني عيسى ومنصور
النقاب وجبل وصيوان وعماد الدين علقم وسليمان الجاموسي واسد الدين العبوسي
وانت ياهول عاشرنا وهذا يومك يا بطل الزمان ليس يومنا وأما المقدم سعد وابنه
ناصر الدين فانهم طيارين يشقوا قدامنا المواكب ثم انهم العشرة اقرنوا عنانهم بعضهم
بعضا وكل منهم صاح وحمل فارتجت الارض سهلا وجبلا وتبعوهم باقى الفداوية
والامراء فصاروا يخرقون وسط الصفوف ويضربون بالسيوف ويطرحوا
الجماجم من على القامات والقحوف فما وجدوا موكب الا محقوه ولا جمع الا
مزقوه وكل منهم اعطى الضرب بالسيف حقه واجاد للرمح بالطعن مايستحقه

واكل الطير والوحشى لحم القتلا رزقه ونظر الملك فرطوس الى هذه الفعال فخاف على عسكره من الانفعال فانهزم على المدينة فى الحال وتبعنه رجاله والابطال ولكن زنقوهم الفداوية فى حصرة الباب أهلكوا منهم الشيوخ والشباب وقطعوا منهم جماجم ورقاب ويدوسوهم على التراب ولم يدخل البلد الامن كان فى أجله تأخير فدخل الملك فرطوس البلد وهو فى غاية النكد فرأى الوزير الصمصام فقال له صار بنا البيضان ياصمصام حتى أسقونا كاسات الحمام وانتقموا منا غاية الانتقام فقال الصمصام ياملك أنت ملك محكوم ولك ملك كبير يحكمك وهو الملك الاكبر الذى يأخذ منك الخراج والعدد فارسل اليه واعلمه بما جرى عليك واعلمه انك انت قد بنت الكبير الذى على البيضان فهو في حبسك وخليه يركب يجى على البيضان ويكسرهم لان الخراج الذي تدفعه له ليس الاعلى حماية مكانك من البيضان والذي فوق البيضان وغيرهم فأما ان يأتى ويردعنا العدى والا نقطع عنه الحمل فلما كان عند الصباح ارسل الملك فرطوسه الي المسلمين يقول لهم امهلونا حتى يأتى صاحب البلاد ويايمونا على ابطال الحرب كل يوم يمضي بعشر وقات ذهب وقادم لكم حالا قدر مائتي وقه ذهب حق الميدان عشرون يوم فلما وصلت الرسالة ومعها الذهب فنظر ابراهيم فقال الواجب علينا عدم حربهم قدر سنتين او ثلاث ثم قال للرسول عدالي من ارسلك وقل له اذا مضت العشرون يوم ولم يستعد ليرسل لناقبارصة واحنا نعطيه فسحة مرحبا به فقال علاء الدين البيسرى والله اذا كان نكبسه بالليل تخلص السلطان ابراهيم لم يتحرك احذا انا وكيل العرضي حتى يخلص السلطان فانط وعتونى مثبت براى جيد وان خالفتم فتحاذروا على انفسكم (قال لراوى) واما الملك فرطوس لما الرسول الذى بعثه للمسلمين بابطال الحرب اخبره بما قال ابراهيم بن حسن ففرح بذلك واستبشر واحضر وزيره وكتب له كتاب وقال له مرادي منك ان تسير الى الملك الاكبر بهذا الكتاب وتحثه على القدوم الينا ويساعدنا والا اهلكونا البيضان وتشتتنا فى كل مكان فأخذ الوزير الكتاب وصار به الى مدينة الحبشة والملك الاكبر اسمه الملك الطارود يا ساده وكان هذا الملك الطارود فارس شجاع وقرن مناع من العمالقة اصحاب القلاع طوله

خمسة وعشرون ذراع اذا هز الرمح الكعوب يقصفه وان مسك قوائم الجواد الجاري يوقفه واذا لكم الجمل اتلفه وهو يقاتل بسائر السلاح ويركب على فيل لانه لا يؤمن منه على الخيل وكان له عمود من النحاس الاحمر وحربته من البولاد المجوهر ثقل ذلك العمود الف ومائة رطل لقبان وله سبع ذرائب من الشعر مرخية على رقبته واذا نزل الميدان وصرخ سمع احد صرخته مات من وقته وساعته فلما صار وصل الوزير الصمصام ووصل الي ذلك المقام فسألوه النواب الذين مقيمون في القري والبلدان وهو سائر بينهم يقولون له ما حاجتك وما الذى تريد فيقول لهم انا حاجتي عند الملك الاكبر فان سيدى امرنى لا اكلم احدا سواه ولا ابلغ الرساله الا اياه فلما صار على باب الديوان قال وزير الملك الاكبر ان كنت قصدك تدخل على ملكنا سد اذنيك فانك اذا سمعت صرخته تموت فسد اذنيه واخذه الوزير ودخل به الي سرير الملك فرآه نائم فانحنى الوزير على صبعه وقبله فصاح صيحة تهيا انه كل من سمعها انها الرعد القاصف ولم يثبت لزعقته احد الا ويصير خائف فلما افاق قال له وزيره ان الملك الفرطوس ارسل لك وزيره يطلب منك نجده على اعدائه لان البيضان قد اخذوا منه بلاده واهلكوا عساكره واجناده ويذكر لك فى كتابه انه تبرى على كبير البيضان وهم متضايقينه وقصدهم هلاكه وليس له احد مساعده ولا معين ولا اجنادا الا انت لانك صاحب البلاد وهكذا وزيره اتي اليك وجعل معتمده بعد زحل عليك فقال له انا طول عمري اعيش فى الدنيا وابي من قبلي وجدى من قبل ابى يقولون ان البيضان لم تر ولم تسمع انهم فاتوا من العتبة الزرقة ابدا فكيف دخلوا الى تلك البلدان ثم انه امر الوزير ان يجمع الحبشة من كل مكان فجمع خلق لا تحصي ولا تعد سبحان من يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فينما المسلمون مقيمون واذا بعساكر لا تعد ولا تحصي ان قلت مائة الف قليل وان قلت الف الف لا تستقيل فقال الامير علاء الدين والله العظيم ان كان ملك الحبشة يموتنا فدنبنا فى رقبة المقدم ابراهيم لانه اخذ الذهب من فرطوس وقال الحرب بطال فقال ابراهيم يا علاء الدين احنى اذا بطلنا الحرب يوم نشغله سنة ليس نحن مثلك نحن نقدر نحمى الميدان يوم واثنين وسنة واما المبارصة التى عايرتني

باخذها فانا اخذ تهاواخذا يضا مثلها فلا تطول الكلام وان كنت خايف من الحرب والصدام فلا تتعب نفسك فى هذه القضية ودع الحرب للفداوية فسكت علاء الدين وثانى الايام قال ابراهيم يابنو اسماعيل أنا مرادي تسعة مثل ولدى حسن وأنا أكون العاشر فاجتمعوا العشرة اولهم ابراهيم وسعيد الهايش اخيه وعيسي الجماهرى وعماد الدين وصوان بن الافعة وجبل ابن راس الشيخ مشهد وسليمان الجاموس واسد الدين البوسى ومنصور العقاب بن كاسر وعاصف بن بحر المرقسى وسعد وناصر الدين الطيار يسار وصاحوا وحملت العشرة والاثنان الطياران عن يمينهم و يسارهم يشفوا بهم المواكب وحملت خلفهم باقى الامراء والفداوية وخاضوا تلك المواكب ونشروا الفرسان من على المراكب وداموا على ذلك الى آخر النهار قالت رواة هذه السيرة العجيبة ان الاسلام فى ذلك اليوم فعلوا فعل الابطال وملؤا الارض بالقتلى واجروا الدماء على الارض جللا وقطعوا الطرقات سهلا وجبلا وضرب بهم فى ذلك اليوم المثل ومافرغ النهار وعادت العشرة من القتال الا وقد اشرفوا على الويل والنكال وامسي المسي ولم يعلم احد احسن اليه الدهر ام اسي فنظر الوزير الى فعال هذه العشرة ابطال وقد ملؤا الدنيا قتلى على الارض والتلال ولكن عادوا وهم فى غاية الويل الطويل والذل والتكيل واجسادهم بالدماء تسيل فتاسف على ابطال الاسلام ثم انه صبر الي ثانى الايام وركبت السودان فنلقتها اعظم من الاول وهكذا سبعه ايام ونظر الوزير الي عساكر السودان متتابعة مثل العيون النابعة ونظر الي الاسلام وقد بان فيه النص وجرح اناس كثيرة بالسهام والنبال فضاق صدره وعيل صبره فكتب له كتاب وقال من يوصل هذا الكتاب للملك الطارود فقال ابراهيم انا فاعطاه له فصار ابراهيم به فالتقى الهول ابن شاكر فقال له اين رايح ياحورانى فقال له الي ملك السودان فقال له ارجع لا يأكلوك فقال يلزمك تسير معى فانى غريب وانت ابن عمى فقال له الهول انا اروح معك واينما سرت اسعد واجعل روحى فداك ولم اركك لاعداك فصار معه حتى اوقفه قدام الملك الطارود فأعطاه ابراهيم الكتاب فقراه فوجد فيه من وزير الملك الظاهر الي بين ايادى

الملك الطارود اعلم ياملك ان ملكنا عندكم محبوس فلم نعد لبلادنا ونفوته ولا اتم تسلموا لنا ملكنا وقد هلك خلق كثير فياملك اطلق ملكنا وان بقى على كرسيه دونك واياه امايبا يملك بلاده واما تبايعة انت على بلادك لانه انقطع منا ومنكم خلق كثير وصرنا مثل الغنم التى بلا راعى فلما سمع الكتاب الطارود وكان الذي يقرأه الهول ابن شاكر فقال له انالم نعرف مايقول البيضان فقال له الهول بن شاكر ان البيضان وقعوا فى عرضك أنك تطلق لهم ملكهم فانهم ناس مساكين فقال الملك الطارود ان كانوا وقعوا فى عرضى على خلاص ملكهم فأنا أطلقه لهم ولكن يطبخوا الى جمل بهريسة واذهب ا كله عندهم و نصطلح فعاد ابراهيم ومعه الهول بن شاكر واعلمه الوزير بما قال ملك الحبشة السودان ففرحوا الاسلام ونحروا جملا وطحنوا غرارات قمح هريسة وجعلوا الهريسة فى اربع قصع ووقفوا ينتظرون قدوم الملك الطارود فلما كان ثانى الايام اقبل الطارود ودخل الصيوان وجلس على كرسي الملك الظاهر وصارت العسكر واقفة قدامه فقال افيكم وزير ملك البيضان فقال الاغا شاهين انا ياملك الزمان فقال له هات الاكل فقدم له القصع فأكل قصعتين ونصف الجمل وكان معه ثلاثمائة من اتباعه اكلوا الباقى فالتفت وقال يابيضان الذي يأكل هذا الاكل مايبقا شى فارس من الفرسان وفى غد الملتقي الميدان فقال له الوزير انت ماقلت نصطلح فقال حتى انزل انا وتسرفونى واحاربكم وتحاربونى ثم انه قام وعاد نزل الى الميدان فنظره كانه الجبل الشامخ او الطرد البازخ فقال هذا اذا نزل اليه احد من الاسلام اهلكه وانا لابد لى ان احمل عليه حتى اكفى الاسلام شره ثم انه قال له جيتك دونك والقا ان كنت من الابطال فانطبقوا وسعوا المجال طولا وعرضا ومالوا على بعضهم بعضا واظهروا مامعهم من القوى والحيل ووقف الطارود فى ركابه وضرب ابراهيم اربع لطش كل لطش اذانزل على جبل يقصفه فانكسر من المقدم ابراهيم اربع طوارق كل لطش كسر طارقة فلما نظر سعيد الهايش الى طوارق اخيه انكسرت فخاف على اخيه فلطم الطارود وقاتل معه نصف ساعة فضربه بالعامود نزل على اكتافه مأشرف على اتلافه فلطمه المقدم عيسي الجماهرى وناصر الدين

الطيار وما حمل واحد منهم لطش الا وتمنعه الى آخر النهار حمى الميدان وازال جميع الاقران واندق طبل الانفصال وهانت على الخلق الاهوال وهدر الحرب والقتال وبات الناس في قيل وقال وثاني الايام جرت عجائب واهوال ونزل الطارود للقتال وارادوا الرجال ان يقاتلونه واذا بخيال انطبق عليه وقاتله ساعة فضربه الطارود بالعمود فلله فتبيعوه الرجال واذا هو المقدم عاصف بن بحر المرقسي ونزل بعده المقدم عجبور فقتله الطارود واليوم الثالث قتل اربعة من اكابر بنى اسماعيل وكان السلطان تركهم عن السعيد فلما طالت غيبة السلطان اتوا يسألوا عن الخبر فالتقوا الوقعة فنزلوا فقتلوه وبعد ذلك طمع في الرجال وهابته الابطال لان له صرخات قاتلة وافعال هائلة فقام الاغا شاهين طلع كيس وعد فيه خمسة آلاف دينار وقال لقلوون هات مثلهم وقال يا أمراء مصر كل امير منكم يجيب الف دينار وكل فداوي الف دينار وابراهيم وسعد كل واحد خمسة آلاف دينار فقال ابراهيم لمن هذه الجزية حتي ندفعها فقال الوزير اردت ان اكري بهذا المال فارس يكون يلقى عنا هذا الجبار الطارود ملك السودان فقال ابرهيم والله ياوزير لم يصلح لهذه الشغلة الا انا وان رحت لغيري ظلمت نفسك فقال الوزير وانا لم ارضى ان يأخذ هذه المال غيرك لكن اخاف ان لا يكون لك مقدرة عليه فقلت هذه شغله صعبه عليه فقال ابراهيم ليست صعبة هات لى حجرتي يا ابن شياح أنا والسفدى كل قبرصي واحد خير من الطارود فأصبح المقدم ابراهيم نزل الميدان بعدما أفرغ على جسده درع اورد صنعته نبي الله داوود وهو ضيق العيون كثير العدد كانه الجرد لا يعمل فيه الصارم الهندي ونزل للطارود وتقوي بقدرة الله وتلاطم معه من الصبح الى آخر النهار فرآه جبار من الجبابرة الفجار وكذلك الملك الطارود ميز ابراهيم فراه نارا لا تصطلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فتقاتلوا اشد قتال حتى ولي النهار بالارتحال وافترقوا عن المجال وثاني الايام كذلك مدة سبعة عشر يوم الى الليلة الثامنة عشر تضايق المقدم ابراهيم فأخذ سجادته وصار الى شاطيء البحر وقعد يتفرج على مياه البحر ويقول سبحان من اجرالك ويعلم مستقرك ومجراك سبحان

من تسقى الطين والاشباح والارواح وهو الواحد الفتاح فبينما هو كذلك واذا بسيدى عبد الله الغاورى قال السلام عليكم فقال ابراهيم عليكم السلام فقال يا ولدى ما على الرسول الا البلاغ عمك امرنى ان ابشرك وخذ هذه الورقة ضعها على جبهتك وحارب هذا الكافر ولا تضرب به بحربة ولا بنبل فانها لا تقتله ولا تضر به الا بسيفك ذى الحيات فان قتله به لا محال فبات ابراهيم فرحان ولما كان عند الصباح نزل الطارود الميدان فقال ابراهيم يا ملك ابشرك فقال بأى شيء فقال ابراهيم برمي رقبتك فاغتاظ منه الطارود وانطبق عليه ومال بكليته اليه وتقاتلا أشد القتال واظهروا العجائب والاهوال فضربه بالعمود احدى عشر مرة كسر احدي عشر طارقة وعاد اليه في الثاني عشر مرة فخاف على نفسه فضرب العمود بذي الحيات فقطعه نصفين فاغتاظ وضرب ابراهيم بالنصف الذى فى يده فزاغ ابراهيم فراحت خائبة بعدما كانت صائبة فوقف ابراهيم فى ركابه وصرخ بها ورأسه يا أبا غوث يا ساكن حلب وضرب الطارود على رقبته فطارت راسه عن جثته فطب الارض سريع يعج علقما ونجيع فنظر الوزير الى ذلك الحال فأمر العساكر بالحمل فحملت على بعضها الفرسان واشتد الحرب والطعان وشك النبل نواعم الابدان وخرص اللسان وتمكنت الفداوية من ضرب السيف اليمانى وطعن الرمح الكعوب المزان ونظرت الحبشة الي انفسها انها ليس لها سلطان ولا وزير فتتبعت انفسهم وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وهجموا المسلمون الابرار وملكوا البلاد بالسيف البتار وكان الهول ابن شاكر نظر ابراهيم ابن الحسن لما ضرب الطارود فقتله فقال هذه الضربة ما يضربها الا كل بطل شجاع وقرن مناع ووقع فى قلبه ابراهيم هيبة عظيمة ولما ملكوا البلد قال ابرهيم للهول اين الملك يا فداوى فسار به الى التابوت فتقدم المقدم ابراهيم فك السلطان وباس يديه فقال السلطان من انت قال عبدك ابراهيم بن حسن فقال السلطان يا ابا خليل انا عدمان فان اخذتني يا ابراهيم لا تفرج على الامراء ففيهم صديق وفيهم عدو فقال ابراهيم يا ملكنا وحق الدائم على الدوام لو يسعوك عيونى لجعلتك فيها وانا اسأل الله تعالي ان لا يحرمني يا ملك من طلعتك ثم انه وضعه فى أودة في الصيوان وعفرد ابراه بالف حورانى وحلف ان كل من دخل على السلطان يقطع رقبته لانه

السلطان امرني بان امنع الداخلين فبينما هو كذلك واذا بشيحة مقبل فدخل فقام له ابراهيم وتلقاه وقال له يا أبا السابق تعالى تفرج على الملك الظاهر الذي نحن كلنا غرس نعمته فقال شيحة يا أبا خليل انا كنت محبوس عند برقان ولم تسيبني الا بنت اسمها جميلة الملك بنت برقان والسبب في ذلك ان برقان لما حبس شيحة بأمر ميمونة جلس يقرؤوا القرآن وكان لبرقان بنت اسمها جميلة الملك فسألت شيحة وقالت له ايش يقال لهذا الكلام المليح فقال لها هذا القرآن وحكى على الاسلام فهدى الله قلبها للاسلام واسلمت وقالت له تزوجني فقال لها لما نسيب الملك اجي أزوجك فجيت الى هنا وحكيت لك يا ابراهيم على ماجرى فقال ابراهيم انا قتلت الملك الطارود وخلصت الملك فقال شيحه اما قتل ملك الحبشة واطلاق السلطان فليس بشاره وانما البشارة للذى يقوم السلطان و يرجعه كما كان فقال ابراهيم يا أخي ان فعلت ذلك نجعلك ملك القلاع والحصون وبعدما كنت تقول عليك قصير نقول مقصبر ياشيحة هذا مطلوب منك فرض لازم فقال شيحة صدقت ثم انه تقدم ونظر للسلطان فقال هاتوا لي جانب بصل فعصر ماءه حتى ملاء منه دن فخار وأوقف الملك فيه يوم وليلة ثم صنع جسر من خشب وعلق الملك فيه بثلاثة احبال ورفع ماء البصل من الدن وملاءه خل وأوقفه فيه كذلك يوم وليلة ثم رفعه بالثلاثة احبال ثانيا وابقاه مرفوعا قدر ثلاثة ساعات وغير الخل بزيت حار وأوقفه فيه يوم وليلة ثم رفعه ثلاث ساعات و بعده زيت سيرج و بعده زيت طيب وبعد ذلك نصب خيمة على جانب بعيد عن الناس وادخل الملك فيها وطرحه على ظهره ومسك ابراهيم يده وسعديده ونصر الدين الطيار رجل وعيسى الجماهرى رجل وقال لهم قلبوه على جنبه وظهره وبطنه وخضوه مثل القربة ففعلوا ما أمرهم ثم قال لهما نتشوا وشدوا ومسك رأس الملك وهزها واذا به انسلخ من على بدن الملك الثوب الذى فيه ريش النيص ولكن ظهر جلد الملك من تحته دايب فلما نظر ابراهيم وسعد الى هذا الحال بكوا على السلطان فقال شيحه هذا الذى كان تألف السلطان ثم وضع طاسة على النار ووضع فيها دهن وعشب يعرفه وصبره مرهم ودهن به جسم الملك فقفلت الجرحات وقوي جلد السلطان فحس بشيء

العافية وكان السلطان مبنج فتقايا البنج وحس بأنه ممسوك فقال بصوت ضعيف من الذى ماسكني فقال ابراهيم فقال له نعم فقال وشيحه لم يجيء فقال شيحه كيف لم اجيء وانت روحي هل رايت جسم يعيش بلاروح فقال السلطان يا شيحه انالم بقيت اشوف لوكان لي نظر لكنت رأيتك فقال شيحه اصبر ثم بنجه ثانيا ومسح له عينيه وأذنه وكحل عينيه ودهن له أذنيه والبسه بدلته واعطاه ضد البنج فصحى فوجد نفسه سليم وشيحه واقفا بين يديه فقال عافيه عليك يا شيحه فصرت الآن سليم وقصدي بمن يأتيني بغرطال الوحشي حتى افعل به مثل ما فعل بي فقال شيحه يادولتلي الجزاء قريب لما برتاح فؤادك سافر بنا الى بلد برقان فان غرطال عنده فقال السلطان انا طيب سافر بنا من هذا الوقت وامر العرضي بالرحيل بعد مانهب بلاد الطارود وقال السلطان للهول ابن شاكر ياأخي جزاك الله عن الاسلام كل خيرفان شئت تسير معنا وان شئت تحكم هذه البلد حتي نعود فقال سيروا قدامي فسار السلطان قاصد بلاد الملك برقان هذا ماجراهنا (قال الراوي) واما ماجرى على الذين انهزموا بعد قتل الطارود فانهم وصلوا الى برقان وهم يشتكوا مما فعل فيهم عسكر البيضان واطلاق ملكهم الذى خطفه غرطال الوحشي ولا بدما يأتوا الى هذا المكان ويحاربوا الملك برقان انا اعلم ان البيضان يأتونا وان حار بناهم يغلبونا فقال غرطال الوحشي انا على ان اخطف ملك البيضان وآتي به الي هذا المكان ثم انه تجهز وصبر حتي نزلت عساكر الاسلام ونزل عرطال خطف السلطان فقامت القيامة عليه فنظر شيحه الى ذلك فقال لم يفزع منكم احدانا خصم هذا الملعون فغير زيه ودخل بلد الملك برقان وسار الملكة جميله بنت برقان وقدمنا انها اسلمت على يديه واعتمدت فى زواجها به عليه فلما اتاها شيحه فى هذه المرة قالت له ماتريد انا فعلت فعلة فان كانت لك فيها فائدة افعلها وهى ان عندنا واحد راهب متعبد فى دين النصاري وكان يحبني ويقرأني فى الانجيل فلما جاءني امس قلت له ياأبانا سألتك بالله الحي القيوم انت تعلم ان عبادة هذا على الحق فقال لي على الباطل واما الذي على الحق عبادة المسيح فقلت له وتعلم ان هذا المسيح هو الخالق ام فيه له خلقه وخلق امه بقدرته فقال نعم الله الذى خلق المسيح

وغيره وهو الخالق الاكبر فقلت له اذا كنت تعلم ذلك فادخل في عبادته واترك عبادة المسيح فانفاظ مني فقبضت عليه وخنقته بعدما اعرضت عليه الاسلام ولم اعلم ان كان فعلي هذا حلال أم حرام فقال شيحه وبعدما ذبحتيه اين ملبوسه فقال لك ها هو عندي واقول انه ينفعك فغير فيه زيه وادخل على ابي فقال لها شيحة صدقت واخذ البدلة فوجدها من جلد حرزا حمر واسود وازرق واخضر فلبس البدلة شيحه ودخل على الملك برقان وهو يقرأ في كتب الانجيل ويشرح مافيها من التحريم والتحليل فرفع برقان راسه اليه وقال يا راهب متى جئت الى هذه الازم فقال يا ملك انا كنت الليلة سارح في الجبال فنزل على زحل من علاه وقال لي يا حوري ان البيضان ركبوا على بني عام وهلكوا منهم خلق كثير فانزل من هنا الي برقان وامره ان يركب على البيضان ولا يخاف من حربهم ولا من طعنهم فأنا انصره عليهم لانه يقبض أولا على ملك البيضان وثاني الايام انا انصره على باقيهم فما تم كلامه حتى اقبل غرطال الوحشي فتقدم باس يده وكان غرطال لما اخذ السلطان سلمه الى برقان وصار ينزل ويخطف ويعود في تلك الساعة حتى اسر خمسين من الجماعة فقال له شيحه زحل ينصرك يا ابني وحكى برمان لغرطال ماقاله شيحه وما اتي به من عند زحل فلما سمع الغرطال ذلك المقال قال يا ابانا عمال اجاهد لزحل حتى فني عمري ولم يعطني حصان اركب عليه زي الناس وكلما اسرق حصان يقتله فقال له في هذه الليلة اطلب من زحل حصان وهو يعطيك بلا سرقه فقال غرطال طيب وقعد يتفكر كيف زحل هذا في السماء والكواكب والنجوم كلها في السماء ولاى شي قاعدين الناس يعبدون زحل ولا شك انه موجود خالق خلق زحل وما يليه من النجوم والاقمار (قال الراوي) وأقام الملك برقان الي الليل واخذ شيحه معه ودخل الى محل بيته ونام واذا ببنته وشيحة اقبلوا عليه فبنجه وشيحة وكتفه وفيقه وقال له يا برقان انا جمال الدين شيحة وهذا عسكر ملك الاسلام حط على بلدك وانت ارسلت غرطال فسرقه وانا اتيت لك اسرقك ولكن لميت سرقتك ليس فيها فائدة ففيقتك لاسألك عن فائدة تنجك من الظاهر ومني ومن زحل ومن جميع البشر وهى انك تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله واعلم ان بنتك اسلمت فانطبق بما امرتك فاحمرت عيناه وهدر كما يهدر آسه الاحمر فضرب به شيحه بكشافية على جدور رقبته ازاحها عن جثته وطلع شيحة قاصد غرطال فرآه مقبل ومجرد سيف وزرائه جماعة تابعوزله فقال شيحة من هذا فقال انا غرطال يا ملح طعام الاسلام وأنا بقيت من رجالك يا سادة وكان السبب ان غرطال نائم تلك الليلة رأى الملك الصالح وقال يا غرطال قم من منامك واجتهد فى اصلاح مافات من ايامك تنبه ايها المغرور واسأل المهالك مرة من بعد مرة ولا تركن الى الدنيا ففيها من الاحزان ماينفى المسرة فكم يطلب من الدنيا و يسعى ليجمعها و يحويها بكثرة و يقضي عمره شوقا اليها و يتركها ولم يحص بذره وناس فى رضا الدنيا تراهم لها يبغون وهى لهم مضره وناس يزهدوها عن يقين وسلوتهم حقيقا مستمره قم على حيلك وصفى نيتك لدين الاسلام يا قليل الادب تقبض ولدى مرتين والله لولا علمى انك من اهل الايمان لقتلتك جزاء لما فعلت فى حق ولدى ملك الاسلام ولكن قل أشهد أن لا اله الا الله واشرب من هذا القدح وادخل معنا لتنال عن السرور والفرح فاسلم وشرب ونزل فك السلطان وخمسين اميرا معه وطلع ليقتل سيده فلقاه شيحه فقال الملك لم يبق وقوف ووضع يده فى السيف رنادي الله اكبر

أرى الاسلام عزا لا يزل * وضرب السيف فخرا لا يقل
به تضحى بلاد الكفر قفرا * اذا لم يرشدوا احقا وضلوا
ألا يا معشر السودان جمعا * لكم بالكفر ارغام وذل
فاما تسلموا او تحربونى * فانى عن لقاكم لا أملوا
وسوف ابددكم بالسيف ضربا * فاي الارض فيها تستقل
فانى الظاهر المنصور أدعى * بيبرس له مجد وفضل
وخلفى من بني اسماعيل قوما * رجال لا يهاب الموت أصلا

(قال الراوى) ونظر المقدم ابراهيم الى الملك حين نزل فتبعه وصاح الله اكبر لعينك يا ملوك العصر يحلو جهاد الكافرين حتى يفنوا وتروى الارض شربا من دمائهم وعظامهم وقال

هلموا معشر السودان نحوى * وسوق الحرب منصوب و بخلوا
أنا ابراهيم قيدوم البوادي * ولى عزم على الفرسان يعلوا
خلقت من الحديد أشد قلبا * وقد بلى الحديد ولست ابلوا
اقاتل فى سبيل الله جهدي * اذا طاب القتال فلا املوا
ولى فى الحرب وقعات وعزم * اذا سمعوا بها الاعداء ولوا
صلاتي والسلام على محمد * رسول لمن له فخر وفضل

و بعده صاح المقدم سعد بن دبل الله اكبر يا كلاب السودان

انالى ولقا الهيجا محلا * جليلا لا يقاومه محل
اذا ماخضت فى بحر المنايا * على ساق وقدم لا يمل
فكم من فارس اضحى قتيلا * بسيف حاده لا يستقلوا
وكم جيش اتانى باجتماع * غداة الروع ان كثروا يقلوا
ففرقهم حسامى فى البراري * وشتت جمعهم فرقاو ولوا
انا سعد الذي قد زاد سعدى * على الفرسان ان عقدوا وحلوا
خدمت الظاهر المنصور حقا * وعن طرق الهداية لا اضلوا
وصلى الله عن خير البرايا * نبي هاشمى له قدر يعلوا

وبعده تجمعت اهل الايمان والسبب فى اجتماعهم ان شيحة لما رأى السلطان كان اسرع من البرق فتح البلاد هو والملكة جميلة الملك وادخلوا عساكر الاسلام وأول من حمل وتبع الملك الظاهر كان ابراهيم وسعد و بعدهم بقية الاسلام ولم يطلع النهار الا والسلطان على كرسى البلد ونظروه اهل البلد فطلبوا الامان فقال السلطان لا امان الا لمن يؤمن بالله فامنت اهل البلد وقالت جميلة الآن حيث ان اهل بلدي أسلموا وانا مسلمة وغرطال اوحشي مسلم فانا اقيم فى بلدى وغرطال الوحشي يكون عندى فى خدمتى واما بلدى لم يحصل فيها شيء فأنا صرت زوجة المقدم جمال الدين فقال السلطان والفرح على فأقيم الفرح بيومه ودخل شيحة على جميلة الملك وقال لها يا حبيبة القلب تروحى معى فقالت له انا اقيم هنا فقال لها لو بما تخلفى ولدا فاجعلى

هذا على عضده و وصي عليها غرطال وشال السلطان الى مدينة الدور يجد ايدمر البهلوان ومعه عساكر بكتمر السعدى فى قبال ونزال فصاح السلطان على الفداوية وقال انتم ميمنة والامراء ميسرة وأخذوهم مواسطة وأراد سيف الملك ان يهرب فادركه السلطان وضربه بالقشه فى رأسه فشقه الى دكة لباسه وكبسوا على مدينة الدور ونهبوها وخربوها والمدافع هدموها بعدما حصلوا بكتمر السعدي وفرح السلطان بذلك النصر والظفر وطلب الرحيل والسفر ومادام يقطع البلاد حتى وصل الى الديار المصريه وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل

(قال الراوى) وأعجب ماوقع وأغرب ما اتفق للملعون جوان انه لما ضاقت به الحيل وطلع هارب الى السويدية ونزل فى مركب وأراد الهروب الى بلاد النصارى فبينما هو ساير واذا بأربع غلايين احاطوا بالمركب التي فيها جوان وكتفوه فقال لهم كيف تكتفونى وانا عالم ملة الكرستيان فقالوا له انت جوان فقال نعم فقالوا له احنا داير ين عليك ثم انهم اخذوه وساروا به الى جزيرة فى البحر وسلموا على البر فلقى عساكر مجتمعين بكثرة والعرضى منقسم قسمين والسبب فى ذلك انها ملكه يقال لها الملكه بحرونه وهى جامعة عساكر بكثرة وقصدها ان تغزى بلاد الاسلام لان عندها اموال كثيرة وقصدها ان تنفق مالها كله فى الجهاد فى طاعة المسيح وهى تجهز عساكر فقالوا لها وزراءها لوكان جوان معك فهو الذي يدلك على بلاد الاسلام ولكان يأمر ملوك الروم ان يساعدوك بالعساكر فقالت لهم وجوان هذا اين مكانه فقالوا لها تارة يكون فى بلاد الروم وتارة يكون في بلاد الافرنك وتارة يكون عند المسلمين يدبرلهم على مكيدة فاحضرت اربعة قباطين وقالت لهم سيروا دوروا على جوان ولا تأتونى الا به فساروا فالتقوه كما ذكرنا فلما حضروه بين يديها قامت له وسلمت عليه وأجلسته وحكت له على ماهى طالبة من جهة الجهاد فقال لها كم عندك من العساكر فقالت له انا ربيت اربعين فيلا وعلى ظهر كل فيل برج من الحديد وجعلت على كل برج اربع مدافع هؤلاء جعلتهم اذا كنت اسافر للمسلمين ركب المدافع والابراج على ظهور الافيال وأما اذا كنت هنا فى بلادى فتكون

مدافعي في أبراج قلعتي التي بانية للقلعة صور من حجر الرخام واثنى عشر برج من الرخام وجاعله في كل برج اربعين مدفع ودابر الصور المدافع بكثرة والذي يحكم على الجميع بطريق يقين لم يكن تحت قبة السماء افرس منهم احدهما اسمه الحايم والثاني اسمه الكاسر فقال لها جوان اذا كان عندك قدر كذا عسا كر وأموال لا تخافي من المسلمين عند الحرب والقتال ولكن يا تري اذا سرت من هنا وقصدتي بلاد الاسلام تروحي على حلب او على مدينة الرخام فقالت له انا ما اتيت بك الا لاسالك في المناسب حتى انك ترشدني الى الطريق الحميدة فقال جوان اما حلب فانك اذا رحتي عليها يجيكي ملك المسلمين على بعض واما اذا رحتي على مدينة الرخام بلغا كي الديابر و عرنوص ومعه اولاد ملوك البرتمان واسماعيل ابو السباع ونصير النمر وهدير الرعود والطن واردونش وكل واحد يتبعه عساكر كانها السيل اذا سال او الظل اذا مال فقبل ما تشرعي في قتال المسلمين وضي نفسك بكثرة الجنود والمال الممدود وانا اروح من هنا وامر ملوك الروم ان يمدوك بالعساكر وتكون الركبة قسمين قسم يطلب حلب وقسم يطلب مدينة الرخام وتكون وقعة تذكر على طول السنين والايام فقالت له يا ابانا اجتهد لي واجمع لي العساكر حتى تساعدني على الجهاد فقال لها مرحبا بك واخذ البرتقشي وسار ليجمع لها عساكر وله كلام يأتي

(قال الراوي) وكان في تلك الجزيرة اثنان اتباع من رجال المقدم موسى ابن حسن القصاص فقالوا لبعضهم لما شاهدوا ما فعل جوان وعرفوا ان هذه الركبة تنقسم ركبتين نصفهم على مدينة الرخام والنصف الثاني على حلب فقالوا لبعضهم نحن نروح الي مدينة الرخام ونعلم الملك عرنوص بهذه الاحكام حتى يتحضر الي لقاهم ويقطع اقصارهم وادناهم وساروا حتي وصلوا الي مدينة الرخام ودخلوا على الملك عرنوص ودعوا له فقال لهم ما معكم من الاخبار فقالوا له يا ملك وردنا على جزيرة في البحر اسمها جزيرة المرمر وبها ملكة اسمها بحرونة قاصدة الغزو على بلاد الاسلام وقاسمه عسكرها قسمين تريد ترسل قسما على مدينة الرخام فلما سمعنا ذلك الزمنا الحال الي الحضور بين يديك لنعلمك ثم نسير نعلم ملك الاسلام فأمر لهم الملك عرنوص باربعة

آلاف دينار وقال لهم روحوا الي مصر لتملموا السلطان فقالوا سمعا وطاعة ثم ان الملك عرنوص صبر الي ثاني الايام وقال لعمه انا قصدي اركب وا تسلا في الصيد فقال اسماعيل وا ناممك فقال له تطلع انا وانت ونترك البلد خالية منا الاثنين ماهذا صواب وانما انت تقيم وانا لم اغب الا قليلا وأعود فان قلبي مشغول بهذه العاهرة التى مرادها تركب علينا وهي حرمة وقصدها اخذ بلاد الاسلام فقال له عمه ياولدى اخاف عليك ان تروح لها وحدك فقال له لاى شيء اروح لها ماهي قادمة علينا والله ينصرنا عليها فركب الملك عرنوص وسار يقطع البرارى والقفار قاصدا جزيرة المرمر

(قال الراوى) ومما وقع ان بحرونة انتظرت جوانت مقدار عشرين يوما فلم يأت فقسمت عساكرها قسمين وقالت قاتلوا بعضكم بعضا فقاتلوا فجماعة منهم انتصروا وجماعة انكسروا فتركت المنكسرين وأحضرت الغالبين وقسمتهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم بعض فحاربوا حتي غلب قسم فاحضرت الذى غلب وقسمتهم وقالت لهم حاربوا بعضكم بعض وهكذا حتى بقي اربعة اثنان منهم غلبوا اثنين فاحضرت الغالبين وقالت لهما انتما اثنان اي منكما قتل خصمه اصيره زوجا لي واجعله صاري عسكر على نصف العسكر وارسله الى مدينة الرخام بنصف العسكر وأسيرا انا بالنصف الثانى على حلب فانطبق الاثنان وكان احدهما كبير عجوز والثانى غلام امرد فقال العجوز للغلام خلني اقتلك وا تزوج بها وافتح لها بلاد المسلمين فقال له الغلام انت ليس فيك نفع حتي اذا تزوجتها لا تنفع بشيء وانما انت اعمل معروف وخليني انا اريحك من عيشتك وأقتلك واحظ بها بشبنينة وانا فليون نبقى مثل بعضنا وانت روح مورثة واتركنا فلا الكبير هانت عليه نفسه ولا الصغير يرضى باخماد حسه فبينما الاثنان يتقاتلان واذا بالغبار غبر وانكشف وبان عن فارس في الحديد غاطس وتحته جواد يطوي الارض والمهاد فاقبل كانه طود من الاطواد ودخل بين هذين الفارسين وقبض على احدهما بالشمال والآخر باليمين وطرقهما على بعضهما فخرجت ارواحهما هذا ماجري والملكة بحرونه تنظر وترى فلما رأت هذه الفعال اشتغلت غاية الاشتغال وامرت باحضار هذا الفارس

بين يديها فلما حضر قالت له يافتى انت من اى البلاد واين عساكرك والاجناد ولماذا انت ساير وحدك فى البراري على حالة الانفراد فقال ياملكة انا سواح ادور الارأفي والبطاح وليس لي من يقاومني لان المسيح بالسياحة امرني وصرت له تابع ولامر المسيح سامع وطائع فقالت له وما اسمك بين التوابع فقال لها اسمى عزم المسيح القاطع فقالت دستور يامسيح ثم انها قامت اليه وهنته بسلامتها عليه وقالت له قصدي اجعلك نائب على نصف عسكري وارسلك الي مدينة الرخام تملكها وانا اروح على حلب والاقى ملك المسلمين واهلك عسكره واجناده واملك ارضه وبلاده فقال لها عرنوص سمعا وطاعة ففتحت له صيوان بجانب صيوانها ورتبت له كلما يحتاج اليه من طعام وشراب وخدم واقام الملك عرنوص عندها عشرة ايام وهو بالنهار عندها يلاعبها الشطرنج واذا نام ينام على ظهره ووجهه الي السماء فتقف محرونه تنظر اليه وتتمنا وصاله وهي على راى الذى قال

امر ما القاه من الم الجوى * قرب الحبيب وما اليه وصول

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وكان الملك عرنوص جماله زايد لان اباه معروف فى صباه انفرد بالجمال والشجاعة بين الرجال وامه مريم الزناريه المفودت بالجمال بين النساء وخرج منهم عرنوص وحاز جمال الاثنين وزاع بالمحاسن واذهل الناظرين فصارت الملكة بحرونة اذا نام فى صيوانها تقمد تهوى على وجهه وتتفرج على محاسنه وشمايله الى يوم كان عرنوص ركب الى الصيد والقنص واذا بضجة ارتفعت والاعين اليها نظرت ووصل جوان والبرتقش الخوان ودخل جوان على بحرونة واعلمها انه قام من عندها وسار الى ملوك الروم وامرهم ان يملكوها كل ملك بالف عسكري والاربع بنات كل بب بعدها بعشرة آلاف وكل قران يرسل لها عشرين الف فصار القادم اليك مائة وستون الف من الروم والافرنك فتبلغوا من المسلمين اربك وتنولي طلبك فقالت له ياجوان انا مابقيت محتاجه عساكر لان المسيح ارسل لى واحد من اتباعه يون البون اسمه عزم المسيح القاطع اذا كان معى ملك الدنيا براو بحرا فقال لها جوان

جاءك من اين فحكت له على ما فعلت فقال جوان لا بس طر بوش جوهر قالت له نعم فقال جوان هذا وصفة الديار واعرنوص الذى يا كل بنات الروم وهو مسلم واصله رباه مفلون وهو ملك مدينة الرخام الذى انت سائرة اليه تحاربيه وتأخذى بلاده ولو كان جوان انه ماجاشي كان اخدك من وسط عسكرك ومنترك وا كلك وكانت بحرونة عشقة عرنوص لكن لما قال جوان انه يا كلها خافت على نفسها من الاكل فقالت له وكيف تكون الحيلة والعمل يا ابانا فقال لها خذى هذا القرص البنج واوضعيه له فى كاس البيبار فاذا شرب ورقد اقبضي عليه وانا خبيني لانه اذا رآنى لم نقدر نمسكه ويفنك فى عساكرك فانه جبار وبطل كرار فقالت بحرونة ماهو الا بون ولكن اذا كان يا كلني فما ريده ثم اختفي جوان وانى الملك عرنوص آخر النهار لم يعلم ما قضاء الملك الجبار فقامت بحرونة اليه واظهرت الفرح وباسطته حتي طمنته بالكلام ثم قدمت له الطعام واكلت معه وبعده قدمت له الخمر وادغرت له فيه البنج فرقد فاحضرت جوان فكتفه وبعد كتافه فيقه فافاق عرنوص فوجد نفسه على رأى من قال

يا اخا الحزم قد تحير فكرى * فى امور على الخليقة تجرى
بين عفو ونقمة ظل خيرى * لست ادرى ولا المنجم يدرى
* ما يفعل القضاء بالانسان *

كل نفس تجزى بما املتة * من مليح اوقبيح فعلته
صح فى القول عن ثقات روته * كل من كان محسناً قابلته
* بجميل يقابل الاحسان *

فقال الملك عرنوص الامان الامان من نكبات الزمان انا فين فقال جوان انت عندى يادبار وعاجل دريت وجيت ساحب بالوصك وقصدك تمل الملكة بحرونة جناقة وتفتح بين سقبها طاقة وتملا بطنها فلايين فقال عرنوص وهى ايش تقرب لك يا ملعون واذا تزوجت بها انا تكون على الايمان فقال جوان سيف منتار بلا كثرت كلام فما تم كلامه الا والمقدم اسماعيل ابو السباع اقبل وقال حاس يا كلاب المشركين ووضع يده على قبضة شاكريته فقال جوان دالي يا ابناء الروم فقال المقدم عن

الملك عرنوص وكان فى عصر النهار حتى مضى بنوره وتكاثرت الكفار فعثر الفداوى بجماجم القتلى فوقع فقبضوه باليد وشدوه كتاف وقورامنه السواعد والاطراف ووضعوا الاثنين فى الحديد فقالت الملكة بحرونة اذا كان هذا صاحب مدينة الرخام قبضنا عليه بقى اخذ بلدة قريب ولم اروح الا على حلب حتى انى آخذها ومنها اسير الى بلاد الشام ثم انها شالت من ذلك المكان بالركبة وصارت تقطع الارض بالمراحل حتى نزلت على حلب وقد ذكرنا ان الملعونه عندها اربعين فيلا وكانت ارادت ان تركب عليهم من الحديد ابراج فنهاها جوان عن ذلك وقال لها الافيال فى الكبسة يدوس المسلمين وهذه الابراج ليس هم نفعة الا فى الحصان فاعتمدت على كلامه وصارت كما ذكرنا الى حلب فنظرها باشت حلب فارسل كتابا للسلطان وكنا قدمنا ان اتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص بعدما علموا الملك عرنوص فساروا حتى وصلوا الى مصر واعلموا السلطان فجهز عساكره ولما اتى النجاب كان السلطان برز للعادلية وصار السلطان يقطع الارض والقفار حتى وصل الى حلب ونزل بالعرضى واقام ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع كتب كتابا واعطاه الى المقدم ابراهيم فصار به الى العرضى وصاح طريق فاخلوا له الطريق حتى وصل الى صيوان الملكة بحرونه وقال قاصد ورسول فقالت له الملكة بحرونة هات كتابك وخذ رد جوابك وعد بالامان فقال لها قومى على حيلك خذى كتاب السلطان واقرئيه وردى لى الجواب واعطينى حق الطريق بادب وأنا اطلع بادب واصحى تفعلى قلت الادب فقامت اخذت الكتاب تجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك الاعلى واللعنة على من كذب وتولى الى الملعونة بحرونة بلغ من قدرك ان تسمعى من جوان وهو كم اغرى ملوك على غزوة بلاد الاسلام ويعود بالارغام فان اردت السلامة فاقبضى على جوان واتى به الى صغيرة ابايعك نفسك بالمال وأخذ عليك الجزية فى كل عام وان خالفت فغدى تمرفى مقام الندم اذا حل البؤس والنقم والسلام على النبي البدر التمام فردت الكتاب للمقدم ابراهيم واعطته رد الجواب وطلب حق طريقه فاعطته الف دينار واخذ رد الجواب وعاد سلمه للملك فرآه بالحرب فشرمطه ورماه

وامر بدق الطبل حربي فجاوبته طبول النصارى ولما كان في الصباح خرج للميدان بطريق ممزقا للكفر عزيق وسمى روحه فصال وجال فنزل اليه ايدمر البهلوان فقتله والثاني جندله والثالث رمله الى اخر النهار فقتل عشرون من الكفار واسر خمسة وثاني الايام كان الحرب على الفداوية فنزل المقدم حسن النسر بن عجبور فقاتل حتى اتى الغليل وارضى الملك الجليل ودام الحرب على الامراء ويوم على الفداوية مدة عشرين يوما ضاقت الافرنج وقالوا لجوان ماهذه النجدة التى جبتها لنا فما اتيت الا لهلاكنا فقال جوان لا تخافون المسلمين فانهم فشارون ما حربناهم الا في المنتار فقالوا والله هذا شيء مشهور عنهم ان كل من نزل لهم منتروه وليس لنا على حربهم طاقة وايش الفائدة كل من نزل منا يموت ولا يرجع وتبقى الملكة وحدها بلا خدم ولا تبع فقال جوان انا اقول ان بكرة تبطل البراز ويطلع واحد يفتح باب الحرب واى من خرج نهز الشنا بيرو وتطبق الكرستيان على عسكر المسلمين ونجملها وقعة واحدة والمسيح ينصر من يشاء فقالت بحرونه كذا مناسب ولما كان عند الصباح اصطفت اهل الايمان واصطفت الكفرة عباد الصلبان وارادت ان تحمل على بعضها الفرسان واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف عن فارس في الحديد غاطس وصرخ حاس يا كلاب المشركين وكبس عرضي النصاري وقاتل قتال ارباب القوة والجسارة واتبع الربح وترك الخسارة هذا والاسلام من ذلك الفارس يتعجبون ومن قتاله متحيرون الي آخر النهار وفدا شفي من الاعداء الغليل وفعل فعلا يعجز عنه كل فارس قيل وآخر النهار مثل ماجاء من البر راح في البر ولم يعلم احد له مستقر وثاني الايام اصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف فأقبل ذلك الفارس واعطى ظهره للكفار ووجه لعرضي الاسلام وطلب الحرب والصدام فنزل اليه الامير قلوون الالفي فأخذه اسيرا واخذ بعده الامير بهاء الدين والجاولي والحصيري وقفجت الديلمي ودق طبل الانفصال وعاد ذلك الفداوي بعد العشاء حامل اربعة مزاريق على كل مزراق راس اميرو وشق المزاريق قدام صيوان السلطان وقال ياظاهر هذه خمسة من كتا كيتك الذى تريدان تحارب بهم الرجال وتلقى بهم الابطال

فى الحرب والقتال و بعد ذلك عاد الي البراري والتلال واصبح الملك يري هذه الخمسة امرا رؤسهم على المزاريق فأضرمت فى قلبه نيران الحريق و فى اليوم الثالث بعدما اصطفت الجمعان اتى ذلك الفداوى وقاتل فى النصارى حتى روى من دمائهم حصباء الاراضي والحجارة وعاد الى البر مثل ما اتى والرابع قاتل في الاسلام اخذ خمسة امراء وخامس يوم قاتل فى النصارى ودام الامر هكذا ثمانية ايام فاتغاظ السلطان وقال يا ابراهيم ايش هذا الفداوى فقال ابراهيم ياملكنا هذه مالها الا شيحة واذا بشيحه مقبل والعشرون اميرا راكبين على خيولهم والمقدم جمال الدين قدامهم والفداوى على ظهر حجرتة مشدود بالعرضى فتأمل السلطان شيحة وقال يا أخي الآن كان واحد فداوي جاب لي رؤوسهم على مزاريق فقال شيحة وأنا عملت لهم رؤوس أحسن منهم فقال السلطان أعلمني يا أخى ما الذى فعلت بهذا الفداوى ومن هو ومن اى محل اتى و كيف انه يحارب الكفار ويعود يحارب الاسلام وانت كيف بعد قطع رؤوس الامراء اتيت بهم على قيد الحياة والسلامة فقال شيحة ان هذا الفداوى يقال له المقدم عمر العامرى وكان ظهر من اللجج ووصل الى قلعته وسأل الرجال عن السلطنة فحكوا له على شيحة والظاهر فعبر مصر فسأل عن شيحة والملك الظاهر فأخبروه بالركبة التى على حلب فصار حتى أقبل الى ذلك المكان ورأى مصافقة الاسلام والكفار فعبر على دير قتل الذي فيه ولم يبق غير البطريق فقال له اقتلك والا تخدمنى فقال ياسيدي اخدمك فقال له اعلمك اماره اذا قلت لك هات اسقيني واذا قلت لك اشرب هات لى الطعام والا قلت لك ودي الحجرة الطويلة شدها وان قلت لك شد الحجرة اسقيها واعلقها وديها على معلفها وان قلت لك اقفل الباب افتحه وان قلت لك افتحه اقفلة واذا قعدت تقدم ارضع اصباعى فان نسيت حاجة من هذه الاشارات تغيرت فأقتلك ولما حصل ذلك المكان شيحة فى مخدع وسمع شيحة كل ماقاله فقعد مواضبه يومين فغير شيحة وقتل البترك وقعد فى مكانه ولما نزل المقدم عمر واسر الخمسة الامراء اول يوم قال خذهم اقطع رؤوسهم وركبهم لى على خمسة مزاريق فاخذهم واخفاهم فى مخدع واتى بخمسة رؤوس من رؤوس

الكفار ولطمهم في صفتهم واعطاهم له فزرعهم قدام صيوان السلطان وهكذا الى آخر يوم نسي شيحه ان يرضع صباعه فقال تغيرت ياقرن فقال له ياخوند انا لم اتغير وتأمل شيحه فى المقدم عمر فوجده قاتله لا محالة فمد يده ومسك شنبه وقال له وحيات شنبك هذا ياخوندانا ما تغيرت ولكن كان فى يد شيحه بنج سائل فشم عمر البنج فرقد فكتفه شيحة واحضره على ظهر حجرته واطلق الامراء وهذا هو الاصل والسبب واتى بالجميع الى السلطان وفيقوا المقدم عمر فراى روحه مكتف فقال انتم جماعة من عجزكم عن القتال تقبضوا اعدا كم بالبنج والاحتيال وهذا شيء لم يفعله الا انذال الرجال وتمطى فى الكتاف فقطعه ووضع يده على شا كريته وقال طريق فأخلوا له الرجال الطريق فطلع على حماية

وكان البرتقش واقف تلك الساعة ينظر ماذا يجرى فلما رأي الفداوى خلص من قدام السلطان غضباً فقال والله ما هو الا فارس وبطل وعاد الى جوان واعلمه بما رأى فقال جوان انا فى عرضك ياسيف الروم انك تجيب لي هذا الفداوى لاجل ان يحارب معنا فى المسلمين فقال البرتقش من اين احيبه هذا راكب على حجرته وصار فى أمان فقال جوان اعطي لك عقد جوهر ثمنه خمسة آلاف ذهب خذه لك وهذا الفداوى انا طالبه منك فعند ذلك اخذ البرتقش العقد وطلع يقتفي أثر ذلك الفداوى فوجده شد على حجرته وطالع من الدير فقال له ياخوند ما تسير معى وانا ابلغك مقصودك من شيحه والظاهر الذين أغاظوك واحتالوا عليك وقبضوك وان عالم ملة الروم جوان ارسلني اليك ومراده ان تكون معنا على المسلمين حتي إذا اخذنا بلادهم تتمكن انت من شيحه وتحكم على جميع الفداوية حتي يطيعوك وتتسلطن عليهم حتى تبلغ اربك وتنال طلبك وكانت البرتقش غلام جوان فقال له نعم فقال الفداوي سر قدامي اليه فسار البرتقش والفداوى معه حتى دخلوا على جوان فقام اليه جوان ورحب به وخلع عليه فقال له انا ما كايدنى الا كون انك من اكبر مقادم الحصون ويحكم عليه ذلك البدوى شيحة مع انه قعد عندي سنتين يخدم حمارتى حتى علمته المناصب والحيل وملك الارض سهل وجبلا فقال المقدم عمر اما انا فلا ارجع حتى اقتل شيحه والظاهر

ولو تعلقوا منى بافلاك السماء فقال له جوان اعلم ان هـذه الملكة بحرونه جمعت هذه لعساكر ومرادها اخذ بلاد الملك الظاهر فاذا كنت انت معها فتجعلك نائب على بلاد الاسلام كلها والقلاع والحصون من ضمنها وانت الحاكم على الجميع فقال المقدم عمر وانا على ان اقاتل واحتال حتي املكها جميع الفرسان الذى اسره والذي اقتله والذى يتيسر على اسرقه ولا ارجع حتى املكها الظاهر وشيعة واتباعهم جميعا ففرح جوان بكلامه وخلع عليه وكذلك الملكة بحرونه فانها اوعدته بكل جميل فبات واصبح نزل الميدان وصال وجال فى اربعة اركان المجال ومد واستطال وقال ميدان ياظاهر ميدان يابز باشية ميدان يافداوية ميدان يامراء الظاهر من عرفنى فقد اختفى ومن لم يعرفنى فليس بى خفى انا صاحب العزم الجري والرمح الاصم السمهرى انا المقدم عمر العامرى هلموا الى القتال ومعانات الحرب والنزال ان كنتم من الفرسان الابطال فخرج اليه المقـدم حسن النسر ابن عجبور وقاتله ساعة زمانية فاتعبه واكـر به وتعلق في جلباب درعه وجذب رجله من على حجره واخـذه اسيرا ثم برز اليه صوان بن الافعى فاسره ثم نزل جبل بن رأس الشيخ مشهد فجرحه وعاد آخر النهار وهو ينعاجب في حال العز والافتخار فقال له جوان طيب انت نونوا وجاءت الملكة بحرونة وضحكت في وجهه وأوعدته انها تسلم على يديه وتتزوجه و يبقي هو سلطان القلاع وزوجته سلطانة مصر والشام

(قال الراوى) فلعب الشيطان بعقله واغره حتى نزل وسرق قلوون الالفى و بكتمر السعدى وثانى الايام نزل فأسر من بنى اسماعيل سبعة وجرح ثلاثة و بالليل سرق خمسة امراء وثالث يوم اسر من الامراء عشرة وسرق بالليل ثمانية ودام الامر كذلك حتى آخلا كرسي الداوية وآخر ماسرق المقدم ابراهيم قال ياسعد انا قلبي يحدثني ان المقدم عمر في هذا الوقت فى العرضي مختلط بعساكر الاسلام فالتق بالك من السلطان حتى اشق واعود اليك فنظر ابراهيم وكان عمر واقفا يسمع فصبر حتى راح ابراهيم الى بعد فوقف فى مكان ظلمة وقال ادركني ياسعد فظن انه ابراهيم فراح اليه فلم يشعر حتى ضربه بالشاكرية صفحا على اقصاب رجليه فوقع سعد

فركب على صدره و كتفه ووقف مكانه فاقبل المقدم ابراهيم فاصطنع قارورة من ماء مبنج وعند اقدامه عليه تحققه ابراهيم فصاح به لين يا عرفاقصده بالقارورة فاحكمت في وجهه ودخل البنج في فه ومنا خيره فوقع و تقدم اليه وحمله وعاد فلقى السلطان خارج باب الصيوان فعارضه بقارورة مبنجة واخذه وداه الي جوان وعاد اخذ سعد ولما طلع النهار كانوا الجميع في صيوان الملكة بحرونة وجوان طفح الفرح على صدره فقام وقعد منتارا الجميع وتأمل فوجد سياف واقف على رأسه فقغضه من خناقه وقال امسكوه هذا شيحة ولكن أودع الجميع في السجن وجوان يفرهم الى الصباح فساروا بهم للسجن فنظر الى السجانين فاذا هم أولاد شيحه فقبضوهم وحطوا الجميع في الحديد والله يفعل ما يريد (ياساده) وقد ذكرنا ان الملكة بحرونة عندها اثنين عياق مقادم احدهم اسمه الكاسر والثاني اسمه الحائم وكانوا الاثنين تلك الليلة قاعدين واذا بالمقدم الشهير معروف بن جمر دخل عليهم عيانا وقال لهم انتم اشراف وانسابكم مكتوبة معكم على ادرعتكم اما الكاسر فهو ابن منصور العقاب واما الحائم فهو ابن سليمان الجاموس فقالوا لبعضهم بعدما عرفوا اسمائهم حيث اننا مؤمنون والاسلام اهلنا نطلقهم ونقبض على جوان وبحرونة ونسلمهم للمسلمين ينتصوا معهم واحنا نطلع ندور على آبائنا بعد ما نسأل امهاتنا ثم انهم اطلقوا الاسلام جميعا وحكوا لشيحة وسلموه بحرونة فاعرض عليها الاسلام فلم ترض فقتلها ودور على جوان وعمر العامري فلم يجده فقال شيحه ياملك اكسر المرضي هذا انت وانهبه حتى الحق انا المقدم عمرا ما يطيع والا أسلخه وسار شيحه طالب قلعة النموره واما السلطان فكبس النصاري واهلكهم ولم ينفع الامن كان جواده سابق وفي اجله تأخير وأرواح الله الاسلام واما المقدم عمر فانه سار طالبا قلعته فلقى شجرة مكتوب عليها ورقة فقرأها فوجد فيها ياعمر كان غيرك اشطر منك وله مناصف اعرف منك وانا شيحه ان امكنك تمسح اسمي من هذه الورقة حقيقة تبقى سلطان فلما قرأ الورقة لحس اسم شيحه بلسانه يريد أن يمحيه منها فكانت الكتابة بالبنج فرقد النمر فاخذه شيحه لانه كان بالبعد منه مدفون في الرمل فدخل به في الغابة وفيقه وعاتبه فلم

ينفع العتاب ولم يرى منه الا الوقاحة وعدم الاداب فضرب به ثمانين سوطا حتى اذاقه انواع العذاب واراد ان يكتفه و يأخذه الي مصر واذا بصوت يقول حاس يا قران وضرب به شيحة على وجهه فارماه وتقدم فخلص المقدم عمر وسلم عليه وكان هذا فداوي اخو المقدم عمر واسمه المقدم مجفيز وكان اتى من اللجج في جرة اخيه فحين وصل القلعة اعلموه انه سار طالب شيحة فطلع في جرته ووصل الى حلب فسمع بخبر الركبة وبحرونة وما حصل وان المقدم عمر هرب طالب قلعته فمشى بقص جرة اخيه وكان يعرف المقدم حتى دخل الى ذلك الغابة وعرف ان هذا اخاه وهذا خصمه شيحه فاطلق وقبض على شيحه وسلم على اخيه فقال المقدم عمر لاخيه يا اخى خذ شيحه وروح به الى القلعة حتى اروح انا اجيب الظاهر واخذ نفسه وسار الى حلب واختلط فى الفداوية وهو مختفى وصبر الي الليل وسار من خلف صيوان السلطان وأراد ان يقلع وتدو يدخل فرآ السلطان فصبر عليه حتى قلع الاوتاد واراد ان يدخل فرفع جانب الصيوان رفعه عياق أمعن النظر فرأى السلطان باله ممه فاخذ الحذر فى دخوله وكانت يد الظاهر على اللت فقال له الظاهر تاوى شاكر يتك انا المقدم عمر واخذت شيحة عندي فى قلعتي كان قصدي اخذك فرأيتك صاحى فان اردت خلاص شيحة فى قلعة النمورة وتلتقى الخيل والمشاة وطلع من العرضي على حماية فقام السلطان وبخه فقال ابراهيم يادولتلى الحماية حماية الله تعالى فاصبح السلطان وشال بالعرضي الى قلعة النمورة ونزل السلطان بالعرضي واحتاط بالقلعة بات وأصبح فنزل المقدم عمر وقال يا معشر الامارة الظاهرية دونكم والقتال فقال الملك يا براهيم اماأن تنزل أنت الي هذا الجبار أوانزل انا فقال ابراهيم يا ملك الدولة كيف تنزل الميدان وانا قدامك قدم لى حجرتى يا ابن الشباح وركب ونزل الى الميدان وقال يا مقدم عمر ان كنت من الابطال فدنك والقتال فقال عمر جئتك فانطبقوا الاثنان على بعض واصواتهم مثل الرعد فكان لهم حرب يشيب منه الوليد وضرب يذوب لهوله الصم الجليد فانطبقوا كجبلين وافترقوا كانهم بحرين وتحيرت من افعالهم الطائفتين ووقع بينهم ضربتين واصلتين قاطعتين فاما ضربة المقدم عمر وقعت على فخذ المقدم ابراهيم فجرحته واما

ضربة ابراهيم وقعت على عنق حجرة المقدم عمر ابزدته فوقعت الحجرة فطب ابراهيم
وقبض على خناق المقدم عمر ونظر عيسى الجماهري والمقدم سعد الى المقدم ابراهيم
وهو مجروح فاركبوه وقبضوا على المقدم عمر وكتفوه فمنه ذلك هجم كفير وخرجت
أهل قلعته وخرجت اهل قلعة النمورة يرومون خلاص صاحبهم فرأوا عروس المنايا
شمرت عن زراعها ومدت لفرسان الوغا طول باعها فعند ذلك بطل اللوم والعتاب
ووقع الضرب خطأ وصواب وقطعت الجماجم والرقاب وضاقت بالناس الاسباب
وشاب من هول تلك الوقعة الشباب وتباشرت الارواح بالذهاب وتقنطرت الخيل
والدواب ودام السيف يعمل والرجال تقتل والدم يبذل حتى ولي النهار بالابتسام
ودخل الليل وأرخى اجنحة الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصل الطائفتان
عن ضرب الحسام ولكن هلك اكثر اصحاب القلعة ونظر المقدم كفير الي ذلك
الحال فقام الي القلعة ودخل على شيحة فاطلقه وقال يا حاج شحيه لا تفجعني فى اخى فان
الذى يكون سلطان مثلك يتحمل جور الرجال وفعل الخير لا يضيع عند أولاد
الحلال وانا اعرف انك لست محتاجا لمثلي ان يطلقك من الاعتقال ولكن سمعت
عنك انك اهل مروءة وكرم فلا تؤاخذ اخى بما تقدم وبكى فقال شيحة يا مقدام وحق
من رفع القبة الخضرى قدر أبى قبيس وحرى لو فعل اخوك مهما فعل فانى مسامحه
ونزل المقدم جمال الدين ليلا الي عرضي السلطان وسأل عن المقدم عمر فقال ابراهيم
ماهو عندى فدخل شيحه فطيب جرح ابراهيم واطلق المقدم عمر وقال له رح الى قلعتك
وان طابت نفسك للاطاعة الحقني على مصر وان دخلك الغرور فدونك وما تريد
وكلما فعلته اقابلك عليه وأزيدك اوفى مزيد ونزل فأعلم السلطان بذلك وكان
السلطان امر العساكر نهبت عرضي بحرونة كما ذكرنا ثم انه لما اعلمه بما فعل كفير
اخو المقدم عمر فقال له هذه علامة الصلاح ونسأل الله أن يهون كل عسير وسافر
السلطان الي مصر وهو فرحان ولما وصل للعادليه ارسل بطاقة الى مصر فزينت
بغير منادات ودخل بالموكب الى قلعة الجبل واطلق من فى الحبوس وقام يتعاطى
الاحكام كما امره الملك العلام (ياساده) واقام الملك الظاهر على ذلك الحال الى يوم

من الايام والملك جالسا واذا قد اقبل عليه كتاب من الاسكندرية وقدعه البراج الى بين ايادى السلطان فاعطاه لمن يقرأه واذا فيه من حضرة العبد الاحقر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين ايادى سيد سلاطين بنى آدم وظل الله فى العالم ان يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون ورد علينا غليون من الروم واقعنا الحصار وضربنا عليه بجلل النار فاقام لنا بيرق الامان فارسلنا الجاسوس فاعلمنا ان هذا تومه ابن مرتين الابرش ملك مدينة برشنون وقصده ان يأتى الي مصر ليسلم على اخته الملكة صفيه زوجة المقدم جمال الدين شيحة فامرناه ان يبقى فى البحر حتي نأخذ اجازة من السلطان بطلوعه وأرسلت هذا الكتاب اريد الافادة بما يوافق اما بوصوله اورجوعه الامر امرك اطال الله في عمرك والسلام فامر السلطان بحضوره الى مصر فدخله الباشا وطلعه اسكندريه وسافر الي مصر وطلع الي قلعة الجبل ودخل على الملك الظاهر فسلم وقبل الارض وخدم فامره السلطان ان يجلس وبعد جلوسه قال له السلطان لاى شيء اتيت ياتومه فقال يامولانا اريد ان زور اختى صفية زوجة المقدم جمال الدين شيحة فدعا السلطان بالاغا ريحان وأمر ان يسير الى بيت المقدم جمال الدين ويعلم الست صفية بقدوم اخيها فان اذنت له بالدخول عليها فلا بأس فراح الاغا جوهر واعلم الست صفية فقالت انا ما اريد لي اخوات ابدا ان كان مراده يدخل البيت فلا يمكن الا باجازة صاحبه فقام الاغا واعلم السلطان فامر تومة ان ينزل دار الضيافة حتى يحضر شيحة فتنزل وأم فيها ينتظر قدوم شيحة وفى تلك الايام قدم الملك عرنوص من مدينة الرخام لاجل التنزه فى بساتين مصر والفرجة على بحر النيل فاقام مدة يام الي يوم قام الامير ايدمر وقبل ايادى السلطان وقال ياملك الاسلام انت تعرف ما كان بينى وبين الملك عرنوص سابقا من البغضة والعناد وارجو على يديك ان تتبدل بمحبة ووداد واضع له عزومة لاجل التقرب لقلبه وازالة جميع الاحقاد فقال الملك يا ايدمر اذا عزمت عرنوص وحده يبقى فيها كسر خاطر لاخوانك الامراء الذين معك فى الديوان فاذا عملت عزومة فيكون الاسم للملك عرنوص ولكن تفرح جميع الامراء معه حتى ان كل من كان له عسكر حاضر يتبعه وبعد ذلك كل من الامراء يعمل عزومة

وخذرامكم صاحب برشنون البب تومة لاجل ينفرج لانه نسيب المقدم جمال الدين وصاحب مقام وتمكين فقال ايدمر ياملك هكذا يكون ونزل الامير ايدمر واحضر كلما لزم المزومة وامر الطباخين باصطناع الطعام والحلاوات وما يحتاج اليه من انواع الشرابات وآخر النهار تقدم قدام السلطان وقال للملك عرنوص ياسيدى انا سايق عليك عمك مولانا السلطان ان تجبرونى في هذه الليلة وتسير معى الى منزلي حتى اتشرف بدخولك معى مكانى ويعلو قدرى وشأنى فانه ياسيدي ليس بمار ولا ندم سمي المولي الخدم فقال السلطان مرحبا بك ياأيدمر انا سياقي على الملك عرنوص مقبول ونزل عرنوص فقال ايدمر يا امراء مصر انتم جميعا اخوانى وانا سابق عليكم مولانا السلطان ان تشرفونى فى مكانى لاجل ان تسلوا الملك عرنوص البطل المأنوس فقالوا جميعا مرحبا فالتفت ايدمر الي البب تومه وقال له يابب وانت ايضا تفضل معنا ومولانا السلطان من فضله يسامحنا فالتفت تومة يستاذن السلطان فاذن له وقال له رح معه فنزل تومة وسار معهم الملك عرنوص مقدم الجميع حتى وصلوا الى بيت ايدمر البهلوان فادخهم فى قصر يزيل الهموم وينفى الحصر وقضوها ليلة تعد من الاعمار بسبب ما عاينوا من السرور والفرح والاستبشار ولما كان عند الصباح قدم ايدمر البهلوان للملك عرنوص تقادم من جوار روميات ومماليك وخيل ما باان ياخذ هدايا وقال يا ايدمر انت صرت نعم لصاحب واما ايش منفعة الهدايا التى لا يحتاجها انسان وانما المودة والاحسان خير من كل ما كان وركب الملك عرنوص وطلع الى الديوان وهو فرحان بمصادقة ايدمر البهلوان لانه عزيز عند السلطان والليلة الثانية قام الاميرعلاء الدين وفعل مثل مافعل ايدمر البهلوان وعزم الجميع قدام السلطان فراحوا عنده وقضوا ليلتهم وبعده شنك وسنقر ودار الدور من الامراء واحدا بعد واحد وكان آخرهم الاميرقلوون الالفى وكان الملك عرنوص صحبته الطن وردونش ونصير النمر عن يمينه ويساره فلما كان يوم الامير قلوون دخلوا جميعا بيته فادخلهم فى مقعد يكشف على حوش البيت والملك عرنوص كما قدمنا

انه اهل خلاعة فقال يا أمير قلوون انا لم اطلق اقعد فى مكان الا اذا كان على بستان وانا اتعجب منك لاى شيء ما عملت فى بيتك تنته ولا جنية فقال موجود يا سيدى تفضل وفتح تنته من دخل المقعد وقال تفضل يا سيدى فدخل عرنوص واخذ فى يده تومة لعلمه انه غريب من دون الحاضرين واذا تكلموا لا يعرف كلامهم فدخل به الى تلك التنتة فرأى كرسى وموضوع عليه حجارة الشطرنج فقال لتومه تعرف تلعب فقال نعم فقعد يلعب عرنوص مع تومة الشطرنج حتى قدم الطعام فاكلوا الغداء ودارت عليهم الشرابات وانهمكوا فى اللذات هذا وعرنوص وتومة يلعبوا الشطرنج في تلك المكان ويتنزهون على ذلك البستان فهم كذلك واذا بشباك ارتفع بابه وطلعت منه بنت وجعلت تنظر الى ذلك البستان وتلك البنت لها جمال فتان كانها من حور الجنان بصدر كانه شاذروان فيه نهدان كالرمان قال فيها الشاعر

في غاية الرمان اوان النبوت قتلت * الالحاظ عليا شهود

يا للحسب لا تهجروني اموت * ويقال عني مات قتيل النهود

وكان المقدم نصير النمر واقف بجانب الملك عرنوص ونظر الي ذلك البيت نظرة فاعقبته الف حسره وتاه وسكت حياء من سيده الملك عرنوص فسأل من بعض الخدم الواقفين وقال لهم هل تعلموا هذه بنت من فقالوا له ماهى الا بنت سيدنا الامير قلوون الالفى فصبر حتي انقضا يوم الضيافة وسار عرنوص الي بيته هنالك تقدم نصير النمر اليه وقد أذله العشق الذي اذل الجبابرة وخضعت له الملوك والاكاسره وانحنا نصير النمر مثل القنطرة وباس رجل الملك عرنوص وقال له يا دولتلي انا دخيل عليك اعلم يا ملك عرنوص انى لولاك ما أبقانى شيحة الا هذه الايام بل كنت انا وهو دايما فى مجادله وخصام اما ان يسلخنى مثل ما سلخ غيري من الرجال او كنت اقتله انا واشفى قلبى من الادغال وها انا كما تعلم انى مقيم تحت ظل سيفه وأنا يا دولتلى فى عرضك من ألم الهوي والعشق وصبابة الجوي الذى هدمني الحيل والقوى فقال الملك عرنوص يا مقدم نصير ايش جري لك اخبرنى بحالك فقال المقدم نصير وبكا اعلم يا سيدى انى لما كنت معك في بيت الامير قلوون فنظرت بنته لما رفعت راجع الشباك

فزادت بى الاحتراق وانا يادولتلى لا يكون لى من يخطبها لي الا انت وأنا خدامك ومنسوب اليك وليس لي معول الا عليك فقال عرنوص يامقدم نصير أنا اخطبها على اسمك وكلما طلب من المال اعطيه لاجلك يامقدم وأنت بهذه البنت احق من الغير فدعا له المقدم نصير وشكره ولما كان ثانى الايام تقدم عرنوص للسلطان وقال ياملك الاسلام المقدم نصير ساقني عليك لعلمه انى انا محسوبك وأريد من جملة انعامك ان تكلم الامير قلوون ان يزوج بنته للمقدم نصير النمر فقال السلطان ياملك عرنوص والله لو تكون بنتي وطلبها المقدم نصير وكنت انت الواسطة لزففتها له ولكن انت تعلم ما بين الامراء والفداوية من المعاندة والمضادية وهذا قلوون الالفى ليس من اهل المروءة حتي اذا كلمه انسان يستريح معه ولكن لاجل خاطرك انا اكلمه حالا ولكن اذا لم يرضى ما نحكشى عليه بالغصب فقال عرنوص لا يكون ذلك الا بالرضي وعدم الجور والعدوان فالتفت السلطان الى الامير قلوون اعلم انى جئتك خاطبا فى بنتك بمنزلة نايب والزواج للمقدم نصير النمر ساعى ركاب الملك عرنوص ولدى وأعز من ولدي كانت اذا قلت وحب علينا ما نكفيك من الفضة والذهب فلما سمع الامير قلوون الكلام زاد به الوحيد ولم يقدر ان يضبط لسانه فى الكلام وقال يا بعض شاه كيف ازوج بنتى الى نصير بتاع نمر فلاح بتاع الشام عفريت بتاع جبل والله بنتى اذا كان تشوفه مرة تموت فانا يا بعض شاه لم ازوج بنتى له ابدا ولو يتقطع لحمي على سيوف العدا فقال نصير وعلى أى شيء يا أمير تجعلنى فلاح قل لم تزوجها والسلام لولا تتطاول على بالكلام ولكن ما علينا والايام بيننا فقال الامير قلوون ايش ما علينا وتقول انك تضع حبل طويل وتطلع به بيتنا تسرقها الحمد لله بعض شاه سامع كلامك اذا عدمت بنتى تكون عندك فقال نصير لما تعدم الزمنى بها فنظر السلطان الى ذلك نخاف من وقوع الفتنة فشخط فى قلوون فسكت وكذلك نصير وانفض المجلس على عدم الزواج وبطل الكلام واللجاج وثانى الايام تقدم نومة الى السلطان وقبل الارض وطلب الاذن بالسفر الي بلاده فامره السلطان بالسفر فسافر الى بلاده وبعد ثلاثة ايام طلع الامير قلوون للديوان ووقف على رخامة الطلب وبكا وقال مظلوم يا بعض شاه

فقال له الملك ماظلومتك يا اميرقلوون فقال بنتي عدمت في هذه الليلة من فرشها وليس لي خصم الا المقدم نصير بتاع النمر فهي عنده يا ملك وانا لم افتر عنه حتى يأت لى بنتي فقال خبرا يش لم تفترعني وايش يطلع من يدك يا قران والاسم الاعظم ان كنت انت وألف مثلك قدامي ما أعدكم الا اقل من النسوان وها انا في الديوان و بنتك التى تتهمني بها عندي واعني ماني خيلك اركب واحمض ماني طماملك اشرب ووصع يده فجرد شاكريته في وسط الديوان وقال طريق فاخلوا له الطريق ونزل من الديوان على حمية وسار الى قلعة فالتفت الملك لمرنوص وقال كذا ياملك عرنوص فقال الملك عرنوص ياملك الاسلام نصير ضمانة على وقام الملك عرنوص وأخذ معه المقدم اسماعيل وجماعة من رجاله وسار حتى حط على جبل عكار وطلع الى قلعة البو يضة فعلم نصير بقدومه فنزل اليه واعتذر ممـا جرى منه بعد ماسلم عليه وقال يادو لاتلى ومن انا حتى تركب وتأتى الى قلعتي فانا يادولتلى مظلوم وحق من يعلم عدد النجوم واني لم اسرق بنت قلوون ولا سلطت عليها ولا اعلم اين هي فقلوون ظلمني وانا خفت من السلطان ان يقبضني من باب الظلم والمحال ففعلت هذه الفعال فقال عرنوص لا باس عليك انا اخذ لك بخاطر السلطان وأعيد الاعندي في غاية الامان فقـال المقدم نصير تفضل مع خدامك الى القلعه حتى اتشرف بخدمة سيدي فقال عرنوص مايلزمشي فقال نصيـر والاسم الاعظم الا يقوم معي تشوف قلعتي فقام الملك عرنوص وطلع معه الي القلعة وصحبته المقدم اسماعيل والملك الطن و ردونش وهدبر الرعود وجماعة من خواص دولة الملك عرنوص ودخلوا القلعة ففرح المقدم نصير وأمر الطبجي بضرب ار بعين مدفع شنك لقدوم الملك عرنوص فقعدوا في غاية الحظ ساعة من الزمن و بعد ذلك قدم لهم الطعام وكان الطعام فيه البنج فلمـا أكلوا رقدوا فحبسهم و وضع القيود في ارجلهم وكتفهم و فيقهم فقال عرنوص اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا نصير أنت بعد اقامتك عندي هذه المدة تقبضني بالبنج يا قليل الادب وتضعني في الحديد يا كلب هذا جزائي بعد ماحميتك من شيحة هذه المدة ولـكن ان قتلتني انا وعمي بأتيك شيحة يوفيك باقى حسابك الذى لك عنده فقال المقدم نصير يا ملك عرنوص انا لا يهون على ان افعل معك

هذه الفعال وانما قصدي اقيم عذري عند الظاهر باني عصيت وقبضت عليك لمله يركب ويأتي عندي لاجل ان اتفرج على الذي يقول لم ازوج نصير بنتي لانه فلاح وانظر كيف يطلب بنته مني واشوف الظاعر ايش يطلع من يده واما انت عندي سيد مكرم ثم انه تركهم وركب على ظهر حجرته وسار الى العسكر الذى مع الملك عرنوص وقال لهم انا قبضت على الملك عرنوص فروحوا الى الظاهر واعلموه وان اقمتم الى غد قطعت روس اسيادكم ورميتكم بهم هيار وحوا للظاهر وقولوا له على ماجري والسلام فركبوا العساكر خيولهم وساروا الي مصر ودخلوا على السلطان وأخبروه بما جرى فزادت نيرانه وكثر هيمانه وقال لعن الله نصير النمر ماهو الا رجل جبار عنيد وشيطان مريد ثم انه ركب وبرز الى العادلية وأمر العساكر ان تتبعه حتى تكامل العرضي وسار حتى حط على قلعة البويطة فضربت المدافع من القلعة فامتنع السلطان على قدر ضرب النار ونصب العرضي وبات الملك تلك الليلة وفى الصباح اراد أن يكتب كتابا يرسله الى المقدم نصير النمر واذا بالقلعة انفتحت وخرج المقدم نصير النمر راكب على حجرته وغاية فى عدته وصال وجال ومد واستطال وصاح بعلو صوته وقال ميدان يا بيان بجية ميدان يا امراء ظاهرية ميدان ياامراء ايوبيه ميدان يابدوية اسماعليه ميدان يا من تأكلون بحكم ميدان يا تجار بين اديانكم باكامكم هلموا الى القتال ومما نات الابطال فارس لفارس عشره لفارس مائة لفارس الف لفارس كلكم جميعا الفارس لم يبرز لي جبان ولا عاجز ولا قطيعه ولا دون ولا يبرز الا من كان فارس فى قوته ونشاطه وكفنه مطوى تحت باطنه من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فليس بى خفى انا اعرفكم بنفسي انا المقدم نصير النمر ابن المقدم اسد الدين البو يغنى ابن المقدم داغر العنيد يامن يريده دونكم واياه هنالك اراد الملك من غيظه ان يركب وينزل اليه فتعلق به الملك رعد منط احد اولاد ملوك البرتقان وقال له يادولتلي هذا نصير النمر خدام الملك عرنوص والملك عرنوص وامثاله من بعض خدامينك فكيف انت تقابل خدام خدامك فانا ياملك الاسلام انزل اليه اما ان آتى به اسيرا اليك او يحظي عن سيدى في الحبس فما انا افضل من

الملك عرنوص فقال المقدم ابراهيم وحيات رأس مولانا السلطان انكم تجدتم من لا يستحق التمجيد اقعد يامولانا فى مرتبتك وانا المطالب بنصير النمر اما اقدمه بين يدى مولانا اسير او اتركه على وجه الارض عقير فضحك السلطان من سعة صدر المقدم ابراهيم بالكلام وقال يا ابراهيم كل ماجرى نسبته الا قيامه فى وسط ديوانى وشاكريته فى يده ويقول طريق وبعدها يلحقه عرنوص فيحتال عليه حتى قبضه وجازاه على مافعل معه ولكن يا مقدم ابراهيم انا اعرف انه جبار والفداوية الذين حولى فى الحرب دونه وكان قصدى انزل له واعرفه قدره فانتم الذى منتموني عنه فان نزلت اليه وجرحته لك عندى خمسة آلاف دينار وان قتلته لك عشرون الف دينار والله على مانقول وكيل فقال ابراهيم آه يادولتى المغنيين قالوا موال وهو قلت للفاردى شيله وحطه * خذلك شريفى وابرم شارب القطه * فقال له الفار كلمة قط ما اخطه * ان الكرا حلو لكن الطريق شطه ولكن ياملك النصر من عند الله وركب الفداوى المقدم ابراهيم ونزل الى الميدان وقال جبتك يا مقدم نصير فقال نصير النمر عجيبة وانا ايش ذنبي معك نازل تحاربني فقال الذى يحارب بك السلطان ونحن خدامه لو امرني برأس ابى لم اعد اليه الا بها وانت يامقدم نصير اوقعت نفسك فى المحذور بمعاداتك لملك الاسلام فان سيف السلطان طويل ولا يقاومه الا كل عادم العقل هبيل وانا ضمنت للسلطان جرحك بخمسة آلاف دينار واسرك بعشرة آلاف واما قطع راسك فبعشرين الف دينار فاذا عملت معروف تمد لى رقبتك حتى اقطعها واقبض العشرين الف ذهب واشكرك فى كل وقت على هذا الجميل فقال نصير الله لا يرحب بابى قلمت حوران ولا من بناها دونك ياقران والقتال ليست هى شحاته رؤس الرجال فانطبقوا الاثنين كانهم جبلين وانهدموا على بعض كانهم جسرين ونعوذ بالله من افعال الجبابرة فانهم لم يبالوا بضرب الشواكر ولا بطعن الرماح والخناجر كانت لهم ساعة ضيقة عسرة يزوغ بصر الناظر اليها تكافحوا مكافحة الاسود وطحنت حوافر خيلهم الحصا والجلمود وانطبقوا انطباق جبال الاخدود وافترقوا افتراق وادى زرود وكل منهم على خصمه زعق وهمهم وانحمق

وازور منهم الحدق وخمخموا فى بحر من العرق وداموا فى كر وفر وهراج ومستقر حتى كلت منهم المناكب والاوصال وطال عليهم المطال ونظر ابراهيم من المقدم نصير النمر مايدل على انه فارس صنديد وقرم على الحرب جليد وفارس شديد والوصول اليه صعب وبعيد وكذلك المقدم نصير ميز المقدم ابراهيم فرأي منه نار لا تسطلا وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا وداموا على ذلك وكلا منهم اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وهم في القتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال وقد فترقوا على سلامة وعاد نصير النمر الى قلعته والغيظ كاد ان يختنقه فتلقوه رجاله وهو ينفخ كما ينفخ الافعا ويقول آه يا ابن جوان حوران يا ممرص وفضل يحكى حاله على ابراهيم ابن حسن وماقاسا من حربه وقتاله واما المقدم ابراهيم فانه لما عاد من الميدان ووقف قدام السلطان فقال الملك كانا نارايع بطول علينا المطال ويبقي لنا علقة بهذا نصير النمر ونسب فقال ابراهيم ياملكنا هذا شيء ليس فيه احد يعطى امهال لانه حرب وقتال وفى مثل ذلك قال القائل

اتونا بحرب وقالوا اليوم نكرمكم * وكدروا عيشنا الصافى مقاومة
لما سمعنا كلام الزور للخصما * قلنا كذبتم فما فى الحرب مكرمة

فقال السلطان انتم اولادعم لم تقطعوا فى بعضكم فقال ابراهيم والله يادولتلى لم انافق فى خدمتك ولم اختر عليك احد فى الدنيا لاسيما اذا كان معمول لي على قتله عشرون الف دينار اذهب والله لو كان ابى القبار صه عندى احسن منه فبينما هو فى الكلام واذا بالمقدم جمال الدين مقبل فسأل عن الخبر فحكى له السلطان على صل العبارة وانه قدم عرنوص يتنزه على بحر النيل وتومه ابن مرتين وعزومات الامرا ونظر نصير النمر بنت قلوون وخطبها فلم يرض قلوون بزواجها له فسرقها وطلبناها منه فقال لم اعطه وسحب سيفه ورح قلعته فراح عرنوص يأتى به فتحيل عليه وحبسه فركبت انا واردت ان انزل له فمنعني ابراهيم ونزل هو فلعب واياه طول النهار وعاد كما ترى فقال شيحه وماتريدون فقال الملك نريد خلاص عرنوص والقبض على نصير النمر فقال شيحه على ونزل ودخل من صور القلعة وخش على محل

الطبخ فوجد الجارية تشوي فى خروف لسيدها يتعتم به فى الليل لاجل ان يتقوي على الحرب بالنهار فادغرله شيحة البنج فى الخروف ودخن فى المطبخ فبنج جميع الجوار و وقف ينتظر الطلب واذا بنصير مقبل مثل ثنية الجبل وقال يا مريم فلم يرد عليه احد فدخل يجد مريم قاعدة تدور الخروف على النار فمد كفه و كبس على صدر ذلك الخروف وفتح فمه كانه طابونه و رمى فيه صدر الخروف فما قدر ان يمضغه حتى رقد محله فقام اليه شيحة و كتفه و نزل به من بعدما أطلق الملك عرنوص ومن معه من الحبس واخذهم وصفدوا نصير على حجوته فارادوا اهل القلعة ان يتكلموا فقال الملك عرنوص لا يحرك احد منكم ساكن فان هذه فتنه ينتج منها خراب البلاد وهلاك العباد فقالوا صدقت يا ملك والمقدم نصير من خدامك فلا تؤخذه بما فعل و فتحوا البلد وطلعوا فبينما السلطان جالس واذا بالمقدم جمال الدين مقبل والملك عرنوص واصحابه وقدم شيحه نصير بين اربعة شباحات حديد فى اربع سكك ففيقوه فرفع رأسه وقال انا فين فقال شيحة انت عندى فقال من قبضني فقال شيحه انا طالب منك بنت قلوون فقال المقدم نصير يا حاج شيحه والاسم الاعظم ان بنت هذا البيلزمي لم اسرقها ولم اسلط عليها ولا قتلتها ولا اعلم لها مستقر وانت يا شيحه ان تعديت على وظلمتنى حسبك الله انا دخليك يا ملك عرنوص فقال عرنوص ياعم شيحه بعد هذا اليمين لم يبق على نصير ملام فقال شيحه لم يمكن اطلاقه الا بعد ان اسمع خبر بنت قلوون فى اى الجهات والا اسلخه فما تم كلامه واذا بنجاب من بلاد الروم ان عند ميخائيل ملك القسطنطينية ومعه كتاب قدمه للسلطان فاخذه السلطان وسلمه لعرنوص فقراه فوجد طالعه صليب وسفيلة صليب وعنوانه صليب اما بعد فانه من مدة ايام قريبة فات علينا البب تومه صاحب مدينة برشنونة مقبلا من ناحية اسكندرية فاقام على مينت بلادنا ينتظر اعتدال الهوى فنزل ولدى منويل يسلم عليه فرأي عنده بنت مسلمه واخبره انه اتى بها من بلاد الاسلام وهى بنت الامير قلوون الالفى وسبب اخذها انه لما اراد ان يتزوج بها نصير النمر فلم يرض ابوها ووقعت الفتنة بين نصير وقلوون فارسل تومة لها عند السفر فسرقها

ونصير اتهم بها واتى بها تومه الى القسطنطينية فقابله منويل ابن ميخائيل فرأي البنت فقال له يا بنت تومه انا عندى اختى فاعطتني هذه البنت وانا اعطيك اختى فقال له هات اختك حتى اشوفها فان اعجبتني بادلتك بها فطلع منويل وجاء باخته فقال له ليست هذه مثل الذى معى هذه فانا احسن فقال منويل ازيدك الفا دوقاته فقال له هات الدواقيت فطلع منويل ليأتى بالدواقيت فخرجت الارياح فترك تومه البنتين فى المنبروسا فر طالب برشنونه ونزل منويل فلم يجده فحن على اخته وعلى التى عشقها فطلع واعلم اباه البب ميخائيل فارسل اعلم السلطان هذا الذى جرى لبنت الاميرقلوون وفى آخر الكتاب يقول الملك ميخائيل يا ربن المسلمين كيف اكون طايع وادفع الخراج وتؤخذ بنتي نهبا من مينت بلدي وها انا اعلمتك وشكر رب المسيح فقال عرنوص بقا بنت الاميرقلوون اخذها تومه ونصير برى فقال شيحة نعم ولكن يستحق السلخ لاجل عصيانه على السلطان فقال عرنوص نصير برىء وانا مسامحه ومولانا السلطان ايضا يسامحه فانه مظلوم اولا وثانيا وقام عرنوص اطلق نصير وقدمه للملك قبل يده فسامحه وقال السلطان بقى علينا خلاص بنت قلوون من برشنونه فبمحه العساكر يأخذون الاهبة بعد ثلاثة ايام ويطلبون مدينة برشنونة (قال الراوى) اسمع ماجرى لتومه فانه راح الي بلده فتلماه وزيره ورآي معه هذين البنتين فقال له من هاتان يا بب فاخبره بان واحد سرقها من المسلمين والثانية بنت ميخائيل ملك القسطنطينية وقصدى ان اتزوج بالمسلمة ولم اعلم هل يجوز فى دين المسيح ام لا يجوز فقال له الوزير يا بب ان اردت ان تخلص من الحرمانيه فهات جوان يكلل لك اكليلها فانه عالم ملة النصارى على كل حال ويفرق بين الحرام والحلال فارسل احضر جوان واعلمه فقال له ان هذا عند المسيح جايز لكن بعد ما تقتل أباها فان لم تقدر على ابيها فاكسب لك غزوة وقاتل المسلمين فما تم كلامه الا والفقرا التى فى الدروب اتوا اليه وقالوا له يا بب ان عساكر المسلمين أقبلت فى امم لا تحصي بعدد الرمل والحصا وملك المسلمين مقدمهم وعلى رأسه بيرق كبير مثل قلع المركب فترك الزواج وخاف فقال له جوان لا تخف هذا المسيح لا شك انه اتا بهم اليك حتى

تاخذ بتارك وتمحي عنك عارك هذا والملك الظاهر لما وصل الى برشنونه حط بالمرضي وبات تلك الليلة واصبح كتب كتابا واعطاه لابراهيم فاخذه وسار الى برشنونه ودخل على تومه فوجد جوان بجانبه فقال المقدم ابراهيم قاصد رسول يال زوج البتول الامام على ابن ابي طالب فقال تومه هات كتابك وخذ رد جوابك فقال ابراهيم قم يا قرن على حيلك وخذ كتاب السلطان بادب واعطني رد الجواب بادب وحق الطريق بادب فقام واخذ الكتاب فقراه واذا فيه من حضرة ملك الاسلام الى ايادي الملعون تومه ابن مرتين حال وصول هذا الكتاب تحضر عندي صاغرا ذليلا ومعك بنت الامير قلوون وبنت البب ميخائيل ملك القسطنطينيه تسلمهم الى اهلهم وثانيا تستحضر على كلفة ركبتي الى بلدي من مصر وثالثا تقدم لي اعذار بالذي الجاك الى هذه الفعال وتدفع خراج العام الماضي والقابل فان فعلت ذلك آمنت على نفسك ومالك وبلدك وان خالفت راحت رأسك وبلدك عاجلا أيضا تأتي بجوان في الحديد والبرنقش العنيد وان خالفت نعوذ بالله من المخالفه والسلام على النبي البدر التمام فلما قرأ الكتاب اعطاه لابراهيم وقال لجوان انت الذي قلت لي رح بلاد المسلمين وادعى انك تزور اختك لعلك تقبض شيحه او تعمل مكيدة فها انا فعلت ذلك وانتهى الامر الي حرب المسلمين وها انا وقعت في المحذور فكيف العمل الآن يا أبانا فقال جوان اكتب لهم بالحرب فكتب بالحرب وأعطاه الي ابراهيم وحق الطريق وعاد للسلطان فزرق الجواب واندق الطبل حربي فجاوبته ترنبطات النصارة ولما كان عند الصباح وقع الحرب نزل أيدمر البهلوان أشفي الغليل وفعل فعال الرجل الجليل وثاني الايام نزل فداوي من بني اسماعيل اهلك من الروم شيء كثير فدخل تومة على جوان وقال لهم لم يبق لي براح الا ان كنت اقبضك واوديك للمسلمين فقال جوان انا اخلصك من هذه العبارة ان طاوعتني قال تومة اطاوعك فقال له هات البنات واعملهم جناقة وبعد ذلك اذبحهم وارميهم للمسلمين ينكسر ظهرهم فاركب في جميع عسكرك واكبس المسلمين فقال تومة اخاف ان فعلت ذلك تأكلني المسلمين فقال له جوان لا تخف هذا ما جرى هنا (واما) ما كان من المقدم

جمال الدين فانه كان غايب فى كل هذه المدة يجدد رلكا فى القلاع و بعد الرنك فرق جما كى الرجال بعد ان لم اموال الزراعات التى تخص الحصون وعاد الى مصر فدخل بيته ليلا واجتمع بحريمه فاتت له صفية وقبلت يده وحكت له على الفتنة التى ثورها اخوها فنزل ليلا وسار الي برشنونة فلقى عرضى الملك الظاهر منصوب فتركه وسار حتى عرف له طريق فدخل منه الي الصور وهو عارف البلد من ايام سيرون الراهب فدخل قصر تومة فوجده قاعد يضرب الشورة مع جوان فصبر حتى تم الحديث على هتك عرض البنتين كما ذكرنا ودخل البرتقش وانا البنتين فغاب شيحة شيأ قليلا وطلع وفى يده شمعة والعة وكلها مجموعة من البنج كل من شم رايحتها ينام مكانه فرقد كل من كان هناك ثم اخذ الشمعة ودار على الغفر والبنتيين معه وكل من رآهم يذهل لحسنهم فيقوم يريد ان يسال عن الخبر وعينيه تنظر للبنات فتأخذه رايحة الشمعة حتى اخلا الطريق وكانوا البنتين والبرنقش وشيحة وفتح باب البلد دخل السلطان وعسكر الاسلام ولم يطلع النهار الا والسلطان على تخت البلد فطلب تومة فاحضره شيحة بين يديه فقال السلطان يا تومة انت كنت جيت تزور اختك ام تعمل مكيدة فى المسلمين فقال تومة يا ملك ما اغرانى الا جوان فقال جوان هذا عذر بارد ام تعلم ان المسلمين قتلوا اباك من قبلك انت رايح تعيش فى الدنيا فلما تم جوان كلامه واذا بالغبار غبر وانكشف عن الملك عرنوص ونصير النمر اتوا ليعاونوا السلطان لان الملك لما سار طالب برشنونة كان الملك اخذ نصير وسار الى مدينة الرخام حتى يطمئن على بلده فوجدها في امان فقال نصير النمر يا دولاتلي دخيلك اعطني اجازة الحق السلطان على برشنونة واشفى فؤادي من ذلك الملعون الذى سرق بنت البيازجي وتركني انا متهوم فى جرتها ولولا تقدير الله والا كنت رحت انا غلط فى مثل تلك القضية فقال عرنوص وانا اروح معك واخذ معه بعض اكابر دولته وسار الى برشنونة فوجد الدنيا خالية من الحرب وجوان والبرتقش وتومة قدام السلطان فى عتاب فلما اقبل الملك عرنوص وراى ذلك الحال فقال نصير يا معلم تومة يا قرنان تسرق وانا انسلخ بسبب سرقتك ويده على قبضة شاكريته وضربه على وريديه اطاح راسه من على كتفيه

ونظر جوان الى ذلك الحال فرشح في ثيابه وكذلك البرتقش واما شيحة فانه قال كذا ياعرنوص فقال ياعم قلبه محروق منه لا تؤاخذه والتفت الي نصير وقال له انت مجنون ام عاقل حتى تقتل تأدب فى حق السلطان اما تعلم ان السلطان اطاعته فرض على كل مؤمن فقال نصير ليس انا قتلت احد من اتباعه او من إقارنه حتى يغضب على انا قتلت عدوه وعدو شيحة وعدوي ايضا فضحك السلطان وقل صحيح يامقدم نصير لكن الاسراف فى القتل حرام لسله كان يسلم فبينما هم كذلك واذا بركبة نصاري مقبلة مقدار الفين خيال فقال السلطان اكشفوا الخبر فقال ابراهيم لم يحتج كشف هذا ميخائيل جاء يطلب بنته كان ذلك صحيح لان البب ميخائيل جاء الي ملك القسطنطينية لما علم السلطان توجه الى برشنونة اخذ معه الفين فارس من بلاده واجلس ابنه على التخت وتوجه يلحق السلطان لاجل خلاص بنته فلما اقبل راى برشنونة ملكها السلطان ففرح بذلك وتقدم الى السلطان وباس الارض بين يديه فامرله السلطان بتسليم بنته وقال انا قصدى هدم برشنونة واحرق ارضها فقال ميخائيل يادولتلى ادفع كلفة ركبتك عشر خزانات مال واورد خراج برشنونة سنوى خزنة فى كل عام واستلمها والعمار احسن من الخراب لان عادة الملوك العمار وضمانى على سيفك ان حصل منى اذنى خلل فسيفك ياملك طويل فانعم له السلطان بما طلب وتسلم البب ميخاييل مدينة برشنونة يولي عليها من ظرفه نايب وسلمه السلطان بنته وامره ان يروح الى بلاده فصاح جوان على البب ميخاييل وقال له اتروح بلادك وتترك عالم ملك عند المسلمين اشترني منهم انا والبرتقش ويحني من ضرب المسلمين فقال ميخائيل ياملك الاسلام تسلمني جوان بعشرة آلاف دينار فقال ابراهيم ائت بهم حالا وخذه الله يكسبك فيه واما الاجل فلا نبيع فدفعهم حالا وقبضهم المقدم ابراهيم فقال شيحة هذا حقى وحق السلطان فقال ابراهيم وانا اخذ عمك وشريكك ياحاج شيحة من ايام طبرية فضحكوا الجميع وشال السلطان من برشنونة الى مفرق الطرقات فتودع عرنوص من السلطان وقصد مدينة الرخام وسار السلطان حتى وصل العادلية وطلع السعيد ومعه الوزراء وا كابر الدوله للقاء السلطان وكان الامير

قلوون استأذن في ارسال بنته الي بيتها وار كبها على حصان وامر السياس ان يوصلوها فلما اتى السعيد كما ذكرنا نظر الى الست صفية بنت الامير قلوون وهى راكبة على حصان ومن جنبها اثنين طواشية على خيولهم والسياس دايرين بهم والهوى ثاير والست ملفوفة فى ملاية حرير فنفخ الهوى فى الملاية جعلها مثل قلع المركب فبان بعض ما فيها ونظر السعيد اليها فوضع يده على احشاه واشتعلت نار الجوى فى مهجته واعضاء فتحسر وقال آه

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا ياعبادي اتقون

فانت الجميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

وسار السعيد حتي قرب ابيه فنزل من على الحصان وترجل ومشي حتى لقى اباه فقبل يده وسلم عليه وانعقد الموكب للسلطان وسار الى قلعة الجبل وجلس على تخت ملكه يتعاطى الاحكام واما السعيد فانه لزم الوسادة وطال عليه الرقاد مدة ايام فقلق الملك على ولده فقال يامقدم ابراهيم ادخل على السعيد عسي الله ان يشفيه على يدك وتبقى لك عندى رشوة فقال ابراهيم على الراس والعين فدخل المقدم ابراهيم الى سراية السعيد حتى وصل اليه فسمعه وهو يهتف ويتلهب بالغرام ويقول

يارب ان العيون السود قاتلة « وان عاشقها لا شك مقتولا

وقد تمشفهم من نظرة حكمت * ليقضى الله امراً كان مفعولا

فسمع المقدم ابراهيم كلامه فقال له ياسيدى افندى فقال السعيد نعم يا نور العين ويا روحى التى بين الجنبين فقال ابراهيم من أنا الذى اكلمك ففتح السعيد وقال له اهلا يا خال فقال له ابراهيم هم اولاد الملوك يعشقوا يا ملك محمد قال السعيد أنا فى عرضك يا أبا خليل وناوله عقد جوهر عشر فصوص كل فص بألف دينار فقال ابراهيم كل الناس على هذا الحال يتجرعون كاس الهوى والبلبال ولكن من التى تولع قلبك بها اعلمنى ولا تطلب حاجتك الا منى فقال السعيد يا خليل أنا لما طلعت أقابل ابى عند قدومه من برشتونة نظرت الى بنت قلوون وهى قادمة مع خدامها فلعب الهوى ملايتها فنظرتها وتولعت بها وهذا سبب بليتي وها أنا حكيت لك قصتى فاطلب منك قضاء

حاجتي فعلم ابراهيم ودخل على الملكه وقال لها ان الملك محمد السعيد عشق بنت قلوون فالمراد منك ان تسألي اباء في خطبتهاله وانت ياسعيد قم اقعدوا انا اقول للسلطان السعيد جاءته العافية والملكه ترسل للسلطان بخطبة بنت قلوون للسعيد فكان الامر كذلك فارسلت الملكة كما ذكرنا بكتاب للسلطان فقال السلطان ايش هذا الكلام اخطب للسعيد بنت قلوون هذا امر لا يكون فقال المقدم ابراهيم يادولتلي ايش يجري اذا كان يتزوج السعيد ببنت قلوون ليس فيها ضرر فقال السلطان قلوون عدوي ياابراهيم فقال ابراهيم اذا كان عدوك والله ماهو الا أقل من كلب واحقر من دب واحنا اذا خفنا من قلوون فليس لنا مقام في الدنيا وان العشق يادولاتلي يذل الجبابرة ولا ينفذ منه الا كل جبان بليد واما الرجال المعدودة والفرسان المشهودة يلعب بهم الهوى كما تلعب الفرسان بالاكر والصولجان وفي هذا المعنى قالت ارباب الهوا من قديم الزمان

ان بحر الغرام للشرب عذب * ولا يحود عنه الا البليد
قال قوم لا تعرف العشق الا * قلت كونوا حجارة او حديد

واما يا ملك ارباب المكارم والانعام لابد ان ينوشهم الغرام وما زال ابراهيم مع السلطان حتى لينه وارسل الى قلوون واحضره بقاعة الجلوس وقال له مرادي بنتك للسعيد ماتقول فقال حاضر ياسيدي فأخذه السلطان وطلع الديوان وامر حسن شمتر الخزندار ان يدفع لقلوون عشرة آلاف دينار ذهب وعقدين من خالص الجوهر بعشرين الف دينار وحلي من فصوص ولولي والماس وذهب كمالت حلي الحريم بمائة الف دينار ونزلت الشربات من الصراية وشربت الفداوية والامراء وامر القاضي ان يعقد عقد صفية بنت قلوون للملك محمد السعيد فانعقد العقد بوقته وفرق السلطان الخلع على الحاضرين وشرع في الافراح مدة احدي عشر يوم هذا كله جرا وقلوون كادت مرارته ان تنفطر فمن شدة ماجرى عليه اجتمع بعلاء الدين وشكا له مابه من ذلك الحال فقال له علاء الدين لاي شيء رضيت كنت تقول ماتعطيش بنتي للسعيد لكانوا اسادا تنا علماء المسلمين يقولون لك بخاطرك ليس ذلك

غصبا عنك فقال قلوون اخاف من السلطان يقتلني لانه اذا قتلني من يرده عني اما سمعت الذي قال

من لعب الثعبان في كفه * هلبت ان يأمن من لدغته
ومن عاشر الجاهل عن جهله * هلبت ان يوقع في حفرته
من اعلم الناس على سره * قدزحزحوه الناس عن رتبته
من عاند السلطان في قوله * أضحى عديم الرأس عن جثته

وانا يا امير علاء الدين قصدي تدبير انال به من هذه الدعوة مقصدي في اتلاف السعيد وابيه فقال علاء الدين اعطي لبنتك حق سم فاذا اختلت مع السعيد توضعه له في شراب او في طعام حتى اذا ادركه ابوه يكون قد شرب كاس الحمام يموت بعض شاه من اجله قوام فعند ذلك قام قلوون واحضر حق سم واعطاه لبنته وقال لها اذا اختلى معك السعيد ضعي له هذا في الشراب او الطعام فاذا شربه اوا كله يموت فاخذته منه وعلقته من داخل شعرها الي ليلة الدخلة فعبر السعيد على البنت لاجل ان يبتكرها وجميع ارباب الدولة مقيمين واذا بالملك اخذ ته سنة من النوم وبعد ذلك قام وسار الى محل الخلوة وصاح على السعيد فقال الى الان لم افعل شي فضرب الباب باللت كسر ودخل وهو يهدر كانه الاسد وقال للبنت اين الحق السم الذي معك فاعطته له فاخذه منها وقال للسعيد اتركها واطلع وأنا اقول وحق من رفع السماء وبسط الارض على تيار الماء وعلم آدم الاسماء لم تقرب هذه البنت يا سعيد طول ما انا في دار الدنيا وانقلبت الافراح اتراح وباتوا الناس الى الصباح وأمر السلطان ان الاغا ريحان وغت الملكة ان يأخذ بنت قلوون يوصلها الى بيت ابيها فهذه البنت تبقى بكر ويدخل بها السعيد بعد وفات ابيه وتكون سببا في قتل اولاد الملك الظاهر في كلام اذا وصلنا اليه تحكى عليه العاشق في جمال النبي بكثر من الصلاة عليه والسبب فيما فعل السلطان انه رأى استاذه الملك الصالح في المنام وقال له ادرك ابنك يا مجنون والا تقتله بنت قلوون فان اباها أعطاها حق سم تقتله به فقام السلطان وفعل ما فعل فلما راحت لا بيها فرح بعودها وأقام الملك وهو في غاية الامان الى ان طلع قاضي الاهلة وقال ان هذه الليلة اول الشهر

وكانت هذه عادة السلطان لا يتصل بالملكة الا ليلة الهلال فاعطاه الملك الصره وانصرف قاضي الاهلة فامر السلطان الاغا جوهر ان يأمر الجوار ان يفرشوا القصر الذى على الجبل المقطم وان يعلم الملكة ان هذه الليلة اول الشهر فأمرهم الاغا كما امر السلطان فاصلحوا الخدم شان القصر ولما كان بعد المشا غير السلطان الى القصر وطلع وكشف رواجع العصر من ناحية الجبل فرأى نور وطابق فقراء وذكر داير وانشاد بضجة فقال السلطان اظن ان هذا المكان محل قطب الدايرة ومجمع الاوليا وأنا أقوم ادروح اليهم عسى ان ينالني شرباً من حوضهم والتمس من بركاتهم فنزل الملك من باب السر الذى للجبل وسار الى ذلك الجمع فرأى ذكر وانشاد فوقف واذا به راى شيخ هايم فى الذكر والزبد على اشداقه مثل القطن المندوف فقدم اليه السلطان وقبل يده وقال ياسيدى من عادت العرب اكرام النزيل بهم فقال الشيخ مرحبا بك يا محمود العاقبة خذ اشرب من حوض الكوثر وشوف هو احلا اوماء النيل فاخذ السلطان الابريق وشرب فتبنج ورقد مكانه فقام اليه كتفه واخذه هو واتباعه ليلا وساروا الي اسكندرية فى البحر وفيق السلطان فوجد الشيخ الذى سقاه من بحر الكوثر هو جوان (قال الراوى) وكان السبب ان جوان لما اشتراه ميخايل ملك القسطنطينية واطلقه له السلطان فطلع منغاظ وبقى عند النصارى ذو عة لم يقبل احد كلامه فلم يجد له مكان فراح الى جزاير بائسة ودير الاخفى ودخل على البب بخترين وبكا وقال ياولدى دين المسيح ضاع اركب ياولدى واغزلك غزوة فقال له انا لا اركب على دين الاسلام فانى سمعت عنه انه نقمة على النصارى فقال جوان قبل ماتركب انا آتيك به فى الحديد فقال له ان فعلت ذلك اركب وبقي الحرب هين فاخذ عشر عياق وسافر الي مصر وطلع الديوان يتفرج وفي وقفته حكم قدم قاضي الاهلة وسمع ما قال السلطان للاغا وفهم المقصود فعمل شيخ والعياق تلامذة وشاقهم السلطان ونزل اليهم فقبضوه وساروا به الى ان صاروا فى البحر المالح

(تم الجزء السادس والثلاثون ويليه الجزء السابع والثلاثون وأوله ففيق الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء السابع والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) ففيق السلطان فقال له الملك لم فعلت كذا ياجوان فقال له تظن ان جوان ينام عنك بل كلما التقي داهية ياتى بها اليك حتي يقتلك او يطول عمرك فتقتل جوان فقال السلطان هذا الذى اقتصاه عقلك وهذه التوبة على فين فقال له على جزيرة يانسة ودير الاخفى للبب بخترين ثم انه جوان بنج الملك وساروا على ظهر البحر ليلا ونهار حتى دخل به الجزيرة وقدمه قدام البب بخترين فتعجب من فعل جوان وقال وحيث انك قدرت على رين المسلمين لم لا تقتله فى بلاده وتريح النصارى منه فقال جوان هذا اقتله فى السر حرام ولا يكون قتله الا جهارا حتى يشبع ذكرك وتقول لمرك الروم ان الذي توردون له الخراج والسداد أنا قتلته وارحت منه البلاد فقال بخترين صدقت ياجوان هيا منار فقال البرتقش لا يا بب قبل ان تقتله شد حيلك وقاتل اولاده وعسكره واجناده حتى تأخذ ارضه وبلاده وبعد ذلك قتله قريب واما اذا قتلته وجاءت رجاله وغلبوك فى الحرب ربما يقتلوك واما اذا كان عندك محبوس ورايت الغلب فاصطلح واياه واطلقه يرجل عنك بعسكره وتبقى بلادك عمار فعند ذلك انزلوا السلطان للحبس وحلف البب بخترين لم يقتله الا بعد ان يهلك عسكره واجناده ويملك ارضه وبلاده (قال الراوى) وكان تبع من اتباع المقدم موسي ابن حسن الفصاص الملزومين بقص جرة بلاد الروم وما يجري فيها كان حاضر ونظر السلطان وسمع ماقال بخترين وجوان والبرتقش وعلم ان الملك محبوس فتركه وسار الى مقدمه موسي وحكى له على مارأي فى جزاير يانسة فقال له مقدمه سر الى مصر واعلم الوزير والملك محمد السعيد وربما تلاقى سلطان القلاع شيحة حتى يسعوا فى خلاص

السلطان فسار التبع الي مصر وطلع الى الديوان ياسادة وانه لما نزل الملك ليلا وطلع النهار ولم يرجع ارسلت الملكة اعلمت ولدها السيد وقالت له ان اباك في هذه الليلة نزل من باب السر الى جبل الجيوشي ولم يعد فقام واعلم الوزير وجلس على الكرسي ايام قلايل واذا بالتبع طلع على الديوان وقال ياملك الاسلام امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه شفاء فقال له السعيد من انت ياشيخ فقال انا تبع من اتباع المقدم موسي مررت على جزاير يانسة فرايت السلطان عند بخترين والذى أخذه جوان وهو موضوع في السجن واوعده جوان انه يملك البلاد و يهلك العباد فأتيت الي مقدمي موسى فقال لي سافر الى مصر واعلم الملك السعيد والوزير حتى يجتهدوا في خلاصه وها انا اتيت كما امرني فقال السعيد السلطان في جزاير يانسة فقال له نعم فامرله بألف دينار وكسوة وامر العساكر يأخذون الاهبة للسفر والجهاد وبرز بالعرضى حتى تكامل في العادلية وضرب مدفع الختم وشال السعيد وسار الي الشام وامر المقدم سعد وابنه المقدم ناصر الدين الطيار ان يحث بنى اسماعيل على الجهاد ويكون الاجتماع على جزاير يانسة وسار الملك محمد السعيد حتى نزل على جزاير يانسة واخذت العساكر مراتبها وكتب السعيد كتاب واعطاه لابراهيم فسار به الى بخترين وقال قاصد ورسول فقال جوان هات كتابك فقال ابراهيم انت ايش يخصك ياملعون حتي تتفضل بالكلام والاسم الاعظم ان لم نقم من قدامي لضربتك قسمتك نصفين فقال البرتقش ياابا خليل اتركه ولم تخضب سلاحك بدمه ثم انه التفت الى بخترين وقال له قم يابب خذ الكتاب منه واقراه واعطه رد الجواب وحق الطريق بأدب وخليه يرجع بأمان هنالك قام بخترين وأخذ الكتاب وفتحه فتى فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى من حضرة الملك محمد السعيد الموفق الرشيد الى ايادي بخترين صاحب جزاير يانسة ياملعون عملت حلية انت وجوان وتحايلتوا على السلطان وها انا اتيت بعساكر الاسلام فان اردت ان تحقن الدما تطلق السلطان وتقبض على جوان حتى تفدى نفسك وبلادك واذا خالفت فما ترى غير الدما وخراب الديار

وقلع الآثار والسيف اصدق وانبا من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر بطوي الكتاب واعطاه لابراهيم وكتب له رد الجواب واعطاه الف دينار حق الطريق وسار ابراهيم الي صيوان السعيد وقال يادولتلي هذا كتابك سالم وهذا رد الجواب فاخذه وفتحه فلقي فيه ماعندى الاحرب يصد الرجال وطعن يهد الجبال وضرب يقد النبال وأول الحرب بيني وبينك في غداة غد وشكر يارب المسيح فلما قراه مزقه ورماه وامر بدق الطبول واهتزت الطبول وعند الصباح خرج على المسلمين بطريق من عسكر الجزاير ونادي يامسلمين ميدان فخرج له ايدمر البهلوان فقتله والثاني والثالث ودام الامر الي آخر النهار فاندق طبل الانفصال وعاد ايدمر بعدما قتل سبعة عشر وأسر احد عشر فقال له السعيد تقبل الله منك الغزاة يا امير ايدمر فقال منا ومنك وجلس في مرتبته وثاني الايام نزل المقدم حسن النسر بن عجيور وحارب حتى اشقى من الكفار الغليل وارضي بفعاله الملك الجليل ودام الحرب يوم على الامرا ويوم على الفداوية عشرين يوم فضجت النصارى وشكت لجوان فقال بحترين كذا ياجوان فتحت علينا باب اوريتنا منه العذاب فقال جوان انا على قفل هذا الباب واريحك من الطعن والضراب ثم انه التفت الى البرتقش وقال ياسيف الروم قصدي منك ان تأتيني بعبد الصليب الغضبان من قلعة العروض حتى انه يشفي فؤادي من كافة المسلمين فقال البرتقش اكتب له كتاب وهاهي قلعة العروض قريبة فكتب جوان كتاب يقول فيه اعلم ياعبد الصليب ان في هذا العام ينتصرون النصارى على المسلمين فكتبت لك هذا الكتاب تحضر مع البرتقش فان كسرة المسلمين ونصرة النصاري على يديك فاذا حضرت لك على جوان ان بعدلك مائة سنة زيادة في عمرك ولك ايضا مائتان فدان في سقر وعشر مساطب في الهاوية ويبقى لك الفخر على ملوك الروم اذا هلكت المسلمين واعلمك ايضا ان ملك المسلمين عند البب بحترين محبوس وحلف لايقتله الا بعد مايقبض على اكابر المسلمين حتي يقتلهم في يوم واحد فبادر واحضر مع البرتقش حتي تنال الصواب وشكر يامسيح وختمه واعطاه البرتقش فسار به الي قلعة العروض ودخل على عبد الصليب الغضبان وناوله كتاب

جوان وقال له قم فان المسيح اختارك لنصيرة ملته وتكون نايبه على امتـه واعطاه الكتاب فرآه ففرح وقام من وقته وساعتة وسار مع البرتقش حتى حكم على جزاير يانسة ودخل على جوان وسلم عليه فقال له جوان هيا شد حيلك ومنتر المسلمين والبلد التي تعجبك من بلادهم خذها فبات واصبح ونزل الميدان وكان هـذا الملعون جبار ونظرته ابطال الاسلام فتبادروا اليه ورموا أرواحهم عليـه فاسر منهم سبع امرا وأربع فداوية وخرج جماعة من الاكراد الايوبية فى ظرف اربعة ايام فالتفت السعيد لى ابراهيم وقال ياأبا خليل قصدي اشترى منك رأس هذا الملعون بوزنها ذهب فقال المقدم ابراهيم احلف لي اذا جيت بها تعطيني وزنها فقال الملك محمد السـعيد وحق الذي علا فاقتدر وانبع المـاء من الحجر وانار الشمس بقدرته والقمر وانعم علينا بالسمع والبصر وهو الله الذى لا اله الا هو خالق الخلق ومنشي الصور ان نزلت يامقدم ابراهيم واتيتنى برأس هذا عبد الصليب الغضبان اعطيك وزنها ذهب أي وحق من عن عيون خلقه احتجب فقال المقدم ابراهيم قنعت ياملك بهذا اليمين وانا لقتل هذا الكلب ضمين وان رجعت قبل أن أقتله من ميدان انى لم اكن من ظهر حسن الحورانى حجر تى يا ابن الشباح فركب المقدم ابراهيم ولـكم عبد الصـليب لكمة مكدرة تمتمه باعا وذراعا الى وراه واخذ منه واعطاه و باعيه وشاراه وكان لهم يوم ثقيل ودام الحرب بينهما حتى تحكمت الشمس فى قبة الفلك وايقنوا الاثنان بالهلاك هنالك وقف ابن حسن فى ركابه بعد ماأتعب خصـمه واكربه وجـذب ذات الحيات وضربه على وريديه اطاح رأسه من بين كتفيه واراد ان ينزل يأخذها ليقبض ثمنها من السعيد حكم الشرط الذى وقع واذا بجوان هز الشـنيار فاطبقت على المقـدم ابراهيم الكفار وماجوا كموج البحار فنظر ابراهيم عروس المنايا شرعت عن دراعها ومدت لفرسان الوغا طول باعها فتبسم كما يتبسم الكريم للقاء الضيف وقال فيـه غير هذا اليوم يا كلاب الروم حاس الله اكبر

دع التلاهي ولبس الخز والنعيم * الى الاسنة التي قد اطعمت تطعيم
كونوا ابرزوا للمسامع واتراكوا التوهيم * ومن تنمردفا خصمه الا ابراهيم

واخترق الصفوف ولوح الحقوف وطير الجماجم والكفوف وقاتل قتاله الذى به موصوف ونظر السعيد الي ذلك الحال فصاح السعيد فيمن حوله من الابطال فخرج سعيد الهايش وسعد بن دبل وابنه ناصر الدين الطيار وعيسى الجماهري وقام الحرب على ساق قدم وماج بحر المنايا وانتظم وقطعت النواصى واللمم وحكم الحسام المنحدم وجار فى حكمه وظلم وحملت بنو اسماعيل ومالوا على الكافرين كل الميل وكالوهم كيل وسقوهم شراب الويل وغنا الحسام البتار وقل الانتصار ودام الامر كذلك الي آخر النهار فاندقت طبول الانفصال وعادت ابطال الاسلام الى ما لهم من الخيام وكذلك عادت الكفرة اللئام الى اوطانهم وتلك الاكام ودخل المقدم ابراهيم على الملك السعيد وقال هات لي يا دولتلى حقي فقال السعيد مرحبا بك يا ابا خليل قال سعد واين الرأس حتى تاخذ وزنها ذهب كما وقع الشرط فقال ابراهيم عايز الرأس تعملها قمة يا سعد الرأس قطعتها ورميتها فقال سعد لم يبق لك شيء عند السلطان فهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فقام السعيد اليه وفعل كما يفعل ابوه واجلسه الي جانبه وقال له أبي هنا محبوس وانا ضاقت حيلتى فقال شيحة واذا كان محبوس ابوك ليش الذى يخوفك عليه وانا روحى تفديه وقام المقدم جمال الدين وهو متوكل على رب العالمين وقصد الى قلعة الجزيرة مواده ان يجتهد فى خلاص السلطان فخاف اذا دخل البلد يعرفه الملعون جوان فيغمز عليه اهل الطغيان وبطول سجن السلطان فقصد الى دير الاخفى وتوكل على الرحيم الرحمن (قال الراوى) وكان هذا دير الاخفى بنايه الكهان مبنى على اربعين عمود وهو متركب عليهم ومطلعه من قلب عمود منهم وذلك العمود من دون العمدان مجوف وفيه سلالم قطع بالازمير ولكن ذلك العمود مخفي بين العمدان لم يدخل منه الا الذى هو متردد عليه واما الغريب لا يمكنه الدخول وليس له اليه وصول لان العمود الذى فيه السلالم والباب لم يعرفه احد لكونه مرصود والوجه الثانى انه على عتبة الدير شخص بالحكمة كل من عبر فى الدين يصيح بصوت عالى و يقول يا أهل الدير جاءكم فلان وما سمى دير الاخفى الا لكون بابه مخفى لم يراه احد الا اذا كان من اهله خاصة واما الغريب على

ذلك الحال فليس له وصول ولا دخول بسبب اخفاء الباب وان عرف الباب صاح عليه الشخص وأوقفه في يد اعدائه هذا وشيحة عند اقباله قاصد اباب الدير فرأي ار بعين عمودا مثل بعضهم ولم يعلم الباب في أي واحد منهم فاخذ يتامل الى محل دوس القدم حتي عرف العمود وأراد ان يجتهد في فتح الباب فصاح الشخص جاء كم شيحة ودخلت هذه الكلمة في اذن جوان فزاد به الجنان وصحا من بعد ما كان سكران وقال دالي حول الدير يا ابناء الكرستيان فخرجت منه عوالم فالتخم شيحة واذا بالذى أقبل يقول ان الله رجالا فطنا طلقوا الدنيا وخانوا الفتنا والتفت للشخص وقال اكذب بقدرة الله تعالى فصاح للشخص وقال ها هو شيحة نزل البحر وكانت هذه الكلمة آخر كلمته لان سيدى عبد الله المغاوري ابطل حركته ودفع شيحه ادخله فى دير الاخفى وقال له أودعتك عند لطيف اللطفا فلما صار شيحة في قلب ذلك الدير شكر الله تعالي وصار يتفرج على ذلك الدير حتى عرف مخادعه وعند المساء جاور مكان البطرق وصبر لليل ونزل على البطرق ذبحه واحضر مراية الانقلاب وصار يصلح فى وجهه وشيبه جعل نفسه فى صفة البطرق بذاته ولبس ملابسه وقعد في مكانه بعدما ارسل جثته جهة جهنم من طريق البحر واما ملابسه فلبسهم شيحة كما ذكرنا وكان اعرض عليه الاسلام قبل ذبحه فلم يرض لانه من البطارقة الراسخين فى الكفر عن اجداده واقام شيحة مكان وهو ينتظر العرضيات من رب الارض والسموات (ياساده) وكان عبد الصليب الغضبان الذى قتله المقدم ابراهيم اسر سبعه من الامراء أولهم ايدمر البهلوان وآخرهم الاميرحوش قدم واخذار بعة من الفداو يةففى يوم من الايام اراد جوان ان يغرى بخترين على قتل هؤلاء المأسورين وقال له ايش مرادك فى ابقائهم فقال بخترين لجوان ياجوان انا مارأيت منك شورة امرتنى بها الا وطلعت نحس لانك قبل عمل شىء امرتنى ان اقتل رين المسلمين مع انه ليس لى عنده دم ولم يفتن لى احد حتى آخذ ثارى منه وانت تقل لى هذا جهاد فى المسيح فمن ذلك رأيتك ان مرادك اثارت الفتنة فقط وانا خائف أطاوعك تخرب بلادى وتهلك عساكرى واجادى وان خالفك فالنصارى يقولون عليك انك

رأس ملة الضلال وابليس هذا الوقت بخالفك يروح جنة المسلمين فانا خائف ايضا
من ذلك وانما انا اعلم ان دير الاخفي فيه بطريق كامل المعانى وحكمه نافع على كل
نصرانى سر معى اليه حتى اسأله فان امرنى ان اطاوعك فى قتل المسلمين طاوعتك وان
امرنى بخلافك خالفتك ثم انه اخذ جوان وسار به الى دير الاخفى وعند ما دخلوا ذلك
المكان مفصت مصارين جوان فقال يا برتقش رح انت مع البب واسالوه والذى
يأمركم به البطرق افعلوه فعند ذلك دخل البرتقش وحق الزول فرأى العلايم الذى
يعرفها فخبط على محل البطرق فقال البطرق من فقال له يا ابانا افتح فنتح البطرق
ودخلوا فقال البطرق اهلا وسهلا فقال البرتقش يا ابانا ان عالم الملة جوان اشار على
البب بختر ين ان يقتل المسلمين والبب اراد ان يستشيرك حتى تأذن له فى قتلهم ان
كان يجوز وانا اتيت اسألك فقال له البطرق وجوان نفسه كبر لم ياتينى يسالنى
وانت ايضا عملت واسطة يا كلب ولكن والاسم الاعظم ان نصحت معي والامسيرى
اخلص وبعده اسلخك فقال البرتقش وانا مالي منك لجوان تصطفل وانا احضره
بين يديك فالتفت الى البطارقة الذى مع البرتقش وقال لهم قولوا للملك هات المسلمين
الذى عندك وتعالى للبطرق فى دير الاخفي حتى ينظرهم ان كانوا من كبار المسلمين
نجعلهم للمسيح قرابين واوعى تخالف البطرق يدعى عليك فعادو البطارقة الي البب
بختر ين والبرتقش معهم وهو يقول وحق دينى ما فى ملة الكرستيان أعلم من هذا
البطر يق لا فى الروم ولا في الافرنج فقال جوان ايش رأيت يا برتقش فقال البرتقش
رايت بطرق ابن بطرق حتى امه كانت بطرقة فقام بختر ين وجوان واخذوا معهم
المسلمين الاسرا الذى عندهم والملك معهم فلما وصلوا الى الدير صاح جوان وقال
امسكوا البطرق هذا شيحة فقال البطرق ايش قلت يا جوان فقال جوان
انت شيحة بتاع المسلمين فقال البطرق وانت عالم الله فقال جوان ايوه انا
جوان عالم الله عن امر المسيح فقال البطرق علم الله ليس هو بالكلام وانما
المسيح يعرف أولاد ملته ويعلمهم صناعته فان كنت يا جوان علمك المسيح

شيء من علمه لا بأس وأنا من يسجد بين يديك وان عجزت نلعن والديك فقال البرتقش نعم هذا شرط ليس له نظير فالتفت جوان فرأى رجل مرمي في الدير والجذام والبرص متمكن منه وأحد عينيه عادمة والثانية عليها زرق فقال جوان يا بطرق ان كنت صادق فيما تقول فخذ هذا الرجل ورده سليم وانا أعتقد أنك بطرق قديم فقال البطرق لا يعظم على رب المسيح يا برتقش اقبض على استاذك حتى يظهر البرهان فقبض البرتقش على جوان والبطرق أخذ البطريق المريض وأدخله مخدع وأراد أن يجتهد في دوائه فقال له ما يلزمني تتعب نفسك ها هو أنا طيب فقال له من أنت فقال ابنك السابق ولما رأيتك عملت بطرق في هذا الدير فعلمت تلك الحيلة بامكان حتى تقيم أنت الحجة على جوان لاني أعلم انه يمتحنك في هذا المكان فعند ذلك أخذه شيحه وطلع به ونظرته النصاري فقالوا هذا بطرق صحيح لا شك فيه ولا تلويح فقال البطرق يا كرستيان أنتم كفرتم اذا سمعتم كلام جوان ثم التفت الي البرتقش وقال له ايش رأيت يا سيف الروم في البطريق الذي قلت عليه وجوان ينجسني وأنت ساكت فقال البرتقش له وحيات صلاتك على من تحب انك لا تحشرني مع جوان في الذنوب منك فانه رجل كذوب فقام الى جوان وقبضه وقال يا بختريين ان كان عندك في بلدك مرضاً أو ضعفا لحد الذي بلغ الموت حضرهم لي حتى أعطيهم العافية وأزيدلهم في أعمارهم وأما جوان فلا بد من تطهيره لانه راس الملة على كل حال واسامحه فيما قال بعد ان اادبه ثم كتفه وطلع السوط وقال له يا عالم الملة لا تؤاخذني بضربك لانه فرض لازم وانت مستحق ومال عليه حتى اعطاه ثمانين طيبين وبعد ذلك قعد وقرا قداس وبخر لدير فرقد كل من كان حاضرا أطلق السلطان ومن معه من ابطال الاسلام وصفد بختريين وجوان على ظهر حصان وفيق البرتقش وقال له خذهم الى عرضي الاسلام فقال البرتقش حاضر فسار بهم الى عرضي الاسلام فقال ابراهيم ما هذا الزوال في ظلام الليل فقال شيحه انا على راسك يا ابا خليل فها انا شريكك على طبرية وهذا الملك وابطال الاسلام ومعنا بختريين وجوان والبرتقش ففرحت بذلك الاسلام ودخل ابراهيم الى المعبد واعلمه بقدوم ابيه وضربت المدافع وقضوا ليلتهم

بالافراح وفى الصباح جلس السلطان على التخت واحضر له شيحة بختر ين وجوان والبرتقش فقال السلطان يابختر ين قتلتني وقتلت عسكرى ياملعون اين ايمانك التي حلفتها اقطع يا ابراهيم راسه وراس جوان وا كبسوا البلد اخربوها حتى احرث ارضها بالسكه والفدان فقال بختر ين انا فى عرض سيدى شيحة ندفع كلفة ركبتك بالتمام واورد الجزية فى كل عام وان حصل مني ادنى خلل فسيفك يا لملك طويل فقال السلطان لم ارضى عليك ابداً فقال شيحة يا مولانا كيف نخرب جزاير عليهم خراج خزاين مال وانما بختر ين نأخذ عن رقبته خزنتين وعن حبسك عنده خزنتين وكلفة ركبة السعيد خزنتين ماالذي تقول يا بختر ين فقال بختر ين ادفع ولا اقول شيء وكتب كتاب لوزيره يأمره بفتح الخزنة ويزن منها ستة خزن حالا فعند ذلك حضرت الاموال واطلق بختر ين من الاعتقال فلما قام قال له جوان اشترنى يا ابنى فقال له بختر ين ولا بجديد يكفى خراب بلدى وهلاك عسا كرى واجنادي ولولا ان شيحة خلصني والا كان دين المسلمين صلبى فقال ابراهيم يامعلم بختر ين اشتره بكل ما كان ولو بألف قبرصي احسن من ان نضيعه فقال بختر ين ياسيدي ان كان بالفادوقانه فانا ادفعهم فقال ابراهيم جىء بهم فقبضهم ابراهيم وقال له فأما ان تزيد الفادوقانه ثانية والا يأ كل الف كرباج فقال بختر ين اضربوه الفين فقال جوان فى عرضك يا ابنى فدفع بختر ين الف ثانية وسلموا له جوان وقام ابراهيم ومسك البرتقش فى عرضك يا ابا محمد فقال شيحة اطلقوه فأخذه جوان وطلع يبرم الدنيا فلم يقبله احد ابداً وقيل انه قعد سنين وهو اي بلد دخلها يضربونه و يطردوه فجعل اقامته فى الخلوات ولم يقدر ان يدخل بلاد ابداً مدة زمان الي يوم هو قاعد تحت هدفة جبل فى زمن الحر والهجير وخلف ذلك الجبل البحر المالح طلع البرتقش الي ان وصل الى ظهر ذلك الجبل فوق البحر من خلفه فبينما هو كذلك واذا بغليون مقبل من وسط البحر كأنه مدينة على ظهر البحر فاقبل حتى وصل الى تحت ذلك الجبل واوقت المركب بجانبه يقول لعل ان الهوى يخبطها فى ذلك الجبل يكسرها ونزل من تلك المركب ورمى نفسه فى البحر

وكلما يضيق نفسه يطلع الروح لم يسترح يرجع يغرق روحه وحين يضيق نفسه يطلع
فعل هكذا عشرين مرة ثم اخذ من الارض حجرين وصار يخبط على صدره حتى
جرح كل صدره نزل منه الدم على جثته ثم قعد بعد ذلك يبكي على نفسه فتعجب البرتقش
من فعاله نزل من على الجبل واتى له فرآه رجل قبطان ولكن صاحب قدر وشأن فقال
له لاي شيء تفعل بنفسك هذه الفعال اخبرني لانقذك من هذا الحال فقال له القبطان
وانت من تكون انا وقعت في شيء لم يقدر احد يخلصني منه ولم اشكه الا للذي
اعرف انه يخلصني من بلوتي وينقذني من شدتي فقال له البرتقش ان كنت في ذلة
وهوان قم اشتكي لعالم ملة الروم البركة جوان فقال القبطان جوان في السماء وانا ايش
يوصلني لجوان فقال له البرتقش جوان في الارض قم وانا نوصلك اليه وقص قستك
عليه فانه يقضي حاجتك ويخلصك من بليتك فقال القبطان في عرضك ياسيدي
خذني لجوان فأخذه البرتقش وسار به لجوان واوقفه بين يديه وقال يا بابانا اسمع
دعوة هذا الرجل المسكين فانه ما اتي لك الا هالك وضاقت به المسالك فقال جوان
احك لي يا قبطان فقال اعلم يا ابانا انه ظهرت بنت من الجزاير النائمة وهي فريدة في
الجمال والقد والاعتدال وراكبة على بلاد المسلمين فأمرت كل قبطان في البحران
يسير الي خدمتها ويسارع لطاعتها فاخذت غلايين بكثرة ومن جملتهم انا وبقي لنا سنة
ونصف الغلايين واقفة لا هي سافرت ولا خلت الناس تروح بمراكبها فانا من
كيدي منها اخذت مركبي ليلا وخرجت من المينا ولم اعلمها وطلع النهار فاعلموها
وقالوا لها القبطان بشماط اخذ مركبه وهرب فكتبت الى كافة ملوك الروم جوابات
عمومي وارسلت تقول لهم اعلموا ان القبطان بشماط هرب من عندي فكل من
ادخله في مينته يكون خصمي ودم القبطان بشماط مهدور فكل من رآه يقتله وكذلك
يقتل كل من تعرض له او شفع وسمعت بهذا الخبر فلم اقدر ان ادخل مينة ولم اقدر
ان اعود لها تقتلني ولي اربعة اشهر تايه في البحر حتى رايتك في هذا المكان
فدبر علي يا ابانا جوان فلما سمع الملعون جوان هذا الكلام فقال مرحبا بك
يا قبطان انا انزل معك واسافر الى الجزاير النائمة نصالح بينك وبينها وامرها

ان تعتقك وتعطيك فرمان ليس احد يعارضك ففرح القبطان بما قال له
جوان وأنزله فى مركبه وسار به مدة ايام حتى وصل به الى الجزاير المانسه فطلع ووضع
يده على كتف القبطان حتى صار قدام الملكة مريم فسألت من حولها من الملوك
لان معها ار بعين ملكا انو الماونتها وكلا منهن طامع فى زواجها فقالت لهم من
هذا الفيجوا الذى اتانى مع القبطان فقالوا لها ياملكه هذا عالم ملة الروم البركة جوان
فصبرت حتى اتى جوان اليها وبقى بين يديها والبرتقش بجانبه فقالت الملكة مريم
مالك يا باباجوان انا ارسلت لك من زمان ادور عليك فما احد ارشدنى اليك حتى
انى رأيتك فى هذا الوقت مع القبطان فقال لها يابنتي انا اتيتك اسألك ان تعفوا عن هذا
القبطان فانه اتانى واستجار بى فقالت ياأباناهو فى كرامتك وحطت يدها فى حسام
وضربت القبطان قسمته نصفين فقال جوان ما فعلت الا كل خير لانه تأخر فى الجهاد
دين المسيح هذا فعل غير صلح فقالت الملكه مريم انالم اخذ احد بلاشيء ولم اغصب
احد حتى انه يهرب منى واذا سامحته فيما فعل فان الباقى يهربون ولم يسافر معي احد
ثم انها امرت جوان بالجلوس فجلس هذا والبرتقش يتفرج على الملكة مريم وما
حوت من المحاسن والبها ولها لفتات تفوق من لفتات المها فقال لجوان يا أبانا ان
اردت ان تقعد مع تلك البنب فحاذر على رأسك لانها والله حمقه كاسمها واذ قتلتك
لم يطلبها احد بدمك وعندي النظر لوجهها ولهذه المحاسن احسن من الكنايس
والصور والجواهر والمعادن فاعمل لناطريقة وخلينا نروح من عندها فانى نظرت
الموت يلعب بين عينيها فقال له صدقت يا برتقش فالتفت اليها وقال ياملكة البيات
التى على الملوك والقرانات ما أرسلوا لك نجدة تعاونك على الجهاد فقالت انا خرجت
من بلادي للجهاد فالذي يتبعني مرحبا به والذى لم يتبعنى لم اغصبه وانا قدر المسلمين
وأزيد بعون المسيح فقال جوان انا اركب وأدور على البيات والقرانات وامرهم ان
يسارعوا فى نجدتك ويجتهدون فى خدمتك فقالت له رح فركب جوان حمارته
وأخذ البرتقش وأما مريم فانها قالت اذا سافرت فى البحر يمكن ان الهوى ما يسعفنتي
ويطول المطال ولم ابلغ الآمال بل انا اسافر فى البر ثم انها أمرت المنادي ان ينادى

على مينة الجزاير الماانمه كل القباطين يروحوا لان الملكة مريم سايرة في البر فلما
صمعوا أرباب الفلايين هلسوا ولم يبق احدمنهم وثاني الايام امرت عساكرها
بالرحيل وكان عرضي جسيم وسارت تقطع الاراضي والطلول حتى وصلت
الي وادى الزهور ومرج الفصلين ومرتع الظبا فصبت خيامها وانتظرت جوان
ان يرسل لها عسكر فلم يبين ولا يظهر تعرفت انه كذاب وكان معها اربعون
ملكا كما ذكرنا فقسمتهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم حتى انظر من هو الشاطر
فيكم فتحاربوا مثل ما مرتهم ففرقة غلبت فرقة فاخذت الغالبين وقسمتهم قسمين
وقالت لهم حاربوا بعضكم فجماعة غلبوا جماعة فقسمت الغالبين وأمرتهم فحاربوا
بعضهم وهكذا حتى بقى اثنان فقالت لهما كل من قتل خصمه منكما اتزوج به
واجعله قايد العسكر حتى تأخذ بلاد المسلمين فاجعله ملك البلاد وانا زوجته الزم
يبقي فصار الاثنين يتحاربار (قال الراوى) فبينما الملك عرنوص جالس فى مدينة الرخام
فاتاله تبع من اتباع لقدم موسى بن حسن وأخبره انه قد اتت بنت من الجزاير المانعة
صحبتها اربعون ملك طامعة فى اخذ بلاد الاسلام وهى الان فى وادى الزهور ومرج
الفصلين فانم على التبع وركب ليلا وسار يقطع البراري والقفار حتى صل الي
وادى الزهور فرأى الاثنين يتقاتلار فى ذلك المكان فصاح عليهم وهجم على الاثنين
ضرب الاول بسيف الحديد قسمه وضرب انثانى بالترس خسفه ووقف يفرج
عليها فقالت الملكة مريم اماهذا الغندار لا نظيرله فى الدنيا ثم انها تقدمت له وقالت
له على السلامة ياغندار انت من اين اتيت الي هذا المكان ولاى شيء منترت بطارقي
وايش ذنبهم معك فقال عرنوص انا قتلتهم واذ كان تريدى ان تقتليني على شانهم
فدونك وماتريدي فقالت انا لم احار بك والذى منترتهم بخاطرهم ولكن اريد
منك ان تكون معي حتي اعطيك نصف العسكر وتروح مدينة الرخام تحارب
الدايبر وعرنوص وانا اخذ النصف الثانى واروح على حلب احارب دبن
المسلمين وبعد اخذ البلاد اتزوج بك وانت تبقى ملك على البلاد وانا الزم بيتى فقال
عرنوص طيب فقالت له وانت من اى البلاد فقال انا سواح بامر المسيح ادور واطوف

الاراضي والمواضع فاني للسيد المسيح ابع وتقوله طايع وسامع فقالت له واش اسمك بين الناس والتوابع فقال اسمي عزم المسيح القاطع فقالت دستور يا مسيح صاحب الذكر الشايع اترضي بما قلت فقال نعم رضيت فامرت له بصرات وخدم ورضيت له كلما يحتاج اليه من طعام وشراب وقالت له تروح انت على جانب مع الملكة مريم يوضبوا في تجهيز العسكر ايام قلايل الى يوم من الايام كان الملك عرنوص يتسلا بصيد الغزلان فان ذلك الوادي كلـه غزلان واذا بالملعون جوان اقبل ودخل على الملكة مريم واعلمه انه جمع لها عسكر واي عسكر فضرب طبلها ونفر فقالت له يا ابانا انا جاء يي غندار لم يكن مثله في الدنيا لا في الحسن والجمال ولا في الحرب والقتال ووصفت له عرنوص فقال لها هذا الديابروعرنوص انني ملكتي نفسك للمسلمين ولو لم نجي لـكان احتال عليك واخذك عملك جنا فة ولا ينفعك عسكرك ولا اجنادك بل كان هلك الجميع وصنع بهم اقبح صنيع فقالت له وكيف العمل فقال لها خذي هذا القرص البنج واوضعيه له في الطعام فاذ تبنج انا اقبضه واضعه في الحديد ثم نركب على بلاده ونهلك عساكره واجناده ولا تلزم ذلك الامني انا فعند ذلك اخذت منه القرص البنج وامرته ان يختفي في بعض الاماكن فاقبل الملك عرنوص ولم يدر ما كتبه الله له في مخبئات الغيب فلما راته الملكة مريم قامت اليه وتبسمت في وجهه وسايرته وجلسته بجانبها وامرت الجوار ان يأتوا بالطيبا ووضعت له البنج في الـكاس فلما شرب الـكاس رقد مكانه فاحضرت له جوان كتفه فلما افاق الملك عرنوص وراى نفسه مكتف قال لها لاي شي يا ملـكة مريم فعلتي معي هذه الفعال بلا عيب حصل مني ولا حرب ولا قتال فقالت له لما عرفتك انك الديابروعرنوص لزم لي ان اقبضك واقتلك وارتاح منك فقـال لها ومن علمك اني انا عرنوص فقالت له قال لي عالم الملة جوان فقال عرنوص واين جوان فاحضر جوان فلما حضر قال له الملك عرنوص وانت يا ملعون اش ادخلك فقال جوان بقا تسكت حتى تضحك عليها وتعملها جنانه وهي يحجبها بالوصلك فتسلم وتروح معاك عند المسلمين فاذ قلت لها عليك لاجل ان تقتلك وارتاح انا من رؤيتك فقال عرنوص الله يلعن طلعتك فبينما هم كـذلك واذا

بالمقدم اسماعيل داخل الصوان والمقدم نصير النمر بجانبه وصاحوا الله اكبر فقال جوان دالي فانطبقوا عليهم فمسك اسماعيل الميمنة ونصير النمر الميسرة وضربوا ضربات قاطعات هبروا النصارى هبرا ونثروا الجماجم نثراً وقد بضعوا الكفار خمسة خمسة وعشرا وعشرا وكانت لهم ساعة عسرة والدنيا صارت ضيقة منحصرة وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال فبالامر المقدر تزحلق المقدم نصير في دم القتلا ووقع فقبضوه باليد وقاتل اسماعيل الى نصف الليل واخذوه أسيرا فقالت الملكه مريم اذا كان اثنان مسلمان فعلا هذه الفعال فكيف اذا كان مصافهم في القتال وانا اقول هذين الاثنين والديار وعرنوص يقوموا مقام الرضى بتاعي فاذا كان المسلمون بعشر ذلك أسقوا النصارى شراب المهالك فقال جوان لا يا ملكه المسلمون كلهم فشار لا يعرفون شيئاً لا منتار فقط واما في غير المنتار لم ينفعوا ابدا فقالت الملكه مريم يا جوان وهذه صارت ثلاثة مسلمين نعمل فيهم ايه فقال جوان ايه غير قتلهم فقالت هيا منار فقال البرتقش منارهم ليس بصواب لا لك يا ملكه الى الآن ما صفتهم وانما تبقيهم عندك في الاستقبال حتى تفرغي من الحرب والقتال فان غلبت المسلمين قتليهم معهم وان غلبوك ورأيت الغلب صالح دول يكونوا واسطة لك في الصلح مع ملك المسلمين فقال جوان يجيء شيحة يخلصهم وتبقى تروح بلاش فقالت الملكه مريم انا ارسلهم الى امي في الجزاير اليانية واوصيها عليهم فقال البرتقش هذا الصواب فاحضرت وزيرها جرجيس وقالت له خذ هذا الكتاب وهذين الاسيرين سلمهم لامي في الجزاير وكن عندها محافظا عليهم فاخذهم وصار يقمل كلام وبعد ذلك قالت الملكه مريم لجوان بقي مرادى من يكون معتمد تجيبك قايد العساكر على مدينة الرخام واروح أنا على حلب فقال جوان لاي شيء ذلك اجعليها ركبة واحدة على حلب فاذا اخذنى حلب ارحتي على الشام واذا انكسر ملك الاسلام طابت لك مدينة الرخام وغيرها من الارض والاكا فعند ذلك شالت العرضي وسارت تقطع الارض والمهاد حتى أتت الى حلب فنظر باشت حلب الى ذلك العسكر الجرار خاف على المدينة وطلب الحصار وأمر بقفل الابواب وضرب المدافع من على الابراج حتى

منعوهم عن الاصوار ثم كتب للسلطان كتاب وارسله مع نجاب فسار يقطع المهامه حتى وصل الى مصر ودخل على السلطان وهو يقول

سلامي على هذا المقام وذا الحمى * مقام به كرسي الخلافة قد نما
يعم امير المؤمنين وجيشه * وقد حفت الكرسي ملائكة السما

فقال ابراهيم من أين قال له من حلب ومعي كتاب فاخذ ابراهيم الكتاب وناوله لمن يقرأه ففتحه واذا فيه من حضرة باشت حلب الى ايادى مولانا السلطان ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين واذا قد ورد علينا عسكر جرار كانه البحر الزخار فنا عليه الحصار وضربنا بالمدافع حتى منعناهم عن الاصوار وارسلنا الجاسوس فوجدناها بنت اسمها الملكة مريم قادمة من الجزاير المانية ومعها جوان والبرتقش وار بمون ملكا ومعهم الف مقاتل فكتبت هذا الكتاب لتكون على بصيرة ادركنا والا أرسل لنا من يدركنا فان الحصار علينا شديد وكل محاصر مأخوذ ادركنا والسلام على النبي البدر التمام فلما سمع السلطان ما فى الكتاب تعجب وقال عجزت ملوك الروم ان يحاربونا فتحدرت لنا البنات لان يقاومونا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه امر العساكر بأخذ الاهبة وبرز العرضي للعادلية عمل مولد لسيد المرسلين وضرب مدفع الختم وبعده مدفع التنبيه وسار يقطع الارض والقفار حتى حط على قريب قدام عرضي الملكة مريم على حلب وجعل عرضي الكفر ميسرة وعرضي الاسلام ميمنة وبات تلك الليلة وعند الصباح كتب كتاب واعطاه لابراهيم اخذه وسار به الى عرضي الملكه مريم وصاح دستور رقاصد ورسول وتأمل يجد الملكة مريم قاعده فى صدر الصوان بذلك الحسن والجمال الفتان كانها من الحور او الولدان كما قيل فيها

هيفاء لو خطرت فى جفن ذي رمد * لم يستحسن له من مشيها ألم
خفيفة الظل لو ماست بقامتها * رقصا على الماء لم يبلل لها قدما

والمقدم ابراهيم لما نظرها تعلق قلبه بالحال واضرمت فى احشائه نار الاشتغال واصطاده الهوى وتمكنت منه صبابة الجوى وبلى بداء لم يجد له منه دوى هذا والملكة مريم فتحت الكتاب تجد فيه من حضرة ملك القبلة وخادم الحرم المحفوف

بالبند والعلم الى ايادي الفاجرة العاهرة مريم الحمقة ياملعونة انت اش قدرك حتى تركبي بعسكرك على بلادي وانا سيفي خضعت له العجم والروم والترك والافرنج وانت حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وان اغراك الشيطان على هذا الشأن فقد اوقعتي نفسك في التلاف وهلكت انت وعسكرك فان اردت السلامة من القدم والوجود من العدم تقبضي على جوان والبرتقش وتأتي الى عندي اما ان تسلمي وازوجك الى من يماثلك في المقام وتلزمي بيتك كما تفعل بنات الكرام وان خالفت هذا الكلام فاجزاؤك غير ضرب الحسام والسيف اصدق من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر فاعطت الكتاب لابراهيم واعطت له رد الجواب وقالت له رح الذى ارسلك فاخذ ابراهيم الكتاب ورد الجواب ولم يتنقل فقالت له الملكة مريم ندار بالامان فقام ابراهيم وسار حتى خرج من العميوان وركب حجرته وسار ولم يعلم الطول من العرض ولا السماء من الارض ولم يزل سايراً حتى دخل بالحجرة الى صيوان السلطان وصاح بصوته المعروف لين يا ملكة مريم فقال الملك ذا انا فاطمه اش جرى عليك ففتح ابراهيم عينه ونظر السلطان فاستحا ونزل عن حجرته وهو تايه في بحر الغرام واقلقه الشوق والهيام كما قيل

اكلم الناس ما ادري ما اقول لهم * وان كلمونى يرونى غايب الفكر

فلما رآه السلطان قال له اين كتابي يا ابن حسن فاعطاه كتابه واعطاه رد الجواب فأخذه فوجده بالحرب ماعندى الا طعن يهد الجبال وحرب يقد الابطال وضرب يقصر الاعمار الطوال واول الحرب في غدات غدو شكر يا مسيح فمزق السلطان رد الجواب وامر بدق الطبل حربي ولما كان عند الصباح وقد اصطفت الصفوف وترتبت الالوف وارباب المراتب عادت وقوف خرج من النصارى بطريق مزقه الكفر تمزيق راكب على جواد ادهم وبيده سيف مخذم وعلى عاتقه رمح مقوم يخطف الارواح ويترك الارض الواح فصال وجال في اربع جوانب المجال ومد واستطال ولعب برمحه حتى حير الابطال ونادى برفيع صوته وقال ميدان يا مسلمين

ميدان يا سرجلين ميدان يا امراء من فارس لفارس من عشرة لفارس من مائة لفارس من عرفني فقدا كفني ومن لم يعرفني فـأنا بي خفاليس في الميدان الا البوعو ابن جرير ياطلابه فما تم كلامه حتى صار الاميرايدمر البلهوان قدامه وصرخ فيه ازعجه وهجم وسد عليه طرايقه وضربه بالسيف يلمع من علايقه ونزل عليه الثاني فاهلكه بلاتواني والثالث والرابع خلاهم لمن قبلهم توابع والخامس والسادس جعلهم نواكس والسابع والثامن جعلهم مكامن والتاسع والعاشر جعلهم دوائر ودام الى آخر النهار فاهلك خمسين من الكفار وعاد وهو منصور مؤيد فالتقاه السلطان وتبسم في وجهه وقال له تقبل الله منك الجهاد وثاني الايام نزل المقدم حسن النسر ابن عجبور مفتاح حرب الفداوية وكان هذا المقدم حسن من الفداوية المعدودين الي لقاء الكفار ولم تخفي ايام ظهوره وما فعل من كبر نفسه وتجبره وكان ذلك اليوم اشفا بفعله الغليل وارضى الملك الجليل و ام يقاتل الي آخر النهار ورجع من الميدان وهو بالنصر والظفر فرحان وثاني الايام نزل الامير فارس قطاية ورابع يوم منصور المقاب ابن كاسر وهكذا يوم بعد يوم حتى ان النصاوى ضجت ودخلوا على جوان وقالوا له كانك ما اتيت بنا الا لتجعلنا غنيمة للمسلمين يقتلونا وينهبوا اموالنا والدليل على ذلك انه ما نزل واحد منا للميدان وعاد سالما ابدا ولم يمت احد من المسلمين ولا انكسر ولا انجرح وكل واحد من المسلمين ينزل مثل الاسد ويعود مثل السبع وانت اوعدتنا انك تنصرنا على المسلمين فنصرت المسلمين علينا فقال جوان لا تخافوا من هذا الحساب فان الذي قتلوه اعيده بالحيات ثانيا اشتري لي بدرهم فضة لحم صفصاف واسبكهم في البواط يرجع بالباطل جسدد لبخ من لبخ فقالوا له اذا كان قولك صحيح اسك الذي ماتوا حتي اذا رايناهم عادوا طيبين تطمئن ونقلقل بقلب قوي فقال لهم حتى تكمل الطبخة فقالوا له هذا شيء لا نسمعه وان كان عندك معرفة فرجنا عليها وان كنت كذاب فهذا كذبك ثابت عند كل الناس فالتفت جوان الي الملكة مريم الحمقة وقال يا ملكة قومي انزلي الميدان واجتهدي في قتال المسلمين ان اردت ان تكوني من المقاربين فعند ذلك قالت احضروا الي حصاني لا فرج البركة جوان

على حربي وطعاني واعرف المسلمين قدري وارتفاع شاني فقدموا لها حصان من افخر الخيل الجياد معد لخوض النقع في نهار الجلاد فركبت بعدما تسربلت بدرع ولا دقوي ونزلت الى حومة الميدان كانها قمر ظهر في اربعة عشر ولكزت الحصان فقفز كانه الغزال اذا انذعر وصار وطار فاول ما طلبها ايدمر البهلوان فنظر الى ذلك الجمال الفتان فانشغل وزاد به الخبل فقالت له مريم جينك يا مسلم فقال ايدمر اصبري شويه يا ستي فقالت له الصبر هذا ايش يكون اما انت جاي للحرب والطعن والضرب فقال ايدمر البهلوان يا ستي انا ما نحار بشي انا جيت لك خدام فقالت له يا كلب المسلمين الحرب فيه كلام مثل هذا ثم انها مدت يدها في خناقه وانحنت عليه فسلم نفسه ولم يقاتلها فاخذته اسيرا وقالت غيره نزل علاء الدين ايضا ففعلت به كما فعلت بايدمر وهكذا واحدا بعد واحدا حتى اخذت عشرين اميرا من كل خودة رواح ومن كل صنطه مفتاح واليوم الثاني كان اول من برز حسن النسر ابن عجبور وتقدم الملكة مريم فارتخت اعضاه فتبسمت الملكة مريم عن ثغر كانه اللؤلؤ المنظوم وظهر جبينها كالقمر بين النجوم وقالت له يا رجل انت جاي تحاربني فقال المقدم حسن كل من حاربك يبقى معرص وانا ماجيت الا قلت لعلك تكوني محتاجة خدامين فانا اخدمك فضحكت وشاغلته بعيونها حتي تمكنت منه واخذته اسيرا وبعده نزل منصور العقاب وطال المجال حتى اخلت كرسي ديوان السلطان بالكلية من الامراء والفداوية اراد السلطان ان يامر ابراهيم ابن حسن بالنزول فقال الوزير يا ملك ان ابراهيم عند ما ضعاف ما عند غيره ان ابراهيم ابن حسن يتمنا ان يكون عندها وكل يوم تضربه بيديها وكان للسلطان اخ اسمه تفطمر اسم الموت وسبب هذا الاسم لاجل انه عمره ماضحك فامره السلطان ان ينزل هذا اليوم فنزل ولما راى الملكة مريم فتخبل ولكنه ثبت نفسه عسى يأسرها فما امكنه لانها صارت تتقلب قدامه على ظهر الحصان بافعال يعجز عنها الثعبان حتي انذل تفطمر من ذلك الجمال الفتان الذى فاقت به على الحور الحسان فقالت له انت بار بن المسلمين فقال نعم فقالت له وما تعلمت شيء تفتخر به في الحرب على غيرك من الخالفين فقال لها

اش الذي تعلمه أنا قصدي منك ان تدخل في دين الاسلام وتسيري معي حتى اتخذك زوجتي وتكوني على الفراش ضجيعتي فما تم كلامه حتى ضربته بالحسام فحكم على كتفه قطع الزرد وغاص في اللحم الى حد العظم فقال آه ولكن نزلت الضربة كنزول الماء البارد على فم العطشان وقال لها اصبري كان مرة يا سيدتي فان ضربك تبري السقام وتشفي من الامراض والالام هذا وقد نظر السلطان الى اخيه (قال الراوي) وقد انجرح فراد به الويل والترح وخرج من تحت البيرق النبوي وقلبه على اخيه منكوي وصرخ على الملكة مريم صرخة تفلق الحجر وتملخ الشجر فارادت ان تشاغله لفتانها وتريه حسن انعطافها وحركاتها فكان الملك الظاهر لم يلتفت الى ذلك وهو كانه الهزبر الضاري الفاتك فصرخ فيها فاذهلها وخبل عقلها وبلبلها ومد لها زند ملان تقوى وايمان ومسكها من منطقتها ورفعها على زنده وسلمها للمقدم سعد فنظر جوان الي الملك الظاهر وقد أسر مريم الحمة فانقاض واحتار وكان في رأسه عقل فطار فهز الشنيار فخرجت الكفار وتسابقوا للموت والدمار ونظر السلطان الى ذلك الشان فعاد عوده الاسم الضيغم الغضبان وخرج على عبدة الصلبان وقال حاس الله اكبر

اذا حميت حرورات الجهاد * واشتد اللقنا بالانقاد
وحمحمت الرجال على لظاها * وكرت عند ما نادى المنادي
تروني اقتحم كرب المنايا * على ظهر المضمرة الجياد
انا محمود انا بيبرس اسمي * انا المنصور من رب العباد
انا خصم لجيش الكفر جمعا * اذا ما جيشوا يوم الطراد
وابطال القلاع الكل حولي * تخوض عجاجها والسيف حادى
ومن حوران ابراهيم عندي * صبور لا يمل من الجلاد
واما سعد حقا نعم مهدي * لضرب السيف والسمر الصعادى
واما سادة الاسلام جمعا * اسود يصدموا جيش الاعادى
وفيهم كل ذي بأس شديد * بقلب قد من صخر جمادى

وصلى الله على احمد محمد * نبي قد اتى للخلق هادى

وانفرد السلطان وضرب بالسيف اليماني ودحرج الرؤوس من على قامات الابدان وزعق من خلفه المقدم ابراهيم بن حسن مقدم حوران وهو يقول حاس الله اكبر لعينيك يامولانا السلطان روحي فداك عند الحرب والطعان

اذا ثار العجاج بكل وادى * وابرقت المهندة الحدادى
وغنت بيننا بيض وسمر * على رقص المضمرة الجياد
وحمحمت الصوافى فى عجاج * وزاد صهيلها والسيف حادى
دعونى من دماء الكفر اروى * سنان المهريات والصعادى
انا ابراهيم وذ كرى شاع جهراً * على فم الحواضر والبوادى
خدمت الظاهر المنصور شرفا * لكسب المجد فى يوم الجهاد
اقاتل فى سبيل الله جهدي * بعزم صادق عند الطرادى
عسى ان ارتقي درج المعالى * ويمحوا ذلتي رب العباد
واختم بالصلاة على محمد * نبي جاء بالقرآن هادي

وتكبب وارتما كصاعقة نزلت من السما وكحل الكفار بمرود العما وقرا عليهم آيات الله العظما ابلاهم بالقتل والذل بالحبال وغنا الحمام العضال والرمح الكعوب العسال وزلزلت الارض بالزلزال ونظر المقدم سعد بن دبل الى ظاحون الحرب دارت والغبار من النقع استجارت فاحتاج ان يحمل و يقاتل وكان بيده الملكة مريم الحمقة فسلمها الباش كواخي البياسنة ورمي روحه خلف المقدم ابراهيم ونادى حاس الله اكبر

اذا عقد الغبار على الجيادي * ونادى فى لظي الهيجا منادى
انا سعد الذى قد زاد سعدى * علوا وارتفاعا وا دبادى
اسوق الخيل سوقا فوق ساق * ولم اطوى المهامة والمهادى
خدمت الظاهر المنصور حقا * بقلب صادق صافى ودادي
اذا ماأبرقت بيض وسمر * وقد السيف قدات الاهادي
اخوض لهجتي بحر المنايا * واطفى نارها والسيف حادى

وأختم بالصلاة على محمد * نبينا المصطفى خير العباد

و بعد ذلك حملت عصبة الاسلام وفا الحسام الصمصام وانفلت الهام وهشمت الحطام وقل الكلام و بطل من الجميع العتب والملام واستظهرت الاسلام واندعست فرقة الكفرة للثام ودام الحرب على ذلك السيار الي آخر النهار ونظرت النصارى الى الاسلام فعلموا انهم ليس لهم على حرب الاسلام طاقة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم المسلمون الابرار وشتتوهم فى البرارى والقفار ولم ينج الا من كان جواده سابق وفى اجله تأخير وكبست ابطال الاسلام على مضاربهم واخيام ونهبوا كلما كان من الحطام من مال وانعام وخيول وجنايب وصواوين ومضارب وعاد السلطان وجلس فى الصسوان وطلب المقدم سعد وقال له اين الفاجرة مريم هيا حضروها فقال حاضر ونده الي باشت الكراخى وأمره باحضار مريم فأحضرها وقدمها سعد قدام السلطان فوقفت الدولة جميعا يتفرجون عليها وكانت عند كسرة الكفار فهجمت العساكر وأطلقوا جميع الاسري من خيم النصارى ولما وقفت مريم قدام السلطان فأول من تكلم المقدم ابراهيم بن حسن وقال يادولتلى انهى الاذات ضلع اعوج ولسان عند الكلام تلجلج ليس عليها شطارة وعساكرها الذين كانوا معها هربوا ولم يبق لها ناصر ولا معين ولا ملجأ ولا حما فارحمها برحمك رب الارض والسما ولما تكلم ابراهيم بهذا الكلام ساعده كل من كان حاضرا فى ذلك المقام من الفداوية والامراء فقال السلطان مايلزم شى كلام هات يا ابراهيم رأسها فانها فتنة فقال ابراهيم الشفقة من الايمان لعل الله ان يهديها فانها يادولتلى خرجت من بلادها فى عسكر جرار فأصبحت فريدة بين يديك وليس لها ناصر ولا معين الارب العالمين فقال السلطان انت يامقدم ابراهيم تجادلني على امرأة كافرة فقال ابراهيم اعوذ بالله من ذلك يادولتلى العبد لا يقدر أن يجادل مولاه وانما يامولانا هذه حرمه قصيرة الجناح ونرجوا من المولى الصبر لعل الله ان يهدى قلبها الاسلام هذا والدولة جميعا يساعدون المقدم ابراهيم وعرف السلطان ان هذه البنت افتنت رجاله فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا وابراهيم يقول لمريم لا تخافى والله مايجري عليك

شيء ولا تنزل منك قطرة دم وانا في الدنيا فاطمأنت مريم بكلامه وقال له اذا فعلت
معي هذا الجميل لم انساه ابدا فو لع ابراهيم (ياساده) هـذا والسلطان يقول ان
كانت تسلم لها مالنا وعليها ماعلينا فما تم الملك كلامه واذا بغبار غبر وعلى الي الصيفى
وتكدر وانكشف عن ثلاث خيالة مقبلين ورابع ضارب على وجهه لثام فتأمل
ابراهيم السهم وكان نظره صحيح واذا به الملك عرنوص واسماعيل ابو السباع ونصيب
النمر والرابع لم يسلمه فقال ابراهيم ضاع تعبنا الان الملك عرنوص يحب البنات الجميلات
ولا بد ان يأخذ مريم وانا تعبي يضيع فما تم كلامه الا والملك عرنوص يقول له ارجع
ابراهيم فان هذه بنتي فقال ابراهيم الحمد لله وتقدم عرنوص فبكها وضمها الى صدره
وقال لها انت بنتي وهذه امك الملكه روم قيص زوجتي وانا ابوكي تعجب السلطان
وسأل الملك عرنوص عن هذا السبب (قال الراوي) وكان السبب ان الملكه مريم لما
ارسلت الملك عرنوص الى الجزاير المائمة عند امها كما ذكرنا فلما وصل وضعوه في
السجن فصبر على قضاء الله تعالى . المقدم اسماعيل يلومه ويقول له يا ابن أخي ابوك عمره
لم يتزوج غير أمك مريم الزنارية وانت كلما سمعت خبر بنت تتولع امالك بها
وينتج منها مثل هذا او اكثر وايش لآخر يا ابن اخي ولكن ياولدي انت معذور
وطمع الهوى مر والله تعالى يجعل العواقب سليمة هذا وعرنوص يضحك على كلامه
فبينما هم كذلك واذا بكعل يخب وخلخال برن وشمعة تضوي وباب السجن انفتح
ودخلت بنت بارعة كانها غزالة راتعه وقالت يا ملك عرنوص هكذا نفعل الملوك في
ازواجها انا زوجتك الملكه روم قيص الذي اوعدتني انك تدور على وكان املي انك
لم تفتني ولم تصبر عن كشف اخباري فكان ظني بخلاف ذلك ولكن الحمد لله الذي انت
على قيد الصحة والسلامة ومريم لتي ارسلتك الى احبسك فهي بنتك من ظهرك
وانا امها واظن انك ما تيت اليها الا لتتزوج بها ولم تعلم أنها بنتك ولكن المولى يجعل
لكل شيء سببا فقال الملك عرنوص وانت الآن هنا وحدك فقالت له ان البلاد كلها
بلادي وليس لي فيها منازع ولا معارض فان كان قصدك اخذها فليس احد يمنعك
ولكن لم يعلموا اهل البلد انني مسلمة وانا مرادي قبل كل شيء تأخذني معك وترجع

الي المسلمين لتلحق بنتك قبل ان يقع قتال قال عرنوص صدقتي فى هذا المقال فعند ذلك حلتهم من الوثاق واحضرت لهم خيلهم وعددهم واحضرت لها حصان وركبت معهم تحت الليل وساروا حتى وصلوا كماذكرنا ونزلت الملكة ومقيص على بنتها وقبلتها فى خدودها و بين عنيها واعلمتها انها مسلمة والملك عرنوص ابوها فعند ذلك امر السلطان باحضار التجار ين من حلب وأمرهم ان يصنعوا تخت لمريم وأمها ودخل السلطان حلبا وأفرد الى رومقيص و بنتها سراية وأقاموا حتى اخذوا الراحة من كرب القتال فقال السلطان ياملك عرنوص انا قصدى منك انك تأخذ زوجتك هذه و بنتك و تسير معي الي مصر حتى تتفرج بنتك على بلاد الاسلام وتتمتع بالمشاهدة والاحترام وكذلك بنات عمك يسلمون على زوجتك و بنتك فقال عرنوص على الرأس والعين وثانى الايام امر السلطان العساكر بالرحيل وسافر بالعرضي يطوى الارض والبلاد حتى وصل الى العادلية ارسل بطاقة الي مصر زينت ودخل السلطان فى مركبه المعتاد والملك عرنوس بصحبته وامامريم وأمها فانهم دخلوا السراية وانعزموا ثلاثة ايام وفى رابع يوم نزل السلطان وجلس على تخت مصر مثل عادته وتكامل الديوان وقصد الملك يحكم على ماجرت به السادة ثم نظر الى امراء الديوان فوجدهم تمام الا اخاه الوزير تقطمر سم الموت فسأل السعيد لانه لما اقام السلطان فى ضيافة عرنوص الثلاثة ايام كان الذي قاعد على كرسي الديوان السعيد فسأله السلطان وقال له ابن عمك تقطمر فقال والله يا ابى من يوم حضر عمك من السفر مارأيته فسأل الملك عنه ايدغدي وايدغمش فقالوا له انه راقد فى بيته فاغتاظ السلطان على اخيه وقال واجب علينا نطل عليه فانه اخى على كل حال فتمشى الملك حتى وصل الى بيت اخيه تقطمر وطلع الى اعلا المكان فرأى اخاه تقطمر حقيقة عيان فسأله عن حاله فقال ياملك انا سايق عليك النبي العربى لا تلمني لانى وقعت فى شرك الهوى وتمكنت من الصبابة والجوى وقد عدمت الحيل والقوى وانا يا اخى معذور ولم اقدر على كتم ما بليت به وانظر يا اخى الذى احوجني ان اشك اليك بما لم اقدر على كتمه والله يا اخى لوقدرت على كتم الحب لما حكيت وانا يا اخى فى عرضك تجيرنى من هذه

النـار التي احرقت مهجتي و تنقذني يا اخي من بليتي ولا تتركني اموت من حسرتي ثم بكا وتنهد و تحسر حسرات متتابعات فرق له قلب السـلطان وقال له اخبرني بالذي جرى عليك فقال تقطمر يا اخي اذا امت فاعلم اني مقتول الملكة مريم الحمقة بنت الملك عرنوص فانها هي التي تركتني كما ترى و بكا فظن السلطان ان اخاه يشتك من الجرح الذي جرحته في كتفه فقال له يا اخي امالو كانت على دين النصارى كنت ذبحتها بين يديك لـكنها اسلمت فلا يجوز قتلها و ثانيا طلعت بنت الملك عرنوص فكيف يا اخي اقتلها فقال تقطمر يا ملك الاسلام اتمنى على الله وعليك ان تخطبها لي منه حتى اتزوجهـا واكون لها وهي تكون لي اهلا فقال السـلطان هذا امر ساهل ولا تطالبه الا مني انا فدعا له تقطمر واطمأن قلبه وفي الحال جاءت له العافية وقام وا كل واطمأن ولما رآه السلطان طاب فقام الملك وركب وقصد الديوان فلتقي به الملك عرنوص وكان قادم من قلعة الكبش فاراد ان ينزل ليقبل اتكه فمنعه السلطان وطلبه حتى صار بجانبه قبل يده فقال له السلطان يا ملك عرنوص اصحا تغلط واعلم اني مرادي ان ازوج الملكة مريم بنتك لاخي تقطمر سم الموت فعليك ياوالدي الذي تقول له وجب وانا اعطيك كلما اردت من الطلب فقال الملك عرنوص على الرأس والعين فقال له لربمـا يطلبها ابراهيم ابن حســن وهو ابن عمتك فكيف ترده فقال عرنوص انا ارده وصار هـذا القول بين الملك عرنوص والسلطان ولما كان ثاني الايام وتكامل الديوان قام المقدم ابراهيم ابن حسن وقال ياملك عرنوص انا سابق عليك هـذا الجمع ومولانا السـلطان والوزراء وكالة السياق الله والنبي اني جيتك خاطب راغب فـلا تردني خايب في الست المصونة والجوهرة المكنونة بنتك الملكة مريم الحمقة عليك ماتقول وجب وانا اثاقلها بالذهب واوفي بكل ماتقول عليـه من الطلب فـما تم كلامه حتى التفت الملك عرنوص اليـه وقال له يامقدم ابراهيم انت طماع بنتي لا تصلح لك ولا انت تصلح لهـا لانك انت فظ غليظ و بنتي مزاجها رقيق فكيف ازوجها لك وانت اذا زحفت على صدرها بجثتك هـذه وكرشك تقتلها وايضا يمي بنات الحصون فكيف بنتي بالثقيل والله ماهذه الفعال الا من جمله الرخاصة اقعد محلك ولا اقعد

فى خدمتك التى انت مرتب لها واترك الطمع فيما لا تصل اليه (قال الراوى) فلما سمع المقدم ابرهيم هذا الكلام زادت به الالام فقال يا ملك عرنوص وعلى ايش تذلني بذلك القول قل ما تعطيني والسلام كذا تقبضني وتهزل مقامى ان ما تزوجتيني بنتك يا ملك بخاطرك والذى قلته لى تعدانى ما سمعته منك وما علينا فقال الملك عرنوص ما علينا يعني ايه قسما بالله العظيم ما ننسرق بنتى أرتفقد لم يكن غريمى فيها غيرك ولما سمعوا نفداوية والامراء ما قال الملك عرنوص للمقدم ابراهيم لم يعرض اخذ منهم مخطبة الا ان كان شباب مثل احمد ابن ايبك وخليل ابن قلوون وناصر الدين ابن سعد فقال عرنوص انا لم أزوجها فى هذه الايام حتى ترتاح من السفر ويظهر على جبهها نور الاسلام فعند ذلك انقطع الطلب الى يوم طلع الوزير تقطمر سم الموت ووقف قدام السلطان والملك عرنوص وقال يا ملك عرنوص انا تقطمر وهذا الملك اخى وانا اعلم ان لى عبدك اكرام لاجل خاطر اخى وانا سايق عليك السلطان والوزير وابوك الشهدا انك تزوجني بنتك ولك على كل ما تقول لمبه فقال الملك عرنوص يا دولتلى وزير اما ليس لي غرض فى زواجها ولكن انت عندى عزيز فى المحبه لا سيما عمى هذا السلطان الذي انا مترغد في نعمته وها انا خطبك مثل ما خطبتنى وزوجتك بنتى ورضيتك لها بعلا وهي لك اهلا والوكيل السلطان فى قطع المهر والصداق فقال السلطان قبلت التوكيل وانت يا امير تقطمر يلزمك كساوى كل من كان فى الديوان والمهر خمسين عقد جوهر كل عقد بعشرة آلاف دينار واربع خزاين مال نقديه وعشرين طيلة عنبر وعشرين نافشة مسك اذفر ومائة جاريه من بنات الروم ومائة مملوك بخيلها وسلاحها وعشر عبد قزرار واغنهم وما يليق لصرايتها من فراشات ومساند وطرح وبسط وساعات وآلات التحف وكلما قال يليق لحد آلة لطبخ فقال تقطمر حاضر رضيت بذلك الشرط وفى تلك الليلة وضب السلطان كلما قال عليه وتانى الايام انساق كلما قال عليه السلطان الى بيت ابن اديس السبكى وشرعوا فى اصطناع الولايم فقال السلطان قبل كل شيء ينكتب الكتاب كل هذا يجرا والمقدم ابراهيم ينظر ويرى ولكنه لا يقدر ان يحرك ساكن من خوف الفتنة فانكتب

الكتاب على اخي السلطان فمن ذلك صبر على نيران الجوي وقد عدم الحيل والقوى ودام صابرا الي ليلة الزفاف والملك الظاهر مشاهد حال ابراهيم ومتحسر ولكن يا ويله راجله وهو عنده اعز من اخيه الي ليلة الدخلة اجتمع لما لم في بيت الوزير تقطمر (قال الراوى) واما السلطان طلع القلعة ودخل الي محل مبيته وقصد بذلك اشتغال ابراهيم بخدمته ووقف ابراهيم وسعد لغفر مبيت السلطان مثل العادة فلما مضى ربع الليل قال ابراهيم ياسعد انا في عرضك يا ابن خالتي كن انت متولى غفر السلطان وحدك حتي انزل انا واستنشق رائحة مريم من قريب بيت الوزير تقطمر فاني والله ياسعد انا ميت مع الاحيا فقال له سعد ايش ينوبك منها الا التعب بعد ان اخذها تقطمر ولكن انزل رح مثل ما تريد فنزل المقدم ابراهيم من القلعة حتى وصل للرميلة فرأي انسان شايل على ظهره شيلة وطلع يحذف كانه الطير فصاح المقدم ابراهيم ماهذا الزوال في ظلام الليل و يلك اسرع قومي بقاصمصات عمادى كل قصاصة برجال فلم يرد عليه فضر به بنبله حكمت في كتفه فصرخ ورمى الشيلة وجرى كانه الجواد العربي فتقدم المقدم ابراهيم الى تلك الشيلة التي رماها الغريم واذا به جمدان فقال ابراهيم في عقله اظن ان هذه اموال وسرقهم هذا المعرض فهم من نصيبي انا ثم انه فتح الجمدان وتامل يجد على رأي الذى قال

قال العذول المستهزبى * بكره تواصل من تمشق

فصادفت حبي وواصلنى * وجاء المقال مؤكد والمنطق

(قال الراوى) وان المقدم ابراهيم لقى الملكة مريم الحمقة في قلب الجمدان ففرح وزالت عنه الاحزان وقال والله ان قطعوني قطعا وبضعوني بضعا لم اسلمها لانسان ولو اجتمع في طلبها كل آدمي وشيطان والجن الذين عصوا عن نبي الله سليمان وكان المقدم ابراهيم له واحد خياط معرفة و بيته في التبابة فسار اليه ونده عليه ليلا فنزل وقال اهلا وسهلا فقال له يا اسطى حسن انا عندي لك امانة ومرادى اضعها عندك ولكن اذا حكيت عليها لاحد والاسم الاعظم اقطع رقبتك واتلف مهجتك فقال الاسطى حسن يا اباخليل كيف ابيح سرك وانا خديمك فقال له اخلى

لي مكان فاخلاله أوضة مفروشة فدخل فيها واصرف الرجل الخطيط وفيق مريم فنظرت الي المقدم ابراهيم فقالت له يا أباخليل انا الذى اخذنى عايق وانا اعرفه وبالي معه وهو نازل لكن غشني بالبنج

(قال الراوي) فقال ابراهيم واناضربته بنبل مسموم لاينفذ منها وكلام المقدم ابراهيم صحيح لان الذى سرق مريم عايق يقال له شمتمر بن شريحه من بحيرة يغره ارسله جوان يسرق مريم فضربه ابراهيم بنبلة مسمومة ويروح لي دير مصر العتيقة يموت وليس له كلام (ياساده) واماابراهيم فاتى لمريم من بيت الخياط حلاوة مربة جنزبيل واطعمها ثم بنجها وتركها فى الاوضه بعدما دقلجها لاجل عدم معرفة برجها شرقى وغربي وعادقفل الاوضة ونزل فوجد سعد واقف فوقف بجانبه حتى طلع النهار هذا ماجرى لابراهيم (قال الراوى) واما ما كان الامير تقطمر سم الموت فانه لما دخل الى محل الخلوة راى الحوار راقدين والعروسة ليست معهم فطلع وهو حاسر على وجهه واخبر الحاضرين والملك عرنوص سمع بذلك الخبر فقال ما فعل ذلك الا المقدم ابراهيم ثم انه طلب الحصان حالا واراد ان يركب فقال له المقدم اسماعيل ياابن اخي هذا الوقت الملك فى محل مبيته اصبر حتى يطلع النهار ولما كان الصباح كب عرنوص والامراء وكان السلطان صلى فرضه وقعد يذكر الله واذا بالملك عرنوص والامراء اقبلوا وتقدم عرنوض للمقدم ابراهيم وقال له هات البنت ياابن عمي واستحى هذه منك واليك وعارها يلزمك واذا عدمت انت الذي تصور عليها ما هو شيء تسرقها فقال ابراهيم انت تظن انى سرقتها فقال عرنوص يعني لنا خصم غيرك فقال ابراهيم ياملك عرنوص وحق الله تفرد فى ملكه بالوحدانية بنتك ماسرقتها انا ولا سلطت عليها ولم اعلم من وجهها شرقا وغربا فقال عرنوص اذاحلفت لي على الماء وجمدلم اصدقك ولا اطلب بنتي الا منك واذا بالمقدم جمال الدين شيحة طالع فسأل عن الخبر فحكى له عرنوص على اعدام بنته وليس له فريم الا المقدم ابراهيم فقال شيحة وانت ياابراهيم ماسرقتها فقال لا والاسم الاعظم ولا سلطت عليها ولم اعلم من اخذها ولا اعلم وجهها شرقى أوغربى فقال شيحة يمينك

صادق وانت يا ملك عرنوص بنتك عندي وانا الملزوم بها بعد سبعة ايام وانقضى
المجلس ونزل ابراهيم قاصدا قاعة الحوارنه بالنهار عبر على السكرية اخذ ملبس
وحلاوة ولوز وجوز وفستق ووضع ذلك في منديل واخذ عيش وكباب من السوق
وهريسة ولوز وسار قصد الرميلة وحين فات من سوق السلاح سمع رجل اعمى
يقول العبد الفقير طالب من الله ولا يكثر على الله لوزه وجوزة و بندقة وزبيبة ومايسه
وقطعة حلوه وحتت كباب ولقمت عيش فقال ابراهيم في نفسه عرف المنديل وعرف
الذي فيه وكان ابراهيم ماشي في صفة فراش حتى وصل الي بيت الخياط وفتح ودخل
والشحات كان هو شيحة وتبعه الى البيت وطلع من خلف الدار وقعد على السطح
ونظر الى ابراهيم فتح وطلعت مريم واعطاها اكلت وشربت فقال له يا ابا خليل والى
متى هذا فقال يا ملكة مريم لم اطق بعدك وفي هذا النهار حضر الحاج شيحة
وضمن انه يأتي بك لابيك وانا والله يا مريم لم اقدر ان اسلم فيك الا ان كان شيحة
يقتلني و يأخذك ونظر شيحة اليها فقال ان ابراهيم حلف باطل فصبر حتى اطعمها
و بنجها ثانيا ولفها في الجمدان ووقف واعطاها ظهره ورقص الجمدان برجله
فتدحرج الي صدر الاوضه قال شيحة يمينه صاق ثم انه صبر حتي نزل ابراهيم ففتح
الاوضة بمعرفته وطلع مريم راخذها وسار بها الى بيته وفيقها وسلم عليها وقال لها
يا مريم ان اباك رجل ملك وكلمته مسموعة وابراهيم عاشق بك ومولع بجمالك لكن
ما بقاشي ينحره وهو الذي انكرك وانا اخذتك و رايح الى محلك فاذا سالك ابوكي
وقال لك من اخذك فقولي اخذني جوان والذي خلصني شيحة وان قلتي غير ذلك
توقعي فتنة في الدولة فطار عيني وكيف عرضك فقالت عرضي سليم وانا مطوعة لك
فما قلت فاخذها وادخلها بيت ابيها وطلع الي الديوان وقال يا ملك عرنوص بنتك
في بيتها عند اهلها وامها فقال عرنوص من الذي كان اخذها فقال واحد عنيد و نحرته
وخلصتها منه وسمع ابراهيم فزادت نيرانه وقوى جنانه فكتم غيظه وقال الحمد
لله الذي ظهرت وانا كنت متهوم بها ففرح السلطان وقال لازم نجدد فرح ثاني مره
منه فرح بظهور مريم وثانيا باجتماع اخي بعرسته وكان الامر كذلك الى ليلة الدخلة

اجتمعت الناس عند الامير تقطمر سم الموت وكانت ليلة تعد بليال هـذا وابراهيم
وسعد فى خدمة السلطان فلما كان فى ثلث الليل قال ابراهيم ياسعد انا اشرفت على
الموت ومرادي يا اخى ان تقيم حتى انزل وأروح الى ناحية الرميلة لعل ان اكرف
ريحة مريم فقال له سعد يا ابن خالتي ما انت الا من جملة المجانين ودا يمامتو لع بمريم حتى
تهلك بسببها وانا والله يا اخى خايف عليك واما قولك تروح جهة الرميلة وانا اقف
وحدى على رأسي وعيني يا خى انزل كما تريد الله تعالى يزيل عنك التنكيد ولكن
اصبح تروح جهة مريم فقال ابراهيم ما أروح ونزل ابراهيم وسار من الرميلة الى الحبالة
ووقف يتجرع غصص الغرام واذا بمشاعل مقبلة من جهة الصليبية وعرنوص
والعساكر مقبلين على عجل وهم يقولوا اما أخذها غير ابراهيم ابن حسن بصحيح فقال
عرنوص ان وقعت عيني عليه احرمته من شم نسيم الهوى فلما سمع ابراهيم ابن حسن
ذلك عرف ان مريم فقدت وطالعين على اثرها وان لقيه عرنوص لم يخلص منه فماد
ابراهيم فلقى حارة دخل فيها وقفل بابها (ياساده) وكانت هذه الحارة متسلط عليها
حرامى يسرق منها واهلها متلبدين له فى العراقيب لعل ان يقع ويقبضوه فلما دخل
ابراهيم ظنوا انه الحرامى فاطبقوا عليه وماتوا بالضرب فيه فصار يمانع عن نفسه
ويقاتل اذا بعرنوص فايت فى السوق فظنوا انه الوالي فصاحوا عليه وقالوا له ادركنا
هذا واحد حرامي متسلط علينا وقد قبضناه فى هذه الليلة تعالى خذه وريحنا منه
فدخل الملك عرنوض لينظر الحرامي فوجده المقدم ابراهيم فاخذه ورد الباس عنه
وسار به الى بيت تقطمر وقعد الملك عرنوض وقال يامقدم ابراهيم ايش هذه
الفعال اين بنتى مريم فقال ابراهيم بنتك فى جيبي مديدك خذها فقال عرنوص
هاتوا العدة فقدموا الفلقة ورموا ابراهيم ودار الضرب عليه واذا بمنديل نزل على
رجلين ابراهيم وكان الذى رمى المنديل الملكة تاج بخت فاخذ عرنوض المنديل
ووضعه فى المشمل ونظرت الملكة ذلك فنزلت وقالت للاغاهات لي حمار اركبه
فاحضر لها حصان من خيل الملك واركبها وعند ركوبها قالت يا ملك عرنوص ان
منديلي يقوم من تحت سيف السلطان وانت تحرقه فلم يرد عليها فسارت الي القلمة

واخبرت السلطان بما جرى فركب وسار فوجد ابراهيم دابر عليه الضرب فحط يده في اللت وهجم على عرنوص وضربه فنفز عرنوص ودخل الحريم فقال له يا كلب من يحميك من يدي الا الله حرقت منديلها ولكن سوف آخذ حق ابراهيم منك واعرفك قدرك وقوم ابراهيم وساقه قدامه ماشي على أقدامه الى القلعة وقال يا ابراهيم انت اذا قعدت رجليك يا الملوك خليك واقف كذا للصبح وانت يا سعد تحدثني وان نمت انت قطعت رأسك فقعد سعد يساهر السلطان وابراهيم واقف فادرك الملك النوم فخاف سعد ان السلطان ينام وابرهيم يجلس والسلطان خايف ان نام يقطع رأسه فحط صوابعه في اذنيه وصاح من وسط قلبه ايش الزول في ظلام الليل فانتبه وقال له كذا يا سعد

(قال الراوي) فقال سعد ان نمت ثانياً ازعق زعقة اكثر من كذا لانك حلفت انك تقطع رأسي ورأسي ليست خيارة حتى اشترى غيرها فقال الملك صدقت احك لي حكاية سلبني بها حتى يطلع النهار فقعد سعد يساهر السلطان حتى طلع النهار وصلى السلطان صلاة الصبح وقرأ اوراده واذا بالملك عرنوص وتقطمر وباقي الدولة مقبلين ودخل عرنوص يقبل يد الملك فنترفيه السلطان قال عرنوص يا ملك الاسلام انت صعب عليك المقدم ابراهيم ولم تصعب عليك بنتي وانا ابن اخيك في مقام عهد الله والعهد لا ينقض ولا ينداس ومن يخون في الدنيا يا ما القيامة تفضح باس فانفاظ السلطان وقال له اذا كانت هي بنتك وزوجة اخي كما تقول وفقدت بقى يلتزم بها ابراهيم انت كنت جملته غفير عليها فقال عرنوص المقدم ابراهيم ابن عمتي وانا ضربته وله على حق كل كرباج بدينار فعال ابراهيم عشرة آلاف كرباج انضربت !! فقال عرنوص ادى عقد عشر قطع جوهر كل قطعة بألف دينار يبقى حق الضرب خالص وادى عقد مثله صلحه قال ابراهيم انا مالي بركة الا ابن خالي ودايماً الناس يتخانقوا والشيطان لم يغفل عن احد فقال عرنوص مرادنا الصدق مريم فين فقال ابراهيم والاسم الاعظم لم علم لها خبراً مطلقا فقال عرنوص نفتش عليها معنا وان ظهرت على يدك بنقلها ذهب فقال ابراهيم والله يا ملك عرنوص مريم لو املكها واعلم انها بفدى

بذهاب الروح لفدبتها ولكن انالم افتش وحدى وانما كل من الرجال يفتش وانا بالجملة
قال السلطان وانا افتش معكم ايضاً فتقاسموا الرجال كل عشره مقادم قسم والسلطان
وعرنوص قسم وطلعوا فى التبديل كل جماعة قصدت جهة شىء على الروم وشىء على
العجم وشىء على بلاد الافرنج واتفقوا على ان يكون الاجتماع فى القسطنطينية وساروا
جميعاً يفتشوا عليها سنة كاملة ثم اجتمعوا فى القسطنطينية بلا فايدة وكل من الناس شكى
الغربة وطلب بلاده واجتمع معهم السلطان وعرنوص وسألوا عن المقدم
ابراهيم فلم يجدوه فاقاموا فى انتظاره هذا ما جرى لهم (قال الراوي) واما ما كان من
امر الملكة مريم الحمقة والسبب في اخذها ان مغلوبن خلف ولدا اسمه الهرقل سمع
بوصف مريم الحمقة مدة ما كانت راكبة على بلاد الاسلام فجعل نفسه من جلة الملوك
الذين كانوا ساروا امامها طمعاً فى فتح بلاد الاسلام وجواز مريم فلما عاد بلا فايدة وعلم
انها أسلمت فأحضر واحد عايق يقال له الحندر وجعل له عشرة آلاف وكسوة
وحصان فطلع مجتهد في سرقتها وكذلك ميخاييل ملك القسطنطينية أرسل عايق من
طرفه اسمه المنمبر وجعل له على سرقة مريم الحمقة كسوة وحصان ورتب له شهرى
مائة دينار على خزنة القسطنطينية فاتفق ان العايقين اجتمعا في الطريق واعلم بعضهم
بعضاً وعرفوا ان كلا منهم طالب مريم واذ اخذها واحد يبوز الآخر فاتفقوا على
الشرك وتحالفوا بالصليب ولكن اعتمدوا الخيانة وعبروا مصر فوجدوا الفرح داير
فتزيوا بزى تجار وارتكبوا الي رجل له دكان بجانب بيت تقطمر واعلموه انهم غربا
ليسوا من هذه البلاد واذا انفرجنا على الفرح فليس لنا مكان نبات فيه فقال لهم صاحب
الدكان باتوا فى دكانى فأعطوا له عشرة دنانير يصطنع لهم عشا فصنع ما يكفيهم واخذ
الباقى فصاروا يدوروا فى المكان ويباتوا فى الدكان والرجل رغبوه بالمال الى ليلة
الدخلة فوقف واحد تحت القصر والآخر طلع وبنج مريم ونزلها له اخذها وسبقه
حتى فك عدته ولحقه وطلعوا من باب الجبل وملكوا الخلا وسافروا الى ان قربوا
من راس الوادى اجتمع عليهم اثنان اعجام وشافوا البنت معهم وحققوها انها مريم
وكان ارسلهما هلوون لاجل سرقة مريم الحمقة فلما علموا بها عادوا امامهم ير وموا اخذها

منهما فلم يخفى ذلك على المنحدر والمنمبر فما لو لهم لا تمشوا معنا فانكم اعجام ولنا اخصام فقاتلوهم وقبلوهم وسافروا الى ان وصلوا بين طريقين طريق على القسطنطينية وطريق على البرتقان فقال المنحدر للمنمبر روح هات لنا غدانا فراح المنمبر وأتى بالطعام ووضع فيه السم وقال اذا اكل يموت لاجل اخذ انا البنت واروح الى بلادي واما المنحدر فانه اوتر نبله فى كبد القوس وصبر حتى اتى للنمبر وضربه بالنبل فى لبته طلعت من نقرته وقعد المنحدر روا كل فات هذا ومريم قاعده وعلمت ان الاثنين ماتوا بسببها فاخذت حصان ركبته وسارت فى البر راجعة ولكن لم تعلم طرقا تسير منها وطال عليها السفر مدة اربعة ايام واشتد عليها الجوع والعطش ومات الحصان واشرفت على الهوان فرات جبل عالى وعلى ذلك الجبل قبة وبها شيخ يقول على ياام العزيز على يابنت عرنوص فطلعت الملكة مريم اليه فقال لها يامريم انا اسمى عمر المكى فقالت له ياسيدي انت من اين تعرفنى فقال يابنتي الله يلطف بك فيما قدر عليك لكن لا تخافى من الضر به يأتى عليك غربة وشتات ولكن عاقبتها سلامة ويكون منكى عزيز يحكم مصر وهذا شيء بأمر صاحب الارادة فقالت له ياسيدى اذا كنت عارف ذلك فاعطني تحويطة تكون منك ذخيرة نستبارك بها فقال لها عندى لكى ذخيرة على قسمك ينصرك الله بها على خصمك ولكن حتى تأكلى وتشربى لاجل ان يزول عنك الم المشقة والتعب ثم انه اتاها بقرص من الحنطة وشيء من السمر وبعدما اكلت قال لها انت في حفظ الله تعالى واعطاها تعويد مكتوب وقال لها علقيه على ذراعك اليمين ففعلت ذلك وباست يده وطلبت منه الدعا فقال لها يابنتى صاحب الدعا حاضر الله تعالى يلطف بك فى المقدور فنزلت الملكة مريم من عنده وهى لم تعلم اي طريق تمشي منها فنظرت بعينها فرأت بستان على بعد فسارت حتى وصلت اليه ودخلت الى ذلك البستان فوجدت آخره على البحر المالح فسارت الى البحر وقعدت واذا بمركب قد اقبلت الى ذلك المكان وارست وطلع القبطان لقضاء حاجة فنظر الى مريم وهى قاعدة فظن

انها ولد فسلم عليها سلام اشتياق وقال لها يا فليون انا عمري اعبر على هذا المكان لم تجد فيه الا النوبة وكان كلامه لهـا بلسان الافرنج فقالت له انا بنت ما أنا ولد ولـكن تايهة وكنت في مركب فانكسرت وطلعت انا على لوح واتيت الى هذا المـكان منتظرة عواطف الرحيم الرحمن فقال لهـا ياستى انزلى معى فى مركبي وانا نوديكي اي بلاد تريدي فقامت ونزلت معه فى المركـب وفردوا الاقلعة وسافروا يومين وفى اليوم الثالث اغراه الشيطان على الضلال فقال لمريم انا قصدى اعملك جناقة فقالت له عيب عليك وانت بين رجالك وفى مركب على ظهر البحر مع انك كنت معى فى البر ولم تعمل جناقة وانما اذا رسينا فى البر اعمل جناقة كيف تشاء ففرح بقولها وسار بها حتى اتى على بر وطلع بها على غاية وقال لها ياستى هذا هو البر قالت هات البيبار والاكل حتى يتم الصفا فقال لها صدقتى واتى بالخمر العقار وملا وشرب على وجهها اولا وثانى وقال لها قومى وارقصى فقالت لما ارقص بالسيف فقـال لهـا افعلى ماتشاء فرقصت وقالت له الجنافة جنسين جنس شامى وجنس مصري اما المصري ارقص واقعد على حجرك وحضنك فى حضني واميل عليك انيمك وارفع يدى ورجلى وانام تقوم انت تعمل جناقة فقال هكـذا مقصودي تكون الجنـاقة شامى فرقصت الملـكه مريم واتت اليه وارتمت على صدره وضمته في صدرها وقرصت على اضلاعه كبستهم على بعضهم فلمـا احسن بتكسير اضلاعه ولم يجد له من يدها خلاص فقال لها مصري فلم تتركه من حضنها حتى خرجت روحه ونيمته وقعدت بجانبها فأتى المستعمل وسألها كيف حال المبطان فقالت له عمـل جناقه ونام فطلب الآخر مثله فقالت له مرحبا والعبته حتى نيمته جنب القبطـان وهكذا واحد بعد واحد حتى افنت الـكبار ولم يبق الا الصغار فطلعت المركب والسيف فى يدها فاهلـكت الجميع وبعد ذلك تركت المركب وسارت في البر وهى لاتدري اين تسير واذا بغبرة مقبله وملك على رأسه شنيار مفرود ويتبعه عساكر وجنود فنظر الى الملـكة مريم وهى مقبلة فخرج من تحت الشنيار وأتى اليهـا ونظر الى وجهها وقال لهـا انت من اين يافليون وسار الى اين فى هذا

الحلا فقالت له مريم بلسان الروم انا بنت وكنت فى مركب مسافرة فغرقت
المركب وطلعت انا على لوح الى البر والآن سائرة ولم اعلم من اي طريق اسير
وانت من اى البلاد والى اين سائر فى هذا البر والهجير فقال لها انا اسمى البب
تيمو ردملك مدينة الجهجير والبر الطويل ومن حيث انك بنت فانا اخذك
بلدى واحكمك على عساكرى واجنادى واذا بقيت فى قلعتى أتزوج بك وتبقى
زوجتى واحكمك على كل مدينة فقالت مريم طيب فاحضر لها حصان من
افخر الخيل شديد القوى والخيل وركبها عليه وجعلها عن يمينه وكان
البب تيمو رد ايضا جميل يشابه الملكه مريم الحقة فى حسنها وجمالها وسافر
ايام قلائل وقد تولع بحسنها وجمالها حتى وصل الي مدينة ودخل بها الي
والدته وقال لها هذه البنت وجدتها فى الطريق فخذيها عندك واعرفى كيف
تزوجيني بها فقالت له خليها عندى حتي اعرف حالها فان كانت تصلح لك زوجتك
بها فتركها وطلع الى محل حكمه عند دولته واما امه فقالت لها انت من اى بلاد
فقالت لها انا اصلى من الجزائر الما نمه و هى الملكة رومقيص ولما كبرت اردت
اغزى الاسلام وقامت معى ملوك الروم وجرى حرب ثم اثبت الحال ان ابى الملك
عرنوص واعلمتنى بذلك امى وبعدها زوجني ابي لاخي السلطان فانسرقت
وصرت من جهة الى جهة حتي لقيني هذا البب واتى بى اليك فلما سمعت ام
تيمورد هذا الكلام تعجبت فى قضاء الملك العلام وما يجرى من الاحكام وقالت
لها انت اسمك مريم وانا ايضا اسمى مريم وزوجى الملك عرنوص وهذا البب
ولده تحقيق فقالت الملكه مريم لها وكيف يكون التدبير هل يجوز ان يتزوج بى
اخى فى اى ملة فقالت انا اد برلك حيلة عليه حتى امنعه عنك ولا بد من اجتماعنا
على ابو كي ان شاء الله عن قريب فلما اقبل البب تيمورد على امه قال لها ايش رايتى
انا مرادي هذه البنت اعملها جناقه فقالت له ياولدي هذه لم تعلم اهلها ولكن ان
كان قصدك فيها فاطلب عالم ملة الروم يكلل لك عليها الان جوان هو الذى
يعرف الحلال والحرام وليس له نظير عند الكرستيان فقال هذا امر هين انا اجيب

عالم الملة يكلل اكاملك ونزل الى الديوان فقالت الملكة مريم يا خالتي وهذا جوان ملعون احب ما عليه فساد الاسلام فقالت لها على مايدور على جوان يكون قدا ناك عرنوص و بلغتي كل الامان واما البب تيمورج فانه نزل فى مركب وقال للقبطان اى بلد يكون فيها جوان رح بي اليها فقال القبطان فى مدينة القسطينطنية فقال له وديني اليها (قال الراوى) واما الملك الظاهر فانه دور فى بلاد النصارى على مريم فلم يجدها فعاد الى القسطنطينية فلم يجدا احدا من الرجال فأقام ينتظر وبعد ايام أقبل الملك عرنوص واجتمع بالملك وسأله عنها فقال لم اجد لها خبر وأقبلت الرجال جماعة بعد جماعة حتى كملوا ولم يعطي احد خبرها فقال السلطان لما يأتي شيحه الزمه بها واطلبها منه ثم انهم ساروا الى جهة البحر تحت قصر البب ميخائيل فرأوا طابق مسرعين وكان هناك فرح فيفرقوا حول ذلك الطابق واذا بواحد حط رجله على رجل السلطان وقرط رغمزه ومشي فظن السلطان ان هذا شيحه فتبعه وسار خلفه رغمز ابراهيم وابراهيم غمز سعد وسعد غمز الرجال وتبعوا بعضهم بعضاً حتى دخل الي بيت فيه قاعة واسعة ولم يجدوا الذي غمز السلطان فقال ابراهيم ايش الخبر ياد وليلى فقال السلطان شيحه غمزني ودخل هنا وانا محتار في اي جهة راح واذا بدخنة طلعت من القاعة فشموها جميعاً فرقسوا فما فاقوا الا وهم في الحديد وكان الذي فعل تلك الفعال الملعون جوان ولما فيقهم قال لابراهيم تحرق جوان في الرميله وانت لاجل مريم قتلت غلامي وفعلت مافعلت واخذت مريم فما تم كلامه الا وكف نزل على حلقته وكر من حلقة وجنزير انحط في رقبته وكان الذي فعل ذلك شيحة وكتف جوان ونهب كل ما كان في القاعة واخذ السلطان والرجال والملك عرنوص فقال عرنوص ياعم هل سمعت لبنتي خبر فقال شيحه والله ياملك عرنوص انا ماوقفت لها على خبر ولكن رائحتها فاحت فان هذا الغليون المقبل يظهر منه خبرها وانما انتم انظروني وتركهم وتحشر في مينة البحر حتى أقبل الغلون فاندغر على القبطان وسلم عليه وسأله هل معك تجارة للبيع فقال ليس معي تجارة وانما معي البب بتمورج صاحب ملك الجهجير والبر الطويل وهو

يفتش على جوان فقال له ولاى شيء عايز جوان فقال له انه رأى بنت فى البر اسمها مريم وأراد ان يتزوج بها فقالت له امه لا يكلل لك اكليلها الا جوان فنزل معى يدور على جوان حتى وصلنا الى هذا المكان فقال شيحه ومريم الذى تقول عنها الا ن فى مدينة الجهجير فقال نعم فتركه شيحه ونزل على عجل حتى دخل على السلطان واعلمه بالخبر وكذلك الملك عر نوص فقال السلطان وايش فى نيتك ان تفعل فقال سوف ترى ما أفعل ثم انه غير ودخل ليلا على البب ميخائيل وهو نائم وأيقظه فنظر وجد شيحه عنده فى السراية فقال له يش الخبر فقال له أنا جيت لقطع راسك بأمر السلطان ولكن انا الذى ضمنتك بعدم المخالفة وان البب بتمورج ملك جبال الكبريت ومدينة الجهجير فى غد يقدم عليك و يطلب منك جوان فقل له جوان غايب وعندى من هو احسن منه هو البطرق لمدعين فى كنيسة الذهب فسلمه حتى يقضي له حاجته هذه اول حاجة والثانية تحضر غليون ثانى وتحط فيه عشر اردب دقيق خاص وخمسين قنطار بسماط نظيف وعشرين قنطار سمن وعشر قناطير عسل نحل وخمسين رأسا من الغنم وكلما يحتاج مأكول ومشروب مدة شهرين كاملين حتى توصلهم الي وادى الجهجير والبر الطويل فان كان ذلك يوجد فى غداة غد فلا بأس وان خالفت وحق رب المسيح اسلخك واعلق جلدك على باب القسطنطينية وها نا اعلمتك وانت تعرف أفعال جمال الدين شيحه وتركه ومضى الى حال سبيله ولما كان ثانى الايام دخل البب يتمورج الى القسطنطينية ودخل على البب ميخائيل فى قلب الديوان وقال له يا بب ميخائيل انا طالب منك البركة جوان فقال له اهلا وقام اليه وسلم عليه وقال له يا بب يتمورج ان جوان غايب وايش مرادك منه فاعلمه انه يريد ان يكلل له اكليل مريم فقال عندى فى كنيسة الذهب البطرق ملدعون احسن من جوان مأنا احضره بين يديك يكلل لك اكليل مريم وغيرها فقال له ثت به ليسير معى فعند ذلك ارسل احضر البطرق ملدعون وامره ان يسير معه و يكلل له كما هو طالب فأخذه وسار و بعد مسيره جهز غليون ووضع فيه كلما قال عليه ونزل شيحه والسلطان وساروا وهم طالبين ملك الجهجير والبر

الطوايل اسمع ماجرى للملك يتمورج فانه لما ادخل الملكة مريم الحمقة عند امه وشاع الخبر بحسنها وجمالها وكان فى البلد واحد عايق يقال له المقدم شايع من عند الملك الرقشوان فسار الى مدينة الرقش واعلم البب بما سمع من حسن الملكة مريم وجمالها وكان عنده غلام اسمه الملك قطلونج المصفح * نقلت الرواة عنه انه كانت اضلاعه صف لوح واحد ولكنهم اصلب من الصوان صنعة الملك الديان الرحيم الرحمن الذى اذا أراد شيئا وقال له كن فكان فلما بلغ الملك الرقشوان بذلك الخبر أى خبر الملكة مريم الحمقة فطلب البب قطلونج وقال له يافليونى انا ربيتك وليس لى احد فى الدنيا غيرك وانت عندى اعز من ولدي وارايد منك ان تأخذ عسكر على قدر ماتريد وتركب على ملك الجهجير وتأتينى بهذه البنت الذى قيل عنها لم يكن اجمل منها فاذا فعلت معى ذلك الفعال تكون جازيتنى على ما ربيتك فى العز والدلال فلما سمع اليب قطلونج هذا الكلام دخل فى قلبه مثل ضرب الحسام وهو يعلم ان الملك الرقشوان ابوه فلما سمع ماقال بان له وجه المحال ودخل على امه وهو باكى العين حزين القلب وبيده حسام فقال لها يا امى اعلميني بصدق الكلام وحق رب المسيح اذا تفرقت الملل فالرب واحد اذا لم تعلميني بصدق الكلام قطعتك بحد الحسام فقالت له اسأل وانا ارد عليك ياقرة عيونى ويامن فيك رغبتى وشجوتى فقال لها على ما بيت اعلم ان الملك الرقشوان هو ابى وانت امى وفى هذا اليوم يقول لي انت اعز من ولدى وهذا دليل على انى لست ولده فيا تري عملك احد غيره جناقه حتي حبلتي بى وان كان اتيتى بى من غيره فكيف اقول له يا ابى اعلميني بابى والا وحق من خلق المسيح اجعل هذه الساعة آخر عمرك من الدنيا فقالت له أمه ياولدى يا قطلونج اما الملك الرقشوان فهو ابى انا واما انت فابوك هو البطل الهمام واسد الاجام افرس من تقلب على ظهر الحصان يوم الحرب والخصام وافرس من اعتقل بالرمح الكعوب المتدل القوام واشجع من تقلد بالحسام الصمصام الليث الشيوس والبطل الما نوس افرس من تفخذ على ظهر القربوص وضرب باللت والطبر والدبوس الملك محمد سيف الدين عرنوص فلما

سمع البب قطلونج هذا الكلام كانه التجم بلجام وقال لها ابي الدابر وعرنوص فقالت نعم والسبب في ذلك انه اتا نامن بعد موت ابيه في باب انطاكية على حلب حين طلع هائج ورآني انا هنا فاسلمت على يديه وتزوجني وواقعني فحملت بك وراح عني ولم اعلم به الي الآن وبيتك من غير اب وصرت تقول لابي يا ابي مثل ما اقول له انا وهذه اصل حكايتي وان قتلني يا ولدي يفوتك الشرف مع انك مسلم على الحقيقة والتمويذ الذي على ذراعك هو نسبك على الصحيح وانك ابن عرنوص بلا شك ولا تلويح وهذا ما عندي اعلمتك به وانت وشانك اخبر فقال لها وانا ايضا نفسي لم تقبل طائفة الكرستيان لان ظفارتهم صعبة وايش الذي يجمعني بالملك عرنوص ويعلمه باني ولده ولو كنت اعلمتيني بذلك من الاصل لكنت اسير اليه واسلم واقيم معه في بلاد الاسلام ولكن انا اروح الى ملك الجهجير واجتهد في تلك البنت وان كانت جميلة اجادل عليها كل من يطلبها بالحسام ثم ركب في عشرة آلاف فارس من عساكر الملك الرقشوان وعساكره وصار البب قلونج طالب ملك الجهجيز يقع له كل واما البب يتمورج فانه لما اخذ البطرق ملدعين وسار حتى وصل الي بلاده فدخل على امه وقال لها انا ما رايت جوان ولكن اتيت ببطرق اسمه ملدعين اعطاه لي ملك القسطنطينية واعلمني انه احسن من جوان فقالت حضره لي حتى انظره فاحضره لها فقالت له يا بطريق ملدعين انت تعرف تكلل اكليل ابني على عروسته فقال نعم يا ملكة فقالت له لما نصنع له الفرح ويكون الاكليل ليلة الدخلة فقال البطرق مليح فباتوا تلك الليلة وثاني الايام طلعت غبرة وعقدت حتى ملات الدنيا فارسل البب يتمورج يكشف الخبر ناعلموه ان هذا يقال له الملك قطلونج المصفح ابن البب الرقشوان طالب الملكة مريم الحقة بعد ما يخرب بلادكم ويقلع آثاركم ويهلك كباركم وصغاركم وينهب اموالكم اذا لم تسلموه الملكة مريم الحقة فقال تيمورج كذب في مقاله وامر عساكره فتحوا القلعة وطلع برجاله وصف فرسانه وابطاله وفي الحال اشتكت مخاليب الحرب ووقع الطعن والضرب وغنا الحسام العضب وصار الهين

صعب وقامت الحرب على ساق وقدم وقطعت المفارق واللمم وحكم السيف بين الطائفتين وجار في حكمه وطلع وقمت الابدان ونفذ في الصدور السنان وغنا اليماني وتجلى الملك الديان ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال وافترقوا عن ضرب الحسام الفصال وعادوا الي خيامهم تعبانين مما جري لهم . في عودة البب يتمورج نظر الي غليون اقبل الي مينة المدينة وكان في دغشة المشاء وانحشر وسط الفلايين الواقفين وطلعوا منه رجال طوال عراض كل رجل منهم كانه الجمل فقال يتمورج امادول اذا كانوا معي فاني اغلب بهم فطلونج المصفح في اقل من خمسة ايام واشتت عساكره في البر والاكام وصار يتسلل حتى وصل اليهم فاعترضه واحد منهم قصير دونهم وكلمه بكلام اهل بلدة وقال انت من الذي قادم علينا ومرامنا ان تطلع متاعنا لاننا ناس قادمين في هذه الساعة من البحر فقال يتمورج ولم يتركه ليتم كلامه انتم كنتم في البحر لاى شيء فقال له مفارين على دين المسيح اذا راينا بلادا يحاربوها مسلمون نساعد البلاد على المسلمين حتى نكسرهم ونأخذ بقشيش من بنات الكرستيان ونرجع بامان واذا امنت جميع بلاد الكرستيان وبطل الحرب والطعان نقيم في دير نجران فقال يتمورج وها انا محتاج لكم لكن الذى يحاربنا نصراني وحكاله على مريم الحمقة وقدوم البب قلونج يطلبها وار يدمنكم ان تساعدوني عليه واذا انكسر عندي لكم البقشيش الزايد على ماتحبون فقال له هذا يكون من بعدما نعرض عليه الصلح بعد اسره ووقوفه بين يديك فان اصطلح اطلقه وان جادل منتره ونحن بعد منتاره نكسر لك عسكره هيا اخلى لنا محل نقيم فيه فقال على الرأس وطلع اخلا لهم سراية بجانب سرايته ودخل على امه اعلمها فانشغل قلبها بما يجرى ونزل للبب يتمورج وطلع الجماعة للسراية ونظرت امه اليهم فعرفت عرنوص فقالت لولدها فيهم واحد لابس شر بوش من الجوهر ائت به الى عندى حتى اسأله عن دير نجران وعين سلوان ومعا بد الكرستيان فغاب يتمورج وقال لعرنوص قم يا غندار هنا ناس يعرفوك وهم طالبين ينظروك فقام الملك عرنوص

ودخل على الملكة رومقيص فما تبته واعلمت ولدها يتمورج بانه اباه وقالت له فى
آخر الكلام اذا قالوا دول فى بلادك الله اكبر دخلوا من اولها خرجوا من آخرها
فلما سمع يتمورج ذلك الكلام اهدي الله قلبه الى دين الاسلام واما الملك عرنوص
سأل زوجته على امرأة الحاجبى فقالت له عندي في امان فقال يتمورج وكيف يكون
الرأي فى دولتي فقال عرنوص يا ولدي انت استريح واحنا نتولى الحرب ثم ان
السلطان كتب كتاب يقول فيه البب قلونج انت جمعت هذه العساكر واتيت
تروم تأخذ مريم وهى صيدتى التى انت معي من البر فان اردت يا بب تاخذها
صفف عسكرك وانزل الى الميدان وحدك وانا انزل لك وحدي فان اخذتني
جعلت مريم فداى منك وان اسرتك انا اجعل خلاصي معك واحقن دماء
العسكر وهذا ما عندي وشكر يا مسيح وراح بالكتاب ابراهيم بن حسن فاعطاء
قطلونج عشرة آلاف دينار وعاد ابراهيم وقال لعرنوص ان كان يتمورج عرفنوه
بأمه واظن ان قطلونج ولدك وانه مسلم ابن مسلم وباتوا مطمئنين ولما كان عند
الصباح برز قطلونج الى حومة الميدان ولعب على ظهر الحصان ونادي يا معاشر
الكرستيان دونكم والقتال فاراد يتمورج ان ينزل الي الميدان فسبقه الملك عرنوص
وقال له دونكم والقتال ن كنت من الابطال فقال البب قطلونج واين البب يتمورج
الذى كاتبني امس على نزوله اليه وها هوا نتقض الكلام ومن حيث انك نزلت
انت لى فانا كان ارسل لك واحد من عسكرى فقال الملك غرنوص ان ترسل احد
او نحارب انت على حد سوى لانه لم يمكنه النزول وانت قدامى فلم يبق لك بد فاما
ان اقتلك او أأسرك فقال له كذبت يا كناس انا اعلم ان عزم ابى يقوم بمقام ملوك
الروم جميعا وانت اذا طاوعتني تعود ليتمورج وتأمره ان يرسل الى مريم حتى
آخذها واعود بسلام فقال عرنوص مريم صارت اخته لانها بنت الملك عرنوص
وامها رونقيص وايضا يتمورج ابن عرنوص وامه تحفة المسيح بنت عبد الصليب
صاحب مدينة الجهجير فلما سمع قطلونج ذلك قال وانا ايضا ابن الديا برو ا
عرنوص وامى الملكة رقطة بنت الملك الرقشوان فقال له هل تعرف اباك فقال لا

ولكن اظن انت هو لان خلقتك تشابه خلقتي وحديثك يشابه حديث شيء سوى فاعتنقا في الميدان وعاد الملك قطلوبغ مع ابيه في امان وعادوا الى يتمورج واعلموه بالخبر ففرح واستبشر ثم عادوا الي مدينة الجهجير وعمل يتمورج وليمة بتدبير المقدم جمال الدين شيحة وجمعوا مال الجهجير عن بكرة ابيه وكذلك قطلوبغ ارسل مكاتبة للملك الرقشوان يطلب امه حتي اذا اخذ مريم الحمقى يقعدها معها في التخت في السفر وكان الملك الرقشوان عرف المقصود فارسلها واقتصر واجتمعوا على بعضهم واخبر قطلوبغ عرضيه بانه مسلم وقال لهم من اراد الاسلام يتبعني ومن اراد الكفر فيمضي الى حاله بامان فاسلم معه مقدار الف فارس والملك يتمورج كذلك فعل فعله واسلم معه مثل ذلك ثم اخذ عرنوص أولاده وأزواجه واتباعهم وطلبو الرحيل مع السلطان بعد ما نيبوا نايب على مدينة الجهجير وساروا مع السلطان الى مصر وجلس السلطان وارادوا ان يدخلوا مريم على زوجها فقالوا اخواتها لا بد من الفرح فأمر السلطان بفرح سبعة ايام وليلة الدخلة قال السلطان انتم دخلوا عروستكم على زوجها وانا نتولى الغفر واما براهيم بن حسن فلا يراكم ولا يحضركم ل يكون معي حتى يطلع النهار واما والله ان انتقل ابراهيم من قدامي لاقطع رأسه بحسامي واخذ ابراهيم وسعد وطلع القلعة ودخل بهم الى قاعة الجلوس واقام عنده ابراهيم وسعد يساهر وهو يساهرهم (قال الراوى) واما تقطمر فانه سار مع الملك عرنوص وقطلوبغ ويتمورج الى مقام الحسين والحسن قرأوا شيئا من القرآن وفرقوا على الخدام والفقهاء احسان حتى صلوا صلاة العشاء وعادوا الي بيت الامير تقطمر قال عرنوص يا امير تقطمر اطلع بقا خذ زوجتك فطلع تقطمر والجماعه جميعا قاعدين وكان تقطمر من خوفه عمل تختبوش في وسط القاعة معلق على اربع عمدان من الخشب وادخل مريم فيه من خوفه عليها ولما طلع كما ذكرنا والجماعة قاعدون واذا بالمقدم ابراهم داخل عليهم وشاهر ذات الحيات في يده وصرخ صرخة اهتزت لها الاوطان واندهل كل من كان حاضر في ذلك المكان وقال يا قرون كيف يحتظي بمريم احد

سواى وشاكريتى مجردة فى يدى ثم ضرب عمودا بالشاكرية فانكسر ومال ذلك التختبوش ومد يده اخذ مريم على زنده وطلع من باب البيت هذا وجميع الناس له ناظرون والي نحوه باهتون حتى خرج الى بره وفاق به عرنوص فقال امسكوا ياجماعة ابراهيم فقام كل من كان قاعد وطلعوا من الباب طالبين ابراهيم فلم يجدوا له خبر ولم يعلموا انه كان راح شمال او يمين كما قيل شعرا

ساروا وسار الربع يندبه الثرى * ان قلت بانوا بى بمثلك بانوا

فاسأل منازلهم تجيبك يافتى * كانوا بها وكانهم ما كانوا

(قال الراوى) فقال عرنوص يا امراء قد رأيتم المقدم ابراهيم ومافعل فقال علاء الدين كلنا شايفين وكذلك قال كل من كان حاضرا فقال عرنوص احسن السلطان يكذبني ويقول انى ظالم عليه وها انتم شايفين ومرادى تحكون السلطان على ما رأيتم وداموا فى قال وقيل الى ان مضى بقية الليل فركبوا جميعا وساروا فبينما السلطان جالس واذا بجميع الامرا قادمين عليه والملك عرنوص قدامهم وقال يا ملك حصل النهب على روس الاشهاد اسأل الامرا يحكوا لك على ما نظروا فقال الملك ايش الخبر فحكوا له الامراء على ماذكرنا فقال السلطان ابراهيم له كم جنه اما والله الذى تقدست اسماؤه رب القدرة والعظمة ابراهيم لم ينتقل فى هذه الليلة من قدامى وأنا ما انتقلت من مكانى وهذا الذى تقولوه ما فعله ابراهيم ولا يعلمه قال عرنوص يا ملك كل ارباب دولتى نظروا ذلك لكن انا قاعد بعيني مع الرجل طول الليل فكيف اصدق بشيء اعلمه انا انه كذب وانما هذا شيء لا بد له من دليل وبنتك هذه ليس ساهلا علينا الذى يجرى عليها من العدا وتهم نحن فى الاحباب والاصدقاء فبينماهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين مقبل فانقطع الخصام وقابل السلطان شيحه مثل العادة وأجلسه وحكى السلطان لشيحه على قصة مريم بنت عرنوص فقال شيحه هذا فعل كهين من كهان العجم ولازم التدوير عليها وكل مؤمن يلزمه ان يجتهد فى التفتيش عليها فقال السلطان وايضا انا اكون معكم فقال شيحه كل جماعة فى طريق والاجتماع يكون فى بغداد فسار

ابراهيم وسعد وحدهم والرجال كل اثنين سوى وأما السلطان فاخذ عيسى الجاهري ونصر الدين الطيار وقال لهم انتم تتولوا خدمتي عرضا عن آبائكم فقالوا مرحبا وسارو كما ذكرنا (قال الراوى) وكان السبب في عدم مريم الحمقة في هذه النوبة انه فى بلاد العجم كهين فاجر يقال له الكهين كشوير شغله دائما البحث عن خبايا الملوك القدماء وما ادخروه تحت الارض الحكماء وكان من جملة ما اطلع عليه خاتم الكهين الهدهاد الذي صنع كنز الهليلجة وهو كنز متسع تحت اطباق الثرى ولم يكن له نظير فى الكنوز وله ابواب كثيرة ومن جملتهم باب الجيزة الذى عليه الاهرام فاتفق ان كشوير هذا اراد أن يأخذ ختم الحكيم الهدهاد لاجل ان يحتوي على جميع خدامه ويصير كلما فى الكنز ملكه فلما اجتهد وتعب تعبا شديدا حتى تمكن من الوصول اليه قالوا له الخدام يا كهين هذا شيء ليس لك اليه وصول والخاتم لا يحتوى عليه احد غير صاحبه وا تماتا فى بنت اسمها مريم الحمقة بنت الملك عرنوص وهى مفردة فى الجمال فاذا وقفت قدام الحكيم وطلبت ذلك الخاتم فان الخدام لم يمنعوها بل يعطوه لها وأما انت فليس لك اليه وصول فلما علم الكهين بذلك صار يجتهد حتى عرف الملكة مريم الحمقة انها ظهرت فى بلاد الروم وتزوج بها اخو السلطان وانسرقت اول مرة واتهم بها ابراهيم ابن حسن وثانى مرة كذلك وهو برىء من سرقتها وفى هذه الليلة دخلتها على زوجها فقال وأين ابراهيم المهوم بها فاعلموه انه عند الملك يساهره لاجل اذا اخذت مريم يكون ابراهيم برىء فاحضر عون من اعوان الجن وامره ان يتصور فى صورة ابراهيم ويدخل يأخذ مريم ويأتيه بها على باب كنز الهليلجه عند اهرام الجيزه فالقى باب من السحر على الحاضرين اذهلهم حتى ان العون اخذ مريم وجرى ما جري هذا اصل السرقة (قال الراوي) ولما اتى بها العون الى الكهين وهى فى زينة الجلا قال لها الكهين انت مريم الحمقة فقالت له نعم فقال لها لا تخافى انزلي فى قلب هذا الكنز وخدامى يدلك حتى تقفى قدام الحكيم الهدهاد فقولى له انا مريم بنت عرنوص ابن معروف بن حمر بن اسد بن اسماعيل الملك بن محمد بن

الحوليه بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه فاذا قلت له ذلك فانه يقلع الخاتم من يده و يناوله لك فاذا اتيتني بالخاتم اردك الي محلك تم افراحك و يكمل سعدك وفلاحك فقالت سمعا وطاعة وسارت معهم حتى اوقفوها قدام الحكيم وقالت كما عليها الكهين فاعطاها الحكيم الخاتم وعند رجعتها قالوا لها خدام الكنز ياملكة مريم انت مؤمنة فكيف تملكى رقابنا الى ذلك الملعون يخدمنا ونحن مؤمنون فصعب ذلك على مريم واعتمدت على انها تنكر الخاتم ولكن خافت من الخدام فلما صارت بين يديه صرخ عليها وقال اين الخاتم يامريم فقالت معي فقال ناتيه لخذفته له فمد يده ليأخذه من الارض فلم يجده فعلم انه لم يقدر على مجيئه ثانيا فقال لها انا كنت اذا اخذت الخاتم منك اردك الى اهلك وانت ضيعتيه فلم يبق لك الا الهلاك ونظر الى وجهها وهو مغضب وأراد ان يتلفها فالقي الله تعالى حبها فى قلبه وقال لها انت تخدميني واجعلك عندى تنادميني لكن من غير مرزبان وان مال قلبك للمرزبان اقبلك فقالت له افعل ماتريد أسلمت امرى الى الحميد المجيد فاخذها وسار بها الي الكوفة وبنى لها قصرا بعلوم الاقلام من الحجر المرمر والرخام بشبابيك من الفضة والذهب وفى رؤيته عجب وأجلسها فيه وجعل حوله بستان فيه جميع الفواكه من الفضة والذهب على اشجارها بمثلها وجعل حول الجنينة صور من النحاس الاصفر بعساكر من الذهب الاحمر على كل عسكر فص جوهر نوره يأخذ بالبصر فأقامت مريم فيه بعد ما فرش لها القصر بخاص الحرير ومسانده من ريش النعام وجعل حوله ار بعين مقصورة ملآنة من صنف الذهب والدنانير شيء لا يعد ولا يحصى وأمر الخادم ان يتوكل بخدمتها وكان اسمه سندبان وأقامت على ذلك الحال وصبحوا اهل الكوفة شافوا هذا القصر ولم يعلموا من الذي بناه فصار يأتى الناس ليتفرجوا عليه ولم يقرب احد اليه وبقي حوله كثرة عالم وازدحام وفى الليل ضوء الجوهر يجلى الظلام مدة ايام الي ان ورد المقدم ابراهيم ابن حسن ونظر لذلك القصر فنولع قلبه بتلك الاشجار الذهب فقال ياسعد انا اتمنى هذه الاشجار ان تكون عندى فى حوران ورفع

رأسه فنظر شباك عال والملكة مريم الحقة رأسها خارج من الشباك وعليها من
اصناف الجوهر والزمرد واللؤلؤ الكبير والالماس شيء يتوه فيه العقل ومن
ينظره يتوه عن العقل فصاح ابراهيم لين يا مريم فنظرت مريم اليه وقالت اهلا
وسهلا يا ابا خليل فقال لها ما تعطنا شيء من ذلك البستان فقالت قل على ماتريدوانا
احذف لك فصار يقول احذفي مشمش خوخ تترج حتى ملأ الميزيه وشالها
وراح الى الخان فلم يجد الازلط فاتى ثانى الايام وقال يا مريم تقدرى تخلى هذا
الكهين يفتح لنا باب القصر فقالت له وهو كذلك فعند المسا اتاها الكهين فقالت
له اريد منك فتح الباب فان لى اقارب تريد يدخلون عندى يسلمون على فقال الباب
ينفتح وقعد حتى ادركه النوم فنام عند الصباح ركب سر ره وراح وأقبل ابراهيم
وسعد فالتقوا الباب مفتوح فدخلوا وطلعوا الى مريم وسلموا عليها فسلمت
عليهم فقالوا لها من أين تأكلي فقالت لهم مريم ايش تريدوا خروف محشي على
انجر فطير وصينية حلاوة او بقلاوة فقالت يحضر الجميع فحضر انجر فطير
بخروف محشى وصينيتان واحدة بقلاوه والثانية حلاوة فقال ابراهيم ماشاء الله
وقعد هو وسعد واكلوا فقالت مريم ينشال النحاس فانشال فقام ابراهيم يتفرج
فى المقاصر فرأى اكوام الذهب فملا المعيتزية وقال شيلني ياسعد فاراد سعد يشيله
فوجدها ثقيلة فقال له خففها فرمى منها شريفى فلم تخف قال له سعد انت طماع
وفرغ منها شويه وقال له شيل فرآها خفيفة فعاد ابراهيم ملاها ثانيا فثقلت فنقصها
سعد تخفت فرجع ابراهيم ملاها ومازالوا في خفتها وثقلها واذا بالكهين دخل
عليهم وقال انتم حرامية فقال ابراهيم نحن قرايب الملكة مريم وترو ح فقال لهم
انتم وسختم الرخام لما دستوا عليه فاغسلوه و روحوا ثم اتى بهم الى بير عليها دلو
وقال واحد منكم يملاو واحد يغسل فقال ابراهيم انا نملاو دلا الدلو فى البير فطلع
ماء نضيفا ففرغوه وغسلوا به ثلث اللوان وملا ثانى دلو وفرغوه فطلع صراب
وصار اللون مثل الكنيف وصار كلما يملا واحدا نضيفا يغسل به والثانى يوسخ
به ولم يقدر يبطل الملو ولا الغسل (واما ما كان) من الملك الظاهر وأبطال الاسلام

فانهم وصلوا الى بغداد ولم يجدوا احدا فسمعوا بخبر القصر الذى فى الكوفة بعد ما اجتمعوا فى بغداد ودخل السلطان على نايب بغداد وساله على المقدم ابراهيم ابن حسن فقال له بات ليلة هنا وسافر طالبا للكوفة وارض العراق فقال السلطان نروح فساروا والملك والرجال ووصلوا الي الكوفة نوجدوا القصر فداروا به فوجدوا اطوابق ومسارعين حول ذلك القصر فقال السلطان هذا القصر مستجد فى هذا المكان وهو يعلم القلم واحنا اذا دخلناه فليس لنا شغل فيه وان اشهرنا انفسنا فقد لا نستريح فتصبروا حتى يأتى لنا شيحه واذا بشيحه اقبل وسلم على السلطان سرا فقال له السلطان يا اخى هل تعلم عبارة هذا القصر فقال كيف لا نعلمه ونحن طلبنا فيه وهو بانيه كهين سحار ووضع الملكة مريم الحمقة فيه فقال عرنوص سيروا بنا اله فقال شيحه اصبر يا عرنوص لما نعمل طريقه هذا الملعون يشاغلنا باعوان الجان لا بالانس فقال عرنوص انا عايز بنتى والسلام ثم ان عرنوص سار وتبعه نصير واسماعيل فبالضرورة سار السلطان وشيحه وابطال الاسلام وما زالوا سائرين الى صدر القصر فالتقوا ابراهيم وسعد كادكرنا ومريم الحمقه حكت لهم ماجرى من حين اخذها اللعين ودخول الكنز والخاتم فما تمت كلامها الا وذلك الكهين مقبل ونظرهم فقال حطوهم فى الحديد فصاروا جميعا فى الحديد وقالوا هاتوا ابراهيم وسعد معهم فصاروا معهم فقال ابراهيم احنا كنا عما لين تفسل فلاى شيء تقتلنا ولكن هكذا فعل الكافرين الذى غضب عليهم رب العالمين وهذا الوقت انت مقتول ونحن خالصين (باساده) فما تم كلامه ابراهيم حتى اقبل الشيخ عمر المكي وضرب الكهين بنبله فى صدره خرجت من ظهرة وانفكت الاسلام وتقدمت مريم باست يده وقالت له ياسيدى ما انقضى عني وعدى فقال لها لم يبق الا القليل فتقدم السلطان قبل يده وكذلك عرنوص وقال له ياسيدى بنتي وديعتك فقال ياعرنوص هذه وديعة الله ومنها عمار المسالك ان شاء الله فعند ذلك اخذه السلطان ودخلوا مدينة الكوفة واقاموا فيها ثلاثه ايام فطلبت الملكة مريم من الاستاذ يكتب لها تعويذ فكتب لها تحويطة حفظا لعرضها من الفساد

وبعد ذلك طلب الملك السفر فقال عرنوص لعمه اسماعيل ابو السباع و نصير النمر انتم تكونوا غفر مريم فقالوا له سمعا وطاعة وجعلوها في تخت وسار اسماعيل في اليمين و نصير النمر في اليسار فقال ابراهيم انا غفرها فقال عرنوص ان غفرتها الى مصر لك عشرة آلاف دينار ثم انهم ساروا من الكوفة طالبين بلادهم ليالى وايام حتي قاربوا ارض الشام فتأخر ابراهيم بن حسن لازالة الضرورة وبعدما ازالها سار طالبا اثار الجماعة يا كرام وادا بزعقة تفلق الحجه وتملخ الشجر وقايل يقول انا ابراهيم ابن حسن وضرب اليخت كسره واخذ مريم على زنده وراح في البر فلما نظر المقدم ابراهيم الى ذلك فقال اعوذ بالله والله لو حلفت لهم بكل الايمان التي في الدنيا انى ما اخذتها لم يسمع لى احد كلام واول ما يضربني الملك الظاهر بالحسام وسمع السلطان يقول ماعلينا يا كلب يا خاين فارتكن ابراهيم في باب كهف في الجبل لما عاد الركب كله في طلبه وطردوا الجبل في ظلام الليل على اثر الذى اخذ مريم فقال ابراهيم في نفسه الهرب اولي

ونفسك فز بها ان صبت ضيما * وخلى الدار تنعى من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى * بانفسها تولت ما عناها
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها

(قال الراوى واما الجماعه فانهم ركضوا بخيولهم وهم طالبون اثر الذى اخذ مريم فلم يقعوا الهم على خبر فقال السلطان انا كنت اظن ان ابراهيم مظلوم حتى رأيت بعيني فقال شيحه يا ملك الاسلام لا تقول ابراهيم وما هو الا مظلوم لان ابراهيم ليس له قدرة ان يهجم علينا كلنا وهو يعلم افعالنا فقال عرنوص يا عمى انت رجل صالح فاين ابراهيم فقال شيحه ابراهيم شاف لذي جري راح لحاله فالصواب عودتنا نفتش كما كنا ان لقيناها مع ابراهيم خلصناها وغيرهم كذلك ثم انهم عادوا راجعين فقال شيحة نتفرق ويكون الاجتماع على مدينة النهروان ثم انهم تفرقوا كل جماعة في ناحية (ياسادة) واما ابراهيم فانه رجع سافر وهو

يقطع البراري والوديان مدة من الزمان حتى دخل بلاد العجم ووصل مدينة خراسان ولكن جيعان وقشلان لانه كان كرنا لما فارقهم كان يزيل الضرورة ولم يقدر ان يدخل ليأخذ ولو حجرته بل مشي على الاقدام صابر بحكم الملك العلام ولما دخل مدينة خراسان فمر على رجل طباخ في دكان فلما رآى ذلك دخل الدكان وقال هات يامعلم فقال له الطاباخ بكم فقال له بكلما قلت عليه فاتى له الطباخ بميش وحط له طبيخ ولم يعلم انه قشلان فاكل ابراهيم حتى اكتفى وقال له اخاف الله عليك ياشيخ انا والله مامعي ولا درهم واحد ولكن ان اراد الله اكافئك على ماغديتني فقال له الطباخ انت غريب فقال نعم غريب فقال الطباخ اقعد معي وساعدني فاني رجل قليل البخت ولكن شاطر في صنعتي والسعد ليس بالشطاره فاقعد معي عسى يكون لك بخت فنسترزق فقال ابراهيم اقعد معك واشار كلك فقال له طيب رضيت فقال سر معي لنشترى اغنام فسار معه واشتروا غنم ودفع الطباخ الدراهم فلما عادوا قعد ابراهيم وغسل النحاس وذبح خروف وأتى المعلم بالخضار واشتغل هو وابراهيم وطول الليل ولم يطلع النهار الا والحلل كلها ملانه لحم وخضار وكباب وكفته وقف ابراهيم يبيع الى ان اضحى النهار فباع جميع الطبيخ وقال يامعلم اذبح خروف فذبح واستوت الوجبه عند العصر فاتباعت على المغرب ففرح الطباخ بابراهيم وكثرماله فقال لابراهيم انت تستحق النصف في المال خذه فقال ابراهيم واين نوديه خليه عندك فحكى الطباخ لزوجته وقال اخاف ان يفوتني ويروح بلاده فقالت له زوجه بنتك مريم فان الزوجة قيد الرجال فصدقها وعزمه ليله وتعشا معه وبعد العشا طلب بنته تغسل لهم ايديهم ونظر ابراهيم الى بنت الطباخ فقال لها مريم ايش جابك هنا فقالت له ابي قال لي اغسلي يد بن ابراهيم فقال لها ابن هو ابوكي فقالت له هذا الحاج على الطباخ فقال لها اما انت مريم الحمقة فقالت له الحمق على ايش انا مريم الطباخة وهذا ابي فقال ابراهيم حاشا لله انتي بنت الملك عرنوص الذى سبب تشتيتي وغربتي الى هذه البلاد وحكى للطباخ على ماجري له وقال في آخر الكلام ان كانت هذه بنتك

فانا جيتك خاطب راغب فقال الطباخ مرحبا بك بنتي جاريتك وانا خدامك فقال ابراهيم اقطع المهر على قدر ما تقول فقال له اصبرا تحاسبكم وقام الطباخ واني بصندوق ملآن دراهم ودنانير وقال له هذا نايبك في الشركة خذه فقال ابراهيم خذهم جميعا منهم المهر والباقي كلف به زفافها وانا ادخل عليها فلم يمض ثلاثة ايام الا والمقدم ابراهيم متزوج ودخل على مريم فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فنسي بها مريم الحقة لان تلك البنت فريدة أهل زمانها و بعد ذلك اقام يبيع الطبيخ في الدكان الى يوم هو قاعد فاتاه رجل درويش تغدي عنده واعطاه دينار ففرح ابراهيم وفي آخر الليل بعد ما تم الطبخ واذا بالدرويش قال افتح يا طباخ فقال ابراهيم لما يطلع النهار فقال تنفتح الدكان فانفتحت ودخل الدرويش و بيده مقرعة فصار يخبط الحله و يقول تنشال فما يشعر ابراهيم الا وجميع الحلل طارت وانشق السقف وطلعوا منه وكانوا أربعين حلة فقال له الدرويش كم حقهم فقال ابراهيم كل واحدة بعشرة قبارصة فالجميع بار بمائة ذهب فاعطاه الدرويش الف ذهب وقال له كلف انا الغدا فقال ابراهيم هات الحلل فقال الدرويش يحضروا الحلل جميعا مغسولين وقال له كل ليلة أريدك تطبخ لي مثلهم في الليل ومثلهم في النهار فصار ابراهيم وشريكه متكفلين بهذه الخدمة لم يلتفتوا لغيرها وكل يوم يعطيهم العجمي الف دينار واخيرا قال له ياشيخ ابراهيم ما تجيء تطبخ عندي وخذ غنم كفايتك وسمن ورز والذي تريده وكل يوم الف دينار ذهب فقال ابراهيم حاضر فصور له صورة حصان وقال له اركب فقال ابراهيم انا لم اسر الا ماشي واما هذا حصان فشقش ودنهش ما أركبه فقال له خذ بيد تلك وسر معي فسار معه الى مغار ورسم على ابراهيم ودق الارض بالنقب اثر على ابراهيم فنزل هو والدرويش حتى بقوا في كنز متسع و بستان مثل الذي كان على مدينة الكوفه ونظر الى قصر عالي والملكة مريم فيه صحبتها أربعين بنت ولكن من كل سنطة مفتاح فقال ابراهيم ياملكة مريم من جاء بك هنا فقالت انا معي اربعين بنتا ملوك (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان الكهين كشوير لما قتله الشيخ عمر الملكي وكان له أخ اسمه كاشور وكان قاعد في بلده فضرب زايرجة فرأى أخاه قد قتل من تحت رأس مريم

واعلموه خدام اخيه بابراهيم بن حسن وتهمته بها فارسل خادمه وكان اسمه شيطبان
وقال له تصور مثل ابراهيم وهات مريم فسار ولحقهم وفعل ما فسل واتى بها اليه
وكان هذا الملعون يحب البنات الجالات الاان نصفه التحتاني ميت من انهما كه
في الكهانة لان كل جبار عليه ملك جبار وكان يحب ان يحط البنات الجميلات
قدامه حتى يتسلا برؤيتهم وكان كلما علم بنت جميلة يأمر الشيطبان يأتي له بها حتى كلت
ار بسون ولما اتي بمريم الحمقة كان قصده قتلها فرآها اجمل من الذي عنده فقال لها اتركك
بلا قتل لكن تتولي خدمتي فقالت له وهو كذلك فأمر الخدام ان يأتوا بالطعام وهو
طبيخ الجان فقالت له مريم احنا احدى وار بعين اما ان تطعمنا طبيخ الانس او تأمرنا
نطبخ لنفسنا فنزل خراسان فنظر الي ابراهيم واشترى منهم فاعجبهم طبيخه فداوم
على الاخذ منه مدة وبعدها قالت له مريم ائت به يطبخ لنا هنا فتحيل عليه حتى اخذه
ولما شافه مريم وعرفها زعق مين جابك هنا فقالت له الذى جابك جابني فقال الكهين
يا طباخ هذه مقرعة خذها معك واطلب غنم واطبخ منهم ودقيق وسمن وعسل
ومطلق ما طلبته يأتيك بهذه المقرعة فاطبخ للبنات مطلوبهم واما انا فاطبخ لي فرخة
الصبيح وفرخه العصر تعوتهم خنق من غير دبح ولما يفطسوا احطهم في الماء على النار حتى
يدوبوا صفي دسمهم وارمي العظم وبعد ذلك اعط الدسم النار حتى يصير مثل المرهم
هذا هوا كلي انا واحدة في الصبح وواحدة في العصر فقال حبا وكرامة واقام
ابراهيم على ذلك مدة ايام وكان الخادم الشيطبان تعلق بحب مريم الحمقة وقال لها
يا ملكة مريم ان خلصتي من ذلك الكهين تتزوجيني وانا اتسبب في خلاصك واذا
تزوجتيني لم اجيء لك الا في صفة اجمل ما يكون في الرجال فقالت له وكيف يكون
يا شيطبان فقال لها انا اعرف ان في خزائن ملك الصين احقاق سم خارق اذا نقطت
نقطة على راس خرق فيه لوقته وساعته فاحنا نقسم قتله ثلاثة اقسام انا اجيب السم
وانت تبهريه بجمالك وابراهيم يقدم له الطاسة ويكون قد ذاب ذلك السم فيها فقالت
له افعل ما تريد وهات السم فغاب الشيطبان واتا بسم خارق فنزلت لابراهيم وحكت له
واعطته السم فقال لها توكلنا على الله وصنع المسلوقة ووضعه فيها ولما اقبل الكهين قامت

مريم وقلعت جميع ثيابها حتى بقيت كما وضعتها امها واتت عريانه الي بين يدى الكهين وقعدت على حجره وتأمل الكهين اليها بجدها كما قيل عنها فايقة في الجمال فانبهر الكهين وتمكن الهوي منه بيقين الا انه كما قدمنا عديم الحركة وفى تلك الساعة تقدم المقدم ابراهيم ووضع الطاسه بين يديه فتأمل وقال يامريم انتى أرسلتى الشطبان أتاكي بالسم من بلاد الصين واعطيتيه للطباخ وضعه فى أكلى أنا حتى أموت مسموم وتعودي لبلادك سليمة يحضر ابراهيم فلما حضر قال له اشرب هذه الطاسة فقال ابراهيم حاضر ورفع الطاسه على يده وصرخ باسيدى غوث ياساكن حلب وضرب الكهين بالطاسه فدخل السم فى عينيه وفمه ومناخيره وآدانه وعلى صدره مع باقى جسده ومات من وقته وساعته فصرخت أعوان الجان اراحك الله ياابا خليل كما ارحتنا من خدمة هذا الكهين فقال ابراهيم مات فى لعنة الله واقام الى وقت العشا وضرب المقرعة وقال يحضر خروف فاورمه نتعشا به على الجمر فطير فلم يحضر شيء فقال ابراهيم يبقي استقليتوا علينا الخروف هاتوا عدس فلم يأتيه شيء فعلم من ذلك انه مابقاشي يأتيه مأكول فقال ابراهيم يامريم قولي للبنات ينزلوا لنسير من هذا المكان وليس لنا فيه اقامة وان اقمنا فيه نموت جوعا وعطشا فنزلوا جميعا وقفل الخادم باب الكنز واقبل الشيطبان فقال له ابراهيم ايش تريد فقال ابراهيم روحى له يا مريم فقالت مريم تفوتني ياابا خليل فقال ابراهيم هذا عون وليس انا طوله حتي اقاتله فقالت مريم ياشيطبان الا اذا انصفت ابراهيم وقاتلته بالانصاف فقال لها الشيطبان ياستي ايش الانصاف وانا انصفه قالت له تقصر لحد حزامه فقال الشيطبان على الراس والعين ووقف جنب ابراهيم وصار يقصر حتى بقى لحد منطقته فضربه ابراهيم بذي الحيات رمى دماغه وقال للبنات سيروا فساروا الي حد باب الكنز فرآه مقفول وراي عامود رخام مكتوب ياواصل الى هذا المكان ان كنت ابراهيم بن حسن الذى قتل الكهين وخادمه الشيطبان افحت جنب العمود تلقي قوس وثلاث نبلات فاوتر واحدة واضرب بها الطير فان اصبته ينفتح لك باب الكنز وتطلع وان لم تصبه تبلعك الارض الى انخاعك فاضرب الثانية

فان اصبتة و لا تبلعك لحد حزامك فاضرب الثالثة فان اصبته والا تبلعك الارض وهذا قبرك الى يوم القيامة ففحت ابراهيم فطلع قوسا وثلاث نبلات فاوتر واحدة منهم فى القوس ضرب الطير فدار الطير وفاتت النبلة خائبة و بلعته الارض الي ابخاذه فضرب الثانيه فبطلت و بلعته الارض الي ابزازه فقالت مريم الموت ولا تموت بالجوع والعطش فقال ابراهيم توكلت على الله وأوتر النبلة الثالثة وتلا آيات الله المعظم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وضرب النبلة لثالثة وقعت فى حوصله الطير خرجت من دبره وفرقعت الارض وانفتح اب الكنز فقال ابراهيم يابنات كل واحدة منكم تشيل من هذا الذهب على قدر ماتطيق فاخذت كل واحدة شيل على قدر عزمها وطلعوا من الكنز فما ساروا غير قليل واذا بواحد شيخ عرب مقبل و يتبعه ار بعون خيال فلما رأوا البنات وابراهيم ميلوا عليهم وقالوا لهم اقلعوا ثيابكم فقال ابراهيم من هو شيخكم فتقدم شيخ العرب وقال علامك ياشيخ فقال ابراهيم احنا ناس تعبانين وهؤلاء الذين معى كلهم بنات فان كان تعملى معروف فأتوا خيلكم حتى تحمل عليهم مامعنا وتركبهم واذا عصيتم قتلكم واخذت خيلكم فان معنا ذهب بكثرة والذهب تقيل فلماسمع شيخ العرب مقاله ضربه شيخ العرب بالسيف فبطل فقال له ابراهيم ياقرنا انا كلمتك بالمعروف تضربني انت بالسيف لكن قرب اجلك وضربه بذ ت الحيات فى وسط رأسه شقها الي حد أضراسه وركب حصانه ومال على العرب حتى أفاهم عن آخرهم وقال للبنات كل واحدة منكم تأخذلها حصان تركبه فركبوا جميعاً وقسموا لذهب على الخيل بعدما عملوا من أحزمة العرب اخراج ورصوهم بالاموال وسار بهم ابراهيم بقطع البرارى والقفار فاقبلوا على بستان فدخلوا فيه واكلوا من ثماره ورأوا فسقية فقالت مريم والبنات ياابراهيم مرادنا نستحمى فى هذه الفسقية وانت تنفرنا فقال ابراهيم استحموا فما عليكم باس فنزلوا جميعاً يستحموا وابراهيم اعطاهم ظهره مقدار ساعة فأقبل واحد ووقف يتفرج فقالت له مريم اما تستحى ياشيخ حتى تتفرج علينا واحنا مكشوفين يا ابراهيم فالتفت ابراهيم فوجد واحد مثل هلوون لكنه ليس هو فقال له ابراهيم ايش تريد فقال

يا افندم انت يسرجي فقال ابراهيم ايوه ايش تريد فقال اعطي جارية من هؤلاء الجوار فقال ابراهيم ايهم عجبتك فقال هذه واشار على مريم فقال ابراهيم هذه احتى فقال زوجني بها فقال انا حالف لم ازوجها الا الملك من الملوك او قان من القانات ولا اقبض مهرها الا اذا كان يقول عني اني ابن عمه ويكتب لي حجة بالسلطنة بعد حياته فان كان يهون عليك ذلك انا ادخلها في هذه الليلة عليك وترى ما تقربه عينيك فقال القان وكان اسمه عبد الله وهو في الباطن رافضي اسمه عبد نار قضي بذلك وكتب للمقدم ابراهيم حجة بالسلطنة بعد حياته وختم عليها القان وبعده ختمت الوزراء وارباب الدولة وعمل لها فرح ثلاثة ايام ومريم التفتت لابراهيم وقالت له يا ابراهيم انت عداوة ابى مرادك تخلصها مني فقال لها ابراهيم لا تخافي من شيء وليس عندي عداوة لابيك وهو ابن خالي وانما انا عاينت هذا الملعون فرأيت انه في الظاهر مسلم وفي الباطن كافر فز وجتك عليه بمهرك السلطنة على بلاده بعد موته وانت خذ هذا القرص البنج وفي حال الخلوة معه اوضعيه له في الشراب فاذا شرب ورقد حطي مخدة على نفسه واقعدي عليها حتى تسمعي خرج منه ريح فتعرفي انه مات فسمعت كلامه الى ليلة الخلوة فلبست معه حتى ابهرته وملأت الكاس وسقته وادغرت له فيه البنج بنجته ووضعت المخدة على فمه وقعدت عليها بردف مثل قناطر الخليج وبقيت قاعدة حتى سمعته سيب مدافع السلامة فعلمت انه مات نقامت وصرخت بصوت عالي اذهلت الناس وجاء الطواشية الى المقدم ابراهيم وقال له الحق نسيبك وابن عمك وانظر ما الخبر فقام ودخل السراية فقالت مريم القان شرب من الخمر فشرق ومات فقال الوزير لابراهيم اذا كان مات فانت ملكنا فقال ابراهيم انا لا يهون على ابن عمي فقالوا له كل من عليها فان وهذا تخت سلطنة اقعد على كرسيه بموجب الحجة التي بيدك واعمل عزاه وادفنه فعند ذلك قعد المقدم ابراهيم على مملكة البلد وأقام يتعاطى الاحكام بعد ما دفن القان فقالوا له ياقان ابراهيم اعلم ان القان عبد الله كان أعطى فسحة للارفاض ان يقيمو في بلادنا ويعبدون النار أفترضى بذلك فقال لا بل كل من كان مسلم يقيم في بلدى وكل من عرفته انه يعبد النار قطعت رأسه ونادى منادى بذلك فخرجت جميع الارفاض

من البلد وأقام شعاير الاسلام على الصحيح ونصب الديوان وكل من علم انه رافضي يقتله حتى بقت البلد كلها على دين الاسلام وحكمت سنة سعد ورخا وافراح والرعية رات الخير على قدومه واما مريم والبنات فانهم اقاموا في السراية وملكوها الان الذي مات لم يكن له حريم بل كان رافضي يحب المماليك واقام ابراهيم في تلك المدينة وكانت اسمها مدينة ارقشبان له كلام (واما الملك الظاهر) فدور على مريم فلم يجدها فأقبل على مدينة النهروان قعد في خان وبعد ايام قلايل اقبلت رجاله تتبع بعضها ببعض وشيحة وكل القادمين ولم يطلع احد منهم على خبر مريم وجميعهم سمعوا بسيط القان ابراهيم في ارقشبان فقال الملك لا بد من السفر اليه ثم انهم سافروا حتى عبروا الى البلاد التي فيها القان ابراهيم وقال السلطان لسعد اطلع ياسعد اتفرج على ابن خالتك وهو عامل قان على مملكة العجم فطلع المقدم سعد الديوان ونظر فيجد ابراهيم فقال في نفسه انزل احسن ماينده لك ويتلا عليك بديوانه ونزل سعد فصاح القان ابراهيم اين ياسعد فقال سعد انت ملاحظني وتقدم سعد خدم كما تفعل الرعية قدام راعيها فقال ابراهيم كرسي فوضع كرسي لسعد وطلب له شربات فشرب وقال له ياسعد انا صرت ملك هذه المدينة اقعد معي اجعلك وزيري فقال سعد انا لم اقدر على بعدك ولا ساعة فقال ابراهيم انا اعلم ان معك السلطان وعرنوص قادمين يفتشوا على مريم الحمقة وها انا ياسعد قاسيت من اجلها مشقة ولكن الله تعالي عوضني بغيرها وحكا لسعد على كل ماجرى له وقال له في آخر الكلام وبهون ياسعد على ان اتعب لنقطمر ولكن لاجل خاطر الظاهر ليس هو كثير فقال سعد يا ابن خالتي انت وشأنك ان اردت ان تسافر مع السلطان الى مصر او تعطيهم مريم وتقعد انت هنا او تعصى بخاطرك وانا ان اردت ان أعصى معك لم أقصر عنك ويقضي الله ماهو قاض وبقي يمازحه حتى التهاني دعوة فقام سعد يتمشي ونزل من محل ما أتى فقال السلطان رأيت ابراهيم ياسعد فقال سعد رأيت نمرود زمانه وفرعون وقته وها وانه هاهو قدامكم ان كنتم عايزينه دونكم واياه ولا تحشروني فانه ملك البلاد والارض تضرب مع اهلها فقال الملك عرنوص انا اطلع واتفرج على ذلك الحكم الذي يحكمه ابراهيم ثم انه اخذ عمه اسماعيل ابو السباع وطلع

الى الديوان وصاح العسام ياقان الزمان قال ابراهيم اهلا فقال عرنوص مظلوم يا قان والذي ظلمني هذا الرجل الاختيار وانا اطالب منك ان تخلص لي حقي وهو خمسة آلاف تتك ذهب فقال ابراهيم يا اختيار ماتدفع لعميلك حقه فقال المقدم اسماعيل ايس له عندي شيء فقال القان ابراهيم أعندك بينة تشهد عليه بحقك فقال عندي وترك عرنوص فاحضر صوان الافية والمقدم جبل بن رأس الشيخ شهد وتقدم قدام القان ابراهيم فالتفت ابراهيم عن يمينه وقال خذ هذا عندك بعيدا يا وزير فقام الوزير اخذ المقدم جبل بين يديه وقال له ياشيخ قل الذي يخلصك من الله انت تعلم ان هذا الرجل له على هذا دين فقال نعم وهو خمسة آلاف دينار فقال ابراهيم هذه الشهادة الصادقة فقال له حق ايش كان باعه له فقال المقدم جبل لم يبع له شيء وانما هي قبارصة نقدية فالتفت ابراهيم عن يساره وقال لوزيره خذ هذا عندك الى بعيد وطلب صوان وقال له اليوم دنيا و بكره آخره هل تعلم ان هذا مديون لهذا فقال نعم في خمسة آلاف دينار فقال له ثمن ايش اشتراه منه فقال ثمن قماش قال احدكما كذاب انت قلت ثمن قماش ورفيقك قال نقدا فأيكما الكاذب حتى اقاصصه على شهادة الزور فقال له اسماعيل الاثنين بالطلية اطلقهم يروحوا لحالهم فانا ليس علي شيء لا نقدية ولا ثمن قماش فقال ابراهيم هات المحصول فقال اسماعيل لاي شيء اقاضي انت فقال القان ابراهيم لا يمكن نزولكم فان المدعي ليس له حق والمدعى عليه مستهزيء بالحكم والبينة زور فاربعة يجب القبض عليهم حتى تنفذ فيكما لحكومة هيا اقعدوا عندي في الديوان لكون انكم اعزار اقوام واماءيركم بحبس فقعد عرنوص معهم وكان سمعة مثلهم في بعيد فعاد للسلطان واعلمه فهم كذلك والمقدم شيحة مقبل فحكى له السلطان على ماجرى فقال شيحة اذا كان ابراهيم هنا ومريم عنده وحاجتكم قضيت فما معنى القعادفي عنه فقال شيحة وانت طلبته فقال لا فقال السلطان اريد ان اقطع الشك وآخذه قهرا ان ابى أو اراد فعل شيحة سرمي ثم ان شيحة اخذ السلطان ودخل الديوان وتقدم صيحة وقال ياقان الزمان احكم بيني وبين اخي هذا وهو ان لي مدة مدة طويلة وحصل منه في حقي اذيه مرارا عديدة فجفيته وقلت ربي اصبر فقيت

باب المولى وتركته فاتانى يرضيني فقال ابراهيم لم ترح فقال بيني و بينه سابق العهد والميثاق ولم اقدر اخالفه فقال ابراهيم اذا كان هو الباغي فلا تخف من العهد ولا يضر الا الذى خانه فقال له شيحة لكن هنا حاجة توقفني وهو كما قيل من استرضى ولم يرضى فهو جبار ومن استغضب ولم يغضب فهو حمار فقال ابراهيم ان كان كذلك فيجب عليك ان تراعيه وتحفظ حرمته وتكون من تحت طاعته فقال له شيحة قل لنفسك وقم على حيلك واحفظ قدر امير المؤمنين واتبعه حتى يتوجه الى بلاده والزم ادبك فان مقامك عند السلطان كبير ليس صغير فقال ابراهيم يا حاج شيحة انا ليس لي صبر ان اتخلف عن خدمة السلطان وانا على علمك انى رجل صاحب عيال وهذه المدة التي تغربت فيها الاولاد على مريم الحمقة ايش تقول في جامكيتها فقال شيحة ومن الذي يقطع جامكيتك اما انت غايب في خدمته فقال ابراهيم والاخدامه ان شاء يسبق عبده او يعني فليس احد يعارضه في ولا انا ممن يعز نفسه على خدمة امير المؤمنين فقال شيحة قم على حيلك وافعل ما واجب عليك فقام ابراهيم وقبل ايادى السلطان وسلم على الملك عرنوص واخذهم وطلع بهم الى السراية واراد مريم الجمعة فسلمت على ابيها وعلى السلطان وشيحة وحكت للسلطان عما وقع لها وما قاسا التقدم ابراهيم من اجلها وباتوا ينتقشوا الوان الحظ على بساط الانشراح وثاني الايام جمع ابراهيم كل ما كان مدخر في القلعة وقال للوزير اعلم انى انا قاصد الحج الى بيت الله الحرام صحبة هؤلاء وانت نائب من قبلي على البلاد تجمع ايرادها وتنفق منه جماكي الدوله والخدام وباقي الايراد تحفظ في الخزنة لا تسلمه لاحد الا بخطاب بختم ملك الاسلام الملك الظاهر فقال الوزير ياقان الزمان سمعا وطاعة وثاني الايام احضر ابراهيم البنات والبسهم لبس مماليك واركبهم خيل وكذلك الملكة مريم الجمعة ركبت على جواد من ارق الخيول الجياد وحملوا المال على الجمال وحضرت بنو اسماعيل وركبوا ارباب الدولة من اهل الشان هاوون فرأوا الرجال والسلطان بينهم فعرفوا المعنى فعندها تقدم الوزير الى الملك ابراهيم وقال ان هذا قان العرب وهؤلاء رجاله فقال ابراهيم ياوزير الزمان وانا ممن خدامه وكنت غضبت واتى في طلبي فاحفظ ياوزير ما امرتك به فقال

سمعا وطاعة ثم انه تودع منه وسافر مع السلطان حتي وصل الشام فقال ابراهيم لما أوصل المال والبنات الي قلعة حوران فقال السلطان لم امنعك من المال واما البنات يروحوا معنا مصر وكل من تتزوج نعطيك مهرها فقال كل واحد بالف دينار فقال له الك ذلك وسلم ابراهيم المال الى على ابن الشباح بكتاب لابيه وسار هو مع السلطان والملك عرنوص حتى وصلوا مصر وطلع السلطان الى قلعة الجبل ودخل البنات سرايته وعمل الفرح للملكة سريم وقال يا ابراهيم انت النفير عليها حتي يدخل بها اخي فقال ابراهيم سمعا وطاعة وتولى ابراهيم المحافظه عليها الي ليلة الدخلة راح تقطمر وصلى المشاف الحسين وأقبل فالتقاه ابراهيم وحط يده على الشاكرية وقال يالها من ليلة فناوله تقطمر عقد جوهر ثمين وسيفه الجوهر فقال له ابراهيم خذهم انا حق تمي على السلطان فأمر له السلطان فسرف كلما هو متأخر له ولابنه واخيه جما كى مدة ما كان غايب ومدة ما كان حاضر وجهز للبنات كل مايلزم للبنات على طرف السلطان فدعى ابراهم للسلطان وانعم عرنوص على ابراهيم واستسمحه ودخل تقطمر على مريم وتملا بحسنها وجمالها فوجوها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فتملا بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها تخلف منه غلام وتسميه احمد العزيز اول ولادتها ويتوفى ايام رضاعه وتأتى ببنت وتسميها فاطمة الفتنة ثم تخلف ولدا يسمى سعد منيته قصيرة يتوفى وعمره شهرين ويدفن بجوار الامام وتطلع امه تزور تربته واحمد العزيز معها يقف يلعب مع الخدام وامه داخل المدفن ويحتال عليه بجوان فيبنج الخدام ويسرقه يكون له كلام في ظهوره وكذلك البنت فاطمة الفتنة تنسرق ويتبع اثرها ابراهيم بن حسن ويتسبب فى خلاصها تعب شديدا كثر مما قاسى فى امها يكون له كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوي) وقد اقام السلطان على تخت مصر يتعاطى القصص ويزيل الغصص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف الى يوم تحدث السلطان مع الوزير في تخيلات الدنيا والخلف فقال الوزير ياملك انا من خدامك وأتمنى على جنابك فقال السلطان انت عندى فى مقام الاب ولست وزير

وأما الوزارة مرتبة فقط فقال الوزير اذا كان كذلك ارجوا ان يكون ولدى تابع لعجلك متشرف بثوب الوزارة يعنى كما انى معك يكون ولدي مع ولدك فقال السلطان وهو كذلك وولى احمد سكندرون وجمله وزير السعيد ونزله بالكرك في موكب عظيم وعظموا قدره الامراء وصاروا يعملوا له عزومات وآخر من عزمه الاميرشاه برطق ولما دخل بيته ووضع السماط فأقبلت بنت الامير الى محل ابيها وهي تظن انه قاعد وحده فدخلت على المكشوف فرأت ابن الوزير فعادت من حيث اتت ولكن تولع بها وكتم سره ولما عاد الى بيت ابيه ارتمى على الفراش وامتزج جسمه بالهوى وقعد أربعة ايام وهو عادم الطعام والمنام فبلغ الخبر الى ابيه فأتى اليه وسأله فقال يا أبي انى مغرم ببنت الاميرشاه برطق فقال ياولدي سا خطبها لك من ابيها (وأعجب ما وقع) ان البنت كان خاطبها ايدمر بواسطة السلطان فلما كان ذلك اليوم اراد الملك ان يعقد العقد عليها لايدمر والتفت للقاضي وقال له اكتب يا قاضي الكتاب فانكتب حالا وعلم الوزير ان الكلام لا يفيد وان ولده لا يرتاح واما السلطان فعمل الفرح وليلة الدخلة اراد ان يدخل عليها (يا سادة) وأما ابن الوزير فدخل على ايدمر من جملة الداخلين فتلقاه الحاضرون من الامراء وهم في حظهم فالتفت الى ايدمر وقال يا كلب المماليك أتزوج بامرأتي فقال له متى تزوجتها هذه بكر فقال له ايش انا مجنون وضربه بالسيف ولكن ايدمر سارع فزاغ عن اللطش وهو يضربه الى عشرين شيء صاب وشي خاب فقال الحاضرين مات ايدمر وذهب احمد الى بيت ابيه كالمجنون وأما ايدمر فوضعوه فى تابوت وشالوه الى الديوان ووضعوه قدام السلطان وحكوا له على مافعل ابن الوزير فغضب وقال انزل هاته يا ابراهيم فقال حاضر وغمز ابن الشباح وذهب اجري يأتي البساتين واعلموا الاغا شاهين فركب هو وابنه وخرجوا من مصر هاربين وعاد ابراهيم الى السلطان وقال ماوجدته يا ملك فقال كان غرضي تنهب بيته فقال ابراهيم ان هذا لم يسبق ولكن سيف السلطان طويل فامر بالمناداة عليه لاحضاره وأما الوزير فقعد يوبخ ولده وقال اذهب بنا لرجل عمري ما عملت معه ولا ابيه طيب وهو احمد ابن ايبك فساروا ودخلوا عليه بصفة قواسه فقال احمد

مالكم فقال الوزير سؤال سرا فاخذهم واختلى بهم فاسلمه الوزير بنفسه وولده فقال مرحبا على الرأس والعين فشكره الوزير على ذلك واخلاله ولابنه قاعة ورتب لهم كل ما يلزم ورجع لخدمة السلطان (يا سادة) الى يوم استوحش للوزير وارسل لايدمر فوجده قد طاب فقال السلطان كل من اتاني بالوزير له على تمنية فأجاب احمد ابن ايبك بعدما وقف على قدميه وقال يا ملك الاسلام الوزير وابنه عنده ونحن كلنا تحت حكمك فكتب له السلطان تذكره وختمها بختم الامان وقال لاحمد خذ هذا ختم الامان اقرل هات الوزير فقال سمعا وطاعه ثم ان احمد أخذ ختم الامان وسار الي مكانه وسلمه للوزير فركب وطلع الديوان وخدم ودعا للسلطان بدوام العز والنعم فامر له بالجلوس فى مرتبته وعاتب احمد على فعله فقال يا ملك انا كنت سكران فقال جئت بعذر اقبح ثم امر بضربه وحبسه وعند الصباح اتو السجانه والحديد مكسور واعلموه بعدم ابن الوزير من السجن وورقة وجدناها محله فأخذ الورقه واذا بها تطلبني بالامان وتخونني فانا اخذت ولدى وكل ماقدم عليه اعمله فاغتاظ وقال يا ابراهيم هات الوزير فقال حاضرا سبقني يا عيسي على بحر بلامه وهات حجرتي يا على وركب ابراهيم وفعل كما فعل وعاد اخبر السلطان فقال انا خفيف العقل الذى ارسلك فقال ابراهيم انا لست بمنافق على المملكة ولا الوزير ولكنه ليس فى بيته فسكت السلطان

(قال الراوي) وكان السبب فى عدم احمد سكندرون جوان لانه كان في مصر مقيم حلته ووقف فى الديوان ونظر الفتنة الذى جرت واحمد سكندرون لما اضر به السلطان وسجنه فصبر الي الليل ونزل على السجن بنج احمد وسرقه ووضع الورقة مكانه وطلع بها الى البرو فيقه من البنج فنظر احمد نفسه مع جوان فقال له يا جوان لاى شيء سرقتني وايش مرادك بذلك فقال جوان انا يصعب على كون بوكهو ربى دين المسلمين وعلا قدره وانقذه من المكايد كذا وكذا ولم يراعى حرمته لما بقى وزير فى خدمته وانا لما رأيت هذه الفعال فما قدرت اذ اصبر فنزلت عليك اخذتك ومرادى ان اقوم معك ملوك النصاري بعساكر لا تعد ولا تحصى حتى اذا رأى

الملك نفسه ذل وثقلت عليه الحروب يرسل اليك ويطلبك للصلح فلا تصطلح حتى انه يعطيك ذاك البنت بالكتاب والسنة وان لم يرضى ولا تصطلح الا على غرض نفسك فقال احمد ياجوان كلما قلته انا رأيك فيه فاخذه معه معزز مكرم بعدما كتب ورقة ورماه فى السجن كما ذكرنا

(قال الراوى) وسار به الى بلاد الروم ودخل على البيب دردريك وقال له ياولدى ان المسيح يأمرك بالغزو فى دينه واما قعادك حرام وهذا العام يكون النصر كله للروم وانا لما عرفت ذلك احضرت لك احمد سكندرون بن الوزير ليكون معك على قتال المسلمين ويتبعه ابوه لاجله ومرادى ان تركب انت ويكون هو فى صحبتك اذا رأوه الامرا فالذى له غرض يتبعه ويأتى معه والذى لم يأتى بالرضى يجيبه غصبا من الميدان حتى تاخذ كل المسلمين وتملك بلادهم بذلك التدبير (ياساده ياكرام) ولم يزل جوان يغرى البيب دردريك لركوب حتى نعم واجاب وجمع عسكره وشنا ييره وبرز من بلاده واعرض عساكره واجناده فكان عدة من يتبعه من عساكره تسعون الف كافر وانفردت الشنايير وتجرت العساكر مواكب وساروا حتى اتوا الى حلب ونظر عماد الدين ابو الجيش باشت حلب الى تلك العساكر التي لاتحصى ولا تعد فخاف على مدينة حلب ان يأخذوها الكفار فقفل ابواب حلب واقام الحصار وحصن الابراج والاسوار ورد العدو بضرب المدافع منعهم عن قدر رمي النار وارسل الجواسيس اخذت اخبار العرضي وكتب كتاب بما جرى واعطاه لنجاب وقال له سلمه للسلطان فسار النجاب الي مصر يا كرام فبينما الملك جالس والنجاب طالع يقول نعم ياامير المؤمنين امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه شفا فقال السلطان من اين قال من حلب ومعى كتاب وفيه كل الامور والاسباب فأخذ المقدم ابراهيم الكتاب وسلمه لمن يقرأه ففتحه لينظر مافيه واذا فيه

ان الذى كتب الكتاب بيده * يقرى السلام على الذي يقرأه
وعلى الذى يقرأه الف تحية * ممزوجة بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين ايادى

سيد ملوك بني آدم رجل الله في العالم وهو اننا يوم تاريخ الكتاب مقيمين عبر علينا عسكر وأى عسكر ضرب طبله ونقر الحصار وضربنا المدافع في الاصوار منعنا العدو على قدر رمى النار وكشفنا الجاسوس فرأيناه البب دردريك وهو قادم بتسعين الف كافر افرنك ورروح وصحبته جوان والبرتقش ومحاصرين علينا البلاد وكل محاصر مأخوذ أدركنا بسيفك المسنون وجوادك الميمون فاننا في ريب المنون ادركنا والا فابعث لنا من يدركنا الامر امرك اطال المولي في عمرك والسلام فقال الملك هيا تبرز للعادلية فبرزت العساكر سافر الملك للشام وامر سعدان يجمع الرجال ويلحقه على حلب وشال من الشام وسار حتى حكم حلب ولحقته الفداوية وتكامل عرضي الملك وكتب كتاب وارسل مع المقدم ابراهيم وقال له انظر ان كان احمد بن الوزير معهم أولا فقال سمعا وطاعة وسار ابراهيم واعطى دردريك الكتاب بعدما تهدد عليه فقرأ الكتاب دردريك يجد كلام الملك ايش الذي اغراك يا ملعون حتى اتيت بهذه العساكر وصلت بها الى بلاد الاسلام ولكن هذا يدل على ان الله تعالى أزال ملكك من يدك على يدي فان اردت السلامة والنجاة من العدم تقبض على جوان وتضعه في الحديد تأتي به الى عندي وان كان عندك احمد بن الوزير تحضره معك وتأتي وسيفك في رقبتك حتى احاسبك على كلفة الركبة وأبايعك نفسك بالمال واضرب عليك الجزية فان فعلت ذلك نجوت وان خالفت فالك الا ما يكون جزاك والسيف واصدق انبأ من الكتاب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام فلما سمع البب دردريك ما في الكتاب التفت الى جوان وقال يا أبانا خذ كتاب رين للمسلمين شوفه فقال جوان اشوف فيه ايه انا عارفه وهو كذا وكذا فقال له البب دردريك كيف الرأى فقال جوان اكتب له بالحرب فكتب رد الجواب بالحرب واعطاه لابراهيم فطلب حق الطريق فاعطاه الف دينار وكان ابراهيم نظر لابن الوزير احمد سكندرون فسار حتى وصل الى الملك واعطاه مكتوبه ورد الجواب سالم وقال يا دولتلي رأيت احمد سكندرون ابن الوزير مقيم عند ذلك الملعون فقال الملك ما علينا وابوه رأيته معه فقال لا يا دولتلي ابوه ما رأيته فامر الملك بدق الطبل حربي فجاوبته طبول الكفار ولما كان عند الصباح

اصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف وبرز من عرضي النصارى فارس وطلب الميدان فنزل له لامير قلوون الالفي وقاتله اتعبه واكر به وضربه بالحسام على هامه اطاح رأسه قدامه والثاني والثالث الي آخر النهار فقتل ثلاثين واسر عشرين وثاني الايام نزل من الفداوية حسن النسر بن عجبور قاتل الافرنج الي آخر النهار فقتل خمسة واربعين وأسر ثلاثين وهكذا الحرب مدة واربعين يوم برازفقتل الكفار ثلاثة آلاف فارس اجلاد من المعدودين للحرب والجلاد فشكت النصارى لجوان عجزهم عن الميدان فاراد ان يخدعهم بالبهتان فلم يقبلوا كلامه فقال لاحمد سكندرون هنا فرجنا على مروءتك فنزل وقاتل اسر من الاسرا خمسة عشر وخرج من الفداوية سبعة في ظرف ثلاثة ايام وكلما نظر ابراهيم بن حسن احوال يفرح بفعاله فلما رأى الملك ذلك قال يا ابراهيم مرادي احمد سكندرون فقال ابراهيم بكرة يا دولتلي فلما كان عند الصباح ونزل احمد الى الميدان وصاح بعلو نخوه وقال يا عساكر دين الاسلام انا احمد سكندرون كل من برز لي اسقيه كاس المنون فما تم كلامه الا وخيال مقبل من البر راكب على جواد ادهم كانه ذكر النعام وضارب على وجهه لثام ولطم احمد سكندرون لطمة مكدره تعتمه باع وذرع الى ورا وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرايقه واتعبه واكر به ومسك في خناقه كاد ان يخرج اصداقه وجذبه من بحر سرجه واخذه اسيرا ذليلا حقيرا ومادام به على زنده حتى وسمه قدام السلطان وقال يادولتلي دونك وولدي افعل به ما ترا فانا وابني لك من جملة العبيد وكشف عن وجهه اللثام ونظره السلطان واذا به الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم بن عثمان بك فلما نظره السلطان ونظر الى ابيه حين اسره وقدمه بين يديه فقال ضموا كرسي للوزير بن الوزير يعني والوزير الصغير ومرحبا به لو مافعل يكرم واما انت يا وزيري فاقعد مكانك فقعد الوزير في مكانه والتفت الملك لاحمد سكندرون وقال له انت وزير وابن وزير كيف غيرك الشيطان حتي انك طاوعت جوان واعتمد على ان تقاتل الاسلام مع ان مرتبة الوزيرية اقوى للاسلام من مرتبة السلطان لان السلطان اسم واما قطع الحكم والتدبير فهو للوزير فقال احمد يا ملك الاسلام اعلم ان قلبي

تعلق ببنت الاميرشاه وتعلقت آمالي اني اذا فعلت ذلك اخذها وها انا يا ملك بين يديك فقال ايدمر البهلوان هاه بكره بعض شاه يقول لي طلقها (قال الراوى) واما البب دردريك لما نظر الى احمد سكندرون وقد اخذ من الميدان فالتفت الي جوان وقال له كذا ياجوان قمدت تفر بي حتى اوقفتني قدام رين المسلمين للحرب والسلم الذى قلت لى عنده انه ينفع اخذوه المسلمون فتى كيف العمل اقبضك او ديك لملك المسلمين واشتري نفسي منه بك اودبر لى حيلة على خلاصى من يديه فقال جوان انا اجيب لك من يأتى الى المسلمين ويهلك كبارهم وصغارهم فقال من قال جوان انا عارف وقام على حيله كتب كتاب وسلمه للبرتقش وقال له وديه الى البب عبد الصليب صاحب قلاع الملايا فأخذ الكتاب البرتقش وسار الى عبد الصليب وناوله الكتاب ففرده يجد فيه بالصليب وما صلب عليه ونحن نوحد القديم المجيد ونؤمن برسوله ونصلى عليه اما بعد فمن حضرة جوان الى عبد الصليب حال وصول هذا الكتاب تحضر عندى على حلب فان البب دردريك قدام ملك المسلمين فى الحرب والقتال فالعجل العجل وشكر يارب المسيح فلما قرأ الكتاب قال يا برتقش ببقى جوان ما ارسل لى الا وهو متوقع مع رين المسلمين وانا المسلمين لم يحاربونى ولا طلبونى ولو كان بدل ماركب البب دردريك جانى انا كنت كفيته مؤنة المسلمين فانا يا برتقش لم اقاتل المسلمين الذين لم يقاتلونى ولا طلبونى فلما سمع البرتقش ذلك الكلام تأمل فى وجهه وقال يا مقدم عبد الصليب انت ابن الدير فقال البرتقش امتى سمعت ان الدير يولد بني آدم اظن انك أب من الناس والمسلمون هم الذى قتلوه حين كانت امك حامله بك فسموك ابن الدير فقام عبد الصليب ودخل على امه ويده على سلته تنفذ فى الحجر وقال لها وحق رب المسيح ان لم تقولي لي على الذي قتل ابى والا اضرب بك فى صدرك انفذها من ظهرك فقالت له ابوك قتله شيحه لكن انت تقدر تفعل بشيحه مثل ما فعل بأبيك

(تم الجزء السابع والثلاثون ويليه الجزء الثامن والثلاثون واوله فقال الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الثامن والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال لها وايش فعل شيحه فقالت له على ماسمعت ان اباك قتل اباشيحه في الاول فلما كبرشيحه قامت امه اعلمته فجاء شيحه وتحايل على ابيك وأخذه بالحياة واعطاه لامه قتلته بيدها فان كنت انت ابنى وفيك شطارة تأتى لى بشيحة هنا تقتله قدامى لاجل ان آخذ من دمه وهو سخن واحطه على الجرح الذي جرحه لي لاجل ان يطيب لانه بعد ماقتل اباك دخل على هنا وانا قاعده وحدى فضربني بفوخ نشاب فجرحني وجميع الجروح تطيب الا هذا الجرح لم يطب الا بالسلاح الذي انجرح به فانا على كل حال طالبة شيحه اولا اداوى جرحى لى بالفرخ النشاب الذى جرحنى به وثانيا اقتله بيدى حتى يبرد قلبي على ابيك الذى قتله فقال لها مرحبا بك ونزل المقدم عبد للصليب وركب وسار مع البرتقش حتى وصل الى حلب ودخل على البسبدر دريك وجوان فقام له جوان واستقبله وقال له ياولدى انت مكتوبا على جبينك نصرة الكرستيان حتى يقبلك المسيح قال سمعا وطاعة وثانى الايام ركب ونزل الميدان ونادي وقال يامسلمين دونكم والقتال والطعن والنزال فصارت تبرز له الامرا واحدا بعد واحد وهو تارة يأسرهم وتارة يخرج منهم حتى ان الامرا ضجت فقال الملك ابن المقدم ابراهيم فقال نعم ياملك الاسلام فقال له انزل هات هذا الولد النصرانى فقال ابراهيم على الرأس والعين ياملك الاسلام

اتخذنى كدرع داوود حصينا * ولا تصغى لفتنة العنكبوت
والفنى فى اللظا فان غيرنى * عنك يوما فلست بالياقوت

هات حجرتى ياابن الشباح وركب المقدم ابراهيم وأراد ان ينزل الميدان والغبار

غبر وعلا وتكدر وانكشف وبان عن خيل تقطع الارض ويقدمهم خيال
قفز الى الميدان ولطم عبد الصليب وضايقه ولاصقه وتقاق فى جلباب درعه وعصر
على خناقه كاد ان يطير مقل احداقة وجذبه واخذه على زنده وعاد به من الميدان
ووضعه قدام السلطان قال الملك كاس واذا بالمقدم جمال الدين اقبل ونظر الى اخذ
الغلام فقال يا ملك الاسلام الولد فى الخلقة يشابه أولادى وانا قلبى عليه رؤف واذا
بالسابق مقبل وقال اما هو ابنك وأخى فقال شيحة من أين عرفت فقال يا ابى انا
كنت فى عسكر دردريك ورأيت جوان ارسل البرتقش الى قلمة الطورد يأتى
بذلك الغلام فلما اطلع ذلك الغلام دخلت انا اور القلعة ودخلت السرايه لقيت امه
تتضرع الي الله وتقول الهى وسيدى ورجائى ان تهدى على ولدى لدين الاسلام
ولا تميته على الكفر ياعزيز ياعلام فقلت لها من هو ولدك فقالت لى وأنت من
فقلت لها انا السابق ابن شيحة فقالت وانا زوجة شيحة بنت الطورد اخذني
بالكتاب من بعد ما اسلمت على يده وهذا ولده واسمه على فلما سمعت ذلك اخذتها
ليلا وأتيت وهذه امه وهو على ابنك فقال شيحه يا بنى هذى امك وانا ابوك فان
كنت ياولدي تتبع دين الاسلام تكون معى على الكفرة اللئام فعند ذلك اسلم
وسموه على الطورد فقال ابراهيم يا حاج شيحة هذا يكون مشدودى بخلاف
اولادك لكونه يركب الخيل وكلفة عزومته على فقال شيحة وهو لك يا ابا خليل لكن
بعد ما اكسر لكم الركبة هذه فى هذه الليلة وطلع المقدم جمال الدين اندلك على مرضي
الكفار فرأي دردريك قاعد ووزراؤه حوله يتشاورون فادغر عليهم البنج وحلق
دقن جوان وحطها على صدر البرتقش وذبح كل من حول البب دردريك وكتب
تذكرة وعلقها في رقبة البب درديك ونزل من عندهم واتى للملك وعند الصباح قام
العسكر ينتظر البب والوزرا وجوان فلم يطلعوا من الصيوان فدخلوا فوجدوا
الوزرا مذبوحين وجوان دقنه محلوقه وعلى صدر البب ورقه ففيقوه وأخذ التذكره
يجد فيها من حضرة جمال الدين الى الملعون دردريك يا ملعون انا اتيت لك فى هذه الليلة
والمراد انك تضرب جوان الف وتطرده من المرضي وتشيل من وقتك وساعتك

وتفوت خيامك وحملتك غنيمة للاسلام وان خالفت فالليله الآتيه اتيك واقطع راسك السلطان يدور والسيف فى كل من كان حولك وقد اعلمتك وانت اخبر بنفسك فعند ذلك اتى بجوان وضربه الف كرباج وأمر العساكر ان تركب الخيل جرايد ويتركون الحملة ويطلبون بلادهم وقال ياجوان وحق من خلقني وخلقك وخلق المسيح ان دخلت بلادي لاقطعك انت والبرتقش بالسيف فلا توريني وجهك وتفرجني على خراب بلادى ثم انه ركب وسار طالب بلاده وترك كلما وراءه من ثقل وخيام وزخرفة وعليق لم يأخذ من ذلك شيء فهذا يروح بلاده ويجمع الخراج ويرسله للسلطان ويطلب المسامحه ويعتذر له فيسامحه وأما جوان فيا خذه البرتقش والسلطان امر عساكر الاسلام بلم الغنيمه التى تركوها الكفار وركب الملك الظاهر من على حلب يطلب مصر وقبل ان يركب تقدم له ابراهيم وقال يادولتلى قصدي تشرفني في حوران حتى اشد المقدم على الطويرد ويكون بحضرتك لانى تولع قلبي بحب هذا الصبي والمتقدمين قبلنا يقولون

لا يصار ولا ندم * سعى الموالى الي الخدم

فقال الملك وهو كذلك سيروا على حوران فسار العرضى حتى حط على قلعة حوران وعمل شنك لقدوم السلطان وأخرج المقدم ابراهيم الاقامات والملوفات من حوران مايقوم بالعرضي وذبح اغنام ودارت المطابخ وحلف المقدم ابراهيم برأس الملك الظاهر ان لا يطلع احد من عنده شيء لا لماكول ولا لركوب الا من عند ابراهيم ونقلت الرواه ان ابراهيم كفى العرضى سبعة ايام تمام وكان الذي اجتمع على حوران من الامرا وتوابعهم تسعين الف واكراد وتوابعهم ثلاثين الف ومماليك مخصوصين بالركوب خلف السلطان اصحاب المراتب ستين الف والرجال الفداوية مايه وعشرون الف واما توابع الوزير الاعظم والوزير تقطمر عشرين الف والملك عرنوص ومن بصحبته واتباعهم فكان الذى اجتمع على حوران ثلاثمايه الف خلاف اهل حوران وقام المقدم سليمان الجاموسي وفتح بساط الطريق وشد المقدم على الطويرد للمقدم ابراهيم بن حسن الحوراني ولما كان في اليوم الثامن بعد مافرغوا من الحزام

والشدار ادالمقدم على الطوبرد يركب ويتسلا بالصيد فركب على ظهر حجرته واشتغل ذلك النهار بالصيد وحين عودته قاصد قلعة حوران واذا به رأى خيال مقبل من البر وصاح عليه وقال له من الذي اقدمك على هذا المكان تصطاو اما علمت ان هذه الارض للمقدمه فاطمه الحورانيه بنت حسن الحوراني فكيف لك مقدره ان تدخل ارضا بغير اجازة اهلها فقال المقدم على يامقدمة انا است بغريب لاني انا على الطوبرد ابن المقدم جمال الدين شيحه وثانيا اني صرت مشدود اخوكي المقدم ابراهيم بن حسن فقالت له حيث انك ابن سلطانيا فانت الحاكم على ارضنا وبلادنا وامو النا وهي طاعة الخوند الي ابيك وعندما ضربت الاطاعه نزل البرقع عن وجهها فبان عن وجه كدايرة القمر ليلة تمامه وعيون كل من نظرهم ازداد به هيامه فقال المقدم على آه فقالت له فاطمه سلمتك يا نور العيون لا تقل آه فان كنت انت حبيبتى فانا والاسم الاعظم حبيتك لا تخف روحى انا لك الفدي وتحدثوا مع بعضهم وتحكم عليهم السلطان الهوى وبعد ذلك افترقوا بعلة ليس لها دواء ولما دخل المقدم على الطوبرد اعلم المقدم جمال الدين شيحه قال له يا ابى انا تولعت بحب فاطمة الحورانية وانا في عرضك يا ابى تسبب لي في زواجها فقال شيحه مرحبا بك وارسل حالا احضر ابراهيم بن حسن وقال له اعلم ان المقدم على ابنى من العصب وقد صار ابنك بالعهد ولكن تولعت آماله بحب اختك فاطمة الحورانية وأريد ان تكون معى وتزوجها له فكيف العمل فقال المقدم ابراهيم هذا شيء ليس فيه ضرر لان المقدم على ليس بغريب اولا ابن سلطانيا وثانيا انعقد بنانه ممنا فلم يمنعه عن زواجها الا شيء واحد وهو انه لا بد له من اسرها فقال شيحه من جهة اسرها هذا اقرب مايكون لانه اذا كان لها الغرض يبقى اسرها قريب كما قال القائل من السعادة ان تحب وان يحبك من تحبه ومن الشقاوة ان تحب ولا تحب ولا يحبك من تحبه (قال الراوى) ثم قال المقدم جمال الدين وانت يا أبا خليل يجب عليك ان تساعد ولدك فقال على الرأس والعين ولما كان تلك الليلة طلب المقدم ابراهيم اخته فاطمة فى قاعته وقال لها يا فاطمة الحرمه اذا عاشت على قدر ماعاشت لا بد لها من الزواج وقد طلبك منى الحاج شيحه لابنه وابنى المقدم على

الطو يردوالله يا اختي ماهو الا واحد زمانه وفريد عصره واوانه وانا مرادي منك انك تقبلي سؤالي وازوجك هذا المقدم الذي لا نظير له بين الانام فقالت فاطمة يا اخي اذا كان فيه لياقة انه يقهرني عند القراع اكون له ضجيعة ولقوله سامعة مطيعة فقال لها ابراهيم في غداة غد تنزلي الى الميدان ومقاومة الفرسان وانا امره ان ينزل اليك والله يفعل ما يشاء ولما كان عند الصباح ركبت وبرزت الى الميدان وطلبت المقدم على الطو يرد فقال ابراهيم يا حاج شيحة آمره ينزل ويأسرها فاذا فعل ذلك فهذا مهرنا في بلادنا فما تم كلامه حتى خرج المقدم على الطو يردوا نطبق على فاطمة فما كانت الا قدر ساعة حتى جذبها من خناقها ورجلها وقال اشهدوا لي يا بني اسماعيل فقالوا الرجال تستاهل وقال لها عودي الي خدرك ما بقيتي تركبي فقالت سمعا وطاعة ثم ان المقدم على الطو يرد اقبل قدام السلطان وهو فرحان وقبل الارض وطلب فاطمة من المقدم حسن الحوراني فوجب الزواج وامهرها المقدم جمال الدين بمهر على قدر مقام ولده وشرعوا في فرح سبعة ايام ودخل المقدم على الطو يرد على فاطمة الحورانيه يجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت تملا بحسنها وجمالها واماوالدته ارادت ان تسير مع ابيه فقال لها لا يمكن ان تكوني الا معي اينما كنت لان ابي متزوج بغيرك واما انا فلم اجد والدة غيرك وابي سامحني في ذلك وزوجتي ان كان تحفظ خاطري نراعي والدتي فقالت فاطمة ياسيدي هي صاحبة الامر والنهي وانا جارية لها (قال الراوي) وبعد ذلك اراد السلطان ان يخفف عن ابراهيم الكلف وامر بالرجيل وشال طالب مصر وفي ايام قلايل وصل الي العادليه وزينت مصر بغير مناداة وانعقد الموكب بسعادة الركاب ومشى على الطو يرد مع المقدم ابراهيم عن عين السلطان حتى طلع لقلعة الجبل وجلس يتعاطي القصص ويزيل القصص ويحكم بالعدل والانصاف كما امر النبي جد الاشراف (قال الراوى) فاقبل نجاب حلب بكتاب اخذه ابراهيم واعطاه لقرى الديوان فقراه يجد فيه من حضرة باشت حلب الى بين ايادي الملك في يوم تاريخه ركب علينا كافر يقال له البب الكند فرون المتمسح ومعه عساكر لا تعد صحبته جوان والبر تقش فالعجل يا ملك الاسلام ادركنا أوارسل لنا من يدركنا الامر امرك

اطال الله في عمرك والسلام على النبي البدر التمام فلما عرفه الملك مضمون الكتاب امر العساكر بالتبريز الى العادلية لثلاثة ايام وحط على الشام جمع الفداوية وسار الي حلب ونصب عرضيه قدام عرضي الكندفرون وبات الملك واصبح كتب كتاب واعطاه لابراهيم وقال خذ هذا واعطيه الكندفرون وهات لي ردا الجواب فقال سمعا وطاعة

اكتب كتابك اسافر بها والشط * واشط بالسيف اعناق الاعادي شط

واقول لقرعة دماغي قبل ماتنقط * اكثر من الموت لم يجرا على قط

اكتب يادولتلي كتابك وانا اوديه لخصمك وآتيك منه بردا الجواب فاعطاه الملك الكتاب فأخذه وسار الي عرضي الكفار وصاح طريق فاخلواله الطريق ودخل على الكندفرون وقال له قم على حيلك وخذ كتاب الملك بادب واقرأه بادب واعطيني ردا الجواب بادب وحق الطريق بادب واعلم ان الملك كتبه في ساعة غضب فاذا اغاظتك كلمة ومزقت الكتاب تكن رأسك سابقة له على الارض فقام على حيله واخذ منه الكتاب وقرأه ورماه على طول ذراعه فانغاظ ابراهيم وضرب يده بدي الحيات فلم يقطع فيه فقال له ليش يا حوراني تضربني فقال ابراهيم وانت لاش قطعت كتاب الملك فقال له ويمني لما ضربتني ايش نفع ضربك وانما انت تجابب لم يتشطر عليك انسان خذ رد جوابك وعد الى ملك المسلمين بامان فقال ابراهيم اذا كان على ماذكرت فاعطني حق الطريق فاعطاه الف دينار وعاد المقدم ابراهيم الي ان وصل الي الملك فاعطاه الجواب ورد الجواب بالسلامة فقرأه الملك فوجده بالحرب فمزقه وامر بدق الطبل حربي فجاوبته طبول الكفار ولما كان ثاني الايام واصطفت الصفوف برز من عرضي البب الكندفرون بطريق وطلب القتال فنزل له ايدمر البهلوان قتله وطلب غيره فنزل الثاني جندله والثالث رحله والرابع فما امهله وادام الى آخر النهار قتل عشرين واسر ثمانية وثاني يوم الحرب على الفداوية نزل حسن النسر بن عجبور فقاتل ذلك اليوم الى آخر النهار واهلك جمعا كثيرا من الكفار وثالث يوم ورابع يوم يمسي المسا والكفار في اشد الهموم فعند ذلك اشتكوا النصاري

لجوان وقالوا له اكثر من خمسة آلاف كافر قتلت وانت قاعد تقول لنا انزلوا للحرب وايش نا يبنا من الحرب الا المنطار كانك انت نقمة على ملة النصارى فقال جوان يا بب كندفرون العاده ان الملوك ينزلوا الميدان يحاربوا المسلمين فالواجب عليك تنزل فقال بكرا انزل وفي ثانى الايام نزل البب الكندفرون فاول ما لطمه ايدمر البهلوان قاتله ساعة ثم اخذه اسيرا واخذ بعده عشرين اسيرا ورجع وهو يفتخر على النصارى وثانى الايام نزل اسر من الفداوية جماعة وثالث يوم ورابع وخامس وهكذا فشطب كرام الامراء والفداويه اراد الملك يبرز اليه سبقه سبع الاسلام المقدم ابراهيم بن حسن وتقاتل معه لآخر النهار وعاد وهو فى غاية الملل مما جرى له ذاك اليوم وثانى الايام كذلك وثالث لغاية سبعة ايام ولما كان فى الليلة الثامنة قال السلطان يا مقدم ابراهيم ايش حال ذلك الملعون كانك طولت للمقاتل هو افرس منك فقال ابراهيم لا والله يا دولتلى انا متعجبا من ذلك الملعون انى اضربه بذى الحيات لم يقطع فيه لان عظمه عظم تمساح لم يقطع فيه السلاح فما تم كلامه الا وشيحة مقبل وقال يا ابا خليل حيرتنا وانت لك سبع جوامك فى باب السلطان ونشتكى من كافر ذليل جبان فقال ابراهيم انا لى سبع جوامك وانت لك كم جامكية انت واخذ مرتبة لم يسبقك عليها من هو قبلك ولا من هو بعدك وتقول ان الحيل التي عمال تعملها فخر فان كان لك افتخار فى السلطنة وتعطيك الرجال اكفنا شر هذا الكافر حتى نشهد لك بالمروءة فقال شيحه يبقى الذى يقتل لكم هذا الكافر الكندفرون يفتخر عليكم فقال ابراهيم نعم فقال انا انزل اليه واقتله ولكن اقطع قسمك من الغنيمه فقال ابراهيم رضيت بذلك ولما كان عند الصباح ركبت العساكر وبرز الكندفرون الى الميدان وطلب الحرب والطعان واذا بالمقدم جمال الدين مقبل راكب على جواد من ارقا الخيل الجياد وعليه سرج من خشب الجميز وركابات من احبال ليف قديم ولجامه حبل ليف ايضا وفى يده زراقة شوى كانها ثعبان وبرز الى الكندفرون فما رآه ظن انه مجنون فقال له ارجع من الميدان واترك هذا الجنان فقال له شيحه دونك والحرب والطعان وخل عنك الهذيان فانطبق الكندفرون عليه وكان ابراهيم ابن حسن ناظر

اليه فالتفت السلطان وقال يا دولتلي انظر شيحة كيف رجع الى اصله لانه بدوى على كل حال وليس له قدرة على الجمال قال له الملك اسكت يا مقدم ابراهيم لما تشوف يجرى ايه واما شيحه فانه صار يحاول الكندفرون واعجب ماوقع واغرب ما اتفق فى هذا الديوان العجيب ان هذا الكندفرون خلقه الله تعالى مثل خلقة التمساح لم يقطع فيه مطلقا سلاح وانه ملك جميع جزاير الانكليز ويده تدور على كل من سكن الجزاير وسبب ركوبه على بلاد الاسلام كان الملعون جوان لما حلف عليه البب دردريك وقال له ان رايتك فى بلادى قتلتك انت والبرتقش فأخذه البرتقش وقال له ياجوان انت تعلم ان البب دردريك حلف ان وقعت عنه عليك يقتلك ويقتلني معك يقتلك ويقتلنى معك وأنا اخاف ان ينتقل من جهة الى جهة فى بلاد الروم فيشوفنا فيقتلنا انا وانت فيا تختار تقيم فى بحيرت ايفره حتى تنقضي الايام ويأتى شيحه ياخذنى ويقطعك والسلام وانا اقول الكلمه التى تعرف انى اقولها من كتاب اليونان والا ان اردت الجهاد فى المسلمين وليس لك صبر عنهم ابعد بنا عن البلاد التى يحكمها البب دردريك فقال جوان انا رضيت بذلك وسار به حتى دخلوا جزاير الانكليز وبلغه عن هذا الملك الكندفرون المسيح انه هو الحاكم على هذا الجزاير فارسل البرتقش ينادي قدامه وطلع جوان على اثر البرتقش يقرأ قداس وهو يغلط فيه ويلحن ويستاهل من يلعنه فى الحياة وبعد الممات ولما دخل على البب الكندفرون تلقاه فقعد جوان يبكى قال له البرتقش لا تبكى ياجوان فان الارض لم تحمل بواحد مثلك ملفق من واحد وار بعين قسيس فى ليلة واحده قال الكندفرون لاى شيء هذا البكا يا ابانا جوان فحكى له على افعال الملك الظاهر بالنصارى وانه اخرب الكنائس وعمر المدارس واخرب الديور وبناها قصور واخرب الصوامع وعمر الجوامع والمسيح بأمر ملوك النصارى بالجهاد وجعل جوان نايبه على ذلك وأنت يا بب الكندفرون يأمرك المسيح ان تركب بعسكرك وتأخذنى معك وغلامى البرتقش حتى افتح لك بلاد المسلمين وتسقى خيلك من الروضه والمقياس ودير النحاس فقم ياولدي اركب كما امرنى المسيح ولا تلتزم اخذ بلاد المسلمين الا منى انا فاستند

الكندفرون على كلام جوان لعلمه انه رأس ملة الكفر و ركب بعسكره وسار الى حلب وجري ماجرى الي آخر يوم الذي نزل فيه شيحه كان الكندفرون ذلك اليوم قال لجوان بخرني وارقيني واعطيني النفس فقال جوان طيب واتاه البرتقش بسلبة البخور وأطلق العود القماري والمنبر الخام والجاوى واضاف من فوقهم قطعة ودحة اصلها من شعر القمر ممزوزة بالبمر وكتم نفسه فوق ذلك حتى تمكن البخور منه وقال له اكتم ياولدى نفسك حتى يتمكن دخان البخور من جسدك بخرتك ارقيتك اعيتك النفس لاهناك تصل ولاهنا تعود اركبود مرك فرغ وانت معبود اركيوس اركيوس سنتك سوده معكوس انزل للميدان ولا تخشى نجمه فانهار وحك مافيها رجمة ولما بخره جوان قصر اجله ونزل الميدان وجاء شيحه كماذكرنا يقاتله فى ذلك اليوم معه توفيق من الله تعالى ومن زوجته الملكة تاج ناس و بقى الكندفرون كلما يضربه يتستر من الضربة بالاسما حتى ان الكندفرون انحمق وشال يده بسيفه واراد ان يضرب شيحه الى بقعة تحت باطه بيضا فافتكر التماسيح وانهم لا يقتلوا الا من تحت باطهم فزرقه بالزراقة فى تلك العلامة البيضا قد خلت فيها فقطعت امعاءه وتشرمطت اعضاءه ووقع من على ظهر الجواد الى الارض والمهاد فكبرت الاصنام ونظر جوان الي ذلك الحال والكندفرون مال الي الارض والرمال فهز الشنانة وحملت النصارى صغيرا وكبيرا فالتقاهم المقدم جمال الدين وحمل المقدم على الطوبرد وركب السلطان وعسكر الاسلام وغنا الحسام الصمصام واما السابق فترك اباه والسلطان فى القتال ودخل عرضي النصارى اطلق جميع الاسري من فداوية وأمراء وقدم لهم الخيل والعدد وقال لهم هيا ادركوا ابى فى القتال فحملت عصبة الاسلام ودام القتال الى آخر النهار ولت الكفار وطلبوا البرارى والقفار واحتوت الاسلام على خيامهم واموالهم وخيلهم وسلبهم وكتبت هذه الوقعة للمقدم جمال الدين وفرق الغنايم على المجاهدين وكان قصده المزاح مع ابراهيم لانه فرق الغنيمة ولم يعط له قسمه فقال ياشيحه قسمي من الغنيمة فقال له وقع الشرط بيني و بينك انى انزل اقاتل الكندفرون وان قتلته آخذ قسمك من الغنيمة فقال ابراهيم يبقى انا اجاهد

وابذل روحي للجهاد على عدد الدرج وانت طول عمرك ماتقاتل زلمة يا قرن تقطع
قسمي في الركية والاسم الاعظم ان لم آخذ قسمي لم اخدم السلطان وانا بعت صحبتك
فقال شيحه والاسم الاعظم ان بعت صحبتي لا بيعك بيع العبيد فقال ابراهيم تفشر
طريق وحط يده على شاكريته فاخلوا له الرجال طريق وطلع من الديوان على حماية
سيفه فقال سعد يا شيحه انت مجنون كيف تقطع حق المجاهدين قال شيحه ان كنت
ناوي تلحقه وانا والاسم الاعظم ايبيعكم مثل ما تبيعوني فقال سعد الذي يطلع بيدك
اعمله وطلع على حمية سيفه وتبع ابراهيم فقال سعد جيبت انا لم اقعد بلاك يا سعد فسارو
الاثنين مع بعضهم طالبين لهم قلعة يقيمون فيها ببيارق العصيان ثم ان شيحه التفت الى
السلطان وقال له توجه الي مصر ولا تلتزم خدمتهم ثانيا وادهم الامنى فركب السلطان
طالب مصر له كلام يأتي واما ابراهيم وسعد ساروا مسافرين مدة خمسة ايام فنظر
ابراهيم شيحه سائر وحده فتجنب عن الطريق وأخذ عن جهة اليمين وقال ابراهيم
يا سعد انت رح من قدامه قاطعا عليه وانا من خلفه ولو كان هو طير فما ينفذ منا فجرى
سعد وقطع عليه وابراهيم زعق من خلفه فين يا قصير فقفز شيحه الي ناحية يمينه وكان
بالقرب منه دير فدخله وقفل الباب فقال ابراهيم يا سعد اقعد على الباب وانا ادخل
الدير اجيبه وطرق باب الدير فقال له بطرق الدير من فقال انا ابراهيم بن حسن افتح
والا اطلع لكم من الصور واقطع رؤوسكم ففتح البطرق باب الدير وقال له اهلا
وسهلا بسيدي ابراهيم الحوراني مالك فقال ابراهيم هاتوا شيحه حتى اضيقه فقال
البطرق انت ما انت مشاركه على طبريه ايش جرى بينك وبينه فقال ابراهيم لا تكثر
كلام اطيعه اعصيه هاتوا والسلام فقال البطرق يا سيدي اتم مسلمون في بعضكم
واحنا مالنا دعوه فيكم الدير قدامك خذ منه كل ما كان خصمك حتى انا ان كنت
تآخذني فدخل ابراهيم وفتش جميع المخادم فبينما هو كذلك واذا بشيحة بقلب
طابق تارة يوطي رأسه يتدارا وتارة يظهرها فقال ابراهيم اطلع يا قرن فلم يرد عليه
فصبر به بذي الحياة قطع رأسه فاخذها وفات الجثه في الدير وطلع لسعد فقال له سعد
ايش عملت فقال قطعت رأسه وها هي جبتها معي وانا اعمل سلطان القلاع ولا ابالي بكل

من في الدنيا فقال سعد يا مقدم ابراهيم اذا طاوعتني قومي هذه الرأس واترك هذا اللجاج احسن تثور علينا نار لا نطيق و يفتح علينا باب لا ينسد من جهة الملك والرجال الفداو يه وأولاد شيحه ارميها و نجعل انفسنا ليس معنا خبر ولما يدروا بنوا اسماعيل بموت شيحة يأخذوك و يعملوك سلطانا ثم انهم فاتوا الرأس وراحوا الي قلعة حوران فدخل ابراهيم وسعد على المقدم حسن الحوراني ففرح بهم وقعدوا مدة عشرة ايام فقال المقدم حسن يا ولدي كيف تركت خدمة السلطان فقال ابراهيم تركتها وحكى له على ماجري فقال له المقدم حسن كذا يا ولدي الحاج شيحه له عليك الف جميل اذا لم يعطيك شيئا من الغنيمة يخاطره مسيره يروق و يعطيك اكثر مما يخصك فقال ابراهيم يا ابي نفذ القضا وسكتوا على ذلك الحال مدة ايام الى يوم قال ابراهيم يا سعد قم بنا نتسلا في البستان فسار معه حتى عبروا البستان وقعدوا على الفسقية فقال ابراهيم لما استحمي وقلع ثيابه ونزل الفسقيه واستحمى فطلع اعمى لم ينظر ولا كفه فبكا ابراهيم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رح بي ياسعد فاخذه سعد وعاد الى القلعة فقال ابراهيم يا سعد دور لي على حكيم فصار سعد كلما يجد حكيم يحضره فلم ينفع وطالت الايام والعمى مر فقال ابراهيم يا سعد حكماء القلاع لم تنفع فقال سعد انا ادور لك على حكيم وسافر المقدم سعد الى الشام فرآي على باب البريد ازدحام فكشف الخبر واذا به واحد كحال يأتيه الاعمى يكحله مرة واحدة فيقوم مفتح فقال سعد هذا المطلوب ووقف سعد ينظر ذلك الحكيم الى آخر النهار حتي فض من الناس تقدم له سعد وقال له يا حكيم الزمان امشي معي فان عندي رجل اعمى فاذا طببته اعطيك كل ما تطلب من الاموال فقال له يا اخي لا يمكن ان اروح للغني واترك الفقرا فقال سعد والرأى هذا لم يقدر على المجىء لان له اعداء كثيرة وان شافوه يقتلونه فقال له انا اوريك بيتي وائت به معك الى البيت اكحله لك بطيب نخذه وعد به الي محلة فقال سعد هذا راي طيب فعاد سعد الي ابراهيم وقال له يا مقدم ابراهيم لقيت لك حكيم وحكى له عليه فقال ابراهيم هيا يا سعد رح بنا اليه فسار را الى الشام الى بيت الحكيم وكان سعد وابراهيم لابسين لبس اعجام فلما

وصلوا الي بيت المكحل فوجدوه واقف ينتظرهم فلما اقبل ابراهيم قال انظرني
يا حكيم فقال له لا تخف وانما انت يصلح لك المكحل سبعة ايام كل يوم بتكليف
بألف ذهب فقال ابراهيم من حبابك خذ كل ما يكفيك فجاء بكحل وكحله فانكشف
نظر ابراهيم فقال اماهذا حكيم شاطر هاتت الامور فقال الحكيم اعطني الاجرة
فقال ابراهيم خذ هذا شربق واحد مني ولما اطيب اعطيك شربق ثاني واني
تكلمت رميت راسك فضحك الحكيم وقال له ياهذا انالم آخذ اجرة من احد
وكلامي لك مزاح واما انا شغلي كله لله تعالى فقط وانا معي صنعة ياسبك النحاس
يخرج ذهب فقال ابراهيم فرجني ياحكيم على هذه الصنعة فقال ياهذا خذ هذه خمسة
ذهبهات لنا بهم نحاس فاخذ سعد الخمسة محابيب واتى بهم مقدار قنطار نحاس فوضعه
الحكيم في بوطه واوقد عليه النار حتى انسبك والقى عليه اجزا فخرج ذهب فلما نظره
ابراهيم انجنن وقال علمني هذه الصنعة فقال الحكيم هذه صنعة بلادي والاجزا التى
كانت معي فرغت فان كنت تسير معي الى بلادي اعلمك فقال ابراهيم اروح معك اي
محل اردت لاننا احنا الاثنين في هذه الايام بطالين فقال لهم انتم ايش كانت صنعتكم
فقال ابراهيم احنا مناسعاة السلطان وحصلت لنا مشاجرة وحكاله على شيحة وانه
قتله وخايف ان السلطان يعلم فيغضب علينا فقال اذا كان كذلك فانتم لا تروحوا معي
هكذا يعرفوكم الناس ويعلموا السلطان يتبع اثرنا وانما انا اسيغكم عبيدا فاذا راكم
احد يقول هذا تاجر وهؤلاء عبيده ونسير الى جبال المعادن فقال ابراهيم افعل ما
تريد فنحن لك اطوع من العبيد فقام في الحال واحضر اعشاب يعرفها ووضعها في
تدر على النار حتى استوت على حكم طلبه واحضر الاثنين وصبغهم حتى جعلهم عبيد
والبسهم لبسا يليق بحالهم وقال لهم فاذا جمعنا المعادن التي تكفينا نعود الى ارضنا ونبقى
نسبك من الرصاص يطلع ذهب واحمر تا حين بلا تعب فقال ابراهيم يا سيدي علمني
هذه الصنعة حتى اعود ابيض فتى عرفت هذه الصنعة فانها اكسب من خدمة الظاهر
ومن الظاهر فسار بهم الي السويدية ونزل بهم في مركب حتى طلعوا على مدينة قبرص
تركهم في المركب وطلع هو الى البلد وكانت هذه البلد تشتغل مراسي للمراكب فسار

لى رجل كبير على الحدادين فوجده مرتب للكور ستة رجال ينفخوا على الغلية ويقعدون للراحة وتأتى سته غيرهم من عظم كبر الكور وثقل الحديد الذى يشتغله واما الذى يدقوا له فار بعون رجلا كل عشرين بدقوا على غلية فقعد وتساير معه وقال له انا عندى عبدان واحد منهم يقوم مقام الاثنى عشر النفاخين والثانى يقوم مقام الاربعين الدقاقين تشتريهم منى وتعطيني بثمنهم مراسى مشغوله فقال له اشتريهم فعند ذلك اخذه معه الي الخان فرجه عليهم فقال له ومن يقدر عليهم حتي انه يشغلهم فقال شيحة انا اعمل لكل واحد طوق فى رقبته بشباحات بولاد يبقى بينهم ويشتغل وان يطل اضر به انت بالسوط يشتغل فقال يا سيدى افعل ما تريد فعند ذلك اخذ خروف وعاد به الى المركب وذبحه وسلخه وطبخه وعشاهم تلك الليلة وكان اللحم مشغول فرقدوا فصنع لهم كل واحد طوقا فى وسطه وطوقا فى رقبته مخنازير حديد والبسهم تلك العدة وحملهم على بغلين الى دكان الحداد ثم انه أوقف كلا منهما فى محل شغله وشحطهم باطراف الحديد وشممهم ضد البنج فنظر ابراهيم وقال والله يا قرن كان قلبي نافر ملك وانك شيحه ولكن الطمع آفة الرجال وانت عرفت يا قصير كيف اشغلتنى واين المعادن التى صبغتي لاحلها فقال له بالعربى لما تشتغل فى الحديد قدر كام سنة وبعد الحديد تشتغل فى النحاس كام سنة وبعده الرخام كام سنة والقزدير بالمثل فى كل معدن قدر اربعين سنة وبعدها تشتغل فى الفضة مائة سنة وفى الذهب مائة وبعدها أشغلك فى التبر الذي انت طالبه فبينك وبينه هذه المدة وقدرها اربعمائة سنة حتى تعمل الي التبر فقال ابراهيم وكام سنة بدك تعيش حتي تنقضي الاربعمائة عام وبعدها يحصل التبر الله لا يرحم اباك ولا أبا كل من يتبعك لقد دبرت وما قصرت فى افعالك حتى قبضتني وفعلت بى هذه الفعال فتركهم شيحة فى ذلك المكان وأخذ بحقهم مراسى من ذلك الحداد

(قال الراوى) وأما المقدم حسن الحورانى فانتظر ابنه انه يعود من محل سفره فلم يعد وطالت الايام فارسل الى قلعة بيسان يسال عن سعد فعرفوه انه غاب ولم يرجع من يوم سار مع ابن خالته المقدم ابراهيم فقال المقدم حسن قم بنا يا مقدم دبل نروح

الشام وننظر ذلك الحكيم ونسأل عن أولادنا فان شيحه لابد أن يكون سطا عليهم مما في قلبه من ولدى المقدم ابراهيم نأخذوا بعضهم وساروا الى الشام وسألوا عن الحكيم فقالوا لهم الناس صحيح كان هنا رجل حكيم شاطر وراح من مدة ايام فعرفوا المعنى وقال حسن الحوراني لم يبق لى الا اعلم الملك الظاهر ولم اترك ولدى فقال دبل انا مثلك فسافر الاثنان الي مصر ودخلوا على الملك وبكوا على اولادهم واعلموا السلطان بغيبتهم ولم يعلموا لهم طريق قال السلطان هذه فعال سلطانهم لان ابراهيم تشاجر معه سابقا ولكن لما يأتى شيحة انا أسأله عنهم واذا بشيحة قد ظلع فسأله السلطان فانكر فحلفه فحكى له على ما جرى قال السلطان لابد من الاجتهاد في خلاصهم وتساعهم يامقدم جمال الدين لانهم رجالك على كل حال قال شيحة دول فى مدينه قبرص ان شاء الله تعالى نروح لهم قال السلطان وانا أروح معك نأتوا بهم ثم التفت الملك الى عبسي الجماهرى وسعيد الهايش والغندور وناصر الدين الطيار وباقى السعاه وقال لهم تحدروا نسافر الى خلاص ابراهيم قالوا سمعا وطاعة وركب الملك وسافروا الي السويدية فوجدوا اللبطرنى بالقراب العظمي فنزلوا فيه وخذوا معهم بضعا ثم تصلح للمبيع هناك وساروا حتى وصلوا الى المينة ودخلوها وطلع شيحة وحده وسار الي دكان الحداد فوجدوا ابرهيم وسعد وقال للحداد اناعندي بضائع كذا تصلح لهذه البلاد ومرادي آخذها كلها مراسي قال قال الحداد طيب اسيرمعك فرجني على البضاعة التي عندك فأخذه للمركب وقبض عليه واعرض عليه الاسلام فقال لا يمكن أن أبوه وجده كافر فلا يموت الا مثلهم فقتله ورماه فى البحر وتلمط في صفته ونزل الي الدكان فك ابراهيم وسعد وأعلمهم بحاله وصا لهم على أن جميع ما يأخذونه من الحداد فهو لهم فسار شيحه معهم الى بيت الحداد فاخذوا المراسي الذي كانوا فيه وقال لزوجة الحداد أنا قصدى أزور القيامة وأشرب من عين سلوان وأظهر مالى فقالت له زوجته خذنى معك فقال لها هاتى كلما فى البيت من مال ودخاير وجميع كلما يملك الحداد فى قلب الغراب المظمى ثم التفت شيحة الي زوجه الحداد وقال لها زوجك مات وانت ان كنتى تسلمى سيرى معنا الى بلاد الاسلام

وان كنت تقيمي على الكفر خليكي في بلادك فقالت أريد الاسلام وأروح معكم ثم خرج البطرني بالغراب من مينة قبرص وسافر للسويديه فلما وصلوا لها قال ابراهيم ياحاج شيحه اعطيني مال الحداد الذى أخذ مني عافيتي حتى اتمتع به و يطيب خاطري على اطاعتك وعلى خدمة السلطان فاعطاه كلما كان للحداد فاخذه ابراهيم الى حوران واما المراسي فابقوهم عند الجركشي يبيعهم ويرسل الاموال حقهم للسلطان مع سعاة ركابه جميعا وقصد الى مصر وجلس على تخت قلعة الجبل يتعاطى الاحكام كما أمر النبي عليه السلام

(قال الراوى) وكان يوم من الايام تخفى السلطان ونزل الى محل سوق الغزل فوقف يتفرج واذا برجل يقول حسبنا الله ونعم الوكيل على الملك الظاهر الله يخلي سرجه في هذا الايام فوقف السلطان يتأمل فيه وقال له اعطني غزل اشترى فصار يعطيه ذراع بعد ذراع حتى فرغ الغزل منه فقال له هات الباق فقال ياشيخ لم يبق معى كتان فمد يده السلطان للمخلة وقلبها فوقع منها رأسين اولاد صغار فقال ياشيخ دول ايه ومن قتلهم فقال يادرويش لا تسال عن مالا يعنيك فقام لسلطان واشار لابراهيم على الرجل فجاءه ابراهيم وقال ياشيخ قم على حيلك كلم الملك الظاهر وهو الذى كان قدامك فاخذه وسار به الي قلعة الجبل قدام السلطان فلما رآه قال السلطان ياشيخ دول ولادك فقال نعم ياملك الاسلام اولادى واردت أن اظهرهم في هذا العام فقالت لي زوجتي خذ هكذا الغزل بعه في مصر وهات لنا ثمنه نتعاون به على ظهورهم فاتيت الي المعدية ونزلت فيها فقال المعداوى هات الكرا فاعطيته ثلاثة فضه وليس معي غيرهم فقال دول كراك وكرا الغزل فما عكرى الولدين فقلت خذ مايكفيك من الغزل لاني لم يبق معى فلوس فقال المزال اخذت كراه هات كرا ولادك والا ترميهم في البحر فقلت له تغرق اولادى اما تخف من السلطان فقال والله يا كلب والله ما انت الا قليل الادب ثم ذبح الولدين ورمى الجثة في البحر واعطاني الراسين وقال له رح بهم للسلطان اعلمه وخليه يركب الخيل على ويحاربني وانا اسقيه نصف البحر فاتيت بهم كما رايت وهذه حكايتي والسلام فامر السلطان بالفين دينار دية

الولدين وامر بدفن الراسين ونزل السلطان والمقدم ابراهيم والمقدم سعد واولادهم وساروا الى شبره ونزل المركب لاجل المدينه فلما صار في البحر قال له المداوى هات الكرا فقال له خذ هذا المهراش عندك رهن حتى اعود من عندك قايم فقام فاخذ المهراش وكان من الذهب مرسع بفصوص الجوهر وسار الملك قاصد قليوب فلقى في الطريق رجل شيخ عرب قاعد وحوله خدامينه فقال الملك السلام عليكم ياشيخ العرب احنا ناس دراويش فاتني عليك عزام فقال شيخ العرب انا اعرف عزام مين يامعرص انت وياه روحوا بلا سليط على خلق الله فترك السلطان ومشى فلقى رجلا فلاح ساير على راسه حزمة حطب قال له السلطان ياشيخ احنا دراويش ومسى علينا المسا وليس لنا من ياوينا اما فات عليك عزام قال الرجل نعم فات على وهو عندى في الدار سر معي اليه فسار معه السلطان الى منزله وكان عنده عنزه فذبحها لهم ووضعها لهم في قصعة قال السلطان ياشيخ اليس عندك عيش قال حاضر وخرج من محله وغاب قدر ساعة واتى ومعه مقدار خمسة عشر رغيف شيء دره وشيء شعير قال السلطان ياشيخ هذا ليس هو جنسا واحد أبل كل رغيف من عيش جنس قال يادرويش هذا الذى رزق به صاحب الرزق فاكل السلطان وابراهيم وسعد ومن معهم ثم قال السلطان ياشيخ كنا وردنا على واحد شيخ عرب وسالناه على عزام شتمنا وقال لم اعرفه وانت عزمتنا مع انك رجل فقير قال الرجل يادرويش قال معى بالله اسال الله العظيم ان يقلب تخت الملك الظاهر عن قريب قال له لاى شيء ياشيخ مع انى انا السلطان قال ياملك ان كنت انت السلطان اما تعلم ان الله سبحانه وتعالى يسأل كل راع عن رعيتة يوم القيامه قال السلطان نعم قال ولاى شيء مولانا لم يسال عن رعيته قال السلطان احك لي على ماجرى لك قال ياملك الاسلام انا يقال لى شيخ العرب محمد الشواربي وانا صاحب اقليم القليوبيه من ايام جدودي لم يتعدى على احد ابدا فاتفق انى في زمان الصبا رايت بنت غازية فتزوجت بها كان معها ولد فتربى في الدار حتى كبر وبلغ مبالغ الرجال وكان سابقا التزام القليوبيه للوزير

شاهين واول عام اول اعطيتها انت يامولانا لعلاي الدين البيسرى فطلع الولد مفسودو نهيته عن الفساد فلم ينتهى فطردته فاتفق الولد مع قايم مقام وقتلوا رجلا فلاح ورموه فى بيتى ليلا واصبحوا اتهمونى به وارادوا قتلى فيه ونهبوا بيتى فشىء اخذ الملتزم وشىء اخذ القايم مقام وعزلونى من حكمى وجلسوا ابن الغازيه فى محلى وبقى شيخ العرب وانا صرت ادور الم الحطب وابيعه ونتقوت منه انا وعيالى قال الملك لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم وكتب تذكرة وختمها وقال له اكتم هذا السر حتى اطلع القلعة وبات الملك واصبح وخرج من عند الرجل ومشى للبحر ونزل فى المركب فحكم بجلوسه بجانب حرمه على كتفها ولد فلما المراكبي السكرى جاءها فاعطته نصف فضه قال لها والولد فقالت لم يبق معى شىء من الفلوس فاخذ الولد منها ورماه البحر فالتفت الملك لسعد وقال له الحق هاته فنزل سعد اتى بالولد واعطاه لامه فلما نظر المراكبى ذلك شتم الملك فقام ابراهيم وسعد ناصر الدين وعيسى الجماهرى ومحمد الغندور وسعد الهايش قبضوا على المراكبى والنوتيه واتوا بالمركب الى البر وارسل السلطان احضر شيخ العرب حسن ابن الغازية وقايم مقام واحضر الامر من مصر وأمر بقبض علاى الدين البيسري امر بقطع رأسه قال الوزير ياملك الاسلام علاى الدين معذور ولم يعلم مايفعلون الذى فى البلد ونرجوا من مولانا العفو والمسامحة قال السلطان اذا كان قصدك ان اسامحه تخذ القليوبيه انت عهدتك والملتزم بها شيخ العرب محمد الشوارابى فهى التزمه والتزام خلفه من بعده لا يرفع الا بالموت وبعده لذريته وكذلك النسل الى ان تفنى الدنيا ويكتب له بذلك فرمان ويذكر فيه ان ذلك فى مقابلة ضيافة السلطان حتى لا يبقى له منازع واطيان قليوب ذاتها تكون بلا مال ينفقها على مصايفه وباقى الاقليم يكون هو الذى يقبض خراجه الثلث له والثلث لك انت والثلث للسلطنه وكتب السلطان تشريف للشوارابى بذلك كل هذا يجرى واذا بالاحجار حضرت وامر الملك يفحت الجدارات وبناء قناطر فى ذلك المحل ليمشوا عليها الناس ويستغنوا عن المعدية وعند نزول الجدارات امر الملك بوضع منجة الفداوى وحسن بن الغازية وقايم مقام تحت

جـدارات القناطر ويد فنوا بالحياة واقام الملك حتى تمت القناطر فى اقرب وقت ورجع الملك الي قلعة الجبل يتعاطي الاحكام كما امر الملك العلام مدة ايام (قال الراوى) واما الامير علاى الدين البيسرى لما خلع من هذه القضية بشفاعة الوزير وعرف ان اقليم القليوبيـة راح من يده وصار للوزير فاقتضى عقل الامير علاي الدين ان يعمل مكيدة يرمى فيها الوزير من اغاظته عليه الذى راحت قليوب من يده وصار فى حكم الوزير مع انه لولا شفاعة الوزير فيه لـكان الملك وضعه تحت القناطر مع المداوى فكتب خطاب للوزير يستعطف خاطره ويقول بكرة انا خايف من الملك فان كنت تعلم يا دولتلي انه لم يبق على بأس فاشرحلي بالامان على ذلك من جانب الملك فشرح له الوزير يقول له لا باس عليك وان صعب عليك اقليم القليوبيه فاصبر حتى تتناسى الامور وأنا اسأل مولانا السلطان ان يردها لك او يعطيك بلد غيرها وختم الكتاب ورده اليه فاحتفظ على الكتاب الذي فيه ختم الوزير واحضر الركبدار بتاعه وقال له انا مرادى ان تأتيني برجل صايغ فاحضر له صايغ قبطى فوراه ختم الوزير الذي على الكتاب وقال له مرادى تصنع لي ختم مثل هذا والا قتلتك فمن خوف النصرانى صنع له مطلوبه ثم امره ايضا ان يصنع له ختم باسم البب ميخائيل ملك مدينة القسطنطينية فصنع له حكم طلبة ولما خلص الختمين سلم الصانع للمماليك كسروا رقبته ورموه فى الجب وراح كانه ما كان وبعدة احضروا واحدا من ارباب الخطوط وكتبه مكتو بين احدهم عن لسان الوزير الي ميخائيل والثانى عن لسان ميخائيل الى الوزير ثم احضروا واحد عايق من اللصوص واعطاه مائة محبوب وقال له حط هذا الكتاب فى البشتختة الذى فى قاعة الوزير المعده للمكاتيب فقال سمعا وطاعة وراح ليلا وضعه كما امره وبعد ذلك احضر خمسة نصاره من حارة الروم واعطى لكل واحد عشرين دينار وقال لهم تاخذوا هذا الكتاب وتسيروا الى القرافا فان سالكم احد عن قدومكم فقولوا من القسطنطينية جئنا للوزير بكتاب واخذنا رد الجواب وراجعين الي بلادنا ففعلوا ذلك وكان صبيحة جمعة والقرافه تجمع فبالاتفاق اجتمع قلاوون والحسيني وعلاى الدين ونظروا الى ذلك النصارى فمسكوهم وسالوهم

فقالوا كلما علمهم علاى الدين البيسري فلما سمع الوزير قلاوون اراد ان يتركهم فقال علاى الدين لا بد من حضورهم قدام الملك وساقه قدامه وكان الديوان خالى والملك فى قاعة الجلوس وابراهيم وسعد واقفين في خدمته ولما رأوا الامرا قادمين بتلك النصاري سالوهم فحكوا اليهم العبارة فادخلوهم للملك فاخذ الملك الكتاب يوجد فيه من حضرة عبد الصليب الى ابن عم البب ميخائيل انا زعلت مذ خدمه ملك المسلمين فاجتهد وازعف بعسكرك على بلاد الاسلام انا اقتل السلطان واعطيك بلاده وافنى لك عساكره واجناده والختم ختم الوزير شاهين قال السلطان كذا يفعل السلطان شاهين قال ابراهيم يادولتلى هذا الكتاب رد الجواب اتى من عند البب ميخائيل فالنصارى دول يروحوا الحال سبيلهم وتكتم ذلك الخبر وفى الليل ننزل على بيت الوز يروهو نايم تمسك منه الكتاب الذى جاءله من ميخائيل وقبله حجرة عليه وبعد ذلك يفعل مولانا ما يشاء فقال السلطان صدقت سيبوا النصارى فقال ابراهيم خذهم ياسعد واصحي احدمنهم يعدم اعدمك رقبتك فقال سعد عارف واخذهم حبسهم فى قاعة الحورانيه وصبر السلطان لليل وأخذهما براهيم وسعد وسار لبحر بلامة والبساتين ورمى ابراهيم المفرد وطلع السلطان قدام وطلع بعده ابراهيم وسعد وعاين السلطان لبشتختة المكانيب وقرص على الفطار فمه فرأى الكتاب فوق المكانيب فقراه على الشمعة وسمعه ابراهيم واذا به اوله الى حضرة ابن عمى عبد الصايب الذى اسمه الآن شاهين جاءنى منك جملة كتب تذكرلي انك تملكني تخت المسلمين فها انا جمعت العساكر ومنتظر وعدك حتي تامرنى ازحف على بلاد المسلمين وانت عليك قتل السلطان كما قلت وانا على اقتل جميع من يكون له اسم من اتباعه وارسل الى رد الجواب اعتمد عليه وشكر يامسيح فاخذ السلطان الكتاب ونزلوا من بيت الوزير (قال الراوي) وكان الوزير فى ذلك الوقت مستيقظ ونظر الي مافعل السلطان وعرف ان هذه مكيده وتنتج منها فتنة وان وقف قدام السلطان اهلكه فقال لم يبق لي الا اخلو عن وجهه حتى ان الله يدبرلى من هذه الفتنة ويبقى وابني يحمهم المولى فكتب ورقه واعطاها الى زوجته وقال لها كل

هن اتى من دولة السلطان اعطيه تلك الورقة وأخذ بغله وجانب اموال وركب ليلا ولم يصبح الا وهو بعيد عن مصر وعند الصباح جلس السلطان وقرأ الجوابين على ارباب الديوان وقال لهم ماذا تقولون فى حق الوزير قالوا خان ومن نحن لم يكن فقال قوم يا ابراهيم اقتله وأنهب بيته فقال ابراهيم حاضر ونزل معه اثنين من الامراء فقال فقال ابراهيم يا امراء مصر تجعلوها عادة عليكم اذا غضب السلطان على احد منكم يامر بقتلة ونهب بيته فقالوا الامر احنا مالنا يا سيدي قال ابراهيم ردوا الرعاية القادمين لاجل النهب وسيروا معى نتم حتى تنظروا كيف العمل فهذه فتنة الله تعالى ينجنا من هذة المحنة فعندها ردوا الناس وساروا الى بيت الوزير ودخل المقدم ابراهيم فقابلته الست سكندرونه أم احمد فقال لها اين الوزير فقالت الوزير ركب ليلا واعطانى مكتوب بين واحد لك وواحد للسلطان فخذ جوابك فاخذه فوجد فيه يا مقدم ابراهيم انت بدلي فى الديوان ونظرك صحيح انى فعلت ذلك ولم افعله ولكن انا هجيت على وجهى وتركت بيتى وحريمي وولدى فهم وديعتك والذى تفعله فيهم تلقاه بين يدي الله تعالي وعرضي وعرضك على حد سوى فلما قرأ ابراهيم الكتاب امر الفين حوراني والفين بيسانى وامر عليهم عيسى الجماهري وناصر الدين الطيار وقال لهم تولوا غفر بيت الوزير وكل من عبر عليكم واراد الدخول اقتلوه فقالوا سمعا وطاعة ورجع المقدم ابراهيم الي السلطان ومعه كتاب الوزير قال الملك ايش عملت فقال ابراهيم اعمل ايه الوزير هرب قاولا ندور عليه ولما يقع فى ايدينا نعملى ما يليق فعند ذلك كتب السلطان دورعمومى لكافة دائرة الملك الظاهر ان الوزير الاغا شاهين الافرم غضب عليه السلطان وهرب نكل من آواه فى بلده يكون بزوال نعمته وبعد ذلك قال ابراهيم يادولتلى سبحان العالم بالمظلوم والظالم ثم طلع كتاب الوزير يجد فيه يا ملك الاسلام انا بيني وبينك مقام عهد الله وانا والله برىء من هذه المحنة واعوذ بالله من الخيانة ولكن انا تركت مملكتك ولم يبق لي فيها غير ولدي احمد وانت معك ثلاثة فالذي تفعله فى احمد ابنى تلقاة فى أولادك الثلاثة وكذلك حريمى ليس لهم غير وجه الله تعالى والدهر ليس له امان وانا لو كنت خاين ما كان الله تعالى نجانى

بل كان أوقعني في خيانتي وسوف يظهر من فعل هذه المكيدة و ينتقم الله منه بعدله فان الله حليم لا يعجل فلما قرأ الملك ذلك الخطاب اشتغل قلبه وقال يا ابراهيم وانت تقول ان الوزير مظلوم فقال ابراهيم ما نعرف الذي يخلصك افعله فسكت السلطان على مضض واما ما كان من الوزير فانه سار من وسط الليل حتى طلع النهار كان قطع سطح الخانكه وسار طالب بر الشام وهو في صفة درويش بقطع الاراضي والقفار الليل والنهار وكل ما وصل الي مدينة يستنشق الاخبار فيجد الطلب وراءه من السلطان وهكذا حتى فات الشام ودخل بلاد الروم فصار يدخل البلد التي يمر عليها يأخذ منها اكله وشربه ومؤونة بغلته و يبيت ليلته حتي وصل برصة فقال اذا اقمت هنا اجيب الى ابناء عمي داهية فدخل الى بلاد العجم الي مدينة خراسان واهلها ناس سنية وبها ملك يقال له بهرمان شاه مؤمن وكلهم يحبون القرآن ولكن لم يحفظوا القرآن الا في المصحف فدخل الوزير الى جامع فرآى الامام يقرأ ياسين في المصحف فصبر لما قرأ وصلا فقرأ الاغا شاهين عشر قرآن على الغايب وسمعوه المصلين فانبسطوا لكون انهم عمرهم ما نظروا واحدا يقرأ غايبا الا هذا فتعجبوا منه وقال له الامام اقعد عندي وكلما تحتاجه انا اجيبه اليك فاقام عند الامام وهو في غاية الرفعة والاكرام وأي فتوة عثرت عليهم لا يفكها الا هذا الاغا شاهين افندي وشاع ذكره في بلاد العجم بالعلم الى يوم جاء للقان بهرمان رجل من علماء المجوس وقال يا قان بهرمان ان علماء المجوس اقوى من السنية فهما و يقينا فقال له كيف تقول يا ملا شاهين فقال يكذب يا قان الزمان ان الاسلام نور فقال المجوسي اضرم نارا وضعني انا وشاهين فيها ومن اخذته قربان فهو عدوه ومن نجا منها فهو صاحب البرهان عن الآخر وظن المجوسي بان شاهين يخاف فلما اعرض عليه القان الكلام قال رضيت فاضرمت النار وتقدم الوزير ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالي وقال بسم الله توكلت على الله وداس عليها فلم يتألم رنفذ من الجانب الآخر ونزل الملعون تابعه فما وصل اليه بل اكلت النار جميع اعضائه وصار عبرة لمن يراه فاعتقدت الاعجام في شاهين وكان هذا اقوي البراهين ولما دخل القان بهرمان على زوجته وحكى لها على ما رآه من هذا الرجل وكيف نزل

النار ولم تحرقه فقالت له ياقان الزمان هذا بركته حمت على مملكتك فزوجه بنتك وقاسمه فى نعمتك واجعله وزيرك ومدبر شورتك فعند ذلك عزمه القان وامر بنته ان تخدم عليه فسأله الوزير عنها فاعلمه انها بنته واعرضها عليه فقال هكذا قصدي فقال بشرط انك اذا سافرت بلدك تقعد بنتي عندى فقال رضيت بذلك وانعقد العقد واقام الفرح ودخل الوزير على الملكة حسنه بنت بهرمان يزيل بكارتها و يقيم فى تلك البلد وزير

(قال الراوى) واما الملك الظاهر فانه قاعد يوما يتذكر فى الوزير كيف اغراه عقله مع انه رجل كامل وليس له عادة على تلك الفعال واذا بشيحة طالع الديوان فلم يجد الوزير فسأل عنه قال الملك يا أخى لا تقل وزير لان الدنيا لم يبق فيها امان وحكى لشيحه على المكاتيب التى رآها مع النصارى وفى بيت الوزير ووراهم له ثم أوراه الكتاب الذى كتبه الوزير حقا فى الاخر للسلطان فقال شيحة قبل هذه كنت انعمت على الوزير بايه بابه فقال الملك بالقليوبية وحكى له ماجرى فقام شيحة وزن الخدامين يجد الركبدار فى العين المليانة فعرف شيحة انه فى القابل فقصير زيه وتزيا بزى ركبدار قديم اختيار ولكنه غني غنا تام واني معه بعشر كحايل اتاث وسار الى بيت الركبدار فلما رآه سلم عليه قال له ياولدى انا كندر كبدار الملك الصالح ايوب فى شيبوبتى ولما انتقل الى دار القرار دعالى دعوة خير فصرت اسافر الشام وتسوق من العرب الخيل الكحايل المقومة السليمة من العيوب واتى هنا أبيع للوزير فلما جيت النوبة هذه سألت عن الوزير فقالوا لي غضب عليه السلطان فقلت فى بالي اذا لم نجد من يشترى هذه الخيل اروح بهم الي مدينة الرخام وابيعهم للملك عرنوص فقال الركبدار بتاع الامير علاى الدين ياعمى اعلم انى انا فى هذه الايام لي كلمة عند الصنجق مسموعة فانا امدح له فى هذه الكحايل فاذا شتراهم يبقي لى على جنابك القانون فقال ليه ياولدى انا اتيت بهم من اما كنهم الجمع بعشرة آلاف دينار وانا اعرف انهم هنا اقلها كحيلة منهم تساوى الف دينار فاذا ابعناهم انا واياك اجعل لك النصف فى مكسبهم بو بلك خمسة آلاف ذهب لم تحصلهم عند المخدوم بتاعك وثانيا المخدوم لم ينعم عليك بقطعة

قفطان الاجه اذا كان له منك حاجه وقصده قضاه هامنك فقال ركبدار علاى الدين صدقت انا والله مدة خدمتي عند ذاك الصنجق لم يطعمني خلاف العدس واما في هذه الايام يقعدني معه على الصفرة وسبب ذلك انه طلب مني واحد صايع قبطي فجئت له به ولم اعلم اين وداه وجئت له بواحد عاق من حارة اسمه تومة فاعطاه كم محبوب لم اعلم على ايه وانما هي مكيدة في الوزير عملها لانه اخذ بلاده وحكم هجاج الوزير منها وبعدها ليس احد يعرف ابن راح الوزير ولكن انا اعلم ان الصانع عمل ختوم وهم في جيب الامير علاي الدين ولكن ياسيدي حصل لي الاكرام في شأن ذلك ورتب لي رغيف جراية زيادة كل يوم وكانت جامكيتي شهري خمسة عشر درهم فضه فجعلها لي عشرين وانا والله ياعمي هذه العبارة ماهي بخاطري الا لعلمي بانه رجل جبار وان خالفته طردني وقيل انه يقتلني لم يسال عني احد ولا ينفعني السلطان ولا الوزير فقال له شيحة صدقت ياولدي ولكن من الذي ادخل الكتاب في صندوق الوزير فقال له واحد عايق اتيت به من حارة الروم واعرفه حق المعرفة وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل ظالم فقال له شيحة والنصارى الذى اعطوا الكتاب للسلطان راحوا فين فقال له اخذهم ابراهيم بن حسن وقال لسعد خذهم دول برقبتك فلم اعلم فين وداهم ففضل شيحة يحدثه حتى طلع النهار وقام شيحه من عنده وراح الى السلطان وقال ياملك الاسلام ظلمت الوزير مع انه لم هجازى منك بما فعلت في حقه وانا في هذا النهار اظهر لك الحق من الباطل فلما تكامل الديوان وجلس الملك وشيحة فقال شيحه ياسعد قال نعم قيل عليه في اذنه وقال له هات الركبدار بتاع علاى الدين فنزل سعد وجاء به ولما تقدم قدام السلطان قال له شيحة ياشيخ انا الركبدار الذى كنت عندك البارحة وهذا منديل الامان لك من الملك وانت رفعناك من خدمة علاى الدين وجعلناك ركبدار الملك محمد السعيد ابن السلطان لم يبق لعلاى الدين سلطه عليك واحكى على الذى جرى على يديك كما حكيت لي البارحه تجي نفسك والوزير وان خالفت تعرف انت قادم على ايه فانا طالب منك تحكي بالصحيح من غير شك ولا تلويح (قال الراوي) فلما سمع الرجل ذاك الكلام وتحقق ان الذى كان عنده هو سلطان

الحصون فما قدران يخفى شيء وحكى بالصحيح فما تم كلامه حتى امتزج الملك بالغضب قال شيحة يا امير علاى الدين طلع من جيبك الاختام الذي صاغهم لك الصايغ وقتلته ظلما وعدوان فاراد ان يتململ فتقدم ابراهيم ابن حسن اليه وطلع الاختام من جيبه واعطاهم الملك وقال شيحة للركبدار هات لنا العايق الذى دخل بيت الوزير قال يا سيدى هذا رجل مقيم بخمارة حارة الروم اسمه مترى فنزل سعد واتى به وساله شيحة فانكر فضرب به بالسوط فاستقر وقال للمقدم ابراهيم وانت النجابين طالبهم منك قال ابراهيم هتهم ياسعد فاحضرهم قال لهم شيحة اتم الجواب الذى اردتم ان تعطوه للوزير كان من ملك القسطنطينيه ميخائيل فقالو ياسيدى احنا فى عرضك لا نعرف القسطنطينية ولا عمرنا رحناها وانما هذا الركبدار اخذنا من الخمارة وادخلنا على هذا الامير اعطانا كل واحد عشرين محبوب وقال لنا خذوا هذا الكتاب وروحوا به الى القرافة وانا اخذكم واذا سألتكم فقولوا احنا نجابين من القسطنطينيه جبنا كتاب الوزير واخذناه فعملنا مثل ما امرنا وبقى لنا مده فى الحبس واحنا فى عرضك قال شيحة وايش تقولوا فى الاسلام قال ياسيدى انا جدودهم نصاري وهم نصارى وهم تابعين لهم فامر الملك بصلبهم هم والعايق الذي دخل بيت الوزير ووضع الكتاب فيه والقبض على علاي الدين ورمى رقبته قال المقدم ابراهيم اصبر والما انزل انهب بيت الوزير كما امرني الملك قال شيحه والله لو نهبت ما كان يبقى لك ذكر قال ابراهيم ياحاج شيحه وعلاى الدين هذا ما نبقيه بلا تضييع حتى يحضروا الوزير نضيعه قدامه قال الملك احبسوه وانا والله الذى تقدست اسماؤه لم اجلس على كرسي مصر الا اذا كان عن يميني الوزير ثم انه احضر السعيد واجلسه على تخت مصر واوصاه يحكم بالعدل واخذ ابراهيم وسعد وركب طالب البر فقطع بلاده الشام وانتقل حتى هداه الله الى البلد التى فيها الوزير ولكن بعد المشقة الشديدة فرآه مقيم وزير على مدينة خراسان فما عاينه السلطان سار الي عنده وكان فى صفة درويش فلما رآه الوزير قام قايما على قدميه فلما نظره القان بهرمان ظن ان هذا من اكابر النقشبنديه الذى اصطفاه الله فقام اليه وسلم عليه وسال الوزير شاهين عنه لما رآه وقف فى خدمته

قلت له الوزير يا قان الزمان هذا الذي اطاعته فرض واجب على كل المؤمنين هذا ملك القبلة وخادم الحرمين فعند ذلك قام بهرمان شاه وقبل انك الملك وامر بضرب المدافع شنك ومهرجان وامر بزينة البلد سبعة ايام وما من يوم يمضي الا والقان بهرمان يخدم الملك حق الخدمة وقال له يا ملك الاسلام انا بلادي هذه محكومة من ضمن مملكة خوارزم بلادا بوك انا من جملة اتباع القان شاه جهك فامره ان لا يدفع خراج سبع سنين لكون انه اكرم وزيره وزوجه بنته ففرح القان بهرمان وبعده قال السلطان للوزير بقي الرحيل الي بلادنا فاجاب بالسمع والطاعة واعلم القان بهرمان فتقدم للسلطان وقال يا ملك الاسلام اما هذه ارضك وبلادك ونحن كلنا نتمنى خدمتك فقال السلطان نعم ولكن تخت مصر لا يجوز ان اتركه فقدم له مائة مملوك بخيلها وعددها وقدم للسلطان كرار ومطبخ وحمله كاملة وركب القان بهرمان في الف خيال من اكابر دولته في خدمة السلطان ولم يرجع لا هو ولا عسكره حتى دخل السلطان مدينة برصة وطلب الاغا شاهين يأخذ زوجته فقال بهرمان ياسيدي ان اخذتها افوت انا مملكتي واسافر معك واقيم في خدمته حتى اموت فقال الوزير خليها عندك ولكن لا بد من المراسله وخذ هذه نسبتي معها واذا جاءها مولود توضعها عليه قال سمعا وطاعة وسافر السلطان الى برصة ولما اعلم مسعود بك بقدومه طلع الي ملتقاه ولما رقعت العين على العين ترجل الى الارض وقبل ركاب السلطان وساله عن قدومه من بلاد العجم فاخبره فالفتنة التي وقعت فقال ولاي شي لم تاتي عندي فقال اخاف من الفتنة تطول فلم اجد احسن من الذي فعلته وبعده تودع بهرمان شاه وراح الي بلاده ونزل الملك في غليون برصه الى اسكندريه ووصل الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وجلس يتعاطى الاحكام كما امر الله الملك العلام

(قال الراوي) فبينما الملك جالس في الديوان واذا بواحد مغربي طلع يقول مظلوم قال الملك ايش ظلومتك قال انا جيت من بلاد الغرب قاصد الحج ومعي الف ذهب واردت ان اعدي من الجيزه الى مصر العتيقة فقال الريس هات الكرا فلم اجد معي فلوس فقلت له اصرف لي دينار ذهب قال هات وانا اصرف لك ففكيت الكمر من

على حزامي واردت ان اطلع منه دينار فضر بني الرجل اوقع الكمر مني في البحر فانت صاحب البلاد والبحر وانا غريب وطالب منك مالي فقال الملك الحق بيدك اعطوه الف دينار فلما اخذهم قال يا ملك الاسلام خذ هذا من بركة الوالدة فان امي خبزت لي هذا الخبز وحيث انك اكرمتني يجب علي اكرامك واعطاه رغيف مقدد فقال الملك مقبول واخذ الرغيف واعطاه للاغا جوهر وقال له تبقى تاتي به مع الغدا قال سمعا وطاعة وراح المغربي الي حاله ولما جاء وقت الغدا اقدم الرغيف للسلطان مثل ما قال فاخذ السلطان الرغيف ليكسره فوجده يابس فكسره بقوة فرأى فيه مطمورة ذهب وفيها كتاب ففرد الكتاب وقراه فامتزج بالغضب قال له ابراهيم ايش الخبر يادولتلي قال السلطان يا ابراهيم كلما امرتك بحضوره ولم تحضره اقطع راسك واخرب جوان فقال ابراهيم لم اتأخر عن طلبك يادولتلي لاني شايف هذه الدولة كفرة فقال هات الوزير شاهين فقدمه بين يديه فضربه بالنمشة طارت راسه وقال هات تقطمر فقدمه له فضربه قسمه وقال هات ايدغدي فقدمه اليه فضربه في وسطه وقال هات ايدغمش وبعده ايدمر البهلوان وخمسة وثلاثين اميرا وبقوا اربعون جثة واربعون رأس وامر باحضار توابيت خشب من الحوانيت ووضع كل واحد في تابوت وطلع الي الديوان فلقيه الوزير قلاوون الالفي قال يادولتلي اين الذين اخذتهم لان الذي يجري عليهم يجري علينا فقال ابراهيم كلهم قتلهم الملك فوضعوا الامراء ايديهم على السيوف فقال السلطان انتم صعب عليكم ذلك فقال علاي الدين وكان شفع فيه الوزير وانطلق فقال كيف ابطال المسلمين تقتلهم في أي مذهب يحل فقال السلطان قبل ان تقاتلوني من اجلهم اكشفوا عليهم فقالوا كيف نكشف على ابطال المجاهدين فقال الملك ان كانوا كفره يبقى يستاهلوا القتل وان كانوا مؤمنين اقتلوني فيهم فبعد ذلك تقدمت الامراء واول ما كشفوا على الوزير واذاهو نصراني وكذا ايدمر وتقطمر والكل هذه الحالة حالتهم فقالت الامرا ياملك الزمان دول لهم ممناسنين واعوام على دين الاسلام وانت ايش الذي اعلمك بكفرهم في هذه النوبة وقتلهم فاراد الملك ان يحكي واذا بريح اسود قام في الديوان

وسقطت الامرامن على كراسيها وتزلزلت الدنيا ساعة وفاقوا فوجدوا أرواحهم جميعا معلقسين على دواليب من الهوى ومعهم الوزير وتقطمر وايدمر والذي كان قتلهم السلطان وعادوا على قيد الحياة والسبب في ذلك الكاهنة اسمها القرصة صاحبة قلعة الطينة ولها ولد اسمه سلبوط وهي تحبه محبة زايدة لكون انها بقيت عجوزة وليس لها ولد غيره الى يوم من الايام قال لها انا قصدي اغير الهوى واتفرج على بلاد المسلمين فصنع غليون ونزل فيه ومعه مائة بطريق وسافر في صفة تاجر حتى وصل الي بلاد الاسلام ودخل من بغاز ذيتا دووصل الي المينة وطلع البلد كما ذكرنا في صفة تاجر وصار يتفرج على دمياط و بالاتفاق فان الامير على ابن الخوجي باشت دمياط له بنت تسمى حسنه فاتفق انها نزلت في بعض الايام الى عيد مينة النصارى تتفرج فرأت غليون ابن الكهينة فسألت لمن هذا الغليون فاعلموها انه لواحد كافر تاجر فوقفت تتفرج وكان سلبوط فى مقعد الغليون و باله من البرفنظر الى الست حسنه بنت الجواخي باشت دمياط فتعلق بمحبتها ومن شدة ما لعبه الهوي صنع صنية غريبة وأرسلها مع بطريق من توابعه فسار بالصينية الى الخيمة وقال معي هدية من البيب سلبوط الي الملكة فدخل الطواشي واعلم الست فقالت هاتوه بهذيته لننظر ايش طلبه فاوقفوة قدام الست وهي ملفلوفه فقالت خذوا منه الهدية وهاتوها الي عندي فقدموا لها الصنية بالغريبة فصارت تتفرج واعطت البطريق مائة دينار وقالت له عد الى من ارسلك وصارت تقلب الغريبة فرأت ورقة ملفوفة فقرأتها تجد فيها ياستى انا زماني هوا كي ولا بقيت اسلاكي نضحكت الملكة وقالت ايش قصد الملعون هذا الا الخنا والفساد والله ان قتله افضل من الغزو وكانت تلك البنت على عبادة وصلاح جيد فكتبت للملعون ورقة تقول له وانا ايضا جيتك فان كنت تعلقت بهواي فكن عندي الليلة الجاية في السراية وقالت ابن البطريق الذي جاء بالصينية فقالوا ها هو فاحضرته واعطته الصينية مغطية كما كانت وقالت له عد اليه وسلم عليه فعاد البطريق الي الغليون والاميره حسنه عادت الى سرايتها واعلمت ابوها وامرته ان يرسل لها مائة مقاتل واكمنتهم فى السراية واما سليوط صبر الي الليلة القابلة وتخفف

ونزل وسار الى السراية وكان نهارها من النهار فلقي الباب مفتوح ولا مانع ولا عايق فثبت نفسه ودخل الى باب قاعة الملكة حسنه واذا بالعساكر جميعا مالوا عليه بالسيوف حتي جعلوه قطع وامرتهم حسنه ان يرموه على شط المينا ففعلوا ذلك وارموه فلما طلع النهار نظروه بطارقته وهو مقطع فاخذوه وعادوا قلعة قسطينة ودخلوا على امه وقدموه بين يديها نطار عقلها وقالت من فعل بولدى هذه الفعال فقالوا لها اننا وصلنا الى دمياط وطلع من الفليون ليلا واردنا ان نسير معه فمنعنا وقال لا يتبعني منكم احد وسار وحده وبات ليلة ولما كان الصباح وأينا على المينة مقطع فحملناه ونزلناه في الفليون وسافرنا به الي قلعة قسطينة هذه حكايتنا يا كهينة الزمان وحق المسيح والصلبان فلما سمعت الملعونة ذلك قامت الى ولدها وصارت تجمع اعضاءه على بعضهم وتقلبهم وتضمهم وتبكي على ولدها فقال لها وزيرها يا كهينة الزمان هذا البكاء لم يفدوا نما ولدك ادفنيه واطلبي اخذ تاره من اعاديه فقالت صدقت وجهزت ولدها ودفنته ودخلت بيت رصدها وغابت ساعة حتي عرفت التى قتلت ولدها وهى الست حسنه بنت الجوشي باشت دمياط فارسلت رهطا من الارهاط وقالت له لا تأتيني الا بها فسار الي دمياط وخطف البنت واتى بها الى الكهينة فلما نظرتها الكهينة قالت لها انتى التى قتلت ولدى واحرقتي عليه مهجة قلبي وكبدي فقالت لها الست حسنة انا ما قتلت ولدك الا لما علمت انه يستحق القتل لانه طلب منى الخنا والفساد فما كان له جزاء الا قتله فقالت لها وانا لابد ان اقتلك في ناره فقالت .لكه حسنه ان كان اجلى قدنا فموتى شهيدة احسن من الزنا ولكن يا ملعونة انا خلفي ابي وملك الاسلام سوف تريهم ياتوكى ويجولوا بخيلهم على قلعتك ويعجلوا منيتك فانغاظت الكهينة وقامت دخلت محل رصدها وامرت اربعين عونا أخذوا اربعين كافرا ويوضعوا كل كافر محل اميرا على كرسي الديوان ويأتوا بالامرا الى عندها فانشالت الامرا والوزرا كاذكرنا وانحط في محلهم النصارى وامرت عون من اعوان الجان دخل على السلطان في صفة مغربي وكتب له ان سيدي عبد الله المغاوري يامرك ان تطلب الوزير وفلان وفلان وتكشف عليهم تجدهم نصارى فاقطع رؤسهم حالا فطلب السلطان الوزير

و باقي الامر وكشف عليهم واحدا بعد واحد فوجدهم كفارفقطع رءوسهم كما قدمنا
وفعل قلاوون و باقي الامرا ما فعلوا وسال السلطان قلاوون وقال دول لهم مدةزمان
مسلمين مجاهدين ايش الذي غيرهم من الاسلام للكفر ومن اعلمك بكفرهم حتي
قتلتهم فاراد الملك ان يحكي فتنزل الديوان وجرى ماجرى فما فاتوا جميعا الا وهم على
دواليب الهوي كما شرحنا والسبب في خطفهم جميعا وقدومهم الى ذلك المكان الملعون
جوان لان الكهينة ضربت تخت رمل فرأت ان المسلمين يغلبوها ويقتلوها فلما رأت
ذلك احضرت وزيرها وقالت له خص على علوم الاقلام التى لم تبغلني اربي ولا ينجح
بهم طلبي فقال لها يبقي علوم الاقلام سفليه والسفلي لا ينفع فاجتهدي على الذي يعرف
علوم علويه فقالت ومن الذي يعرف علوم علويه فقال الوزير يا كهينة الذي يعرف
ذلك جوان لانه عالم ملة الروم فاحضرت عون وامرته ان يأتيها بجوان فقام العون
وخطف جوان من بحيرة يفره هو والبرتقش واتى به الى بين يدى الكهينة فلما راته
قامت اليه وعظم على قدره وحكت له على ماجرى لها من قتل ولدها وما فعلت حتى
احضرت المسلمين وقصدي قتلهم في ثار ولدى ولكن رايت انهم يغلبونني وان
حاربتهم يقتلونني فقال جوان لا تخافي من المنتار لان جوان نائب المسيح ومتولى امر
الكرستيان وان قتلوا المسلمون واحدا منهم واراد جوان ان يحييه يامر الحورى
منفخون ينفخ فيه ثانيا فتما دروحه اليه كما فعل المسيح في زمانه فقالت له ياابانا وانا
احضرتك لاجل ذلك حتي اشاورك على قتل المسلمين فكتب لها جوان اسم ابطال
الاسلام اولهم الملك الظاهر وآخرهم قلاوون الالفى فامرت اعوان الجان بخطفهم
وتعليقهم في دواليب الهوى فهذا هو السبب ونظرهم جوان وهم على ذلك الحال فقال
يابرتقش ان كتاب اليونان بطل علمه ولم يبق عليه اعتماد وهذا الوقت الكهينة
تقتل المسلمين في ثار ولدها وجوان ما بقاش ينقطع فقال البرنقش اما كتاب اليونان
لا ينخرم ابدا فالتفت جوان الى الكهينة وقال لها لا تفعلى شيء بالمسلمين حتي
تملكي بلادهم فقالت له ارتاح ياابانا ثم انها نزلت من قصرها وعمرت عشرين غليون
وجعلت في كل غليون الف مقاتل ونزلت ومعها جوان والبرتقش بعدما سجنت ابطال

الاسلام وسافرت حتى وصلت الي دمياط وامرت الجان ان يوقدوا النار فى اطراف البلد من جهة البر وتكون عالية الزفير حتي التهت الناس فى طفيها وكبست هى بالمراكب ملكت الميناو طلعت بعساكرها ونادت يامعاشر المسلمين اعلموا ان الكهينة اخذت بلادكم وانتم رعايا لكل من يحكمكم فاثبتوا فى اماكنكم ولكم الامان والذى يتحرك منكم فماله الا قطع راسه وخمد انفاسه فامتثلوا كلامها لانهم رعايا على كل حال فرتبت قواعد الحكم بمعرفتها واعلمت الناس انهم صاروا رعيتها ونيبت عليهم وسارت الي رشيد فملت بها كذلك وكذلك المنصوره وما بعدها بلد بعد بلد حتى ملكت بولاق وطلعت من البحر وسارت الي باب الحديد قال لها جوان لم يقدر احد ان يفعل فعالك لا من قبلك ولا من بعدك فلم يبق عليكى الا دخول مصر وانطاعت لكل الدنيا فقالت له يا جوان هذا قريب ولا بد من دخول مصر والقعود على كرسي قلعة الجبل وكل من تعرض لى قتلته فما تمت كلامها حتى وصلت الى باب الحديد تجده من بولاد أزرق لا يقطع فيه سلاح وليس لها سبيل على فتحه بمفتاح فقال لها جوان يا كهينة الزمان ان أردتى الدخول لمصر فادخلى بعساكرك من باب النصر فسارت بجانب الصور حتي وصلت الي باب النصر واذا به مقفول ومحصن بالمدافع وكان هذا فعل الملك محمد السعيد الموفق الرشيد فالقاظلت الملعونة واصطنعت دايرة ببلوم الاقلام من الجلد ورسمتها بالمطلسم والقتها على مصر فصارت كأنها قطعة غمام وصارت جميع شوارع البلد وأماكنها ظلام ونظرت أهل مصر الي هذه الاحوال فاستغاثوا الى الملك المتعال وقد بكت النساء والاطفال ودخلوا مقام الحسين والاوليا أحياء الدارين فما يشعروا الا وطيور بيض وحمر وسود وخضر أقبلوا من الجو طايرين ومزقوا بمخالبيهم تلك الدايرة وانكشفت الغمة واضاءت بالنور بعد الظلمة وصارت جميع الاطيار يرمون شرار ونار ورجم بالاحجار على جميع الكفار فانهزموا جميع الكفار واتحرق العرضى وانهزمت النصارى الى العادلية لما رأوا تلك القضية ونظرت الكهينة الفرسة الى هذا الحال فأرادت ان تدخل بيت رصدها وتأمر الجان ان تساعدها واذا بالملك الظاهر مقبل بعسكر

الاسلام وعلى رأسه بيرق المظلل بالغمام وقدامه سيدى عبد الله المغاوري والسبب في ذلك ان الموون الذي تصور في صفة مفرج بن صرح وعليه سيدي عبد الله المغاورى واحضره بين يديه وقال له ايش الذي اغراك حتى تصورت في هذه الصورة ورميت رجال الاسلام في بحر الهلاك قال له يا سيدى انا في ذلك معذور فلا تؤاخذني واقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قال له حيث انك اسلمت نجيت من غضب الله تعالي ولكن عليك ان تسير معي الى قلعة الطينة حتى نطلق الاسلام ونأتيهم بالخيل والانعام ونلحق مصر تردعنها تلك اللعينة الساحرة الكهينة فقال سمعاً وطاعة وسار مع الاستاذ الي قلعة الطينة فالاستاذ اطلق السلطان ومن معه بالسوى من بعد ما كانوا معلقين على دواليب الهوى والموون احضر لهم خيلهم وسلاحهم وركب السلطان وعصبة الاسلام جميعا وسيدى عبد الله المغاوري للكهينة وضربها بحربته في صدرها خرجت من ظهرها وصاح السلطان على الكفار وتبعه المسلمون الابرار وغنا الحسام البتار وقطعوا جميع الكفار ولم ينجح منهم ولا من بوصل الاخبار فاقبل شيحة ورأي تلك الوقعة فلم يلق له شغل الا القبض على جوان وانعقد الموكب للسلطان وسارت الرجال قدامه الى قلعة الجبل وجلس على كرسي صلاح الدين يوسف وحبس الملعون جوان واقام يتعاطى الاحكام كما امر ه الملك العلام

(قال الراوى) الى يوم دخل الملك قاعة الجلوس يلتقى جميع ما فيها من صنف الصيني والبلور مكسور مجعول أربعة اكوام في اركان القاعة والبساط مقوم اربع قطع وشاكرية وخنجر بغير قبضه وخنجر وتذكرة مكتوبة فاخذ السلطان تلك التذكرة وقرأها فوجد خطابا من حضرة السلطان ابن السلطان الذى له مايتين جد في السلطنة الي سلطان مصر والشام الذي اصله معلوم انه مملوك اعلم ياظاهر انني في هذه الليلة ما اتيت الا اقتلك ولكن اخذتني عليك الرأفة لكونك لم تخالف امري ولا حصلت منك عداوتي فحال اطلاعك على تذكرتي هذه تأخذ شاكريتي وخنجري وتحضر الصباغ يعملوا الى قبضتين من الجوهر وجرابين من الذهب الاحمر وترسلهم لي مع حجة بسلطنة القلاع والحصون وهدية على قدر مقامي وان كان شيحة عندك

موجود تقطع رأسه وترسلها مع من يأتيني بالهدية والحجة والخنجر والشاكرية وها انا مقيم في العادلية منتظر جوابك فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان خالفت انزل عليك مرة اخرى اقطع رأسك واحسر عليك اهلك وناسك وان اردت اعرفك باسمي فانا المقدم زنبيق اليشهي صاحب قلمة يشهب وقد اعلمتك والمت على نفسك بصير والسلام (قال الراوى) فلما قرأ السلطان ذلك الخطاب صرخ على جوهر اغاة القاعة وقال له هات ابراهيم بن حسن فطلع الاغا وقال يا أبا خليل تفضل كلم السلطان وكانت صبحية الجمعة وابراهيم وسعد في قاعة الحورانية والذي مقيم على حرس الملك دولة الاكراد والباشا عز الدين الحلبي وكان المقدم ابراهيم اقبل بالسعاة في تلك الساعة وطلع مع الاغا جوهر ونظر الي قاعة الجلوس وما جري فيها فتأسف قال له الملك وزنبيق اليشهي هذا من قال المقدم ابراهيم يادولتلي ان كان هذا الفداوى ظهر فحلي شيحه يروح يبيع ترمس وحمص ويترك السلطنة لهذا الجبار قال هذا له سنة كواخي كل واحد منهم يقاس بار بعين مثل شيحه واسماؤهم قصاص الجرة وهو اسم على مسمي يتبع جرة خصمه من يوم الى سنة ولا يعود الا به والثانى اسمه شمام الريحة من جملة فكان اذا مسك رمل الارض وشمه يقول هذه فيها مقتول أو خبيئة أو دفين كذا وكذا أو كنز فيفتحوا الارض فيجدوا قوله صحيح والثالث اسمه اللص الملاعب هذا يادولتلي كلهم في حماه وهو يعيش زيادة عن اربعين عام ولكن يأتي تارة غلاما ابن اربعة عشر سنه وتارة عبد اسود وتارة حبشي وتارة مملوك وله ملافظ في المنادمة تذهل العقول و يدخل على خصمه أى مدخول وله وقايع وتذكار في بلاد الكفار يفرق على شيحه مرار والرابع اسمه الحرامى سرقاته رجال ينزل على أى ملك من ملوك الروم يحمله من فرشه ليلا ويدخل به غابه أو مغار و يطلب منه كلما اراد ان كان مال أو سلاح وبعدما يأخذ منه مطلوبه يطلقه وكل الملوك تتقيه وتخشى من عائلته والخامس اسمه كاشف العار وهو كاره اذا كان احد له خصم قتل له احد ولم يقدر على اخذ تاره فيدخل عليه يقع في عرضه فان

كان فقيرا الحال فيطع ولا يموده الا بدماغ خصمه وان كان غني فيأخذ منه ما يكفيه من المال والسادس اسمه خايض الصفوف مهلك الالوف وهو بطل من الابطال المعدودة لا يعبأ لكثرة الرجال ولا يهوله ملاقات الاهوال وهو فحل من الفحول وكل من برز فى الحرب اليه امسى مقتول وهذه صفة كواخي المقدم زنبيق اليشهي فاذا كانت هذه اوصاف كواخيه فكيف تكون صفته هو وانما يادولتلي ان كان الحاج شيحه يقدر على افتراسه فلا يكون الا بسبب دين الاسلام لان زنبيق اليشهى ادرعني يأ كل القط والكلب ويعبد القمر والنجوم دون الملك الحي القيوم واما المقدم جمال الدين رجل مؤمن مجاهد في سبيل الله فلاجل ذلك يأتيه النصر من عند الله فما تم ابراهيم ذلك الكلام حتي اقبل سلطان الرجال جمال الدين فاستقبله الملك وطلع به الى الديوان وحكى الملك لشيحه فضحك على ذلك الحال وقال يا ملك اكتب له حجه بالسلطنه وحضر شيخ الصياغ وانا اعطيه الذهب من عندي يكفى الجرابين وقبضتين جوهر للشاكريه والخنجر وتقدم له هدية من عندك وانا اقدم له هدية من عندي فهديتك انت بدلة ملوكي وهديتي انا عبد حبشي آلاتي يسليه اذا بقى سلطان ويونسه اينما كان فاذا فرغت عمائل القبضتين والجرابين وكتبت الحجه وقامت الهدية فالذي يأخذهم يفوت على قاعتي ليأخذ العبد الحبشي هديته والله تعالى يفعل مايشاء ونزل شيحه الى شغله واما الملك فارسل احضر واحد سيوفي واعطاه الشاكريه والخنجر وحوله على شيحه يعطيه ذهب الجرابين وجوهر القبضتين كما قال واحضر الملك البدله وطيلسان وبيرشان وسلم الجميع لايدمر البهلوان وامره ان يفوت على قاعة شيحه ليأخذ العبد ويفوت على سوق السلاح ليأخذ الخجر والشاكرية ويسير الي العادلية ليسلم الجميع لسلطان القلاع والحصون فسار ايدمر واخذ الجميع وسار الي العادليه وصاح انت فين يا سلطان الحصون واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف عن حجرة كانها النمر وعليها فارس طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وصاح لبيك يا بيلر يجبي فلما نظره الامير ايدمر ترجل الى الارض وقبل ركبته كما تفعل الدولة والملوك وقال يا مقدام ان ملك الاسلام ارسلني اليك بهذا

الخنجر والشاكريه وهذا العبد وهذه الهديه وهذه البدله وهذا الكتاب فاول ما اخذ الكتاب وقرأه يجد فيه مكتوبا من بعد اهداء ما يليق له من الملافظة اعلم يا مقدم زنبيق ان لنا زمان ننتظر واحدا مثلك يأخذ سلطنة الحصون لاجل ان ينفعنا في قتال الكفار وان شيحه ليس له مقدرة على القتال وحمدنا الله الذي رزقنا بواحد مثلك يعين الاسلام على قتال الكفرة اللئام وها انا ارسلت لك حجة بالسلطنة على القلاع والحصون وصنعت لك جرابين وقبضتين للشاكريه والخنجر مثل طلبك وارسلت لك تاج وطيلسان وبيرشان تلبسهم على التخت بين الرجال اذا حضر بين يديك للاطاعة وارسلت لك بدلة الملك وارسلت لك عبد حبشي مغني والاتي تتسلا به ساعة تكون صافي البال وان شاء الله تعالي يحصل لك ما يسر قلوبنا جميعا ثم علمك ان هذا العبد طلبه مني جمال الدين شيحه مرارا عديدة فلم نسمح له ابدا ولكن انت من محبتي فيك ارسلته هدية مني اليك حتى يطمأن خاطرك فان اردت قدومك واقامتك عندي في قلعة الجبل اهلا وسهلا وان اردت ان تروح قلعتك وتفتخر في وسط اخيك واتباعك ودولتك افعل ما تريد والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فلما قرأ الكتاب التفت الي ايدمر وقال له اين الشاكرية والخنجر فقدمهم بين يديه فتأمل فيهم فوجد قبضاتهم تطلوى وهي من الزجاج المجلي فظن انهم جوهر والقربات من النحاس الاصفر المطلي فظن انهم ذهب فمال على قفاه من الفرح والطرب وبعد ذلك طلب الحجة بالسلطنة فقرأها يجد فيها استخرت الله العظيم وأوليت المقدم زنبيق اليشهبي ان يكون سلطان القلاع والحصون لما فيه من الفروسية ومن الشجاعة وعزلت المقدم جمال الدين لعجزه عن الحرب والقتال ففرح الفداوي بذلك الحال وبعد ذلك طلب العبد فتقدم بين يديه واذا به عبد حبشي جميل الصورة احمر اللون فقال له انت عبد من يا صبي فقال له انا عبد السلطان الذي يحكم الخلق جميعا فقال له وها انت صرت لي ملكا طلقا وايش صنعتك عند الظاهر فقال له اغني على العود ولي صوت يطرب بالعقل اذا كنت يا خوندي قاعد بين احبابك وطلبت ان تتسلا فانا اغني على العود كما كنت عند السلطان فقال المقدم زنبيق وشيحه يعرفك فقال نعم يا خوند مرارا

عديدة يتقدم مع الملك و يسمع غنايا وطلبني من السلطان ليأخذني لنفسه فلم يرض ان يسطيني له وانا ايضا تمنيت على السلطان ان لا يعطيني لشيحه لان شيحة ليس هو من الفرسان المعدودة للحرب بل انه صاحب حيل فقط وانا لا أحب الا الفارس فقال له وايش اسمك فقال اسمي نقمة الزمان فقال زنبق اليشهي انت صرت ملكي فقال العبد طيب ياسيدي ففرح المقدم زنبيق وامره ان يغني قدامه في هذا الوقت فغناله حتى اطربه والتفت زنبيق اليشهي الي الامير ايدمر البهلوان وقال له يا بيلر يجي انا في هذا المكان ليس عندي قبارصة و لكن خذ هذي تذكرة بنصف أردب شعير انعام من عندي وتبقى تاتي عندي في قلعتي اعطيك اياه فقال ايدمر البهلوان في عقله والله لو قسموا السلطنة بالمدان لم ينب هذا المرص ولا حبة واحدة واخذ التذكرة ودعاله وعاد على عقبه طالب قلعة الجبل وعاد الى السلطان ودخل قبل الارض واعلمه بما جري واما المقدم زنبيق اليشهبي فانه امر رجاله بالركوب وكانوا ستين مقدام كواخي فركبوا صحبته وساروا طالبين بلادهم وهم في غاية الافراح بما نال المقدم زنبيق اليشهبي وكون انه صار سلطان القلاع والحصون ولم يبق احد في الحصون ينال هذه المرتبة ولما ساروا للمساء نزلوا للمبيت ونصبت لهم الخيام واصطنعوا الطعام وقعدوا يأكلوا و بعدا كلهم قدموا آنية لمدام فامر المقدم زنبيق للعبدان يغني له ملئ الخمر فقعد العبد وغنا انداب حتى حير عقول أولى الالباب وداموا كذلك حتى ادركهم المنام فناموا لى الصباح وكان المقدم في ست خيم كل خيمة فيها عشرة بطال فلما طلع النهار وجدوا في كل خيمة رجلا مدبوحا واما خيمة زنبق اليشهبي سليمة لم يحصل فيها ضرر وكان العبد نايم تحت رجلين المقدم فلما افاق المقدم زنبيق وجد العبد نايم فقيقه برأفة وقال قم يانقمة الزمان النهار طلع فقام العبد يدعك في عينيه وكان زنبيق تولع بمحبته واذ بالرجال داخلين عليه واعلموه بقتل ستة كواخي من كل خيمة واحد فقال زنبيق ومن قتلهم فقالوا لا نعلم باخواند فقال لهم اذا كانت الخيمة فيها عشرة رجال ينامون جميعا لم يقعد احد للسفر واحنا في الاعداء وانا سلطان القلاع والحصون و يقتل مني ستة ابطال في ليلة واحدة فهذا

اكبر عيب فى السلطنة ولكن حاذروا يا رجال على انفسكم ثم انه ركب وركبت الرجال وسافروا طول ذلك اليوم ونزلوا فى المساء وباتوا وعند الصباح اقاموا فوجدوا فى كل خيمة رجل مقتول فدخلوا اعلموا المقدم زنبيق فانغاظ غيظا شديدا ونظر الي العبد فرآه ضعيفا بالحمة فقال له يا نقمة فبكى وقال نعم ياسيدي فقال له ايش جري عليك ماانت بايت طيب فقال لم اعرف ياسيدى ماجري لي وبكي فقال له هذه الحمة يانقمة معاك زمان فقال ياسيدى من زمن ولكن كان السلطان لما يراني محموم يحضر شيحة يعمل لى دوي فاطيب وانا شيحه لا أرضى ان راني ولا نراه لانه بدوى جبار وانا على كل حال عبد فقال اظن يانقمة ماادهاني من رجالي الا هذا القرن شيحة فقال العبد صدقت والله ياسيدى انه يدخل على المقدم ويقول له افتح وانظرني انا المقدم جمال الدين شيحة وانا الذى قتلت رجالك ولا بد لى من سلخك وتعليق جلدك على قلعتك ولو تعلقت بالسحاب وهذه أفعاله فخذوا حذركم منه لانه رجل محتال فقال زنبيق فشر وان وقعت عيني عليه ادقه دق الكفته فى الهون وسوف تري يانقمة ماأفعل معه ثم انهم ركبوا وساروا الى المساوكانوا كما ذكرنا ستين مقدم قتل منهم اثنا عشر والباقى ثمانية وار بعون وباتوا تلك الليلة واصبحوا فوجدوا انفسهم اثنين وار بعين وستة مذبوحين فلطم زنبيق على وجهه وهكذا مدة عشر مراحل لم يبق الا هو والعبد فقط وكان وصل الى الشام فاجتمع بالستة كواخي الذي قدمنا ذكرهم وسلم عليهم فسألوه عن مافعل فأخبرهم بالذي جري وموت الرجال فى الطريق ولم يعلم الغريم فقال المقدم قصاص الجره انت ليس لك خصم الا هذا العبد فضحك زنبيق وقال له اذا كان العبد خصمي وهو نايم معى كان بدل مايقتل رجالي يقتلني فنصحوه فلم يقبل منهم نصيحة لانه كما ذكرنا تولع بحب ذلك العبد والقى الله محبته فى قلبه لاجل انفاذ الارادة وسمع السيد كلامهم وعرف أنهم ذوفهم وادراك فكتم سره وسافروا الي حصن يشهب فضربت المدافع واجتمعت الرجال وذبحوا الذبايح وافتخر المقدم زنبيق ورى رجاله حجة السلطنة وملبوس المملكة فقالوا له ياخوند هذه المرتبة لم يسبقك احد عليها من

قبلك ولا ينالها احد بعدك فقال يارجال لولا ان الظاهر كتب لى حجة السلطنة والا كنت ذبحته على فراشه وحكى لهم على مافعل فتعجبوا من قوة قلبه وجسارته وعلموا انه ذو بأس شديد فجددوا الافراح الى الليل فاغتنموا الحظ فى لهوهم والبد نديمهم وساقيهم فادغر عليهم البنج وارقدهم وتركهم وسار الى مكان حريمهم فوجدهم مثل رجالهم تايهين فى بحر السرور والكاسات عليهم تدور فرمى عليهم تفنية بنج ارقدهم ودخل الى زوجة زنبيق وعرفها من دونهم وعاد الى محل الرجال وحلق لكل واحد نصف لحيته اليسار وشنبه اليمين واما زنبيق حلق كل لحيته وصوره في صفة زوجته ونظف وجهه وخططه وكحل عيونه والبسه ملبوس امرأة على صورة زوجته واوقفه بين الرجال ومسك دكة اللباس بيده وسار الي محل النساء والبس زوجته ملبوس وركب دقنه وشوار به على وجهها وجعلها في صورته والبسها سلاحه وعدته واوقفها بين النساء وسار الى محل نومه وبنج روحه ونام وعند الصباح افاقوا لتقوا الخدم والكواخي مبتنجين فاحضروا ضد البنج واطلقوه في مكان الرجال ومكان النسا فلما افاقوا الحريم ونظروا الى زوجة المقدم زنبيق وهي في صفة زوجها فقالوا لها وهم يظنون انها المقدم زنبيق يامقدم اما تخف من العيب ان تقف هكذا بين الحريم ولا تخشى من عاقبة الجهل والندم ونحن حريم نايمين وانت تقف هكذا تنظرنا ونحن مكشوفين فقالت لهم ما انا راجل انا مثلكم حرمة وهذا الملبوس لم اعلم من الذي البسني اياه ثم انها كشفت نفسها حتى صدقوها ونتشت اللحية فانقلعت من على وجهها فتعجبوا النسا من هذا الحال واما المقدم زنبيق اليشهبي لما فاق هو ورجاله نظروه الرجال وهو على صفة زوجته فقالوا والله يا ابو داذا كنت مرادك في زوجك كنت ترسل نأخذ يه بحتلي معك ولا تجيء هنا وانت على هذا الحال فلما وبخوه بالمقال قال لهم انا سلطانكم وما انا حرمة وكشف عن نفسه فتعجبوا ووجدوا تذكرة مكتوب فيها يارابح قل للجاي لا فكرة ذي الزي من حضرة زمانه القبان جمال الدين شيحه الي زنبيق اليشهبي ياقليل

الادب احتفظ على نفسك انا كنت فى هذه الليلة قاتلك انت والعبد الذى اعطاه لك الظاهر ولم يرضى يعطيه لى مع انى انا هذا العبد طلبته مرارآ من الظاهر فلم يعطه لى وانا والاسم الاعظم قاعد معكم آكل واشرب معكم وان لم ترجع يازنبيق وتعود للسلطان تخدمه وتطيعنى والا على طول الايام اسلخك وها انا اعلمتك والسلام فطاب زنبيق العبد فرآه مبنج ففيقه فقال العبد انا فين فقال له لا تخف انت عندى وشيحه جاءنا هنا وفعل هذه الفعال فقال العبد انا شيحه اعرفه طيب ومتى رايته قبضت عليه فاعتمد كلامه وانصرفوا الناس ولما كان فى الليلة الثانية حلق باقى شواربهم والليلة الثالثة دوغهم بالنار والرابعة قال المقدم زنبيق يارجال انتم اقعدوا فى القاعه ولا تناموا الا بالصهره واخذ العبد وطلع به الى برج القلعة يكشف على الخلا حتى ينظر من يدخل القلعة وأقام يكابد الصهر الي ثلث الليل الاول والعبد ينادمه ويمازجه على قدر عقله حتى تمكن منه وبنجه وربطه بالسرياق بعد ما لفه فى ثيابه ودلاه من طاقة البرج الي الارض وأراد ان يحمله فرآه ثقيل فلقى في البرهجين مسرب من ضيعة ولكن قليل الخطا فحمله على ذلك الهجين وضربه بالسوط على اجنابه فصار يجري كاْنه الغزال و يقطع البر والتلال فصبح على قلعة المعره فدخل على المقدم سليمان الجاموس وقال له انظر لي مكان حتي اضع فيه زنبيق اليشهي وأؤدبه فانه قليل الادب قال له المقدم سليمان هذا وراءه اتباعه لا بد يلحقوك فقال له اذا احضروا هنا وسألوك عنى فقول لهم انا خبيته ففتشوا عليه ان لقيتوه خذوه قال له اصبت وكشف له عن طابق فى وسط لديوان وانزله فيه ورد عليه التراب وامر السقا ان يرش الارض هذا وشيحه فيق زنبيق اليشهي وقال له كيف رايت نفسك ياقليل الادب ها اذا المقدم جمال الدين شيحه وشبحه ومال عليه بالسوط القضبان واما ما كان من امر رجاله وهم الست مقادم الذى قدمناذ كرهم فانهم افاقوا عند الصباح ينتظروا مقدمهم فلم ياتى ولم ينزل لهم مكانة فطلعوا له فى المكان الذى هو بايت فيه فلم يجدوه ولم يجدوا العبد الذى بصحبته فركبوا خيولهم وتبعوا اجرته حتى وصلوا الى المعره ودخلوا على المقدم

سليمان الجاموس وقالوا له يامقدم ان شيحه لعب ملعوب واخذ مقدمنا واتى به الى
قلعتك هذه ولم يتنقل منها فاطلعه اما حتى نأخذ منه مقدمنا وان قتله نأخذ بثاره وان كان
بالحياء نخلصه منه فقال المقدم سليمان يا مقادم انتم تعلموا ان شيحه سلطان وانا من
رجاله اذا قال لي خبيني اخبيه وها هي قلعتي قدامكم فتشوها ان لقيتموه خذوه
وانا لا احاربكم ولا اعاقلكم فعند ذلك تقدم شمام الريحه واخذ من
الارض رملة وقال افتحوا هنا ففتحوا فانكشف الطابق فنزلوا فوجدوا
مقدمهم على آخر نفس من شدة الضرب الذى اكله من شيحه بالسوط
الغضبان فقبضوا على المقدم جمال الدين شيحه واطلقوا المقدم زنبيق
وقالوا له سر بنا الي قلعتنا فقال لا وحق الجمل الجربان لم اعد حتى
افرج شيحه على انواع العذاب وان مات قطعته ورميت لحمه للكلاب انما
واحد منكم يعطيني حجرته ويروح الى القلعة يأتيني بحجرتي ويكون الاجتماع
على وادى الرياض فقالوا سمعا وطاعة ونزل واحد منهم واعطاه حجرته فركبها
واخذ شيحه وربطه بحبل من رقبته واعطى الحجرة بالركاب الحديد فطارت فى البر
فصار شيحه يجرى على قدر جرى الحجرة واعانه على ذلك رب القدرة حتى وصل
الي وادى الرياض ونزل عن تلك الحجرة وجذب شيحه وربط يديه كل يد فى
شجره ورجليه كل رجل فى شجرة وصار يجمع من فروع الشجرة الاخضر حتي
جمع شيئا كثيرا قال شيحه لاى شيء جمعت هذا الحطب فقال له اكسره على اجنابك
فقال شيحه هذا قليل اجمع كمان فجمع عقدة اكبر من الاولى وتقدم ليضرب
فسمع ضحكة من بطن الوادى فانشغل ومشي الى صدر الوادى فوجد بنت
افرنكية واقفة وبيدها سل من البوص ملآن فواكه وبيدها طرحة من الشمر تحذفها
على الشجرة وتشدها فيميل الفرع يليها فتأخذ منه الفواكه فلما رآها المقدم زنبيق
تولع بحبها قلبه فقال لها يا بنية على ايش تضحكي قالت عليك لانك طويل وعريض
ومثلك رجل لم يساويك فى طولك ولا فى عرضك وربطه وقصدك تضربه قال لها
يابنت هذا شيحه الذي اخرج بلادكم واهلك ملوككم فقالت البنت ياسيدى

ان كان هذا شيحة المنلمين فانه قتل زوجي البطرق فريمه الذى كان عمار فى هذا المكان وسبب قتله انه كان مرتب عليه فى كل عام الف دوقاته ذهب يأخذهم عند استهلال شهر ادار الى ان كان فى هذا العام كان زوجي اشتري بيتا بالدواقيت التي كانت معه ولم يبق معه شيء فاتاه شيحة وطلب منه الالف دوقاته قال له امهل على قدر شهر فلم يقبل سؤاله وقال له يا كلب فتح عينك وقعت فى شرك السابق واتكا عليه قتله واتافى عرضك ياسيدى انك تقطع راسه وتفرجني عليه وهو مرمى على الارض جثة بلا رأس قال المقدم زنبيق مرحبا بك وتقدم الي تلك البنت وطقطق على ظهرها فتنهدت بغنج ودلال فتاه عقل الفداوى وطلعت تفاحة من السل واكلت نصفها واعطته النصف الثانى ففتح حنكه واكلها فلما استقرت فى جوفه وقع مغمى عليه هذا كله جرى وشيحه ينظر فمالها قال لها احسنت يابديعة الجمال فقالت فتح يا أبي انا السابق ولدك وتقدم اليه فكه وشبح الفداوى مكانه وفيقه بجد نفسه مشبوح قال يانفت لاى شيء فعلتي هذه الفعل قالت له ليس انا بنت وانا انا اسمي محمد السابق بن المقدم جمال الدين فالتفت الى شيحه وقال له انت لك سابق ولا حق قال نعم وحط شيحه يده فى الصى الذى جمعهم زنبيق اليشهبى وأخذ عقدة منهم والسابق اخذ عقده ثانية ومالوا على زنبق مثل دق الحداد طالعين نازلين حتى تاه عن الوجود وفني الحطب على اجنابه فبين ماهم كذلك واذا بكواخى الستة مقبلين طالبين ذلك المكان قال شيحة ياسابق اطلب يمين وانا اطلب يسار فانفردوا ودخلت الكواخى فوجدوا مقدمهم مشبوح فارادوا ان يفكوه قال لهم الحقوا شيحه وابنه لا تعودوا الا بهم فانهم عذبوني وقصدي اعذبهم فطردوا الخيل خلفهم وتركوا الفداوى مربوط على حاله واذا بشيحة والسابق قادمين فمسكوا كل واحد سوط غضبان وذوقوه العذاب الوان حتى اقبلت الخيل من البر وقد هلكت من الحر فهرب شيحه والسابق ودخلوا الكواخى قال زنبيق الحقتوا نورد فقالوا لم نلق احدا قال لهم تعالوا فكونى والا شيحه واولاده بهلكرني فتقدموا اليه يفكوه فوجدوا ضرب السياط على جسده مثل رص السمك للملوحة رأس على ذنب وذنب على رأس قالوا ياحماية الله من شيحه وفعله ماهو الاخبار ثم انهم اتوه بادوية واعشاب

ودهنوا له بمراهم حتى بردت اعضاءه وقالوا له ايش عولت ان تفعل قال لم ارجع عن شيحه ولو يعلق بالسحاب اعطونى حجرتى حتى الحقه اين ما كان وركب حجرته وسار فى البرارى والقفار وهو لا يقرو لا يهدى فاقبل الي بستان فوا كه واشجار وانهار واطيار توحد الملك العزيز الغفار فدخل لاجل ان يستريح من الحر والهجير فلقى رجل اختيار قاعد بجانب نهر جارى يذكر الله تعالى فتقدم له الفداوى قبل يده وقال له لا تخف فان حاجتك مقضية عن قريب قال ياشيخ ادع لى الى الله يوقع شيحة فى يدى لا نشفى بعذا به غليل كبدى قال له عن قريب يقع فى يدك ويقول لك ها انا شيحة جمال الدين يافارس الخيلين فقال له المقدم زبيق ياشيخ انا قلبي يحدثني بانك عدوي بالاسم الاعظم ما انت شيحة قال له انا بذاتي امسكني طيب فشرط الطير الحر اذا وقع لم يتململ فانفض عليه كتفه كتاف شديد وجمع من الغابة حطب ناشف وضرب فيه النار وقال لاموتك ياقرن الاحريق قال شيحه النار يامقدم لم تحرق المسلم ولا يعذب بالنار الا الرب الجبار واذا خلصت من يدك فى هذه النوبة لابد ان اذوقك حرارتها قال له ياقرن اين باقى اولادك حتى انى احرقهم معك قال له هاهم قاعدين لك بالمرصاد اين ما سرت يتبعوك وعلى ما تفعل معى يجازوك قال زنبيق يا قرن لابد لي بعدما احرقك بالنار احرق اولادك بعدك فما تم كلامه الا ونار بجه من النحاس وفيها زيت نفض وقعت فى قلب النار واشتعل الزيت بريحة عالية فشمها شيحه وزنبيق رقدوا بجانب النار وطالق الدخنة محمد السابق وتقدم فاطلق اباه وفيقه ثم كتفوا الفداوى وفيقوه فرأي روحه مكتف وشيحه وابنه واقفين قال ياقرن انت من الانس او من الجن الله يحرقك ويحرق اولادك معك قال له شيحه يافداوي طع وادخل فى دين الاسلام واترك العند فما انت من رجالى ولا تعتمد على رجالك الذين يتبعوك فانا لو اردت هلاككم جميعا لم يبعد على وانما انا منتظر ان الله يهديكم للاسلام فاذا لم تطع وتسلم اسلخك مثلما سلخت غيرك من اولاد عمك قال زنبيق ياقرن كيف تقول هذا الكلام وانا معي حجه بالسلطنة من الظاهر وانت معزول قال شيحه الحجة التى معك انا اخذتها

وقطعتها واضربك بالسوط على جلدك بعدد حروفها ولا تنفعك حجه ولا غيرها لان السلطان له البلاد وانا سلطان على المجاهدين في طاعة رب العباد قال السابق ياأبى خذه وسافر على مصر قال شيحه اولا اخذ توابعه معه ثم انه شده على حجرته بالعرض بعدما بنجه وسار طالب مصر فقال السابق ياأبي انا اعمل لك حيله تقبض بها ومعه اخوته نصبوا لهم خيمة في الطريق وقعد احدهم يبيع عيش والثانى يبيع جبن وسمن وزيت والثالث يبيع بطيخ واما السابق أتى بزير وملاه بالماء وجعلة سبيل ووضع زنبيق اليشهي على جنب وربط حجرته الى جانبه ورقد شيحه بجانب الزير وما فرغوا من اشغالهم حتى اقبلت المقادم اتباع زنبيق السنة وهم يقلمون الخيل فلما وصلوا الى ذلك المكان وجدوا حجرة المقدم زنبيق واقفه تلوك فى لجامها وجنبها رجل نايم والمقدم زنبيق مصفد فى الجمدان فقالوا للسابق ياصبي لمن هذه الحجرة ومن أتى بها لهذا المكان فقال لهم يامقادم انظروا صاحبها نايم جنبها اسألوه ان كنتم تعرفوه فتقدم واحد منهم لشيحه وهو نايم كتفه وفيق المقدم زنبيق فلما أفاق ورأى شيحه مكتف قال لرجاله احملوا هذا المعرص وعودوا بنا الى القلعة حتى أنى اشتفى منه بالعذاب واذيقه الضرب والعقاب ولكن حتى نتغدى فانى صار لي يومين لم آكل فقالوا واله ونحن كذلك فعند ذلك قال زنبيق لصاحب العيش بكم الرغيف فقال له بجديدين فأخذ منه خمسة عشر رغيف بثلاث دراهم فضة واخذ بطيختين بدرهم واخذ جبنه بدرهم واصطفوا حول الطعام فقدم لهم الماء واكلوا وشربوا ورقدوا مكانهم فصفدهم على خيولهم وساروا بهم يقطعون الارض طولا وعرض حتى وصلوا الى مصر ارسل شيحه ولده المقدم نورد فاعلم لسلطان بقدومه ونزلت الرجال والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وتلقوا المقدم جمال الدين وضربوا له الاطاعة هذا وزنبيق اليشهى مكتف وكواخيه مثله مكتفين وناظرين الرجال لما اطاعوا شيحه فقالوا بعضهم بعضا والله ما مقدمنا الا متعرض لشيء ليس هو قياسه وهذا من جملة الحسد لشيحه وبهذا يهلك نفسه ويهلكنا معه يااخي اذا كان النسر بن عجبور ومنصور العقاب وجبل بن رأس الشيخ مشهد وصوان بن الافعا وابراهيم بن حسن وسعد بن

دبل ومن يجري مجراهم من تلك المقادم الذي كل بطل منهم اذا ركب ترتج الارض لركبته وهم جميعاً طايعين شيحه بالله اذا كان المقدم زنبيق اليشهبي اعطاه ربنا السلطنة وكانوا هؤلاء المقادم التي انتم ناظرين لهم يا هل ترى يرضوه ان يكون سلطاناً عليهم وهم كل واحد منهم له قلعة اكبر من قلعته وله رجال وكواخي اكثر من رجال زنبيق وكواخيه وانما الحاج شيحه هذا قد اعطاه الله تعالى اسراراً لم يعطها لغيره والصواب اننا نقع في عرضه ونطيعه وندخل في دين الاسلام قبل ما يفرط الفرط فينا ويسلخنا الحاج شيحه ولا ينفعنا زنبيق اليشهبي ولا غيره هذا كله يجري وشيحه وضب الموكب وركب ومشوا في ركابه سماة السلطان ابراهيم وسعد وناصر الدين وعيسى الجماهري ومن يلوذ بهم وسار الموكب الى قلعة الجبل ودخل شيحه الديوان وقام السلطان استقبله واجلسه عن يمينه بينه وبين الوزير واوقفوا زنبيق اليشهبي ورجاله فقال الملك يا مقدم زنبيق انت طالب سلطنة القلاع والحصون وارباب القلاع يعني ارتضوك ان تكون سلطاناً عليهم وانما شيحه حكمهم بعدما جرى له منهم عجائب واهوال وعند ما اطاعوه سامحهم في كل ما فعلوه وساروا له اتباع واراحوا انفوسهم من الصداع وانت أتيت بجهلك وعدم عقلك وتطلب ان تعارضه فليس انت من أمثاله ولا تعد من اشكاله وها هو قبضك وقبض رجالك وجاء بك هنا لاجل سلخك وتعليق جلدك على قلعتك وانت ظلمت نفسك وظلمت رجالك فما تقول في دين الاسلام واطاعة شيحه وتبقى من رجاله مثل غيرك فقال زنبيق يا دولتلي لو يكون في القلاع مقدام ممدود ما اطاع هذا التقصير ولكن من عجزهم وذلهم اطاعوا واما انا لم اطعه وان كان يسلخني هو وشأنه فان السلخ احسن ما يقال ان زنبق اليشهبي خاف من الموت واطاع بدوي قرقيطي راعي جمال وغنم واما رجالي فها هم حاضرون فمن اراد ان يكون معي او ينسلخ مثلي لا بأس ومن خاف من السلخ واطاع شيحه فيفعل ما يريد فقال الملك لما نسألهم والتفت الى الستة مقادم وقال يا مقادم انتم سمعتم ما قال مقدمكم وما قال والعاقل يعتبر ويحفظ مهجته وانتم ايش تقولوا في دين الاسلام واطاعة سلطان الحصون فقالوا جميعاً عن لسان واحد يا دولتلي احنا

تقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله وهى طاعة الخوند الى ملك القلاع والحصون الحاج شيحه عز نصره ونحن نكون تحت طاعتـه نوافى من وافاه ونعادي من عاداه اى والاسم الاعظم فقال شيحه مرحبا بكم وفرح بهم وقام على حيله اطلقهم من وثاقهم وكتب اسمه على شوا كرهم وكتب اسماءهم فى دفتر لرجال وأنعم عليهم وسأل ابراهيم بن حسن عن اسلامهم وأطلقهم فقـال اسلامهم صحيح لاشك فيه وكذا اطاعتهم بقلب صافى ونية صادقة كل هذا وزنبق اليشي اراد ان يتفرقع لما راى رجاله اطاعوا شيحه فالتفت السلطان الي زنبيق اليشي وقال له رجالك هداهم ربنا للاسلام وانت ايش بقي عندك فقال زنبيق ياملك الدولة المقـدم نصير النمر اماهو ادرعى وحماه الملك عرنوص وانا ياملك الاسلام دخيل عليك حميني من شيحة وأخدمك مثل ماخدم نصير الملك عرنوص وهى طاعة الخوند لك ماهو لشيحة واكون فى حمايتك من شيحة قال له السلطان وان حصل منك غدر قال يادولتلي ان حصل منى خلل فسيفك طويل ونبق خصمك وخصم شيحة وان مشيت فى ادبى نبقى فى حمايتك وشيحة ممنوع عنى فقال السلطان يامقدم جمال الدين الفداوى طاعنى وانا اطعت الخوند لك حتى يبقى نصير ماخرجش عن الاطاعة فهو اطاعني وانا اطمتك فتعتقه لي كما اعتقت نصير النمر لعرنوص فقال شيحة ياملك الاسلام انا لم نرجع كلامك عن رجل احتمى فيك وانا اكرمته لك وهاهو عندك ومني عليك السلام ونزل شيحة الى بيته وأما السلطان فلم يعد والمقدم زنبق فانطلق وقام قبل انك السلطان فقـال السلطان له تمنا على تمطى قال يادولتلي اكون ساعى ميمنتك وغفير مبيتك ونجابك ورسول الغضب ورسول الرضي وراحات الحرب وسياج المذارى فقال السلطان اماالسنة الاول اعطيتها لك واماسياج المذارى فهى لابراهيم لانه اخوا الملكة وغيرها ولا يمكن يتولى خدمتها الاهو فقط فقال ابراهيم اذا كنت اعطيته ست مراتب فاعط اليه السابعة فانا مليت من هذه المراتب التى شبعت عليهم حسد فانا آخـذ بسبقى من بلاد النصارى اكثر من جامكيتك ولا احد يحسدنى ولا يعاندنى فقال السلطان انا انعمت عليه بذلك وأما انت جامكيتك على حالهـا تقبضها ولا ينقص لك شيء فقال

ابراهيم اذا كنت خدام اطلب جامكيتي وان كان غيري هو الخدام بقيت انا اطلب جامكيتي على ايش وانت عزلتني وعن خدمتك منعتني تخدم من تشاء ومني عليك السلام ونزل المقدم ابراهيم فدقوا فيه الرجال وفلفص منهم فوقع الخنجر الباش من المنطقة ومع الجذبه نزل كالبولاد على قبضة الخنجر فانفكت الفصوص من القبضة فلمهم المقدم على بن الشياح من الارض وصرهم واعطاهم للمقدم ابراهيم واعطاه الخنجر فصعب على المقدم ابراهيم ذلك فسار من القلعه الى سوق السلاح الى الاسطى رميح السيوفي وهو شيخ السيوفيه وقال له هذا خنجري ركب فصوصه كما كانت وخذ هذا الكيس بالف دينار كلف به الخنجر كما كان قال سمعا وطاعة قال له لا تعطيه لاحد الا اذا ارسلت لك تذكره بختمي فقال على الرأس والعين وركب المقدم ابراهيم وسار الى قاعة الحوارنة فلحقه المقدم سعد قال ابراهيم جيت يا سعد فقال سعد انا لم اقعد مع احد غيرك فجمع كماله في قاعة الحوارنة واخذ رجاله واتباعه وهو طالب قلعة حوران هذا ما جرى لابراهيم واما زنبيق اليشهبي فانه وقف في خدمة السلطان ذلك النهار وآخر النهار تولى خدمة السراية طول ليلته وأقام كذلك الى ليلة الجمعة فاعطاه الملك سماح للمبيت في قلعة الحوارنه فركب برجاله وصار قاصد قاعة الحورانة فلقيه اثنان اعجام فتقدموا باسوا رجله في الركاب وطلبوا منه احسان فاراد ان يعطيهم صدقة فقالوا له يا مقدم نحن ما نريد اموال وانعام ادنا اكل الطعام فان عندنا اخذ الدراهم حرام فقال لهم سيروا معى الى القاعة وكلوا معي من طعامي فساروا معه الي القاعة ولما جلس باحضار الطعام فقالوا له الطعام لا يحلوا الا بالمدام فقال لهم وهذا عندي موجود انتم تشربوا خمر فقالوا نعم هات فأمر باحضار المدام وشرب معهم فلما لعبت بعقولهم الخمر تشفوا رؤوسهم واذاهم لابسين ملبوس نصاره فقال المقدم زنبيق انتم من فقال جوان وهذا البرتقش ايش عملت مع شيحه وايش جرى لك حتى تركت سلطنة القلاع الذي اتيت من أجلها وخدمت عند الظاهر ورضيت بذلك فقال زنبيق آه يا جوان عقلي ذهل من شيحه وفعله وحكى له على كل ما جرى فقال جوان ان طاوعتني انا املكك سلطنة القلاع والحصون وسلطنة مصر

والشام ولم يبق غيرك فى الدنيا سلطان فقال زنبيق فى عرضك يا جوان علمني فقال له
جوان بكره البس بدلة ببضا وخذ فى يدك سبحه واطلع الديوان وانت تتشهد اشارة
الى انك اسلمت واذا سألك السلطان فقل له اسلمت على يد معروف بن جمر وعلمه
جوان على طرايق الاحتيال وبات معه يدبرا فى انواع النجاسة الى الصباح وركب
زنبيق اليشهي وطلع الديوان بملابسه بيض كما علمه جوان وبيده سبحه فلما رآه
السلطان فرح باسلامه وسأله فقال يادولتلي رأيت المقدم معروف بن جمر فى المنام وقال
لي يامقدم زنبيق انت تكون من المجاهدين فى طاعة الله ولا تموت الا شهيد الجهاد
فاسلمت على يديه وهو الذى علمني الذكر والتسبيح وصبحت كما ترى فقال السلطان
نعم ما فعلت يامقدم زنبيق والله انك سريت خاطرى باسلامك وانشرح صدر السلطان
ووقف فى الخدمة لاخر النهار وروح الى القلعة واجتمع بجوان واعلمه بما جرى
فاعطاه جوان اربع فصوص الماس وقال له فرج عليهم السلطان وقل له مرادي اعمل
لي خنجر مثل خنجر المقدم ابراهيم فقال له مليح ولما كان عند الصباح طلع زنبيق
ومعه الفصوص فنظرهم السلطان وسأله فقال ياملكنا مرادى في خنجر مثل المقدم
ابراهيم بن حسن فضحك السلطان وأمر الخزندار ان يعطيه فصين جوهر وما يتين
دينار فاخذهم وسار الى رميح السيوفى واعطي له الفصوص الستة وقال له اعمل لى
خنجر المقدم ابراهيم ابن حسن فقال له ياخوند اما السلاح يقارب سلاح الخنجر بتاع
المقدم ابراهيم واما الجوهر فهذه الفصوص ستة واما الفصوص الذى على قبضة
خنجر المقدم ابراهيم ستين فص فيبقى الفرق بعيد بين ستة وبين ستين فقال الفداوى
كذاب فقال رميح الخنجر ها هو عندى فقال له وريني اياه فوراه له فقال اعطه لي حتى
اوريه للسلطان واطلب منه فصوص مثل تلك الفصوص فقال له هات سند عليك
بختمك فاعطاه له سند عليه وكان هذا بتدبير جوان وأخذ الخنجر بتاع ابراهيم
واتى به الى جوان فلما رآه جوان ارسل البرتقش اتى له بصايغ رومى وقال له مرادي ان
تعمل لى خنجر يكون مثل هذا وخذ كلما تريد وانت عندى فى مكانى قال مرحبا
ياابانا واجتهد الصايغ حتى تم الخنجر مثل خنجر ابراهيم فنظر جوان فوجد

الخنجرين لم يفترقا عن بعضهما ففرح وقال يا برتقش اطعم السايغ قربانه من هدية المسيح فعرف البرتقش المقصود واتاه بقربانه ممزوجة بالسم الخارق فاكلها الصايغ فذاب وواراه جوان في التراب وبعد ذلك احضر واحد نقاش وامره ان ينقش ختم اسم المقدم ابراهيم بن حسن ففعل ما أمره وفعل به كما فعل بالصايغ والتفت الي زنبيق وقال له في هذه الليلة تبنج السلطان وتأتي الي السور تجد سرياق على حرف السور من الحرير يسحب السرياق عندك تجد معلق فيه جدان افتح الجدان تجد فيه انسان مقتول صورته مثل صورتك ولابس بدلة فداوي مثلك وملبوسه مثل ملبوسك فاذا رأيته لبسه شواكرك وسلاحك وخناجرك وضع هذا الخنجر في منخره ونيمه في مكانك وضع هذا الكتاب على صدره وهات السلطان هنا عندي حتي اريك كيف العمل وأملك مصر والشام وسائر بلاد الاسلام وتبقى القلاع والحصون وجميع المملكة لك انت فقط ولا يبقى للظاهر حكم عليك ولا غيره قال له صدقت وسار المقدم زنبيق اليشهبي الى الديوان ووقف في خدمة السلطان لآخر النهار وفرغ الديوان ونزلت الدوله الى اماكنها والملك دخل الي قاعة الجلوس وصلى المغرب والعشا وطلب النوم وكان الفداوى قاعدله بالمرصاد حتي نام فدخل ووضع على وجهه منديل مبنج فخط النوم على النوم وطلع الى سور القلعه وكان الملعون جوان ارسل البرتقش الى حارة اليهود وجاء بواحد يهودى وجهه مثل وجه زنبيق اليشهبي والبسه بدله بعدما بنجه وذبحه وحطه في جدان وربطه بسرياق وحذف باطرف السرياق على سور القلعة وكان زنبيق قضي شغله وكان في ذلك النهار رجع خنجر المقدم ابراهيم الى رميح السبوفى ووضع في نحر القتيل الخنجر الذي اعطاه له جوان على صفة خنجر ابراهيم ووضع القتيل على السور قدام قاعة الجلوس وأخذ السلطان ونزل يكر الي ان وصل الى الملمه التى فيها الملعون جوان فلما رآه فرح به وقال له اين حجرتك قال حجرتى فى اصطبل السلطان مع الخيل فقال جوان بخاطرها وقدم له حجرة غيرها وركب جوان حمارته وكذلك البرتقش وأخذوا السلطان مبنج وساروا تحت الليل ولم يصبحوا الا فى بلاد بعيده وجدوا سيرهم الى اسكندريه وكان الملعون جوان عاطي رموز قدامه

لقبطان رومي من بحيرة يفره يقال له القبطان بسطه فخضر له الفليون ونزل جوان والبرتقش وزنبيق اليشهبي ومعهم السلطان ورفعوا مراسي الفليون وسافروا على وجه البحر مدة احدى عشر يوم هذا وزنبيق اليشهبي بفيق السلطان وهو في الجدان مكتف ويطعمه ويسقيه ولم يكلمه مدة عشرة ايام فلما كان يوم الحادي عشر قال زنبيق اليشهبي هكذا ياظاهر لقيت فملك لكون انك كتبت لي حجة بسلطنة القلاع والحصون ورجعت اخلفت قولك وجعلت شيحه باقي سلطان اين بقي ينفعك شيحه اوغيرها انا قبضت عليك واتفقت انا والمعلم جوان على اخذ سلطنة مصر والشام منك وآخذ السلطنة على القلاع والحصون من شيحه وانت مابقيت تنظر مصر أبدا فقال السلطان هاانت زنبيق اليشهبي قال نعم قال السلطان وهذا جزائي منك لما خلصتك من شيحه من بعد ما كان اراد أن يسلخك وانت قلت لي احميني من شيحه كما ان الملك عرنوص حامي نصير النمر ومنعته عنك ولاجل خاطرك اغضبت المقدم ابراهيم بن حسن وجعلتك مكانه فتجازيني انت بالفعل الذميم وتتبع هوى النفس ولكن سوف ترى اذا دارت عليك الدواير وتندم ولا ينفعك الندم قال زنبيق ياظاهر وليس انا اعد الى بلاد الاسلام الا وانا ملك الدنيا بقي على ايش اندم اذا كانت الدنيا كلها ملكي وحدي ولم يبق لي معارض ولا ممانع وهذا جوان معي اوعدني ان يركب معي جميع ملوك النصارى اخذبهم البلاد فقال السلطان سوف ترى فبنجه كما كان وساروا على وجه البحر فاختلفت الارياح وغضب البحر وتعالت امواجه وتلاطم مع الهوى وأظلم الجو وطال المطال مدة سبعة عشر يوم بلياليها والثامن عشر راق الهوى فطلع الناظور يكشف ونزل يخبط كف على كف فقال القبطان ايش عندك فقال الناظور قدامنا عروق الذهب ومروج الديباج وهاهي ظاهرة قدامنا قلعة الفتش فبكا القبطان فقال جوان يا قبطان اخبرني عن هذه القلعة وايش الذي خوفك منها فقال القبطان يا ابانا هذه قلعة الفشن وهي بين تلاث جبال من الثلاث جهات التي حولها والبحر من الجهة الرابعة وأرضها ملونة طولها وعرضها سبعة ايام مسير طول وعرض

ومن البرليس لها ابواب لان اصوارها الجبال ولها باب واحد على البحر ولم يأتي اليها
احد ولا يعرفها ولا يدخل مكانها الا المراكب التايهة وملكها. مه البب باربن
ووزيره اسمه سطرين واسم الارض عروق الذهب ومرج الديبلج لان فيها زرع مثل
العنكبوت كل صبح يجمعونه البنات ويأخذونه الى اهاليهم يسبكون الرصاص فى النار
ويضيفوا عليه من هذا الزرع يخرج ذهبا وأما اذا جميت الشمس فيصير سوكاو يسد
عروق الذهب وتجد الارض ناعمة كانها الديباج ولم يعلمها غبار بل هى انعم من الحرير
وملكها البب باربن جبار وله مراكب تفرض فى البحار كلما ورد عليهم
ينهبوه والذى يتعاصى يقتلوه فقال جوان ادخل البلد ولا تخف انا اكفيك شر هذا
الملك ولا يصيبك منه ضرر ابداً ثم ان جوان قال قم يا برتقش واطلع اعلم البب باربن
بقدوم جوان فقام البرتقش وتزين بأحسن الملبوس وسار الى القلمة ودخل على البب
وقال له قم على حيلك يا بب وقابل ايب المسيح عالم ملة الروم والامر المحتوم وهو البركة
جوان فقال له البب باربن اين جوان انا سمعت عن جوان انه مقيم فى السماء عند
المسيح وايش جابه لبلادي فقال البرتقش امره المسيح ان ينزل الارض ويقيم
ناموس شريعته فى الارض ويطرح البركه فى البلاد لاجل ان تمطر المطر ويطلع
الزرع للناس والبهائم وانت من جملة المسيحيين الذى امره المسيح أن يطوف عليهم
فقام البب على حيله ونزل مع البرتقش ومر يعقد موكب لجوان لانه عالم. له النصارى
وسار الى المركب وسلم على جوان فقال له جوان يا بب انا امرنى المسيح ان أطوف على
ملوك الروم احثهم على غزو المسلمين وأقم ملة الكرستيان وارسلت الحواريين قبضوا
ملك المسلمين ووضعه فى الحديد وها هو معي واتيت به اليك ومرادى ان تقتله هنا
فى بلدك ويبقى لك الافتخار على الملوك الذين يوردوا له الجزية فتكون انت الذى قتلته
ورفعت الجزية عن ملوك الروم فقال البب يا ابانا جوان كان بدل ما جبته عندي فى
الحديد كنت قتلته انت وريحت الكرستان من شره وانا بقيت محتار فيه ان قتلته
لربما ان يكون له وزرا وارباب دولة ويعلموا أن ملكهم قتل عندي. فلم يهن عليهم
ويأتونى بأكابر المسلمين ويتصل الحرب بينى وبينهم وما اعلم ان كانوا يغلبونى اونا

أغلبهم فقال جوان اقتله انت ولا تخف من المسلمين مادام ان جوان عندك يحفظك ويرعاك وينصرك على اعداك فالتفت البب الي وزيره وقال له كيف العمل ياوزر فقال الوزير يا بب ان هذا امر كبير ويعقبه وبال وتدمير ان خالفت جوان وتضادقت مع ملك المسلمين فان جوان يغضب عليك وهذا اعالم الله وان قتلت ملك المسلمين فانا اعلم ان عساكر المسلمين لم ينامواعن ملكهم بل يفتشوا عليه جميع الارض والقرا واذا علموا انه قتل في بلدك فلم يتركوا ثاره بل يأتوك بعسكر واى عسكر يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك واجنادك وانما انا اقول لك على رأى صائب وهو انك تحبس رين المسلمين فى محل يليق له لان الملوك مقامهم الحبس فى قصر اوسراية ويترتب له كلما يحتاج من فراشه وملبوسه واكله وشربه على قدر مقامه حتى يتصل خبره الى بلاده وتأتيك ابطال الاسلام واجناده وينتصب الحرب بينك وبينهم فاذا وقعت فى ايديهم فاشتري نفسك منهم بملكهم ويبقى ملك بملك واما اذا غلبتهم وقتلتهم وانكسروا واشرفت على اخذ بلادهم ففي تلك الساعة هات ملك المسلمين قدام العرضى اقطع رأسه واحذفها لهم ينكسر ظهرهم ويمتثلوا الحكمك فقال البب باربن ماقلت الاحق ياوزير صطربن والتفت البب الى جوان وقال له انا قصدي اسجن رين المسلمين ولما املك بلاده اقتله بعد ان أهلك عساكره واجناده فلو ملكوني عساكره نبقي نصالح الملك وننزله من عندنا بامان واصطلح انا واياه واما ان انتصرت على المسلمين فيبقى قتل ملكهم قريب فلما سمع جوان كاد ان يفرقع لكون ان ملك الاسلام لم يقتل وندم كيف انه سلمه له واعلمه بحاله فقال له يا بب انا معي ايضاً بطل جبار خصم لملك المسلمين واتيت به ليكون مساعد النار فى الحرب والقتال وهو لذي ينزل الميدان ويتولى ابواب الحرب والطعان فقال البب وايش اسمه فقال اسمه زنبيق اليشهي وهو سلطان القلاع والحصون وحكاله على ظهوره ومافعل معه شيحه وكيف انه خدم عند ملك المسلمين وبعدها قبض عليه واتى به الى هكذا المكان وقال فى آخر كلامه ومراد جوان ان يجعله مقدم عساكرك وقت الحرب والقتال حتى اذا ملكت بلاد المسلمين تجعله سلطاناً على القلاع والحصون فقال البب باربن يا ابانا كلما

شرعت فيه اطاوعك عليه لكن اخاف من هذا المسلم ان اجمله من جملة عساكري فيخامر على ويقبضني لملك المسلمين او يساعده على حربي وقتالي فقال جوان يا بب لو كان له غرض مع المسلمين مافات بلاده وسار معي الى هذا المكان وثانياً هذا ليس هو مسلم بل ادرعي لبسه لبس المسلمين ولكن ديانته غير ديانة المسلمين فانه قريب من النصاره وانا الا بدلي ان ادخله في دين المسيح وانما انت أنعم عليه ولاطفه فهو ينفعنا في حرب المسلمين وهو الذي ينزل الميدان ويهلك الابطال والفرسان فعند ذلك التفت البب بابربن الى وزيره صطرين وقال له ايش رأيت فقال الوزير يا بب قول عالم الملة مناسب ولكن كان احنا نحاذر على انفسنا لان كل العداوة يرجى بها اللين الاعداوة من عادك في الدين فقام البب واستقبل زنبيق اليشهي واخلاله كرسي في الديوان والبسه بدلة غالية الاثمان واوعده ان يكون معه على ما يريدوا اذا نصرهم جوان على عساكر المسلمين وملكوا بلادهم فيكون البب بابربن ملك على جميع بلاد الاسلام والمقدم زنبيق البشهي ملك على القلاع والحصون وحلف زنبيق اليشهي بالجمل الجربان وحلف البب بابربن بالمسيح والصلبان واقام المقدم زنبيق في قلعة الفشن مدة ايام الى يوم من الايام المقدم زنبيق اليشهي جالس قدام البب بابربن وجوان والبرنقش والوزير واذا ببنت مقبلة وهي كانها بدر تمام اضاء من السما واجلا غيهب الظلام بطرف كحيل وخد احمر اسيل وعنق كانه كوز فضه على سلسبيل ونهدان كرمان على غصن يميل وخصر نحيل وردف ثقيل وافخاذ كانهم عمدان رخام اولية عرى مسها يشفي العليل وبينها كاف وسين ابيض من برب سمين كانه طبق الورد في روح الياسمين هذا والمقدم زنبيق لما نظر الى تلك البنت قال آه يا حسرتي والاسم الاعظم الذي لم يحلف به الادرعية ان هذه البنت وصالها احسن من سلطنة القلاع والحصون والذي يراها ويقعد عن اخذها فليس هو الا مجنون ثم انه التفت الي جوان وقال له يا جوان هذه البنت من ابوها فاني أنا قصدى آخذها اما ان تزوجني بها او تهدها الى يبقى لك على الجميل والانعام يدى على شاكريتي واول ما اضرب قرعتك وبعدها البرنقش وبعده قرعة هذا البب بابربن وما ازال اضرب حتى اهلك

كلمن فى القلعة اواموت وارتاح من هذا البلا الذي ابليتني به يا معلم جوان قال جوان يامقدم زنبيق ايش هذا الكلام ان كنت تطاوع جوان يعطيك البنت وغيرها قال زنبيق ياشيخ جوان انا اطاوعني من كل ماامرتني به ولم اخالفك ابداً وكل من عصى عليك اعلمني به حتى اقطع الارض من تحت رجليه واحرق اجداده ووالديه فعلم جوان ان زنبيق اليشهبى وقع فى شرك الهوى وداء العشق ليس له غير الوصال دوى قال له جوان ان كنت تريده تأخذها للجناقه مرحبا بك لكن تدخل دين النصرانيه وتتبع المله المسيحية فاذا صرت نصرانى اكلل لك اكليلها حالا بالمجلس رضى ابوها اوغضب قال المقدم زنبيق يا جوان ابش هذا الكلام فى الدنيا بطل مثل يحكم على رجال وابطال ممدودة للحرب والقتال واطلع من ديانتى الى غيرها قال جوان هذا ليس بعيد عنك يامقدم زنبيق انت ماتعتقد ان الجمل الجربان هو معبودكم يا ادرعية قال زنبيق نعم قال جوان ومن الذى كان يركب الجمل ايام صباه قبل ان يعلوه الجرب قال زنبيق لا اعلم قال له جوان اسألنى انا اعلمك واعلم بابطل الزمان ان الذى كان يركب الجمل الجربان المار يحنا المعمدان ولم يعل عليه الامن بعدما تركه المار يحنا المعمدان فاذا انت عرفت الحقيقة تعرف ان المسيح هو الذى اكبر من الجمل الجربان وجميع البلاد وملوكهم ماشيين على ملة المسيح فان دينه هو الصحيح ومادام جوان ساكن في آذان زنبيق اليشهبى حتى لان واسترضي بدخوله فى ملة الكرستيان ولعب بعقله الهوى والهيمان والكفر ملة واخدة قال زنبيق يا جوان رضى ان يكون نصرانى بشرط ان اتزوج بتلك البنت فقام جران الي البب بابرين وقال له اعلم يا بب ان هذا الفداوى استرضى ان يترك دين المسلمين ويدخل فى دين النصاري ويصير ركن من اركان الكرستيان فطاوعنى وكلل اكليل بنتك نور المسيح لاجل انه وقت الحرب والقتال يقاتل بين يديك ر لا يبخل بروحيه علك مان البب ان كان يتنصر بزواجه بها قال جوان ايش قلت زنبيق فارتضي واخذه جوان ودخل به الكنيسة وغطسه فى جرن ماء المعمودية ووضع الصليب بين يديه وغضب عليه الملك القريب المجيب اعوذبالله من الكفر وكان عند الصباح شرع البب فى فرح لبنته سبعة

ايام وفى الليلة الثامنة دخل عليها المقدم زنبيق اليشهبي وجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب زال بكارتها وعند الصباح اجلسه الببرس بابر بن وزيرا على يسارة ففرح زنبيق بذلك واقام فى غايه الحظ والهنا يقع له كلام واما ما كان من امر الملك محمد السعيد فانه طلع عليه الصباح ودخل عليه الاغا جوهر واعلمه بفقد ابيه وقتل المقدم زنبيق اليشهبى فقام وسار الى قاعة الجلوس وتبع جره زنبيق فوجده مقتوله ومرمى على طرف الصور وخنجر المقدم ابراهيم بن حسن فى منحره والكتاب المكتوب على صدره فقال السعيد لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال لم يكن املنا فى المقدم ابراهيم انه يسرق ابي واما قتله لزنبيق اليشهبي فهذه من غيرته منه لانه اخذ مرتبته وهذه عداوه مؤسسة وانا لا بدلى ان اجهز العساكر وا روح احط على قلعة حوران واحرتها بالسكة والفدان واخذ الكتاب في يده ونزل الى الديوان فالتقاه الوزير الاعظم الاغاشاهين الافرم فقال له انظر يادولتلى وزير ما فعل المقدم ابراهيم بن حسن وناوله الكتاب فقرأه فوجد مكتوبا فيه من حضرة السلطان ابن السلطان المقدم ابراهيم بن حسن صاحب قلعة حوران الى دولة الظاهر واولاده اعلموا ان الظاهر عزلني وملك مرتبتي الى زنبيق اليشهبي وتركني ونسي ما كان من رفقتي وصحبتي مع ان مناصبي الذى عزلني منهم لم اخذهم انعام بل اخذتهم بحمايل فعلتها مع السلطان وهو كان مملوك صغير وكلما وقع فى محذور احضر واخلصه منه واكسب عليه تمنية والف دينار حتي بلغت الي هذا الحد واخيرا عزلني واعطامناصبي لغيرى فها انا قتلت زنبيق اليشهبي نظيرما تولى على مناصبى واخذت الظاهر الي قلعة حوران اصلبه على اصوارها واجلس انا مطرحه ملكا وسلطانا وانا احق منه بالسلطنة واجعل كرسي المملكة فى حوران وكل من تعرض لي اشبعته حربا وطعانا فلما قرأ الوزير ذلك الجواب تعجب فبينما هو كذلك وباب الديوان والستار احتج وستة وثلاثون كيخيه وتبع ناقلين اجنحة العقاب وبينهم طلبة تقرأ وجاويش يصيح اكثروا من الصلاة على محمد فقام السعيد استقبل شيخه مثل ما كان يفعل ابوه واجلسه فى مرتبته وحكاله على

ماجرى من قبض ابيه وقتل زنبيق اليشهي فقال شيحه والذى قتل زنبيق اليشهي من والذى سرق السلطان من فقام السعيد واعطى الكتاب لشيحه وقال له يا عم وهذا ايضا خنجر المقدم ابراهيم ابن حسن كان في منحر المقدم زنبيق اليشهي فقال شيحة اما قولك ياسعيد ان ابراهيم يتعدى على قدر كذا و يقبض السلطان فهذا امل بعيد واما قولك ان زنبيق اليشهبى يقتله ابراهيم ابن حسن فهذا مستحيل وايضا اذا قتله فى لعنة الله أليس انه رجل كافر يعارض الملوك فى مراتبها فهو مستحق للقتل وانما انت اقعدوا انا اطلب المقدم ابراهيم واقيم عليه الاحكام ثم انه امر بان زنبيق المقتول يدفن وكتب كتاب الي ابراهيم ابن حسن يقول اعلم يامقدم ابراهيم ان السلطان انسرق من القلعة وزنبيق اليشهي رأيناه مقتول ورأينا خنجرك موضوع فى منحر زنبيق اليشهي فانا قلت عنك ان المقدم ابراهيم لم يفعل ذلك فارسلت لك هذا الكتاب واريد منك القدوم على مصر حتى ننظر من الذي اثار هذه الفتنة و بعده تدوروا جميعا على السلطان ان كنت طايع المقدم جمال الدين شيحه وان كنت انت الذى قتلت زنبيق اليشهي واخذت السلطان وكتبت ذلك الكتاب وختمته بختمك وعاصى السلطان كما هو مكتوب فى هذا الكتاب اعلمنا حتي نكون على بصيرة وانا اخلص منك حق السلطان والسلام واعطا الكتاب لناصر الدين الطيار فسار المقدم ناصر الدين ودخل على المقدم ابراهيم ومعه كتاب شيحه والكتاب الذي وجده السعيد على صدر المقدم زنبيق اليشهي فلما قرأ ابراهيم كتاب شيحه تعجب واخذ الكتاب الثانى فوجده تقليد خطه ومختوم بختم مثل ختمه فقال ابراهيم يامقدم ناصر اعلم بذلك القضة التي جرت الا فى هذه الساعة وانا اذا كان السلطان يغضب على و يطردنى فليس انا ممن يخون السلطان بعدما اقمت فى خدمته الى ذلك الزمان ولكن انا اكتب لك رد الجواب ثم ان المقدم ابراهيم طلب دواى وقلم وقرطاس ورق وكتب رد الجواب يقول الذى نعلم به المقدم جمال الدين سلطان القلاع والحصون اما ماذكرت من كونى انى قتلت زنبيق اليشهي فليس من طبعى ان اقتل انسان بالغدر وهو نائم فان هذا من اكبر عيب فى الرجال لكونى لست عاجزا عن خصمي ان اقتله تحت غبائر

الحرب والطعان واما قولك عن خنجري انكم وجدتوه في نحر الفداوي فانا خنجري لما غضب على السلطان فعند نزولي من الديوان وقع الخنجر مني فانكسرت قبضته واعطيته الى رميح السيوفي يصلحه فاطلبوه واسألوه ان كان عطاه لاحد فيكون هو الذي فعل تلك الفعال واما انا اقول ان هذا فعل الملعون جوان وهو الذي دبر هذا التدبير والله على ما نقول وكيل واما الكتاب هذا والاسم الاعظم ما كتبته وهذا وهذا الختم ليس هو ختمي ولا اعلمه وختمي هذا فهو قادم لك على هذا الكتاب والله اعلم بالصواب واعطا رد الجواب للمقدم ناصر الدين الطيار فاخذه وعاد الى مصر واعطى رد الجواب الى شيحه فقرأه واعرضه على السعيد فتعجب وأرسل احضر رميح السيوفي وسأله عن خنجر المقدم ابراهيم فقال نعم هو عندي فطلبه السعيد فاحضر فقال شيحه يا رميح اصدقنا في الكلام هذا الخنجر من حين اعطاه لك المقدم ابراهيم هل اعطيته لاحد فقال نعم يا ملك الحصون اتاني المقدم زنبيق اليشهبي ومعه خنجر يريد ان يلبسه فصوص مثل خنجر المقدم ابراهيم وحكا لشيحه على ماجرى فعلم شيحه ان قول ابراهيم حق وان هذا من تدبير جوان وهو الذي لعب بعقل زنبيق اليشهبي وغراه على هذه الفعال ولكن كيف قتل وكيف فعل هذه الفعال وسرق السلطان فقال شيحه فالمقتول ليس هو زنبيق لان زنبيق لا يموت الا مسلوخ على يدي واحرق جثته واعلق جلده على قلعة فهو كذلك واذا باثنين اتباع تقدموا بين ايادي السعيد وشيحه وقبلوا الارض فقال شيحه انتم من فقالوا اتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص مررنا على قلعة الفشن التي في مروج الديباج وعروق الذهب فرأينا فداوي أدرعي يقال له المقدم زنبيق اليشهبي خرج من دين الادرعية ودخل في دين النصارى وتزوج بنت البب بابرين وكلل لها كليلها جوان على شرط انه يكون معه على حزب الاسلام واذا أخذ بلاد الاسلام يكون زنبيق اليشهبي سلطان القلاع والحصون وبلغنا ان الملك الظاهر عندهم مسجون والذي اتى به اليه جوان وزنبيق اليشهبي فلما علمنا بذلك الحال رجعنا الى مقدمنا المقدم موسى حسن واعلمناه فقال لا يمكن كتمان هذا الخبر

سيروا الى مصر واعلموا اولاد السلطان والوزير وسلطان القلاع بهذا الخبر ولا تتوالوا فان هذا فرض لازم عليكم فسرنا واتينا الي هذا الديوان والحمد لله الذى وجدنا كم مجتمعين فاجتهدوا فى خلاص السلطان ولا يأخذ كم فى ذلك توان فامر شيحه بالفين دينار للاتباع لكل واحد الف وامر السعيد ان يخرج بالعرضى للعادليه ونادي منادى للعسكران يأخذوا الهبة للسفر والجهاد فى طاعة رب العباد وخلاص السلطان من الاعدا والاضداد فهرعت ابطال الاسلام لقضاء اشغالهم وبرزوا على خيولهم واقام السعيد فى العادلية ثلاثة يام وضرب مدفع الخنم وطلب البر الاقفر وشيحه بدل العساكر من مكان الي مكان حتى انزلهم على قلعة الفشن وعروق الذهب ومروج الديباج فكان الملعون جوان مقيم وعمل زنبيق اليشهبى نديمه فما يشعر الا والبر امتلا بالرجال والخيل والبرتقش اقبل على جوان وقال ياأبانا فرغت صحبتك من هذا الفداوى واتاه الذى يسلخه ويريحك من عشرته ولا تنفعه انت ولا غيرك فقال جوان من الذى يسلخه يابرتقش فقال البرتقش انت تعرفه وهو الذى يقطعك على العربة ويحرقك فى الرميلى بغائط الكلاب فاغتاظ جوان والتفت الى البر يجده امتلا بالخيل والرجال فقام على حيلة ودخل على البب بابرين وقال له ياأبتى حصن بلدك لحرب المسلمين فقال البب ياجوان هذا امر ماعلينا منه ولا تحمل همه فانتا فينا كفاية للمسلمين وسوف تفنيهم اجمعين انا وحدى اذا ركبت لم ارجع الا بعد كسرة المسلمين ثم انه قام على حيله وفتح باب البلد وامر العساكر بالخروج وعدم الصبر بل يهجموا على المسلمين وهم على تعب السفر فعندها خرجت الكفار من خارج الاصوان والسعيد اراد ان يقيم حتي ينتصب العرضى ويكتب كتاب فما يشعر الا والكفار حملت وعلى القتال عولت فصاح السعيد الحمله يا عصبت الاسلام وها انا بين ايديكم وضرب بالحسام واطلب النصر من الملك العلام ثم صاح السعيد حاس الله اكبر

الهى كن لنا معينا * على حرب اللئام الكافرين
فقد اوعدتنا فى قول صدق * حقا علينا نصر المؤمنين

وهذا اليوم نرجوا منك نصرا * على الكفرة الطغاة الفاجرين
الا يامعشر الاسلام فوزوا * وكونوا من كرام باتمين
ولا تخشوا مقام الحرب انا * نبيع الروم بيع الرابحين
وان دارت بكم خيل الاعادى * فكونوا فى المعامع ثابتين
انا اسمى السعيد وتعرفونى * محمد نسل قوم مؤمنين
وابن الظاهر المنصور حقا * مؤيد من اله العالمين
وصلى الله ربى على محمد * نبينا الصادق الوعد الامين

وحل الملك محمد السعيد وحملت عصبة الاسلام وغنا الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وصارت القتلا على الارض اكوام وصبرت الكرام وفرت اللئام وسكرت الخلايق من غير شرب مدام وكان يوم يدمن اكبر الايام ودموا على هذا المرام حتى مضي النهار بالابتسام واقبل الليل بخشوش الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وعادوا الى المضارب والخيام وعاد البب بابرين الى الصيوان وهو سكران وغايب عن الوجود ولما نزل فى مقامه طلب جوان فحضر بين يديه قال له يا أبانا كيف رأيت ماجرى فى حربنا هذا اليوم قال جوان يا ابني لا تخف من المسلمين فانهم فشار وليس لهم شطارة الا فى المنتار فقال زنبيق اليشهي ياجوان اذا كان المنتار شطارتهم كيف تقول عليهم فسار ولكن فى غداة غد انا ابرز للميدان واطلب منهم البراز فارس لفارس فاذا نزلت الفداويه فانا أأسرهم والذى يتعوق أسره اقتله فان البراز لا ينزل فيه الا ابطالهم الموصوفين فاذا اسرنا فرسانهم يهون علينا باقى عساكرهم فقال البب بابرين اذا انت اسرت ابطالهم مع ان ملكهم عندنا وهم مثل الغنم الذي بغير راع فلا بد لى ان نهلك الباقى و باتوا وهم يدبروا انفسهم للصباح هذا ماجرى هاهنا وأما الملك محمد السعيد عاد من الميدان وهو مثل شقيقه الارجوان من الدما الذي سالت على بدنه فى الحرب والطعان ولما وصل الي الصيوان طلب اكابر الدولة وقال لهم اعلموا ان ابى فى هذه البلد مسجون وانا لا يمكنني ان اعطي اهمال فى القتال حتى انظر ابي على كرسيه مثل ما كان أو اموت وتدوسي الخيل على الارض والصحصان

فقالت الرجال يادولتلي روحنا فداك وليس فينا احد الا بايع نفسه للجهاد ان عاش سعيد وان مات شهيد ولكن يا ملك لو كانوا بازونا كان على كل حال نبلغ منهم الامال فقال السعيدان بارزونا وان كاسرونا ليس لنا غنا عن حربهم وباتوا الي الصباح واذا بالمقدم جمال الدين اقبل على الملك محمد السعيد وقال له اعلم ان الكفار اعتمدوا على البرازوانا كنت عندهم الليلة ورأيت اباك في غاية الراحة لا تخف عليه وانما الذي نازل الميدان هو زنبيق اليشهي لانه ضمن لجوان والبب ابرين ان يتولى براز المسلمين وزنبيق اليشهبي جبار فالحذر من برازه فما تم كلامه حتى خرج المقدم زنبيق اليشهي وقال ميدان يامسلمين يابيلبرجية يا أمراء ظاهر يه في الميدان الا المقدم زنبيق اليشهي ياطلا به في الحديد فما تم كلامه الا وغبرة انعقدت وانكشفت عن فارس في الحديد غاطس مقبل من البر ولطم المقدم زنبيق واخذ منه واعطاه وبايعه وشاراه وقام في ركابه وصاح ياقدرة الله وطبق في منطقة زنبيق اليشهي اقتلعه واعطاه لرجل خلفه وقال له كتفه ورفع اللثام عن وجهه واذا به سبع الاسلام المقدم ابراهيم بن حسن ونظر جوان الى ذلك الحال فهز الشنيار ونادي دالي ياغنادره هنالك حملت اهل الكفر على المقدم ابراهيم وسعد كتف زنبيق اليشهي ثم انه ساقه حتى أوقفه قدام الملك محمد السعيد فامر له بالحديد ووضعه في السجن وامر السعيد بالحمله على الكفار حتى يساعدو المقدم ابراهيم عند ذلك حملت عصبية الاسلام الابرار وغنا الحسام البتار فكم من دم فار وكم من رأس طار وكم جواد براكبه غار ووقع القتال خطا وصواب وقطعت الكفوف والرقاب وانصب على الكفار صواعق العذاب وسال الدم على وجه التراب وشابت الشباب وحام على القتلا العقاب وضرب بين الكفار والاسلام بصور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هذا وبنو اسماعيل ابذلت المجهود في القتال وكذا الامراء الابطال واتسع عليهم المجال وتمكنوا من ضرب الحسام الفصال ونظر جوان الى تلك الاشارة فعلم ان الاسلام لابد ان يكسرون النصارى ووقع بعد الريح في الخسارة وقال يابرتفش حصر الحاره فما تم كلامه الا ويد قبضت على عنقه كادت ان تخنقه فالتفت واذا به سلطان الحصون المقدم جمال الدين شيحه

فقال له فى عرضك ياأبامحمد قال له من القتـل انت اجي وانمـا انت قادم على السوط الغضبان الذى انت موعود عليه ثم ان شيحة التفت الي البرتقش وقال له هذا جوان تسليمك وانت غفـيره حتي ينفعك القتال وان هر بته والاسم الاعظم اسـلخك قال البرتقش على الرأس والعين ولـكن تمطيني الامان من السوط الغضبان منـك ومن اولادك قال له شيحة لا تخف اذا خطفت جوان ودخـل المقـدم جمال الدين الي القاعة التى فيها السلطان ففتحها وطلع الملك وقـدم له الحصان وسـلمه جوان والبرتقش ودخل شيحة على بنت البب التى هى روجة زنبيق اليشـهي فاعرض عليها الاسلام فابت ان تسلم فبنجها ووقف مكانها وهو في صـفتها وفى تلك السا عة عاد البب بابرين وهو مكسور فالتقاه شيحة وهو صفة بنته وقال له ايش الخبر فاعلمها بان ملك المسلمين انطاق والفداوي الذى جاء به جوان اخدوه المسلمين اسـيرا وجوان والبرتقش لم يري لهم خبر فقالت له ادخل هنا عندى حتى ترتاح من التعب وطلعت منديل ومسحت له وجهه من العرق فـارفعت يدها حتى مال عن الجواد مبنج وادخله فى مخدع ونزل شيحه قبض على الوزير واعرض عليه الاسلام فابا فذبحه ولم يتم النهار حتى ملك السـلطان القلمه واحتوى على كل مافيها وجلس على تخت القلمة ودخل المقدم جمال الدين شيحه ومعه جوان والبرتقش والبب بابرين ووزيره ووضعهم قدام السـلطان ودخـل ابراهيم بن حسن قابض على زنبيق اليشهي وقبل اتك السلطان قال ياملك الاسلام هذا الفداوي الذى اخذمرانبي التى قضيت زمن صباى وانا مقيم فيهم وانت فى ساعة واحده بعتني انا واعطيت مرانبي له وانا فى هذا الوقت طالب حقي منه ومنك فقال السلطان ياأبا خليل حقك على لازم وانت تسـتاهل الف سلامة لانك سبع الاسلام فقال ابراهيم ياملكنا ايش الحق الذى عليك نقضي به واعملت لى حقا ينوبني منـه غيف وانا الرغيف ان حضرلى اكلته وان غاب عني فالـكلاب شبعانين بالميش واقيم فى قلعتى بطال فى هده المدة و بعد بطالتي اعود الى خدمك ثانيا بفطور افطره وانا يتبعني ستة وثلاثين الف كيخه ومثلهم اتباع بعددهم والجميع لهم حريم وأولادومرادك ابيع عليهـم حجرتي اواهاجروا اترك قلعتي

فقال السلطان امامدة اقامتك بقلعة حوران فجميع جميتك تحسب لك على دايرة الدرهم الواحد وكذلك الجرايات المرتبين لك شي ٠ قال ابراهيم هذا انعام منك ياد ولتلى وانا قبلنه واما زنبيق اليشهي فانا اسرته من الميدان وصار اسيري قاما ابيعه نفسه بالمال واطلمه واما اقطع رأسه واخذ قلعته فقال شيحه زنيق لم يبقى له طريق للنفاذ الا بالسلام واما جميع ماله من ذخاير واموال فى قلعته فتكون لك وانت المحكم فيها فقال ابراهيم حقيقة ياحاج شيحة انت سلطان عليها وحاكمنا والذي يعصى عليك يكون معرص وامرانه يحشكوها على حياة عينه فضحك السلطان واما المقدم جمال الدين التفت الى زنبيق اليشهي وقال له ايش تقول فى دين الاسلام والاطاعة وتكون من جملة رجالى والذى مضى لا يعود

(قال الراوى) فقال المقدم زنبيق والله ياحاج شيحة لا يمكن ان زنبيق اليشهبى يتخلا عن الجمل الجربان ولا يطيع مثلك قصير مقعير وأنا سلطان بن سلطان فقال شيحة ولاى شيء دخلت دين النصارى مع ان دين الاسلام نور والكفر ظلام فقال زنبيق اقصر كلامك لا أطيعك ولا آدخل دين الاسلام والذى تعرفه افعله فقال شيحه والاسلام غنى عنك ودخل شيحة خيمته وغاب وعاد وهو لابس بدله السلخ وركب على اكتاف زنبيق وطرق الكشافية على المستحد نزل منها شرار ونار وشق وسط الرأس وقشر الجلد من الرأس الى الوجه الى الاكتاف بالرقبة ونزل على الذراعين واحدا بعد واحد وسلخ الظهر بالكفل ثم نزل على الاوراك والساقين وكفوف الرجلين وعاد الي البطن وجمع الجلد فوق الصره وقال يامقدم زنبيق ان رضيت بالاسلام والاطاعة رددت جلدك الى مكانه بعون الله تعالى فقال زنبيق اخرص يامعرص لو اعطونى الدنيا كلها ملكا وانت فيها فما اريدها ولا اسلم ولا اطيعك فلما سمع شيحة كلامه قطع السرة فخرجت روحه الخبيثة ودبغ الجلد وتقله وكتب كتاب واعطاه للسابق مع الجلد بعدما حشاه ساس وقال له هذا تعلقه على حصن يشهب وتوضع هذا الكتاب على صدره فقال سمعا وطاعة واخذه الي جوان وقال له ياجوان سار ثم التفت ايش مرادك اغريت هذا الملك حتى اخربت بلده ومملكته وها هو قادم على اتلاف

مهجته وانت يابب بابر بن ايش احوجك الى ان تعادى السلطان فقال ياسيدى اغرانى
جوان وانا عمرى لا اعرف المسلمين ولا يعرفونى فقال وزيره يارين المسلمين الخطأ وقع
منا فالبب يشترى نفسه بخمسة خزاين وكلفه ركبة السلطان خمسة خزاين وتضرب
عليه الجزيه كل عام خزنة مثل ملوك الروم وانت ياملك المسلمين لما اتيت مع جوان
لم يرض البب ان يتفق فيك بحركة فافعل معه كما فعل معك فانت احق بفعل الخير فقال
السلطان ياصاطرين وانا آخذ منكم خمسة خزاين كلفة الركبة فأما الخمسه خزاين
مبايعة راس البب فانا اسامحه فيهم وتضرب عليه الجزية والخراج فى كل عام وان
حصل منه مخالفة ثانيا فلا يكون له جزا الا قطع راسه واخذ بلاده بعد هلاك عساكره
واجناده فقال البب رضيت بذلك فاسر له الملك بالاطلاق وقام قبل اتك السلطان فقال
له السلطان روح هات امال فانى على عجل للسفر فسار الي قلعته وجمع المال وقدمه
للسلطان وامر السلطان بقطع راس جوان فقال جوان الوقت بدرى يارين المسلمين
فقام شيحة ضربه بالسوط ثمانين وقال له هاتو البرتقش فتقدم ابراهيم للبرتقش قال له
ياابا خليل فى عرضك انا معي عقد جوهر بخمسة آلاف دينار خذه من جيبي واعتقنى
فاخذ العقد ابراهيم وقال ياحاج شيحه البرتقش خدام والخدام ليس له ذنب ينضرب
علية فاتركه واضرب علقته لجوان استاذه وعند طلوعهم يتحاسبون مع بعضهم
قال جوان تتحاسب على ايش الضرب لا دخل ولا خرج فى حساب قال ابراهيم هكذا
اقتضى نظرى وقدم جوان ثانيا الى شيحة فضربه علقة البرتقش واخذه البرتقش
وقال القيام ثم امر الملك العساكر بالرحيل وطلبوا بلاد الاسلام بقطع البرارى
والاكام حتى وصلوا الي دمشق الشام وعلم باشت الشام بقدوم الملك فركب الى لقاه
ولما وقعت العين على العين ترجل باشت الشام وقبل اتك الملك وجلس على تخت
الشام وانتصب العرضي للراحة مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع امر السلطان العساكر
بالرحيل واراد الاقامه فى القصر الابلق حتى يبلغ راحته واقام معه المقدم ابراهيم بن
حسن وسعد بن دبل فقط واما السعيد سافر بالعرضي الي مصر يقيم على التخت مكان
أبيه يقع له كلام واما الملك فانه يوم من الايام وإذا بواحد خواجه اقبل من تحت القصر

وقال مظلوم ياملك الاسلام انجدني واكشف ظلومتي فانت قادر على نصرتي

ايظلمني الزمان وانت فيه * وتأكلني الذياب وانت ليث
ويروى من جنابك كل ظلمى * واضمى فى حماك وانت غيث

فالتفت الملك لابراهيم وقال له هات الراجل المظلوم حتى نأخذ له حقه ونقابل ظالمه بما يستحقه فنزل ابراهيم ابن حسن واخذ بيد الرجل واوقفه قدام الملك فقال الملك ايش ظلومتك فقال يادولتلي انا رجل تاجر من تجار مصر من تحت يد الخواجه شمس الدين السحرتي وكان معي متجر قادم به من مصر فررت على قلعة مر يكنة فنزل فداوى يقال له المقدم مر يكن ونهب متجري فقلت هذا مال الملك فقال لي يا كلب المسلمين لو اعلم من يوصل خبرك الي الملك الظاهر لقتلتك ولكن رح من غير قتل اعلم الملك الظاهر ها هو قدامك في الشام مقيم بالقصر الابلق وقل له يقول لك المقدم مر يكن اعتى ما في خيلك اركب واحمض ما في طعامك اشرب فاتيت ياملك الدولة كما ترانى وناديت مظلوم فاحضرتني وسألتنى فحكيت لك وهذه قصتي والسلام فلما سمع الملك ذلك الكلام قال هات ياعثمان الحصان واراد ان يركب قال المقدم ابراهيم ياملك الدوله كلفنى بهذه الخدمة ولا تلزم هذا الملعون مر يكن الامني انا آتيك به اسيرا تأخذ منه حق ذلك التاجر بالوفاء والتمام (قال الراوى) وكان تعرض المقدم ابراهيم لذلك الكافر له سبب لان له حجرة تسمي المر يكنيه وهي كحيلة كاملة اربعة وعشرين قيراط لم يحوها احد لا فداوى ولا اميرسيل عنها هل نرى تفوق عن السلحتليه مركوبة ابراهيم فقيل نعم لان السلحتية مقدمه فى السن وكبرت وهذه الحجرة عمرها سبع سنوات فقط فمن ذلك تولع قلب المقدم ابراهيم بها ويعلم انه اذا طلبها من صاحبها لم يعطها له ولو يثقلها ذهب مع انها تسوي اكثر من ذلك ولم يجد فرصة لاخذها الا بذلك السبب ولما وقف قدام السلطان كما ذكرنا وضمن للسلطان ان يأتيه بالمقدم مر يكن اسيرا فركب على ظهر حجرته السلحتية وطلع وحده قاصد قلعة مر يكنيه يقع له كلام واما المقدم مر يكن فانه لم يكن عاصي على الملك بل كان طايع و يورد الخراج عن قلعته كل عام وسبب نهبه مال ذلك التاجر انه

كان في الصيد والقنص وقام على قلعته وهو سكران فنهب مال الخواجه في حالة سكره ورأى اموال الخواجه في قلعته فسأل خدامه فأخبروه بما فعل فقال لهم انا كنت سكران ولم تمنعوني او تقتلوا التاجر قالوا له كيف تقتله وانت الذى قلت له سر الي الشام وقل لملك المسلمين يركب اعتى ما في خيله ويشرب احمض ما في طعامه وسار التاجر ولا بدانه وصل الى ملك المسلمين فعند ذلك فتح باب القلعة وأوقف حجرته بين يديه وكان ملعون جبار محارب بسائر السلاح خيال وقراب وله صنعه في ضرب النشاب وقعد ينتظر ما يجرى واذا بالمقدم ابراهيم اقبل وساح عليه يامر يكن قم على حيلك انت مطلوب لملك الاسلام فلما رآه مريكن قفز الى ظهر حجرته وقال له جئنك وانطبق عليه فالتقاه المقدم ابراهيم وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود وبعد الساعه حط المقدم ابراهيم يده اليمني على شاكريته وأوعد مريكن ان يضر به ويده اليسرى قبض بها مصراع المريكنيه وجذبها اليه واراد ان يقص الفارس بالضرب به فلم يجد مريكن احسن من النزول الى الارض وأراد ان يضرب المقدم ابراهيم بالنشاب فصاح عليه المقدم ابراهيم وطلبه فهرب من قدامه وطلب القلعة فقال ابراهيم في داهية يا قرن الذى انيت من اجلها اخذتها وانت تجي أولا تجيء الله لا يجملك تجي ولا احد يشوفك وعاد ابراهيم وهو فرحان باخذ المريكينة ولما انفصل المقدم ابراهيم من المقدم مريكن وسار طالب السلطان افاق من غفلته وقال اذا وصلت بالمريكنيه ونظرها السلطان ربما تحلو في عينه ويأخذها ويصير تعبي باطل فسار الى قلعة تسره ودخل على المقدم عجبور واسلمه الحجره وقال احفظها حتى افوت عليك وآخذها منك وسار ابراهيم حتى دخل على الملك كان الملك استموق المقدم ابراهيم فارسل المقدم سعد يكشف خبرة فلما دخل ابراهيم قال له السلطان فين مريكن قال يا دولتلى تحاربت معه فهرب مني ودخل قلعته وقفل ابوابها وأقام محاصرا فبالضروره انيت انا قال له السلطان انا ارسلت سعد وراك

(تم الجزء الثامن والثلاثون ويليه الجزء التاسع والثلاثون وأوله قال ابراهيم الخ)

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى لهم من الاهوال والحيل وهو

يحتوى على خمسين جزء

الجزء التاسع والثلاثون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) قال ابراهيم بكره بجيء هذا ماجري واماسعد فانه لما سار من عنده امسى عليه المساء على قلعة نسره فدخل القلعة قال له المقدم عجبور بعد ماسلم عليه ابن خالتك كان هنا امس واعطانى حجرته وقال احفظها لما نرسل لك من يأخذها فقال سعدها انا اتيت فى طلبها فبات تلك الليلة وطلب الحجره فى الصباح فاعطاها له المقدم عجبور لعلمه ان ابراهيم وسعد اخوه صحيح فلما ركب الحجره سعد عرف بالنظر ان ابراهيم لم يأتى الا لاجل تلك الحجرة ومن خوفه عليها ودعها هنا فقال سعد انا اسير بها الي مريكن وآسره واجيبه للملك وافتخر على ابراهيم فسار سعد الي قلعة مريكن ونظر المقدم مريكن حجرته ففتح القلعة وركب جواد من الخيل الجياد ولطم المقدم سعد بلا سلام ولا كلام فحار به سعد بمقدار ساعة وسعد ليس له معرفة بالحرب على الخيل فخاف من مريكن ان يغلبه فنزل عن الحجره وأطبق على مريكن والحجرة لما سابت صهلت وطلعت القلعة ونظرها مريكن فترك سعد فى الميدان وولاهار باوالى قلعته طالباً ودخل القلعة وقفل أبوابها ونظر سعد بن دبل الى ذلك الحال فماد الي السلطان على طريق الاستعجال فلما صار قدام السلطان قال له ياسعد انت لم تقابل ابن خالتك فى الطريق فقال يادولتلى انا سرت على قلعة نسره وبت فيها أول يوم وثانى يوم رحت لمريكن فما ثبت قدامى فلعبت رجلين ابراهيم وقال ياسعد انت مريت على المقدم عجبور انا ودعت عنده الحجرة المريكنية فقال سعد الله يلعنها انا اخذتها واردت أحارب مريكن عليها ولو لم انزل عنها والا كان قتلنى فقال سعد راحت لصاحبها حجرت ايش دي والله العظيم حمارة

خير منها الله يكسر حوافرها على رأسك و راس صاحبها فانغاظ ابراهيم صرخ على سعد فقال السلطان ايش الخبر فحكا له سعد على القضية فقال السلطان لابراهيم ياخان انا ارسلتك للغريم تحاربه والا تأخذ فرسه وتأتيني بزخاريف المحال فقال ابراهيم والله ادولتلى انها حجرة ليس لها في هذا الزمان مثيل ضيعها هذا المفلق مني وانا والله يادولتلى ان راحت هذه الحجرة اموت كدا ولم يدري بموتي احد فقال سعد ياراجل اتق الله انها ملعونة وليس لها نفع الا للطاحونة فانغاظ ابراهيم وصار يشتم المقدم سعد والسلطان يضحك عليه فقال ياسعد خذ هذا الكتاب وسر الى مصرهات العساكر فقال ابراهيم يادولتلى لايش العساكرا الحوارنة والبيسانية انا أحضرهم ونأخذ قلعة مريكنية في ظرف يوم واحد وانتمنا على مولانا السلطان بعد هلاك هذا الملعون واخذ لعنته تعطيني حجرتها المريكنية انما منها فقال المقدم سعد الله يكسر حوافرها على رأسك ايش قدر الذى عشقت في هذه الجلحة عشوة الكلاب ليلة وانا أقول انك يا ابن خالتي عدمت عقلك فقال ابراهيم ياعفلق انت ايش عرفك ياسعد بالخيل والله ان راحت هذه الحجرة مني لم أرض عيشتي في الدنيا و بكا المقدم ابراهيم فقال السلطان يا ابا خليل وحيات راس الملك الصالح لم يأخذ احد هذه الحجرة غيرك ولا يعلو ظهرها الا انت ففرح المقدم ابراهيم وقال ياسعد اطلب اهل حوران واهل بيسان فجري سعد لجميع اهله في حوران فاعلم حسن الحوراني ابا ابراهيم فركب وركبت الاقوام والفرسان كانهم فروخ الجان على خيول اخف من الغزلان وكان عند ذلك ظهرت فرسان بيسان كأنهم ظهر البستان يقدمهم المقدم دبل وساروا الى القصر ونزل السلطان وركب على الفحل الادهم وسار في ركابة ابراهيم وسعد وما داموا سائرين حتى وصلوا الي قلعة مريكنه يجدوها قاعا صفصفا لاحس حسيسه ولاانس انيسه فتعجب السلطان من ذلك ودخلوا الرجال القلعة فرأوها على رأى من قال .

كانت خلايات نحل وهى عامرة * لما سرى نحلها صارت خليات

فقال الملك يامقدم ابرهيم كيف العمل فقال ابراهيم لم ترجع ابدا وانما نتبع

جرتهم اينما كانوا نتبعهم ولا نعود الا بعد أن نمحق البدا و ننزل بهم العذاب والردى فقال سعد والله ما انت طالب الا الفرس و يمكن ان نكون اند بيت فضحك السلطان الظاهر على كلام سعد مع ابراهيم (ياسادة) وكان السبب فى هروب المقدم مريكن وعسكره وهو ان له خال مقيم بقلعة الدركوش يقال له المقدم يعقوب الدركوشي وان المقدم مريكن لما رأي حرب االمقدم ابرهيم ابن حسن و نظروه عسكره فقالوا له يامقدم مريكن احاهنا ناس قليلين وليس لنا طاقه بعسكر المسلمين فالصواب انك تحاذر على نفسك وقلعتك والا يأخذها ر بن المسلمين منك و يقتلك فقال المقدم مريكن صدقتم وانا مرادي ان اخذ مالي وعسكري واروح بهم الى قامة خالي وتكون يدا واحدة على حرب المسلمين والا اذا تأخرنا اهلكنا ملك المسلمين بعسكره فعندها امر المقدم مريكن يأخذ كلما فى قلعته وركب فى جميع بطارقه وطلب قلعة الدركوش ودخل على خاله المقدم يعقوب الدركوشي واعلمه بالذي جري من نهب مال الناجر وارساله الي ملك المسلمين وقدوم ابراهيم ابن حسن وأخذ حجرته المريكنية وقدوم المقدم سعد بها ثانيا واخذها منه وقال فى اخر كلامه وانا خفت ان يدهمني ملك المسلمين بعسكره فاتيتك تساعدني عليه وتكون يدا واحدة لعلنا نأخذهم فى الحرب واذا فرغنا من حربهم نسير الي بلادهم فقال له خاله وانا من زمان قصدي في حرب المسلمين لكن لم نعرف نفتح باب الفتنة بيني و بينهم وهذه العبارة تكون سببا للحرب واقام المقدم مريكن عند خاله تلك الليلة وعند الصباح اشرفت عساكر الاسلام يالملك الظاهر وابراهيم وسعد ورجالهم الحورانية والبيانية فاستعد المقدم مريكن ودخل على خاله وقال له انا اتولى حربهم فقال له خاله انت يوم وانا يوم فركب المقدم مريكن و برز الي الميدان على ظهر الحجرة المريكنية ونظره ابراهيم فقال هذا خصمي ولا يبرز له الا انا هات حجرتي يا ابن الشياح فقدم له الحجرة ركب واراد ان يبرز للمقدم مريكن واذا بخيال اقبل من البر راكب على حجرة كانها الحمامة لسودة ولطم المقدم مريكن بعدما صاح عليه واخذ منه واعطاه و بايعه وشاراه ساعة زمانية ووقف الفارس فى ركابه وضرب

المقدم مر يكن بالشاكريه على ور يده اطاح رأسه من على جسده واخذ زمام الحجرة ومثل ماجاء من البر كل هذا يجرى والمقدم ابراهيم بنظرو يرى فقال له المقدم سعد سبقك على الحجره من هو افرس منك فقال ابراهيم ياسعد هذا الذي اخذ الحجرة من سادات بنى اسماعيل وان فاتني حذري فهو من اكبر بيت فيهم وانا والله قلبي انشغل من هذه الفعال هذا وعساكر المقدم مر يكن لما رأوه قتل صرخوا واى اعتنر مر يكن والذى منتره راح فى البر فقال لهم يعقوب الدركوشى دونكم والمسلمين خذوا ثاره منهم فعندها حملت الكفار فتلقتهم المسلمون الابرار ووقع ضرب الحسام البتار وقل الاصطبار ودام القتال على ذلك الحال الي ان ولى النهار واستمال واقبل الليل بالانسدال ولما اقبل الظلام افترقوا عن ضرب الحسام وعادت العساكر الاسلام الى مضاربهم والخيام واما الكفار دخلوا القلعة وهم فى اشد الفحمة وشكوا للمقدم يعقوب حالهم وقتل مقدمهم المقدم مر يكن وذكروا له من قتل بعده من عسكره ومن عسكر قلعة الدركوش قال لهم انا في غداة غدا انزل الي الميدان واباشر الحرب والطعان وان نزل قدامى الذى قتل المقدم مر يكن قتلته وعلى وجه الارض جندلته و باتوا الى الصباح واصطفت الصفوف وترتبت الالوف وانفتحت قلعة الدركوش وطلع المقدم يعقوب الدركوش راكب على حجرة دهمه كانها ليلة ظلمة وكانت هذه الحجرة اسمها الدركوشيه وهى ام الحجر المر يكنيه وهى من افخر الخيول الملاح ولها فى الخيول نسب كما تنتسب اصحاب الانسان الصحيح ولما نظر ابراهيم المقدم الى ذلك الحجرة فقاس بذكارة عقله ان هذه الحجره أم الحجره المر يكنية فقال فى باله انا انزل لذلك الملعون واقتله وآخذ هذه الحجرة فانها تغنى عن المر يكنية وطلب حجرته المقدم ابراهيم فقدمها له على بن الشياح فاستوى على ظهرها واراد ان يخرج الى يعقوب الدركوش واذا بذلك الفارس اقبل من كبد البر واطبق على يعقوب الدركوش وضايقه ولاصقه وسد عليه جميع طرايقه وضربه بالشاكرية على عاتقه اخرجها تلمع من علايقه فوقع فى الارض صريع يعج علقما ويخبع وجنب حجرته ذلك الفارس وعاد الى البر مثل ماجاء

من البر ونظر المقدم ابراهيم ابن حسن الي ذلك الفعال فضاق صدره وقل صبره فى تلك الساعة خرجت العساكر من قلعة الدركوش كانهم فروخ الجان فالتقتهم سباع الاسلام بحرب كانه شعل النيران وتضاربوا على الرؤوس بكل سيف يمان وتطاعنوا بكل رمح مزان ومادام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى ولي النهار بضياه واقبل الليل بظلماه افترقوا الطايفتين عن بعض وقد امتلا بالقتل من كل جانب وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وفى نصف الليل والمقدم ابراهيم واقف فى غفر صيوان السلطان واذا بنبلة خرجت عن السور وعلى طرفها فتيل والع ووصلت قدام صيوان السلطان ووقعت فأخذها ابراهيم ونظر فيها واذ فيها تذكرة مكتوب فيها ان باب القلعة مفتوح والمدافع معطله والطبيجية مبنجين والغفر مذبوحين وليس قدامكم من يعيقكم دونكم يامعاشر الاسلام والجهاد فى سبيل الملك العلام فدخل اعلم السلطان فقال الملك الخيل ياربابها وتقحدت على السروج ركابها واتحضرت فرسانها ونجعلها وزعق السلطان حاس الله اكبر

اذا جيش الدجا ابدى سوادى ✲ واظلم ليله والحرب باد
ونادى انى اكون له مجيبا ✲ بضرب يقطع الصخر الجماد
بسيف كان من عهد ابن عاد ✲ ثقيل المتن عصقول الحداد
وقنطارية من عهد تبع ✲ تشك الدرع غصبا فى الفؤاد
ومهر ادهم رحب المحيا ✲ له فى الجد عزم والطراد
وانى الظاهر المنصور حقا ✲ انا بيبرس محمود التناد
وحولى من بنى اسماعيل قوما ✲ اسود فى مقارعة الجهاد
كذا امراء مصر يتبعونى ✲ على خيل مضمرة جياد
وابراهيم مع سعد المسمى ✲ كذا اولادهم اسد الحماد
واما اخى جمال الدين شيحه ✲ له خضعت قرانات البلاد
هلموا معشر الاسلام حولي ✲ وجيدوا لطعن بالسمر الصعاد

تنالوا رفعة وعلو مجد * فان النصر من رب العباد
وصلى الله ربى على محمد * نبي جاءنا مهدى وهاد

ولما نظر المقدم ابراهيم الي السلطان حمل فى أول العسكر وكانت العساكر كلها حورانية و بياسنة فاحتاج للقدم ابراهيم بثبتهم للحرب خلف السلطان لانه هو الذى قال للسلطان يكفينا الحورانية والبياسنة تفتح بهم هذه القلعة فصاح ابراهيم أوحاس الله اكبر

لعينك ياملك روحى تفادي * وجسمى ثم قلبي والفؤاد
فديتك ياملك العصر حقا * ولم ارضى تلاقيك الاعاد
انا ابراهيم لى باس شديد * وقلب قدمن صخر جماد
وذوا الحياة سيفي فى يمينى * تقد العظم والخود الحداد
اذا سألت تفصيل دماطريا * وتمدى فى جماعة الاعادى
الايا سعد دونك عن يمنى * بقلب صادق عند الجهاد
ونحمي حومة السلطان قهرا * بطعن السمهريات الصفادى
ولا تخشى من الكفار جمعا * فسوف نبيدهم والسيف حادى
وصلى ربنا فى كل وقت * على النبى خير العباد

فعند ذلك صاح المقدم سعد بن دبل وقال حاس الله اكبر

انا سعد الذي بالسعد بادى * وذكرى شاع فى اقصى البلاد
اقاتل فى سبيل الله جهدى * ولم اخشي مكاثرة الاعادى
سيف حده سبل المنايا * يشق الرأس والخودى الطلادى
خدمت الظاهر المنصور حقا * بصدق محبة وصفا ودادى
هلموا ايا كلاب الكفر نحوى * فمنى لم يبقى لكم نفاد
سأفنيكم لو كنتم جموعا * واشتت شملكم فى كل وادى
وارجع بالغنايم والاسارى * تساق مع المضمرة الجياد
اذا لم تؤمنوا بالله حقا * فما يفديكم في الموت فادى

وصلى الله عن خير البرايا * نبينا المصطفى للخاق هادى

ولما حملوا الاثنين المقادم خلف السلطان ونظرهم اهل حوران واهل بيسان رموا ارواحهم فى القتال وكل منهم خاض في بحر الاهوال وغنا الحسام الفصال واتصل الطعن بالرماح العوال وحمى الموجل واشتد الفسطل وهام الفارس البطل وشقت السيوف الجماجم والقلل وعمل السيف اوفى عمل وكثر الخطأ والزلل وقام للحرب بين الفر يقين على ذلك العمل وخاب من الكفار الرجا والامل فطلبوا قلعتهم ولحقهم الوجل واذا بفرسان حول القلعة كانهم العقبان على خيول كانهم الغزلان طوال الاجساد كانهم من بقايا قوم عاد ضربوا فيهم ضربا يسبق القضا والقدر وطعنوا فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر و يقدمهم الفارس الذى قتل مقدمهم واخذ خيولهم وله صرخات كانها الرعد في افق الغمام وضربات كانها رسل الحمام فانذهلت الكفار وايقنوا بالموت والدمار وانقطعوا بالصارم البتار ولم ينجا منهم الا من كان جواده سابق وفي اجله تأخير واما العسكر فانهم اخذوهم الاسلام على براشن السيوف كالقطن المندوف وتقدم الفداوى بين يدى السلطان وقبل اتكه وقال يا ملك الدولة انا قصدى منك ان تعطيني سلطنة القلاع والحصون وتوريني الفداوى الذي اسمه شيحه حتى انى اسلم عليه واعزله واتولي سلطنة القلاع والحصون وان خالفت يبقي بينه الاخذ والعطى اما بالقتال أو بالملاعب او المخاصمة فقال السلطان يا مقدم اكشف لنا عن وجهك اللثام واعلمنا من تكون انت من المقادم ومن اى القلاع فقال يادولتلى انا اسمي المقدم على شطفور وابى اسمه المقدم فخر الدين الاصيل وكنت في الحج لى مدة سنين وها انا اتيت اطلب مقام ابى وجدى (قال الراوى) وان اسماعيل السبب فى وجوده في هذا المكان ان اباه ترك أمه حاملة به وتوجه الى بلاد الكفار فى طلب المكاسب والتفتيش على ابن عمه المقدم معروف بن جمر فلما وضعته امه وكانت تسمى اللبوة الغيدا بنت الافعا تنسب الي بنى اسماعيل وهى اخت المقدم صوان بن الافعا ولما وضعت ذلك الغلام كانت هى الحاكمة على القلعة فى غياب المقدم فخر الدين الاصيل وكانت هذه المقدمة الغيدا من الابطال المعدودة للحرب

والقتال فصارت تستعر من وضع الطفل الصغير على حجرها وشهرتها بين المقادم انها
حرمة ولما ولد فصارت تتركه للخدم يحملونه وعند المساء تخلوا بنفسها وتقدمه على
ثديها لاجل الرضاع فيفتح فمه ويمرقص شفتيه فسمته شفطور وكان اصل اسمه على
ولما كبر صارت المقادم تقول عنه المقدم على شفطور فلما حاوز من العمر عشر
سنين صار يتعلم ركوب الخيل وأمه تعاونه وتعلمه الكر والفر مدة ايام الى يوم من
الايام قدم المقدم صوان بن الافعه من اللجج وطهره وحصل في ظهوره ما حصل
وأطاع المقدم جمال الدين شيحه فقال المقدم على يا عنيد هذا أخوك فقالت له نعم اخى
وكان في اللجج وجاء بالغنايم والاموال من بلاد الكفار وها هو عمر قلعته واقام فيها
وايش المعنى يا شفطور في السؤال يا هل ترى تقدر تفعل مثل فعال خالك وتسير الى
بلاد الكفار وتأتى بالمال الكثير وتفتخر على بني اسماعيل فقال المقدم على والاسم
الاعظم يا اماه ما بقى بعد هذا اليوم يقيم عندك ولا عند احد من ابناء الحصون حتى انى
داخل اللجج وافعل كما تفعل المقدم وطلع من القلعة ماشيا على قدمى ودام سايرا من
الصبيح الى المسا فنزل على غدير ماء وتعجب من تقا ليب الزمان لكونه انه حكمت
عليه نفسه لا يركب جواد ولا يأخذ معه طعام ولا زاد وسار على وجه الانفراد فبين
ماهو كذلك واذا بخيال قد وصل وهو منحني على حجرته والدم يجرى من ساير
بدنه وجثته حتى وصل الى ذلك النهر وقال للمقدم على يا ولدى نزلني من على حجرتى
واطرحني على ذلك الماء ولك الاجر والثواب من باسط الارض ورافع السماء فقام
اليه المقدم على شفطور ونزله من على ظهر حجرته فالتقاه رجل اختيار مقدم في السن
فقال له بالسلامة يا عم فقال له تسلم يا ولدي من كل سوء ومكروه فقال له المقدم على من
الذي فعل بك هذه الفعال قال له يا ولدي اعلم انى انا يقال لي المقدم زاهر بن سيف النصر
وكنت غايب في بلاد الكفار مدة سنين وأخيرا أرسلت المال الذى جمعته مع رجالى
الي أرض الشام ودخلت انا ثانيا الى بلاد الكفار الى أرض يقال لها بقعة المرمر
وبها قلعة يقال لها قلعة العلم وهى اقصى بلاد الافرنك فدخلت تلك القلعة ودورت
حتى عرفت كيف الدخول وكيف الخلاص وتمكنت من السرايه وملات ذلك الخرج

الذي على ظهر حجرتي من الذهب واردت النزول فرأيت على قاعة بفت الملك وهو يقال له والببر ومدبدب الملى وبنته يقال لهاعين المسيح ولكن والله ياولدى ماهي غالية على ذهاب الارواح لانها فى الجمال فاقت اهل ذلك الزمان فاردت ان آخذها معي فعرفت المقصود وصاحت على فاجتمعت على قوم لا تمد ولا تحصى فقاتلت عن نفسي ومانعت حتى خلصت من القلعة وهذا الخرج معي ولحقت حجرتي فضربوني الكفار بالقيس والنبال حتى مزقوا جلدى وكان درعي قديم وهذه اقدار السميع العليم ثم انه تنهد وانعدل الى القبلة وخرجت روحه مثل هبوب الرياح فقام المقدم على شفطور غسله ولفه فى ثيابه وواراه التراب ثم فتح خرجه فرآى فيه ذهب كثير يزيد عن نصف قنطار شامي ففحت بجانب القدير ودفنه ولقى فى جر بنديته بعض لحم قديد وزبيب وآلة المياقة مثل البنج وضده والمفرد والسرياق وكلما يليق له فاكل من ذلك المأكول وركب الحجرة وقصد الي بلاد الكفار وصار يسأل عن بقعة المرمر وقلعة العلم فرآها داخل بلاد الافرنك ولكنها قلعة حصينة مكينة باصوار عالية والعدو لم يبغ منها ارب لعلو اصوارها وقوة بناها فدخلها وهو لابس على صفة اهلها ولكن لم يعرف لغاتهم فجعل نفسه اخرص وصار لا يتكلم الا بالاشارة وأقام بها مدة شهر كامل حتى عرف كيف يكون لوغ امله لان قلبه متولع بما وصف له المقدم زاهر قبل موته وما وصف له من حسن الملكه عين المسيح بنت الببر وديس ملك هذه القلعه ولما عرف نفسه انه يبلغ قصده صبر الى الليل ورى مفرده على سراية الببر وكانت وسط القلعه بعد ما غافل الحرس وبنج من كان حول السرايه وآمن على نفسه وطلع الي اعلا المكان ودلا سر ياقه ونزل عليه فحكم نزوله فى قاعة بنت الببر رومديس وهي الملكه عين المسيح وهى نائمة على ظهرها ووجهها الي سقف القاعه وكاشفه صدرها من تحت الملبوس فنظر الي جبينها ووجهها وعنقها وصدرها الي حد صرتها فانسلب عقله ووقف يتفرج شرح من قال

انظر الى ذات الجمال شاهدا * أمتع نظرى فيه ثم اردد
ماقصدى فعل القبيح وانما * اشاهد صنع الله ثم اوحدا

(قال الراوى) وفى هذه الساعة استيقظت الملكة عين المسيح وكانت بنت عاقلة على قدر جمالها فنظرت الى هذا الغلام الامرد الجميل فتعجبت كيف وصل الى هذا المكان وقالت فى بالها ولا انه من أهل المقدرة والجساره لما قدر أن يصل الى هذا المكان فقالت له انت انسي ام جنى قال لها انا انسي قالت له ومن اين أتيت حتى وصلت الى هنا قال لها اما وصولى الى هذا المكان فما هو عجيب لان العايق منا يدخل فى اى مكان ولا يبالى بانسان وأما سبب دخولي فانا قاصد ملك هذه البلاد أقطع رأسه جزاء بما فعل بالمقدم زاهر فى العام الماضى فانه افترس به هو ورجاله ولم يطلع من عندكم الاو بدنه مشرمط بالنبال وانا لقيته فاعطانى المال الذى اخذه من بلادكم هدية واوصانى ان لا انام عن اخذ تاره وقتل ملك هذه القلعه واخرب دياره وها انا أتيت اليه فحكم نزولى فى هذا المكان وأظن انك بنت صاحبة القلعه فقالت له نعم انا بنته فهل ترى ما تكرمه لاجل خاطري فقال لها وهو في كرامتك والله لوكان قاتل أبى فانى عفوت عنه اكراما لكلامك فقامت على حيلها وأخذت يده وأجلسته على الفراش وغابت وأتت بصينية من الفضة ووضعتها بين يديه وفتحت خزانة وطلعت مرباة من الصيني وأخرجت مربة قرفه ومربت جنزبيل وأصناف أخرى وقالت له ياسيدى لا تؤاخذنى انا اعلم انك لم تأكل من لحم الخنزير وهذا الطعام عند الاسلام حلال وأحضرت ملبس وحلاوة شغل بلاد الافرانك وصارت تناغشه وقالت آنيك بالبيبار فقال هاتى فأتت بآنية الخمر وشربت على وجهه وأسقته على وجهها حتى أخذت الخمره بعقل البنت وأشغلها الحب فى المقدم علي فأرادت ان تبوسه فمالط البوسه وأخذها فى كفه فقالت له ياغندار أنا حبيتك ولاى شيء تمنعني عن تقبيل خدك فما أنت من اهل المحبة فقال لها ان كنت انتى حبتيني عندما رأيتيني وأنا والله حبيبك على الصفى واستهمت بمحبتك بلا نظر ولا معرفة ولكن يا كاملة الحسن والجمال اعلمي ان هذا الجسم الذى مثل البللور خسارته ان يعذب في النار لان الكافر مأواه العذاب فقالت ايش معنا هذا الكلام انا حبيتك والسلام فقال لها انا ما فعلت لك ذلك الا وانا فى محبتك هايم ولكن لا يجوز لى ان احظى بهذا الحسن والجمال الا اذا كان بالحلال كما

امر الملك المتعال وأما الخنا والفساد حرام لا يجوز في دين الاسلام فقالت له وايش حلال وايش حرام انا اعلم ان احسن وأطيب اوصال هو الجناقه بين النسا والرجال فقال لها هذا الذي تذكر به عندنا في دين الاسلام يكون بالكتاب و يكون الزوج مسلم والزوجة مسلمة فان كان قصدك ان تكوني زوجتي وتصدقي في محبتي فادخلي سعي في دين الاسلام و مادام المقدم على شفطو رمع الملكه عين المسيح بمثل هذا حتى اجابته الى دين الاسلام والله تعالى هداها فقالت له تزوجني فقال لا اتزوجك الا في بلادي واصنع لك فرحا ومهرجان وتفرح انا وانتي فقالت له قم خذني وروح الي بلدك ودخلت الى محل خزنة ابيها واحضرت شيئا كثيرا من الذخائر المعدومة المثال فقال لها المقدم علي لا يكون ذلك وانما احضري لك بدلة زرد ودرع طيب وسلاح يوقكى في الحرب والكفاح واما المال فما انا محتاج اليه لان المال عندنا كثير وانا اذا وديتك بلادي اعود آخذ من الاموال كل ملك اغزيه وانهب ماله وآسالنوبة لم الزم الا حمايتك حتى اوصلك الي قلعتي عند والدتي وان لحقني ابوكي بعسكره اخذته معي اسيرا ولم اطلقه حتى ينعم علي بزواجك وان اسلم جملته وكيل عقدك فقالت له انا ما بقي لي منك مفر افعل ماتريد واحضرت له كلما طلبه من دروع و زرد واخذ قليل من المال ولبسها بدلة زرد فوق لبسها وطلع بها من قاعتها ليلا الى الاصطبل وكان مولع شمعة بيده كلها من البنج وكل ما هل بها على جماعة تبنجوا حتى وصل اصطبل الخيل اخذ منه حصانين اركبها واحدا وركب هو على الثاني وجنب حجرته وأخذ سحابة من الحرير الازرق على عمود رفيع من خشب الابنوس مفصل اكعاب و وضعها تحتها وركب هو جواده بعد ما اعتد بعدة حربه وجلاده وطلعوا من القلعة ليلا وصاروا يقطعون البراري والقفار فما طلع الصباح الا وهم في بلاد بعيدة وساروا حتى حمى الحر وهو جر البر فوصلوا الى غاية ذات اشجار وأثمار وانهار واطيار تغرد على الاغصان بذكر الملك الديان كما قيل

وإذا ترنم طيره لغديره * يشتاقه الولهان في الاسحاري
فكأنه الفردوس في نفحاته * نخل وفاكهة وماء جاري

فنزل فى ذلك المكان و نصب تلك السحابة واجلس البنت فيها ثم ركب حجرته وقصد عانة من الغزال افترس منها اثنين واتى بهم اليها وقال لها ابو رعيونى انت اسمك عين المسيح مدة الكفر وانت الآن مؤمنة فقصدى اسميكى عين الظبا فقالت له شأنك وماتريد وذبحوا الغزالين وشووهم على النار واكلوا منهم حتى اكتفوا وقال المقدم على يا عين الظبا انا قصدى انام قالت له وان لحقنا ابى بالعسكر فكيف يكون العمل فقال لها آخذه من وسط عسكره واوقفه بين يديكى واعرض عليه الاسلام فان اسلم والا قطعت رأسه بهذا الحسام فما تم كلامه واذا بالغبار غبر وعلا الى الصىق وتكدر وبان عن عساكر كانها الجراد المنتشر على خيول كانها قطر المطر و يقدمهم البب روم ديش صاحب قلعة العلم وهو مسلوب العقل والفؤاد على بنته وكان السبب فى قدومه انه لما طلع النهار وانتبهت الناس من النوم فالتقوا حصانين عادمين من الخيل وهما احسنهم فاخبروه فاشتغل فؤاده ودخل سرايته فلقى بنته عدمت ومعها الشمسية التى يأخذها معه ذا طلب الصيد والقنص ولقى الكفره مبنجين وكان هذا الملعون خبير بصناعة العياقة فامر عسكره بالركوب وطلع طالب جرة الخيل حتى وصل الى ذلك المكان ونظرت عين الظبا اباها فايقنت بأخذها غصبا وقتل بعلها فالتفتت الي المقدم على وقالت كيف العمل يامقدام وقد ادركنا ابى بجيوشه الكفرة اللئام وانت الذى أقمت فى هذا المكان حتى اتانا بعباد الصلبان فضحك الفداوى علامة انه لا يكترث بهذه الجموع وركب على ظهر حجرته وقال لها قفى مكانك ولا تخشى من الجموع فانهم قليلون على شاكريتي وليس لهم اصطبار عند حملتى وخرج الفداوى كالاسد من وسط الغاب وصرخ صرخة صونت لها البرارى والهضاب وقال هذا يوم الطعن والضراب وكسب النواب حاش الله اكبر

اذا جيش للعدا ملاء البقاعى * وضاق البر بعد الاتساعى
فنادي ياعلى شفطور تجدنى * هماما ضغيما بطلا شجاع
فيا عين الظبا لا تزدريني * اذا مديت فى الهيجاء باعى
ففخر الدين ابى حقا وخالي * سمى صوان من نسل الافاعي

ونسبي من بني اسماعيل اصلا * وفرعا ثم اسباط السباعي
كلاب الكفر لا تستصغروني * فما خاب امرء لله داعي
سأفنيكم ولو كنتم جموعا * تروا التفريق بعد الاجتماعي
بسيف حده سيل المنايا * وعزم لا يمل من القراعي
وصلى ربنا في كل وقت * على من هو لوحي الله واعي
نبي جاء بالآيات حقا * وحن الجزع بين يديه ساعي

وحمل على تلك الجموع وشك سنان رمحه في الا كباد والقلوب وسبغ الارض بالدما وبرى كفوفا وجماجما وجمل وجودهم عدما وكحل عيونهم بمراود العما وقرأ عليهم آيات الله العظمى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وضرب فيهم ضربا منكرا وطعن فيهم طعنا لا يبقي ولا يذر ورمى رؤوسهم كالاكر وكفوفهم كاوراق الشجر فحاروا من اعماله وتجنبوا من قتاله ودام يضرب بالحسام البتار الى آخر النهار ونظر الى مقدم العساكر وهو البب روم ديس وهو يرد العساكر فطلبه وكان له مبادر حتى قرب اليه وصرخ في وجهه اذهله وتعاق في جلباب درعه وقرط على خناقه حتى كادان تخرج احداقه وضرب عنق جواده بالحسام اراه كبرى الاقلام وعاد بالبب روم ديس اسيرا على زنده كانه فرخ الحمام وكان اقبل الليل بالظلام وولي النهار بالابتسام وانفصلت الناس عن الصدام وخفيت مواضع الاقدام ورجع المقدم على شفطور والبب روم ديس على زنده مأسور فوضعه قدام الملكه عين الظبا وقال لها خذي هذا الكلب وتزل عليه كتفه وبخه على فعاله وعنفه فالتفتت الملكة عين الظبا الى ابيها وقالت له ايش الذي اغرك حتى تعرضت لهلاكك وفناك فنظر الى الذي تخاطبه وجدها بنته فقال لها يا عين المسيح فقالت له انا اسمي عين الظبا وأسلمت وعرفت الحق واتبعته وهذا الرجل اوعدني ان أروح معه الى بلاده يتزوجني على دين الاسلام وأقيم معه في بلاده يا ابي ماغرك تحاربه فليس انت من رجاله ولا تمده من اشكاله ولولا انه يعلم انه اذا قتلك تصعب علي وخاف على خاطري والا كان قطع رأسك واخمد انفاسك فقال لها ابوها وانتي صرتي مسلمة فقالت نعم قال يا بنتي انا ماجيت الا على انك مأخوذة سرقة من سرايتك

واما لو علمت انك أسلمتي و برضاك سافرتي لما كنت تبعتك ولا سألت عنك ومن حيث كذا اسأليه أن يطلقني حتى اسير الى عسكري آخذهم واعود الى بلادى فقالت له انا لم اقدر اسأله في ذلك لانك اسيره ان شاء يطلقك او يقتلك فقال المقدم على ايش ياعين الظبا هذا الملعون فقالت ياسيدى يطلب ان تطلقه ويأخذ عسكره ويعود الى بلده وانا اخاف ان اسالك فيه لانه خاين فقال المقدم على اطلقيه فان اراد ياخذ عسكره ويعودوا ان اراد يحارب فعند ذلك اطلقته فقام ينفض غبرات الموت الى عسكره وفي الحال امرهم بالرحيل وعاد الى قلعته واما المقدم على شفطو واقام ثلاثة ايام في هذا المكان ورحل رابع يوم والملكة عين الظبا صحبته مدة ايام فعبر على غاية قريبة من قلعة الدركوش فلما اقبل بعلها اعلمته قال لها بكرة اتى منهم بالمكاسب وركب عند الصباح وقتل مريكن واخذ حجرته المريكتيه وثانى الايام قتل يعقوب واخذ الدركوشية ولما حبكت الوقعة والتحم القتال سار الى المقدم حسن الحورانى خلف العسكر واعلمه بنفسه وقال له اعطني الف خيال حتى املك القلعة فسلمه الف خيال من جملتهم سعيد الهايش اخو المقدم ابراهيم وملك على الاعدى ظهورهم وخيرهم في امورهم ثم ملك السلطان قلعة الدركوش وتقدم المقدم على شفطور وقبل يد السلطان وقال ياملك الاسلام انت تكون الواسطة بيني وبين سلطان القلاع والحصون يقبلني اكون من بعض رجاله فقال له السلطان يامقدم انت اسمك ايش وابن من واى قلعة قلعتك فقال ياابى انا اسمى على وابي فخر الدين الاصيل وخالي صوان بن الافعة فما تم كلامه حتى قام المقدم ابراهيم اليه وضمه الى صدره وكذلك المقدم سعد والمقدم حسن والمقدم دبل وفي الحال صاح المقدم ابراهيم انت فين ياسلطان القلاع والحصون واذا بموكب المقدم جمال الدين اقبل فقام له السلطان واجلسه في مرتبته وقام اليه المقدم على شفطور وضرب الاطاعة وقلع سلاحه وقدمه اليه فكتب اسمه على شوا كره وخناجره كل هذ يجرى والمقدم ابراهيم يتعجب من تقلبات الزمان فقال له سعد مرقبت الحجره منك ولم يبق لك وصول اليها فقال ابراهيم ياسعد هذا الفداوى المجاهد في سبيل الله كل نظرة فيه تساوى الف حجرة والف حصان هذا والملك الظاهر بعد

ماملك قلعة الدركوش امر الطبجية ان يضربوا اصوارها بالدافع هي وقلعة مر يكنة فالتفت المقدم على شفطور الي المقدم ابراهيم وقال له يا ابا خليل انا مرادى ان آخذ هذه القلعة واجعلها لى موطنا فهل لك ان تسال مولانا السلطان فى عدم هدمها فقال له المقدم ابراهيم وهو كذلك وتقدم الي السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا المقدم على صار من اتباعك ومن رجال المقدم جمال الدين شيحه وهذين القلعتان بغاز بلاد الروم وهم قلعة الدركوش وقلعة مر يكنة وهذا المقدم على يروم اقامته فى قلعة الدركوش ويحفظ هذا البوغاز من الكفار وانا اسالك يا دولتلى ان تنعم له بالاقامة بهم يجعل واحد فيها حريمه وخدمه وواحدة فيها ديوانه فقال له السلطان اذا كانت قلعة ظهر منها كافر قطع الطريق فكيف ابقيها بلا هدم فقال ابراهيم يا دولتلى وهذا المقدم على من اهل الايمان وهو صاحب حسب فقال السلطان انت متعرض له اظن انه اعطاك الحجرة المريكنه فلاجل ذلك سالتنى ولكن يامقدم ابراهيم بعد اعطاء صاحب المتجر متجره وكلما نظر وقال هذا لى اعطوه له وبعد ذاك هاذان القلعتان بعد افهم بجبخاناتهم سلمهم للمقدم على شفطور فعندها تقدم على شفطور وباس اتك السلطان فخلع عليه وامره ان يكون مقدم قلعة الدركوش وقلعة مريكنة ففرح بذلك وقبل يد الملك وقال يا ملك الاسلام انا معي جارية وهى بنت ملك يقال له البب رو مديس التي اعلمتك بها واريد ان اتزوجها ويكون فرحها في هذه الايام قبل توجه مولانا الملك الى مصر حتى اتشرف بحضوره في وليمتى قال الملك وهو كذلك افعل ماتريد فصنع المقدم على الافراح وتولى المقدم ابراهيم جميع كلفة المطابخ وما يليق حتى تم ودخل على زوجته وثانى يوم عند الصباح احتار المقدم على شفطور باى شيء يهادى المقدم ابراهيم ابن حسن فما وجد عنده احسن من الحجرتين المريكنيه والدركوشية فعندها ركب عليهم عددهم واسرجهم والجمهم وقدمهم الى المقدم ابراهيم ابن حسن وقال له يامقدم ويا ركن الاسلام

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة * تهدي اليه جرادا كان فى فيها

فقالت له يانبى الله اقبلها * ان الهداية على مقدار هاديها
لو كان يهدي الي الانسان قيمته * لكانت تهدى لك الدنيا ومافيها

ثم قال له ياابا خليل انت اولتني منك احسان وجمايل وتعبت في جرتى فاقبل مني هديتى وقدم له الحجرتين فقال له المقدم ابراهيم مقبولة منك ياشب وطلع الفداوى ابن حسن من وسط منطقته خنجر بقبضة من الذهب الاحمر باربعة عشر فص من الالماس وفوقهم فص جوهر نوره يأخذ بالبصر وهو ذخيرة من افخر الذخاير وقال له وانا ياشب جعلت لك هذه هدية منى على قدر مقامى واعطى له عقد جوهر اربعة عشر جوهرة وقال له هذا لزوجتك الملكة عين الظبا ففرح المقدم على بذلك وامره الملك ان يقيم فى ذلك القلعتين ويكونوا على طرفه وخراجهم يطلب منه وجمع له المقدم جمال الدين رجال واقام وله كلام (قال الراوى) واما السلطان طلب السفر الى مصر وصحبته ابراهيم وسعد بعدما امر وا عساكرهم بالعودة الي قلاعهم وسافر السلطان وهو فرحان بالنصر والظفر حتي وصل الي العادلية وارسل بطارقة فى مصر فزينت وانعقد الموكب للسلطان وطلع الي قلعة الجبل وجلس على التخت ونادى بالامن والامان وحفظ الرعيه وقلة الاذيه ايام وليالى الى يوم من الايام قال السلطان يا ابراهيم انا قلبى مقبوض وا ريد ان اشق البلد لان الله يسأل كل راع عن رعيتة يوم القيامه فقام الملك ودخل قاعة التبديل وطلع في صفة عالم من علماء الاسلام ودخل ابراهيم وسعد وبدلوا فى صفة طلبة العلم ونزل السلطان يشق البلد فلقى فى سوق السلاح جماعة اعجام قاعدين على القهاوي ولكن بكثرة فارتكن الملك وجعل يتأمل وقال يامقدم ابراهيم دول وردوا من عند هلاوون ومقيمون على مكيده يعملوها فى الاسلام ولكن نصبر حتى نري اخبارهم فوقف السلطان وارتكن على مصطبة وكذلك ابراهيم وسعد ارتكنوا واذا بفرقة نسوان مقبلين من ناحية الرميله وقاصدين الى جهة المحجر فانفردوا عليهم جماعة من هؤلاء الاعجام ودفعوهم الي ناحية خان من الخانات ليدخلوهم فيه فاستغاثوا

النسا باهل السوق فلم يفتشهم احد ونظر السلطان الى ذلك فاراد ان يخلع بدلة التبديل و يشهر نفسه واذا بغلام ابيض اللون ادم دجميل وهو مونت فى نفسه وراخى شعر على ظهره كالاشى ولبسه ملبوس اهل الابتذال ولما وصل الي ذلك المكان خلع من على جسده ثوب اللعب فبان عن منطقه بخناجر وآلة مقدميه وشجاعة وصرخ على الاعجام صرخة وقال لهم يا كلاب الارفاض تنحوا عن الاحرار ومال فيهم بالحسام البتار يرمى رؤوسهم كالاكر ويلفظ جماجمهم بالصارم الذكر واما السلطان لما نظر الي فعل ذلك الغلام تعجب غاية العجب وقال يا ابن حسن انا طالب هذا الولد منك حتى اعرفه هو ابن من فقال ابراهيم يا دولتلى انا قصدي اساعده ولكن ليس محتاج الي مساعدورمى الاعجام لم يبقى منهم احد الا قتيل او جريح وكل منهم راقف مستريح فقال الملك لا بد من حضوره بين يدي فقال ابراهيم سمعا وطاعة فبينما هم فى الكلام واذا بالاعجام صاروا موتى جميعا ولم ينفذ منهم انسان والحريم الذى ارادوا ان يأخذوهم للخنا قالوا للغلام يا شب الله يحرسك لشبابك ويحميك ولا يشمت عدو فيك فقال لهم سيروا الى بيوتكم فى امان فسار الحريم فى طريقهم آمنين وبعدها اراد ابراهيم ان يتقدم للغلام يأخذه واذا به دخل من باب المتولى وعلى ما وصل ابراهيم لباب المتولي كان الغلام وصل للغوريه فتبعه ابرهيم فلم يره فسال عنه ولاد البلد فضحكوا عليه وقالوا له قدامك الحق فصار ابراهيم تابع جرة الغلام الى باب النصر وسال عنه فقالوا له هذا مسكنه العطوف وابوه الشيخ حسن المادى فقل له اين ابنك على فياتيك به فسار ابراهيم وسعد حتى وصلوا الى كتاب فى العطوف وطلعوا فوجدوا اشيخ قاعد يقرى اولاد فقال ابراهيم يا شيخ اين ولدك فقال له يا ملعون انا اعرف ولدى فين حتى تسألنى عنه روح الى حالك لعنة الله عليك وعليه سوي فقال ابراهيم تأدب يا شيخ انا ابراهيم بن حسن ساعى ميمنة السلطان وهذا سعد والملك الظاهر الزمنا نحضر ولدك بين يده فقال الشيخ حسن يبقى الملك فيه هذه العبارة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاغتاظ ابراهيم ومسك الشيخ من خناقه وقال له والله يا قرن لولا انك من حملة القرآن لكنت قطعت رأسك

كيف تسب ملك الاسلام الذى طاعته فرض على جميع الانام فقال الشيخ يا سيدى انا احكى لك عن ولدى وهو انه لما كان عمره سبع سنين غاب عنى ولم اعلم له مكان مدة عشر سنوات ثم اتانا وهو مثل الانثى مكحل عيونه وراخي شوشته على كتافه ولابس ملابس مزينه فلما رأيته فسالته اين كان فلم يعلمني فعلمت انه داير مع اهل الفسق واللواط ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فتركتة وقلت له لا تدخل بيتى وقفلت الباب وتربسته فدخل من الحيط ولم اعلم كيف دخل فحطت له امه العشا فبعد ما اكل وضع فى الصحن دينار وقال لامه كل ليله اجي تعشاو نبات فقالت له امه مرحبا بك واعلمتنى فقلت لها انا لم امنعه عن العشا واما الدينار الذى وضعه فى الصحن فلا اقبله لانه من الابتذال وكان الامر كذلك وهو الى الان توضع له امه الصحن على الرف ويكون الباب مقفول فيدخل من السطح ويدخل الرواق يلتقى الصحن والعيش موضوع يا كل ويضع الدينار تاخذه امه ويخرج من الفجر ولم اعلم اين يروح وهذه صفة ولدي اعلمتك بها واما اذا قلت لى هاته فلم اعلم له مكان فقال المقدم ابراهيم يا شيخ خذ هذا القرص وضعه له فى صحن الطعام الذي يا كله فى العشا فاذا اصبحت تجده نايم اصبر عليه الي ان يفيق وقل له كلم الملك الظاهر فقال الشيخ سمعا وطاعة اخذ القرص ونزل المقدم ابراهيم الى حال سبيله واما الشيخ فانه لما روح الى بيته فقال لزوجته انتى مارأيتى على فى هذا النهار فقالت له على ما يجيء الا فى الليل يتعشى وينام الى الفجر يخرج من فوق السطح ويأتى من فوق السطح فقال لها وخليتى له شيء يتعشى به الليلة قالت نعم هاهو الصحن ملان رز مفلفل وصحن فيه زوج حمام محمر وطاسة المسلوقه على الكنون حتى يأتى يجدها سخنة والمعلقة فوق صحن الرز فقام الشيخ وكشف طاسة المسلوقه ورمى فيها قرص البنج ونام وبعد نومه طلع الغلام ووضع الصينية بين يديه وأراد ان يشرب من المسلوقه فعرف بذكاءة عقله انها مبنجه فتركها واكل الرز والحمام ونام مقدار ساعة وقام راح لحاله وتدارى حتى طلع النهار وقام ابوه وصلى الصبح وطلب يفطر فنظرت زوجته الى طاسة المسلوقه لم يأكلها ابنها فسخنتها واتت بها الى زوجها فأكلها ورقد مكانه فظنت زوجته ان

الطعام مسموم فبكت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله واذا بابنها أقبل قالت له ياولدي ابوك مات تما لى كفنه واخرجه قال لها لا تخافى عليه فان أبى طيب ثم احضر صندوق خشب ووضع أباه فيه وصنع لنفسه لحية شايبه مثل لحية ابيه وتصور فى صفته ووضع الصندوق على حمار وسار به الى قلعة الجبل ودخل على السلطان وقال ياملك الاسلام هذا ولدى الذى انت طالبه مني وها قد وضعته فى صندوق كما أمرنى المقدم ابراهيم فأمر السلطان بفتح ذلك الصندوق فطلع الشيخ ومسك فى خناق ولده وقال له من اين صارت لك دقن واحتلت على ووضعتنى فى الصندوق كأنك انت مثلي وليس انت على ابني فقال له الغلام ياولدي تمسك فى خناقى حرام عليك وانا ابوك وتزاردوا مع بعضهم ولم يعرف احدا من هو الاب ومن هو الولد فأمر السلطان بحضور الزوجة لتعرف ابنها من زوجها فلما حضرت سألها السلطان فقالت لي امارة فى زوجى له نبقه فوق صرته من تحت ازره وابني له حسنة خضرة على نخذه فكشفوا على الاثنين فوجدوهم مثل بعضهم فاحتار الملك واشتبه واذا بالمقدم جمال الدين أقبل فقام السلطان واستقبله واخلسه الي جانبه وسأله أن ينظر فى هذه القضية وحكى له على ماجرى من الغلام فى العجم وعن طلب ذلك الغلام من ابيه وماجرى فقال المقدم جمال الدين الولد المخالف لابيه ملعون وغضب الوالدين بغضب الله عز وجل فالذي منكم ولد يشهر نفسه وعليه الامان من مولانا السلطان واعلموا أن طاعة السلطان فرض لازم وقد أمركم لصدق بين يديه فقال الغلام أنا يا سلطان الحصون المطلوب فقال له المقدم جمال الدين ولاى شيء خالفت اباك وغبت عنه مدة سنين واين كان غيابك فقال الغلام يادولتلى انا لي حديث عجيب وهو ان أبى هذا يقري اولاد فى كتاب بالعطوف فاتفق انه أخذنى وطلع مع أقرانه الى غيط الربدانية وقعدوا فى ذلك المكان فادركنى النوم فأتيت الى شجره لبخ ونمت تحتها ولما اراد أبى ان يروح مع أصحابه نتش على فلم يرانى فظن انى روحت فسار مع اصحابه وبقيت انا نايم تحت تلك الشجرة وما فقت من نومى الا فى الليل فلم اجد ابى ولم نرى احدا في ذلك المكان فبكيت على نفسي خوفاً من الوحدة واذا ببنت واقفة قريبة مني وهى تبكى مثلى فقلت لها انت من تكونى فقالت انا جئت

مع ابى الى هذا المكان ورقدت تحت تلك الشجرة رقمت فلم ارى ابى ولا اعرف اروح من اين فقلت لها وانا مثلك اقعدي معى حتى يطلع النهار فقالت انا بيتنا قريب سر معي الى بيتنا نبات فيه والصبح نود بك لاهلك فقمت معها فادخلتنى بيت كبير ورأيت اهلها ناس خلقتهم خلاف خلقة الآدميين فاقمت الي الصباح وقلت لها اين الطريق الذى اسير منها لاهلى فقالت لي اقعد معى هنا وانا نتخاوى معك وتبقى اخى وانا اختك وقامت أتت لي بملابس والمستقي ووضعت بين يدى الطعام وصارت تلاطفني بالكلام حتى الفنها والفتني واتى ابوها وهو من ملوك الجان اسمه الملك الابيض وقال لي ان بنتي حبتك ياعلى فلا تفارقها فانها صارت اخيك وانت اسمك على وهى اسمها علوه فاقمت عندهم مدة عشرة أعوام حتى كبرت فقلت لها يا اختى يا علوه مرادى ظهر على وجه الارض واعاشر الانس فقالت لي آن الاوان الى طلوعك البس هذا القميص فانه يمنع عنك مسك بنوآدم اذا كنت لابسه لا تصاب بسلاح ولا يقدر احد ان يقبض عليك وخذ هذه النمشة اذا اردت قتال فشور بها على من تشاء فانها تقطع بلا تعب وخذ هذا السرياق اذا اردت صعودك الى مكان عالي فاحذفه فانه يتصور لك سلا لم نطلع منها الى اى محل اردت بلا مشقة واحفظ العهد ولا تقطع زيارتك عنا فانا دائماً وراءك ابن ماسرت ولم انحلا عنك ساعة واحدة وخذ هذين الساعتين المرصودتين فانهم ينفعوك تعلقهم فى أذار هلوون ملك العجم باسم الملك الظاهر فاحتفظ عليهم وعلقهم فى حزامك لوقتهم واخفى حديثك عن أبيك ولا تعلمه بشىء من ذلك وان قال لك اين كنت فقل له محل ما كنت جئت وان احجت مصروف ضع يدك فى جيبك تجد كلما تطلب كثيرا اوقليلا وانت فى وداعة الله تعالى وطلعتني على وجه الارض قدام بيت فدخلت على امى ففرحت بى وسالتنى ان كنت قلت لها كانوا اخذوني جماعة فلاحين واقمت عندهم حتى كبرت واتيت فلما كان وقت المسا اعلمت ابي بحضوري فقال لي اين كنت فقلت له محل ما كنت جئت فاتغاظ وقال لى انت دايرفى لا بتذال مع اهل الفسق واللواط فنزل عني فانا لا اقبلك فطلعت من قدامه فقالت لي والدتى يا ابنى ما بقيت ثيات لاعندى فقلت لها كذلك

وصرت كل ليلة ادخل البيت من السطح القي امي واضعة لي المشا اتعش واحطلها
دينار تكلف لى منها كلى واقمت على ذلك الحال حتى اتتني علوة اختى وقالت لي
ادرك الحريم فان ملك العجم ارسل خمسمائة رافضي وامرهم بالدخول في بلاد
الاسلام فتنة ولهم كبيرا سمه عبدسفر ماسك حريم مؤمنين يريدمنهم الخنا ادركهم
واقتله واقتل من معه من اصحابه فطلعت وفعلت ما فعلت ولما تبعني المقدم ابراهيم
زغت عنه حتى دخل على ابى كانت اختى واقفة واعلمتني بما جرى ووضع لى ابى
البنج فى الطعام كما اعلمه المقدم ابراهيم وطلعت انا فلم آكل من الطعام المبنج فاكله ابي
ووضعته فى الصندوق وتصورت انا فى صفنه لا لي معى قميص اذا لبسته اتصور به
اي صورة اردت وهذه قصتى فقال له السلطان والساعات التى اعطتهم لك اختك معك
قال نعم ساعتان دقيقتان طيبتان قال السلطان ومتى يكرن تملقهم على هلاوون كما
تقول قال له يا ملك الاسلام فى اى وقت اردت انا اوضعهم له وهو فى وسط ديوانه قال
السلطان وانا اكون معك جهز نفسك للسفر بعد ثلاثة ايام قال يا ملك الاسلام
انا مالى اشغال قط تعيقنى عن المسير فال السلطان نبه سعد على الفداوية تسير معى قال
المقدم على بن المناورى يا ملك الاسلام انا عندى مكيدة تخرب ديوان
هلاوون ملك العجم ولكن اريد انسان يكون جسور القلب ويعرف يخاطب
القان بلسان العجم واكتب له كتاب يعطيه له قال السلطان انا افعل ذلك وامر السلطان
ابراهيم بن حسن وسعدو ثمانين مقدم ان يتحضروا للسفر وثالث يوم توجهوا مدة
ايام سايرين حتى اشرف بهم السلطان على ملك توزير العجم قال السلطان يا مقدم هل
ترى تعلم ايش سبب ارسال هؤلاء الاعجام الى بلاد الاسلام قال له نعم وكان السبب
فى ذلك ان القان هلاوون قال لوزيره ثقلون طاز يا ثقلون مادام ان قان العرب الظاهر
على قيد الحياة لم ينقاد لدوله العجم رأس فعمل مشورة وكان له اربعون باشه واربعون
مشيرا يقطعون الحكم فى ديوانه فجمعهم وشاورهم في حق قان العرب فكل منهم دبر
على قدر عقله الا عندسفر هذا فانه قال يا قان الزمان انا آخذ معى خمسمائة عيار واروح
بلاد العرب وانشا كل مع الرعيه حتى يعلم بى قان العرب فلا بد من حضورى قدامه

واضرب به بالحسام اقطع راسه واصيح طريق و يكون الخمسمائة خلفي واذالم يمكن قدومي قدامه نبقى نتسلل حتى ابلغ من دخولي الارب واقطع راسه وهو على فرشه وهذا الامر لا تلزمه الامني انا قال له هلاوون فعل ما بدالك فسافر الى مصروجرى ماجرى قال السلطان صدقت فيما قلت فان هلاوون لم يكن اشد عداوة لى منه قال على يا ملك الاسلام انا معي مكتوب بخط وختم القان شروين ملك ارض الرها يذكر فيه ان ارباب دوله هلاوون جميعا ارسلوا له مكاتيب يقولون له اركب على ملك توريز واحنا نملكك المدينة وانت من بره واحنا من جوه ونقتل القان هلاوون ونملكك مكانه ومعي ايضا اربعين كتاب من الاربعين باشا على موجبه واربعين كتاب من الاربعين رؤساء مملكته قال السلطان وهذه الكتب من اين تيت بهم يا مولانا مفتعل وانا اريد هذه الليلة يسلمهم الي هلاوون وانت تأخذ كتاب القان شروين وتدخل به الديوان وتعطيه الكتاب فاذا قراه يقتل ارباب دولته القيمين بجوار تخته فاذا فعل ذلك اشهر نفسك وانا اكون مكنت القداويه من الديوان واطبق عليه والبسه الساعات فى اوذانه لا يفتخر الا بعد موته قال السلطان احسنت يامقدم على يا ابن المناوري وان فعلت ذلك يبقى لك تمنية كلما تحب وتختار فقال له بقدرة ربي يهون العسير وتزيا السلطان بصفة نجاب واخذ الكتاب وصار قاصدا ملك توزير

(قال الراوى) واما ما كان من امر القان هلاوون فانه فى تلك الليلة نزل عليه المقدم على ابن المغاوري فى صفة خادم المقدم الاكبر وقال له ياقان الزمان النار تقول انتبه وفيق على روحك فان ارباب دولتك قصدهم اخذ ملكك لغيرك وتلاف مهجتك ووضع الكتب بين يديه وطلع من قدامه فظن القان هلاوون انهم طالبين القان شروين صاحب ملك الرها يحملونه قان على ملك توريز والاخطاط مشابهة بخطوط ارباب دولته واختامهم فاحضر رشيد الدولة ليلا واعرضهم عليه فقال ياقان الزمان هذه من اعظم العجائب وان القان شروين بن جروين نصبه ابيك منكطمر واظن انه لم يمكنه ان يتعدى ولا يغدر ولا يخون وكذلك ارباب الدولة فانهم مترغسين في نعمتك ولا يمكن ان يكتبوا مثل هذه الكتب فقال القان هلاوون يارشيد الدوله وانا لم اقل

ان النار تكذب على حتى انها ارسلت خادمها جاء لى بالكتب الذي ارسلوها ارباب دولتي وهذه خطوطهم واختامهم وبات مشغول الفؤاد كان المقدم على بن المناورى اخذ الفداوية جميعا ومكنهم من دير الديوان ليلاوهم بالحديد والزرد والخود ومن فوقهم ملبوس الاعجام وعند الصباح دخل الملك من باب الديوان وصاح بياه ياقان الزمان النار تحسك وتمسك وتلهف الشعر الذي فى وجهك وتكوي عمعوصت فلسك فقالت الدولة امين فقال له الربة الكبري ترضى عليك وشرارها ودخانها يسكن فى عينيك فقال امين فتقدم اليه وهو ضارب الكتاب بين بديه فأخذه وقرأه يجد طالعه بالنار والنور والظل والحرور الى قان الزمان اعلم ياقان الزمان ان ارباب دولتك وهم فلان وفلان الذى مقيمين بديوانك ارسلوا لي مكاتب يطلبوا مني بالركوب على ملكك وانا مترغد فى نعمتك واتوفى غضب النار فارسلت لك هذا الكتاب تنهيهم عن طمع نفوسهم فى هذه الفعال فما انا ممن يخون الدوله الكسروية وها قد اعلمتك بالخير وسلام النار عليك وعلى زوارك وشرارها يصيب بدنك ويرعاك فلما قرأ الكتاب القان هلاوون امتزج بالغضب وصاح على الدولة وقال امسكوا هؤلاي الامراء المقيمين في الديوان فقامت العساكر وقبضوهم وعاونوهم المقدمين الذي وطنهم على ابن المناورى فى اركان الديوان ولما رآهم هلاوون انمسكوا فصاح اضربوا ارقابهم فسحب المقدم ابراهيم ذى الحياة وضرب اعناقهم فتبسم رشيد الدوله وقال ياقان الزمان من خان لم يكن فعند ذلك كشف الملك اللثام عن وجهه وقال له كم لك مصايب ياقان هلاوون ومكايد تفعلها وتطلب بها اتلافى وانا اسامحك اقبض على القان هلاوون يامقدم على وركب الساعات التي معك فى اذانه وهو مقيم فى وسط ديوانه فتقدم المقدم على بن المناورى وركب ساعتين من النحاس الاصفر وادخل الحلقه في اذنه ولحمها بلحام الحكمة فلا يمكن فتحها ابدا وقال الملك ياهلاوون انا مرادي منك خراج بلادك فى العام الذى مضي والعام القابل حاتورده لى وانا واقف والاوحق من خلق الخلق والنار وهو الله الواحد القهار اسمرك بين خشبتين كبار وانشرك بمنشار ولا افعل ذلك الافى ديوانك بين رجالك واعوانك اعلم ياهلاوون

ان الذي قتلتهم راحوا ظلما ولم يفعلوا شيأ من ذلك وانما هذه مكيدة فعلتها معك نظير ما ارسلت لي عبد سقر بخمسمائة عجمي تروم ان تفتن بها دولتي وتخرب مملكتي وقد اعمى الله بصيرتك واهلكت اكابر دولتك فايش عندك من رد الجواب يا ملعون يا مرتاب فلما سمع القان هلاوون ذلك الكلام التجم بلجام وقال له يا قان العرب انا اذنبت وارجو منك السماح وقام قايما على قدميه واجلس السلطان في مكانه وربط في رقبته منديل واعتذر للملك فقبل عذره وحلف الملك لا يطلع من ملك توريز الا بخراج العام الماضي والعام القابل فجمع هلاوون الاموال وهو في اسوأ حال ويقول لا شك ان النار غضبت على ابناء العجم وانا يا قان العرب وحق النار والنور ليس لي علاقة في ارسال الذين كانوا عندك مطلقا وانما هم اهل ديواني الذين دبروا هذا التدبير وعافيتهم المقادير وانا اتوب عن معاداتك ولا بقيت اتحرك عليك ولا اركب ولا نعادي معك ابدا اذا خلعت هذه الساعات التي في اذني واكون لك صديق فقال له الملك هذا شيء لا يمكن وانما انت افعل كلما تقدر عليه والذي تفعله لا بد ان احازيك به فعند ذلك احضر هلاوون الاموال والملك طالب السفر وخدمه هلاوون وهو يتحسر على عدم نصرته على الملك الظاهر واما الملك الظاهر سافر بامان حتى وصل الي الديار المصرية وانعقد له الموكب وطلع الي قلعة الجبل وجلس على تخت مصر يتعاطي الاحكام كما امر الملك العلام الى يوم من الايام وتكامل الديوان فطلع الوزير تقطمر اخو الملك وهو يضحك مع ان الملك عمره لم يراه يضحك الا في هذا اليوم فقال الملك لاي شيء تضحك يا وزير تقطمر فقال له ان السرج متاعي الذي صنعته لي بالطقم انسرق في هذه الليلة وانسرق معه صندوق ذخاير واموال فقال الملك ومن الذي سرقه قال لا اعلم فاحضر الملك ارباب النواب مثل الوالي والاغاوات والانكشاريه وارباب الفيط السبعة والزمهم بالبحث على الذي راح من اخيه تقطمر فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا في البحث وثاني الايام طلع علاي الدين واخبر ان ذخايره انسرقت وهكذا وبعدها طلعوا الناس الذات اصحاب الاموال وارباب المتاجر كل منهم يشتكي بما فقد من امواله قال الملك يا ابراهيم انا انزل بنفسي ادور في البلد ليلا حتى

انظر الذى يفعل هذه الفعال من ثم انه امر الفداوية كل خمسة مقادم يتدركوا بخط من خطوط مصر كل مقدم فى جهة وحده حتي ان الغريم لم يجد له منفذ اذا وقع بين ايديهم والملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد صاروا يطوفون على الرباطات خط بعد خط طول الليل واقاموا كذلك ليلتين وفى الليلة الثالثة كان المقدم منصور العقاب فى ربط ناحية عرب اليسار بالرميله والحجر بينما هو واقف نظر الى زوال مقبل من بعيد وهو يحذف على الارض كانه ثعبان فلما نظره المقدم منصور العقاب تبعه على اقدامه فرآه اسرع من البر ورمي مفردى وتعلق على صور القلعة كانه شيطان فوقف المقدم منصور واراد ان يطلع على المفرد ويتبعه فخاف ان يكون ملاحظا له فيقطع السرياق و يقع المقدم منصور فصبر قليلا واذ بالذى طلع نزل عليه وهو حامل فصبر عليه حتي نزل الي الارض وصاح عليه المقدم منصور وضربه بالشاكرية فزاغ عنه وحذفه بالذى كان حامله فنزل على صدر المقدم منصور مثل الصخرة واما الخصم فتوسع فى الخلا والنها المقدم منصور بالذي وقع عليه فتأمله واذا هو صندوق من الخشب الابنوس وعليه قفل من البولاد وهو من صناديق خزنة السلطان فبينما هو يقلب فيه واذا بالمقدم ابراهيم والمقدم سعد والسلطان معهم وهم قادمين فنظروا المقدم منصور والسرياق معلق على صوره وهو واقف والصندوق بين يديه قال السلطان ايش هذا يامقدم منصور وتقدم الملك ومسك الصندوق وقال له هذا مالي من حزنتى وانت يامقدم منصور هذه افعالك قال منصور لا والاسم الاعظم قال السلطان يا كلب الفداوية هذا سرياقك وهذه افعالك وصرخ السلطان فاجتمعت ارباب الرباطات وقالوا هذه كلها افعال المقدم منصور فعند ذلك قبض ابراهيم عليه واراد ان يكتفه قال له ياحورانى انا ليس لى بحرامى حتى تكتفني فتخلا ابراهيم عن كتافه فكتفه السلطان وقال له لا بد ان تحضر لي اموال الناس التي عدمت والا اقطع من جلدك بالضرب وامر له بالسجن فادخله ابراهيم بن حسن فى سجن العرقانة وعاد السلطان الى مكانه وهو قاصد الجلوس و بات الى الصباح وطلع جلس واذا هو بالسجانين طالعين والحديد بين ايديهم مكسور وقالوا يا ملك الاسلام منصور

العقاب اتاه غلام ضر بنا جميعا وكسر باب السجن ليلا واخذه وطلع لكن بعد ما قتل منا واحد وقال كلمن تكلم جملته مثله فسكتنا حتى اخذه خوفا لا يقتلنا فقال السلطان تعرفوا الذى خلصه فقالوا ولدا امرد له ذوايب من الشعر على اكتافه وهو يقول انا الشب الحرامي قال السلطان لزمتكم يا بني اسماعيل بحضور المقدم منصور العقاب قال الوزير يا ملك الاسلام أولاد اسماعيل اذا رأوا منصور العقاب لم يقبضوه ولم يحضروه وانما ها نحن ندور البلد و نأمر البوابين ان ينتظروا اقدومه عليهم فنبه الملك على البوابين ونادي المنادى فى مصر كل من احضر منصور العقاب قدام الملك او عرف عنه له تمنيه على الملك كلما اراد وسمعت اهل مصر ذلك النداء قالوا لبعضهم والله ما احد منا يتعرض لفداوى و يطلع عليه النهار الا قطعتين (ياسادة) وكان السبب فى خلاص منصور العقاب وهو انه لما وضعه الملك فى الحبس امتثل للقضاء والقدر وصار يقاقب الزمان على غدارته واما الغلام الذي رماه بالصندوق فكان واقف على بعد ونظر كلما جري فقال يبقى يروح هذا المقدام متهوم وانا الذى كنت السبب فى اتلافه والله لم يكن ذلك ابدا ثم انه صبر حتى دخل الليل وطلع على السجانين وضرب واحدا بالحسام رماه نصفين وقال انا الشب الحرامى والاسم الاعظم كل من تكلم منكم جملته مثل هذا فسكتوا حتى انه فك الفداوي وطلعه من القلعة وقال له مني عليك السلام فعند ذلك اراد منصور ان يتوقع عليه فقال له هذا امر لا يكون كيف ارمى نفسى فى يد من يمسكنى واما منصور العقاب فانه صار يتمشي ليلا وهو خايف حتى وصل الى بيت خليل ابن قلاوون ودخل عليه وهو جالس قال هل لك ان تجيرنى يا بيلر بجي وكان بينه مودة من قديم فقال له مرحبا بك وادخله فى قاعة وقفل عليه بابها ورتب له كلما يحتاج من اكل وشرب واقام منصور العقاب في ذلك المكان والملك يدور عليه فلم يجد له خبر فضاق صدر الملك وقام وطلع على السراية وقال للملكة تاج بخت مرادي ان تجمعى لى عجايز السراية اقص عليهم عبارة فجمعت له العجايز فلما حضروا قال لهم الملك انا قصدى احرقكم بالنار فقالوا له لماذا يا ملك وماذنبنا قال اذ لم تتجسسوا على اخبار منصور العقاب عسى

انكم تعرفوه في اي مكان قالت عجوزة يا ملك انا آتيك بهذا الخبر فاطمان السلطان
ونزلت تلك العجوزة ووصلت الي بيتها وجعلت لها سبح وشراشح وخرجت تسق
في البلاد من مكان الي مكان في اي اولاد الطريق وتدعى انها بنت عم القطب المتولى
فيكرموها الحريمات ويحفظوا اقدرها حتي وصلت الى بيت الامير خليل بن قلاوون
وفتحوا لها باب البيت فدخلت ذكرت الله تعالى وصلت وصارت تطوف في
لبيت من مكان وتوضع البركة حتي صارت قدام القلعة الذى فيها منصور العقاب
فوقفت وصلت ببابها ركعتين وهي تأمل حتى عرفت ان هذا المطلوب وخرجت الى
بيتها قلعت ثياب حيلها وراحت الي القلعة واخبرت الملكة بمارات فارسلت
الملكة الاغاريجان احضر السلطان فالتفت تلك العجوز وقالت له ان الذي انت
طالبه في بيت خليل بن قلاون فنزل السلطان وقال يا خليل منصور العقاب عندك
قال حاشا وكلا قال السلطان انزل يا ابراهيم انت وسعد على بيت خليل هاتوا منصور
معكم تور يكم مكانه فسار ابراهيم ومعه عشرة مقادم وساروا الى بيت خليل هذا
ماجرى واما منصور العقاب جالس واذا بالشباك انخلع والشب الحرامى رماله
اكره وقال قم يا فداوى فان السلطان عرف طريقك وأرسل بطلبك قام المقدم
منصور وطلع من ذلك الشباك فلم يجد احد قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وسار ينتقل وهو خايف على نفسه واما العجوز فانها سارت بالمقدمين حتى وصلت
الى بيت الامير خليل بن قلاوون فدخلت وتبعوها الرجال وهم دايعين خلفها حتى
وصلت الى القاعة فلم تجد المقدم منصور العقاب فقالت الفداوي كان بهذه القاعة ولم
اعلم اين راح قال ابراهيم لا يمكن الخروج حتى تقفي يا عجوز في مكان ويخرجوا
عليك النسا تنظربهم وبعد ذلك نفتش البيت احنا قالت هو كذلك ونتشت العجوز
جميع النسا والجوار فلم تجد الفداوى فطلعت والفداوية معها طالبة القلعة حتى
وصلت الى سوق السلاح وطلعوا بها على الرميلة واذا بحسام جنوي نزل على صدر
العجوزة قصمها نصفين قالت لرجال ايش هذا وكان الضارب لها الشب الحرامى
فاخذوها قطعتين وطلعوا الى قلعه الجبل وأعلموا السلطان بما جرى قال السلطان

هذا منكم نفاق لانكم اطلقتم منصور المقاب وقتلتوا العجوزة قال المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام انت تقول علينا انا منافقين والاسم الاعظم اننا ما اطلمنا منصور العقاب ولا قتلنا العجوز قال السلطان انت يمينك لم اعلم به ان كان حق والا باطل فقال ابراهيم يا دولتلي اذا كنت تعلم ان خدامك منافقون فلاى شئ نبقيهم على خدمتك اطردهم وانا أول الناس مادام انك نسبتني للنفاق ما بقيت نخدمك قال السلطان روح جهنم فانغاظ ابراهيم ونزل بعد ما ساق قدامه جميع أولاده وأخاه واتباعه وكذلك المقدم سعد وابنه ناصر الدين وساروا الي قاعة الحورانة منهزمين فلما وصلوا الي قاعة الحورانة قال المقدم ابراهيم يا بنى اسماعيل اعلموا ان الملك الظاهر استخف عقولنا يا هلترى اذا كان منصور العقاب وقع فى يده نتركه يقتله وهو ابن عمنا وثانيا متهوم وانا وحق الذى علا فاقتدر وانبت الاعشاب وسير السحاب والمطر لو جرى على منصور العقاب ادنى خلل لما تركت الظاهر يتهنا ولا امكنه من قتله ولا من اهانته ثم دخلوا قاعة الحورانه ولم يمس المسا الا وجميع الفداويه حضر وافى القاعه قال ابراهيم يا رجال لاى شئ جئتم فقالوا له مادام انك تركت خدمة السلطان الظاهر فنحن ما بقينا نخدمه قال لهم يا رجال ايش كان يطيب على خاطركم اهانة منصور العقاب ابن عمكم مع انى والله لم اعلم له خبر فقالت الرجال انت كبيرنا والذي تامرنا به نفعله فعند ذلك احضرلهم ابراهيم الطعام واكلوا حتي اكتفوا وبعد ذلك احضر ابراهيم كاسات الخمره وقعد يتعاطى والمقدم سعد ينادمه واذا بباب القاعة خبط قال ابراهيم قم يا سعد افتح لمنصور العقاب بن كاسر قال له سعد انت مكاشف اين انت واين منصور قال قم يا سعد بلا كلام فان خيال المقدم منصور بان لى فى كاس المدام فقام سعد وفتح الباب فرأي المقدم منصور حقيقة قال له اهلا وسهلا ادخل فدخل القاعة فقام المقدم ابراهيم اليه وأخذ بخاطره وأوعده بكل جميل وأجلسه بجانبه وقدم له الطعام فاكل وسقاه المدام حتى سكر منصور العقاب وقال له يا مقدم منصور العقاب اعلم ان هذه فتنة وانت السبب فيها وانا مرادى منك انك تقوم تأخذ عدتك وتطلع على صور القلعة تقبض على الملك الظاهر ولا تعود الا به فى جمدان حتى اريك ما افعل

قال منصور سمعا وطاعة وقام المقدم منصور العقاب وسار من بينهم وطلع من القاعة ومادام سايرا حتى وصل الى تحت صور القلعة فرما مفرده وتسلق وتعلق حتي بقى فوق الصور وسار حتى ركب على صور سراية السلطان ورمى الاكره ونزل على قاعة الجلوس فرأى الذى نايم فما علم ان كان السلطان اوغيره فرمى على وجهه منديل معبق بالبنج الذي النوم على النوم ووضعه فى جمدان وزرر عليه اربعه وعشرين زر وعروة وحمله ونزل على الصور وأخذ عدته وسار طالب قاعة الحورانة حتى وصل وطرق الباب فانفتح ودخل المقدم منصور حامل الجمدان ووضعه قدام المقدم ابراهيم بن حسن والفداوية حوله فكشف ابراهيم وجه الذي فى الجمدان فوجده الملك احمد سلامش بن السلطان قال ايش هذا يامقدم منصور قال منصور والله يامقدم ابراهيم انا ضاعت مخاتى فلا تؤاخذنى قال ابراهيم صحت وهذه من جملة السعادة فالتفت ابراهيم للرجال وقال لهم مثل ما افعل افعلوا فقالوا له سمعا وطاعة فوضع الملك احمد على كرسي واصطفت الرجال وفيقوه قال اشهد ان لا اله الا الله انا فين فصاح المقدم ابراهيم هى طاعة الخوند لك حتى تقوم الجبال والرمال فى مأوات البحار وكذلك جميع الفداوية فعلوا كما فعل قال احمد يا ابا خليل هو انا من قال ابراهيم انت سلطاننا فان شيحه فاتنا ولم يبق لنا سلطان فاحضرناك نسلطنك علينا اما برضاك اوغصب عنك فايش تقول قال سمعا وطاعة وانا لم اخالفك ابدا من هذه الساعة قال ابراهيم مصر لم تسع ملكين وانا مرادي اخذكم واروح الى بلد تقيم بها وتجعل السلطنة فيها قال المقدم منصور العقاب نروح بلاد الشام قال ابراهيم لا وانما تروح بلاد الصعيد نقيم الحكم فى اسيوط فقالت الرجال افعل ماتريد فعندها قام المقدم ابراهيم واحضر كلما يحتاج له من قاعة الحورانة وركب وركبت الرجال وساروا على البر طالبين الصعيد قال المقدم عيسى الجماهرى يا ابى بقى انت من خوفك من الظاهر تريد الهجاج من بلد الي بلد قال ابراهيم ياولدى اعلم ان سيف السلطنة طويل ويجب على كل انسان ان يخشى من غضب السلطان وداموا سايرين ايام ثلاثة حتى انهم وصلوا الي اسيوط ونصبوا خيامهم ورصدوا مدافعهم وأقاموا ليلتين قال

منصور العقاب ياحوراني انت تقيم بنا في هذا المكان خوفا من الظاهر قال ابراهيم وانت لم تخف منه قال منصور ماتخاف قال ابراهيم ان كنت لم تخف منه قم وائت به هنا وانا اشفي لك غليلك اما يعطيك امانه والا تقابله على فعله و يبقى يحق لنا اننا نداوم عصيانه قال المقدم منصور العقاب والاسم الاعظم الاكرم الامجد الذي كل من حلف به باطل يكون مهروق الدما لم اقعد حتى اجيب الظاهر والاسم الاعظم مايطلع النهار غداة غد الا وهو بين يديك وقام وركب على ظهر حجرته طالب مصر ولما تمادى به المسير تذكر المسافة بينه وبين مصر واليمين الذي حلفه فعرف انه تكلم بالكذب والرجال لم يتركوه يقيم بينهم بعد ما حلف باطل و يقتلوه فندم حيث لا ينفعه الندم و زل به القدم فبينما هو ساير واذا بكركنده حبشي تخفق في الليل وهي قادمة من بحري متوجهة الى قبلي فلما رآها المقدم منصور تأمل واذا فوقها عبد حبشي كانه قلة في القلل او قطعة نصلت من حبل وهو يطرد ذلك الكركنده وسيع القفار كانها من امواج البحار (ياساده) و كان ذلك العبد له سبب و اسباب عجيبة لان حوادث الدهر غريبة ان سيف الملك ملك الحبشة والسودان تذكر فعال الملك الظاهر وفعله في بلاد السودان فتعجب كيف ان البيضان يغلبون السودان وهذا بخلاف العادة قالوا له وزراه ياملك ان ملك البيضان صاحب بأس شديد وكان بالمجلس عايق يقال له المقدم نمر بن اسد قال ياملك وحق بيت عصاتين ان امرتني بحضور ملك البيضان احضره بين يديك قال الملك سيف الملك وحق نخوة السودان ان اتيت بملك البيضان ازوجك ابنتي وأقاسمك في نعمتي فعاهده على ذلك وركب على ظهر هذه الكركنده وصار يقطع البراري والقفار حتى وصل لي مصر وضع الحجره في جبل الجيوشي و تمكن من القلعة بالنهار حتى عرف من اين يدخل على السلطان وصبر الي الليل وكان هذا العايق اوحد أهل زمانه في بلاد الحبش فأندك على السلطان في نومه و بنجه واقتلع به وسار طالب بلاد السودان فلقيه المقدم منصور العقاب كما ذكرنا وهذا هو الاصل والسبب فلما رآه المقدم منصور العقاب صاح عليه ايش الزوال في ظلام الليل و يلك اسرع قوس بقصاصه عمادى كل قصاصه برجال فاتم

كلامه حتى ضربه المقدم عمر بنبله حكمت فى صدر الحجره فوقعت فاراد المقدم منصور ان يقوم فادركه المقدم عمر الحبشى وركب على صدره وكتفه وقال له لم يبق لك خلاص مني يا اقل البيضان انا جيت من الحبش الى مصر ومن مصر الى هنا لم يصح على اخذ غيرك فما تم كلامه وحط يده على قبضة الحسام وأراد ان يضرب رقبة المقدم منصور العقاب واذا بنبلة وقعت فى صدره خرجت تلمع من ظهره فمال على الارض مثل الجذع النخيل والضارب له الشاب الحرامى وقال يا مقدم منصور خذ حجرة هذا الكلب بدلا عن حجرتك التى قتلها وهذا الجدان خذه معك فان فيه السلطان الذى حلفت انك تحصره فى هذه الليلة والله سبحانه وتعالى اراد لك الستر فانكشف الرب القديم وسلمه للمقدم ابراهيم قال المقدم منصور العقاب يا فتى سألتك بالله العلي العظيم الذى لا اله الا هو على العرش استوي فالق الحب والنوي انت تصبر حتى اكلمك قال له انا واقف تكلم بما تريد قال المقدم منصور اعلم انك بليتني ببليه لم تحملها جبال ولا رمال والا احوجتنى انى اسرق بن السلطان وجميع الفداوية عاصيين وهذه النوبة سرقة السلطان وانا خايف من هذه الفتنة لان بلاد الاسلام تحفظها الرجال والملك وانما يا اخى الملك ها هو معنا تعالي معى وادخل على المقدم ابراهيم بن حسن وهو كلما شرعت فيه يسلكك منه والملك ها هو مشدود ولم نطلقه حتى يحلف لك بالملك الديان ويجود علينا وعليك بكل جميل واحسان وغير هذه النوبة لم تجد مستقر وانت وشأنك يا اخى اخبر قال الغلام والله انك صادق ولكن احلف لى بالله العظيم انك لم تغدرنى وتطلق السلطان وقال منصور لا والاسم الاعظم فعندها من الغلام وتقدم الي منصور العقاب وسلم عليه وأخذوا السلطان مبنج حتى دخلوا به على المقدم ابراهيم وتقدم الغلام وقبل يدي المقدم ابراهيم ماهو واجب ان اترك السلطان مبنج حتى نفيقه وان كان لك حكاية احكيها له ثم انه تقدم للملك وفكه وسقاه ضد البنج وافاق الملك راي ابراهيم وكان قبل ذلك رآي المقدم عمر وهدده بملك الحبش وندم على فراق المقدم ابراهيم فلما رآي نفسه بين أيادى الرجال ورآي ابنه احمد مقيم بينهم قال له يا احمد قل لي يا ملك احمد فانى بقيت ملك مثلك وان امرت

بقتلك فهذه دولتي والفداوية تحت طاعتي ثم نام على حيلة وقبل يد ابيه قال ابراهيم يا ملك الاسلام ايش ذنب منصور العقاب ابن كاسر حتي اتهمتنا فيه والزمتنا بالقبض عليه مع ان الخصم الذى فعل جميع الفعائل حضر وها هو صار بين يديك فاعطيه الامان فقال السلطان عليه الامان الشافي والزمام الوافى امان لمن يأمن ولا يخلون فعند ذلك تقدم الغلام وقبل اتك السلطان فقال السلطان يا ولد انت لاى شيء فعلت هذه الفعال وسرقت امتعة الامرا والابطال فقال له يا ملك الاسلام انا لي حكاية عبرة لمن اعتبر احكى لك عليها وهو انى يقال لى حسان ابو الدوايب واصلى من ارض جرجا بقاع الصعيد وابى كان يقال له شيخ العرب حسن وله اخ يقال له شيخ العرب حماد فلما توفى ابى الى رحمة الله تعالي احتوى عمي على مال ابى واخذنى عنده مدة ايام حتى صار عمرى خمسة عشر سنه فقلت له ياعمى انا قصدي ان اتزوج بنتك واقضي عمرى فى خدمتك ولم اتخلف عن طاعتك فقال لى ان اردت ذلك فاشهد على نفسك ان اباك لم يخلف شيئا مطلقا وجميع المال مالي أنا وان كان ابوك خلف شيئا فسامحنى فيه فمن حبي لبنت عمى كتبت له كل ماطلب واشهدت له فلما تملك بذلك طلبنى قدام كاشف البلد وادعى اننى دخلت بيته بقصد السرقة وقاتلته فقال لى كاشف الولاية انت تروح تقاتل شيخ العرب وتسرق ماله فقلت حاشا وكلا انا لا افعل ذلك ابداً فرمانى وضربنى الف كرباج وحبسنى فى السجن سنة كاملة فتوسطوا ناس وطلبوا خلاصى وعلم قلى فقبل شفاعتهم بشرط انى ارحل من وادى الصعيد فقالوالي ارحل فقلت ارحل من كل وادى النيل فلما أطلقونى طلبت بر الشام فعارضنى فداوى يقال له المصب ابن العرقيل فاخذنى عنده وحكيت له حكايتى وأقمت عنده مدة ايام حتى تعلمت منه السياقة وركوب الخيل وطعن الفرسان فقال لي انت صرت تستحق ان تكون مقدم وتلبس الشد والزنط ولكن لا يكون ذلك الا بعد ما تجتمع على شيحه وتطيعه وتبقى تعد من المقادم فقلت له وايش يجمعنى على شيحه واين مكانه فقال لي تسافر الى مصر وتطلع ديوان الملك الظاهر وتجتهد حتى تورى للسلطان وللحاج شيحه

همتك فاذا علموا بك انك صاحب بأس شديد يقلدوك المقـدمية ويفتحوا لك قلمة ويعطيك السلطان مرتبة ويرتفع قدرك ويشيع بين الرجال ذكرك فلما سمعت هذا الكلام أتيت الى مصر واحترت بأي شيء أنداخل حتى انوا صل فان قلت احداً فحرام قتال الاسلام وان جرا ذلك فاما ان أقتل احداً او يبقى في رقبتي ذنبه او يقتلونى واروح غلطا فما وجدت أصوب من الذى فعلتـه فقال السلطان بئس ما فعلت لان السرقة ألعن الطباع ولا يفعل ذلك الا كل جاهل فقال الغلام يا مولانا انا ما اخذت شيئاً من مكان وانما كل جملة اخذتها خرت في مكانها ودفنتهـا واول مافعلت ذلك فى عدة اخيك الوزير تقطمر لفيتها فى خسفة ودفنتها في الاصطبل وفعلت كذلك فى جميع الذى اخذته من اماكن الامراء والتجار واما الصندوق الذى اخـذته من خزنة مولانا السلطان هذا اخذفه على المقدم منصور العقاب بن كاسر لما عارضنى وانا نازل به من على الصور فقال السلطان هذا وصل الى محله والآن ايش الذى تريد وان تفعل وايش قصدك فقال ياملك الاسلام انا اتمني ان اتشرف بخدمة مولانا لسلطان واكون من جملة سعاة ركابه في الميمنة بصحبة المقدم ابراهيم بن حسن واكن من جملة القادم الذى بدفتر المقدم جمال الدين شيحة فاذا بلغت هـذه الرتبة اطلب من مولانا السلطان ان ينعم للعدو يفصل بينى وبين عمى ويخلص لي مال ابى منـه ويزوجنى بنت عمى فقال السلطان هذا امر لا بد منه باذن الله تعالى فهم فى الـكلام وطبل يقرع وشاويش بزعق اكثر من الصلاة على محمد خير البرية وصـل ملك الحصون الاسماعليه وقانقانات القلاع القدموسية هنالك قام السلطان واستقبـله واجلسه وقال له انظر الذى جرى فى غيبتك وحكى له على المقـدم حسان ابو الدوايب فقال شيحه ياملك الاسلام اعلم ان كاشف جرجا كافر نصرانى واصل اسمه متولي وهو من مماليك علاي الدين البيسرى وسماه حسن كاشف ولكنه اسم على غير مسمى واما شيخ العرب جماد الذى هو عم هذا الغلام فانه أغراه ذلك الـكاشف على دخوله فى ملة الـكفر نطاوعه وتنصر وكفر بالله واعتمد ان يعطي الـكاشف بنته ويعيش تحت حكمه وفى حمايته وانا كنت عندهم مطلع على أفعالهم واما أفعل هـذا الغلام فافعل

الا كل خير وصار يستحق كلما طلب ولكن سيروا بنا اولا حتى اصلب ذلك
الكاشف على أصوار جرجا واحرق جماد جزاءه لكفره بالله تعالى فعند ذلك قال
ابراهيم من الذى يروح باحجج شيحه احنا مطرودين فقال السلطان انت خدامى ومن
معك وجما كيكم طالبين غايبين حاضرين فقال ابراهيم انت ملك وابن ملك والملوك
كلهم ما زالوا يغضبون ويرضون وما انا يادولتلى الا خدام أقل دولتك فشكره
السلطان على كلامه وامر الفداوية التى صحبت ابراهيم اولهم منصور العقاب وآخرهم
سعيد الهايش اخو ابراهيم ركبوا اجميعاً من اسيوط اول يوم وصلوا الي طهطا وثانى
ليلة باتوا على صور جرجا ودخل المقدم جمال الدين وقصد بيت الكاشف له كلام
واما المقدم حسان ابوالدوايب فانه يرمى مفرده وتسلق وتعلق وركب الصور وسار
حتى وصل الي سراية الكاشف ومن له رأس عند الرأسه لم يتم فصاح على عمه وقال له
ياعمى أراك قاعد تشرب الخمر مع هذا الكاشف وتبعته على كفره وتأمل حسان
ابوالدوايب فوجد بنت عمه واقفة قدام الكاشف وابوها يراودها على دخولها فى ملة
الكفر ويقول لها ان فعلت ذلك أزوجك لهذا الكاشف وان خالفت فمالك غير
القتل جواب فقالت ياابى وانت صبوت الي الكفر وتركت الاسلام وتبعت اعتقاد
اللئام اعلم ياابى ان الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل واخاف على اعضاك ان تحرق فى
نار جهنم وتندم ياابى ولا ينفعك الندم اذازلت بك القدم واما انا فانى قائلة اشهد ان لا اله
الا الله وان محمد رسول الله حقاً وصدقا اللهم لا كفر بعد ايمان ولا ضلال بعد هذا فما
تمت كلامها حتى قام ابوها وبيده نبوت شوم وضربها رماها الى الارض وأراد ان
يذبحها فصاح المقدم حسان ابوالدوايب وقفز من على الصور فصار فى وسطهم شكمت
رجليه على مخدة فانفركت به المخدة فوقع فسحبوا عليه السلاح وارادوا ان يقطعوه
واذا بدخنة هبت عليهم فرقدوا جميعا الى الارض وكان طالق الدخنة سلطان
المجاهدين وملك بنى اسماعيل المقدم شيحه جمال الدين لانه كان وصل الى ذلك
المكان من قبل قدوم المقدم حسان ووقف ينظر مايقضيه الرحمن وجرى
الذي جرى وفيق المقدم حسان ابا الدوايب وقال له قم على حيلك خذ هذه التذكره

سلمها للملك على مافتح انا البلد واذا جاء السلطان لم احوجه ان يتعب فى قتال فنزل حسان ابو الدوايب وهو يقول فى باله حقيقه انه مقدام الحاج شيحه فانه والله لولا قدومه فى ذلك الوقت والساعه ما كان يبقى من دمى ولا قطرة والحمد لله الذى شخص لى هذا الرجل فى هذه الليله ودام سايرحتى قدم على السلطان وقبل الارض بين يديه واعطا له تذكره سلطان القلاع فقراها فوجد فيها يا ملك الاسلام الارض شربت مؤهـا وليس قدامك عايق ادخل اجلس على كرسى البلد فركب السلطان وركب ابراهيم وسعد والفداوية جميعا وحسان الذوايب فى ركاب السلطان صحبه السعاه حتى دخلوا البلد واقام الى الصباح ونادي منادى من طرف السلطان باجتماع المتفرحين على مايجرى على كاشف البلد وشيخ العرب حماد عم المقدم حسان واتباعهم فسألهم الملك على مافعلوا فى حق المقدم حسان فقال الكاشف ياملك الاسلام اما الكاشف فانه مملوك علاى الدين البيسري ومن ابتداه الي منتهاه نصران واما حماد فانه دخل فى دين النصاري قريب فقال الملك لاخير فيك ولا فيه وامر بصلبهم جميعا فقال حماد يامقدم حسان ياولدي انا كان اغرانى الشيطان وارجوا منك ان تتشفع لى عند سيدى الملك الظاهر باطلاقى واتوب واعود الى دين الاسلام فقال المقدم حسان انا ليس لي مقدرة ان اتكلم مع السلطان وشأن ذلك فقال له شيحه وانت ايش قصدك تعفوا عن عمك وتسامحه ونحن نقاصصه باعتزاله عن الاسلام فقال المقدم حسان ياملك القلاع انانى عرضك لانه عمي على كل حال في مقام ابى وانا سامحته فى جميع مافعل وسامحته ايضا فى مال ابى بشرط ن يزوجني بنته فلما سمع حماد قال له ياولدى وحيات راس السلطان ماتبيت هذا الليله الا وانت عاقد عليها وان شئت تعمل افراحك كما تشاء فعند ذلك امر السلطان باطلاقه كرامة للمقدم حسان ابو الدوايب واعطاه صنجقية جرجا وصلب الكاشف على باب البلد وقال السلطان صنجقية جرجا للمقدم حسان وانت ياحماد قايم مقامه مادام فى خدمتي وان حضر فانت مرفوع فقال سمعا وطاعة وبعد ذلك شرعوا فى الفرح سبعة ايام

والليلة الثامنة دخل حسان ابوا الدوايب على بنت عمه وتملا بحسنها واما الملك الظاهر فتوجه الى الديار المصرية وهو في غاية مايكون من التعجب فى صنع الله عز وجل وبعد مدة من الايام اتاه كتاب من اسكندرية بختم باشت اسكندرية قدمه له البراج ففتحه وقراه بجد فيه ان هذه الايام كثرت سرقة اموال الناس ولم يعلم من الذي يفعل هذه الفعال وكثرت الشكاوى من الرعيه وضاق بنا الحال وان طال المطال نهبت البلد ولم يبق لنا مقدرة على رد الحوادث فادركنا ياملك الزمان والا ارسل لنا من يدركنا الامر امرك اطال المولى فى عمرك والسلام فلما قرا السلطان الكتاب احضر السعيد واجلسه على الكرسي واوصاه بالعدل والانصاف وركب السلطان واخذ معه المقدم ابراهيم ابن حسن والمقدم سعد ابن دبل وسار السلطان حتى وصل الى اسكندرية ودخل على محمد فارس باشة اسكندرية ليلا وسأله عن هذه القضية فلما رآه قام اليه وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الاسلام لولا قدومك والا كانت اهل البلد تقوم علينا بسبب الضنك الذى ساير قال الملك وماعلمت من الغريم قال يامولانا لولا انه خصم فاجر ما كانا فعل هذه الفعال لانه اخذ اموال لها صورة وجميع التجار شكت فقد اموالها ومع ذلك لم انخلع باب بيت ولا انكسر دكان ولا انفتح خان وجميع الاماكن على حالها وانا والله ياملك الاسلام عقلي انذهل وابيت طول الليل دايرفى اماكن البلد ولم التقى احدا ولما يطلع النهار يثور العايط من الناس بسرقة متاعهم فما اعلم هذا فعل انسي ام جنى وها انت شرفت والله تعالي يأخذ بيدك قال الملك لعله خير ثم انه أقام ذلك اليوم ولما كان بعد صلاة العشا نزل السلطان بنفسه يشق أماكن اسكندرية بالاسواق حتى طلع النهار وعاد عند الصباح ومعه ابراهيم وسعد وهو يتعجب كيف ان الغريم لم يبن له ولم يراه وثانى ليلة كذلك والثالثة وهكذا خمسة أيام ولكن امتنع الطلب ولم تبق شكاوى من حين قدم السلطان وفى اليوم السادس حضر المقدم ناصر الدين الطيار بكتاب من الملك محمد السعيد فأخذه السلطان قرأه واذا فيه ان تجار مصر يتشاكون من سرقة اموالهم ودورنا ليلاً ونهاراً فلم تعلم للغريم اخباراً فأدركنا قال ابراهيم ياملك الاسلام هذا فعل عاق جبار وعلم بقدومنا وخلو مصر من السلطان فاغتنم الفرصة فى غيبته فالصواب ان تعود الى مصر

فانها تحت الملك فوكب السلطان وسار الى مصر ودخل على السعيد قام اليه فسأل السلطان عن ما جرى قال الوزير يا ملك الاسلام ليس الخبر كالعيان فصبر السلطان الى الليل واخذ ابراهيم وسعد ونزل شق البلد طول الليل فلم يعثر على احد وثاني الايام أقبل جواب على جناح طير من اسكندرية يخبر بان الغريم عاد الي البلد واغتنم الفرصة في غياب السلطان فسافر الملك ثانياً الى اسكندرية فلحقه خبر من مصر فعاد الى مصر وهكذا سبع مرات وكان في اسكندرية فتضايق الملك من الرواح والعود الى ليلة من الليالي قال السلطان يا مقدم ابراهيم انا ضاق صدري قال ابراهيم هذه الليلة يا دولتلي يحصل كل الخير بسعادتك فعندها صاروا داير بن البلد فنظر السلطان الى زوال قنبعه وما داموا سايرين الى حارة فوقف الزوال قدام السلطان فأقبل عليه السلطان ويده على النمشة فوجده رجل ومعه قفة ملآنة بامية قال له لمن هذه البامية في الليل ساير بها قال يا سيدي انا رجل خضري وايش لك في السؤال عني امش معي حتى ترى دكاني فسار معه فوجدها دكان خضري قاعد يبيع خضار قال له السلطان يا شيخ الناس يبيعون الخضار بالليل والا بالنهار قال يا سيدي الرزق ياتي به الله اما بالليل واما بالنهار كانك يا ملك الاسلام ما عرفتني انا أخوك جمال الدين شيحة قال السلطان ومن حيث انك حاضر هنا ما عرفت الغريم الذي يفعل هذه الفعال في البلد قال شيحه عرفته ولكن العين بصيرة والبلد قصيره اعلم يا ملك ان هذا الغريم جبار قوي ومعه اربعين كافر كل كافر منهم يسبق الشهر بعمله وفعلهم فعل جبر وان اردت ان تنظرهم انا اوريك بعينك لكن بشرط انك لا تتكلم ولا توريهم روحك لانه ان وقعت عينه عليك اهلكك وجوان اعطاه صفتك فان كنت تفعل كما افعل انا اوريه لك قال السلطان افعل كفعلك فاخذهم شيحه وطلع بهم الى جانب البحر المالح وفحت في الرمل جوره ودفن نفسه فيها وغطا روحه بالرمل وقال افعلوا كذا ففعلوا واندفنوا جميعا في الرمل هذا وابراهيم يقول هذا وحكمت على الرجال تدفن انفسها بالحياه ولكن الغلبة لها احكام فبينما هم كذلك واذا بالبحر هاج وماج واقبلت منه مركب صغيرة من خشب الابنوس الاسود مصفحة بالنحاس الاصفر وحولها اربعون كافرا باربعين مقذاف وداموا يقذفوا حتى صار ثلث المركب في البر وطلع منها رجل

ولكنه طويل القامة غليظ البدن اذا وقف المقدم ابراهيم بجانبه يصل الى حزامه ولما طلع تيموه الار بعون وساروا خلفه ولما فات على السلطان ومن معه ضحك فقالوا له رفقاته على ايش تضحك قال جاءني كيفي ثم انه سار وتبعوه رفقتوه فقام السلطان وتبع جرته فسار الى حارة طويلة الى بيت ومد يده فتحه دخل فتبعوه رفقاته حتى صار في وسط البيت وقعد على كرسي وقال ياغنادره انا كنت احسب ان ربن المسلمين بون البون واذا به فشار ولو كان عنده همة رجال لكان قابلني انا رايته مدفون في الرمل وسماه ركابه معه فضحكت عليهم فقالوا له كنت تدوس عليه تقتله قال كيف ادوس عليه واحد يتخبأ مني في الرمل اقتله هو وانا عديم المروءة انا لم اقتله الا بالحرب في الميدان قدام دولته والفرسان وها هو تبعني وواقف على الباب ولو لم يكن خايف لدخل علي قاتلني فان كان شاطر يدخل يقاتلني هنا حتى افرحكم عليه ثم صاح يا ربن المسلمين ادخل فدخل السلطان ويده على اللت الدمشقي وصاح ها انا جيتك يا ملعون فقام الملعون ويده على قبضة سيفه واراد ان يطبق على السلطان واذا بدخنة بنج ظهرت في داير المكان فتبنجوا الجميع وكان طالق الدخنة شيحه ودخل ذبح الار بعين عايق وكتف ذلك الملعون وفيق السلطان وابراهيم وسعد وحملهم ذلك الفداوى الكافر وساروا به الى ديوان اسكندرية وثقلوه بالحديد ووضعوه في الحبس وهو مبنج وامر السلطان بكبس ذلك البيت الذى كان فيه وطلع اموال الناس وكان شيء كثير طلعوه طول النهار واحضروا الفداوى قدام السلطان وفيقه شيحه فلما أفاق قال يا ملك الاسلام انت من الجماعة الذين اذا عجزوا عن قتال خصمهم يحتالوا عليه بالبنج ثم انه تمطع في الحديد قطعه وقام على حيله وقال انا رايح بلدى وما انا هربان وانما اجيب حجرتي اركبها وان كنت مرادك تحمي بلادك مني لاقيني على حلب وها انا سابقك ونزل من ديوان اسكندرية والناس ينظرونه ولا يقربون عليه فقال السلطان ايش قدر هذا الكافر ما اجبره فقال شيحه يا ملك الاسلام لم يبق لي شيء انت عرفت خصمك قم حضر عساكرك واركب والتقاه من حلب والله ينصرك على من يعاديك فعند ذلك كتب السلطان كتاب الى ولده محمد السعيد يأمره ان يجلس اخاه الملك احمد سلامش على تخت مصر يلحق هو اباه بالعساكر على حلب واعطى الكتاب

المقدم سعد وأخذ المقدم ابراهيم السلطان ومعه عشرين من الخدام ما بين فراش وطباخ وخمسين مملوكا اتباع السلطان ساروا يقطعون البر والوديان ايام فلا يل حتى وصلوا الشام واقام الملك بالشام ينتظر قدوم العساكر الي يوم من الايام الملك جالس بالفداوى طالع الديوان وبيده شاكرية كأنها ضرفة باب وصرخ صرخة ارتج لها الديوان واذهل عقول الحاضرين فى ذلك المكان وقال يارين المسلمين انالم اتخلا القتال ولم اغدر بالرجال ان كنت لم تعرف اسمى فانا المقدم عزاقيل اليفروى مقدمه عيلق بحيرة يغرة وجوان أمرنى أن أقتلك وافتح بلاد المسلمين اجعلها كرستيان فان كان فيك همة الرجال انزل للميدان حتى اوريك افعال الفرسان وهمز بالشاكرية واراد ان يضرب السلطان فحالت المماليك بينه وبين الملك فحكم الضرب فى المماليك رمى اربعة وجرح اثنين فحمل المقدم ابراهيم فضربه المقدم عزاقيل بالشاكرية فوقعت على الطاسه فطبقتها وحس ابراهيم كان الدنيا وقعت على رأسه والفداوي الملعون فعل ذلك ونزل من الديوان فى حمية واى حمية فقال الملك لابراهيم انت طيب فقال ابراهيم طيب يادولتلى والله تعالى ناصر الاسلام والله ياملك ان هذا الكافر جبار فقال السلطان ان الله ينصر من يشاء ولكن انغاظ الملك من ذلك الملعون وثانى الايام هجم عزاقيل اليفروى وضرب فى ديوان الشام فصدمه المقدم ابراهيم فضربه بالشاكرية خذها ابراهيم على الطارقة مقطعتها نصفين ووقعت على كتفه قطعت ماعليه من الزرد وجرحته جرحا بلغا فقام اليه السلطان ويده على اللت الدمشقى فنزل على حميه من الديوان وكذا مدة ستة ايام واليوم السابع اقبل فيه السعيد بالعساكر ولظر المقدم عزاقيل اليفروي الى عرضى السلطان فنادي وقال ياملك المسلمين الشرط بيني وبينك على حلب وانا عسكرى في حلب وها انا سابقك وركب حجرته وسار فأمر الملك العرضى ان يسير الى حلب وركب السلطان وأمر المقدم سعد ان يطوف على الفداويه المقيمين بالحصون وسافر السلطان وحط على حلب يلتقى عزاقيل اليفروى فى نفر قليل مقدار الف كافر فقط وبصحبته جوان والبرتقش

الخوان (قال الراوى) وكان سبب قدوم ذلك الملعون انه مقدم على جميع العياق التى فى بر الروم وهو جبار واقامته فى بحيرة يفره وكان له اب يقال له المقـدم حرب وكان جبار وجاعل له جمالة على ملوك النصارى نظير حمايه القمامة القدسية من المسلمين لا يهدمونها ومات حرب وطلع ولده المقدم عزاقيل هذا وتولي مرتبة ابيه وهو كما قال القائل كان في الحارة كلب افاق الناس من عواه فحين مات اخلف جرو وافاق فى النبيح عن اباه وأقام فى بحيرة يفره حتى كبر وانتشا وتزوج وخلف غلام وسماه حرب على اسم ابيه فيوم من الايام قال له جوان يامقدم عزاقيل انت بقيت اكبر مقام من جميع ملوك الروم ورأسك وراس رين المسلمين مثل بعضكم ولكن رين المسلمين مسلم وانت كرستيان لو كان عندك مقدره لكنت تقتل ملك المسلمين وتملك بلاده وكانت الجزية التى يأخذها ملك المسلمين من النصاري تأخذها انت منهم فلما سمع عزقيل اليفورى ذلك الكلام قال له ياابانا جوان وحق الصليب وماصلب عليه لا اقعد فى هذا العام حتى اقتل ملك المسلمين واهلك رجاله واجعل الدنيا كلها تحت حكمى ثم انه جمع من رجاله اربعين عايق وأخذهم وسار الى اسكندريه واخذ له بيت واقام فيه وصار فى النهار يكون مقيم فى البحر وفى الليل يكون فى تلك البيت فيفعلوا فعلهم ويسرقوا كلما يسرقوه يوضعوه في تلك البيت الذى هم فيه ولما وصل السلطان الى اسكندريه علم به المقـدم عزاقيل اليفروى فتركه فى اسكندريه وراح الى مصر فعل مافعل وهكذا حتى وجده السلطان وجري كل ماجري وليس فى الاعادة افاده ولما نصب السلطان العرضي امر الفراشين ان يصنعوا به مرقب خشب في وسط الصيوان لاجل نومه فى الليل ويحاط بالصيوان الرجال والخيل خوفا من هذا الجبار المقدم عزاقيل هـذا كله يجرى وجاموس عزاقيل اليفروى واقف ينظر ويري ثم انه عاد الى عزاقيل اليفروى واعلمه بمافعل ملك السلمين فضحك وقال هذا من خوفه مني وانا ودينى لابد لى من قتله ولو تعلق بافلاك السما وصار الى صيوان ملك الاسـلام وقال ياملك المسلمين انا جيت طالب الحرب فان نزل ملك المسلمين اقتله وان نزل سعد اقتله وان

نزل ابن المحو رانى اشق كرشه اجعله قربة للبيبار فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام اخذته النخوة والحمية فعند ذلك ركب على ظهر حجرته المر يكنيه وطلع الى الميدان وصاح جيتك يا ملمون فالقى الله الرعب فى قلب عزاقيل اليفروى ولكن اختشى من جوان وقال له يا ابن الحورانى دونك وما تريد فانطبق على ابراهيم طبقات العدم والتلف وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويلين لحرارتها الحجر الجلمود وماداموا فى اخذ ورد وهزل وجد الى آخر النهار هذا والسلطان واقف على راس الميدان وقلبه مشغول على المقدم ابراهيم بن حسن وما صدق ان يراه عاد سالم حتى حمد الله تعالى وقال له يا ابن حسن لا تخاطر بنفسك مع هذا الجبار قال ابراهيم يا دولتلى اذا قتلت على يده اموت شهيد ولا اسمع منه ذلك التهديد ثم انهم اضرموا النيران للحرس وطلع الملك الي محل نومه واما عزاقيل اليفروى فانه صبر الى الليل ودخل عرضى السلطان وسار الى صيوان الملك وجاء من خلفه وقلع وتدا بساقته ودخل يجد المرقب الخشب وضع يده عليه واراد ان يطلع فانهز المرقب فافاق السلطان ويده على النمشه فنظر الى يد الملمون عزاقيل فضربها بالنمشه فانقطعت يده من تحت الختمه فاخذها فى شماله ونزل والدم يجري وصاح السلطان فدخل ابراهيم فضرب به عزاقيل بالكف المقطوع وطلب البر وامر السلطان بايقاد المشاعل وتفرجوا للناس على الكف ليلا فقال ابراهيم يا ملك الدوله والاسم الاعظم لقد ارحتنا من هذا الملعون لان قطع كفه يقل همته وفرح كل من كان حاضرا واما عزاقيل اليفروى فانه يخرج من صيوان السلطان بغير كف والدما تسيل من مرفقه اليمنى فايقن انه صار من الهالكين وعلم انه اذا صفى الدم من الجرح يموت ولا محاله فقال فى نفسه يا هل ترى جوان عنده ادراك يطيب موضع القطع ام كذاب وان دخلت العرضي ونظرونى بطارقتى يستهزؤا بى ولم يبق لى عندهم مقام وانما الصواب اروح الدير اذا كان بطرق الدير يعرف لى دوي اقيم فى الدير حتى ينتهى الاجل وسار حتى وصل الى دير النحاس الذى هو قريب من مدينة حلب وطرق الباب فطل بطرق الدير وقال انت من فقال افتح ما

غير عزاقيل اليفروى صاحب محيرة يفره فقال البطرق اهلا وسهلا وفتح له الباب فدخل عزاقيل قابض على مرفقه بشماله قال البطرق ايش الخبر يا سيدي فقال له انقطع كف عزاقيل في حب دين المسيح وريح يموت فقال البطرق لا ياسيدى انا لم ارض انك تموت وتقعد الدنيا بعدك وانما الكف راح بخاطره وهذا الجرح انا اطيبك منه وقام على حيله واضرم النار والقى فيها البنج حتي بنجه واتى بالزيت وغلاه على النار حتى استوى ووضع زند عزاقيل اليفروي في الزيت حتى استوى وكتمت عروق الدما ودهن له بدهانا باردة حتى برد زنده وفيقه يجد نفسه في راحة عظيمة جميلة فالتفت الى البطرق وقال له ايش عملت يا بطرق فقال طيبت لك زندك ومرادى بذلك ان تقاتل عن دين المسيح فان كنت قادر على القتال عد على المسلمين وخذ بثار كفك الذى قطعوه وان كنت عجزت تبقى معذور أخذت نصيبك من الصواب فقال عزاقيل وانت من انا قلبي يحدثني انك مسلم ولكن نظير ماطيبتني لم اقتلك وانما آخذك لجوان يفعل بك مايشاء لانك شيحة المسلمين وكتفه وساقه بين يديه طالب به بطارقته الذي صحبته بينما هو ساير به فالتقا بأربعة خيالة وكانوا هؤلاء الاربعة المقدم نصير النمر والمقدم اسماعيل ابوالسباع وابنه المقدم جوينش والملك عرنوص وكان سبب قدومهم ان المقدم اسماعيل ابا السباع ظهر له ولد وهو من ايام صباه لما تسلطن اخوه معروف على بنى اسماعيل وجرى ماجرى في سجنه كان اسماعيل راح للحج يدور على اخيه فدخل مدينة تسمى مدينة البرق فعثر في بنت ملكها وأسلمت على يده ووطئها وأعطاها نسبته وقال لها ان جاءك ولد فعلق عليه ذلك النسبة وتركها وسار يدور على معروف اما البنت فكبرت بطنها وسألها ابوها فقالت هذا حورى ضربني في باكورى واقامت حتى وضعت غلام سمته جوينش وتربى فمات ملك البلد وتسلطن جوينش على تلك المدينة وجاءه جوان اغراه على غزو الاسلام فركب وشاور أمه فقالت له خذنى معك فسافرت معه وأخذ عساكره فقالت له امه ياولدى قبل كل شئ انزل على بلاد المسلمين واسأل على واحد مسلم اسمه اسماعيل ابوا السباع فاختلا جوينش

بالبرتقش وسأله عنه فاعلمه انه فى مدينة الرخام مع الملك عرنوص فصار قاصد مدينة الرخام وبالامر المقدر كان عرنوص واسماعيل ونصير النمر فى الصيد والقنص واقبل جوينش فقال له البرتقش هذا اسماعيل ابوا السباع الذى انت طالبه فترك العساكر وحمل هو عليه وكان مشغول القلب من كلام امه فما وجد من نفسه ان يصير بل انه ترك العساكر حملت على عرنوص مع المقدم نصير النمر واما الصبى جوينش لطم المقدم اسماعيل ابو السباع ومد كل لصاحبه الزند والباع وتقاتلوا قتال البطل الشجاع وكان اسماعيل من الابطال الموصوفون بالشجاعة وثانيا شجاعة الاب على ابنه فضايقه ولاصقه ومد يده طبق فى خناقه وجذبه فاخذه يسيرا واما الملك عرنوص والمقدم نصير النمر فانهم فرقوا المواكب وجعلوا دماالعدا امواكب ولم ينتصف النهار حتى ان عساكر جوينش ولوا الادبار واما اسماعيل لما اسر جوينش اتى به الي الملك عرنوص وقال له يا ابن اخي انا قلبي رؤوف على هذا الملعون ولم اعلم السبب لهذه الرأفة فقال نصير النمر ضيمه وارحمنه واذا بام الغلام اقبلت وقالت يا مقدم اسماعيل انا زوجتك رومة بنت ملك البرق وهذا ولدك جوينش وحكت له على الاصل ففرح اسماعيل وصدقها فلما سمع جوينش ذلك اسلم على يدابيه وقال لهم سيروا بنا الى بلادى حتى انهب ما فيها من الاموال واعود معكم الى مدينة الرخام فساروا معه فالتقوا بعزاقيل اليفروي وهو قادم من الدير وشيحه معه فلم يسألوا عنه بل انهم فرحوا بجوينش ونزل جوينش لبريق الماء فنظره عزاقيل اليفروى فضربه بنبله فكمت فى ظهره قطعت الزرد وغاصت فى اللحم فارتمي جوينش وقال آه فادركه أبوه ونصير النمر وعرنوص وقبضوا على عزاقيل بعد ما قاتلهم الى آخر النهار ونظروا الى شيحه معه فحلوه وسألوه عنه فاخبرهم بكل ماجرى من هذا الجبار وبعدما طيبته من جرح زنده كتفني واراد ان ياخذ نى معه الى جوان فقال عرنوص سيروا بنا الى السلطان حتي نسلمه له ونسلم عليه فساروا حتى دخلوا على السلطان وتقدم عرنوص وسلم على السلطان وحكى له على عزاقيل اليفورى وقدمه بين

يدبه فامر السلطان بحبسه الي الصباح قال ابراهيم يا ملكنا أى شيء حبسه هـذا لا يرجي منه الاسـلام و ليس بمؤمن حتى نبقيه اكراما للايمـان الصواب صـلبه ادبا لغيره قال الملك اصلبه فما تم كلامه حتى رفعه ابراهيم على عمود الصوان وأمر كل من يؤمن بالله واليوم الآخر فالبضرب هذا الكافر بنبلة فضربوا فيه الفداوية والامراء بالنبل واطمأن السلطان وسلم على عرنوص وعلى اسماعيل قال عرنوص يادوا لى ابن عمي جو ينش له بلدو نروم انخلص ماله فيها من الاموال و نعود بالسلامة قال الملك توجهوا مع سلامة الله تعالى وان اردت خذ من العساكر كلما تريد قال عرنوص لم ردالا عمي المقدم جمال الدين يكون ملاحظنا فانه فيه الكفاية قال شيحة توجهوا على خيرة الله تعالي فركب عرنوص وعمه المقدم اسماعيل وابنه جو ينش بعدما قطب له جرحه وتوجهوا وأما السلطان فبات على حلب وعنـد المساظهر من البرعسكر من عساكر الروم كأنهم الجراد المنتشر فسأل السلطان عنهم وأرسل لهم من يكشف خبرهم فاقبل الجاسـوس وقال يا ملك الاسـلام هذا يقال له حرب بن عزاقيل اليفروى وقصدة ان يأخذ ثار ابيه قال السـلطان اذا اراد الله الحقه بأبيه ان لم يهتدى للايمـان وبات السلطان الي الصباح وكتب كتاب الى ذلك المقدام واعطا للمقدم ابراهيم فاخذه وسار به الى عرضى الكفار وصاح طريق يا كلاب المشركين فاخلوا له الطريق حتى صار قـدام حرب بن عزاقيل وقال قاصد ورسول فقال هات كتابك وخذ ردجوابك فقال لما تقوم على حيلك خذ كتاب السلطان بادب وأقرأه بادب واعطيني حق الطريق بادب فقال حرب سمعا وطاعة وقام على حيله واراد ان يأخذ الكـتاب فقال ابراهيم اصحى يا حرب تغتر بشجاعتك وكثرة جيشك وتقطع كتاب السلطان فان فعلت ذلك والاسم الاعظم ارمى رقبتك ولا ابالى بكل غزوتك فقال حرب انت المقدم ابراهيم الذي شاع ذكرك بالفروسية فى بلاد الاسـلام الذى لم يرى الاسـد فانه يصف الذيب وانا لم افتخر بقطع الكتاب وخذ رد الجواب وحق طريقك واندار من قدامى بامان وان كنت تدعى الشـجاعة فلاقيني بكره فى مقام الحرب

والطعان وان تأخرت و نزل احد غيرك للميدان نعرف انك جبان فقال ابراهيم
انالم تأخر وانما انا خدام من جملة اتباع السلطان فان امرنى با لنزول اليك نزلت
وعرفتك مقامك وانا اسأله لعله يأذن لي بالنزول حتى اعرفك صدق ماتقول ثم
انه ناوله الكتاب المقدم ابراهيم ففتحه وقرأ فوجد فيه الصلاة والسلام على من
اتبع الهدى وخشى عواقب الردى واطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من
كذب وتولى من حضرة خادم الحرمين الى بين ايادي حرب بن عزاقيل اليفروى
اعلم ان اباك قبلك جاء نامتكبر ومفترفالقاه الله تعالى بفيئتنا واهلكه الله على
ايدينا وانصلب وانت اتيت من بعده طالب المنادو معك هذه العسا كر والاجناد
فان اردت ان تسلم من الندم وتصون مهجتك من العدم تاتى خاضعا وتطأ بساط
السلطان فاما ان تسلم واما ان تعطى الجزية كامثالك وآبايك نفسك بالمال وأضرب
عليك الجزية فى كل عام وان خالفت اهلكتك وعجلت لك الحام والسيف
اصدق وانبا من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام على من ظلل
على رأسه الغمام فلما قرأ الكتاب قال حقيقة ان ملك المسلمين فصيح فى كلامه
واعطى الكتاب للمقدم ابراهيم وكتب رد الجواب يقول ماعندى الا حرب
يهد الجبال وطعن بفسد الدروع والاوصال وأول الحرب يكون فى غداة غد
وشكر يارب المسيح واعطاه الي المقدم ابراهم فاخذ رد الجواب منه ووضعه فى
جزمته ووضع كتاب السلطان على رأسه فقال له حرب انت ماقصدك الا تغيظنى
بذلك ولكن انا ماغيظك الا فى مقام القتال ان نزلت لى فى المجال فقال ابراهيم
هات لي حق الطريق ولا تكثر الفضول وان شاء الله الرحيم الرحمن لم ينزل لك
الا انا واعرفك قدرك واصرم بالشا كربة عمرك فاعطي له الف دينار وعاد ابراهيم
للسلطان وناوله كتابه سالم واعطاه رد الجواب فقرأه يلتقيه بالحرب مزقة
ورماه وقال

مايفيق الكوز الا من تالمه * يشكوا الى الماما قاسى من النار
ولو كل كلب عوى القمته حجرا * لاصبح الصخر مثقالا بدينار

وأمر الملك بدق الطبل حربي فجاوبته طبول الكفار وباتت الطبل يقرع حتى طلع النهار وبرز المقدم حرب بن عزاعيل الى حومة الميدان وصال وجال ولعب في اربعة اجناب المجال ونادى وقال ميدان يا مسلمين يا من تريدوا تاخذوا الخراج دونكم وضرب السيف تحت قسطل العجاج وكل من غلب نال ما طلب ان ابراهيم الحوراني الذي اوعدني انه في هذا اليوم يلقاني فعند ذلك سلم ابراهيم الطير الي ولده عيسى الجماهري وتقدم قبل الارض قدام السلطان فقال السلطان ايش تريد يا أبا خليل فقال يا دولتلي انت سامع كلام ذلك الملعون وانه طلبني للحرب وأريد ان تنعم علي بالنزول اليه فان من اراد النفيس فاليخاطر بنفسه ومن دعي فاليجب فقال الملك أذنتك يا مقدم ابراهيم ولكن مقامك كبير عندنا وان قهرك هذا الملعون وعجزت عنه فانا الملزوم بعدك بالنزول اليه لانه ليس عندنا أعلا رتبة من رتبتك وانما نزولك على شرط ان جرحته وقهرته فلك عندي خمسة آلاف دينار وان اسرته فلك عشرة آلاف وان قتلته فلك خمسة عشر الف دينار واما ان رجعت خايب والزمتني ان انزل اليه فيبقى مقامك عندي صغير وعند كل فداوي وامير فقال ابراهيم انا رضيت بذلك والله لم ارجع من قتال كافر فان الموت في الجهاد هو غاية المرام ثم انه طلب حجرته فقدمها له المقدم علي بن الشباح وافرغ على جسده آلة الحرب وركب على المربكنية وبور الى الميدان وقال يا حرب ها انا نزلت اليك حتى اكون وفيت بما قلت دونك والقتال فعندها انطبقوا الاثنين على بعضهم واصواتهم كدوي الرعد وخرجوا من الهزل الى الجد وسعوا المجال طولا وعرض وتمايلوا واعتدلوا على السروج وتعلمت الفرسان منهم كيف الدخول للحرب وكيف الخروج وكل منهم صاح وزعق وأزور منهم الحدق وتكللت اجسادهم بالعرق وكل منهم تمنى انه لم يخلق وداموا على ذلك حتى اذن الله تعالى للنهار بالارتحال والليل بالانسدال فانه دق طبل الانفصال فقام المقدم حرب يا ابا خليل ارجع الى ملك المسلمين وبكره لا تتاخر عن القتال وان تاخرت ونزل الميدان احد غيرك تبقى انت بطال فقال المقدم ابراهيم كيف اتاخر وانا ضمن

لي السلطان قتلك وأسرك من المحال فقال حرب ها انا قلت لك وانت وشانك
اخبر وافترقوا الاثنان على سلامة وليس واحد علم في صاحبه علامة ولما عاد
المقدم حرب الي رجاله فقالوا له ما هذه عادتك وانما تعود وخصمك مفقود فقال
لهم حرب وحق رب المسيح عمري لم اقاتل فارس مثله ولولا انه بطل من الابطال
لما صبر قدامي فى القتال ولكن بكره ابرز اليه وافرحكم عليه هذا ما جرى هنا
واما المقدم ابراهيم لما عاد من الميدان قدام السلطان قال له الملك ايش رأيت
يا ابن حسن قال يا مولانا ما هو الا فارس كرار وبطل فى الحرب مغوار ولكن
شهامة الاسلام ليس عليه ولو كان مسلم ما كنت اقدر ان اثبت بين يديه وانا انشاء
الله تعالى فى غداة غد ابرز اليه واطلب من الله الاعانة والنصر وباتوا على ذلك الحال
(قال الراوى) ولما اصبح الله الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح اندق طبل
الحرب وانحدرت الفريقان للطعن والضرب وقفز حرب بن عزاقيل الى
الميدان ونادى باعلا صوته وقال ميدان يا مسلمين اين المقدم ابراهيم ابن الحوراني
الذى كان خصمي بالامس يبرز الي الميدان كما وقع الاتفاق فما تم كلامه حتي قفز
اليه المقدم ابراهيم وصار قدامه وانطبق الاثنان على بعضهما انطباق بتمام وتضاربا
بكل حسام صمصام واشتد بينهم الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام
ودام الحرب الى آخر النهار وانفصلوا وعادوا الى خيامهم ودام الامر كذلك
سبعة ايام فعندها تضايق السلطان وقال يا مقدم ابراهيم لقد طال مقامك مع هذا
الملعون وآخر هذا ايش يكون فقال ابراهيم يا ملك الاسلام الحرب ليس فيه
اكترام ولا سيما العداوة بين الكفر والاسلام وانا وحق الاله الملك العلام ما أنا
مهمل فى قتاله ولم ارضى ان يكون مثل هذا الكافر يعود من قدامى سالم ولم اؤثر
فى بدنه علايم ولكن يا مولانا السلطان من فضلك واحسانك اوصلني هذا اليوم
فاذا عاد من بين يدى سالم اتأخر عن قتاله ومولانا يرتب له من يشاء. فقال السلطان
اذا كان قولك صحيح انزل هذا اليوم الآتى فقال سمعا وطاعة وبرز ابراهيم
فى اليوم الثامن وتقاتل مع حرب بن عزاقيل وكان لهم يوم طويل الى ان

تحكمت الشمس فى قبة الفلك وافتكر ابراهيم انه ربط لسانه مع السلطان ورأى خصمه ثابت بين يديه كانه اسد غضبان فقال له يامقدم حرب انت كل يوم تقاتلنى وحدك وفى هذا اليوم اتيتنى برفيق يساعدك فما هذا الشرط بينى وبينك فقال له اين الرفيق الذى معى والتفت فطبق ابراهيم يده فى منطقته وصاح ياسى غوث باساكن حلب وجذبه واقتلعه من بحر سرجه وصار على يده فقال له حرب هذا باب من الغدر لكن الحق على الذى اهملت والتفت الى خلفى فقال ابراهيم اسكت فان لسانى مرهون عند السلطان وعاد المقدم ابراهيم حتى وضع حرب قدام السلطان وكتفه ابراهيم وقال ياملك الاسلام هذا اخطابك واما عساكر حرب ابن عزاقيل لما نظروا الى مقدمهم اسير فما قدروا ان يحركوا ساكن وكل منهم طلب لنفسه النجاة خوفا من موت الفجاة واما المقدم حرب بن عزاقيل لما صار قدام السلطان قال السلطان اقطع رأسه يامقدم ابراهيم فقال حرب ياملك المسلمين انا لم اقتل منكم احدا حتى تقتلني بدلا عنه فقال السلطان انت لم تقتل احدو لكن تعديت على حربنا ولو بلغت املك لم تبق شيا وأبوك فعل من قبلك فقال شنيعة فقال حرب وان اسلمت يجوز قتلي فقال الملك لا يجوز قتل المؤمن ان اسلمت تبقا منا والينا فقال حرب اقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانى برىء من الكفر ومن كل دين يخالف دين الاسلام فقال له السلطان سبقت لك السعادة ياحرب فكه يا ابراهيم فاطلقه المقدم ابراهيم فقام على حيله قبل اتك السلطان فقال له السلطان تمني ياحرب فقال ياملك قبل ان اتمنى مرادى ان اروح الى بحيرة يغره واجمع مالي ومال ابى ويبقى تحت كمينى لانه اذا علم جوان انى اسلمت فيأمر النصارى باخذ مالى ومال ابى وانا احق بذلك فقال السلطان انا اروح بعسكرى وانزل على بحيرة يغره ولا اعود الا بمالك وكل من مامنمك اهلكته فقال حرب لم اكلفك بذلك ياملك الاسلام وانا وحدى اقضى اشغالي لانى اقول لهم انى اسلمت زور وبهتان ورجعت الى عبادة الصلبان

واقيم عندهم ايام قلايل وبعده ادعى انى مرادى اروح القدس اطهر مالى
فاذا خرجت عالي من بحيره يفرة نسيرا الي بلاد الاسلام وكل من عارضني عجلت له
الانتقام قال السلطان افعل ماتريد فعندها ركب حرب جواده وسار قاصد
بحيرة يفرة واما السلطان فشال من حلب وقصد مصر قال ابراهيم يادولتلي
اعطيني اجازة اروح الى قلعة حوران ازور اهلي وبلدي وسعد كذلك واما
السلطان فتوجه الي مصر يقع له كلام واما حرب بن عزاقيل اليفروي سار الى
بحيرة يفره فالتقوه الباقي وقالواله يامقدم احنا سمعنا انك اسلمت وبقيت مع
المسلمين فايش الذي جابك الي بلاد النصاري وانت مسلم فقال لهم انا مااسلمت
الامن تحت السيف لما رايت روحي اسيرا مع المسلمين فعملت حيلة واسلمت
حتى خلصت منهم ولما اطلقوني وساروا الى بلادهم فاتيت الى بلادي وتركتهم
فقالوا له هذا فعل مليح واقام عندهم ايام قلايل وهو يجمع الاموال التي تخصه
وتخص ابيه حتى جمع امواله كلها فسألوه اهل بحيره يفرة فقال لهم ابي مات
وانا اريد ان ازور القمامة القدسيه واطهر مالى فى عين سلوان واقيم هناك برهة
من الزمان فالذي يريد يقدس يسير معي فقالوا له البعض منهم نروح معك واينما
سرت نتبعك فقال مرحبا واهلا فصاروا يساعدوه على ماطلب حتى جمع كلما
احتواه من فضة وذهب وجعله اكياس وعباه فى صناديق فكان ستين صندوق
وامر باحضار ثلاثين جملا واراد ان يحمل ماله ويسيروا اذا بضجة ارتفعت وجميع
الاعين اليها انظرت سألوا عن الخبر فقالوا جوان قد حضر والبرنقش صحبته
فطلع حرب بن عزاقيل الي لقاه وفرح بملتقاه فى الظاهر وتقدم اليه وقبل يده
فما خفى على جوان حيلته وقال له ياحرب انت لما اسلمت واتيت تأخذ مالك
وتعود به الى بلاد المسلمين فلاى شيء تبوس يد جوان اما تعلم ان جوان ملعون
فكيف ينطلي عليه محالك وزخاريف مقالك فقال حرب ياأبانا انا على دين المسيح
الدين الصحيح ولم اسلم الامن تحت سيف ملك المسلمين وها انا خلصت منهم
واريد اجمع اموالي وأسير الي القدس واطهر مالى ومال ابى واعود واقيم فى

بحيره يفرة حتى استعدل وار كب على ملك المسلمين واخلص ثاري وثارا بي فقال
جوان ان كنت كلامك صحيح اسجد لذالك الصليب وخذ هذه القطعة اللحم
الخنزير كلها واشرب هذا القدح البيبار وان لم تفعل ذلك فما جزاك الا المنتار
فقال الحرب ياملعون كيف السجود للصليب وانا عرفت القريب المجيب انا بعت
روحي في سبيل الله وطلبت النصر من عند الله وحط يده على سلاحه فصاح
جوان دالي يا أبناء الكوسقيان فاطبقت عليه الكفار مثل الجراد وجذبوا السيوف
الحداد فوقع الضرب خطا وصواب وبرق الحسام القرضاب وزاد الطعان والضرب
وقطعت الكفوف والرقاب واسود القتال والضباب وذاقوا الاعدى من
الحرب العذاب وتهب الارواح بسيفه الضراب والهمهم بنار الحرب التهاب
وزعق على رؤوسهم البوم والغراب وبشرهم بالتشتيت والذهاب ودام الامر
على هذا الحال حتى اذن الله للنهار بالارتحال واتى الليل بالانسدال واراد الانفصال
فلم يمكنه جوان من ذلك الحال وصلح على الروم وامرهم بالقتال فتضايق
حرب لانه بقي جيعان وعطشان وعلم انه افترس به الملعون جوان لم يبق له خلاص
الا اذا اراد الملك الديان فهو كذلك واذا بصوت ادوى البر وقائل يقول شد حيلك

ياحرب روحي فداك من الردى * ولا يتمكن منك احد من العدي

الله اكبر الله اكبر

دع التلاهي ولين الخد والتنعيم * الي الاسنا التي طعمته تطعيم
قوموا ابرزوا العمامع واتركوا التوهيم * ومن تنمرد فاخصمه الا ابراهيم

وتبعه المقدم سعد بن دبل وسعيد الهايشي وعيسى الجماهري وناصر الدين الطيار
وغني البتار وقل الانصار ونظر جوان الى ذلك الحال فطلع على الصور ونادى
يا ابناء الكوسنيان دونكم والمسلمين اهلكوهم ولا تبقوهم فانهم فشار وليس لهم
شغل الا في المنتار هنالك تزاحمت الكفار وغنا بينهم الحسام البتار ودام الحرب
يعمل الى آخر النهار فتمنعت الكفار فصاح جوان وقفل ابواب البلد وتقسطل
الغبار وانعقدت فبينماهم كذلك واذا بمدافع تقرع من الخلا وغبار ملات البر

والفلا وكان هذا غبار الملك الظاهر وفاتح بيرق المظلل بالغمام ومن خلفه عساكر الاسلام كانهم اسود الاجام وكان السبب فى مجىء المقدم ابراهيم أولا وهوانه لما اخذ اجازة من الملك على انه يروح قلعة حوران وسار مع سعد واتباعهم معهم قال المقدم ابراهيم ياسعد انا اعلم ان ذلك الصبي وهو حرب بن عزاقيل جاهل ويظن فى نفسه انه اذا راح بحيرة يغرة يخشوه النصارى مثل ما كان أول وهذا شيء لا يكون وانا مايهون على ان رجلا مثل هذا دخل فى دين الاسلام جديد وتتركه على جهله حتى ان الكفار يقتلوه و يفتخر جوان بقتله على ملوك الروم ويقول لو كان نصرانى ماكان قتل وتبقي حطة في حق الاسلام وانا ليس لي غرض في رواح قلعة حوران وانما غرضي ان الحق حرب بن عزاقيل على بحيرة يغرة فان لقيته جمع ماله اهنيه بالسلامة وان كان فى الحرب اساعده حتى يبلغ مقصده فقال سعد سر بنا افعل ماتريد فاننا عن رأيك لا نحيد فاخذهم وانى بهم واراد التحرب في القتال كما ذكرنا وأما مجىء الملك الظاهر فانه لما شال بالعرضي من حلب فقال له الوزير يا ملك الاسلام تسافر مصر وتترك حرب بن عزاقيل في بحيرة يغرة يفترس به الملعون جوان يقتله و يشفى فواده منه الصواب انا نفوت على بحيرة يغرة فان رأينا حرب خلص ماله هنيناه وان وقع فى المحذور انجدناه فقال السلطان صدقت ياوزير وسار الى بحيرة يغرة هذا كان الاصل والسبب ولما اقبل السلطان أمر الطبنجى ان يضرب المدافع على الاصوار ووقع الحرب من خارج البلد وسمع المقدم سعد فقال لولده نصر الدين امضي انت الي الابواب رانامن وراك حتي نفتح للسلطان فاذا دخل السلطان هان العسير فعندها صاح نصر الدين وحمل ومكن السيف فى الاعناق والقلل وتبعه سعد بن دبل وداموا كذلك يضربون الرقاب و يسرقبون خيول الاعدى والدواب حتى وصلوا الى الابواب ورموا رقاب البوابين وهلكوهم اجمعين وفتحوا الابواب ودخل السلطان ومن خلفه ابطال الاسلام والشجعان ووقع ضرب السيف اليمانى ونظر حرب بن عزاقيل الى ذلك الحال فايقن ببلوغ الامال و نظر جوان الي ذلك الاشارة فايقن بالخسارة وقال يابرتقش هات الحارة وركبها

وطلب البر يقع له كلام واما السـلطان فانه اهلك أهل البحيرة وابلاهم بالذل والحيرة فصاحوا الامان الامان يا رب المسلمين ورموا اسلاحهم وقدانفسد صلاحهم وعدموا ارواحهم وقعد السلطان على كرسي البلد واراد ان يهدمها و يحرثها بالسكة والفدار فجاءت له البطارقة والقسس والرهبان وتوقعوا عليه وقالوا ياملك المسلمين ان الذي فعل هذه المكيدة جوان وهرب وهذه البلد اهلها ليسوا عاصين والعساكر الذي حاربت كان الذى اتى بهم جوان فالبعض قتل والبعض هرب وانت ملك كريم لا أخذ البري بالسقيم ونريد منك العفو ياملك الزمان حتى تعطينا على انفسنا الامان وتنعم لنا بالاحسان فعفى عنهم السلطان بعد ما بايعهم على انفسهم وكتب الخراج على بلادهم وركب السلطان وسار الي الشام واقام بها ثلاثة ايام حتى اخذ الراحة وقال لحرب اتمناها انت جمعت مالك فقال ياملك الاسلام اتمنا ان اكون مشدود المقدم ابن حسن وبفيتي اكون ابنه بمقام عهد الله وارد يدا نتشرف بخدمتك بجملة سعاة ركابك فى اليمنة واسأل بني اسماعيل ان يقبلوني اكون كامثالهم البس الشد والزنط واتقلد بالشاكرية وابقى فداوى مثلهم بالسوية فقال السلطان اما مشيك فى ركابى ساعى فانا لا امنعك وانا احب ان يكون لى مثلك الف في ركابي وتكون اعز اصحابي واما انك تنشد لابراهيم فابراهيم يقبل سؤالى لا يخالف مقالى واما لبسك الشد والزنط فهذا شيء يخص الفداوية وانا اسأل لك فى هذه القضية وحتى يحضر سلطان القلاع فانه له في ذلك نظر ولا يقطعوا الرجال كلام الا بمشورته فقال ابراهيم اما انا اشده لى لم اقل شيئا لكن بشرط ان تكون اقامته عندي فى قاعة الحورانة وامواله واثقاله تكون فى قلعة الحورانة فقال حرص هذا هو عين مقصودى وهذا مالي من هنا استلمه انت والذى نحتاجه نأخذه منك فقال ابراهيم هكذا تعمل يا بناء الاباء فاذا فعلت ذلك تصير ابني حقا فعند ذلك امر حرص بان جميع ماله يروح الى قلعة حوران وقال ابراهيم يا مولانا السلطان اريد من جنابك ان تشرف قلعتى وتأكل من ضيافتى حتى انى اشد المقدم حرص ابن عز قيل الي فقال السلطان انا لا يمكنى الاقامة اكثر من هذه المدة خذ

المقدم سليمان معك والرجال الى قلعة حوران وحزم مركوبك والحقني على مصر وركب الملك وطلب الديار المصرية واما ابراهيم اخذ بني اسماعيل وراح الي قلعة حوران عمل ضيافة للرجال وقام المقدم سليمان نصب البسطه وشد حربا الى المقدم ابراهيم وثاني الايام اخذه ابراهيم وسافر من حوران لحق السلطان على مصر في يوم معلوم وثاني الايام قال المقدم ابراهيم يابني اسماعيل انتم جميعا اولاد عمي ومني وعلي ولحمي ودمي واريد منكم ان تسمحوا للمقدم حرص بلبسه الشد والزنط فقالت الرجال يا ابا خليل هذا الشد عن سيدنا علي الى اسماعيل الفلك الى فرقة بعد فرقة حتى لبسوه اهله وهذا حرص بن عزاقيل اليفروي لبس هو شريف ولا هو عالم بل انه مسلماني ابن نصراني كيف يتزيا بزي الاشراف المنسوبين الى سلالة بني عبد مناف فقال ابراهيم يارجال هذا القول الذي تقولوه ليس هو عيب عليكم اذا كان كافر او اسلم فصار مسلم ما يلزم ان تعايروه بدين الكفر الذي تركه ودخل الى دين الاسلام فوقع الاخذ والعطا بالكلام فقال السلطان يارجال حتى يحضر المقدم جمال الدين شيحه ويفصل هذه الدعوة بينكم فما تم كلامه حتى اقبل شيحة وسأل عن هذا الخبر فحكى له السلطان على الذى جري من أوله الى آخره فقال شيحه يا بني اسماعيل النسب ماهو مقام الرجال وحديث الرسول انه يحب كل شريف ويحب كل تقي فاذا كان هذا دخل في دين الاسلام راغبا ان يكون معكم فواجب عليكم ان تقبلوه فقالت الرجال يا سلطان القلاع احنا ما أخذنا المقدمية الا بضرب شوا كر وغزو في بلاد الكفار وجبنا منها اموال ونفقناها على الرجال وهذا حربي ايش عمل من الافتخار حتى يلبسه الشد والزنط ويبقى مثلنا وبعض من اشكالنا فقال شيحه ايش مرادكم منه من الفخر حتى يبقي يستحق هذا الامر فقالوا له اذا كان يريد يلبس الشد والزنط يسافر الي الارض الغواصة والجبال القلابه ويصل قلعة التوخميش الطيار ويا تينا بطربوشه فاذا وصل الى تلك الديار وجاءنا بطربوش

التوخميش الطيار فانه يستحق ان يلبس لبسنا و يبقى مقامه مثل مامقامنا وان عجز عن ذلك الحضر فهو وشانه اخبر فلما سمع المتقدم حرب ذلك الكلام فقال يا رجال والاسم الاعظم البس لبسكم ولا اقيم بينكم الا ان كنت اجيب لكم ذلك الطربوش وان لم احضره يحرم على الاقامة فى بلاد الاسلام ونبقى من جملة الارامل والايتام فقال المتقدم جمال الدين يا رجال اذا فعل ذلك تقبلوه فقالت الرجال بشرط انك لا تسير معه ولا تساعده ولا تتبعه وأما يا حاج شيحه اذا ساعدته كانك تحكم علينا يلبس قهراعنا وهذا منك غيرمناسب احلف لنا بالاسم الاعظم انك لم تعاونه ولا تكن معه مطلقا فقال شيحه والاسم الاعظم لم اساعده ولم اعاونه اشده من البارات واقوي همة غلام فداوي جرجسه بيديه فقال حرب لم ارد احدا يعاونني مطلقا وكل من اعانني من الرجال يكون فضولي من الفعال والصواب ان تلزموا باديكم وانا حزني وفرحي سوى فقال ابراهيم رضيت يا حرب ان تروح للارض الغواصة والجبال القلابه قال نعم اروح ويعينني الذى صورني فقال متى انت سائر قال بكره قال خذ معك كتاب اعطيه لابي حسن الحوراني فى قلعة حوران قال سمعا وطاعة فناوله كتاب مطوى اخذه حرص وسار الى قلعة حوران اعطي الكتاب للمقدم حسن الحوراني ففتحه وقراه فوجد مكتوبا فيه يا أبي قادم اليك حرص بن عز قيل اليفروى فلازم انك تضيفه وتحط له مقلاية بيض وتكثر له السمن حتى ترتاح منه فانه ليس لنا منه الا كلما تعلم فافعل ماقلت لك ولا تلزمني ان انقب فى هذه الحرة والسلام فلما قرأ الكتاب حسن الحوراني انغاظ وقبض فى خناق حرص وقال له ايش فعلت فى حق ولدي يا صبي قال حرص مافعلت معه شيء الا كل خير وهو صار ابي بمقام عبدالله تعالى فقال حسن كذبت ياقرن والله لم افعل معك ماأمرني ولدي به الا بعد ماأعلم بذنبك الذى تستحق عليه ذلك فلما سمعت فاطمة الحورانية اخت ابراهيم ذلك الكلام جاءت الى ابيها وقالت له ايش الخبر يا ابي فاطلعها الكتاب فقالت لحرص انت جاي مخصوص بهذا الكتاب من اخي فقال لا وانما انا انشديت لاخيكى

وطلبت البس الشد والزنط فمارضوني الرجال وطلبوا مني طربوش النوخميش الطيار من الارض القواصه والجبال القلابه فالتزمت بذلك وشرطوا على سلطان الحصون إنه لا يساعدني ولا يعاونني فحلف لهم على ذلك وصحب على كبيري وكتب لي ذلك الكتاب وقال لي روح لابي اعطيه هذا الكتاب فانه يمنيك و يدلك على طريق التوخميش الطيار وتاتي بالطربوش وتعود بالسلامة فاخذت الكتاب واتيت الى ابيه فلما قرأه طبق في خناق وهذا الذي جزي فقالت فاطمة اخي خاف انك لم تقدر تجيب الطربوش وتتوكس قدام الرجال فامرابي يسمك وتموت و يرتاح اخي من القيل والقال وابي خرفان لم يعلم الحقيقه فاراد ابي يقتلك على رؤوس الاشهاد لاجل ان ينحط قدرنا بين العباد ولكن ان اراد الله تعالى تجيب الطربوش وتعود سالم و بفرح اخي بعودتك وتلبس كما تلبس الرجال باذن الله الملك المتعال وأنا الذي اسيرمعك وأعاونك على طلبك ولو أهلك روحي بسببك بات هذه الليله وفي غداة غد نسير ولله المشيئة والتدبير فبات تلك الليلة وعند الصباح ركب على حجرته وطلب المسير واذا بخيال مقبل وسلم عليه فاراد حرب ان يستخبره عن نفسه فقال له لا تسألني فانا عمتك فاطمة الحورانية سيرالله تعالى يهون السير فساروا يقطعون البراري والقفار مدة ايام ليلا ونهار حتى اقبلوا الي الارض الغواصه والجبال القلابه قالت فاطمه يامقدم حرب هذة الارض التي انت طالبها والظاهر لي ان رملها ناعم اذا مشي الانسان فيها تغوص اقدامه في الرمل ولا يخلص الا بجهد جهيد فالصواب عندي اننا نأخذ الراحة من التعب هذه الليله ونجعل مسيرنا في الليلة الآتية وعند الصباح انت تدخل على النوخميس تأخذ الطربوش من قدامه وتسير في هذه الارض واذا اراد ان يلحقك فانا اعارضه واعوقه عن الوصول اليك حتى تقطع انت هذه الارض الغواصه وتملك الارض الجلد فاركب جوادك وان لحقك فلم يبق بينك وبينه الاضرب السيف وان عجزت عنه فانا اريحك منه ياسادة هذا ماجرى هنا واما ما كان من امر ذلك الملك التوخميش الطيار نقلت عنه رواة هذه السيره العجيبة انه طيار مثل المقدم سعد ابن دبل وهذا الطربوش الذي نحن في ذكره فانه كنوزي مثل طربوش

الملك عرنوص وقد احتوى عليه بميراث من اجداده ومن كون انه طيار وهذه
الارض فى ملكه واخذ على الدوس والمشي فيها بمعرفته وصار يفتخر على ارباب
السياقة ويوضع ذلك الطر بوش بين يديه ويقعد على باب قلعته ويقول ان هذا
الطربوش ملكي فالذي وضعه على رأسه وينفذ به من ذلك الارض الفواصة فيكون
له واما اذا ادركته آخذه منه ويبقى مملوكا لي اما ان اقتله واما ان ابايعه نفسه بالمال فالذي
عرفه لم يتعرض والذي لم يعرفه يشارطه على ان لا يتبعه الا بعد ثلاث ساعات فيرضي بذلك
فيأخذ الخصم الطربوش ويجري به على تلك الارض حتى يتعب فيشتد عليه التعب
فاذا قعد يجد نفسه فى المحل الذي اخذ منه الطربوش فان الجبال تنقلب وترده الى محل
الطربوش اذا قعد واما اذا لم يقعد ويجهد فى المسير فان التوخميش يعرف الارض وهو
الجلد من وسط الرمل فيدوس عليها و يلحقه و يأخذ طربوشه منه ويكون هو باشد
التعب فلما ان يقتله او يأسره و يبايعه نفسه بالمال او يطلقه ويمن عليه بروحه اذا علم
انه فقير الحال هذا فعال التوخميش الطيار وبذلك شاع ذكره فى جميع الاقطار واتوا
باخباره جميع التجار والسفار واما المقدمة فاطمة الحورانية صبرت لثاني الايام وقد
ميزت الارض وعرفت لها مسالك هينة وقالت يا حرب اذا اخذت الطربوش فعليك
تسير الامن على هذه الطريق فقال حرب سمعا وطاعة ثم انهم ساروا حتى قطعوا
الارض ووصلوا الى باب القلعة ونظر حرب الى التوخميش الطيار يجده غلام جميل
الصورة وهو من الشجاعة فى مقام عظيم وتأخرت فاطمة الحورانية وتقدم حرب الى
بين ايادي التوخميش فراى الطربوش موضوع على كرسي بين يديه فاخذه ووضعه
على راسه فقال له التوخميش تقدر تحميه وتنفذ به مني وانا لا اتبعك الا بعد ثلاث ساعات
فقال له حرب اقدر بقدرة الله تعالى وعمرك ما بقيت تراه الا فى هذه الساعة فقال له
التوخميش اعلم ان راسك الذى وضعت طربوشي عليها اقطعها فقال ان قدرت يا ملعون
دونك وما تريد واخذ الطربوش المقدم حرب وطلب الطريق الواضح الذي علمته له
فاطمة الحورانية واقام التوخميش والساعة فى يده حتى مضى ثلاث ساعات فوقف على
حيله واراد ان يروح فتقدمت فاطمة الحورانية ومسكت خناقه بكفين فولاد

معودين على مقارعة الجهاد وقالت له مظلومه يا بب خلص لي حقي من خصمي فانك
قادر على خلاص حقي فاراد التوخميش ان يخلص يدها من رقبته فلقي كفوفها اعد من
البولاد فقال اصبري لما اسالك مما انا فيه واقضي لك دعوتك فقالت له لا يمكن ذلك
وانا مستجيرة فيك لانك صاحب هذه البلاد وانا غريبة بين العباد فقال لها اعتقيني
ليس انا قاضي فلم تطلقه وهي تتكلم فعلم انه اناق فقال ايش ظلومتك فقالت له انا
كنت قادمة من بلاد الروم فعارضني بعض اللصوص واخذوا مالي ولولا هروبي
واستجرت بك والا كانوا قتلوني وقد اتيت اليك تخلص لي مالي فقال لها ومن الذي
اخذ مالك فقالت ناس مقيمين في تلك الجبال فقال لها هذه جبال قلاية لم يسكنها احد
وانت كذابه فقالت له سر معي وانا اوريك الذين اخذوا مالي فقال لها انا عرفت
مقصودك وهذه الجبال ليس فيها احد واني منعتني عن طلبي سبيبتي ودامت فاطمة
تشاغله بمثل ذلك حتى علمت ان حرب قطع تلك الارض فاطلقت خناق التوخميش من
يدها وتعممت شاكريتها وقالت له يا بب اتبعني حتى اوريك الذي نهبوا مالي
وازدروا بمالي فما صدق ان يخلص من يدها حتى طلب حرب لاجل ان يلحقه وكان
حرب خلص من الارض الغواصه وملك الارض الجلد وركب على ظهر حجرته
وجنب حجرة المقدمة فاطمة الحورانية عمنه ونظر التوخميش الى ذلك وراي فاطمة
طالبة الارض الجلد فعلم ان هذه مكيدة وقال انا الذي اهملت في طربوشي ولكن
وحق الصليب وما صلب عليه ما اجيبه الا من وسط ديوان ملك المسلمين والحق الذي
اخذ طربوشي ولو وصل به الى السد الاقصي ولم اعد الا به وان قدرت اخذت راس
هذا العايق الذي اخذه ثم انه تزيا بزي فقير وتبع آثار حرب بن عزاقيل يقع له كلام
هذا ما جرى للتوخميش الطيار واما حرب فادركته المقدمة فاطمه الحورانية كانها
الحيه الرقطه او البلية المسلطة وهي تنفخ كالافعه ويدها على قبضة شاكريتها متحضرة
القتال فلما وصلت الى حرب قالت له سر يا صبي فسار معها يقطع الاودية والاماكن
حتى وصلوا الى قلعة حوران فقالت فاطمة يا حرب رح يا اخي ادخل على السلطان
وافتخر على بني اسماعيل وانا ارتقب لك الطريق خوفا من عايق يعيقك ويعدمك

سعدك وتوفيقك فسار حرب الي ان وصل الى قلة الجبل والملك جالس ورجاله بين
يديه واذا بباب الديوان انسد وحرص طلع يقول نعم يا ملك الاسلام امدك الله بالعمر
الطويل كما امد نوحا بعمر نال فيه شفا ياملك الاسلام ها انا حرص بن عزاقيل اليفروى
الذى طلبت البس الشد والزنط والمقادم طلبوا منى طربوش التوخميش الطيار فهذا
الطربوش اتيت به اليك فقال السلطان ان كان الطربوش معك فرج عليه الرجال فقال
ابراهيم ياملكنا اتفرج عليه انت اول فأخذه السلطان وتفرج عليه وقال هذا مثل
طربوش الملك عرنوص واعطاه للوزير تفرج عليه والوزير كان جانبه الامير قلاوون
فاخذه تفرج عليه وانتقل للذى بجانبه تفرج عليه وهذا من واحد الى واحد امرا
وفداوية حتى لم يبق فى الديوان احد الا تفرج على ذلك الطربوش قايم وقاعد كبير
وصغير فداوى واميروقالوا جميعا ان المقدم حرص صار يستحق ان يلبس الشد والزنط
كما وقع الانفاق على ذلك الشرط واذا برجل شحات كان واقف بباب الديوان فقال له
ياملك الاسلام اتأذن لى نتفرج على ذلك الطربوش الذى جاء به المقدم حرص من بلاد
الكفار وصار له بذلك الافتخار قال الملك اعطوه له يتفرج عليه فناوله له حرب بيده
فأخذه ووضعه على رأسه فكان على قدره قال السلطان هذا قدرك ياشيخ اتعمم عليه
قال سمعا وطاعة ولف عمامته على الطربوش وقال ياملك المسلمين ليس هذا فخر ان
يأتى ولد وحرمة يحتالوا على اخذ طربوش بحيله وانما الفخر الذى اتى الى ديوانك
وانت بين عسكرك وأخذت طربوشى منك على الاجهار وانا البب التوخميش الطيار
وقفز من مقعد الديوان كانه الحمامة وطلب البر وصار يجري كجرى النعامة فقال
علاي الدين طار يابشتك والله العظيم انه رجل عفريت هذا كله تجرى والرجال جميعا
شاخصين والى فعل ذلك الرجل متعجبين فقال المقدم ابراهيم يارجال حرب جاء
بالطربوش فقالوا كانه جاء به ونحن كاننا شفناه ايش جابه يا ابن حسن ماهذه الا حيلة
مثل مسخرة ولكن لاجل خاطرك يلبس الشد والزنط ايش بقى بنفع الكلام فقال
حرب وحيات رأس السلطان لم البس الشد والزنط الا اذا اتيت بذلك الطربوش
وصاحبه اما أسيرا او أقتله وأجيب رأسه بين كل فداوى وأسير وأفرجكم عليه كما

فرجتكم على طربوشه ولا ينفعه عسكره ولا جيوشه ثم انه قبل الارض قدام السلطان ونزل طلب البر والوديان حتى قطع طريق الخانكة وبقى قريب من رأس الوادى فلقى بيت عرب من الشعر منصوب على قارعة الطريق وامرأة بدوية قاعدة على بابه ولما رأت حرب فقالت له ضيف يا سيد فقال ضيفك يا بدو يدنو نزل فقدمت له الطعام فأكل ثم انقلب ففيقته وقالت له انت الذى اخذت طربوش البب التوخيش من بين يديه ورحت به لملك المسلمين وها هو جاء اخذ طربوشه منكم وألزمني بالقبض عليك حتى اوصلك اليه يقطع رأسك ويحسر عليك اهلك وناسك فقال حرب لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا هلترى اين عمتى المقدمة فاطمه الحورانيه تقطع جلدك وتلعن اباكى وجدك فضحكت وقالت له انا فاطمة يا حرب قم على حيلك وخذ هذا التوخيش الطيار عد به الى ملك الاسلام ننتقم منه غاية الانتقام فقال حرب ياليتني كنت انشديت لكى فانك تنفعيني اكثر من أخيكى فقالت فاطمة يا صبي انا مافعلت معك ذلك الا لاجل اخى ولولا انك مشدود اخي ما كنت انعبت نفسى لاجلك قم خذ خصمك التوخيش الطيار وها انا رايحه الى قلعة حوران فعند ذلك قال حرب يا عمتى وايش أوقع هذا الكافر فى يدك فقالت له انا ضربت تخت رمل فرأيت هذا الملعون تابعنا ولا بد ان يدقق حيلة و يأخذ طربوشه و يطلب بلاده فنصبت انا هذا البيت الشعر فى الطريق حتى اتى وطلب منى يشرب الماء فسقيته ماء مبنج فلما شرب مال فكتفته وقبضت عليك بعده ولا تكثر كلام خذه وعد والسلام فقام حرب وربط الملك التوخيش وصفده على ظهر جواد اتت به له فاطمة الحورانية وركب حجرته وسار الى مصر وكان دخوله ثانى يوم خروجه فقبل الارض قدام السلطان وقال يا ملك الزمان ها انا اتيت بالطربوش ثانيا وصاحبه وقدم التوخيش قدام السلطان فقال ابراهيم حقيقة لم يضيع العهد ياولدى فيك والحمد لله على نصرنك وفيق التوخيش فرأى نفسه على هذا الحال فقال من الذى اتى بى الى هذا المكان فقال الملك يا كلب الذى اتى بطربوشك فى الاول اتى بك فى الثانى ولو كنت امرته ان يأتى برأسك لكان قتلك ولكن انا الذى امرته بعدم موتك وها انت

يقيت عندي فاختر لنفسك احدالحالتين اما الاسلام أو اضرب عليك الخراج بعدان
ايا يعك نفسك بالمـال والا امرت بقطع رأسك فقال ياملك الاسلام لولا دينكم حق
لمـا كنتم بلغتم على قدرهذا من النصر والظفر وانا اشهدان لااله الا الله واشـهدان
محمدا رسول الله فامر السـلطان باطلاقه وقال له تمنا فقال ياملك الاسـلام حرب
ابن عزاقيل ايش مرتبته فقال مشدود ولابراهيم ابن حسن ومن جملة سعاة اليمين
فقال التوخيش هل هوخيال أم طيار فقال السلطان خيال واما الطيارين عنـدنا
المقدم سعد ساعي الميسرة وابنه ناصر الدين واتباعهم فقال ياملك الاسـلام اختار
ان اكون مع السـعاة اليسرى وانشد لاحدهم فقال الملك نشدك للمقدم نصر الدين
ابن سعد لانه شاطر وانت شاطر مثله وفي تلك الساعة حضر المقدم جمال الدين شيحة
فاخبره السلطان بما جرى وساله عن غيابه فقال ياملك الاسـلام ان التوخيش الطيار
شاطر وانا اعرفه جيدا واسلامه صحيح ولكن كيف العمل في بلاده فقال
التوخيش انا بلادي لم يقـدر ان يدوسها احـد غيري وكل من فيها من العساكر انا
احكمهم ان كنت مسلم أو كافر وانا حزني وفرحي سوى فقال الملك الظاهر لم يصح
اسلامك عندي الا بعدما تقطع تعلقاتك من بلاد الكفر فقال سمعا وطاعة انا اسافر
واجمع كل مالي واحضر به وانا اعلم ان اهلي اذا علموا باسلامي فانهم يتبعوني وتبقى
بلادي كلها اسلام قال الملك الذي تعرفه افعله فسافر التوخيش الي بلاده واعلم اهله
بانه اسلم ورغبهم فهداهم الله الى الاسلام ووكل وزيره على بلاده واتى بعـاله وسـلمه
الى ابراهيم واما شيحة لـما اتى ساله الملك على غيبته فحكى له وكان سبب غياب شيحه
هذه الايام سبب عجيب وذلك ان الملك عرنوص كان يوما من الايام في ديوانه قاعـد
في حديث ولهو وطرب قال للمقدم اسماعيل يا عمي انا مرادي اطلع اتسلا بالصيد
والقنص قال المقدم اسماعيل افعل ماتريد فركب الملك عرنوص وركب معه أولاد
ملوك البرتقان والمقدم اسماعيل وابنه جوينش والمقدم نصير وأولاد الملك عرنوص
و بعض الرجال حتى تكاملوا خمسمائة خيال والكل فرسان ابطال وطلعوا الى
الصيد والقنص واقاموا في البراري ايام قلايل وهم يتصايدون من غزلان وارانب

فبينما عر نوص يتصيد فوجد في صيد البر غزالة منفردة بنفسها فصاح على جواده فات النسور وطلبها فهمزت الغزالة قدامه وهو طاردها حتى غاب عن عيون اصحابه هذا والغزالة مطرودة قدامه واذا بخيال اعترض ذلك الغزالة وضربها بسهم وقع في جنبها نفذ من الجانب الآخر فوقعت الغزالة مقتوله فاراد الفارس الذى ضربها ان يأخذها فعارضه الملك عر نوص وقال يافتى كيف يكون هذا صيدى وانت تسبقني اليه وتضربه بذلك السهم ترميه وتروم تأخذه وتحتقرنى بذلك الفعل الذميم فما هذا فعل رجل كريم قال الخيال بكلام رخيم يدل على تانيث المتكلم يافتى الصيد صيدك وانا خدامك ومالك الا ما يسرك وانا افديك بروحي من كل ما يضرك وترك الصيد في الارض وقفز صار على ظهر حجرته وكان على وجهه برقع من الزرد فتطوح البرقع عن وجهه وبان عن وجه كدايرة القمر وخدود كانهن الورد الاحمر وشفايف كالمرجان واسنان كانهم اللؤلؤ المنظوم صنعة الحي القيوم قال الملك عرنوص يافتى بحق الذي انبع الماء من الحجر اعلمني عن حقيقة الخبر انت انثى ام ذكر قال له يا فتى انا سلما بنت المقدم حسن بن حنم سلطان البقاع الذى فاق بشجاعته على كل بطل وشجاع وانت من تكون يا قرة العيون قال يا صاحبة الجمال المأنوس انا اسمى الملك محمد سيف الدين عرنوص قالت له اهلا وسهلا ومرحبا بسلطاننا وابن سلطاننا ياسيدي ايش اتى بك الي هذا المكان وانت ملك وسلطان فقال لها انا رجالي خلفي وكنت عامل حلقة صيد في البر والسبب انى طردت خلف هذه الغزالة وكانت لرو بتك سبب فقالت له تفضل شرفنا في قلعتنا حتى نقوم بضيافتك ونتشرف بخدمتك فقال لها اذا اراد الله السميع العليم تكون لى زوجة واكون لك بعلا ويتصل الحسب والنسب وتكونى عندي في اعلا الاماكن والرتب فقالت سلما والاسم الاعظم وانا تعلقت بمحبتك وان طلبت ذلك فما اكون الاجاريتك وافترقوا واخذت سلما الغزالة وعادت لقلعتها بلا اطاله وعاد الملك عرنوص وفي قلبه من حب سلما اثار الي ان وصل الي اصحابه وامدهم بالعود الى مدينة الرخام ولما اختلا بعمه المقدم اسماعيل اتى فسباع حكي له على ما حصل بينه وبين سلما بنت سلطان البقاع فقال المقدم اسماعيل

يا ابن اخي هذا المقدم حسن سلطان البقاع مقدام من بني اسماعيل من اعلا بيت فينا وابن عمنا ولحمنا ودمنا وان اردت زواج بنته فلم يتأخر واحب ما عليه ذلك وانا اكون الخاطب ولا تلتزم ذلك الا مني انا فقال عرنوص يا عم انا جعلت معتمدي على الله وعليك وقام الملك عرنوص احضر هدية ثنية على قدر مقامه من خيل بعدد ها من الذهب وسيوف واقمشه وعقود جواهر وكل شيء فاخر وكتب كتاب واعطاه للمقدم اسماعيل ابو السباع فركب حجرته واخذ معه بعض رفقائه وسار الى حصن البقاع وارسل اعلم المقدم حسن بقدومه فركب والتقاه وعقد له موكب في دخوله وضرب له المدافع ونحر له النحاير وعمل له الضيافة ثلاثة ايام وبعد ذلك قدم اسماعيل الهدايا التي اتى بها من الملك عرنوص واعلم المقدم حسن بخطبة بنته سلما للملك عرنوص فلما سمع المقدم حسن قال اهلا وسهلا ما انا الا عبد الملك عرنوص وبنتي جارية تقشر البصل في مطبخه وانا رضيت ان يكون لبنتي بعلا وهي تكون له اهلا فقالت الكواخي يا خوند اعلمها بما تقول حتى اجر به ويأسرني في الميدان فقال المقدم حسن يا رجال الملك عرنوص ليس هو من الذين يبارزوا النسوان هذا سلطان وابن سلطان وابوه اسر مقادمنا وذلت له اجدادنا والاسد لا يخلف الا أسدا مثله ولكن انا اطلع واعلم بنتي بذلك وطلع لها واعلمها فقبالت حبا وكرامة فنزل واعلم المقدم اسماعيل برضى بنته بالزواج وانتهى الامر ولم يبق احتياج فركب المقدم اسماعيل واتى الي مدينة الرخام واعلم الملك عرنوص بما جرى من الاحكام ففرح الملك عرنوص وكتب كتاب واعطاه لنجاب يعلم الملك الظاهر ويعلم المقدم جمال الدين شيحه وكتب كتاب الي الملك مسعود بك بيرد ـه وكتب الى عماد الدين علقم بحصن صهيون والمقدم على شفطور وكتب الي مقادم بني اسماعيل فردا كل قلعه بكتاب مخصوص بنائب فاول من حضر السلطان وركب الملك عرنوص الى ملتقاه وترجل من على جواده عند ملتقاه وقبل ركاب السلطان فانحنا عليه السلطان وقبله في وجهه وأمره بالركوب فركب واخذه بجانبه وساروا المدينة الرخام وضربت المدافع وجلس الملك في اعلا مكان وتتابعت بعده مقادم الحصون مقادم واقبل مسعود بك وكل منهم اتى بالهدايا على قدر مقامه

سلما كلمت المدعو ون فى مدينة الرخام كتب الملك عرنوص كتاب الى المقدم حسن سلطان البقاع يامره بالحضور هو ومن يتبعه من رجاله وكواخيه وابطاله وكان النجاب المقدم سعد بن دبل وحضر سلطان البقاع وشرعوا في الولايم والافراح مدة سبعة ايام قال السلطان للملك عرنوص ياولدى ماتزف زوجتك وتدخل عليها قال عرنوص حتى يحضر المقدم جمال الدين شيحه فما تم كلامه حتى اقبلت طبول المقدم شيحه جمال الدين وكواخيه واتباعه وصفت المنصه وجلوا العروسه فكل من الحاضرين نقط الا شيحه فانه لم يلتفت قال الملك ياشيحه لم يبق احدا بلا نقوط غيرك قال شيحه انا انقط العروسة وحدها قدام العريس بعلها قال عرنوص ياعم لا بد لذلك من دليل قم قدامي وافعل ماتريد فانا ممن يتزاول منك فانا ابن اخيك وعروس نعمتك فقام شيحه ودخل فوقفت سلما اجلالا لقدره وقبلت يده قال شيحه ياسلما على ان زوجك هذا هو ابن معروف سلطان الحصون والقلاع وانتى ابوكى سلطان البقاع فاذا جاءكى ولد يبقى من فخدين السلطنة بين الحصون والقلاع وسلطنة البقاع وله ان يجادل ويطلب مراتب اجداده وانا اخاف على اولادى منه واذا وقعت الفتنة بين اولادى وابنك واولاد الملك عرنوص قطعوا بعضهم بعض وهم اوتاد الاسلام فى هذه الارض وانا اريد منك ان تحلفى لي قدام الملك عرنوص زوجك اذا رزقك الله بولد لم تخليه يقارش اولادى ولا يعارضهم في سلطنه القلاع والحصون فقالت سلما والاسم الاعظم الاكرم الامجد ان يرزقنى الله تعالى من الملك عرنوص بولد واراد ان يعارض اولادك فى سلطنة القلاع والحصون فانى ارده غاية جهدى وطاقتي ولا امكنه من ذلك الا اذا كان غصبا من ارادتى وحلفت له على ذلك فاعطاها المقدم جمال الدين عقد خمسين فص من الجوهر كل فص يساوي الف دينار وخرج من عندها بعد ماقبلت المقدم منه وباست يده واما الملك عرنوص بعد خروج المقدم جمال الدين امسك سلما زال بكارتها وتملا بحسنها وبهجتها نوجدها درة لم تثقب ومطية لم تركب

(تم الجزء التاسع والثلاثون ويليه الجزء الاربعون واوله فبات الخ

سيرة الظاهر بيبرس

تاريخ الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة (السلطان
محمود الظاهر بيبرس) ملك مصر والشام وقواد عساكره
ومشاهير أبطاله مثل شيحة جمال الدين وأولاده
اسماعيل وغيرهم من الفرسان وما جرى
لهم من الاهوال والحيل وهو
يحتوى على خمسين جزء

الجزء الاربعون

(الطبعة الثانية)

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

التزام

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

بميدان الازهر الشريف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فبات عندها الى وقت السحر وطلع وبعد طلوع الملك عرنوص وقع الصياح فى السراية فسأل عرنوص عن الخبر قالوا له ان العروسه عدمت وهذه تذكرة رأيناها على الفرش فى محلها فأخذ التذكرة شيحه وقراها يجد فيها انا الذي اخذت البنت ومضيت بها الى قلعة الدموية وانا المقدم دم ابن شر الحصون والذي يريد تخليصها مني فقلعتى تبقى الخيل والمشاة قال شيحه آه يا كافر يا ابن الكافر ولكن ان اراد الله سلطنتك وجعلت جلدك معلق على باب قلعتك وقال يا ملك الاسلام هات العساكر والحقني وانا سابقك على قلعة الدموية ثم ان المقدم جمال الدين سار طالب دم ابن شر الحصون وكذلك الملك امر العساكر ان ياخذوا اهبتهم للسفر هذا ماجرى واما ماكان من امر المقدم دم ابن شر الحصون فانه كان اقبل من الحج يروم ان يطالب شيحه بالسلطنة مثل غيره من الرجال فبلغه ان الفداوية والملك وشيحه عند عرنوص قال لابد لى ان اعطل عليهم واسرق عروستهم واذا جاءوني فى طلبها اقبض على الرجال ولم اطلقهم حتى يرضوا ان اكون عليهم سلطان والذى يعصى على اقتله وصبر الي الليل ودخل واختلط بالرجال حتى تمكن من السراية واندك على البنت فسرقها ووضع التذكرة مكانها ولما خلص بها سار الى قلعته وفى الطريق فيقها وقال لها انا اخذتك اتزوج بك وتكونى لى زوجة فقالت له يا قرنان انا لم ارضاك ان تكون عندى من جملة الخدامين فكيف اجعلك لى بعلا وقرين فاستفق يا قرن واعلم ان خلفى الملك عرنوص وشيحه جمال الدين وابطال بنى اسماعيل ياتوك اجمعين ويخربوا قلعتك ويعدمونك مهجتك فقال لها والاسم الاعظم لم اقربك حتى اقبض على جميع الذى

قلبي عنهم واذبحهم بين يديك و بعدها احشكك حتى تعلمي يا قحبة انى انا قادر على كل
من عادانى ثم انه اوخلها عند والدته وتركها ونزل يدو ر على شيحة حتى يشفى قلبه بقتله
وكان المقدم جمال الدين تزيا فى صفة عطار فالتقى معه قدام القلعة فقال له يا شيخ يا عطار
هل عندك مسك يصلح للعرايس فقال معى يا خوند وطلع له علبة ملانة مسك اذفر
فشمها المقدم دم فعطس لانه كان عمل بضد البنج فعلم من عطسته ان هذا المسك مبنج
وهذا شيحة لا محالة فقبض على شيحة وقال له يا قرنان انت تظن ان حيلك تدخل على
مثلي بالاسم الاعظم ما انت شيحه فقال انا فاخذه وطلع به الى القلعة بعد ما كتفه
و وضعه في السجن وأراد ان يركب فاقبل الملك الظاهر بعسكر الاسلام وعلى رأسه
بيرق المظلل بالغمام فلما رأى المقدم دم بن شر الحصين ذلك الحال علم ان لا بد له عن
القتال ففتح باب القلعة ليلا ونزل على عرضي السلطان فانتبهوا الغفرة وماج العرضي
فدخل فى الامرا وجرح الامير سنقر و بشتك وعرقب حجرة المقدم خليل بن رأس
الشيخ مشهد ودخل قلعته وبات عرضي السلطان يخبط فى بعضه الي ان طلع النهار
برز المقدم دم الي الميدان وطلب الحرب والطعان فبرز له ايدمر البهلوان وتقاتل معه
ساعة زمانية اخذه اسيرا و بعده أخذ خمس امرا وثالث يوم حارب بنو اسماعيل خرج
المقدم حسن النسر بن عجبور في القتال وصدمه وبعده منصور العقاب فقاتله الى
آخر النهار وانفصلوا عن القتال فتضايق السلطان فقال المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام
لا يضيق صدرك انا في غداة غد ابرز للميدان واقبض لك على هذا الجبار فقال
السلطان انت يا ابراهيم مهمل فلو كنت نزلت فى الاول لما اسر هذا الكلب احدا فقال
ابراهيم يا دولتلي كان الذى كان وفى غد يكون ما يقضيه الملك الديان هذا ما جرى هنا
واما دم بن شر دخل على زوجته وكان اسمها البطره فقالت له يا خوند ايش الذى
سكتك عن هؤلاء الاعدي انا مرادى ان تجعل الحرب عليك يوم و يوم على انا حتى
لا تتعب نفسك فقال لها يا بطره ليش انا تعبت من حربهم انا اقدر على قتالهم السنة
الكاملة واكثر ولا اعود حتى آخذ منهم سلطنه القلاع والحصون واجعل تحت
حصن صهيون فقالت له الجمل الجر بان يساعدك و يهلك ضدك وحاسدك حاربهم

ولا تحمل همهم وان تعبت انا اقاتل معك واجعل روحى فداك قال لها اسم الله عليك ياقرة العيون ثم انه ضمها الى صدرة وعانقها فشم رايحة اعطافها فانبرم وانقلب فمند ذلك اوثقته كتاف وقوت منه السواعد والاطراف وكان هذا المقدم محمد السابق ابن شيحة وبعد ما كتفه نزل الى ابيه المقدم جمال الدين شيحه اطلقه من السجن ليلا ونزل على البوابين ذبح كل من القاه نايم او قاعد يبنجه و يذبحه حتى افنى الجميع وفتح باب القلعه وأرسل السابق اعلم السلطان فركب و ركبت عساكره وكبسوا القلعه ودوروا السيف فى كل من رأوه فى وجههم فلم يطلع النهار الا وأهل القلعه البعض قتيل والبعض جريح والذى سلم طلب الامان فامر السلطان برفع السيف وشيحة احضر المقدم دم بن شر الحصون وأوقفه قدام السلطان و ركب شيحه على اكتافه وسلخه و بعد ذلك ملا جلده ساس وعلقه على باب القلعه واما الملك عرنوص فانه دخل على المقدمه سلما بنت حسن سلطان البقاع و يروح بها حامله منه وتأتى بولد يقال له المقدم معروف ابو طيرله كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه والعاشق فى جمال النبي يصلى عليه

(قال الراوى) وأما الملك الظاهر فانه سافر الى مصر وأقام يتعاطي الاحكام بالعدل والانصاف كامر النبي جد الاشراف الي يوم من الأيام الملك جالس واذا بباب الديوان انسد ودخل الوزير تقطمر اخو السلطان يخبر بفقد زوجته الملكة مريم الحمقه بنت الملك عرنوص فاغتاظ السلطان غيظا شديدا ودق بيده على صدره وقال ماهذه الاعجيبة زايدة (قال الراوي) وكان السبب ان جوان لما كان سابقا اخذ الملكه مريم الحمقه من حصنها ودخل بها الى بلاد النصارى فدخل بها مدينة دردنه واعطاها لملكها البب دردتيتس واعلمه ان هذا ابن بنت عرنوص واتيت به اليك فانك اذا ربيته يطلع شجاع و يحمى بلادك من ملك المسلمين و يبقى قدرك عالى به على جميع الملوك لان الفارس الشجاع يحمى بلاده من كل من فى الدنيا فاخذه منه واحضر له مرضعة من اسراء المسلمين ربته على نديها ولما خرج من الرضاع احضر له ارباب الكتب علموه الانجيل فى مدة ايام

حتى بقي عمره عشر سنين فطلع متولع بركوب الخيل وهو يعلم عن ظهورها الكر والفر وصار اسمه عز النصرانية رها بوه أرباب الدولة لاجل شجاعته وقوته وبراعته حتى صار عمره اربعه عشر سنة فصار يتولع بالصيد والقنص ويهجم على الغابات والدحلات ويعاقر السباع الضار بات ويقبضهم قهرا ودام هذا حاله والبب دردنيش يتعجب من فعاله كلما سمع باحواله فاتفق انه كان يوما في الصيد والقنص فلاح له خشف غزال فاطلق خلفه وطرده فدخل في ارض بعيده وبالاتفاق ان ملك ذلك الارض كان له ولد يصطاد فالتقي بعز النصرانيه وقال له لاي شيء تاتي الى ارضنا وتصطاد منها فتقاتل معه فسطا عليه عز النصرانيه وطبق عليه وقبض على خناقه كاد أن يطير احداقه وقال له وحق المسيح لولا انك ولد صغير لقتلتك ولكن عد من قدامي بالخيبة ولا تجعل لك على الناس هيبة فقام الغلام كان اسمه ارمويل وعاد من البر ودخل على ابيه وكانت مدينته قريبة تسمى مدينة الزغاورة وملكها يقال له البب زغويل فلما دخل عليه ولده وخبره بما فعل معه عز النصرانية اذلة فاغتاظ وقال اكون انا البب زغريل ويسمى على ولدي ذلك الكلب عز النصرانية ثم انه حلف لا يقعد عن ثار ولده الا اذا قتل عز النصرانية قدام البب دردنيش وان تكلم البب دردنيش أو مانع عنه قتله معه وأهلك كل من يتبعه وأمر عساكره بالرحيل وشال بعساكره حط على مدينة دردنة فعلم به البب دردنيش فارسل يقول له ايش الذي اوجب ركوبك وقدومك الى ذلك المكان وتريد القتال فارسل له يقول اما ان ترسل لي عز النصرانية مكتف والا احاربك وآخذ مملكتك منك فجمع ارباب دولته وشاورهم فيما يفعل فقالوا له يا بب سلمه اليه وريحنا من شره فقال لهم لم يهن على ان اسلمه اليه ابدا وانما ان كان يرتضي بالصلح ادفع له خزنة مال كلفة ركبته وامنع الحرب من بيننا وكتب له كتابا بذلك فلما وصل الكتاب الى البب زغويل قطعه وقال هذا مجنون ورده مع النجاب يقول ارسل لي ولدك عز النصرانية اجعله قربان والا دونك والحرب والميدان فبكا دردنيش وتحير وفي تلك الساعة دخل عليه عز النصرانية وسأل عن بكاه فاعلمه بالقضية فقال له يا ابي انا انزل له الميدان واكسيه من دمه خلعة مثل الارجوان واملك بلاده

واهلك عسكره واجناده وقام عزالنصرانيه وامر العساكر بالخروج الي برالبلد واصطفت الصفوف وبرز عزالنصرانية الي الميدان وصال وجال ونادي وقال يا ببعزالنصرانية الذي تريد تاخذني وتجعلني قربان دونك خذني بالسيف من الميدان ان كنت من الفرسان فسارت تخرج اليه البطارقة واحدا بعد واحد وهو يقتل و ياسر منهم فتضايق زغزيل و برز الي الميدان ولطم عزالنصرانية فالتقاه بقلب مثل الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذازخر وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وطبق على خناقه كادان يطير احداقه وجذبه اخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا فلما رأت عساكره ذلك الحال حملوا على عزالنصرانية من غير استيطال فسلم الاسير لابيه دردنيش وحمل على الاعدا بالحسام واذاقهم العذاب والآلام وابرا الروس كبرى الاقلام وشتتهم في البراري والاكام وعاو بعد كسرتهم الي ابيه وطلب منه زغويل فاحضره اليه فلما حضر قال له عزالنصرانيه يا بب زغويل ايش الذى اوحاك على قتالنا مع اني لما قبضت على ولدك لم اقتله حتى انك تطلب من ابي ثاره وانت جارنا وانا صبرت عليك في هذه النوبة فان كنت تريد اطلاقك فاجعل عليك الخراج كل عام خزنة وان ابيت ذلك قتلتك فلما سمع زغويل هذا الكلام علم انه بطل همام وامتثل لدفع الجزيه وعدم الخصام فاطلقه وقام وتصافح مع البب دردنيش تصادفوا على الصلح والوفا وترك الخصام والجفا وعادزغويل الى بلاده وفي تلك الايام قدم الملعون جوان وصحبته البرتقش الخوان فالتقاه البب دردنيش وسلم عليه واجلسة الى جانبه ونظر جوان الى عزالنصرانية فتعجب من صورته وقال البرتقش ياسيف الروم ان هذا الغلام يشابه الملك الظاهر في رؤيته ثم التفت الى البب دردنيش وقال له ان الولد الرضيع الذى كنت آتيك به من زمان قال له يا بانا هذا مات من ايام اتقى به وانا في هذه الايام رزقني المسيح بهذا الولد عزالنصرانيه وها هو صار كبير وانا مرادي اجوزه فلما اتيت انت اشر على تاتي له بينت من بنات الملوك قال جوان ان سمعت شورتي لا تزوجه الا مريم الحمقة بنت عرنوص قال له يجوز يا جوان ذلك قال جوان يجوز قال البب ومن الذى يجيب لنا مريم الحمقة بنت

عرنوص قام اليه فداوى نصرانى يقال له المقدم طرفه وقال يا ابا انا اجيب لك بنت الديار وعرنوص مريم الحمقة قال ان جئت بها جعلتك ساعي ركابى وتبقي عندى اعز احبابى قال سمعا وطاعة ونزل المقدم طرفه وسافر الى مصر واقام بها ايام حتى عرف بيت الوزير تقطمر وصار يتردد عليه حتى نظر الملكة مريم خرجت من بيت بعلها الى سراية السلطان وعرفها حق المعرفة وصبر حتي عادت كان الملعون اندغر على البواب بنجه ولبس ثيابه وجلس مكانه حتى علم ان البيت لم يبق فيه احد يقظان وطلع الى سراية الملكة مريم وتجسس بعيا قته حتى عرف ناموسيتها ورمى عليها البنج بنجها ولفها واخذها ونزل بها فتح الباب وطلع بها ليلا وكان متعهد المسالك التى يسلك منها ونفذبها وسافر حتى وصلها الى مدينة دردنه وهو كل يوم يفيقها ويطعمها ويسقيها حتى وصلها قدام البب دردنيش فلما رآها احضر عز النصرانية وقال له يا فليون هذه البنت اتيت لك بها من بلاد المسلمين كما امرني جوان ففرح عز النصرانية واخذها ودخل بها سرايته قالت له ايش قصدك ياملعون ان تفعل بي قال لها انى اتى بك لى املك جناقه ولكن انا نفسي لم تقبل ذلك انك جميلة ولكن لم اعلم ايش الذى منعني عنك قالت له ياملعون انا ورايا ابطال الاسلام الضاربين بالحسام فخذ حذرك منهم لانك ان وقعت فى ايديهم اهلكوك وعلى افعالك يجازوك فقال عز النصرانية وحق رب المسيح لم اتركك تطلعى من سرايتي الا ان كنت احارب المسلمين واهلكهم اجمعين ثم انه وضعها فى سرايته ورتب لها كلما تحتاج اليه ولكن الملكة مريم تولعت بمحبته فصارت دايما تطلبه عندها وتؤانسه بالكلام وقدمنا ان الملكة مريم تربت فى بلاد الروم وتعرف لسانهم فصارت تحدث عز النصرانيه بلسان الافرنك قال لها انتى مسلمة وكيف عرفتي لسان الافرنك فاعلمته بتاصليتها وزواجها بالوزير تقطمر وبكت قال لها ولاي شيء تبكى قالت له وأول ماخلفت ولد اسرقه مني الملعون جوان ولم اعلم له مكان قال لها عز النصرانية وانا لم اعلم لى ام الا ان البب دردنيش يقول لى كان لى ام وماتت واما الجوار التى ارضعتني يلمن انه ليس لى ام ابدا قالت الملكة مريم فى نفسها لاشك ان هذا ولدى وقطعة من كبدي وهو الذى كان انسرق

مني اسال الله العظيم ان يكون نظري صحيح و يهدي الله تعالى قلبه الى دين الاسلام وابلغ به اربي وانا مطلبي و يجمع الله شملنا باهلنا واحبابنا انه على كل شيء قدير واقامت المملكة مريم يقع لها كلام هذا ماجرى واما الملك الظاهر لما علم يفقد زوجة اخيه فما هان عليه ذلك فأمر الفداوية ان يخضوا في بلاد الكفار و يدوروا على الملكة مريم الحمقة ليلا ونهارا و بالجملة امرهم ان يكون الاجتماع في القسطنطينية فغابوا سنة كاملة فلم يعلموا لها خبرا فاجتمعوا في القسطنطينية وانتظروا المقدم سعد فلم يحضر فاقاموا شهرا كاملا فلم يحضر فرجع الملك الى مصر والرجال الى اماكنهم واما المقدم سعد فان الايام ارمته على تلك المدينة و دخل يستنشق الاخبار فسمع العايق الذي سرقها وهو يفتخر على الخمارة بما فعل فرصده حتي دخل الي بيته واندك عليه قتله بعد ما اعرض عليه الاسلام ولبس ملبوسه وطلع الديوان وصار يجلس مكان و يدعي انه عيان من لسانه حتى لا احد يعرف كلامه فنظر اليه الملك عز النصرانية فانكر حاله وصار يزاوغه و يتأمل فيه وقد اشتغل بمهجته وقال له يا طرفة تعالى عندي اداويك وان كان لك ضايع فانا ارده عليك فقال سعد في نفسه لعل الله وصبر الى آخر النهار واخذه معه وسار به الى بيته ولما اختلا به قال له يا غندار بدينك ما انت مسلم وأتيت من بلاد المسلمين لاجل حاجة عرضت لك في بلادنا اصدق في الكلام فقال المقدم سعد نعم ولي حاجة ضايعة هنا وهي سبب مجيىء لهذه البلاد فقال له وحاجتك مريم الحمقة قال نعم قال له عندي وانا حبيتها وهي حبتني قم معي وانا اجمعك عليها فقام سعد معه وهو يقول يا حليم يا ستار حتي ادخله من باب السراية وصرف الجوار والخدم وطلب الملكة مريم فلما حضرت بين يدية قال لها تعرفي هذا المسلم فقالت له من انت قال لها انا المقدم سعد بن دبل فقالت له اهلا وسهلا وانت جيت وحدك قال يا ملكة كل ابطال الاسلام طلعوا يدوروا عليكي وانا بالجملة ولما سمعت انك في هذه المدينة فما قدرت ان اعود حتى احقق خبرك قالت له بالعربي عد للملك واعلمه انى في هذا المكان قال سمعا وطاعة ولكن كيف الخلاص من يد هذا البب عز النصرانيه وقالت له مريم يا بب اتركه يسافر الى بلاد المسلمين و يأتيني بزوجي

و تقاتله انت فان قتلته تصير حليلتك بعد موته قال عز النصرانية وحق المسيح لو اجتمعت المسلمين على اخذك لم اسلمك لهم وفيا جارحة تخفق وانا قصدى قتال المسلمين وهذا المسلم قدشافك فهو يسير الى ملك المسلمين يعلمه بل واعتاما في خيله يركب واحمض ما في طعامه يشرب فقالت له اعطيه شيء يستمين به على السفر فاعطي له الف دينار وحصان يركبه قال المقدم سعد انالم ارد حصان ولا مال وانما يا بب ارىد شيأ قليلا من الطعام اتعاون به على قطع الطريق والسلام قال عز النصرانية أوهبت ولم يرجع لى شيء فقال سعد قبلت ولكن خلى عندك الحصان لما اعود واخذ الالف دينار من المقدم سعد واعطي ساقيه للريح وطلب البر الفسيح ونظر عز النصرانية الى جريان سعد فى البر فقال لمريم المسلمون يجروا مثل هذا فقال له وفيهم من يسبقه فقال لها لاشك انهما بطال لكن مايعرفوش يركبوا الخيل فقالت له وغالبهم خيالة ولهم على القتال مقدره وصولة هذا ماجري (ياساده) وأما المقدم سعد فانه سار فى شدة جريانه أيام وليال حتى وصل الي مصر السلطان جالس وسعد طالع يقبل الارض قال الملك أين كنت فى هذه الغيبه قال ياملك الاسلام كنت عند الملكة مريم الحقة وأتيت باخبارها وهى عند البب عز النصرانية بن البب دردنيش صاحب مدينة دردنة فى أقصي بلاد الروم وأمرتني أن أحضر اليك وأعلمك حتى تسمي في خلاصها لانى انا وحدى لم لى قدرة على ذلك وانما ادلكم على الطريق فعند ذلك امر السلطان من ساعته باحضار محمد السعيد واجلسه على تخت قلعة الجبل وبرز بالعساكر وسار وجعل سعد دليله فى البرارى والقفار وسار يقطع السهولة والاوعار له كلام

(قال الروى) واما ما كان من عز النصرانية فانه من بعد ماسار المقدم سعد من عنده اقام وهو منتظر قدوم الاسلام واذا بضجة وقعت سأل عن الخبر فقيل له اقبل عالم ملة الروم البركة جوان فالتفت عز النصرانية للبب دردنيش وقال له يا ابى يعنى جوان هذا نفعه ايش فى بلاد النصارى قال يا ولدى هذا عالم ملة الروم وله صولة ومرتبة عالية عندنا لانه يعلمنا ما قال المسيح ويقول انه خليفته على طايفة النصارى فقال عز النصرانية انا اقول انه رجل كذاب واقل ماعنده من الكذب والنفاق انك لما اعلمته

انك مرادك تزوجني العادة كان يأمرك ان تخطب لي بنت بب من الببات او بنت قرن من القرانات وتكون مثلي صغيرة وهذا امرك ان تأتيني بهذه المسأله لاجل الفتنة بيننا وبين ملك المسلمين بسببها فهذا يدل على انه قصده لنا الا الحرب والقتال والحزن من النساء على هلاك الرجال وثانيا هذه الحرمة التي اتتني لا تصلح لى ولا اصلح لها فاني انا ولد صغير وهي كبيرة فمن اين اعلم انه مصلح فان هذا فعل اهل الفساد فقال له البب دردنيش اصبر يا ولدى لما نسأله لاى شيء فعل هذه الفعال (قال الراوى) ولما حضر جوان قام له البب وعز النصرانيه لم يرضي بقوم فقال البرتقش قم يا عز النصرانية واستقبل عالم الملة فقال انا غضبان منه لكونه اتانى بدامر به مسلمه لا تصلح لي ولا اصلح لها وهذا دليل على انه طالب انكادى وليس هو طالب فرحي واسعادي فتعجب البرتقش والتفت الى جوان وقال له انظر هذا الغلام ان صدقنى حذري ما هذا الا ابن الوزير تقطمر اخوا السلطان ومريم الحمقة امه وانت كنت السبب فى اجتماعهم طاوعنى خليني اجيب لك الحماره واطلع من هذه البلد من قبل ما يأتيك صاحب السوط الغضبان وتأخذ منه العاده يا جوان فقال جوان اصبر يا برتقش حتى ترى ما افعل فما تم كلامه الا والغبار من البرغبر وعلا الي الصفى وتكدر واقبل الملك الظاهر وقدامه بيرق المظلل بالغمام وخلفه ابطال الاسلام فلما نظر جوان الى ذلك الحال التفت الى عز النصرانيه وقال له يا ولدي اعلم ان ملك المسلمين اقبل اليك يريد ان يخلص البنت من يديك وينقص مقامك عند الملوك وتبقى بين البيات والقرانات مثل صعلوك وانا مرادى منك ان تركب وتنزل الى الميدان وتضرب فيهم بالسيف اليمانى حتي يعلموا قدرك عند ابناء الكرستيان قال له عز النصرانيه يا جوان قبل كل شيء نكاتبهم ونسألهم على اى شيء اتوا الينا فان كانوا طالبين الحرب حاربناهم وان كانوا طالبين المحاكمة حاكمناهم قال البرتقش صدقت يا بب عز النصرانية هكذا يكون شرط الملوك (يا ساده) واما ملك الاسلام فانه نصب خيامه واركز اعلامه وكتب كتاب واعطاه للمقدم ابراهيم فسار به الي ان دخل المدينة ووصل الى الديوان ونادى قاصد ورسول ونجاب وحامل كتاب فقال عز النصرانيه هات كتابك وخذ ردجوابك

فقال له السلطان قم على حيلك خذ كتاب السلطان بادب واقراه واعطيني ردا الجواب وحق الطريق بادب واصحا تعمل قلة ادب لان السلطان كتبه فى ساعة غضب ربما يكون كتب لك شتمه ولمنه او كلام يغير خاطرك ويدخل معك الشيطان تقوم تشرمط الكتاب والاسم الاعظم اقطع راسك ولو يكون طولك جميع النصارى واليهود ولزنج وجميع الهنود قليون فى شاكر يتى وانا ابراهيم بن حسن فقال عز النصرانيه انا يا عنيد ارلم اشرمط الكتاب لان الشطاره لاتكون الافى الحرب والقتال واما الذى يتشطر على الورق فهو بطال فعندها ناوله ابراهيم الكتاب ففتحه وقراه يلتق من حضرة ملك الاسلام الي ايادي البب دردنيش انك تعديت على بلاد الاسلام وسرقت بنت الملك عرنوص وانا ارسلت اكشف اخبارها حتى ظهرت عندك فركبت بهذه العساكر الاسلامية واتيت اليك اجازيك على افعالك الرديه فان اردت السلامة من الندامة تنزل الملكة مريم فى تخت وتقبض على الذى سرقها واتى بها اليك حتى اعاقبه جزاء ما فعل وتأتى عندى معلق سيفك فى رقبتك احاسبك على كلفة الركبة وابايعك رقبتك بالمال واكتب عليك الجزيه توردها فى كل عام وتقبض على جوان وتحضره معك فى الحديد فان فعلت ذلك نجوت وان خالفت ترى ما يجرى عليك من سلب نعمتك وخراب مملكتك وحاملى الاحرف كفايه لامثالك والسيف اصدق حاكم والسلام

(قال الراوى) فلما قرأ عز النصرانية الكتاب عاده على البب دردنيش وقال له الحق مع المسلمين لاننا اخذنا حريمهم من غير ذنب بدأ لنا منهم ولكن لم يبق لنا الا القتال فقال البب يا ابنى القتال على دين المسيح ردا الجواب بالحرب فكتب ردا الجواب يقول ليس عندى الا حرب يهد الجبال وطعن يورث البلا والنكال واول الحرب بينى و بينك يا كر النهار وشكر يارب المسيح واعطي الى ابراهيم الكتاب ورد الجواب فقراه الملك وأمر بدق طبل حربى وبات الى ثانى الايام فانفتحت المدينة وخرجت النصاري فبرز أول بطريق وبرز اليه ايدمر البهلوان قتله وثانى وثالث الى آخر النهار قتل ثلاثين وأسر عشرين واليوم الثانى نزل المقدم حسن النسر بن عجبور

فعل فعال الشجعان وبهدل الميدان واهلك خلق كثير من عباد الصلبان فاتفاظ عز النصرانيه وقاتله الى آخر النهار وانفصلوا على سلامه وثاني الايام نزل عز النصرانيه أسر خمسة من الاماره اولهم ايدمر وآخرهم الخطيرى وثالث يوم خرج حسن النسر وآسر سيف السباغ ودام الحرب كذلك والغلام عز النصرانية يقاتل مدة خمسة ايام قال السلطان ليس احد ينزل الميدان بكره حتى انزل انا الى الميدان واقتل هذا الغلام ومن يتبعه من الكفره اللئام هذا ماجرى هنا واما البب دردنيش فانه قال لعز النصرانيـة انا خايف ياولدي عليـك ومرادى بكره انزل انا الى الميدان وافصل هذا الامر وها انا اطلب ملك المسلمين فان نزل قدامى قتلته فقال عز النصرانية افعل ماتريد وقام عز النصرانيه مغموم ودخل على الملكة مريم وقال لها المسلمون من اجلك جاؤا يحاربونا قالت له حاربهم حتى ابقى انا ملكك فقال البب دردنيش امرنى بعدم الحرب حتى يحارب هو ملكهم وبات عندها وهو يسألها عن حسبها وهى تحكى له ويتلذذ من مقالها وعند الصباح برز البب دردنيش ونادي وقال ياملك المسلمين ايش آخر قتال المساكر مع المساكر هاأنا ملك المدينة وانت ملك المسلمين انزل الي الميدان يااما تقتلني ياأنا اقتلك والا اعسرنى واعسرك وبذلك ينقطع الطمع من بيننا و كل من اخذ خصمه يبقى يتصرف فيه كيف يشاء فما تم كلامه حتى قمز المقدم ابراهيم ابن حسن اليه وقال له يا كلب هي رجالنا قليلة حتي يبرز اليك السلطان ومال عليه وضايقه ولاصقه وقبض على خناقه وصاح عليه ارعبه وهزه اقلعه عن بحر سرجه وسلمه الى على بن الشباح وطلب البراز فهزجوا الشنايير خلت الكفار وتلقاهم ابراهيم بن حسن سبع حوران ضرب فيهم بالسيف اليمانى وتبعه ابطال الاسلام وعمل الرمح والحسام حتى اقبل الظلام وانفصلوا وبطل الحسام وعاد المقدم ابراهيم وصاح على المقدم على الشباح وطلب منه البب دردنيش فقدمه بين يدية مكتف واوقفه قدام السلطان فقال له السلطان ياملعون لاي شيء فعلت هذه الافعال واخذت الملكه مريم حريم اخى اماعلمت انك اوقعت نفسك في الهلاك فقال ياملك المسلمين انا ما كنت اعرف مريم

الحقه ولا المسلمين واعاجوان هو الذي اغرى عز النصرانيه على هذه الفعال و بسبب
ذلك وقع الحرب والقتال فقال له الملك وهذا عز النصرانيه ايش يكون لك قال هذا
ابني فقال السلطان كذبت يا ملعون اصدقني بالصحيح فان افعاله ليست افعل كفار
ولا ينسب لعبادين الصليب وشدادين الزنار ان لم يصدق في قولك والا ضربت
رقبتك وصاح على الخدام وقال لهم خذوه فاخذه ابراهيم وسجنه ووكل عليه المقدم
سعد وبات الملك الي نصف الليل فاتى سعدا الي ابراهيم وقال له ان الببدردنيش افاق
من نومه وهو على دين الاسلام فدخل ابراهيم اليه فرآه وهو باكي العين بتأسف على
عيشته في الكفر الايام الماضية فسأله المقدم ابراهيم عن حاله فقال له اعلم ان
في هذه الليلة اتاني رجل اختيار وقال لي يا دردنيش انت من المسلمين اخرج من ملة
الكفر الى دين الاسلام واعلم ان هذه الملكة مريم بنت ابني وانا جدها وهذا الغلام
الذي تربى عندي فهو ولدها وانا المقدم معروف بن جمر شهيد باب انطاكية على حلب
فاترك هذا الشقاء وارجع لمن له الدوام والبقاء فقلت له وكيف افعل حتى ابقى من
المسلمين فقال لي قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلمت كما تراني
وهذه حكايتي والله اسلم بنيتي قال ها ابراهيم يا معلم هذا الذي رأيته في المنام هو
خالي بلا كلام ثم انه اطلقه وأخذه ودخل به على السلطان واعلمه بما جري وكان
فصح اسلامه لما سمع كلامه قال له السلطان قبل كل شيء هات مريم الحقة قال
يا ملك هذه مريم لها ولد وهو عز النصرانية كما اعلمني جدها الذي ربيته وهو الآن
مقيم معها قال السلطان احضرهما لاثنين فمنذ ذلك سار دردنيش الى ديوانه وصار
يجمع رجاله وفرسانه الذين هربوا من القتل ولما صاروا مجموعين قال لهم اعلموا
يا أبانا الكرستيان اني انا اطلعت على دين الاسلام علمت انه صحيح واما النصارى
فملتهم باطله فاتبعت دين الاسلام وقد علمت انه حق فمن اراد منكم ان يقيم معي
في بلادي ويدخل في دين الاسلام كما عملت انا فرحبا به وأهلا وسهلا ومن اراد
منكم ان يبقى في ملة الكفر فليأخذ ماله وعياله ويطلع من بلادي بامان من غير حرب
ولا طعام فانا لم اغصبكم على الاسلام بل انتم وشانكم اخبرفشاوروا انفسكم والذي

ترضوه افعلوه قالوا له يا بب احنا معك وان كنت اسلمت نتبعك فنا داهم وقالوا الا اله الا الله وان محمدا رسول الله واسلموا جميعا ودخلوا تحت طاعته فامنهم فى اوطانهم وضربت المدافع شنك ومهرجان وفرح السلطان واسلم عز النصرانية وعلم ان مريم الحقة امه والوزير تقعلمر ابوه ففرح بذلك واجتمع تقطمر ولده وزوجته قال السلطان لمريم ايش كان اسم ولدك فى الاول قالت اسمه احمد قال الملك احمد العزيز وحضر المقدم جمال الدين وطاهرة وحلف الملك دردنبش على السلطان ان يقيم عنده مدة سبعة ايام ضيافة واما جوان خاف على نفسه هرب والبرتقش معه ودخل الى وادي الدخان و به الملك اسمه خذاعة المجنون فلما اقبل جوان عليه بكى بين يديه وحكى له على مافعل دردنيش كيف انه اسلم هو وقومه قال له انا اجيب لك عز النصرانيه وسار من وادي الدخان حتى وصل الى عرضى السلطان التصق مع احمد العزيز واحد لم يعرفه بل يظن انه من جماعة السلطان وجماعة السلطان يظنون جماعته حتى اختلا به و بنجه وأخذه وعاد به الى جبل الدخان واعرضه على جوان فقال له جوان ترجع للمسلمين يا كناس بعد ماتبعت دين المسيح انا الذي سرقتك فى الاول وتربيت عند النصاري وتعود للمسلمين ولم يكفيك حتي اخذت معك الذى رباك فقال له احمد العزيز يا ملعون اذا كان أهلي ملوك الاسلام كيف لم اقعد عندهم واقيم على دينهم فقال جوان ودينى ما بقيت تنظرهم ولا ينظروك وادخله فى دير الدخان وصلبه من باطه على عمود رخام وقال له ان كانوا المسلمين فيهم سر يأتوا اليك و يخلصوك وقفل عليه باب الدير وتركه

(قال الراوى) وكان فى ذلك الدير بنات رهبان وفيهم بنت نذرة المسيح من ملك مدينة سرادينه فنظرت تلك البنت الى احمد و تعلقت بمحبته فاتت اليه وفكته وسألته عن حاله فحكى لها على ماجرى له فأسلمت على يديه و بعد اسلامها قالت له اعلم ان خذاعة المجنون ملك جبار فاصحا لروحك منه لأنه ان علم انى خلصتك قتلني وقتلك قال لها هل تعلمى مكانه قالت له هو مقيم فى سرايته الذى بجانبه ذلك الدير قاعد يسكر هو وجوان قام احمد على حيله وقال لها تعلمى محل السلاح اين هو قالت لا اعلم وانما سيفك و بدلتك عندى هنا فى مخدع قال لها آتيني بهم فجاءت له بسلاحه فلبس وطلع على خذاعة المجنون فالتقاه قاعد مع جوان فصاح فيه ارعبه وضربه بالسيف وقع فى

وسط رأسه فشقها الي حد اضراسه والتفت الى جوان و البرتقش وقال لهم وحق النبى المنتخب سيد العجم والعرب ان تحركتم من مكانكم جعلتكم مثله قال البرتقش ها نحن بين يديك قال له كتف جوان فكتفه واحمد العزيز كتف البرتقش ووضعهم فى مخدع فى قلب الدير وطلع يتفرج فى ذلك الدير حتى يعرف كيف الخلاص فسمع قائل يقول يا احمد ان كنت احمد العزيز ابن مريم الحمقة وابوك تقطمر فاقصد قدامك تجد لوح من الرخام فارفعه من مكانه تجد باب كنز تحته قاتل حسبك وادخل لذلك الكنز فان لك فيه نصيب فان دخلت من اول باب والثانى الي السابع فلم تطمع نفسك ولا تأخذ شيأ مما تراه الي ان تصل الى صدر المكان تجد الحكيم قطعتين نايم وعلى رأسه سيف معلق اسمه الصمصام خذه فانه لك وانا رصده فان اخذته تمضي الي حال سبيلى ونستريح من الخدمة

(قال الراوي) فتقدم احمد العزيز و رفع ذلك اللوح وتلى اسم ابيه وامه ودخل الى سابع باب فوجد ديوان متسع وفيه دخاير لا تعد ولا تحصي فلم يمد يده اعني مطلقا بل اخذ السيف من على رأس الحكيم وطلع من المحل الذى دخل منه فسمع المتكلم يقول له اراحك الله كما ارحتني ولما طلع احمد الى الدير فسمع صياح فطلع ينظر الخبر فالتقاه المقدم ابراهيم بن حسن وسبب مجيئه ان السلطان ارسله يفتش على احمد العزيز لانه لما عدم حلف الملك لا يعود ثانيا الي مصر حتي يرى ابن اخيه احمد العزيز وارسل الرجال تكشف على خبره ومن جملتهم المقدم ابراهيم فلقيه فى ذلك الدير فسلم عليه واخذه واخذ جوان والبرتقش وسار طالب الملك فمروا على جبل عالي فنزل احمد يريق الماء فلم يلتفت اليه المقدم ابراهيم لانه كان بالليل ولما قضي شغله وقام فتاه فى الجبل ودام سايرا حتي طلع النهار فلقى ر وجه وحده ولم يجد ابراهيم ابن حسن فخاف احمد على نفسه فلقى صومعة عالية فسار اليها فلقى فيها رجلا كبيرا قال له اهلا وسهلا يا احمد العزيز باولدى لك عندى حصان اسمه الرعد امه من البر وابوه من البحر ليس احدا اقتنا مثله وهو مرصود باسمك وعليه عدة من الذهب الاحمر وبدلة من الزرد ودرع داودى مسبل ونام الشيخ وقال ياولدي ادخل الى ذلك المغار

تجد كلما قلت عليه وانا اسمى عيسي القدسي وهذه الذخيرة من ايام صباياعندي وأما ذلك الحصان فر بيته فى هذه الايام ولكن انا حان اجلي وانتهى املى فقف عندى حتي تدار يني بالتراب ولك الاجر والثواب ثم ان الشيخ نام على ظهره متوجها للقبلة وقال اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وشهق فخرجت روحه فقام احمد العزيز غسله وكفنه فى ثيابه وحفت ودفنه فى صومعته وركب الجواد بعدما لبس البدله والدرع وتقلد بالسيف الصمصام واذا بالمقدم ابراهيم ينادي من بعيد ويقول ياملك احمد تقدم فسار اليه فقال له اين كنت فاخبره بما جري فتعجب ابراهيم من قدرة الله تعالى وساروا حتي وصلوا الى مدينة دردنه ودخلوا على السلطان فسألهم فحكاله احمد العزيز على ماجرى ففرح الملك بذلك الحال وقال للبب دردنيش هل الاحسن عندك الاقامة فى بلدك ام السفر معى الي بلاد الاسلام فاختار الاقامة وتمنا ان يسميه الملك باسم حسن فسماه الملك محمد الدرويش وأقام فى بلده والملك الظاهر ركب في عساكره ورجاله وصار طالب مصر حتي وصل ودخل بالموكب الى قلعة الجبل وأقام يتعاطى القصص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف (قال الراوي) فبينما الملك جالس واذا بنجاب مقبل من القدس ومعه كتاب فأخذه ابراهيم وقدمه للسلطان وقراه يجد فيه انه ظهر فى القدس غريم يسرق امتعة وعمل بكثرة فى الرعية واقنا نبحث على ذلك الفريم فلم نعلم وبعد العمل صارت تمدد اولاد الناس من منازلهم وضاقت الدنيا علينا فادركنا ياملك الاسلام والا ارسل لنا من يدركنا والسلام فامر السلطان بقراءة الكتاب على رءوس الحاضرين حتي يسمعوا ما فيه لان هذا مكان الحرم فمن اراد ان يحامى عن البيت المقدس ويغتنم الثواب فليبادر فقام احمد العزيز قايما على قدميه وقال ياملك الاسلام كلفني بتلك الخدمة حتى ارفع عن بيت المقدس ذلك الغمه فلما سمع الملك ذلك اخلع على احمد العزيز وقال له انت نائبا عنى تدور على الغريم وتخلص الناس من كيد ذلك العدو اللئيم وجهز له عساكر ورجال وسرادقات وخيل وسافر الملك احمد من مصر فى يوم مشهود وصحبته العساكر والجنود وصار يقطع الارض حتى وصل الي القدس وضربت له المدافع ودخل فى موكب عظيم وسال

باشة القدس عن ذلك لامر الذى جرى فقال له لم نعلم لنا غريم والناس ليلا ونهارا لم ينم احد الا بالحرس وضاقت علينا الدنيا بالمره فقال احمد لعله خير وأقام على القدس ثلاثه ايام فلما كان في الليلة الرابعة قام احمد وتزيا بعرفنه وسار ليلا يتجسس الطرقات الى نصف الليل فلم يجد احدا فعاد قاصدا محله فالتقى زوان فتبعه حتى دخل من مكان الى مكان ودخل ذلك لزوال الى بيت وقفل الباب فكان احمد مسرع ووضع طرف السيف بين الباب والعتبة وقرص على الباب فانفتح فنظر احمد العزيز يلتقى في هذا المكان عشرين بطريق من عياق الروم فلما رأوا احمد قاموا اليه وطلبوه وأدوا ان يقتلوه فجذب الحسام وصاح الله اكبر يا كلاب اللئام قاتل بهم وضرب الاول على رأسه شقها الى حد اضراسه وضرب الثانى على وريديه اطاح راسه من على كتفه والثالث قسمه نصفين والرابع والخامس حتى قتل ثمانية عشر واثنين رمى زنودهم بالحسام وقبض عليهم وقال لهم انتم من اى البلاد وايش الذى جاء بكم الى بيت المقدس فقالوا له ياسيدى احنا من جزاير الغلف وملكنا اسمه البب اصطالود الغلق والذي ارسلنا الى هذه البلاد وأمرنا ان نفعل هذه الفعال عالم ملة الروم البركة جوان (قال الراوي) والسبب في ذلك ن جوان اجتمع على تطوق القمامه القدسية وربط واياه باله يرسل له عياق يسرقوا من المقدس عمل وأولاد حتى يبلغ الخبر الى ملك المسلمين ويأتى للمقدس فيجتهدوا فى سرقه فاذا سرقوه يكون جوان جمع ملوك الروم واتى بهم الى القدس ويحتاطوا بالبلد ويركب من الروم على بلاد الشام وعلى حلب وكل مدينة من مداين الاسلام يجعل عليها ركبة حتى يأخذ المسلمين ويقطعهم ويجعل الدنيا كلها نصارى فامتثل البطرق لكلامه وكتب له مكاتيب وختمها بختمه وبالجلة الى اصطالود الغلفى فارسل هذه العياق الذى قتلهم احمد العزيز وحكوا له على السبب نقطع رؤسهم وحلف انه لا يعود الا اذا سافر الى جزاير الغلف ويقتل اصطالود وفى الحال جمع احمد أهل القدس ودخل بها القمامة القدسية واخرج العمل والاولاد وسلمهم الى اهلهم وأخذ مكاتبة من الناس بانهم اخذوا الذى عدم لهم ولم تبق لاحد شىء غايب مطلقا وبعدها جمع العلما وقال لهم انا

قصدي اسد القمامة القدسية حيث انها سارت قميدة السراق الذي يأتوا ليكايدوا الاسلام قالوا له العلماء يا ملك احمد سد القمامة لم نطاوعك عليه لانك ان سديتها لم تقعد ملوك النصاري عن حرب الاسلام بسببها وتبقى فتنة فلا يمكن سدها الا بأمر الملك فاذا أمر بسدها يبقى عارف على ايش يقدم من الحرب والقتال فكتب احمد العزيز كتاب وارسله للملك مع نجاب مضمونه يعلمه بالذي جرى وان الذي ارسل هذه العياق اصطالود الفلقي بواسطة جوان وبطرق القمامة وانا اعتمد على سد القمامة القدسية فتمنعني العلماء وقالوا لا تسدها الا بأمر الملك لان سد القمامة يحرك ملوك النصارى، فارسلت هذا الكتاب أستأذن في سد باب القمامة وانا مرادي اسير الي جزيرة الفلف ولم اعد حتى اقتل اصطالود الفلقي جزاء بما فعل في حق الاسلام وها انا منتظر رد الجواب واعمل بموجبه فسار النجاب حتى وصل الى مصر ودخل على الملك واعطاه الكتاب فلما قرأه قال للوزير ايش الضرر من سد القمامة لما احمد العزيز أراد سدها ومنعوه علماء الاسلام في القدس قال الوزير يا ملك الاسلام لم يمنعوه الا خوفا منك لان ملوك الروم لا بد ان يحاربوا على معبدهم فاذا كان بعلمك واتحركت ملوك الروم فيكون عليك ردهم فأمر الملك بكتاب الى احمد العزيز يامره ان يسد القمامة غصبا وطرد النصارى منها فلما وصل الكتاب الى احمد وقراه فمن وقته وساعته كبس القمامة وطلع النصارى منها واحضر المهندس وأمر ان يسد باب القمامة بالحجر النحت ولم يتم النهار الا والقمامة القدسية مسدودة (يا سادة) هذا ماجرى هنا واما جوان كان مقيم في جزاير الفلف منتظر أخبار العياق الذي ارسلهم فطال قعاده ولم يأته خبر فسافر طالب للقدس حتى وصل فالتقوه النصارى واعلموه بما جرى وطردوه من القدس وقالوا له يا كلب انت السبب في سد القمامة سافر من القدس طالب بلاد الروم وله كلام (قال الراوي) وأما احمد العزيز فانه ركب جواده وقال لابد لي ان اروح جزاير الفلف ولا ارجع منها حتى اقتل هذا الكلب اصطالود ان ساعدني الملك المعبود واجلس مكانه نايب عن القدس وصار يقطع البراري والقفار مدة ايام وهو مسافر فاشتد عليه الحر ومات منه الحصان وقاسا

العذاب الوان فطلب الفرج من ذلك الديان واذا بقفلة تجار فلما راوه سألوه عن حاله قال لهم انا رجل تاجر وطلع عَلي جماعة لصوص اخذوا مالي ونهبوني وبقيت غريب في البرد وحدي بلا رفيق وانتم من اي البلاد قالوا له نحن من جزاير القلف وملكنا البب اصطالود ونحن سايرين الي بلادنا فسار معهم وكان في القافلة رجل مفسود بتاع اولاد قال لاحمد انت ابن من قال انا ابن البطرق زغوير وبلدنا مدينة الزغاورة قال البطرق زغوير اخي وانت صرت ابن اخي فلا تفارقني وقال للتجار الذي في القافلة هذا ابن اخي حقيقة ويتصرف في اموالي ان كنت حاضرا او غائبا وساروا طالبين بلاد القلف وعلمت جميع التجار ان الغلام هذا ابن اخ عبد الصليب وعمه هو الكبير على القافلة ... الي المال دال عبد الصليب ومازالوا سايرين حتى قاربوا البلد قام احمد ليلا وذبح التاجر وحفر في الارض ودفنه ولما طلع النهار سألوه التجار عن عمه فقال لهم ركب على بغلته وقصد مدينة الزعفران ياتي بالتاجر منها فصدقوه لانهم يعلموا انه ابن اخيه ولما دخلوا مدينة القلف اخذ له خان على ذمته وادخل فيه بضاعته كلها وقعد للبيع والشراء مدة ايام حتى باع شيء كثير والمال يوضعه في الصناديق الي يوم قال حمد في نفسه وايش ينفع القعاد وصبر الي ليلة من الليالي ورمى مفردة على السراية وطلع وتمكن من السراية فالتقى قاعد موقود فيها شموع وفي وسط القاعة سرير من خشب العود الغماري وصفايحه من الذهب الاحمر وعليه ناموسية من الحرير الاصفر فرفعها فالتقى نايم عليها صبية كانها الكواكب الدرية فاقبلت البنت وكانت عاقلة واسمها نور المسيح قالت له انت من قال لها انا من الحور العين الذي ارسلهم المسيح في الدنيا ياسوا حين قالت له وما اسمك بين الحور قال اسمي فريمة الفندور قالت له اقعد عندي انا حبيتك والقى الله محبتها في قلبه ومحبته في قلبها وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ الوعد الكاين في علمه فقعد معها ولاطفها في الكلام ولما امتزجوا مع بعضهم ووقعت المحبة بينهم اعلمها انه مسلم واسمه احمد العزيز قالت له وانا من اجلك اريد ان اسلم مثلك ولا تفارقني ولا افارقك قال سمعا وطاعة فاسلمت على يده وعقد عقدها والشاهد المولى عز وجل واعطاها جانب من الذهب في نظير مقدم صداقها وازال بكارتها واقام معها الي الصباح ونزل

من محل طلوعه و راح الى آخر النهار وفى الليل راح الى عندها واقام على هذا الحال فى النهار يبيع و يشترى فى الخان والليل عند محبوبته وهي زوجته فى اعز مكان مدة ايام ولم يسأل عن اصطالود ولا عن بلاد الاسلام ولا غير ذلك (قال الراوى) وكان عندها عجوز من عجايز الروم وهى التي ربت اصطالود على كتفها فلما رأت ذلك الحال فما هان عليها فراحت الى البب اصطالود واعلمته وقالت له ان بنتك عشقت واحد مسلما يأتى اليها فى الليل ويغيب فى النهار وعملها جناقة وفتح بين ساقيها طاقة وملا بطنها فلا بين فادركهم قبل ان يأخذها معه الي بلاد المسلمين فلما سمع اصطالود منها ذلك الكلام قال لها ولاى شيء لم تعلميني من زمان قالت كنت اقول انه يروح بلاده ويفوتها فلما رأيته طول معها اعلمتك فضربها بالسيف جعلها نصفين وامر بدفنها فدفنوها وصبر الي الليل ودخل على بنته ورفع الناموسيه فالتقاهما نايمين وايديهما على بعض متوسدين كما قال القائل

لم يخلق الرحمن احسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متلففين عليها حلل الرضي * متعانقين بمعصم وبساعد
واذا صفى لك من زمانك واحدا * نعم الصديق فعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب فى الحديد البارد

(قال الراوي) فلما نظر اصطلود الفلفى الى ذلك الحال رمي عليهما دخنه من البنج وكتف الاثنين واحضر وزيره واعلمه بما جرى قال الوزير يا بب اذا كان هذا ابن اخورين المسلمين وانت عرفته فاذا اشهرته في البلد وقتلته وعلم به ملك المسلمين لم يقعد عن خراب بلادك وانما ضع الاثنين فى صندوق نحاس وأوقد النار وأرمى الصندوق فيها يذوبوا لحما وعظما ولم يعلم احد بما فعلت فقال له صدقت يا وزير واحضر صندوق نحاس ووضع البنت والولد فيه مبنجين وامر بايقاد النار وفى تلك الليلة حضر المقدم جمال الدين شيحه وسبب قدومه انه بلغه فعل اصطالود مع اهل القدس وسفر احمد العزيز لملك البلاد فخاف عليه وانى يقتفى اثره فحكم دخوله فى البلد هذه الليلة وتمكن من الصراية وعرف المضمون وشاف احمد العزيز والبنت لما وضعا فى الصندوق فوقف على غفرهم وشاغل الناس وامر أولاده سرقوا أولاد الوزير وضموهم

في صندوق مثل ذلك الصندوق و رماه في النار واخفى الصندوق الذى فيه احمد وزوجه وودام الخان وتصور شيحة على صفة الخواجة صاحب المال ودخل على التجار وسلم عليهم واظهر احمد وقال هذا ابن اخي وجمع كل المال وحمله ليلا من بلاد الفلف وبالجملة بنت اصطالود الفلفي واما الملك اصطالود فانه رمى الصندوق في النار والعياط انقام في سرايته اوزير بأخذ أولاده فطلع يسأل عن الخبر فوجد تذكرة مكتوب فيها ان الذى في الصندوق أولاد الوزير وانا الذى وضعتهم يا ملعون وان حرقتهم دونك وما تريد والبنت والولد عندي ارسلتهم للسلطان ان تحركت اخذتك من على فراشك وسلختك وعلقت جلدك على باب بلدك وانا جمال الدين شيحه فلما قرأ الوزير التذكرة راح الى النار طفاها واعلم البب اصطالود وطلع الصندوق يجد أولاده احترقوا لحما وعظما فبكى عليهم ودفنوا اعظمهم واقاموا الحزن عليهم لهم كلاما واما المقدم جمال الدين شيحه فانه سافر باحمد الى القدس وادخله على زوجته وقال له خليك لما اروح مصر واعلم بك السلطان وسافر شيحه حتى دخل على مصر ودخل على السلطان فقام له وسلم عليه وسأله عن احمد العزبز فقال في القدس وقد تروح بنت اصطالود العلفي واقام معها في القدس فارسل له السلطان احضره واخلاه سرايه في بيت ابيه الوزير تفطمر له كلام ونزل المقدم جمال الدين شيحه وتوجه الي بلاد الروم لينظر ما يفعلوا النصارى على شأن سد القمامه القدسيه ومادام حتى دخل على رومه المداين الصغيره وتفرج عليها فالتقى جماعة من القسس والرهبان والبطارقه راكبين على ثيران بالقلوب ولابسين عوض القلنسوه كرش خنزير فتعجب شيحه من هذه القصة وسأل من الناس عن ذلك فقالوا له ان الملكة رومة بنت البب روم الازرق تعلمت الانجيل وعرفت كلما فيه من التحريم والتحليل وهي تطلب علماء الروم تباحثهم فكلما تغلب جماعة تجرسهم وهذه افعالها فتقدم شيحة الى الافروى وقال له لاي شيء تفعل ذلك الفعال لان المسيح لم يرضى بذلك الحال فقال له بأمر البب لان بنته غلبتهم في الانجيل ولم يقدر احد منهم يراجعها في الاقاويل فقال شيحة انا الذى اباحثها الاقوال وأردها عن هذا الحال ولا ارضى بجرسة ارباب العلوم فان هذا حرام عند علماء

الروم فقال له الافروي ان اردت ان تباحثها فدونك وماتريد واخذه الافروي وعاد به الى البب روم الازرق واعلمه بما تكلم وما نطق فقال البب روم الازرق دعه يلي بنتي روميه لاجل ان تباحثه وتذاكره فلما سمعت البنت احضرته الى عندها وسألته عن علوم القريصه والقربانه وام قوبق وما اسمها قبل ان تولد قوبق فاجابها شيحه وقال لها ام قوبق قبل ان تولد قوبق كان اسمها قويقه وكذلك فسر لها من علوم القريصه والقربانه وما يليها في علوم الكفر حتى عجزها وسالها بعد ذلك عن الحواريين واصل نزولهم من السماء الى الارض وسياحة المسيح في الدنيا وقبل وجود المسيح كيف كانت الدنيا واصل انشاء الوجود والموجودات فتاهت البنت وقالت له يا ابانا عمري ماسمعت هذا الكلام الا منك واريد ان تعلمني فقال لها هذا شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلوم وانت مالكي مقدرة على ذلك وانا كنت ناوي اجرسك ولكن انت بنت ملك ليس مقامك الجرسه وانما مقامك تروحي القمامة القدسية وتسالي رب المسيح ان يغفر لك ذنوبك فانك اسأتي ارباب العلوم حتى جرستيهم ولم يكفر ذنوبك الا دخولك القمامة وتقفي بين يدي البترك واطلبي منه الغفران فعند ذلك قامت البنت لابيها وقالت يا ابي قصدي اروح القمامة وازور واسال البترك يكفر ذنوبي قال لها يا بنتي القمامة سدها رين المسلمين واطلع النصارى منها فالتفتت البنت الى شيحه وقالت له يا ابانا وكيف العمل اذا كانت القمامه مسدوده فقال شيحه يا بب ارسل لرين المسلمين خزنه مال واطلب منه فتح القمامة وقل ان بنتي رأت مناما وتريد تفسيره فيها وأريد من ملك المسلمين غفرها حتى تدخل في القمامه تزور وتفسر منامها جميعه وتقول لي عليه فعند ذلك كتب البب كما اعلمه شيحه وارسل وزيره بالكتاب فحضر كتب الى اسكندريه فلما وصل ومنعه باشة اسكندريه من الدخول واستعلم عنه وارسل كتاب السلطان يعلمه على جناح الطير وطلع ابو علي البراج بالطير للملك وقدم الكتاب فقرأه الملك يلتقي ان يوم تاريخ الكتاب انبل غليون من رومة المداين الصغري وفيه وزير ومعه كتاب وهدية وقصده الانصال اليك فامر الملك باحضاره فلما حضر قدم الكتاب الوزير الى الملك فاخذه وقراء يلقي فيه من حضرة

البب روم الازرق الى ايادي ملك المسلمين اعلم ان لى بنت ومرادها تزور القمامة القدسية فارسلت لك خرنة مال على فتح القمامة وعشرين الف دوناقة حتى غفرها من السويديه للقدس روحة ورجعة فان كان عندك غفير يغفرها فياخذ العشرين الف دوناقه وانت خذ الخزنه ان كان ليس عندك غفير تخلي بنتي عندى ولم يقع بيننا خصام قال السلطان من يغفر بنت هذا الملعون قال ابراهيم انا واضمنها ياباه واخذ العشرين الف قبرصي قال الملك اكتبوا ردا الجواب يقدم البنت وسافر يامقدم ابراهيم انت غفيرا امرتك بفتح القمامة حتى لا يقول الكفار ان الظاهر جار علينا وافسد عبادتنا قال ابراهيم يفتح القمامة ليس فيه ضرر للاسلام وسافر ابراهيم واخذ معه مشدوده كامل بن خطاب وصل الي السويديه فتلقاه يعقوب الاسود محافظ السويديه وسأله عن قدومه قال ابراهيم انا جاى اغفر بنت روم الازرق ولما أقبلت البنت طلعت الى تختها وصاح ابراهيم على بطارقتها وقال هيا السفر وبس كلامه لها فخافت البنت من ابراهيم قال ابراهيم يامقدم كامل ياابني خليك محاذى تختها ونظرت البنت الي المقدم كامل فحبته محبة زايدة فسارت تكلمه وتعطيه عن يدها ذهب وتقول له هذا حلاوة السلامه فسار كامل يأخذ منها ولم يعلم كبيره بشيء من ذلك فلما وصلوا الى القمامة اخلا لها مكان وانزلها فيه وتكفل بقضاء حاجتها فقالت ياابن الحوراني انا لم ادخل القمامة حتى استريح يومين او ثلاثة قال ابراهيم طيب فاعطته عقد جوهر بخمسة آلاف ذهب وصارت ترسله لقضاء حوائجها والمقدم كامل مقيم معها وتقول له انا لم آمن على مالى احدا غيرك وبعد ذلك دخلت القمامة بعد فتحها وزارت وطلعت الى مكانها وفرقت على خدامين القمامة هذا وقد تولعت بالمقدم كامل بن خطاب وقالت له خذنى معك الى بلاد المسلمين فقال لها لم اقدر على ذلك من كبيرى المقدم ابراهيم ودام الامر كذلك فقالت له: انا لم يبق لي صبر عنك فقال لها المارو حى الي عند ابيك انا اجى اليك آخذك واعود بك الي بلاد الاسلام فاعتمدت على كلامه واعطته خاتمها واعطاها خاتمه وبعد الزيارة سفرها المقدم ابراهيم الى رومة المداين الصغرى وطلعت الى بلادها وقلبها مشغول بمحبة كامل بن خطاب فسلمت على ابيها واعلمته بما جرى فى بلاد

المسلمين ففرح بها وهنا ها بسلامتها واقامت في سرايتها هذا ماجرى واما ابراهيم روح
مصر واعلم السلطان بما جرى واقام في خدمته له كلام و بعد يام فلا يل النفت كامل
ابن خطاب الى كبير المقدم ابراهيم وقال له انا مرادى اروح لامي ازورها واعود قال
ابراهيم انت ناوى تروح الي رومة المداين الصغري قال حاشا والله ما اروح الا لولدتي
فان لي زمان ما رايتها قال ابراهيم روح فسافر كامل الى قلعة ابيه واقام بها ايام قلايل
واخذ كلما يحتاجه وسافر الي السويدية ونزل في مركب لكن تزيا بزي النصارى
الاروام حتى لا يعلم به احد وسافرت المركب مدة ايام فلا ثل فخرج عليها ريح مخلف
ضيع المركب وتاه ولم حد فيها يعرف اين رايح وجاء الغليود وخبطه الهوي فصار
قطعا وغرق كل من كان فيه من بضايع وناس هذا والمقدم كامل تعلق بلوح من الخشب
وسار به ذلك اللوح مع الموج تارة يمين وتارة شمال حتى ضاق به الحال فرفع قامته الى
الملك المتعال وقال يارب انت تعلم بحالي اغثنى امابالفرج او بالموت فاني ضاقت بي الحيلة
وليس لي الا جانبك وسيله فتم كلامه حتى اقبلت عليه صورة من سيدي عبد الله
المغاورى وهو يقول انت اسمك كامل ولكن عقلك غير كامل وهذا الذي انت
قاصده ماهو الا لسواد بختك ولكن رومة المداين مطلوبك ادخلها واستوفى
ياولدى مكتوبك ثم اذ اخذ تلك الصورة وقذف وقال بسم الله مجريها وعلى رومة
المداين مرساها فما تم كلامه الا وهو على رومة المداين الصغرى وقال له اطلع بقايا كامل
ولم نقدر نرد قضى الملك العادل فطلع المقدم كامل ولم يكن معه شيء يقتات به تلك
الساعة فسار الى سراية البيب روم وصبر لليل ورمى مفرده وطلع الي ان بقي فوق
السور فسمع الملكة رومية تتحسر وتقول بلسان الروم يامسيح ارسل لى حبيبي كامل
والا ارسل لى من يقتلني في هذه الليلة فاني ضجرت وليس بيدى حيلة وكانت من
حين طلعت البلد لم تأكل ولم تشبع بطعام قال لها كامل ها انا اتيتك يا نور عيوني وقد
رميت نفسى في هوا كى لعلى ان اكون من الاسوى فدا كى فلما راته سلمت عليه
وضمته الى صدرها وهو ايضاً ضمها وتعانقوا معانقة الاحباب اذا التقوا بعد الغياب
وزاد بينهم العناق قال لها ياملكة لذى مضى لا يعاد ولم يبق الا المحبة والوداد ودخلوا
الى داخل المكان وهم في هناء وامان فاحضرت الطعام والمدام وطلبت منه الوصال

قال لها لا يكون ذلك الا بالحلال قالت له علمني ما اقول فانا عنك لا احول فقال قولي اشهد ان لا اله الا الله المنزه عن الزوجه والولدان وان محمداً رسول الله الذي ارسله رحمة للعباد الهادي الي طريق الرشاد فاسلمت قلبا ولسانا وقالت له تزوجني فال لها لما نروح الى بلدي ونعمل لك فرح على رؤوس الاشهاد قالت له فمل ماتريد فانا عنك لا احيد وقعد كامل عند رومية ايام قلائل فاتفق أن جارية من الجوار شافت كامل وهو مقيم مع ستها نغارت وسارت الى البب روم وقالت له يابب واحد مسلم عند بنتك قايم ليلا ونهارا ولم يفارقها ولم تفارقه فاتماظ الملك وأخذ الوزير ودخل على بنته فراى المقدم كامل عندها فقبض على الاثنين واراد ان يقتلهم قال له لوزير ضمهم في صندوق وادفنهم فاحضر نجار وضع صندوق خشب وطوقه في الحديد وضع كامل ورميه فيه وطلع بهم ليلا الي جزيرة بجانب البحر وفحتها ودفن ذلك الصندوق وكان هذا فمل الوزير وعاد الي البب واعلمه بما فمل واتفق ان جماعة حراميه يدوروا في البحر للمراكب التي تدوروا واقامتهم ليلا في تلك الجزيرة فنظروا الوزير لما اتى بذلك الصندوق فظنوا ان هذا مال فصبروا عليه لما غاب واتوا الى ذلك المكان وفتحوا على النصدوق وطلعوه وقالوا نقسمه ها فنتحوه فوجدوا المقدم كامل والملكة رومية وهم بالحياة فتعجبوا من ذلك وقالوا لهم انتم لاي شيء وضعوكم اهلكم في هذا الصندوق لاشك انكم كنتم مجتمعين على الفساد والخنا لم يبق لكم خلاص من يدنا الا نعملكم جناقه وكان عشر بن نفر فقالت لهم رومية احنا نقعد معكم ولم تفارقكم فاننا اذا رحنا لاهلنا لم يقبلونا ولم يعفوا عنا فقالوا لهم نأخذكم ونعملكم جناقه فقال كامل احنا جعانين فاتوهم بالطعام وبعد الطعام اتوهم بالمدام فاكلوا وقامت الملكه رومية وملات كاسات المدام وسقت الحرامية حتى انهم ظنوا انها من اهل الخنا ووضعت لهم من اذنها بعض وسخ وثقلت الخمرة عليهم فقام المقدم كامل وذبح الجميع وجعلهم صرعا على التراب يعجون علقما ومخمع وبعد ذلك قال لها نني تعرفي تمشي المراكب قالت من الذي علمني ما أنا لا ربة استار وأنت تعرف مشي البحار فنحن نقيم في هذا المكان مختفيين حتى ياتينا من يسفرنا الى بلاد

المسلمين فاقاموا في تلك الجزيرة لهم كلام (قال الراوى) واما ما كان من امر الملعون جوان فانه لما ضاقت حيلته من المسلمين فقال يا برتقش ايش عندك من الرأي فقال البرتقش ان بجوار جزيرة الفلف مدينة تسمى مدينة الفلف بها ملك اسمه عبد الصليب العنيد فالرأى عندي انك تدخل عليه وتأمره ان يركب على بلاد المسلمين فاذا ركب الصليب العنيد على ملك المسلمين فانه يقتله وان كان ملك المسلمين يقتله الى لعنة المسيح فقال جوان صدقت يا برتقش وسار هو واياه حتي دخلوا على عبد الصليب العنيد فقام اليهم وتلقاهم واكرمهم وحياهم قال له جوان يا ابني اركب على ملك المسلمين وغازى على ملة المسيح فقال له يا ابانا اعلم ان اصطالود الفلفي اكثر مني عساكر ولاي شيء تأمرني بالجهاد وهو قاعد لم يجاهد فان كان البب اصطالود الفلفي يركب اركب انا وان كان لم يركب فانا ايضا مثله فقال جوان الحق بيدك وقام جوان من عنده وراح الي اصطالود الفلفي فلما دخل عليه قال له يا ولدى ان المسيح امرني ان اقيم شريعته وامر ملوك النصارى بالجهاد على ملته فان كنت تابع المسيح اركب وجاهد وان كنت مخالف اعلمني حتى ارفع اسمك من النصارى فقال اصطالود يا ابانا طايع ولكن اجتهد وهات لي من يساعدني فانا لا نقدر على ملك المسلمين وحدى فصار جوان يقوي النصارى حتى جمع له خمس ملوك والسادس عبد الصليب العنيد والسابع البب اصطالود الفلفي وركبوا جميعا وساروا حتي حطوا على حلب وبظر افتش الجلي الى ذلك فحصن البلد بالمدافع وغلق الابواب وكتب كتاب للملك الظاهر يعلمه بان سبع ملوك ويتبعهم سبع كرات عساكر فركب السلطان بعساكر الاسلام واقبل الي حلب وكتب كتاب للملك عرنوص يطلبه للقتال ولسعود بيك واولاد اسماعيل المقيمين بالقلاع ولما حط الملك على حلب فقال جوان لا تخلوه ياخذ راحه ولا ساعة واحدة وهز جوان للشنابير فخرجت الكفار كانهم شعل النار وغا الحسام البتار وانعقد الغبار وزاد ابناء الكفار على المسلمين الابرار ودام القتال الي آخر النهار ارادوا الانفصال قال جوان لم تنفصلوا الا بالغلبة اما لكم راما لهم وضمان كسرة للمسلمين على جوان فلما سمعوا

الكفرة من جوان هذا الكلام قوى عزمهم على حرب الاسلام واشتدوا على الصدام وثبتوا للحرب والصدام وزاد المدد على لمؤمنين ورأوا الهلال باليقين وايقنوا الاسلام انهم مغلوبين هذا والملك الطاهر حمل وتبعه ارباب دولته وقاتل قتال من استقتل والمقدم ابراهيم يطول ويجول ويرمى الكفار عرضا وطول ولكن الكثرة تغلب الشجاعه ونظر السلطان عسكر الاسلام وهم فى شدة الوجد والالم فرفع السلطان يده الي من يعلم السر والنجوى وقال اغثنا يامولانا

يامن عوايده الجميل بفضله * من ذا الذى لجلال مجدك لم يخضع
ياإله العرش يارب السما * يامن على كل العباد مطلع

يامن نجى بفضله ابراهيم من الحرق واهلك النمرود ونجى بفضله موسى من الغرق واغرق فرعون وارسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين اسألك بحقه عليك يامولانا ان تسبب لنا النصر على اعدائنا انك على كل شئ قدير وبعبادك لطيف خبير فما تم دعواه الا وغبار قد علا وسد جنبات الفلا وانكشف عن بارق واعلام اقبلت من جهة مدينة الرخام ويقدمهم الملك عرنوص واولاده واولاد ملوك البرتقان وقدرهم اربعون الف من الفرسان ولما رأوا الواقعة اقتفوا خلف الكفار وضربوا فيهم بكل حسام بتار وطعنوا بكل رمح خطار فزاد الغبار صباب ونقطعت من الكفرة الكفوف والرقاب وخرص اللسان عن رد الجواب وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ووقع العنا فى الكفرة الكلاب ووقعت اجسادهم فتلا على التراب وشربوا من الموت امر شراب وتقطعت بهم الاسباب وانضربوا على الهلال والذهاب ودام السيف يملل والدم يبذل والرجال يقتتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكاف واندق طبل الانفصال ورجعوا الفريقين عن القتال ووصلوا الى الخيام وترجل الملك عرنوص وقبل اتك الملك فانحني عليه وقبله بين عينية وفرح بقدومه لان النصر كان على يديه واوقدوا النيران للحرس هذا ماجري واما اصطالود النفى لما رآى ذلك الحال احضر جوان بين يديه وقال له لولا ان قتل علماء الملة حرام والا كنت قطعت راسك بهذا الحسام

تكون فى بلادنا مستريحين تأنيا ونقول لنا حار بوا للسلمين وهذه فالك في جميع الملوك خربت بلادهم و يتمت اولادهم وحق المسيح و الدين الصحيح اذا لم تدبر للنصارى حيله يكون بها النصر على المسلمين قتلتك انا وارحت النصارى منك لانك ابن زنى ومادامت حيا تخرب بلادنا فقال جوان اما هلاك المسلمين فقريب ان طاوعتونى عليه فقال اصطالود ارنا هلاكهم كيف يكون نقال كل ملك منكم ياتيني بعشر عياق فاحضروا له سبعين عايق كل ملك احضر عشرة يلبسهم الكباير وأمرهم ان ينزلوا على عرضى الاسلام فى الليل العساكر و يسرقوا كل من قدروا عليه ان كان ملك الاسلام او عرنوص او اميرا و فداوي على قدر طاقتهم فنكروا حتى وصلوا الي عرضي السلطان فوجدوا اغفر الملك شديد والوصول اليه بعيد فدخلوا عرضي عرنوص فسرقوه وسرقوا سبعين بطل من ابطال مدينة الرخام أولهم عرنوص وآخرهم نصير النمر وعادوا بهم ليلا الي اصطالود الغلفى فلما رآهم قال لهم لم اخلى هؤلاء عندى خذوهم وسيروهم القبطان على السويدية نزلوهم فى غليون و قولوا له يسير بهم الى جزيره رومة المداين الصغرى فانها قريبة و يذبحهم جميعا فيها فقال جوان ما نقتلهم هنا قال اصطالود يا جوان احنا تحت الكسرة وان دري بهم شيحة يخصهم منا وان قتلنا هم ووقعنا مع ملك المسلمين يقتلنا بدلهم وأما اذا كانوا بعيد فلا يعلم ملك المسلمين اننا قتلناهم الا بعد زمن طويل نكون وصلنا فى بلادنا واقعنا فى اماكننا فقال جوان صدقت واحضر لهم مايتين كافر وأمرهم ان ياخذوا هذه المسلمين و يسيروا بهم الي جزيرة رومة المداين لانها قريبة من السويدية و يامر القبطان ان يذبحهم هناك فساروا بهم للسويدية وسلموهم الي مرنومة القبطان وقالوا له البب اصطالود يامرك انك تاخذ هؤلاء المسلمين مسلم وتسيرهم الى جزيرة رومة المداين وتذبحهم هناك وتعود الينا وها نحن نستناك فقال سمعا وطاعة واخذ الجميع وسار بهم فى البحر حتى وصل الى جزيرة رومة الصغرى وطلع بهم ليلا وصفهم صفوفا وقال لهم قولوا كلمة المسلمين فانكم متمنترين فقال لملك عرنوص لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى ذلك الوقت قبل المقدم كامل بن خطار ونظر الى

القبطان ومن معه فاتاهم قال لهم من اين اتيتم ومن هؤلاء الذى معكم فاخبره القبطان ونظر الى الملكة رومه فالنهب قلبه بحبها وكان ذلك القبطان من اهل الفساد فقال للمقدم كامل من تكون هذه البنت فقال اختي وانا مرادي باحداز وجها له فقال القبطان انا افعال المقدم كامل عندك شيء من البيبار قال عندى قال له هات لنا فاننا لنا زمان هنا ماشربنا بيبار فاتاهم القبطان بالخمر فامر الملكه رومه ان تسقيه فاشغلته عن ماهو فيه و بنجته هو ومن معه والمقدم كامل ذبح الجميع وفك الملك عرنوص واعلمه فقال عرنوص قبل كل شيء نلحق السلطان ونزوا فى المركب واخذ المقدم كامل وزوجته معه وساروا الى السويدية وطلعوا وساروا طالبين حلب هذا ماجري لهؤلاء واما السلطان فانه مدا اخذ الملك عرنوص ومن معه اتغاظ و بقي و يله الحرب الواقع واشغال قلبه على عرنوص ومن معه ووقع القتال بين الفريقين مدة ايام لكن مع الكثرة ضجت لاسلام واذا بالسبمين بطل مقبلين من ناحية السويدية راكبين على الخيول العربيه واقبلوا من خلف الكفار ولهم هدبرة وزمجرة تفلق الاحجار وكان الملك عرنوص نظر الى اصطا لود الغلق وهو فى وسط عساكره فصار يسلك المواكب حتى وصل اليه وصرخ فيه ارعبه وخيله وانبعه وضربه بقاسم الحديد على هامة شقه الى حد حزامه واما نصير النمر هجم فى عبد الصليب السنيد وضايقه ولاصقه وسد عليه طرايقه وضربه بالشاكرية على عنقه طلعت تلمع من علايقه واسماعيل قتل ملك آخر وعاد عرنوص قتل ملك ثانى والمقدم جو ينش قتل ملك آخر ولم يفد من الملوك احد بل راحوا على براشق السيوف كالقطن المندوف هذا كله يجرى والملك الظاهر يناذل ويرمي روس الكفار الى ان صارت شمس فى حلة الاصفرار فاندقت الكفار وطلبوا الهرب والفرار ونصر الله المسلمين لابرار ونظر جوان هذه الغارة فطلب الحاره لما رأى كسرة النصارى وهرب جوان وتبعه البرتقش الخوان وكبس السلطان وجمع الملك اموال السبع ملوك وخيامهم وخيلهم وسلاحهم واجتمع الملك عرنوص على السلطان وحكاله عن كامل كيف خلصهم وقتل القبطان ومن معه من عبد الصلبان وقال يا ملك الاسلام وانا منساق عليك

ان تعمل فرح المقدم كامل وتدخله على الملكة رومية زوجته وتجبر قلبه فانه جاهد
معنا في هذه النوبه فقال السلطان مرحبا لاجل خاطرك وله في الغنيمة قسمين وكذلك
الملك عرنوص اعطي لكامل قسم وافي وابراهيم اعطاه كذلك وكل من كان السبين
مقدام اعطا الكامل انعام وسار السلطان الى مصر وانعقدله موكب مثل عادته وقام
يتعاطا الاحكام كما امر النبي عليه السلام الى يوم من الايام كان الملك جالس فاعتراه
الفكر وقال لابد ان كل راعي يسأل عن رعيته انا لا بد لي من التبديل حتى انظر حال
بلدي الذي فيها اولا وبعده اطوف على جميع البلاد التي تدور يدي عليها وقام ودخل
محل التبديل فدخل خلفه ابراهيم وسعد وخرج السلطان في صفته درويش عجمي
شيخ تكية وابراهيم وسعد بصفة درويش تلامذ له وساروا من قلعة الجبل حتى
وصلوا الى باب زويله فوجدوا طايق فقراه يذكرون الله تعالي وواحد منشد ينشد على
الذكر بصوت مثل صوت الكروان والمنشد يغني يقول الله ما في الكون نبي ولا
ولي ولا تقي ولا صالح ولا من يوصف بمثل هذه الا وهو من هيبة الله تعالى منزعجا
وخايف ومن خاف الله امن من مكره ومن امن بالقدر آمن من الكفر بادروا يا مؤمنين
الي طاعة الله فان الله عزيز ذو انتقام فتقدم السلطان الى طايق الفقراه يتفرج على ذلك
المنشد ويسمع ما يقول فيجد المنشد لابس شمله وجبة صوف وميزر احمر وسبحة الفي
في رقبته وهو يترجم بلسانه والناس يبوسون يده واذا برجل لابس زعبوط احمر
قصير الاكمام دايب الزيل ورجلاه مقشفات وتقدم عند المنشد وقال يا ناس اعلموا ان
هذا الجمع الذي نحن فيه لم يكن فيه رجل ولي الا انا وبرجم بلسانه واذا برجل حامل على
كتفه غلام ولبسه ابيض تقدم وقال للشب كيف تقول ان هؤلاء ليس فيهم ولي
وانهز ذلك الرجل ووضع الغلام فبان للناس انه اسد بولاد وخطف من الهوي سيفين
وقال حاس الله اكبر وقال يا ناس ارفعوا رءوسكم فنظروا الناس يلتقون مدينة نصارى
ملانة كفار ولها سور ان من الاحجار وفيها ديوان واسع عالي الاركان وقاعد
ملك المدينة على كرسي وقال هاتوا الذي عندكم فقدموه اليه اسيرا فلما صار بين يديه
قال له ان لم تتنصر وتقول كلمة الكفر ولا انشرك بالمنشار فقال له يا ملعون لا كفر بعد

بمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامر بنشره فمدوه الكفار وارادوا ينشرونه كما قال ملكهم فقال الشيخ من فيكم يأتي بهذا الاسير ويقتل ذلك الكافر الكبير قالوا له ياسيدى لا طاقة لنا على ذلك ولا نقدر عليه فصاح الرجل وقال يا ابا فراج ادركني ومد يده اليمين بالسيف ضرب رأس الملك رماها ورفع الاسير من قدامه بيده اليسار ووضعه قدام الناس وهو مغلل بالحديد وقال للواقفين الزموا الادب في حق الحاضرين ثم انه اخذ ولده على كتفه كما كان وسار على جهة الضرب الاحمر فتبعه السلطان الى باب الوزير فدخل ذلك الرجل زاوية على بيتها استارة من الحرير مكتوب عليها بالذهب المخيش لا اله الا الله محمد رسول الله فرفع الملك الستاره واذا بغلام طالع يقول ادخلوا يا اسادتنا كما والاستاذ فدخل الملك تلك الزاوية فوجد داخلها اربع صفوف مصابيح كل صف عشرة مما بدبار بعين معبد واربعين ستاره واربعين قنديل وعلى كل باب سجادة و كرسي قاعد عليه غلام والاربعون غلام لابسين الابيض والشيخ الذي في القبله هو الذى كان في باب زويله الذى جاب اليسير وهو يقول اهلا وسهلا بصاحب الوقت الملك الظاهر اجلس يا ملك الاسلام فجلس السلطان على الكرسي وطل المقدم ابراهيم بجدا بابين مليانين بالذهب الاحمر فقال ابراهيم انظر يادولتلي الى ذلك المال كيف جمعه هذا الاستاذ ووضعه في هذا المكان فلم يسمع السلطان كلامه لعلمه انه طماع هذا والشيخ قال يا ملك الاسلام اعلم ان اعدائك الكافرين متحركون عليك يريدون الحرب والقتال فجهز نفسك للقاء الاعداء فقال ابراهيم ياسيدى الغزو في سبيل الله يحتاج المال الكثير والملك نفق كل الاموال على الجهاد والحرب والقتال فقال الشيخ يا مقدم ابراهيم القدرة سمحت للسلطان بهذا المال قال ابراهيم لاشك انك من اصحاب الوقت المتصرفين في الدنيا وانت قطب عصرك وقام المقدم ابراهيم على حيله واراد ان يدخل ليجي المال واذا بالنقيب داخل بصفرة طعام ووضعها بين ايديهم وعليها مكبة ذهب فرفعها الملك واذا فيها ثلاثة اصحن في كل صحن قيد وباشة وضامنه فزعقوا الثلاثة وهم الملك وابراهيم وسعدايش هذه الفعال يا شيخ واذاهم في القيود والاغلال ووجدوا كل الحاضرين عياق نصارى ومعهم

جوان والبرتقش والجميع كفرة عباد الصلبان (قال الراوى) وكان السبب ان جوان لما ضاقت حيلته وطلع هارب دخل الى بحيرة يغرة لم يقدران يقعدفيها من كسوفه من النصارى فسار الي دير قريب منها ودق الباب فانفتح ودخل جوان يجد بطرق عمره لم يرمثله ويسمى البطرق جرجيس ابن الخبيث وذلك الملعون بطرق وكهين ودايما يضرب الرمل ويلقى انه يموت بسبب تعرضه للمسلمين وكان ابوه اوصاه بعدم المعارضه وقال له اياك ياولدى ان تعارض المسلمين فانك تقتل على ايديهم ولا تهارش الظاهر بقتلك ولا هلك ابوه قعد بعده مدة ايام في ذلك الدير على رصده حتى دخل عليه جوان فقال له لاي شيء انت مقيم في هذا الدير وحدك ولم تكسب لك غزوة على ملك المسلمين فبكا البطرق وقال ياجوان لم تقدر نفعل شيئا في الملك الظاهر الا بالحيلة انا اقبض لك عليه وأنت تصطفل منك له فقال جوان رضيت بذلك وحضر اربعين عايق وساروا الى مصر في حارة الروم حتى انقضت ايام جبر البحر لان الملاعين كان قدومهم أيام زيارة البحر وكانوا جميع الفداوية بمصر في هذه الايام والكهين صور الميا ق سفة تلاميذ وجوان المنشد والبرتقش الشيخ لذى اتى باليسير ولما رأى السلطان القي عليه بابا من السحر وجاء به هو وابراهيم وسعد كما ذكرنا وأراد ان يقتلهم فقام جوان وقال وقعت يابيبرس فقال السلطان ياملعون ويش في ذلك من ضرر سوف يا تيك المقدم جمال الدين وعسكر المجاهدين فقال الكهن انا آتيك بالجميع ثم ان الملعون رسم اسم شيحه وطالمه وصور جوان في صفة ابراهيم والبرتقش في صفة سعد وصرر نفسه الملك الظاهر وقال لجوان اذكر لي اسماء الامرا والفداويه فصار جوان يقول له فلان وهو يكتب حتى كتب جميع ما في ديوان الملك ورسمهم من فداوى وامير وبعد ذلك قام الملعون وجوان والبرتعش وهم على صفة الملك وابراهيم وسعد وساروا الى الديوان وكان السعيد في ذلك اليوم لما غاب ابوه جلس مكانه واذا بالمقدم جمال الدين طلع فقام السعيد واستقبله مثل ما يفعل ابوه واجلسه بجانبه سأل شيحه عن السلطان فقال له السعيد من امس تخفى ونزل ولم بعد فهم كذلك واذا بالملك مقبل فقام شيحه واستقبله وقام السعيد وجلس الملك في محله ووقف ابراهيم وسعد في

الخدمة فقال شيحه اين كان غياب مولانا الملك فقال الملك انا نزلت فرأيت في باب زويلة طابق فقره ومنشد وذكر وواحد جاب أسير وقتل ملكا وهذه من الولاية فقال شيحه هكذا الولاية فقال ابراهيم والله يا حاج شيحه عنده جانب ذهب ينفق على عسكرنا عشرين سنه فقال شيحه ليتني كنت معكم قال الملك تقوم كلنا لتفرج على ذلك الولى وقام السلطان ويده في يد شيحه قال ابراهيم قوموا يا دولة الاسلام فقاموا جميع الامراء والفداويه الذي في الديوان ونزلوا جميعا الى باب زويله يلتقوا الطابق وقفوا فسار واحد قدامهم فتبعوه الزاوية ودخلوا جميعا قال الملك انزلوا جميعا في الحديد واذا بالكل مكتفين وفي اعناقهم الحديد ونظروا الامر السلطان فلقوه كهين وابراهيم وسعد هما جوان والبرتقش وفي الحال صاروا في الحبس والسلطان معهم وابراهيم وسعد وقال جوان وقعتم يامسلمين وابن الحوراني عايز الذهب نظر جوان الى الامرا فلم يجد تقطمر اخا السلطان فقال جوان اين تقطمر فقال الكهين تقطمر دا ايش فقال جوان اخو رين المسلمين الذي تزوج مريم الحمقة وخلف منها احمد العزيز الذي يشيع ذكره في جميع الدنيا فان كنت يا كهين الزمان لم تقدر تجيبه فلا حاجة فيما فعلت فقال الكهين جرجيس وديني لم اخلي على قلبك ياجوان شيأ يكره (ياساده) وغياب الامير تقطمر لانه كان عيان فأخذه الملعون طالع فلقاه حقيقة عيان فقال ياجوان انا اجيب تقطمر من بيته ونزل وسار الى بيت تقطمر وفتح الباب وطلع فالتقى البيت خالى فصار يفتش فالتقى بنت نايمه على سرير ففيقها وقال لها انت بنت تقطمر او انت مريم الحمقة زوجته قالت له انا بنت البب طاجرين والمسلمون سرقوني واتوا بي من عند ابي يسيرة ولم جد لي من يردني لابي وامي قال لها الكهين انا اردك لاهلك قالت له وانت من فاعلهما بنفسه قال له لما اجيب حوا يجي واخرجت بقجة وقالت له افتحها حتى افرز ثيابي فتقدم الى البقجة وفتحها فخرجت منها ريحة دوخته فوقع الي الارض وكانت هذه البنت غلام مملوك الوزير تقطمر اسمه محمد جميل وفي تلك النهار نام فرأي الملك الصالح مناما وقال له ياولدي اعلم بان خلاص الاسلام ونصرتهم على يديك وان الكهين ياتي في هذه الليلة

يدور على سيدك فخذ من تحت راسك لوح من نحاس اصفر علقه في رقبتك فهو من صود واذا فيقك اللعين فافعل كذا وكذا هذا كان السبب ولما اتى الكهين قبضه محمد جميل كما ذكرنا ودخل على سيده اعلمه فقام فقال محمد جميل ايش الخبر فاعلمه بما جرى فقال يا ولدى حتى اعلم السعيد وطلع الديوان اعلم السعيد فكان السابق حاضر فنزل الي بيت تقطمر ورمى ذلك الكهين وضع الا كره في فمه واتى به الي الديوان وفيقه وسأله عن الاسلام فلم يقدر ينطق واشار ان يطلقوا لسانه فقال السابق ان طلقنا لسانه زاد علينا سحره و بهتانه فضر به السعيد بالسيف قسمه نصفين وامر بحرقه في الرميلة وكان الملعون جوان استبطأه فارسل البرتقش يكشف خبره فلم يلحقه الا وهو محروق فعاد الي جوان واعلمه فلطم على وجهه وكان الكهين صنع هذه الحيله في جبل الجيوشي ولما علم جوان اخذ الاسلام واراد ان يذبحهم واذا بخيال مقبل وصاح لين يا جوان فقال له جوان اهلا وسهلا فقال امرق يا معرص فقال جوان حاضرا انا في عرضك ان كنت عاوز السلطنة هذا شيحه وهذا الظاهر فقال عارف تمرق والا اجملك نصفين قال امرق يا سيدي وطلع جوان هارب واما الخيال فقال يا ظاهر انا المقدم سيف بن فضل الدين بن الادرع وطالب سلطنة ابى منك ومن شيحة قال الملك اما انا فاعلم ان اباك كان سلطان على بنى الادرع فان كنت تولى محله وتكون من تحت يد شيحه فلم امنعك وان كانت طالب المخالفة فدونك وماتريد قال الفداوى اعلم اظاهر ان شيحه مثلما سلخ ابى ودخل المغار واذا بدخنة انطلقت في المغار وقع الفداوى وكان الطالق الدخنة محمد السابق فكتف الفداوى واطلق السلطان ومن معه من الاسلام وفيق الفداوى فلما افاق ورأى نفسة مكتف فصرخ صرخة ادوت اركان المغار وتمطع في الكتاف مزقه وقام وطلع من المغار وقال يا ظاهر قلعتى تلقى الخيل الذى عندك والعساكر قال له شيحه لما اغلب انا يبقى يا تيك الملك وطلع شيحة في طلبه له كلام وعاد الملك لقلعة الجبل واما جوان لما خلص ملى قدام المقدم سيف بن فضل الدين الادرعى اخذ البرتقش وصار يدور على النصاري فلم يقبلوه فدخل الى الجزاير السود وكان هناك عجوز ساحرة

يقال لها الكهينة بحرونة فلما علمت به رحبت به وقالت له يا ابانا ايش الذي فكرك
حتى اتيت لبلادنا مع اننا نسمع بذكرك ولم نراك قال يا بنتي لما رضي عليك المسيح
اتيتك لاجل ان تكسبي لك غزوة في دين المسيح قالت له اغازي من وهل في الدنيا الا
دين المسيح قال لها المسلمين افسدوا دين النصاري ونصبوا علينا غارة قالت الكهينا
يا جوان والمسلمون لهم ملك قال لها نعم اسمه بيبرس فقامت ودخلت الى بيت
رصدها وغابت يوما وطلعت وقالت يا جوان ان علوم الاقلام أورتني اني اغلب
المسلمين واقبض على ملوكهم ولكن بعدها نحس واظن انهم يقتلوني قال جوان كيف
يقتلوكي وانتي قابضة عليهم سلميهم لي وانا اقتلهم قالت له لما نعمل حيلة ثم احضرت
ابنها وكان اسمه البب بحرون وقالت له انا قصدي ارسلك بمتجر الى بلاد الاسلام
حتى اذا عرفت البلاد وانت تاجر يبقى اخذ البلاد قريب فقال بحرون طيب فعبت
له متجر غالي من سيوف مجوهرة وعدد خيول محبوكة بالذهب وتفاصيل من ملابس
الملوك واشياء كثيرة مجوهرة وكل ذلك تصاوير بعلم القلم وملات له غليون
وجملت بحارة الغليون كلهم غلمان شبان وهم اربعمائة واربعون لاوند لخدمة
الغليون وامرت اعوان الجان ان يجذبوا الى الغليون الي اسكندريه فقال جوان
يا بب بحرون لا تبيع متجرك الا لواحد ويقبضك ثمنه حالا قبل ان ياخذ منك شيء
فقال بحرون مليح كلامك يا ابانا ولما وصل الى اسكندريه اقام ودخل بغليونه
من غير امر قبطان البغاز فعند ذلك امر قبطان الاسلام بالقبض على قبطان البب
بحرون فوقع في عرض محمد بوجي ابنه فاطلقه البظرني وقال ان رأيتك بعد هذه النوبة
دخلت مينة اسكندريه صلبتك على صاري المركب فقال سمعا وطاعة ثم طلع ووضع
كلما معه في حان ولما علمت به التجار اتوا اليه وزادان يأخذ كل منهم على قدر حاله
فقال لا ابيع مالي الا لرجل واحد فقط وقبل ان ياخذ شيئا يعطيني ثمن الجميع فلما
سمعوا ذلك تركوه فبلغ خبره الى باشت اسكندريه فاحضره بين يديه وقال له لاي
شي علم تبع للناس كما نبيع التجار فقال انا لم ابع الامالي كله لاسم واحد واقبض ثمنه
مرة واحدة فكتب الباشا كتاب بصورة الواقعة وارسله الى مصر ليعلم به السلطان

فلما علم السلطان قال حتى اعرف انا حاله وركب وسار الى اسكندريه وامر الباشا ان يحضر ذلك التاجر الذي اخبر عنه فلما حضر ساله السلطان فقال لا بيع متجرى الا لواحد فقط فامر السلطان بضبط ماله وهو يدور عليه الضرب حتى يقر فقال ياملك المسلمين انا ابن الحكيمه بحرونة كهينة الجزاير السود وارسلني جوان بهذا المتجر وقال لي لا تبيع متجرك الا لواحد فان الذى يشتريه هو الملك فان قدرت على قبضه اقبضه وارسله الى هذه البلاد لامك تقتله وتملك بلاده فاتيت على هذا الحال قال السلطان وجوان عند امك فى الجزيرة السوده فقال نعم فقال السلطان ايباشت اسكندريه احفظ هذا المتجر عندك واحبس هذا الولد حتى ننظر على اى شيء تنفصل هذه القضية واذا بالبراج داخل على الملك ومعه كتاب من مصر اخذ الكتاب الملك وقرأه يلتقى فيه ان الثلاثة اولاد الملك عده وامن فرشهم ليلا وظهر فى مصر سيف مخفى لم نظره احد يكون الانسان ماشي ما يشعر الا وراسه طارت وليس احد ينظر الذي ضرب به فلما سمع الملك الخبر اخذ ابراهيم وسعد وسار الى مصر وطلع جلس على الكرسى واذا بكتاب من اسكندريه بعدم التاجر من الحبس والسيف الذي سمعت عنه انه فى مصر صار باسكندريه مركب المللك على حصانه واخذ معه ابراهيم وسعد وعاد طالب اسكندريه فلما وصل سار الى باب البلد لقاه مفتوح فدخل فرأى الدنيا خايدة والناس خايفه لم تخرج الاسواق فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسار الى محل الديوان فلم يجد احدا بالديوان فجلس على الفرش وقال يا ابراهيم هات الكرسى فدخل ابراهيم ياتى بالكرسي للسلطان فلم يرجع فدخل سعد يستعجله فلم يرجع فقام السلطان ينظر ما الخبر فلم يشعروا جميعا الا وهم فى الحديد سعد وابراهيم والسلطان والملعون جوان والبرتنش والكهينة بحرونه وابنها على اربع كراسى من الذهب وهم فى غليون مسافرين قاصدين الجزاير السود وكان السبب فى ذلك ان الملعون جوان بعد ارسال بحرون ابن الكهينة بالمتجر اقام عندها يحدثها ما فعلت علوم الروم مع ملك الاسلام وما جرى من الاحكام حتى وصل الى سيرون الراهب وما فعل سيف الاخفى

(قال الراوى) فقالت الكهينة يا جوان انا كنت أعلم فى هذه الجزيرة دير التماثيل وفيه سيف الاخنى موضوع فى بير وأنت مكرتنى به وأريد أن أروح الي ذلك البير واطلع السيف منه فانه ذخيرة فقال جوان قومى حالا يا كهينة فاخذته على بساطها وسارت الي دير التماثيل ولما رأته ازاحت الردم وكشفت البير وتلت اسما وفكت الرصد وأطلعت السيف وقالت لجوان انا كنت اظن ان المسلمين يغلبونى ولما ملكت ذلك السيف لم ابالى بالمسلمين ولو يجتمعوا اجمعين ولا بد لى ان افنى اجنادهم واخرب بلادهم ثم انها رأيت سريرها وسارت الى مصر وارسلت عون من الجن خطف السعيد من على الكرسى ولما حضر بين يديها ارادت قتله وقال له هل للسلطان اولاد غيرك فقال جوان له ولدين وسمام لها فأرسلت اخذتهم من محل منامهم واظهرت السيف فى مصر وقلت من الرعب خلق كثير فارسلت الملكة اعلمت الوزير بفقد اولاد السلطان واعلمها ايضا الوزير بأخذ السعيد من على الكرسي وارسلوا لسلطان وكانت الكهينة وضعت اولاد السلطان فى دير الطين وقالت هؤلاء محبوسين حتى يأتى ابنى ثم انها احضرت عون وسألته عن ابنها فقال فى اسكندرية حبيب السلطان فسارت الى اسكندرية ارسلت عون اتاها بابنها واظهرت السيف باسكندرية فارسل الباشا وعلم السلطان فركب السلطان وراح الى اسكندرية فلم يجد احدا فدخل الديوان وكانت الكهينة مراصدة له فلما دخل صنعت له تخيلات حتى تمايلت بباب السحر عليه وعلى المقدم ابراهيم وسعد واخذتهم فى المركب وطلبت بلادها هذا هو الاصل والسبب فبينما هى سائرة بهم وجوان يهدد السلطان بالقتل فقال السلطان يا جوان واين اولادى فقال جوان قتلتهم الحكمة تسال عن اولادك وانت مقتول يعنى انت نافذ حتى تسال عن غيرك فقال الملك يا ملعون انا لا اقنط من رحمة الله فبينما هم كذلك واذا بالقرب المنصور معارض لهم فى البحر كان قادم من بلاد الروم بجميع جزيرة سواحل البحر والجزاير فلما نظر البطرنى الى مركب الكهينة ظن انها قرمان واقفة فى البحر لاذية الاسلام والكهينة لما رأت التراب المظمى قالت لقبطانها اهجم على هذه المركب المسلمين ناخذهم اساري فهنالك وقع القتال بضرب المدافع ورمى

النبال وطال المطال ووقفت الكهينة تتفرج على قتال قبطانها مع قتال المسلمين وبالامر القدر ان القبطان له ولدا اسمه سيدى محمد حافى راسه ولكنه من تلاميذ سيدي عبد الله المغاورى فقال لابية يا ابى انا قصدى اتعلم ضرب النبال في البحر فخذ انت قوس وانا مثلك وانظر هذه الكافرة العجوز وهذا الكافر ابنها قاعد جنبها وهؤلاء قتلهم افضل من الحج الي بيت الله لانهم اعداء الله فاضرب انت احدهم وانا اضرب الآخر والذى نبله لم تقتل يكون مفقود المروءة فقال البطرنى ها ها يا محمد وانا اخترت العجوز فقال محمد وانا اضرب ابنها واوتروا الاثنين القوسين وفرقوهم فنبلة البطرنى وقعت للحكيمة فى قلبها خرجت من قفاها ونبلت محمد حافى جادت فى راسه وقعت من عين بحرون ولدها نفذت من وسط راسه هذا والقبطان ملهي في القتال ومتوكل على الكهينة انها تعاونه في القتال بشيء من السحر والكهانة فلم يشعر الا والبطرنى ادهمه وشك الكلاليب فى الغليون وصاحت المغاربة الله اكبر وتقدم على بوجي ابن البطرني وضرب القبطان على رويديه اطاح راسه من بين كتفيه وداسوا المغاربة على الكفار وافنوهم بالحسام البتار وطلع البطرنى الي القليون فالتقي جوان الملعون وصحبته غلامه البرتقش فقال البطرنى انت من اين اتيت يا ابن الكافرة فقال جوان انا فى عرضك يا قبطان اعتقنى وخذ ملك المسلمين يا ملعون فاعلمه به والبرتقش دخل على لسلطان فكه ووقع فى عرضه من القتل فقال السلطان عد بنا يا بطرنى لان قلبي مشغول على اولادى لان هذه اللعينة ربما قتلتهم وسار السلطان الى مصر ودخل بلا موكب ولا زينة لاجل فقد اولاده وبات ليلته وطلب جوان وصب عليه العذاب حتى ان جلده ذاب ولم يقر بالسعيد ولا اخوته ورضى على ان يموت ولا يعلم السلطان باولاده وكانت الملكة ام الاستاذ قلبها على اولادها فسالت ريحان وقالت له كيف ان السلطان لم يات باولاده فاعلمها بانه لم يعلم مكانهم وجوان ذاب جسمه من شدة الضرب ولم يقر بهم فامرت باحضار جوان عندها فلما حضر لاطفته بالكلام وقالت له يا جوان وحق لرب القديم الدائم ان انت اخبرتنى باولادى اخرج على شيحه لم يعد يضر بك كلما قبضك فاعملها جميلة معي ورد لهفتي يا ولدى وانا

والله العظيم اخلى السلطان يطلقك وأين ماوقعت فى يده لم يضر بك ولا يقتلك فقال جوان ياملكة أولادك فى دير الطين وهم مكرمون فارسلت اعلمت السلطان مع الاغاريجان بانهم فى دير الطين فلما علم السلطان ارسل ايدمر البهلوان يحضرهم وكان البطريق سمع بقتل الكهينة فاطلق اولاد السلطان واكرمهم غلية الاكرام ولما حضر ايدمر سلمهم اليه وانا معه واعتذر الى السلطان فقبل عذره واكرمه وطلعوا اولاد السلطان الى السرايه وا جوار فاطلقته الملكة تاج بخت ودور عليه السلطان فلم يجده فأقام يتعاطى الاحكام كاامره الملك العلام (واعجب ماوقع) فى بلاد الغرب مدينة اسمها طنجه وبها ملك اسمه عبد الودود وله ابن عم يقال له المقدم فرج الطنجي وكان هذا مفرج من الابطال المشهورة والفرسان المجبورة وهو ابن الملك عبد الودود كما ذكرنا فالفق ان مفرج هذا طاف بلاد النصارى كما تفعل مقادم الاسلام فدخل الى مدينة الشبليه وكان قصده المكسب منها فحكم بالقضاء والقدر ان ملك المدينة البب ناسطارون وله بنت اسمها الملكه انسطارونه ولما دخل مفرج الطنجي تلك المدينة فكان ملكها البب نسطارون على الصور وبيده نظارة على البر فرأى مفرج الطنجى لما قرب من المدينة غير زيه رتزيا بزى النصاري فعرف انه مسلم من بلاد الاسلام لاجل السرقة من مدينته فصبر عليه حتى طلع الى ديوانه ولم يكلمه حتى انه دار الديوان والبب ناسطارون باله معه ولما دخل الليل قعد الملك في سرايته واستحضر على جانب من البنج حتى نزل مفرج الطنجي فبنجه وقبضه وأنزله فى طابق فى سرايته وامر بنته ان تطعمه وتسقيه وتضر به كل يوم مائة سوط على جلده محبة فى دين المسيح فاقام كذلك الى يوم نزلت البنت اليه تجده يقرا القرآن فقالت له اش الذى تقوله فقال لها هذا كلام الله فقالت له علمنى فعلمها واسلمت على يديه وبعد اسلامها اوهبته شيئا من حليها فقدمه لها فى الصداق وعقد عقدها وطئها فعملت منه وهو محبوس واوعدته انها تطلقه فلم يمكنها لكون ان اباها لم يفرط لها فكبرت بطنها وبان عليها الحمل وراتها امها فاعلمت اباها فاحضر البنت وهددها لاجل ان تقول على الصحيح فاقرت ان ما وطئها الا مفرج الطنجى الذى هو محبوس

عندها فاتفاظ ابيها ونزل على مفرج الطنجي قتله في السجن ودفنه وأما البنت فوضعت غلام فسموه حمقان وكبر في تلك المدينة مع أمه وامره مكتوم وكان عند انبب عيار وله ولد اسمه سطرون فتربا مع حمقان حتى صار عمره عشرين سنة فتعلق حمقان برئاسة البحر وصار يفزمن على المركب ويا خذه منهم الغفارة مدة ايام فاتفق ان تلك المدينة يحكم عليها عبد الودملك طنجه ويا خذ خراجها فى كل عام الى ان كان فى يوم من الايام ارسل يطلب الخراج نعلم حمقان فقال انا لم ادفع خراج ورد رسول عبد الودود خائب وقال ما عندى الا ضرب السيف الصقيل فى النهار الطويل وأمر عساكر مدينة اشبالية ان يتجهزوا للحرب وحلف انه لا يعود حتى يا خذ مدينة طنجه ويقتل ملكها فعلمت به امه فارسلت له جارية وقالت له كلم امك فدخل على امه فقالت له ياولدي انت تعلم ان من حين وضعتك وانا محبوسة فى هذا المكان وانت لم تسأل عنى ولم تعرفني فقال لها ياامى انا من حين كنت صغير مارأيتك الا فى هذه الساعة فقالت له انا هذه المدة كلها محبوسة فقال لها ومن الذي حبسك فقالت له حبسني ابى وهو جدك وانت ياولدى ابوك كان رجل مسلم وهو ابن الملك عبد الودود صاحب مدينة طنجه واسمه المقدم مفرج الطنجي قتله جدك ودفنه هنا وهذا قبره والذى انت رايح تحاربه هو ابن عم ابيك وها انا ياولدى اعلمتك باهلك حتى اخلص من الكريهة فان اردت ان تعيش على دين الكفر حتى تموت وتبقى من اهل النار انت وشأنك وان اردت ان تكون مؤمن مثل ابيك فها انت سائر الي الملك عبد الودود وهو عمك فاعلمه بنفسك واسلم على يديه وارجع قتل جدك فى ثار أبيك وخذ بلاده وافتحها اسلام فقال لها رايك صواب وتقدم الى امه قبل يديها وأخذها معه ونزل فى البحر وسار بالعساكر حتى وصل الى مدينة طنجه وطلع عساكره على البر وصفهم صفوف وكذلك عبد الودود صفف رجاله وانتصب الميدان ونزل حمقان وقاتل فى اهل طنجه وكلما قدر على انسان يأسره ويقول له عد الي الملك عبد الودود ولم تعد تنزل الميدان وان نزلت ثاني مرة واسرتك اقتلك ودام الامر على هذا الحال مدة ايام حتى ان الملك عبد الودود ضاقت حضيرته فبرز اليه وتقاتل معه الى آخر النهار فقال

له حمقان يا ملك عبد الودود هل لك اخ او ابن عم او قريب غاب عنك ولم يعد اليك فقال
له نعم لي ابن عم اسمه مفرج وهو مثلك فى النشأة ولولا انك كافر لكنت اقول انت
ابن عمي فقال يا ملك انا ابنه واسمى حمقان وامى التى اعلمتني بذلك وها هى موجودة
معى فى خيمتي التى انا مقيم فيها واما الذى قتل ابن عمك فهو جدي الكافر الملعون البب
ناسطارون وانا يا ملك عبد الودود لم اعلم بذلك الا فى هذه الايام لما تجهزت اليك
طالب الحرب والخصام وكانت امى محبوسة فى مخدع فى قصرها فارسلت لي فلما حضرت
علمتني وها انا اعلمتك بالحقيقة و بينت اليك الطريقة فقال له الملك عبد الودود
يا حمقان اما اذا صبوت الى دين الاسلام وهداك الملك العلام فانت ابن عمى
بلا كلام واما اذا كنت على دين الكفار فلا اعرفك ولو كنت ولدي من ظهرى فان
ابن المسلم يكون مسلم ثم ان عبد الودود حكى له على شرف دين الاسلام فاسلم وقال له
لا تحرك ساكن حتي انني اطبق على ذلك الملعون نسطرون واملك بلاده واهلك جميع
اجناده كما قتل ابن عمى وها انا اتقاتل معك الى آخر النهار وتعود الي عسكرك وكل
يوم تنزل معى للقتال حتى انى اوريك الاعمال فقال له يا عم افعل ما بدا لك فانا لا اخالف
مقالك ثم تقاتلوا الى آخر النهار وعادوا الي مضاربهم والخيام (ياساده) وكان
عند الملك عبد الودود رجل جبار اصله من العبيد السودان مولود فى مدينة طنجه
وامه حبشية وابوه كان مغربى من بلد اسمها رماح وذلك الرجل اسمه سعدون
الرماحى وهو فارس خيل وخائض الوقائع فى النهار والليل وله اتباع من جنسه من
كل فارس شديد فى الحرب جليد وهم مغاربة وعبيد قدرهم اربعة الاف بطل كل
واحد منهم كانه ثنية جبل فارسل الملك عبد الودود اليه ليلا فلما حضر قال له يا مقدم
سعدون اعلم ان المقدم مفرج الطنجى رباك وانت غلامه وله عليك حق الربابة
وهذا الغلام حمقان الذى يحارب ناهو ابنه وهو مسلم فى الباطن وكافر فى الظاهر وهذا
الملعون ناسطارون قتل ابن عمى مفرج الطنجي فى نظير ماتزوج بنته واسلمت
وحملت من ابن عمى بذلك الغلام فقتله وحبسها طول هذه المدة ولما صارت هذه

الفتنـــة اتى بها وأعلمت ولدها بحقيقة الحال وانا اريد منك ان تأخـذ رجالك ولا تصبح الاقدام مدينة شبالية حتى انى انا وابن عمى نهلك هذه العساكر التى بين ايدينا ونلحقكم فقال له سمعا وطاعة وطلع من قدامه ونبه عساكره وأمرهم بالتجهز للرحيل فما اصبح الصباح الا وسـعدون الرماحى على اشباليه وعلم به البب ناسطرون فخرج بعساكره وأراد أن ينصب خيامـه فلم يتركه سعدون ان يستمدل حتى صرخ فى رجاله وهجم عليه ووقع الجنك بين الفريقين وانصـل الحرب بين الطائفين هذا ماجرى لسعدون (وأما حمقان) فانه لما رجع الى جماعته وقال لهم اعلموا ان قصـدى اكبس على عبد الودود فى وسط بلده ولم اطلع من مدينته حتى املك مملـكته فقالوا له افعل ماتريد فقال لهم ادخلوا معى من غير خيل ولا جليبة وانا ادخل قدامكم واستيقظوا حتى افتح الباب وادخلوا ساجبين الحراب فقالوا افعل ماتريد فسار حمقان ودخل على عبد الودود وقال له اخلى شارع البلد حتى تدخـل الكفار فى ظلام الاعتكار وعند باب القلعة توقف الاسلام يمينا ويسارا حتى اعود على عساكرى وأصرخ عليهم الاسلام فمن اسلم منهم اطلقناه ومن كفر اهلكناه. فقـال عبد الودود هـذا راى صواب وعاد حمقان وفتح باب المدينة ودخلت عسـكره حتى حضرهم جميعا فى بغاز باب القلعة احتاطت بهم عساكر عبد الودود ثم صاح حمقان وقال يامعشر الـكفار اعلموا ان المتكلم انا حمقان وابى مفرج الطنجى الذى قتله البب ناسطارون وانا مسلم فالذي يسلم منكم اطلقنه والذى يريد الـكفر ينعزل حتى انى اطلعه على برالبلد لما نسلمه للبب ناسطرون فقالوا له رجاله ياحمقان نحن جميعا مسلمين والذي اهدانا الي الاسلام هو سيدنا عبدالله المغاورى فلا نجتهد الا فى حدك حتى تاخذ منه ثار ابيك وان اسـلم كان له مالك وعليـه ماعليك فنفر حمقان وطلع من القلعة هو وعبد الودود وضربت لهم النوبه حتى ان البر كاد ان ينقلب وثانى الايام ركبوا جميعا وساروا على مدينة اشاليه هذا ماجري هنا واما سعدون الرماحى فانه لما وصل الي اشباليه وخرج اليه البب ناسطربن ووقع القتال وداموا يوم وليلة وصباح اليوم الثانى اشرف عليهم حمقان وعبد الودود وتركوا باسطرون يقاتل بعسكره مع عسكر سعدون وحمقان

دخل بعسكره الي البلد وتبعه عبد الودود ومعهم عساكر وجنود وكان لهم يوم مشهود وملكوا المدينة بما فيها واحتووا على كل اطرافها ونواحيها وطلع حمقان وطبق على جده وجذب رجله وقال له انت قتلت ابي مفرج الطنجي وهو ابن عم الملك عبد الودود وانا مسلم ابن مسلم وانت قاتل ابي لم يخلصك مني الا الاسلام فاسلم وتبعه من عسكره خمسة آلاف نفر ووقع الصلح بينه وبين عبد الودود والذي بقي من عسكره عادوا الي مدينة اشباليه ودخلوا على ابن الملك ناسطرون وكان اسمه سطرين وعنده عيار اسمه سطرون وهو مثل حمقان في الزي والمنظر فقال لابن الملك انا اقبض على حمقان وعلى ابيك وعلى جميع المسلمين واحضرهم الى بلادك وتقتل الجميع فقال له سطرين ان فعلت ذلك نبقى انا وانت ملوك البلاد انا اجلس على مدينة اشبالية وانت تكون وزيري والامر والنهي بيدك فقال مرحبا واجتهد الملعون في تدقيق الحيل هذا ماجري هنا (واما حمقان) فانه بعد اسلامه اجتهد في العبادة ليلا ونهارا مدة عشرة ايام وهو يتمنى ان يغازي في الكفار حتى يموت شهيدا لان الايام مضت وقطع ايام الشبوبية بالكفر فاتفق انه راي في المنام ان ابن السلطان الظاهر مقبوض في يد الكفار ومعه قبطان الاسلام ابو بكر البطرني فلما افاق من نومه وسار الى نحو البحر واذا بسيدي عبد الله المغاوري مقبل عليه من البحر وقال له يا حمقان اعلم ان الملك محمد السعيد ابن الملك الظاهر محبوس في مدينة برشنونه في اسر النصاري فادركه يا ابني لعلك تخلصه ويكتب لك بذلك الثواب فلما سمع ذلك دخل على الملك عبد الودود واخبره فقال يا ولدي الجهاد فرض لازم على كل مؤمن وخصوصا اذا كان الامر لازم لخلاص قبطان الاسلام وابن الملك الظاهر فعند ذلك ارسل حمقان الى سعدون الزماحي واعلمه وقال له انا وانت تسير الى برشنونه وتجتهد في خلاص ابي بكر البطريق والملك محمد السعيد وطلع حمقان وسعدون الزماحي قاصدين الي مدينة برشنونة لهم كلام وكان السبب في اسر الملك محمد السعيد وابي بكر البطرني وهو ان السعيد كان عيان فطلب من ابيه الاجازة ان يغير الهوى في اسكندرية وان ينزل في القراب المعظمي المنصور يتسلى في البحر المالح فاذن له السلطان بذلك وسار

الى اسكندريه ونزل مع البطرني في القراب على قدر النزهة والتسلية فبالامر المقدر خرج عليهم ريح اسمه قاسم جوان وقوى البحر حتى صارت امواجه كالجبال واظلم الضوء حتى بقي كانه دجا الغاهب وارخى سربال وبقي البطرني جائز هذا الحال فما افاق الا وهو على برشنونه فقال البطرني ياملك محمد هذه بلد سريون الراهب ومرتين الابرش وكان جري للسلطان فيها امور غايره والله تعالى نصر اباك والاسلام واهلك الكفرة اللئام فنصبر حتي ينام هذا الشرد ويتغير الهوى ونسافر من هذه المدينة ونطلب اسكندريه فبينماهم كذلك واذا بفارس قبل من البر وقال ياقبطان الاسلام انت سيدي ابو بكر البطرني فقال البطرني انا بذاتي يامعلم ايش تريد فقال انا رسلني البب مرتونة ابن مرتين الابرش وقال لي امارايت مركب ملك المسلمين وصلت الى مينة برشنونة فاذهب الى المينة وانظر ان كان ربن المسلمين اقبل والا القبطان وحده فانيت اسالكم على الحقيقة فقال البطرني السلطان لم يحضر والذي معي ابنه الملك محمد فقط فعاد الخيال الى ملك برشنونة واعلمه بانه القراب والقبطان والذي معه الملك محمد السعيد ابن الملك الظاهر فقام الملعون وسار للمينة وسعى في خدمتهم وفرح بقدومهم وضرب لهم المدافع فرحا بقبالهم وعزمهم وحلف عليهم فطلعوا معه الى سرايته فعند ذلك اكرمهم ووضع لهم الطعام فاكلوا وشربوا وغافلهم حتى طمانوا وادغر عليهم البنج بنجهم ووضعهم في الحديد ثم انه وضع البطرني في مكان وحده ووضع السعيد في مكان وحده بعد ماهددهم بالقتل واراد ان ياخذ بثار ابيه مرتين الابرش فقال له لبطرني يا ابن الكافرة اذا كان الملك الظاهر قتل اباك في زمان صباه فانت تريد تخلص ثارمنا ولابد للملك الظاهر ان ياتيك ويقتلك ويخرب بلادك ويهلك عساكرك واحنا دلك فحبسهم كما ذكر كل واحد في محل واقام ينتظر العرضيات والامور للقضيات وفي ذلك الايام وصل حمقان والمقدم سعدون طالبين خلاصهم لهم كلام (قال الراوي) واما ماجري من العيار ناسطرون فانه سار طالب اسكندرية وهو في زى حمقان واقام فيها مختفي ينتشق الاخبار واما حمقان ابن مفرج الطنجي وصل الى برشنونه فرآها مدينة حصينة فارسل سعدون

الرماحي وقال له ائتني بالعسكر واقام مع اهل برشنونه لانه كان فصيح واختلط ايضا بالبوابين وبقي له معهم تمكين حتى اتى سعدون بالعساكر وحط على برشنونة وكان حمقان مستحضر ففتح له باب البلد ليلا وكبسوها تحت ظلام الليل واهلكوا خلقا كثيرا وقبض حمقان على مرتومه ملك برشنونة وعشرين من ارباب دولته ونزلهم في غليون بعدما اهلكوا خلقا كثيرا من عساكر برشنونة وعاد وكبس حمقان على صراية مرتومه فلقي بابكر البطرني وأما السعيد فلم يجده فسأل عنه مرتومه فقال كان في الصراية فاخذه معه ثانيا للصرايه وفتشوها فلم يجدوا السعيد فقال حمقان انا اسلمكم للسلطان ولم يطلقكم حتى تاتوه بابنه ونزل في الفراب العظمى واخذ مرتومه وأرباب دولته وسار في البحر حتى وصل الى اسكندريه وأرسل كتاب للسلطان اعلمه بقدومه فامر السلطان بحضور حمقان الي مصر والبطرني ومن معهم من الكفار وأمر السلطان بموكب لحمقان فركب وطلع الى الديوان وقدم الاسارى قدام السلطان ومعهم مرتومه صاحب برشنونه فامر السلطان بقطع رؤسهم فقال له حمقان يا ملك لما يحضر السعيد فقال الملك لمرتومه ابن السعيد يا ملعون فقال يا رين المسلمين لا اعلم من الذي سرقه وانا اظن ان الذي سرقه سطرون بن صاحب اشبا ليه لانه لما علم باسلام أبيه حلف ان يفعل مكيدة في المسلمين وبلده قريبة من بلدي ولاشك انه اخذ السعيد من عندي فقال احلقوا دقونهم وشواربهم واقطعوا اذانهم وأنوفهم جزاء لما فعل هذا الملعون مرتومه فقال مرتومه انا في عرضك يا ملك حمقان اشفع فيا واضمني عند ملك المسلمين وانا اجيب السعيد من عند سطرين وهو في غاية الصحة والتمكين فقال حمقان ياملك الاسلام انا ضامن مرتومه ولا تلترم السعيد الامني انا فاطلقهم السلطان كرامة لحمقان الطنجي وقال له خذهم ورحهم الى بلادهم ولم ألزم السعيد الا منك فقال سمعا وطاعة وأخذهم وسار بهم الى اسكندريه فكان سطرين في اسكندريه فاستمع بمرتومه سرا وقال له انا أساعدك وعاد معه الي برشنونة وفي الحال نبج حمقان وحبسه مع السعيد وقال له انت صبوت الي دين المسلمين وتركت دين النصارى ان كان دين المسلمين طيب يخلصك فقال استاهل ابا ياملعون وهذا اصلك يدل عليه فملك

فحبسه مع السعيد فى محل واحد وتركهم يقع لهم كلام (قال الراوى) وأما ما كان من الملعون سطرون فانه خرج من برشنونه وسار الي اسكندريه وهو فى صفة حمقان ففرح به البطرنى وهو يظن انه حمقان فاكرمه وكذلك باشت اسكندرية اكرمه وعلم السلطان بقدومه فارسل يسأله عن ابنه فارسل حمقان يقول ان ابنك يامولانا لا تخف عليه ولا تلتزمه الا من عبدك حمقان فارسل السلطان طلبه الى مصر وزاد فى اكرامه وهو معتقد انه حمقان صحيح وبعد ثلاثة ايام طلب اسكندرية وكان الملك عرنوص ذلك الايام عند السلطان فسأل عن حمقان فحكي له السلطان على اصل منشاه وان جده ابا امه قتل اياه وبعده اسلم معه وأسلمت اهل بلده والذي لم يسلم خرج من البلاد وجده أبو امه مقيم بعسكره عند عبد الودود بمدينة طنجة وترك البلاد لابنه سطرين وهو كافر لعين فانبسط الملك عرنوص من سيرة حمقان وقال لا بد لى ان اعزمه فى مدينة الرخام وسار صحبته الى اسكندريه ومعه جماعة من ابطال الاسلام وهم اربعة عشر مقدام وأربعة أولاد الملك عرنوص واسماعيل ابو السباع وابنه المقدم جوينش فلما وصلوا الي ثغر اسكندريه ونزلوا فى السحاب وهو غيون الملك عرنوص فلما صاروا جميعا في الغليون قال لهم حمقان هو والملعون سطرون وانا غليونى الذي انيت فيه افوته فى اسكندريه فهذا لا يكون وانا لا اسير الا فى غليونى وامشى به قريبا منكم واما اذا ارسينا فى محل نبقى نوادد بعضنا حتى نصل الي مدينة الرخام كمرغوب الملك عرنوص فقال عرنوص اذا كنت لم تقعد معي فى مركبي فانا اقعد معك فقال حمقان العفو ياملك عرنوص ما انا الا عبدك وخادمك لا بمارولا ندم سعى الموالى للخدم فقال عرنوص انا اقعد معك فى غليونك وكان الملعون سطرون صاحب مكر وحيل وتدبير ودام مع الملك عرنوص وهو يمدحه ويباسطه حتى ان الملك عرنوص قعد فى مركبه فاصطنع شمعة بمعرفته من البنج القاطع وأوقدها قدام الملك عرنوص وقعد معه حتي انه تبنج وعرف انه يبق له همه ولا حركة فامر قبطانه ان يلاحق غليونه بجانب غليون الملك عرنوص واقعد عرنوص وهو مبنج والشمعة والعة بين يديه ولما بقوا المراكب جنب بعض قال ياسادات الاسلام كلموا الملك عرنوص جميعا فانقلوا الي المليون

فادخل احد الا واخذه البنج فرقدوا وبعد ذلك اخذ حمقان الشممة وهو الملعون سطرون ونزل فى قلب غليون الملك عرنوص وطاف بها فى نواحيه فاشمها احدا الا وتبنج حتى لم يبق فى غليون عرنوص احد الا وتبنج فنقل جميع الاسلام فى مركبه وترك غليون الملك عرنوص في البحر وسار طالب برشمنونة حتى وصل اليها * واعجب ماوقع ان الملك عبد الودود اتوا اله جماعة من رجاله واعلموه انهم لقوا غليون فى البحر ضايع وملآن زخرة ومعد للحرب وليس فيه احد يطلع عبد الودود ونظر ذلك الغليون وامر قبطانه ان ياتى به على مينة طنجا فلما قدموا نزل عبد الودود وفتش فى ذلك الغليون فقال ماهذا الا غليون الملك عرنوص وفتش فيه فالتقى انسان من البحرية نايم فى الطارمة فتحايل عليه حتي فيقه وسأله عن اصحاب ذلك الغليون فقال له ان الملك عرنوص نزل مع حمقان الطنجى فى مركبه وطلب كل من فى الغليون راحوا معه ولم اعلم بعد ذلك ماجرى فقال عبد الودود لاشك ان هذه مكيدة صنعها سطرون بن وزير برشنونه فانه يضاهى ابن ابن عمي حمقان وجهز عساكره ونزل البحر طالب برشنونه حتى وصل اليها هذا ماجرى (وأما) الملك محمد السعيد وحمقان فى السجن ولم يشعروا الا ورجل مقبل عليهم وقال السلام عليكم لا باس عليكم ياملوك انا سعدون الرماحى وتقدم فكهم واراد ان يأخذهم وينزل بهم البحر واذا اتي الملعون سطرون ومعه عرنوص ورجال الاسلام اسارا وهو فرحان وطلع مرتومه وانعقد له موكب وزينوا له البلد ودخل سطرون سايق بين يديه الاسلام وهو يفتخر بما فعل من هذه الاحكام ونظر الي ذلك سعدون الرماحي والمقدم حمقان والملك محمد السعيد فقالوا جميعا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال حمقان ياسعدون انا والملك محمد السعيد نبقى هنا ولا يمكننا اننا نفوت الاسلام بل نجاهد فى طاعة الملك العلام فقال سعدون ياملك حمقان ها نحن مشاهدين وبين الاعداء مختلطين فان حبسوهم نزلت اناليلا واطلقهم وان وضعوهم للقتل وارادوا قتلهم فحاموا انتم عني وانا افكهم وأقاتل معكم واذا خلصوا يساعدونا فى القتال ونملك البلد وتنقضى هذه الاشغال واما مرتومه فانه اقعد الاسلام فى نطعة الدم وامر بضرب رقابهم واذا بسعدون الرماحى تقدم

وضرب مرتومه ارمى عنقه وكذلك حمقان والسعيد صاحوا الله اكبر وفكو الاسلام الاسرى وضربوا بالسيوف فى اعناق النصاري وفى ذلك الوقت اقبل عبد الودود بعساكره وملكوا المينة ودوروا السيف فى البلد حتى ملكوها والملك عرنوص اشقى فؤده وقتل سطرون واعدمه رشاده ونهبوا برشنونة واهلكوا اهلها وبعد ذلك نزلوا البحر طالبين مدينة طنجة واقاموا فى ضيافة عبد الودود وحمقان ثلاثين يوما ثم تودعوا وطلبوا بلادهم بجميع الاسلام فودعهم حمقان وعبد الودود ونزلوا فى القراب السحاب وسافروا طالبين مدينة الرخام فكان الملعون صطرين ابن صاحب اشبالية رابط لهم فى بغار البحر فقاتلهم سبعة ايام وبلغ الخبر الي حمقان فندم الذى لم يسافر معهم وسار خلفهم حتى لحقهم وادركهم وقتل صطرين ونصر الله الاسلام وعاد حمقان الى طنجة يقع له كلام (واما) الملك محمد السعيد فانه صار مع الملك عرنوص الى مدينة لرخام وامبها ثلاثة يام والبوم الربع حضر ابو بكر البطرنى بالقراب العظمي المنصورى فنزل فيه السعيد وسافر الي مصر ودخل على ابيه ففرح به وسلم عليه وسأله عن حاله فاخبره بالذي جرى له ومافعل حمقان فى حربه وقتاله نفرح السلطان وزالت عنه الهموم والاحزان واقام الملك يتعاطى الاحكام كما امر الملك العلام وبعد ايام اقبل حمقان من بلاده قاصد الحج الى بيت الله الحرام فاحضرة السلطان الي مصر وداخله بموكب عظيم وقال له اذا كنت قاصد الحجاز فانا اجملك اميرا على الحج الشريف وفى هذا العام تبلغ المأمول وتحج وتزور الرسول فاقام حمقان عند السلطان فى الديوان الي يوم من الايام اقبل نجاب ومعه كتاب من اسكندريه يخبرانه وردت عمارة مراكب من مدينة برشنونة سدت البحر فادركنا ياملك الاسلام كلفنى فى هذه الركبة فقال له السلطان انت قاصد الحج خليك لم تروح حتى ياتى أوان الحج فقال ياْمولانا لا تحرمنى من الجهاد فى طاعة رب العباد فطوقه السلطان وجهزله اربعين اميرا وعشرين فداوى والزمه بالسفر الي اسكندرية فلما وصل مسك البر قدام الكفار ووقع ضرب النبال ونزل حمقان فى مركب وصحبته اربع مقادم وقاتل يوما وآخر النهار طلعوا خيامهم وفعلوا النصارى مثل فعالهم وباتوا الى الصباح فوقع

القتال وغنا السلاح الفصال وعظم الو بل والو بال آخر النها وهكذا خمسة ايام وفي الليلة لسادسة تنكر حمقان صفة بطر يق ودخل على عرضي النصاري ومازال حتى صار قدام البب مرتيرون اخو مرتو مه الذي قتل فبينما حمقان واقف واذا بمياد يقال له ديابره تامل فيه وعرفه فلم يكلمه بل اتاه من خلف ظهره وضربه بلت حديد رماه على وجه الارض والبيد فقال له البب لاي شيء ضربته فقال له يا بب هذا حمقان الذي اختلط بالمسلمين واحترف علينا وقتل ملوكنا بعد ما تربى في بلادنا فعند ذلك أمر بوضعه في الحديد هذا ما جرى وعند الصباح وقع الحرب والقتال الى آخر النهار واستظهروا الكفار وملكوا رشدهم وعند المسا نزلوا الى مركبهم وطلبوا بلادهم وحمقان معهم فلما وصلوا الى برشنونة التقوا جوان هناك فاخبره مرتيون بما فعلوا الاسلام وما فعل معهم وقدموا حمقان قدام الملعون جوان فقال جوان انت مجنون يا حمقار تسلم بعد ما تربيت مع النصاري وتفوت دين المسيح وتتبرأ منه فقال حمقان يا ملعون أما كان ابي من المسلمين وهو من اشراف الغرب واسمه المقدم مفرج الطنجي وانا مؤمن ابن مؤمن ولا بد يا كلب ان احسن الله خلاصي سوف تري ما افعل نقال جوان اقتلوه فقال الوزير قتله لا يمكن لان وراءه سعدون الرماحي نذبحنا واحد بعد واحد وانما الصواب حبسه حتى ينتسي عندنا وقتله قريب فقال الملك احبسوه فانحبس حمقان له كلام (واما) المسلمون لما انقضت الوقعة فتشوا على حمقان قلم يجدوه فعادوا الي مصر واعلموا السلطان ان الكفار عادوا الى بلادهم و ما حمقان لم نعلم ان كان مات مع الاموات او اخذوه اسيرا لانه من حين وقع جنك الحرب لم نجتمع عليه نقال السلطان هذه مكيدة عملوها النصارى عليه واخذوه وكل من جاءلي بخبره اعطي له مائة الف دينار فقال ابراهيم انا يا ملك اعطيك بخبره واسيرالي برشنونة ولا اعود ان شاء الله الا به فقال السلطان خذ معك ما تريد من الرجال فقال لم آخذ الا سعد فقط والله تعالى لنا ناصر ومعين فقال الملك توكل على رب العالمين فسافر ابراهيم وسعد وطلبوا

برشنونة واماالمغاربة عساكرحمقان فلم يهن عليهم استاذهم فطلبوا برشنونة بعد ماقاتوا على عبد الودود واخـذوا معهم جماعة وارادوا العبور على البلد واما ابراهيم وسعد فانهم دخلوا برشنونة التقاهم رجل اسير من الاسرى وسلم عليهم وقال لهم انتم غرباضيفوني فقال ابراهيم انت ايش صنعتك في هذه البلد فقال انا اصلي من ارض مصر بلاد الاسلام واستامرت في هذه البلدلي سـنين واعوام ولم يبق لي طلوع حتى اموت والسلام فقال ابراهيم وايش صنعتك قال صنعتي سجان عند البب مرتيون احكم على كل مسجون فقال ابرهيم ياسجان وهل عندك رجل مسلم اسمه حمقان فقال نعم وان كنت قصدك فيه تمالي معي انظره في السجن فان كان عدوك اشتفي منه وان كان صديقك فاحمل همه فقال ابراهيم سرفرجني عليه فاخذه الى محل السجن واوراه حمقان وقال له ادخل اليه فان كان صاحبك ابكي عليه وان كان عدوك شتفي منه فدخل ابراهيم وسـعد الى حمقان فالقى عليهم السجان دخنه بنج وقفل عليهم باب السجن وطلع الى ملك البلد وقال له يابب جاءني اثنان الى السجن فقبضتهم ولاشك انهم مسلمين وهم ابراهيم وسعد سراق المسلمين فقال له حطهم مع حمقان وكل من اتاك اقبضه فقال سمعا وطاعة وها هم عند حمقان فقام البب تفرج عليهم واحضر العيار ديابره وقال له انت قبضت واحدا وهذا بولص قبض اثنين فقال السجان الراي عندي ان تقعد يابب تسكر وترمي فضلت قدحك عليهم جتى يعلموا ان دين المسيح منصور فقال العيار صدقت هات البيبار فقال السجان انا رجل فقير ليس عندي بيبار فقال الملك هات انت ياديابره فقام العيار ديابره واتى بقارورة ملانا عرقي خمر صافي واعطاها للسجان فكب منها شيء في النار حتي ينظر الخمر طيب اوغير طيب فخرجت رائحتها فبنج البب والعيار ووضعهم في الحديد واطلق ابراهيم وسعـد وحمقان وانزلهم في مركب ليلا واتاهم بابن ملك برشونة وكان اسمه قسطاس فسلمه لهم وقال لهم سافروا هذا قبطان الملك عبد الودود فقال حمقان ياأخي انت من تكون فقال يامقدم حمقان انا غلامك صمدون ارسلني اليك الملك عبد الودود حتى اخلصك وتبلغ المقصود ثم انه تودع منه واما

ابراهيم وسعد وحمقان فساروا الى اسكندرية فى امن وامان وارسل باشت اسكندرية واعلم السلطان فأمر لحمقان بموكب يدخل به على مصر وكان الامر كذلك واقام حمقان الي اوان الحج وسافروا واما ملك برشنونة اشترى من السلطان نفسه بخمس خزن وولده بثلاث خزن وعياره بخزنتين ووضع ابنه وهو فى السجن حتى عاد العيار الى برشنونة وجمع الاموال وحضر بها للسلطان وخلص ملك برشنونة يروح الى بلاده واخذ عليه السلطان العهد والميثاق ان عاد للغدر ثانيا يقطع رأسه و يخمد أنفاسه وعاد الى بلده له كلام (واما) حمقان فسار الى مكة المشرفة وبعد الحج أقام فى مكة مجاورو كان من شجاعته بمكان عظيم وكان شريف مكة يقال له الشريف عجلان وهو حامي ارض الحجاز من كل لص وسارق وخوان وله بنت بارعة فى الجمال يقال لها الشريفة امان فاتفق ان سمع بها واحد جبار مقيم بجبل الطايف يقال له غول البر فارسل للشريف عجلان يخطبها منه فارسل يقول له انا بنتي صغيرة ولا تصلح للزواج فان كبرت ارسلتها اليك هدية لان غول البر رجل جبار واذا ركب يركب معه جيش جرار ووصل اليه رد الجواب بما ذكرنا فانقص غول البر وقام بمكة مدة ايام وهو يرتقب الشريفة امان حتي عرف محل منامها ودخل ليلا سرقها وصار بها الى مكانه وطلبها للخنا فقالت له اتق الله انا شريفة بنت شريف الحجاز والعرض غالي ولكن ارسل لابي واعلمه انى عندك وانا ارضى بزواجك بالحلال فارسل للشريف واعلمه انه اخذ بنته فاتغاظ الشريف من ذلك وكان حمقان عنده فاعلمه بذلك الخبر وقال يا مقدم حمقان هذا غول البر تجارا على وانا كنت اهاديه واراعى حقه حتى انه تعدى على مملكتي وسرق بنتي و يروم ان يفضح شيبتي وانا رادت حيرتي فكيف يكون الراى يا مقدم حمقان فقال حمقان ياشريف انا اروح الي ذلك الجبار واخلص بنتك منه ولا آتيك الا براسه ثم ان حمقان قام من قدام الشريف عجلان ودخل مكان ونزيا فى صفة شاعر وركب له مطية وصار في البر لا فزعان ولا خائف حتى وصل الي جبل الطائف وسأل على ظعن غول البر فارشدوه اليه فلما عرفه صار الى

قدام بيته وصار يمدحه فاحضره عنده واحضر مشايخ العرب الذى تدور يده عليهم وقال لهم انا عندى شاعر هذه الليلة لتسلى عليه هيا تعالوا اسمعوه لاجل يمدحنا ونعطيه انعام فاجتمعوا عنده اللصوص قطاع الطرق وذبحوا جملا وا كلوا من لحمه وقعد المقدم حمقان وهم يشووا فى لحم الجمل على النار و يأكلون منه و بشر بوا فوقه من البوزه حتى تاهوا و بوخ فى رؤسهم الا كل والبوزة وارادوا النوم و بقوا مثل البهائم ليس فيهم احد الا وهو نائم و بعدها قال غول البر يا شاعر قم للنوم فاذا طلع النهار ا اعطيك العطا وانعم عليك بالرضا وقام الى محل النوم فصبر عليه حمقان حتى نام ودخل عليه فى محل نومه فرآه نائم على وجهه كنومة اهل النار فى النار فتقدم اليه بالحسام ولكى على عنقه قطع رأسه ودار فى مكانه فالتقى البنت قاعدة تبكي فقال لها لا تخافى فانا اتيتك حتى اخلصك من هذا الحال وأوصلك الي ابيكى الشريف عجلان فى دياره والاطلال ثم خرج الى محل الجمال واحضر ناقتين نعمانى واركب البنت على واحدة وعلمها ان تحفظ نفسها عليها فقالت له لا تخف نا متعلمه ركوب الهجين من ايام كان عمرى اربع سنين وخرج حمقان والبنت ظعن غول البر وطلب فسيح البر فلم ينتصف الليل حتى دخل الى مكة ووصل الى الشريف عجلان ليلا وسلم عليه وقال له هذه بنتك ليس عليها باس ففرح الشريف وقال يامقدم حمقان نحن فى يقظة ام فى منام والله ما كنت اقول بنتى تخلص من يد ذلك الغول فقال له خلى عنك هذا القول ولا تخف من الشر واعلم ان هذه رأس خصمك غول البر ففرح الشريف وقام على حيلة وقبل حمقان فى فيه وبين عينيه وقال له ستر الله عرضك كما سترت عرضى ثم قدم له خمس خيول من من الخيل النجادي وقدم له مائه ناقة وجمل واعطى له الفين دينار ذهب وهدايا من دخايره فقال حمقان ياسيدى الجميع قبل كل شىء انا قصدى ان اركب فى مائة خيال واقطع هؤلاء اللصوص الانذال الذين اتبعوا الحرام وتركوا الحلال فقال له الشريف افعل ما تريد فاخذ من الاشراف مائة خيال وجماسته اربعين وطلع الى محل الطائف فكانت عساكر غول البر مثل البهائم الذي بلى راعى فنادام حمقان

الذي ارسلني الشريف عجلان الي مقدمكم غول البر قطعت رأسه وخلصت بنت الشريف عجلان وسلمتها الي ابيها وانا اتيت اليكم طالب حريكم وقتالكم ونهب اموالكم وسبي حريمكم وذبح اولادكم فان كان فيكم قدرة للقتال فادفعوا عن اموالكم والعيال فقد انذرتكم وان تقاتلوا فاتلتكم فلما سمعوا ذلك الكلام فمنهم من هرب منهزما وطلب البر والاكام ومنهم من قال انا اطيع الشريف واطلب منه المسامحه ومنهم من طلب محارب فانشال على رؤس الاسنة والقضبان ولم فرغ النهار حتى طاعوا الجميع وأخذ كبارهم رهاين وقدمهم الشريف عجلان فاقام عليهم حكمة وخذ منهم للمظلوم حقة وتابوا على يدية وبقيت ارضهم امان وعادوا الى بلادهم وولي عليهم الشريف مشايخ معتمدين منهم هذا ماجرى هنا (وأما) حمقان فانه اقام فى مكه الى ايام الحج وحج ثانى عام وأخذ الاجازه من الشريف عجلان برواحه الي بلده فودعه واحسن وداعه وسافر حمقان مع الحج الشامى ودام سائرا حتى وصل الى الشام فلما وصل حمقان الى الشام فالتقى الدنيا منقلبة من كل ناحية بالعويل والبكا والشكاى طلعة للديوان بكثرة من اهل الشام فطلع الى الديوان وسأل عن الخبر من باشت الشام اقش النجيلى فقال له عدمت من الشام اولادو بنات وذخاير ولا اعلم من هو الغريم الذى يفعل هذه الفعال ولم يخف من الكريم المتعال فقال حمقان وايش نيتك ان تفعل مع اهل الشام فان الذى له ولد لم يسكت على ماله فقال اقش النجيلى انا مرادى ان اكاتب ملك الاسلام واطلب منه المعونة على ذلك الاحكام فقال له اصبر على حتى ادخل لاسواق ونظر الاعانة من الملك الخلاق لعلنا ان نقع بالغريم وانت يا امير اقش لا تحرك ساكنا فقال سمعا وطاعة وسار حمقان ينتقل من مكان الى مكان حتي دخل في قلب خان من الخانات فرأى تجار ومعهم صناديق وحزوم فقال لهم انتم مسافرين الى اى البلاد فقالوا له وانت ايش لك بالسؤال فقال انا قاطر حي وجمال اسأل عن الاحمال فقالوا له نسافر معك الي بيروت فقال لهم كم حمل معكم فقالوا له خمسون حمل فقال عندى جمال تكفيهم وطلع يحضر جمال فالتقي بالمقدم سعدون الرماحى فسلم عليه وقال له

لاى شيء اتيت هاهنا فقال والله ياسيدى انا بلغني انك خرجت من مكه ورجعت على الشام فاتيت الى مقابلتك فحكى حمقان لسعدون الرماحي بالذي يريد ان يفعله فقال سعدون وأنا على الجمال والبغال ولا يكونوا الامن برخانت الباشة بامارة منك فقال له قول له بامارة ماقال لك لا تحرك ساكن فراح صعدون للباشا واعلمه فامر له بجمال على قدر طلبه فقال له صعدون سيدى حمقان يقول لك الا تتعرض لذلك الفعل حتي يتم شغله وبرزوا الاحمال وطلعوا من الشام فى قارعة الطريق وبرزوا خيامهم وفى الليل احضروا النصارى وادخلوهم الخيام واصبحوا راحلين طالبين السفر ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى جسر الزيتون فنزلوا في الصحرى بجانب الجسر يا جمال اطبخ لنا وسلموه الحلل والنحاس قال سمعا وطاعة وأضرم النار بعدما ذبح خروف وقطع لحمه ووضعه فى الحلل ووضع فيه البنج ووضع لهم الشافأ كلوا جميعا وناموا برا الخيام مبنجين ودخل حمقان ورجاله الي داخل الخيام وفتح ذلك الصناديق فالتقوا فيها الاموال الذى عدمت من اهل الشام وكذلك الاولاد والبنات الذين عدموا من اهاليهم مبنجين وموضوعين فى الصناديق فلما نظر حمقان الى ذلك الحال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال يامقدم سعدون اريد منك ان تروح الى اقش النجبلي باشت الشام فقال سعدون اكتب له كتاب وانا آتيك به الى هنا فى الحال فكتب له كتاب واخذ صعدون الرماحي وركب على ظهر حصان من خيل التجار الذي معهم وطلب طريق الشام وصار طان الحصان حتى وصل الي الشام ودخل على باشت الشام واعطى له كتاب الامير حمقان نفتحه يلتقى فيه ياامير اقش لنا قبضت على الفرما وأولاد الناس وذخاير عندى فى جسر الزيتون فلا تقرأ الكتاب الا ورجلك فى الركاب المعجل المعجل قبل فوات الامل فلما قرأ الباشه الكتاب ركب وركبوا معه ارباب خدمته على جرايد الخيل وطلبوا جسر الزيتون وكل منهم كانه مجنون وصاروا يطوون الارض فلم يأتى عصر النهار حتى ادركوا حمقان فى ذلك المكان وقابل حمقان وقال له ياسيدي ايش عملت فقال له هؤلاء خصماك الذين كانوا يسرقون من بلاد الشام

الامتعة و لاولادو تعاملوا على فساد البلاد فاطلقوا الاولاد والبنات من الصناديق وطلعوا اموال الناس واستلمها الباشا وعادوا الى الشام وهم فى افراح وانعام . لما وصلوا الى الشام دخل حمقان بموكب والعياق الذين كانوا جاعلين انفسهم تجار قدامه في الحديد حتى وصل الى الديوان وقدمهم قدام الباشه حمقان وقال لهم انتم من أي مكان فقالوا له نحن من مدينة القيطلان والسبب فى ذلك ان البب عبد المسيح ابن عبد الصليب القيطلانى دخل عليه جوان وقال له لاى شيء تقيم بلا جهاد في المسلمين وهم قاتلون اباك عبد الصليب واعمامك كنيار واكتوبر وانا انيت اليك اقوبك على الجهاد كما امرنى السيد المسيح فقال له يا ابانا من حين توليت مملكة القيطلان وانا اورد الجزية لملك المسلمين وحامى بلادي ومريح عساكري من الحروب والفساد فقال جوان حرام عليك لان المسيح بأمرك ان تجاهد على دينه فلم يرض وكان عنده ثلاثه عياق اخوات رباهم كنيار القيطلانى ولهم صناعة في البحر والبر كل واحد منهم احيل من فار وأزوغ من ثعبان واسماؤهم بولص وباغوص ومنقريوس فلما سمعوا ما قال جوان للبب عبد المسيح فقالوا له يا أبانا جوان احنا نقدر نأخذ بثار ملوكنا الذين قتلوهم المسلمون ونسير فى صفة تجار وكل من قدرنا على قبضه نقتله ونأتيكم برأسه فقال جوان لا تقتلوا مسلم الا هنا فى مدينة القيطلان فكل من قدرتم عليه اوضعوه فى صندوق وهاتوه الي القيطلان حتى تنفرج عليه النصارى عباد الصلبان وتستخروا عن ملوك الزمان فقالوا له نشد لنا متجر أقمشه و بضايع حتى يعلموا الناس اننا تجار ولم ينكر أحد على فعلنا فشد لهم عبد المسيح خمسين حمل بضائع من قماش و بضائع وصاروا الى الشام واكنوا فى خان وباعوا بضائعهم بالنقص من الاثمان حتى ان الناس رضوا عنهم المكاسب ولما فرغت البضائع التفتوا للعياقة وصاروا يخرجون من الخان ليلا و يطوفون الاسواق والاماكن حتى عرفوا كيف يكون العمل وصاروا يسرقون الذخاير ولما عرفوا ان حالهم مكتوم ولم يعلمه الا الله الحى القيوم صاروا يدخلون ليلا بيوت التجار يسرقوا متاعهم وأولادهم و يعودون بهم الي الخان

حتى اخذوا اربعين ولدا وعشرين بنت واربعين دخيرة من رأس اموال التجار ولما علموا أن اهل الشام ضجت ودار البحث عن الغريم نوضعوا الاولاد والبنات والدخاير فى الصناديق وقصدهم ان يحملوها و يسافروا الى بلادهم فاجتمع عليهم حمقان وأتاهم بالجمال كما ذكرنا وشالهم الى جسر الزيتون فهذا هو الاصل والسبب ولما حضرهم حمقان وطلع ازلاد الناس الى وسط الديوان وسأل العاق فاخبر ودبانهم من مدينة القيطلان فاراد الباشا ان يرسلهم للسلطان و يعلمه بالذى جري نعاجلوهم اولاد الشام ومالوا فيهم بالسلاح قتلوهم فانغاظ الباشا من ذلك الحال فقال حمقان يادولتلى لا يضيق صدرك فان اهل الشام لم يظلموهم فى قتلهم لانهم كانوا اخذوا أموالهم وأولادهم فكان القتل جزاء لهم وانما تأخذ اموالهم وقفلهم ترسلها للسلطان وتعلمه بالذي جرى منهم والسلطان يفعل ماريد ثم ان حمقان احضر له الباشا كلما يحتاج وسافر من الشام الى مصر فكان دخوله فى يوم مشهود وانعقد له موكب وزينت البلد وضربت له المدافع وكان الملك عرنوص تلك الايام في مصر فسلم عليه وأعطى السلطان مكتوب باشت الشام واعلمه بكل الامور وماجري من الاحكام فقال السلطان لا بدلى ان اركب على مدينة القيطلان واهلك مافيها من عباد الصلبان فقال له حمقان لم يحتج ياملك الزمان انا اروح للقيطلان وتحايل على ملكها واكابر دولته واحضر الجميع بين يديه ولا يحتاج تعب مولانا السلطان يروح القيطلان فقال للسلطان ايش تعمل وهذه بلاد كفار وان وقعت فى ايديهم لم يرحموا وان ملكوك لم يطلقوك لانهم اولاد زنى وسجنوا اخى المقدم معروف عندهم سبعة عشر سنة فقال حمقان اذا اراد الله تعالى ووصلت اليها خربتها وتركت النوح فى جنباتها ولا نلزم ملك القيطلان الامنى و لله تعالى ببركة مولانا السلطان يساعدنى وطلع حمقان من قدام السلطان وحده على حالة الانفراد ووصل الي اسكندرية ونزل فى غليون وراح الى مدينة القيطلان فاخذ له دكان واخذ اوضة فى خان وصار فى النهار يقيم فى الدكان وفى الليل يبيت فى الخان

مدة أيام حتى تعرفوا به اهلى البلد وهو يضرب لهم الفال وقال لهم انا منجم ورمال فصاروا محتمسون عليه و يتقربون بالهدايا اليه فلم يقبل منهم لا كثير ولا قليل فاعتقدوا فيه انه لا نظير له ولا مثيل و بلغ خبره الى البب عبد المسيح قالوا له رباب دولته ان هذا رجل رمال و يفتح الفال وهو صادق فى كل ماقال فامر باحضاره فلما حضر قال له اخبرنى عن ناس ارسلتهم الى بلاد بعيدة ولم اعلم اخبارهم فضرب له تاجرة وقال له اعلم يا بب ان الذي ارسلتهم الى بلاد بعيده هم ثلاثة اشخاص راحوا الى بلاد الاسلام وتجسسوا واجتهدوا على افعال انت امرتهم بها ولكن انكشف خبرهم للمسلمين فقبضوهم وأخذوا منهم كلما جلبوه من اموال واولاد وردوهم الى اماكنهم وقتلوا الثلاثة اصحابك وهذا جرى فقال عبد المسيح وكيف يكون العمل فى اخذ ثارهم يا بانا فقال له حمقان اذا اردت ان تبلغ مرادك من المسلمين فاجمع اموال كثيره واوسق بها مراكب مابين ذهب وفضة وخذها ورح الفمامة القدسية اغسلها من عين سلوان وطهرها من الدنس والنجاسة واصنع ملابس للعساكر منها يعني انك تشترى قمشة وتفصلهم ملابس وتلبس العسكر من المال الذي طهرته وكذلك اشترى سلاح وتفرقه على العساكر وتأخذ ازخره للماكول الذى يكفى عسكرك كله مدة الحرب من المال الطاهر وتركب على ملك المسلمين وانت تكسره فى الحرب وتاخذ بلاده قهرا عنه وبعد ذلك الجزية والخراج الذى كانت توردها ملوك الروم لملك المسلمين تبقى انت احق بها منه وانا على ان اخلى ملوك الروم جميعا يساعدوك ولم يخالفوك فقال عبد المسيح يا ابانا انا ماعندي مال يقوم مقام ذلك القدر فانا عندى نقدية النهاية مقدار عشر خزنات دواقيت فقال حمقان وتمور كثير حتى تكفى قدر طلبك فقال اعوز عشر خزن على الخمسة الذى عندى يبقى خمسة عشر على كل حال يكفوا العسكر ذهابا وايابا فقال حمقان انا اجيب لك عشر خزن دواقيت من هنا من بلدك لان القيطلان لم تخلا من الاموال واين مال الوزير القيطلانى جدك فقال عبد المسيح والله يا ابانا لم اعلم فقال له عندك هنا محل مرصود انا اوريك

فيه المـال الذي فيه لاني اعرف كنز الارض ولا يخفي عني طولها ولا العرض ثم انه امر المقـدم صمدون الرماحي وكان لحقه واجتمع عليـه في اليقطلان فراح ليـلا الي خزنة القيطلان وفرغ صناديقها في اجربة وملا الصناديق زلط ورمل ونحت في مكان ودفن الاجربة وقال لحقان على محلهم فلما كان ذلك قعد حمقان يبحر ويتلوا شرح القر بيصـة والبب عبد المسيح واقف فقال حمقان انحت يا عبد المسيح ففتحوا وطلعوا اجر به ذهب فقال له دخلهم خزنتك واوضعهم في صناديق لا تنفتح الا في القدس فقال سمعا وطاعة واحضر النجارين وعمل صناديق ووضع فيهم المـال وادخلها الخزنة مع الصناديق الاصلية فقال له حمقان حضر غليون ونزل المال فيه واعلم التجار وارباب الاموال كل من له مال فليحضر به حتى يطهره في القمامة القدسـية وانت ايضا لك نصيب في كنز في القدسية انا افتحه بين يديك واخرج لك منه مال قدر الذي عندك مرتين فنادى البب عبد المسيح في القيطلان على كافة التجار اصحاب الاموال كل من اراد ان يطهر ماله يليحضر عند البب حتى يطهره مع ماله في القمامة القدسية فصارت التجار تحضر الاموال فقال لهم الذي له ما يسلمه للبطرق الحـكيم المنجم فانه هو الذي يطهر الاموال واول من سلم ماله اليه كان البب عبد المسيح فنقل جميع المـال الذي كان في الخزنة ونزل في الغليون وبعد ذلك حضروا التجار اموالهم والوزرا جميعا وارباب الدولة فقال البطرق المنجم يا بب عبـد المسيح كل من له مال فالجائز له ان يحضره في التطهير وبعد طلوعه من عين سلوان يستلمه بيـده فقالت الوزرا نحن نسافر يا مولانا وكذلك التجار فقالوا مثـل الوزرا واما الاصناف والرعايا الذين لهم اموال جملوا وكيلهم البطرق كالمنجم فقال البب يا ابانا اما ترضي ان تكون وكيلي وتطهر لي مالي وتاتيني به حتى اقعد انا في بلدي وا كاتب ملوك الروم تحضر على ما يجي انت بالمال اكون انا جمعت العسا كر مع الرجال فقال له يا بب انا اضى بذلك ولـكن انا اعلمتك ان نصيبك في القدس وهو كنز فيه مال قـدر الذي عندك مرتين وا كثر وعليه ارصـاد لا يسـلموه الا لك وهو الذي تنفق منـه على الملوك والعسـا كر التي تحارب بها ملك المسلمين فلما سمع البب عبد المسيح هذا الـكلام

فرح واتسع صدره وانشرح وقال له يا ابانا ان اخذت بلاد المسلمين هذه السنة جعلتك وزير مملكتي واشاركك في نعمتي فقال حمقان يا بب انا لم ارد الا الجهاد في دين المسيح فقط وليس قصدي مال ولا نوال ولا زال حمقان مع عبد المسيح بمثل ذلك حتى نزلوا الاموال في الفليون ونزل البب والوزير وارباب الدولة وأخذوا جميع اموال القيطلان وهو شيء لا يعد ولا يحصى وفتحوا القلاع واشتغل الهوي وهم طالبين القدس (واما) سعدون الرماحي فسافر على البرسبق الفليون وكان حمقان اعطاه كتاب الى باشة القدس فلما وصل الفليون الى مينه السويدية طلع باشة القدس وتلقا الحكيم المنجم ومن معه على السويدية وضربت المدافع لقدومه وصنع باشة القدس عزومة للحكيم ومن معه وقدم السماط لهم وكان داخله البنج الداير لا يرقد منه الانسان الا بعد أربع ساعات فلما اكلوا السماط وقعدوا في حظهم وحصل الاطمئنان للذين كانوا تأخروا خوفا من مثل ذلك الشيء ولما راوا الناس اكلوا ولم يحصل لهم شيء فالذي كان تأخر تقدم واكل حتى اكلوا جميعا وبعد العشا نزلت عليهم غشاوة البنج فناموا جميعاً وقبضهم حمقان ووضعهم في الحديد وأخرج ما في الصناديق من اموال البب عبد المسيح وأموال التجار أهل القيطلان وأموال الوزراء وارباب الدولة وامر باشة القدس ان يرسل نجاب بكتاب للسلطان بما وقع وما فعل حمقان ويعلمه بالقبض على ملك القيطلان فسار النجاب الي مصر ودخل على السلطان واعطاه الكتاب فقال ياوزير شاهين ان هذا حمقان فعل مثل ما فعل شيحه في القيطلان مدة ما خلص اخي الشهيد معروف بن جمر ثم انه ارسل رد الجواب يطلب حضور حمقان وصحبته ملك القيطلان وارباب دولته ومن معه في الاغلال وكان الامر كذلك لما جاء رد الجواب فقال حمقان سمعا وطاعة وأخذ ملك القيطلان ومن صحبته وسار بهم الي مصر وكان لدخوله يوم عظيم انعقد له موكب ومشا ملك القيطلان بين يديه حتى اوقفه قدام السلطان فلما بقى في الديوان قال له السلطان يا عبد المسيح انا لما قتلت اباك واعمامك ووليتك يا ملعون على تخت القيطلان وقلت ان حصل منك ملعنة يجرى عليك كما جري على ابيك واعمامك هكذا حصل قال نعم يا ملك المسلمين فقال الملك وما

اعتبرت بما جري على اعمامك وابيك حتي املك طلعت يا ملعون تتسبب فى المكائد و تفعل المفاسد وترسل العياق يسرقوا اولادو بنات الناس واموال التجار من اماكنهم ولم تخف ولم تعتبر بما تقدم لاهلك يا ملعون فقال عبد المسيح يا زين المسلمين انا كنت قاعد فى بلدى لم اتحرك ساكنا ولم اتعرض لاحد وانما جوان هو الذى جاءنى واغرانى وأرسل هؤلاء العيارين العياق ولم يكن لي خاطر فى ارسالهم وأرجوا يا ملك الاسلام السماح منك رأنا فى عرض سيدى المقدم حمقان وفى عرض الملك عرنوص وايايا ملك الاسلام صحيح ان جوان اغرانى ان اعمل الفساد وأعمل مكيدة للمسلمين وها هو الامل خاب وأنا عرفت الخطأ والصواب ومالي ومال وزرائي وارباب دولتي صار وافى قبضتك وكذلك الرجال فللمال يا أمير المؤمنين نفدى به رؤوسنا وتلمس العفو يا أمير المؤمنين وان حصل ما ثانيا فيكون جزاونا القتل فقال السلطان هذا القول لا أسمعه لان كنيار القيطلانى كان اذا اطلقته وأرسلته الى بلاده لم يهجع والخطا منى الذى ابقيتك بعد ابيك وأعمامك يا كلب فما خاب الذي قال والمثل على اهلك وانت من بعدهم حيث قال

كان فى الحارة كلب * اقلق الناس من عواه

فحين مات خلف جرواً * فاق فى النبح عن اباه

وها انت تروم ان تفتخر يا كلب بين ملوك الروم حتى يقولوا عنك ان ملك القيطلان أخذ ثار ابيه وأعمامه من الاسلام فلم اطلقك يا ملعون هات رأسه يا مقدم ابراهيم وهؤلاء الوزراء وا يجاب اصليبهم فى شوارع مصر ليتفرجوا عليهم العالم لاجل اعتبار امثالهم فقال عبد المسيح انا فى عرض الملك عرنوص (يا ساده) وكان هذا عبد المسيح ر بامع الملك عرنوص لما كان فى القيطلان فلما وقع فى عرضه تلك التوبة قام عرنوص واخذ حمقان معه وقال له انا اسأل عمى فى عبد المسيح وانت كن مساعد لي ودخلوا على السلطان وتقدم عرنوص وحمقان وقالوا يا ملك الاسلام شفعنا فى هذا الملعون عبد المسيح فقال السلطان يا حمقان اذا كنت عارف فعله الذى فعله وتريد عدم قتله فلاى شىء اتيت به الي هذا المكان وانما انا لم اخيب سؤالك ولا ابن اخي

عرنوص فانه عندي عزيز الملقوده وجماعته كرامة لكم فتقدم عرنوص اليمو اطلقه
وقال له يا عبد المسيح يا اخي اما اعتبرت مما جرى لابيك واعمامك وانت لم تكن
قطرة في بحر السلطان ولم تحمك منه مدينة لقيطلان وما هو واحد مغربي من جملة
خدم السلطان لعب بعقلك واوقعك في الاسر والهوان انت وارباب دولتك فتب
عن ما كنت عليه عازم وان فعلت مثل هذا الفعال فتصبح على نفسك نادم ولا ينفعك
جوان ولا كل عباد الصلبان فقال له صدقت وانا اريد ان اروح بلادي فكتب له
عرنوص كتاب الي ابى بكر البطرني ينزله في مركب من مراكب النصاري توديه
الى القيطلان واعطاه عرنوص خمسة آلاف دينار ينفقها في سفره هذا اليروح بلده
ويقيم تحت طاعة السلطان ويود الجزية في كل عام ولم يحصل منه خلل ولا سقام واما
حمقان فطلب من السلطان الاذن بالسفر الى بلاده فانعم عليه السلطان وقدم له خمسين
مملوك بخيلهم وسلاحهم وملبوسهم وعشرة حمال قمشه من ملبوس الملوك والوزراء
يعنى كشاميروقطيفه وبنبزار وسرني وقدم له عشر جنايب للركوب بعدد الذهب
وركابات من الذهب وهدايا على قدر مقام السلطان وسافر حمقان مجبور الخاطر
حتى وصل الى مدينة طنجه وطلع الملك عبد الودود وتلقاه من ابعد مكان وكذا
جده ابوامه وسعدون الرماحي واقام في بلاده بين احبابه واجناده (وأما) الملك
عرنوص لما رحل حمقان اراد ان يسافر الي بلاده مدينة الرخام فتودع من السلطان
وركب وكان معه عشر مماليك واربعة سياس وعشر فراشين لاجل نصب صيوانه
فقط وعشر طباخين والطباخين والفراشين يركبون الجمال فوق الخيم والنحاس وكذا
السياق واما المماليك فصحبه سيدهم على الخيول يقطعون الارض عرضا وطولا حتى
وصلوا الي مدينة بقراط وتركها على يسار فوامر الفراشين ان ينصبوا الخيام قدامها
على اليمين (قال الراوى) وكان بمدينة بقراط ملك اسمه اليبصاو يروكان في الصيد
والقنص وفي عودته نظر الى صيوان الملك عرنوص فيه الشمس والقمر فتعجب
مما فيه من الاشخاص والتحف الصور فسأل عن هذه الخيمة لمن فقالوا له للملك
عرنوص وكان عنده عايق ملعون يقال له صلبون فانتفت اليه وقال له مرادي منك
هذه الليلة ان تسرق لي عرنوص فقال له مرحبا وسمعا وطاعة وسار ذلك السابق من

عند الملك الى خيام الملك عرنوص ودار حتى اقبل الليل فاندك على الصيوان ولاجل امر يريده الله تعالى كان الملك عرنوص صلى فرضه واضطجع يريد المنام فضاق صدره واراد يقول فاستحس بالذي يدور حول صيوانه فاضطجع وهو حاسب حساب خصمه فلما اقبل الملعون صلبون الى عرنوص وأراد ان يرمى على وجهه منديل مبنج فقفز عرنوص كانه النمر من على السرير وقبض على ذلك الملعون ورفعه الي فوق وخبطه فى الارض لخلخ اعضاءه فصاح واي فقال عرنوص انت من اين فقال له ياملك عرنوص انا عايق من عند الملك صناوير صاحب هذه المدينة وهو الذي أمرني بالنزول عليك وقال لي لا بد أن تأتيني به مكتفا وان غلبت منه هات رأسه من على جثته وها أنا أتيت اليك ووقفت بين يديك فضرب به الملك عرنوص بالسيف على ورد يديه أطاح رأسه من بين كتفيه ثم ان الملك عرنوص لبس ثياب العايق واخذ الراس في يده وسار يتمشى حتى وصل تحت القلعة ودق فنظره من فوق الصور وظن انه العايق ففتحوا الباب فلما دخل عرنوص لم يكلم احد ونظروا الراس بيده فقالوا له احسنت يا صلبون المسيح يأخذ بيدك لانك بون البون فسار الملك عرنوص وطلع الى الديوان وكان اوصى المماليك العشرة الذين صحبته وجميعهم فرسان اجلاد معودين للحرب والجلاد وقال لهم لا تتوانوا بعد ساعة وادخلوا خلفي البلد في الليل وكل من رايتموه اقتلوه لاني انا نويت على قتل ملك المدينة ولربما يثور العايط في الديوان فاذا كنتم اتم فى البلد وانا في الديوان ولربما يضيع جواسهم ويتحيروا في امورهم فقالوا له احنا ارواحنا فداك ولم تتمكن منك اعداك وسار عرنوص كما ذكرنا الي الديوان وكان البب صلبون واقف منتظر قدومه اى قدوم العايق فلما نظر الى الملك عرنوص وهو قادم عليه ظن انه العايق وقال له قتلت الديابر واعرنوص فقال له الملك عرنوص ياملعون ايش لك على من الاذيه حتى ترسل هذا الكلب وتأمره ان يقتلني وها انا قطعت راسه واتيت بها اليك حتي تنظرها بعينيك ثم اقطع رسك من على كتفيك وحط عرنوص يده على قاسم الحديد وقال الله اكبر على من طغى وتجبر وضرب البب صناوبر على هامه اطاح راسه قدامه ودار في الديوان كل من رآه اعدمه

الحياء عندها طبقت بعرنوص النصارى فصار يهبر فيهم بالحسام هبرا حتي بقت اجسادهم اكوام وكانت المماليك دخلوا البلد وكبروا باسم الفرد الصمد فاحتاروا الكفار وتركوا الملك عرنوص وطلبوا شوارع البلد فالتقاهم بالحسام وبري الرؤس كبرى الاقلام وطحن الكفار تحت غسق الظلام وكانوا اسكارى من المدام وغالب الناس نيام وليس احد متأهب للحرب والصدام فالتقى منهم الملك عرنوص فؤاده وبلغ من قتلهم قصده ومراده واجتمع على المماليك وقال لهم بلسان العرب اتبعوني ودعوهم فى غفلاتهم يقطعون بعضهم ببعض فتبعوه الى محل خالي هذا والكفار كل من راى زول ضرب به بالحسام ولم يعرفوا الحبايب من الاعداء اللئام وكان الذي في القلعة الف ومائتين فلم يطلع النهار حتى هلك منهم ثمانمائة وبقى اربعمائة فمال عليهم عرنوص وسقاهم من سيفه مر كؤس فطلبوا منه الامان فقال لا امان الا لمن يؤمن بالله تعالي ويرمى سلاحه فاسلم الباقون على يد الملك عرنوص اسلاما صحيحا وامنهم الملك عرنوص على تخت مدينة بقراط ووقفت مماليكه فى خدمته وكذلك كبراء البلد من تحت طاعته وادخل خيامه واتباعه تلك المدينة واقام بها مدة ايام وهو فى خير وانعام الى ليلة من الليالى فى الثلث الاخير من الليل قام قلقان من النوم وقعد يتسلا ليلا فسمع دق ناقوس فى دير قريب من المدينة فقال لمن حوله من الخدم الذى من اهل البلد هذه النواقيس من الذى يدقها وهى فى اى مكان فقالوا له ياملك قريب من البلد دير اسمه دير البنات والذى فيه كلهم بنات ملوك مترهبين في ذلك الدير فلما سمع الملك عرنوص ذلك الكلام قام من وقته حتى وصل الى هذا الدير ودق الباب فدخل الملك عرنوص وهو لابس ملابس النصارى فرحبوا به البنات واجلسوه الي جانبهم ونظر الى البنات فرآهم جميعا جمالات وهم اولاد ملوك الروم فجاءت له بنت وقالت له ياسيدى ناقلي يحدثني بانك انت الديابرو اعرنوص انا متولهه بمحبتك من قديم الزمان حتى انى رايتك هذا الوقت فى هذا المكان فقال لها وانت من زمن هو ابوكى كيف ترهبتى فى لدير وانت بهذا الجمال فقالت انا اسمى كترونه بنت البب كنتارون صاحب مدينة

باب الملك ولما سمعت بذكرك من بنات الروم استنظرت بأن تورد من بلاد ابي وكنت اطلبك تتزوج بي فلم يكن لي نصيب وانت عنا بعيد غير قريب وطلبوني بعض ملوك النصارى الزواج فمن حبك لم ارض وترهبت واقمت في هذا الدير هذه المدة وها انا سرت بين يديك وعتابي وخلاصي كله عليك فقال لها الملك مرحبا بك فان اراد الله تعالي ا كون لك زوجا واني ما اريد منك الا الدخول في الاسلام فقالت له علمني يا سيدي وانا بسلم معك وكل ما تعلمت شيئا انا اتبعك ثم انها قامت واحضرت له الطعام ووضعته بينها وبينه فتقدم الملك عرنوص ليأكل فصارت تأكل معه وتلاطفه في الكلام فنظر الملك عرنوص بفراسته وكمال عقله ان هذه الملعونة أنما لها معه زور ومحال وليس مرادها منه الا هلاكه وسوء ارتكابه فأخذ حذره منها وجعل يوددها بالكلام حتى قامت تحضر صحفة المدام فتحمل هو بضد البنج فصارت تسقيه من المدام وكانت أشغلته بالبنج فلم يرقد عرنوص فلما رأت ان البنج لم يرقده فوضعت في الكاس فص من السم وناولته فكان الملك عرنوص ملاحظها فقال لها اشربي هذا الكاس فقالت له اشرب به انت فقال لها هذا مسموم وأنت الذي وضعت السم فيه وكما سميتيه اشربيه وان لم تشربيه قطعتك بالحسام يا بنت اللئام ولكن ا ليني من الذي اغراكي على قتلي حتى تجاريني على بهذه الفعال فقالت له أعلمك بصدق المقال وهو انك لما فتحت مدينة بقراط بالحسام وجعلتها اسلام وبلغ الخبر الى ابي فأرسل احضر عالم ملة الروم جوان واخبره بأنك انت الديا بروعرنوص وفتحت هذه المدينة وشاوره كيف يكون التدبير في ذلك الامر العسير فقال جوان اما عرنوص فان موته قريب ان طاوعتني على ما أقول فقال له اعلمني وانا اطاوعك فقال له ارسل بنتك الى دير البنات في صفة انها راهبة وتأمر البنات الذين في الدير ان يكثروا من دق ناقوس الدير في الليل لعل يسمع عرنوص ويعلم ان هذا الدير فيه بنات الملوك فاذا دخل الدير ورأته بنتك دخل الدير توادده وتعلمه انها متعلقة بمحبته من زمان صباها فاذا عرض عليها الاسلام

(تم الجزء الاربعون ويليه الجزء الحادي والاربعون وأوله فانها الخ)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧/٣٢٦٠

I.S.B.N. 977-01-5119-x